Marfat.com

الكامل في التاريخ

لابن الأثير

دار الكتاب العربي
بيروت

الكامل
في التاريخ

Marfat.com

الكامل
في التاريخ

للامام العلامة عمده المؤرخين أبي الحسن علي بن أبي الكرم
محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد
الشيباني المعروف بابن الاثير
الجزري الملقب بعز الدين
المتوفى سنه ٦٣٠ هـ

الجزء الثاني

عُنِيَ بمراجعة أصوله والتعليق عليه
نخبة من العلماء

وتميزت هذه الطبعة بفهارس شاملة

الناشر
دار الكتاب العربي
ص.ب: ٥٧٦٩-١١ بيروت

Marfat.com

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الخامسة
١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

دار الكتاب العربي
الرملة البيضاء - ملكارت سنتر - الطابق الرابع تلفون: ٨٠٠٨٣٢ ٨٠٠٨١١ ٨٠٥٤٧٨
تلكس: ٤٠١٣٩ L.E. كتاب برقياً: الكتاب ص.ب: ٥٧٦٩ - ١١ بيروت - لبنان

Marfat.com

الجزء الثاني

Marfat.com

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

نسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وذكر بعض أخبار آبائه وأجداده

واسم رسول الله ﷺ محمد، وقد تقدم ذكر ولادته فى ملك كسرى أنوشروان ، وهو محمد بن عبدالله و يكني عبدالله أباقثم ، وقيل أبامحمد. وقيل أبا أحمد بن عبد المطلب و كان عبدالله أصغر ولد أبيه[1] فكان عبدالله وأبو طالب واسمه عبدمناف، والزبير، وعبدالكعبة وعاتكة، وأميمة، و برة ولد عبد المطلب أمهم جميعهم فاطمة بنت عمرو بن عايذ بن عمرو ابن مخزوم بن يقظة ، و كان عبد المطلب نذر حين لقى من قريش العنت فى حفر زمزم كما نذكره لئن ولد عشرة نفر و بلغوا معه حتى يمنعوه لينحرن أحدهم عند الكعبة لله تعالى فلما بلغوا عشرة [2] وعرف أنهم سيمنعونه أخبرهم بنذره فأطاعوه وقالوا كيف نصنع؟ قال يأخذ كل رجل منكم قِدحاً ثم يكتب فيه اسمه ففعلوا وأتوه بالقداح فدخلوا على هُبل فى جوف الكعبة ، و كان أعظم أصنامهم وهو على بئر يجمع فيه مايهدى الى الكعبة و كان عند هبل سبعة قداح فى كل قِدح كتاب : فقدح فيه العقل اذا اختلفوا فى العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة ؛ وقدح فيه نعم للأمر اذا أرادوه يضرب به فان خرج نعم عملوا به ،وقدح فيه لا فاذا أرادوا أمرا ضربوا به فاذا خرج لا لم يعملوا ذلك الأمر ، وقدح فيه منكم، وقدح فيه ملصق ، وقدح فيه من غيركم ، وقدح فيه المياه اذا أرادوا أن يحفروا للماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فحيثما خرج عملوا به

---

(١) ولا بد من قيد هنا أى أصغر ولد أبيه حين أراد نحره لأن العباس وحمزة رضى الله عنهما كانا أصغر منه ، أولعل الأصل أصغر بنى أمه. الادارة (٢) قال فى تاريخ الخميس فجملة النسوة التى تزوجهن عبد المطلب خمس فولدن له اثنى عشر ابنا على مافى الصفوة أو ثلاثة عشر على مافى ذخائر العقبى أو عشرة على مافى سيرة ابن هشام والاكتفاء ، وست بنات باتفاق الكل اه . الادارة *

Marfat.com

و كانوا اذا أرادوا أن يختنوا غلاما او ينكحوا جارية أو يدفنوا ميتاً آو شكوا فى نسب أحد منهم ذهبوا به الى هُبل و بمائة درهم وجزور فأعطوه صاحب القداح الذى يضرب بها ثم قربوا صاحبهم الذى يريدون به ما يريدون ، ثم قالوا : يا إلهنا هذا فلان بن فلان قد أردنا به كذا و كذا فأخرج الحق فيه ، ثم يقولون لصاحب القداح اضرب فيضرب فان خرج عليه منكم كان وسيطا [1] وان خرج عليه من غيركم كان حليفا ، وان خرج عليه ملصق كان على منزلته منهم لا نسب له ولا حلف ، وإن خرج عليه شيء سوى هذا مما يعملون به ، فان خرج نعم عملوا به ، وإن خرج لا أخروه عامهم ذلك حتي أتوه به مرة أخرى ينتهون فى أمورهم الى ذلك مما خرجت به القداح *

وقال عبد المطلب لصاحب القداح : اضرب على بَنيّ هؤلاء بقداحهم هذه وأخبره بنذره الذى نذر ، و كان عبدالله أصغر بني أبيه وأحبهم اليه فلما أخذ صاحب القداح يضرب قام عبد المطلب يدعو الله تعالى ، ثم ضرب صاحب القداح فخرج قدح على عبدالله فاخذ عبدالمطلب بيده ، ثم أقبل الى أساف ونائلة وهما الصنمان اللذان ينحر الناس عندهما ، فقامت قريش من أنديتها ، فقالوا ماتريد ؟ قال اذبحه ، فقالت قريش و بنوه والله لاتذبحه أبدا حتى تعذر فيه لئن فعلت هذا لايزال الرجل منا يأتي بابنه حتى يذبحه ، فقال له المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم : والله لاتذبحه حتى تعذر فيه فان كان فداؤه باموالنا فديناه ، وقالت له قريش و بنوه : لاتفعل وانطلق الى كاهنة [2] بالحجر [3] فسلها فان أمرتك بذبحه ذبحته فان أمرتك بمالك وله فيه فرج قبلته ، فانطلقوا اليها وهى بخيبر فقص عليها عبد المطلب خبره ، فقالت : ارجعوا اليوم حتي يأتيني تابعى فأسأله فرجعوا عنها ثم غدوا عليها ، فقالت نعم قد جاءني الخبر فكم الدية فيكم ؟ قالوا : عشر من الابل و كانت كذلك قالت ارجعوا إلى بلادكم وقربوا عشرا من الابل واضربوا عليها وعليه بالقداح فان خرج على صاحبكم فزيدوا عشرا حتى يرضى ربكم ، وان خرجت على الابل فانحروها فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم ، فخرجوا حتى أتوا مكة ، فلما أجمعوا لذلك قام عبدالمطلب يدعو الله ، ثم قربوا عبدالله وعشرا من الابل فخرجت القداح على عبدالله فزادوا عشرا فخرجت القداح على عبد الله فما برحوا يزيدون عشرا وتخرج القداح على عبدالله حتي بلغت الابل مائة ، ثم ضربوا فخرجت القداح على الابل ، فقال

---

(١) الوسيط الشريف (٢) واسمها قطبة كما نقله السهيلى عن كتاب الغوامض والمبهمات لعبد الغنى ونقل عن ابن إسحق ان اسمها سجاح (٣) بكسر أوله موضع بالقرب من المدينة المنورة *

من حضر : قد رضى ربك ياعبدالمطلب ، فقال عبدالمطلب : لا والله حتى أضرب ثلاث مرات فضربوا ثلاثاً فخرجت القداح على الابل فنحرت ثم تركت لايصدعنها إنسان ولا سبع *

وأما تزويج عبد الله بن عبدالمطلب بآمنة ابنة وهب أم رسول الله ﷺ فانه لما فرغ عبد المطلب من الابل انصرف بابنه عبد الله وهو آخذ بيده فمر على أم قتال ابنة نوفل ابن أسد أخت ورقة بن نوفل وهى عند البيت ، فقالت له حين نظرت اليه وإلى وجهه أين تذهب ياعبد الله ؟ فقال : مع أبي قالت : لك عندى مثل الذى نحر عنك ابوك من الابل وقع علىّ الآن ، قال : ان معى أبى لاأستطيع خلافه ولا فراقه ، فخرج به عبدالمطلب [1] حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة - وهو سيد بنى زهرة - فزوجه ابنته آمنة بنت وهب [2] وهى لبرة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبدالدار بن قصى ، وبرة لأم حبيب بنت أسد بن عبدالعزى بن قصى ، وأم حبيب لبرة بنت عوف بن عبيد بن عويج ابن عدى بن كعب ، فدخل عبد الله عليها حين ملكها مكانها فوقع عليها فحملت بسيدنا محمد ﷺ ، ثم خرج من عندها [3] حتي أتي المرأة التى عرضت عليه نفسها بالأمس ، فقال لها : مالك لاتعرضين علىّ اليوم ما كنت عرضت بالأمس ؟ فقالت : فارقك النور الذى كان معك بالأمس فليس لى بك اليوم حاجة ، وقد كانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل انه كائن لهذه الأمة نبى من بنى اسماعيل ؛ وقيل ان عبدالمطلب خرج بابنه عبدالله ليزوجه فمر به على كاهنة من خثعم يقال لها فاطمة بنت مر متهوّدة [4] من أهل تبالة [5] فرأت فى وجهه نورا ، وقالت له : يافتي هل لك أن تقع علىّ الآن وأعطيك مائة من الابل ؟ فقال لها :

أما الحرام فالممات دونه * والحل لاحل فأستبينه
فكيف بالأمر الذى تبغينه ؟ * يحمى الكريم عرضه ودينه

---

(١) لاأظن أنه يصح شيء فى هذه الرواية وأشباهها وانما هى من اختلاق القصاص إذ المعقول أن يتريث عبدالمطلب بعد ذلك المجهود المضنى حتى يريح نفسه ثم يذهب ليخطب لابنه ودعوة أم قتال لعبد الله الى نفسها ويده فى يد أبيه غير معقولة ايضا . الادارة و فى تاريخ الخميس ان أبا آمنة قال لزوجته انطلقى اليه فأعرضى ابنتى عليه لعله يتزوجها لما رأى وهب أبو آمنة الخصال الجميلة التى فى عبدالله (٢) سرعة غريبة مدهشة وما أظن الأمر وقع على هذا الوجه (٣) ليس من المعقول أن يذهب عبدالله يبغى الزنا فى الساعة التى تزوج فيها ودخل فيها على امرأته ولكنها مسئلة النور فى وجهه يريدون اثباتها ورسول الله غنى عن هذا كله (٤) فى الأصول مشهورة وهو تحريف (٥) هى بلد باليمن وفى الاصول قبائله وهو تحريف لامعنى له . الادارة *

Marfat.com

ثم قال لها : أنا مع أبي ولا اقدر أن أفارقه ، فمضى ، فزوجه آمنة بنت وهب بن عبد مناف ابن زهرة ، فاقام عندها ثلاثا ، ثم انصرف ، فمر بالخثعمية فدعته نفسه إلى مادعته اليه ، فقال لها : هل لك [١] فيما كنت أردت ؟ فقالت : يافتي ماأنا بصاحبة ريبة ولكني رأيت فى وجهك نورا فأردت أن يكون لى فأبي الله إلا أن يجعله حيث أراد فما صنعت بعدى؟ قال : زوجنى أبي آمنة بنت وهب ، قالت فاطمة بنت مر [٢] :

إنى رأيت مخيلة لمعت * فتلألأت بحناتم القطر [٣]
فسماتها نور يضئ به * ماحوله كاضاءة البدر
ورأيت سقياها حيا بلد * وقعت به وعمارة القفر
فرجوته نخرا أبوء به * ما كل قادح زنده يورى
لله مازهرية سلبت * منك الذى سلبت وماتدرى

وقالت أيضا فى ذلك :

بنى هاشم قد غادرت من أخيكمُ * أمينة إذ للباه يعتر كان
كما غادر المصباح عند خموده * فتائل قد بلت له بدهان
فما كل مايحوى الفتى من ملاذه * لعزم ولا مافاته لتوان
فأجمل اذا طالبت أمرا فانه * سيكفيكه جدان يعتلجان
سيكفيكه اما يد مقفعلة [٤] * واما يد مبسوطة ببنان
ولما حوت منه أمينة ماحوت * حوت منه نخرا مالذلك شانى

وقيل : ان الذى اجتاز بها غير هذا والله أعلم *

قال الزهرى أرسل عبدالمطلب ابنه عبدالله إلى المدينة يمتار لهم تمرا ، فمات بالمدينة ، وقيل : بل كان فى الشام ، فاقبل فى عير قريش ، فنزل بالمدينة وهو مريض فتوفى بها ودفن فى دار النابغة الجعدى وله خمس وعشرون سنة وقيل : ثمان وعشرون سنة ، وتوفى قبل أن يولد رسول الله ﷺ *

---

(١) وأين الحرام الذى دونه الممات ؟ واذا كان الأمر صحيحا فما المانع من تزوجها منه ؟ (٢) هذه الأبيات والتى بعدها ظاهرة فيها الصنعة ولم تكن لها حقيقة وانما هى من وضع القصاص وارباب السير . وهنا أقول ذكر أصحاب السير ان عبدالمطلب لما زوج ابنه عبد الله آمنة بنت وهب تزوج هو فى ذلك المجلس هالة بنت وهب بنت عم آمنة فولدت له حمزة وصفية (٣) المخيلة البرق ، والحناتم السحائب السود (٤) أى مشحة ومقبوضة *

Marfat.com

Marfat.com

﴿عايذ بن عمرو﴾ بالذال المعجمة والياء تحتها نقطتان،و ﴿عبيد﴾ بفتح العين وكسر الباء الموحدة،و ﴿عويج﴾ بفتح العين وكسر الواو وآخره جيم *

﴿ابن عبد المطلب﴾ واسمه شيبة سمى بذلك لأنه كان فى رأسه لما ولد شيبة؛ وامه سلمى بنت عمرو بن زيد الخزرجية النجارية ويكنى أبا الحرث وانما قيل له عبد المطلب لان أباه هاشما شخص فى تجارة الى الشام ، فلما قدم المدينة نزل على عمرو بن لبيد الخزرجى من بنى النجار فرآى ابنته سلمى فاعجبته فتزوجها وشرط أبوها ان لا تلد ولدا إلا فى أهلها ثم مضى هاشم لوجهه وعاد من الشام فبني بها فى أهلها ثم حملها الى مكة ، فحملت فلما أثقلت ردها الى أهلها ومضى إلى الشام ، فمات بغزة فولدت له سلمى عبد المطلب ، فمكث بالمدينة سبع سنين *

ثم أن رجلا من بني الحرث بن عبد مناف مر بالمدينة فاذا غلمان ينتضلون [1] فجعل شيبة إذا أصاب قال: أنا ابن هاشم أنا ابن سيد البطحاء فقال له الحارثي: من أنت؟ قال: أنا ابن هاشم بن عبد مناف فلما أتي الحارثى مكة قال للمطلب وهو بالحجر : ياأبا الحرث تعلم أنى وجدت غلمانا يثرب ، وفيهم ابن أخيك ولا يحسن ترك مثله فقال المطلب: لا أرجع إلى أهلى حتى آتي به فأعطاه الحارثي ناقة فركبها وقدم المدينة عشاء فرأى غلمانا يضربون كرة فعرف ابن أخيه فسأل عنه فأخبر به فأخذه وأركبه على عجز الناقة .وقيل :بل أخذه باذن أمه وسار الى مكة فقدمها ضحوة والناس فى مجالسهم فجعلوا يقولون له: من هذا وراءك؟ فيقول: هذا عبدى حتي أدخله منزله على امرأته خديجة بنت سعيد بن سهم فقالت من هذا الذى معك ؟ قال: عبدلى [2] واشترى له حلة فلبسها ثم خرج به العشى فجلس الى مجلس بني عبد مناف ؛ فأعلمهم أنه ابن أخيه فكان بعد ذلك يطوف بمكة فيقال هذا عبد المطلب لقوله هذا عبدى ، ثم أوقفه المطلب على ملك أبيه فسلمه إليه ، فعرض له نوفل بن عبد مناف وهو عمه الآخر بعد موت المطلب فى ركح له - وهو الفناء - فأخذه فمشى عبد المطلب إلى رجالات قريش وسألهم النصرة على عمه،فقالوا له: ماندخل بينك وبين عمك ، فكتب إلى أخواله من بنى النجار يصف لهم حاله ، فخرج أبو سعيد بن عدس النجارى فى ثمانين راكبا حتى أتي الأبطح فخرج عبد المطلب يتلقاه فقال له المنزل ياخال قال

---

(١) أى يرمون بالنبل (٢) الذى فى سيرة ابن هشام ان قريشاً لما رأته مردفه معه على بعير قالوا: هذا عبده ابتاعه فقال المطلب ويحكم هو ابن اخى هاشم. الادارة *

Marfat.com

حتي ألقى نوفلا وأقبل حتى وقف على رأسه فى الحجر مع مشايخ قريش ، فسل سيفه[١] ثم قال ورب هذه البنية لتردن على ابن أختنا ركحه أو لأملأن منك السيف قال فاني ورب هذه البنية أرد عليه ركحه فأشهد عليه من حضر ؛ ثم قال لعبد المطلب المنزل ياابن أختي ، فأقام عنده ثلاثا ، فاعتمروا وانصرفوا ، فدعا ذلك عبد المطلب الى الحلف ، فدعا بشر[٢] بن عمر و ورقاء بن فلان ورجالا من رجالات خزاعة ، فحالفهم فى الكعبة و كتبوا كتابا ، وكان إلى عبد المطلب السقاية والرفادة وشرف فى قومه وعظم شأنه *

ثم انه حفر زمزم وهى بئر إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام التي أسقاه الله تعالى منها ، فدفنتها جُرهمُ وقد تقدم ذكر ذلك ،و كان سبب حفره إياها أنه قال : بينا أنا نائم بالحجر اذا أتاني آت ، فقال احفر طيبة قال قلت وما طيبة ؟ قال :ثم ذهب .فرجعت الغد الى مضجعى فنمت فيه ،فجاءني ، فقال : احفر برة قال قلت : ومابرة؟قال : ثم ذهب عنى ، قال : فلما كان الغد رجعت الى مضجعى ، فنمت فيه فجاءني فقال : احفر المضنونة [٣] قال قلت:وما المضنونة؟ قال : فذهب عني، فلما كان الغد رجعت الى مضجعى فنمت فيه ، فجاءنى فقال احفر زمزم إنك ان حفرتها لاتندم ، فقلت وما زمزم ؟ قال : تراث من أبيك الأعظم لاتنزف أبدا ولا تذم *تسقى الحجيج الأعظم *مثل نعام جافل لم يقسم *ينذر فيها ناذر لمنعم* يكون ميراثاً وعقد محكم *ليس كبعض ماقد تعلم ، وهى بين الفرث والدم ،عند نقرة الغراب الأعصم عند قرية النمل ، فلما بين له شأنها ودل على موضعها ، وعرف أنه قد صدق غدا بمعوله ، ومعه ابنه الحرث ليس له ولد غيره فحفر بين أساف ونائلة فى الموضع الذى تنحر قريش لأصنامها، وقد رأى الغراب ينقر هناك فلما بدا له الطوىّ كبر .فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته فقاموا اليه ،فقالوا : انها بئر أبينا إسماعيل ،وان لنا فيها حقا فأشركنا معك قال: ما أنا بفاعل هذا أمر خصصت به دونكم قالوا : فانا غير تاركيك حتي نخاصمك فيها قال: فاجعلوا بينى وبينكم من شئتم، قالوا : كاهنة بني سعد بن هذيم ، و كانت بمشارف الشام،

---

(١) ان الحرم كان أكرم عليهم من أن يعمل به هذا اه أقول بل روى ابن جرير عن محمد بن أبى بكر انى حدثت موسى بن عيسى قال يا ابن أبى بكر هذا شيء ترويه الانصار تقربا الينا اذ صير الله الدولة فينا وعبد المطلب كان أعز فى قومه من أن يحتاج الى أن تركب بنو النجار من المدينة اليه ثم استدل ابن ابى بكر بنصرتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا مغالطة لان عبد المطلب سيدهم وكان على دينهم فالقياس اذن مع الفارق . الادارة

(٢) فى ابن جرير بسر بن عمرو (٣) و بين السهيلى علة اسماء زمزم فقال طيبة لأنها للطيبين و برة لأنها فاضت للابرار والموضونة لأنها ضن بها على غير المؤمنين فلا يتضلع منها منافق . الادارة *

فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر حتي اذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فني ماء عبد المطلب وأصحابه فظمؤا حتى ايقنوا بالهلكة فطلبوا الماء ممن معهم من قريش فلم يسقوهم، فقال لأصحابه ماذا ترون؟ فقالوا : رأينا تبع لرأيك فمرنا بما شئت قال فاني أرى أن يحفر كل رجل منكم لنفسه حفرة فكلما مات واحد واراه أصحابه حتى يكون آخركم موتا قد وارى الجميع فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب قالوا نعم مارأيت فنفعلوا ما أمرهم به ، ثم ان عبد المطلب قال لأصحابه: والله ان إلقاءنا بايدينا هكذا للموت لا نضرب فى الأرض ونبتغى لأنفسنا لعجز،فارتحلوا ومن معه من قبائل قريش ينظرون اليهم ، ثم ركب عبد المطلب فلما انبعثت به راحلته انفجرت من تحت خفها عين عذبة من ماء فكبر وكبر أصحابه وشربوا وملؤا أسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش فقال : هلموا الى الماء فقد سقانا الله فقال أصحابه : لانسقيهم لأنهم لم يسقونا فلم يسمع منهم ، وقال : فنحن إذاً مثلهم، فجاء اولئك القرشيون فشربوا وملؤا أسقيتهم، وقالوا: قد والله قضى الله لك علينا ياعبد المطلب ، والله لانخاصمك فى زمزم أبدا ان الذى سقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو الذى سقاك زمزم ، فارجع الى سقايتك راشدا فرجعوا اليه ولم يصلوا الى الكاهنة وخلوا بينه وبينها ، فلما فرغ من حفرها وجد الغزالين اللذين دفنتهما جرهم فيها وهما من ذهب ، ووجد فيها أسيافاً قلعية وادراعا فقالت له قريش: ياعبد المطلب لنا معك فى هذا شرك وحق ،فقال:لا ولكن هلمّ الى أمر نصف بيني وبينكم نضرب عليها بالقداح فقالوا: كيف تصنع؟ قال :أجعل للكعبة قدحين ولكم قدحين ولى قدحين فمن خرج قداحه على شيء أخذه ومن تخلف قداحه فلا شيء له قالوا : أنصفت ، ففعلوا ذلك وضربت القداح عند هُبل ، فخرج قدحا الكعبة على الغزالين وخرج قدحا عبد المطلب على الأسياف والأدراع ولم يخرج لقريش شيء من القداح ، فضرب عبد المطلب الأسياف بابا للكعبة ، وجعل فيه الغزالين صفائح من ذهب فكان أول ذهب حليت به الكعبة ، وقيل : بل بقيا فى الكعبة وسرقا على ما نذكره *

وأقبل الناس والحجاج على بئر زمزم تبركاً بها ورغبة فيها ، وأعرضوا عما سواها من الأبيار [1] ولما رأى عبد المطلب تظاهر قريش عليه نذر لله تعالى أن يرزقه عشرة

---

(١) كذا فى الاصل والذى فى كتب اللغة كالصحاح واللسان ان جمع القلة ابؤر وابآر ومن العرب من يقول آبار فاذا كثرت فهى البئار *

Marfat.com

من الولدان يبلغون ان يمنعوه و يذبوا عنه نحر احدهم قرباناً لله تعالى وقد ذكر النذر فى اسم عبد الله أبى النبى ﷺ ، وعبد المطلب أول من خضب بالوسمة وهو السواد لان الشيب أسرع اليه ، وكان لعبد المطلب جار يهودى يقال له أذينة يتجر وله مال كثير فغاظ ذلك حرب بن أمية ، وكان نديم عبد المطلب فأغرى به فتياناً من قريش ليقتلوه و يأخذوا ماله ؛ فقتله عامر بن عبدمناف بن عبدالدار وصخر بن عمرو بن كعب التيمى جد أبي بكر رضى الله عنه فلم يعرف عبد المطلب قاتله فلم يزل يبحث حتى عرفهما ، واذاهما قد استجارا بحرب بن أمية ، فأتي حرباً ولامه وطلبهما منه فأخفاهما فتغالظا فى القول حتي تنافرا الى النجاشى ملك الحبشة فلم يدخل بينهما ؛ فجعلا بينهما نفيل بن عبدالعزى العدوى جدعمر بن الخطاب ، فقال لحرب ياأباعمرو أتنافر رجلا هو أطول منك قامة ، وأوسم وسامة ، وأعظم منك هامة ، وأقل منك ملامة ، وأكثر منك ولدا ، وأجزل منك صفدا[1] ، وأطول منك مددا ؟ و إنى لأقول هذا ، و إنك لبعيد الغضب ، رفيع الصوت فى العرب ؛ جلد المريرة[2] لحبل العشيرة ؛ ولكنك نافرت منفرا . فغضب حرب وقال من انتكاس الزمان أن جعلت حكما فترك عبد المطلب منادمة حرب ، ونادم عبد الله ابن جُدعان التيمى ، وأخذ من حرب مائة ناقة فدفعها الى ابن عم اليهودى ، وارتجع ماله إلا شيئا هلك فغرمه من ماله وهو أول من تحنث بحراء فكان اذا دخل شهر رمضان صعد حراء واطعم المساكين جميع الشهر[3] وتوفى وله مائة وعشرون سنة ، وكان قد عمى ، وقيل غير ذلك *

* ﴿ ابن هاشم ﴾ * واسم هاشم عمرو ، و كنيته أبو نضلة وانما قيل له هاشم لأنه أول من هشم الثريد لقومه بمكة وأطعمه[4] قال ابن الكبي كان هاشم أكبر ولد عبد مناف ،

---

(١) أى اعظم منك عطاء (٢) اى قوى العزيمة (٣) قال ابن قتيبة فى كتاب المعارف : يرفع من مائدة عبد المطلب للوحوش والطير فى رؤس الجبال ، فيقال له الفياض لجوده ومطعم طير السماء ، وكان مجاب الدعوة فتزوج فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمرو بن مخزوم وأمهرها مائة ناقة كوماء (أى ضخمة السنام) وعشرة أواق من ذهب فهى مخزومية وجدة أولى للنبى صلى الله عليه وآله وسلم . ادارة الطباعة المنيرية (٤) ووجه السهيلى ذلك فى شرح سيرة ابن هشام حيث قال كان امر الرفادة لهاشم بمعونة قريش فحصل غلاء كره فيه هاشم أن يكلف قريشا فجمع ماله كله وذهب به الى الشام فاشترى به كعكا ودقيقا فهشم الكعك للحاج فلذلك سمى هاشما لان الكعك اليابس لا يثرد وانما يهشم فبذلك مدح فى قول ابن الزبعرى :

Marfat.com

والمطلب أصغرهم أمه عاتكة بنت مرة السلمية،ونوفل وأمه واقدة،وعبد شمس، فسادوا كلهم وكان يقال لهم:المجيرون،وهم أول من أخذ لقريش العصم فانتشروا من الحرم أخذ لهم هاشم خيلا من الروم وغسان بالشام ، وأخذ لهم عبدشمس خيلا من النجاشي بالحبشة وأخذ لهم نوفل خيلا من الأكاسرة بالعراق وأخذ لهم المطلب خيلا من حمير باليمن فاختلفت قريش بهذا السبب الى هذه النواحى ، فجبر الله بهم قريشا ، وقيل : ان عبدشمس وهاشما توأمان ، وان أحدهما ولد قبل الآخر ، وإصبع له ملتصقة بجبهة صاحبه فنحيت ، فسال الدم ، فقيل : يكون بينهما دم * وولى هاشم بعد أبيه عبد مناف ما كان اليه من السقاية والرفادة فحسده أمية بن عبد شمس على رياسته وإطعامه فتكلف أن يصنع صنيع هاشم ، فعجز عنه ، فشمتت به ناس من قريش فغضب ونال من هاشم ، ودعاه الى المنافرة فكره هاشم ذلك لسنه وقدره فلم تدعه قريش حتي نافره على خمسين ناقة والجلاء عن مكة عشر سنين فرضى أمية . وجعلا بينهما الكاهن الخزاعى وهو جد عمرو بن الحمق ومنزله بعسفان ، وكان مع أمية همهمة بن عبدالعزى الفهرى وكانت ابنته عند أمية ، فقال الكاهن : والقمر الباهر ،والكوكب الزاهر . والغمام الماطر . وما بالجو من طائر . وما اهتدى بعلم مسافر . من منجد وغائر .لقد سبق هاشم أمية الى المآثر.أول منه وآخر. وأبو همهمة بذلك خابر . فقضى لهاشم بالغلبة ، وأخذ هاشم الابل فنحرها وأطعمها ، وغاب أمية عن مكة بالشام عشر سنين [1] فكانت هذه أول عداوة وقعت بين هاشم وأمية ، وكان يقال لهاشم والمطلب البدران لجمالهما ، ومات هاشم بغزة وله عشرون سنة ، وقيل:خمس وعشرون سنة ، وهو أول من مات من بني عبد مناف ، ثم مات عبدشمس بمكة فقبر بأجياد، ثم مات نوفل بسلمان من طريق العراق،ثم مات عبد المطلب بردمان من أرض اليمن [2] وكانت الرفادة والسقاية بعدهاشم الى أخيه المطلب لصغر ابنه عبد المطلب بن هاشم *

عمرو الذى هشم الثريد لقومه * قوم بمكة مسنتين عجاف
سنت اليه الرحلتان كلاهما * سفر الشتاء ورحلة الايلاف

وكان قال ذلك من قصيدة فى مدح بنى عبدمناف وذكر هاشما خاصة لانه سيدهم . الادارة *

(١) كان مقام أمية فى سنين الجلاء بصفورية: كمورية بلدة من الاردن (٢) وفى الاصول ثم مات عبدالمطلب بردمان من أرض العراق وهو خطأ مرتين لأن عبد المطاب تقدمت وفاته فى بحثه وهنا وفيات اخوه هاشم وردمان من اليمن لا من العراق كذا فى معجم البلدان وتاريخ ابن جرير ورثاه مطرود

Marfat.com

﴿ابن عبد مناف﴾ واسمه المغيرة و كنيته أبو عبد شمس و كان يقال له : القمر لجماله و كانت أمه حين ولدته دفعته الى مناف صنم بمكة تدينا بذلك فغلب عليه عبد مناف ، و كان عبد مناف وعبد العزى وعبد الدار بنو قصى اخوة امهم حُبي ابنة حُليل بن حُبشية ابن سلول بن كعب بن عمرو بن خزاعة وهو الذى عقد الحلف بين قريش والأحابيش، والأحابيش بنو الحرث بن عبد مناف بن كنانة. و بنو المصطلق من خزاعة، و بنو الهون من خزيمة و كان قصى يقول ولدلى أربعة بنين فسميت ابنين بالاهى وهما عبد مناف وعبد العزى و واحدا بدارى وهو عبد الدار وواحدا بي وهو عبدقصى [1] ﴿حليل﴾ بضم الحاء المهملة وفتح اللام الاولى و ﴿حبشية﴾ بضم الحاء *

﴿ابن قصى﴾ واسمه زيد و كنيته أبو المغيرة وانما قيل له قصى لان ربيعة بن حرام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة بن سعد بن زيد تزوج أمه فاطمة ابنة سعد بن سيل ، واسمه جبر بن جمالة بن عوف، وهى أيضا أم أخيه زهرة ونقلها الى بلاد عذرة من مشارف الشام وحملت معها قصيا لصغره وتخلف زهرة فى قومه لكبره ، فولدت أمه فاطمة لربيعة ابن حرام رزاح بن ربيعة فهو أخو قصى لأمه ، وكان لربيعة ثلاثة نفر من امرأة أخرى وهم حُنّ بن ربيعة . ومحمود. وجلهمة وقيل : ان حنا كان أخا قصى لامه فشب زيد فى حجر ربيعة فسمى قصيا لبعده عن دار قومه. و كان قصى ينتمى الى ربيعة الى ان كبر ، و كان بينه و بين رجل من قضاعة شىء ، فعيره القضاعى بالغربة فرجع قصى الى أمه وسألها عما قال ، فقالت له : يابني أنت أكرم منه نفسا وأبا أنت ابن كلاب بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام ، فصبر حتى دخل الشهر الحرام ، وخرج مع حاج قضاعة حتى قدم مكة ، وأقام مع أخيه زهرة ثم خطب الى حُليل بن حُبشية الخزاعى ابنته حُبى فزوجه — وحليل يومئذ يلى الكعبة فولدت أولاده عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبد بن قصى ، و كثر ماله وعظم شرفه وهلك حليل وأوصى بولاية البيت لابنته حبى ، فقالت إني لاأقدر على فتح الباب واغلاقه فجعل فتح الباب واغلاقه الى ابنه المحترش

ابن كعب الخزاعى بقوله :

ثم اندبى الفيض والفياض مطلبا * واستخرطى بعد فيضات بجمات
أمسى بردمان عنا اليوم مغتربا * يالهف نفسى عليه بين أموات

وهى قصيدة طويلة رثاه وأخواته ابناء عبد مناف وأوردنا مايدل على محل وفاته . الادارة (١) فى الاصول ابن قصى وهو غلط كما فى تاريخ ابن جرير وغيره وصوابه بحذف ابن و بتاء قصى *

Marfat.com

Marfat.com

وهو أبو غبشان فاشترى قصى منه ولاية البيت بزق خمر و بعود فضربت به العرب المثل ، فقالت: أخسر صفقة من أبى غبشان: فلما رأت ذلك خزاعة كثروا على قصى فاستنصر أخاه رِزاحا ، فحضر هو واخوته الثلاثة فيمن تبعه من قضاعة الى نصرته (١) ومع قصى قومه بنو النضر ، وتهيأ لحرب خزاعة وبني بكر وخرجت اليهم خزاعة فاقتتلوا قتالا شديدا ، فكثرت القتلى فى الفريقين والجراح ، ثم تداعوا إلى الصلح على أن يحكموا بينهم عمرو بن عوف بن كعب بن ليث بن بكر بن عبد مناف ابن كنانة فقضى بينهم بأن قصيا أولى بالبيت ومكة من خزاعة وأن كل دم أصابه من خزاعة و بنى بكر موضوع فيشدخه تحت قدميه وأن كل دم أصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وبنى كنانة ففى ذلك الدية مؤداة فسمى بعمرو الشداخ بما شدخ من الدماء وما وضع منها فولى قصىّ البيت وأمر مكة (٢) وقيل: ان حُليل بن حُبشية أوصى قصيا بذلك وقال: أنت أحق بولاية البيت من خزاعة ، فجمع قومه وأرسل إلى أخيه يستنصره ، فحضر فى قضاعة فى الموسم ، وخرجوا إلى عرفات وفرغوا من الحج ونزلوا منى وقصى مجمع على حربهم وإنما ينتظر فراغ الناس من حجهم ، فلما نزلوا منى ولم يبق الا الصدر ، وكانت صوفة تدفع بالناس من عرفات وتجيزهم إذا تفرقوا من منى إذا كان يوم النفر أتوا لرمى الجمار ورجل من صوفة يرمى للناس لا يرمون حتى يرمى فاذا فرغوا من مِنى أخذت

---

(١) وفى ذلك يقول ثعلبة القضاعى :

جلبنا الخيل مضمرة تغالى * من الأعراف أعراف الحباب
الى غورى تهامة فالتقينا * من الفيفاء فى قاع يباب
فاما صوفة الخنثى فخلوا * منازلهم محاذرة الضراب
وقام بنو على إذ رأونا * الى الأسياف كالابل الطراب

ويقول ابن هشام ان قصيا فى احد قصائده ذكر انتصار رزاح أخيه اليه بقوله :

رزاح ناصرى وبه اسامى * فلست أخاف ضيما ماحييت

فكان وجود قصى فى بلاد الغربة البعيدة سبباً فى شدة تمكينه فى القرب حيث أعاد ملك آبائه وتولى على مكة . الادارة (٢) وذكر فى الخميس قول الشاعر :

ابو غبشان اظلم من قصى * وأظلم من بنى فهر خزاعة
فلا تلحوا قصيًا فى شراه * ولوموا شيخكم اذ كان باعه

وهذا يبين رأى الامة وانها تريد أن يعود الحق المهضوم الى أهله وان الحكم كان فرصة لولا قوة قصي وتغلبه عليهم لما جاهروا به . الادارة *

صوفةبناحيتى العقبة وحبسوا الناس ، فقالوا أجيزى صوفةفاذا نفرت صوفة ومضت خلى سبيل الناس ، فانطلقوا بعدهم ، فلما كان ذلك العام فعلت صوفة كما كانت تفعل قد عرفت لها العرب ذلك فهو دين فى أنفسهم فاتاهم قصى ومن معه من قومه ومن قضاعة فمنعهم وقال : نحن أولى بهذا منكم فقاتلوه وقاتلهم قتالا شديدا ، فانهزمت صوفة وغلبهم قصى على ما كان بأيديهم وانحازت عند ذلك خزاعة وبنو بكر وعرفوا انه سيمنعهم كما منع صوفة فلما انحازوا عنه بادأهم فقاتلهم فكثر القتل فى الفريقين وأجلى خزاعة عن البيت وجمع قصى قومه الى مكة من الشعاب والأودية والجبال فسمى مجمعا (١) ونزل بَني بَغيض بن عامر بن لؤى وبنى تيم الأدرم بن غالب بن فهر وبنى محارب بن فهر وبني الحرث بن فهر إلا بني هلال بن أهيب رهط أبي عبيدة بن الجراح ،وإلا رهط عياض بن غنم بظواهر مكة ،فسموا قريش الظواهر وتسمى سائر بطون قريش البطاح ، وكانت قريش الظواهر تغيروتغزو وتسمى قريش البطاح الضب للزومها الحرم؛ فلما ترك قصى قريشا بمكة وما حولها ملكوه عليهم ، فكان أول ولد كعب بن لؤى أصاب ملكا أطاعه به قومه، وكان اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء؛ فحاز شرف قريش كله،وقسم مكة أرباعا بين قومه فبنوا المساكن واستأذنوه فى قطع الشجر؛ فمنعهم فبنوا والشجر فى منازلهم، ثم انهم قطعوه بعد موته.وتيمنت قريش بامره فما تنكح امرأة ولا رجل الافى داره.ولايتشاورون فى أمر ينزل بهم الافى داره،ولا يعقدون لواء للحرب الا فى داره يعقده بعض ولده،وماتدرع جارية اذا بلغت ان تدرع الافى داره.وكان امره فى قومه كالدِين المتبع فى حياته وبعد موته ، فاتخذدار الندوة وبابها فى المسجد، وفيها كانت قريش تقضى أمورها فلما كبر قصى ورقّ وكان ولده عبد الدار اكبر ولده وكان ضعيفا، وكان عبد مناف قد سادفى حياة أبيه، وكذلك اخوته فقال قصى لعبد الدار والله لألحقنك بهم فاعطاه دار الندوةوالحجابة وهى حجابة الكعبة واللواء فهو كان يعقد لقريش ألويتهم والسقاية كان يسقى الحاج ، والرفادة وهى خرج تخرجه قريش ، فى كل موسم من امرالهاالى قصى بن كلاب فيصنع منه طعاما للحاج يأكله الفقراء ، وكان قصى

---

(١) وفى ذلك يقول حذافة بن غانم :

أبوكم قصى كان يدعى مجمعاً * به جمع الله القبائل من فهر
هموا ملؤا البطحاء مجداً وسوددا * وهم طردوا عنا غواة بنى بكر

Marfat.com

Marfat.com

قد قال لقومه:انكم جيران الله وأهل بيته ، وان الحاج ضيف الله وزوار بيته وهم أحق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاماوشرابا ايام الحج ففعلوافكانوا يخرجون من اموالهم فيصنع به الطعام ايام مني فجرى الأمر على ذلك فى الجاهلية والاسلام الى الآن فهو الطعام الذى يصنعه الخلفاء كل عام بمنى فاما الحجابة فهى فى ولده الى الا ن وهم بنوشيبة ابن عثمان بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبدالدار *وأماللواء فلم يز لفى ولده إلى ان جاء الاسلام فقال بنو عبد الدار:يارسول الله اجعل اللواء فينا فقال: الاسلام أوسع من ذلك فبطل * وأما الرفادة والسقاية فان بنى عبد مناف بن قصى عبدشمس؛وهاشم، والمطلب،ونوفل أجمعوا ان يأخذوها من بنى عبد الدار لشرفهم عليهم وفضلهم، فتفرقت عند ذلك قريش فكانت طائفة مع بنى عبد مناف وطائفة مع بنى عبد الدار لايرون تغيير مافعله قصىّ وكان صاحب أمر بني عبدالدار عامر بن هاشم بن عبدمناف بن عبد الدار، فكان بنو أسد بن عبد العزى.وبنو زهرة بن كلاب.وبنو تميم بن مرة. وبنو الحرث بن فهر مع بني عبد مناف ، وكان بنو مخزوم ، وبنوسهم،وبنو جمح،وبنو عدى مع بني عبدالدار، فتحالف كل قوم حلفامؤكدا ، واخرج بنو عبدمناف جفنة مملوأة طيبافوضعوها عند الكعبة وتحالفوا وجعلوا أيديهم فى الطيب ، فسموا المطيبين وتعاقد بنو عبد الدار ومن معهم وتحالفوا فسموا الأحلاف وتعبوا للقتال ثم تداعوا الى الصلح على ان يعطوا بنى عبدمناف السقاية والرفادة فرضوابذلك وتحاجز الناس عن الحرب،واقترعوا عليهافصارت لهاشم بن عبد مناف ، ثم بعده للمطلب بن عبد مناف، ثم لابى طالب بن عبد المطلب ولم يكن له مال فادّان من أخيه العباس بن عبد المطلب بن عبد مناف مالافانفقه ، ثم عجز عن الاداء فاعطى العباس السقاية والرفادة عوضا عن دينه فوليها ، ثم ابنه عبدالله ، ثم على ابن عبد الله ثم محمد بن على ثم داود بن على بن سليمان بن على ثم وليها المنصور وصار يليها الخلفاء*وأما دار الندوة فلم تزل لعبدالدار ثم لولده حتى باعها عكرمة بن عامر بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار من معاوية فجعلها دار الامارة بمكة وهى الآن فى الحرم معروفة مشهورة،ثم هلك قصى فأقام امره فى قومه من بعده ولده، وكان قصىّ لايخالف سيرته وأمره ، ولما مات دفن بالحجون فكانوا يزورون قبره ويعظمونه ، وحفر بمكة بئرا سماها العجول وهى أول بئر حفرتها قريش بمكة *(سيل)* بفتح السين المهملة والياء المثناة التحتية و *(حرام)* بفتح الحاء والراء المهملتين و*(رزاح)* بكسر الراء وفتح الزاى وبعد الالف

Marfat.com

حاءمهملةو﴿حبي﴾بضم الحاءالمهملةو تشديدالباءالموحدة و﴿ملـكان﴾ بكسر الميموسكون اللام وأما ملـكان بن حزم بن ريان وملـكان بن عباد بن عياض فهما بفتح الميم واللام*

﴿ ابن كلاب ﴾ ويكنى أبازهرة [١] وأم كلاب هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحرث ابن فهر بن مالك وله اخوان لأبيه من غيرأمه ، وهماتيم و يقظة أمهما أسماء بنت جارية البارقية وقيل : يقظة لهند بنت سرير أم كلاب ﴿يقظة﴾ باليـاء تحتها نقطتـان و بفتح القاف والظاءالمعجمة *

﴿ ابن مرة ﴾ ويكنى أبا يقظة ، وأم مرة محشـية [٢] ابنة شيبان بن محـارب بن فهر وأخواهلأبيهوأمه هُصيص وعدىّ،وقيل : أم عدىّ رقاش بنت ركبة بن نائلة بن كعب ابن حرب بن تميم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان ﴿هصيص﴾ بضم الهـاء وفتح الصاد المهملة بعدها ياء تحتها نقطتان وصاد ثانية *

﴿ ابن كعب ﴾ ويكني أباهصيص وأم كعب مارية إبنة كعب بن القين بن جَسر القضاعيـة ،وله اخوان لأبيه وأمه،أحدهماعامر والآخر سامة ،ولهم من أبيهم أخ كان يقال له:عوف امه الباردة ابنـة عوف بن غنم بن عبـد الله بن غطفان وانتمى ولده الى غطفان [٣] وكان خرج مع أمهالباردة الى غطفان فتزوجها سعد بن ذبيان فتبناهسعد،

---

(١) واسمه حكيم كما نقله صاحب الخميس عن الاكتفاء ،وقيـل عروة كما فى سيرة مغلطاى والمواهب اللدنية واورد حكاية تصلح ان تكون سببا لتسمية حكـيم بكلاب وهى:سئل اعرابى لم تسمون اولادكم بشر الاسماءنحو كلب وذئب :وعبيدكم باحسن الاسماء نحو مرزوق ورباح فقال : انما نسمى أبناءنالاعدائنا وعبيدنا لانفسنا يريدون ان الابناء عدة للاعداء وسهام فى نحورهم فاختاروا لهم هذه الاسماء . الادارة

(٢) الذى فى ابن هشام وغيره وحشية ولعله الصواب لأنه المستعمل لدى العرب حتى الآن . وفى بعض الروايات مجشية بالجيم المعجمة . الادارة (٣) بل صاروا سادات غطفان لأن منهم هرم بن سنان المرى والحرث بن عوف والحصين بن الحمام وغيرهم،وقال ابن هشام فى سيرته:ان الحرث بن ظالم المرى بعد هربه من النعمان ادعى ذلك بقوله :

فما قومى بثعلبة بن سعد * ولا بفزارة الشعر الرقابا
وقومى ان سألت بنى لؤى * بمكة علموا مضر الضرابا
سفهنا باتباع بنى بغيض * وترك الاقربين لنا انتسابا
سفاهة مخلف لما تروى * هراق المـاء واتبع السرابا
فلو طوعت عمرك كنت فيهم * وما الفيت انتجع السحابا
وخش رواحة القرشى رحلى * بناجية ولم يطلب ثوابا

Marfat.com

ولكعب أيضا اخوان من غير امه،أحدهما خزيمة وهى عائذة قريش وعائذة امه وهى ابنة الحمس بن قحافة من خثعم والآخر سعد ، ويقال له : بنانة وبنانة أمه فأهل البادية منهم فى بني سعد بن همام فى بنى شيبان بن ثعلبة ،والحاضرة ينتمون الى قريش ، وكان كعب عظيم القدر عند العرب فلهذا أرخوا لموته الى عام الفيل ، ثم أرخوا بالفيل (١) وكان يخطب الناس أيام الحج وخطبته مشهورة يخبر فيها بالنبى صلى الله عليه وسلم (٢) ﴿جسر﴾ بفتح الجيم وسكون السين المهملة وآخره راء *

﴿ابن لؤى﴾ ويكنى أبا كعب ، وأم لؤى عاتكة ابنة يخلد بن النضر بن كنانة

إلى ان قال :

لعمرك انى لاحب كعبا * وسامة اخوتى حبى الشرابا

فعارضه الحصين بن الحمام المرى بقوله :

الا لستم منا ولسنا اليكم * برئنا اليكم من لؤى بن غالب

أقمنا على عز الحجاز وأنتم * بمعتلج البطحاء بين الاخاشب

ثم ندم على ذلك وأكذب نفسه بقوله :

ندمت على قول مضى كنت قلته * تبينت فيه انه قول كاذب

فليت لسانى كان نصفين منهما * بكيم ونصف عند مجرى الكواكب

ابونا كنانى بمكة قبره * بمعتلج البطحاء بين الاخاشب

لنا الربع من بيت الحرام ورائة * وربع البطاح عند دار ابن حاطب

وروى ان عمر بن الخطاب قال لرجال من بنى مرة ان شئتم ان ترجعوا الى نسبكم فارجعوا اليه ولعلهم لم يرجعوا ترجيحاً لمقامهم الذى احتلوه وهو سيادة قبائل غطفان واما سامة فقد سكن عمان وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم — الشاعر ولازالت أولاده هناك . الادارة (١) ونقل فى الخميس نقلا عن الاكتفاء انه كان بين موت كعب والفيل خمسمائة وعشرون سنة وفى شواهد النبوة بين موت كعب ومبعث نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم خمسمائة وستون سنة وهو موافق لقول صاحب الاكتفاء كما ذكره ابونعيم فى الحلية . الادارة

(٢) منها :اما بعد فاسمعوا وافهموا وتعلموا واعلموا ليل ساج.ونهار صاح. والارض مهاد.والسماء بناء.والجبال اوتاد.والنجوم أعلام والاولون كالآخرين فصلوا أرحامكم.واحفظوا اصهاركم.وثمروا أموالكم الدار امامكم والظن غير ماتقولون،قال فى السيرة الحلبية:ويذكرهم بمبعث النبى صلى الله عليه وآله وسلم ويعلمهم بانه من ولده ويأمرهم باتباعه ويقول سيأتى لحرمكم نبأ عظيم وسيخرج منه نبى كريم وينشد ابياتاً آخرها :

على غفلة يأتى النبى محمد * فيخبر اخباراً صدوق خبيرها

وينشد ايضا :

ياليتنى شاهد فحواء دعوته * حين العشيرة تبغى الحق خذلانا

وذكر بعد ذلك المدة التى نقلناها . الادارة *

وهى أول العواتك اللاتي ولدن رسول الله ﷺ من قريش ، وله أخوانِ أحدهما تيم الأدرم، والدرم نقصان فى الذقن قيل : انه كان ناقص اللحى، والآخر قيس ، ولم يبق منهم أحد وآخر من مات منهم فى زمن خالد بن عبد الله القسرى [1] فبقى ميراثه لا يدرى من يستحقه ، وقيل : ان أمهم سلمى بنت عمرو بن ربيعة وهو يحي بن حارثة الخزاعى *

﴿ يخلد ﴾ بفتح الياء تحتها نقطتان وسكون الخاء المعجمة و بعد اللام دال مهملة *

﴿ ابن غالب ﴾ ويكنى أبا تيم ، وأم غالب ليلى ابنة الحرث بن تيم بن سعد بن هذيل وأخوته من أبيه وأمه، الحرث، ومحارب. وأسد، وعوف. وجون، وذئب ، وكانت محارب والحرث من قريش الظواهر فدخلت الحرث الأبطح *

﴿ ابن فِهر ﴾ ويكني أبا غالب وفهر هو جماع قريش فى قول هشام ، وأمه جَندلة بنت عامر بن الحرث بن مُضاض الجرهمى ، وقيل غير ذلك ، وكان فهر رئيس الناس بمكة ، وكان حسان فيم قيل : أقبل من اليمن مع حمير وغيرهم يريد أن ينقل أحجار الكعبة الى اليمن ، فنزل بنخلة فاجتمع قريش وكنانة وخزيمة وأسد وجذام وغيرهم ورئيسهم فهر بن مالك فاقتتلوا قتالا شديدا وأسر حسان ، وانهزمت حمير وبقى حسان بمكة ثلاث سنين ، وافتدى نفسه وخرج فمات بين مكة واليمن *

﴿ ابن مالك ﴾ وكنيته أبو الحرث وأمه عاتكة بنت عَدوان وهو الحرث بن قيس عيلان ولقبه عِكرشة، وقيل: غير ذلك *

﴿ ابن النضر ﴾ ويكني أبا يَخلد ، كني بابنه يخلد ، واسم النضر قيس ، وقيل : ان النضر بن كنانة كان اسمه قريشاً ، وقيل : لما جمعهم قصى قيل لهم : قريش ـ والتقرش التجمع ـ وقيل : لما ملك قصى الحرم وفعل أفعالا جميلة قيل له : القرشى [2] وهو أول من سمى به وهو من الاجتماع أيضاً أى لاجتماع خصال الخير فيه ، وقد قيل فى تسمية قريش قريشاً: أقوال كثيرة لا حاجة الى ذكرها [3] وقصىّ أول من أحدث وَقود النار بالمزدلفة

---

(١) قال السهيلى و بنو الأدرم هؤلاء هم أعراب مكة وهم من قريش الظواهر لا من قريش البطاح فاذن لم ينقرضوا . الادارة (٢) وهذا القول منقول عن المبرد فى المقتضب و رده السهيلى بان هذا اللقب موجود قبل زمن كعب لورود ه فى شعره . الادارة (٣) منها ان النضر كان يقرش عن حاجة الناس فيسدها بماله وكان بنوه يقرشون أهل الموسم عن الحاجة فيسعدونها بما يبلغهم لان التقريش التفتيش واستشهد له بقول الشاعر :

أيها الناطق المقرش عنا * عند عمرو فهل لنا انتهاء

Marfat.com

وكانت توقد على عهد رسول الله ﷺ ومن بعده ، وانما قيل له:النضر لجماله ، وأمه بَرة ابنة مرّ بن أد بن طابخة أخت تميم بن مرّ، واخوته لأبيه وأمه :نصير ، ومالك :وملكان، وعامر ، والحرث، وعمرو ، وسعد.وعوف،وغنم.ومخرمة،وجرول ،وغزوان، وجدال، وأخوهم لأبيهم عبد مناة ، وأمه فكيهة وهى الذفراء ابنة هني بن بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة،وأخو عبد مناة لأمه على بن مسعود بن مازن الغسانى ، وكان قد حضن أولاد أخيه عبد مناة فنسبوا اليه ، فقيل لبني عبد مناة بنو على،واياهم عنى الشاعر بقوله :

لله درُّ بنى على * أيم منهم ونا كح

وقيل : تزوج امرأة عبد مناة فولدت له،وحضن بني عبد مناة فغلب على نسبهم ، ثم وثب مالك بن كنانة على على بن مسعود فقتله فوارثه أسد بن خزيمة *

﴿ ابن كنانة ﴾ ويكني أبا النضر ، وأم كنانة عوانة بنت سعد بن قيس عيلان،وقيل : هند ابنة عمرو بن قيس واخوته لأبيه،أسد وأِسدة، ويقال : انه أبو جذام والهون وأمهم برة بنت مرّ وهى أم النضر خلف عليها بعد أبيه *

﴿ ابن خزيمة ﴾ ويكنى أبا أسد وأمه سلمى ابنة أسلم بن الحاف بن قضاعة وأخوه لأمه تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف وأخوه خزيمة لأبيه وأمه هذيل ، وقيل: امهما سلمى بنت أسد بن ربيعة وخزيمة هو الذى نصب هُبل على الكعبة فكان يقال: هبل خزيمة ﴿ أسلم ﴾ بضم اللام *

﴿ ابن مدركة ﴾ واسمه عمرو ويكنى أبا هذيل، وقيل : أبا خزيمة، وأمه خِندِف وهى ليلى[1] ابنة حلوان بن عمران ، وأمها ضرية ابنة ربيعة بن نِزار وبها سمى حمى ضرية*

ومنها تسميتها بدابة فى البحر تسمى القرش من أعظم دواب البحر قوة تأكل ولا تؤكل وكل ماسواها يخافها كما ذكره ابن سيده ولذلك يقول الشاعر :

وقريش هى التى تسكن البـ * ـحر بها سميت قريش قريشا
تأكل الغث والسمين ولا تتـ * ـرك فيه لذى جناحين ريشا
هكذا فى البلاد حى قريش * يأكلون البلاد اكلا كميشا
ولهم آخر الزمان نبى * يكثر القتل فيهم والخموش

كذا فى تاريخ ابن جرير وحياة الحيوان للدميرى . الادارة *

(١) قال السهيلى فى شرح السيرة وفى الخبر ان الياس قال لليلى هذه مالك تخندفين ؟ وكانت أقبلت وهى تخندف أى تسرع فى مشيتها فسميت خندف ثم قال وضرب الامثال بحزنها على الياس وذلك انها تركت بنيها

Marfat.com

واخوة مدركة لأبيه وأمه عامر وهو طابخة. وعمير وهو قمعة يقال: انه ابو خزاعة، قال هشام خرج إلياس فى نجعة له فنفرت إبله من أرنب، فخرج اليها عمرو فأدركها فسمى مدركة وأخذها عامر، فطبخها فسمى طابخة، وانقمع عمير فى الخباء فسمى قمعة، وخرجت أمهم ليلى تمشى، فقال لها إلياس: أين تخندفين؟ فسميت خندف، والخندفة ضرب من المشى *

﴿ ابن الياس ﴾ وكان يكني أبا عمرو وأمه الرباب ابنة جندة بن معد وأخوه لأبيه وأمه، الناس بالنون وهو عيلان [1] وسمى عيلان لفرس له كان يدعى عيلان، وقيل لأنه ولد فى أصل جبل يسمى عيلان، وقيل: غير ذلك، ولما توفى حزنت عليه خندف حزناً شديداً فلم تقم حيث مات ولم يظلها سقف حتى هلكت فضرب بها المثل، وتوفى يوم الخميس فكانت تبكى كل خميس من غدوته الى الليل *

﴿ابن مضر﴾ وأمه سودة بنت عك، وأخوه لأبيه وأمه إياد، ولهما أخوان من أبيهما، ربيعة، وأنمار أمهما جدالة ابنة وعلان من جُرهم، وذكر أن نزار بن معد لما حضرته الوفاة أوصى بنيه وقسم ماله بينهم فقال: يابني هذه القبة وهى من أدم حمراء وما أشبهها من مالى لمضر فسمى مضر الحمراء، وهذا الخباء الأسود وما أشبهه من مالى لربيعة. وهذه الخادم وما أشبهها من مالى لاياد. وكانت شمطاء فأخذ البلق والنقد [2] من غنمه، وهذه البردة والمجلس لانمار يجلس عليه فأخذ أنمار ما أصابه، فان أشكل فى ذلك عليكم شىء واختلفتم فى القسمة فعليكم بالأفعى الجرهمى، فاختلفوا فتوجهوا الى الأفعى الجرهمى فبينماهم يسيرون فى مسيرهم إذ رأى مضر كلأً قد رعى، فقال: ان البعير الذى قد رعى هذا الكلأ لأعور، وقال ربيعة: هو أزور [3]، وقال إياد: هو أبتر [4] وقال أنمار هو: شرود

وساحت فى الارض تبكيه حتى ماتت كمداً، وكان مات يوم خميس فاذا جاء بكته من أول النهار الى آخره وكانوا يسمون يوم الخميس المؤنس ولذلك قيل فى خندف:

اذا مؤنس لاحت خراطيم شمسه * بكته به حتى ترى الشمس تغرب
فما رد يأساً حزنها وعويلها * ولم يغنها حزن ونفس تعذب

وانما نسب أبناؤها لأمهم فيقال ابناء خندف لانها لما تركتهم حزنا على زوجها أبيهم رحمهم الناس وهم أيتام صغار فيقولون هؤلاء أبناء خندف. الادارة (١) ونقل السهيلى ان عيلان هو قيس فيكون ابناء مضر ثلاثة الياس، والناس، وقيس عيلان. الادارة (٢) بالتحريك جنس من الغنم قبيح الشكل (٣) الزور بالتحريك الميل وعوج الزور أو اشراف أحد جانبيه على الآخر ولا زور — من به ذلك — والزور وسط الصدر (٤) أى مقطوع الذنب *

Marfat.com

فلم يسيروا إلا قليلا حتي لقيهم رجل توضع [١] به راحلته ، فسالهم عن البعير ،فقال مضر: هو أعور؟ قال:نعم قال ربيعة:هو أزور قال نعم ، وقال إياد: هو أبتر قال نعم ،وقال أنمار هو شرود؟ قال نعم : هذه صفة بعيرى دلوني عليه فخلفوا له مارأوه فلزمهم ، وقال : كيف أصدقكم وهذه صفة بعيرى فساروا جميعاً حتي قدموا نجران ، فنزلوا على الأفعى الجرهمى، فقص عليه صاحب البعير حديثه ، فقال لهم الجرهمى كيف وصفتموه ولم تروه ، قال مضر:رأيته يرعى جانبا ويدع جانبا فعرفت أنه أعور ، وقال ربيعة:رأيت احدى يديه ثابتة والأخرى فاسدة الأثر فعرفت أنه أزور ، وقال إياد : عرفت أنه أبتر باجتماع بعره ولو كان أذنب لتسع [٢] به وقال أنمار:عرفت أنه شرود لأنه يرعى المكان الملتف نبته ثم يجوزه الى مكان أرق منه نبتا وأخبث ، فقال الجرهمى : ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه. ثم سألهم مَن هم ؟ فأخبروه فرحب بهم ، وقال أتحتاجون أنتم إلىّ وانتم كما أرى ؟ ودعالهم بطعام فأكلوا وشربوا ،فقال مضر:لم أر كاليوم خمراً أجود لولا أنها نبتت على قبر،وقال ربيعة: لم أر كاليوم لحما أطيب لولا أنه ربي بلبن كلبة ،وقال إياد:لم أر كاليوم رجلا أسرى [٣] لولا أنه لغير أبيه الذى ينتمى اليه،وقال أنمار:لم أر كاليوم كلاماً أنفع لحاجتنا وسمع الجرهمى الكلام فعجب فأتي أمه وسألها فأخبرته أنها كانت تحت ملك لا يولد له ، فكرهت أن يذهب الملك فأمكنت رجلا من نفسها،فحملت به، وسأل القهرمان عن الخمر، فقال : من حبلة [٤] غرستها على قبر أبيك وسأل الراعى عن اللحم ، فقال شاة أرضعتها لبن كلبة ، فقيل لمضر : من أين عرفت الخمر؟ فقال:لأني أصابني عطش شديد ، وقال لربيعة : فيما قال فذكر كلاما ، وأتاهم الجرهمى، وقال صفوا لى صفتكم فقصوا عليه قصتهم ، فقضى بالقبة الحمراء والدنانير والابل وهى حمر لمضر ، وقضى بالخباء الأسود والخيل الدهم لربيعة. وقضى بالخادم وكانت شمطاء والماشية البلق لاياد ، وقضى بالأرض والدراهم لأنمار * ومضر أول من حدا [٥] وكان سبب ذلك أنه سقط من بعيره فانكسرت يده ، فجعل يقول ايداه ايداه فأتته الابل من المرعى فلما صلح وركب حدا ، وكان من أحسن الناس صوتا ، وقيل : بل انكسرت يد مولى له فصاح ، فاجتمعت الابل ، فوضع مضر الحداء وزاد الناس فيه ، وهو أول من قال حينئذ بصبصن [٦] إذ حدين بالأذناب.فذهب مثلا،وروى ان النبى ﷺ قال

---

(١) أى تسرع فى سيرها (٢) مصع البعير بذنبه حركه (٣) أسرى أى أشرف (٤) أى كرمة وهى شجرة العنب (٥) الحدو سوق الابل والغناء لها (٦) بصبصن أى حركن اذنابهن *

Marfat.com

لا تسبوا مضر وربيعة فانهما مسلمان *

﴿ ابن نزار ﴾ وقيل: كان يكنى أبا إياد ،وقيل: أبا ربيعة،امه مَعانة ابنة جوشم بن جلهمة بن عمرو بن جُرهُم واخوته لأبيه : وأمه ،قنص،وقناصة،وسالم، وجندة.وجناد وجنادة.والقحم وعبيدالرباح والغرف،والعوف،وشك،وقضاعة ، وبه كان يكنى معد وعدة درجوا *

﴿ ابن معد ﴾ وأمه مهدة [١] ابنة اللهم ويقال : اللهم بن جلحب [٢] بن جديس ، وقيل،ابن طسم واخوته من أبيه الريث ، وقيل الريث عك،وقيل عك بن الريث وعدن ابن عدنان ، قيل هو صاحب عدن أبين وإليه تنسب أبين، ودرج نسله ونسل عدن وأد وأبيّ بن عدنان ودرج والضحاك والغني ، فلحق ولد عدنان باليمن عند حرب بختنصر ، وحمل أرميا وبرخيا معدا الى حران فأسكناه بها ، فلما سكنت الحرب رداه الى مكة فرأى اخوته قدلحقوا باليمن * [٣]

﴿ ابن عدنان ﴾ ولعدنان أخوان يدعى أحدهما:نبتا والآخر عامرا فنسب النبي ﷺ لايختلف الناسبون فيه الى معد بن عدنان على ماذكرت ، ويختلفون فيما بعدذلك اختلافا عظيما لايحصل منه على غرض فتارة يجعل بعضهم بين عدنان وبين إسماعيل عليه السلام أربعة آباء ويجعل آخر بينهما أربعين أبا،ويختلفون أيضاً فى الأسماء أشد من اختلافهم فى العدد،فحيث رأيت الأمر كذلك لم أعرج على ذكر شيء منه ، ومنهم من يروى عن النبي ﷺ فى نسبه حديثاً يصله باسمعيل ولا يصح فى ذلك الحديث *

﴿ ذكر الفواطم والعواتك ﴾

أما الفواطم اللائى ولدن رسول الله ﷺ فخمس قرشية ، وقيسيتان،ويمانيتان * أما القرشية فأم أبيه عبد الله بن عبد المطلب فاطمة بنت عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم المخزومية * وأما القيسيتان فأم عمرو بن عايذ بن فاطمة ابنة عبدالله بن رِزاح بن ربيعة ابن جحوش [٤] بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وأمها فاطمة بنت الحرث بن بهثة بن

---

(١)وفى تاريخ الطبرى مهدد بنت اللهم (٢)الذى فى القاموس واللهميم بكسرهما و يضم وابن جلحب من جديس
(٣)وأورد ابن جرير قول الشاعر :

تركن الريث اخوتنا وعكا * الى سمران فانطلقوا سراعا
وكانوا من بنى عدنان حتى * اضاعوا الامر بينهم فضاعا

الريث كذا فى النسخ بالراء وفى الطبرى وسيرة ابن هشام بالدال المهملة (٤) بفتح فسكون ففتح واصله الغلام السمين اومن لم يشتد بعد كما فى لسان العرب،وفى الأصول جحوس بالسين المهملة وهو غلط *

Marfat.com

Marfat.com

سليم بن منصور * وأما اليمانيتان فأم قصىّ بن كلاب فاطمة بنت سعد بن سيل بن أزد شنواة وام حُبي بنت حُليل بن حُبشية بن كعب بن سلول، وهى أم ولد قصىّ فاطمة بنت نصر ابن عوف بن عمرو بن ربيعة بن حارثة الخزاعية * وأما العواتك فاثنتا عشرة اثنتان من قريش، وواحدة من بني يخلد بن النضر، وثلاث من سليم، وعدويتان، وهذلية، وقضاعية وأسدية * فأما القرشيتان: فأم أمه آمنة بنت وهب برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وأم برة أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى، وأم أسد ريطة بنت كعب بن سعد بن تيم وأمه أميمة بنت عامر الخزاعية وأمها عاتكة بنت هلال بن أهيب بن ضبة بن الحرث ابن فهم، وأم هلال هند بنت هلال بن عامر بن صعصعة وأم أهيب بن ضبة عاتكة بنت غالب بن فهر؛ وأمها عاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة *وأما السلميات فام هاشم بن عبد مناف عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن بهثة بن سليم بن منصور، وأم عبد مناف عاتكة بنت هلال بن فالج والثالثة أم جده لأمه وهب وهى عاتكة بنت الأوقص بن مرّة بن هلال *

﴿قلت﴾ هكذا ذكر بعض العلماء عواتك سليم وجعل أم عبد مناف عاتكة بنت مرة وليس بشيء فان أم عبد مناف حي بنت حليل الخزاعية، وقال غيره: أم هاشم عاتكة بنت مرة وأم مرة بن هلال عاتكة بنت جابر بن قنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم، وأم هلال بن فالج عاتكة بنت عصية بن خفاف بن امرئ القيس *وأما العدويتان فمن جهة أبيه عبد الله فان أم عبد الله فاطمة بنت عمرو، وأم فاطمة تخمر بنت عبد قصى، وأمها هند بنت عبد الله بن الحرث بن وايلة بن الظرب. وأمها زينب بنت مالك بن ناصرة بن كعب الفهمية وأمها عاتكة بنت عامر بن الظرب بن عمرو بن عباد بن بكر بن الحرث وهو عدوان بن عمرو بن قيس عيلان، وأم مالك بن النضر عاتكة وهى عكرشة وهى الحصان بنت عدوان *وأما الأزدية فام النضر بن كنانة بنت مرة بن أد أخت تميم وأمها مارية من بنى ضبيعة بن ربيعة بن نزار، وأمها عاتكة بنت الأزد بن الغوث وقد ولدته هذه الازدية مرة أخرى من قبل غالب بن فهر فان أم غالب ليلى بنت الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل وأمها سلمى بنت طابخة بن الياس بن مضر، وأمها عاتكة بنت الازد هذه * وأما الهذلية فعاتكة بنت سعد بن سيل هى أم عبد الله بن رزام جد عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم لأمه، وعمر و جد رسول الله ﷺ أبو أمه * وأما

Marfat.com

القضاعية فأم كعب بن لؤى مارية بنت القين بن جسر بن شيع الله بن أسد بن وبرة وأمها وحشية بنت ربيعة بن حرام بن ضنة العذرية وامها عاتكة بنت رشدان بن قيس بن جهينة * وأماالأسدية فام كلاب بن مرة هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كلاب وأمها عاتكة بنت دودان بن أسد بن خزيمة* ﴿وعايذ بن عمران﴾ بالياء المثناة من تحتها والذال المعجمة،و﴿سعد بن سيل﴾ بفتح السين المهملة والياء المثناة من تحتها المفتوحة ،و﴿حيى﴾ بضم الحاء[1] المهملة وبالياء المثناة من تحتها وتشديد الياء الممالة ، و﴿حليل﴾ بضم الحاء المهملة وبالياء المثناة من تحتها،و﴿جسر﴾ بفتح الجيم وتسكين السين المهملة، و﴿حارثة﴾ بالحاء المهملة والثاء المثلثة.و﴿وايلة بن الظرب﴾ بالياء المثناة من تحتها، و ﴿ضبة بن الحرث﴾ بالضاد المعجمة المفتوحة والباء المشددة الموحدة، ﴿وشيع الله﴾ بالشين المعجمة المفتوحة والياء المثناة من تحتها الساكنة و﴿حرام﴾ بفتح الحاء المهملة والراء المهملة ، وضنة العذرية بكسر الضاد المعجمة والنون المشددة ، و ﴿عصية﴾ بالعين المهملة المضمومة وفتح الصاد والياء المثناة من تحتها *

﴿عدنا الى ذكر النبي ﷺ﴾ توفى عبدالمطلب بعد الفيل بثمان سنين،وأوصى أباطالب برسول الله ﷺ .فكان أبوطالب هوالذى قام بأمر النبي ﷺ بعدجده ، ثم ان أباطالب خرج الى الشام فلما أراد المسير لزمه رسول الله ﷺ فرق له وأخذه معه ولرسول الله ﷺ تسع سنين ، فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وبها راهب يقال له: بحيرا فى صومعة له ، وكان ذاعلم فى النصرانية ولم يزل بتلك الصومعة راهب يصير اليه علمهم وبها كتاب يتوارثونه ، فلما رآهم بحيرا صنع لهم طعاماً كثيرا ، وذلك لانه رأى على رأس رسول الله ﷺ غمامة تظله من بين القوم ثم أقبلوا حتى نزلوا فى ظل شجرة قريباً منه ، فنظر الى الشجرة وقد هصرت أغصانها حتى استظل بها ، فنزل اليهم من صومعته ودعاهم ، فلما رأى بحيرا رسول الله ﷺ جعل يلحظه لحظا شديدا ، وينظر الى أشياء من جسده كان يجدها من صفته ، فلما فرغ القوم من الطعام ، وتفرقوا سأل النبي ﷺ عن أشياء من حاله فى يقظته ونومه فوجدها بحيرا[2] موافقة لما عنده من صفته ، ثم

---

(١) تقدم للمصنف ضبطها بالحاء المهملة بعدها باء موحدة فى صحيفة ١٥ وهى هى والله اعلم

(٢) فى انجيل برنابا حوارى المسيح ان المسيح اخبره بشأن محمد رسول الله وان شخصا من امته سيعرف ذلك فينطبق على الرواية الاولى التى اوردها المؤلف واما الرواية الثانية وهى حضور الفرسان من الروم فى طلب النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأراها موضوعة مضاهاة لما يذكره الانجيليون من ان ناسا طلبوا

نظر الى خاتم النبوة بين كتفيه ، ثم قال بحيرا لعمه ابي طالب:ماهذا الغلام منك؟قال:ابنى قال: ماينبغى أن يكون أبوه حيا قال:فانه ابن أخى مات أبوه وأمه حبلى به قال صدقت ارجع به الى بلدك واحذر عليه يهود ، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ماعرفت ليبغنه شرا فانه كائن لهشأن عظيم فخرج به عمه حتى أقدمه مكة ، وقيل بينما هو يقول لعمه فى إعادته الى مكة وتخوفهم عليه من الروم إذ أقبل سبعة نفر من الروم ، فقال لهم بحيرا : ماجابكم قالوا:جئنا لأن هذا النبي خارج فى هـذا الشهر فلم يبق طريق إلا بعث اليها ناس ، وإنا بعثنا الى طريقك قال:أرأيتم أمراً أراده الله هل يستطيع أحد من الناس رده ؟قالوا: لا وتابعوا بحيرا واقاموا عنـده ، وقال رسول الله ﷺ ما هممت بشىء مما كان الجاهليـة يعملونه غير مرتين كل ذلك يحول الله بينيو بينه ، ثم ماهممت به حتي أكرمني برسالته قلت ليلة للغلام يرعى معى بأعلى مكة لو أبصرت لى غنمى حتى أدخل مكة وأسمر بها كما يسمر الشباب ، فقال: افعل فخرجت حتي اذا كنت عند أول دار بمكة سمعت عزفا فقلت ماهذا ؟ فقالوا:عرس فلان بفلانة فجلست أسمع فضرب الله على أذني فنمت ، فما ايقظنى إلا حر الشمس ، فعدت الى صاحبي فسألنى فأخبرته ، ثم قلت له ليلة أخرى:مثل ذلك ودخلت مكة فاصابني مثل أول ليلة ثم ماهممت بعده بسوء *

﴿ ذكر نكاح النبى ﷺ خديجة ﴾

ونـكح رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد وهو ابن خمس وعشرين سنة، وخديجة يومئذ ابنة اربعين سنة * وسبب ذلك ان خديجة بنت خويلد بن أسد [1] بن عبدالعزى ابن قصى [2] كانت امرأة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال فى مالها وتضاربهم إياه بشىء تجعله لهم منه ، وكانت قريش تجارا فلما بلغها عن رسول الله ﷺ صدق الحديث، وعظم الأمانة.وكرم الأخلاق أرسلت اليه ليخرج فى مالها الى الشام تاجراً وتعطيـه أفضل ما كانت تعطى غيره مع غلامها ميسرة فاجابها ، وخرج معه ميسرة حتي قدم الشام فنزل رسول الله ﷺ فى ظل شجرة قريبا من صومعة راهب ، فأطلع الراهب رأسه الى ميسرة ، فقال من هذا ؟ فقال ميسرة: هذا رجل من قريش ، فقال الراهب:ما نزل تحت

المسيح عقب ولادته لقتله وهى عند المسيحيين مضاهاة لما عند الوثنيين من ان بوذا لما وضعته امه العـذراء طلبه الأعداء ليقتلوه(١)وفى النسخ سعد وهوغلط (٢) وعلى هذا فهى من اقرب نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اليه لانه لم يتزوج من ذرية قصى غيرها الا ام حبيبة كما نقله الحلبى عن الحافظ ابن حجر. الادارة*

Marfat.com

هذه الشجرة إلا نبي، ثم باع رسول الله ﷺ واشترى وعاد ،فكان ميسرة اذا كانت الهاجرة يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو على بعيره ، فلما قدم مكة ربحت خديجة ربحا كثيرا وحدثها ميسرة عن قول الراهب ، وما رأى من إظلال الملكين إياه ، وكانت خديجة امرأة حازمة عاقلة شريفة مع ما أراده الله من كرامتها . فأرسلت الى رسول الله ﷺ فعرضت عليه نفسها (١) وكانت أوسط نساء قريش نسبا وأكثرهن مالا وشرفا وكل قومها كان حريصا على ذلك منها لو يقدر عليه ،فلما أرسلت الى النبي ﷺ قال لأعمامه وخرج ومعه حمزة بن عبد المطلب وابو طالب (٢) وغيرهما من عمومته حتي دخل على خويلد (٣) بن أسد، فخطبها اليه ، فتزوجها فولدت له أولاده كلهم إلا ابراهيم، وزينب. ورقية، وأم كلثوم. وفاطمة، والقاسم وبه كان يكنى، وعبد الله. والطاهر. والطيب، وقيل: ان عبد الله ولد فى الاسلام هو والطاهر، والطيب فأما القاسم والطاهر والطيب فهلكوا فى الجاهلية ،*

وأما بناته فكلهن أدركن الاسلام فاسلمن وهاجرن معه ؛ وقيل: ان الذى زوجها عمها عمرو بن اسد وان أباها مات قبل التجارة * قال الواقدى وهو الصحيح لأن أباها توفى قبل الفجار ،وكان منزل خديجة يومئذ المنزل الذى يعرف بها اليوم، فيقال ان معاوية اشتراه وجعله مسجدا يصلى فيه، وكان الرسول بين خديجة وبين النبي ﷺ نفيسة بنت مُنية اخت يعلى بن مُنية وأسلمت يوم الفتح فبرها رسول الله ﷺ وأكرمها ﴿منية﴾ بالنون الساكنة والياء المثناة من تحتها *

﴿ذكر حلف الفضول﴾

قال ابن إسحق: وكان نفر من جُرهُم وقطوراء يقال لهم: الفضيل بن الحرث الجرهمى

---

(١) وعرضت نفسها بواسطة نفيسة بنت منية اخت يعلى بن منية كما سيذكره المصنف الادارة (٢) وكان الذى تولى خطبة النكاح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اباطالب وكانت خطبته كما اوردها السهيلى فى شرح سيرة ابن هشام : اما بعد فان محمدا ممن لا يوزن به فتى من قريش الا رجح به شرفا ونبلا وفضلا وعقلا وان كان فى المال قل فانما المال ظل زائل وعارية مسترجعة وله فى خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك فكان جواب ولى خديجة عمها عمرو بن اسد هو الفحل الذى لا يقدع انفه فأنكحها منه . الادارة (٣) هذا قول ابن اسحاق ،وقال بعضهم: بل الذى تولى النكاح عن خديجة ورقة بن نوفل ،وقال المبرد وطائفة ان عمرو بن اسد عم خديجة هو الذى ناب عنها فى اجراء العقد ورجحه السهيلى لان خويلد أهلك فى حرب الفجار ومع وجود عمرو عمها لم تجر عادة العرب بأن يقدموا البعيد عليه فى ولاية النكاح ولكن اورده المصنف بقيل ونقل قول الواقدى بأنه الصحيح . الادارة *

Marfat.com

Marfat.com

والفضيل بن وداعة القطورى، والمفضل بن فضالة الجرهمى اجتمعوا فتحالفوا ان لا يقروا ببطن مكة ظالما، وقالوا لاينبغى إلا ذلك لماعظم الله من حقها، فقال عمرو بن عوف الجرهمى: (١)

ان الفضول تحالفوا وتعاقدوا * أن لايقر ببطن مكة ظالم
أمر عليه تعاهدوا وتواثقوا * فالجار والمعتر فيهم سالم

ثم درس ذلك فلم يبق إلا ذكره فى قريش، ثم أن قبائل من قريش تداعت الى ذلك الحلف (٢) فتحالفوا فى دار عبدالله بن جدعان لشرفه وسنه، وكانوا بني هاشم، وبنى المطلب، وبنى أسد بن عبد العزى؛ وزهرة بن كلاب، وتيم بن مرة فتحالفوا وتعاقدوا ان لايجدوا بمكة مظلوما من أهلها أو من غيرهم من سائر الناس الاقاموا معه، وكانوا على ظلمه حتى ترد عليه مظلمته، فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول، وشهده رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال حين أرسله الله تعالى: لقد شهدت مع عمومتى حلفا فى دار عبد الله بن جدعان ماأحب ان لى به حمرَ النعم، ولو دعيت به فى الاسلام لأجبت قال وقال محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى: كان بين الحسين بن على بن أبي طالب وبين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان منازعة فى مال كان بينهما، والوليد يومئذ أمير على المدينة لعمه معاوية فتحامل الوليد لسلطانه، فقال له الحسين: أقسم بالله لتنصفني أو لآخذن سيفى

---

(١) الذى فى السهيلى أن القائل هذين البيتين هو الزبير بن عبد المطلب. الادارة (٢) وأول من تكلم بهذا الحلف الزبير بن عبد المطلب لان رجلا من زبيد أتى بتجارة الى مكة فاشتراها العاص بن وائل السهمى فحبس حقه فاستعدى عليه قبائل قريش والأحلاف فأبوا أن ينصروه فوقف عند الكعبة وأنشد:

يا آل فهر لمظلوم بضاعته * ببطن مكة نائى الدار والنفر
ومحرم أشعث لم يقض عمرته * يا للرجال وبين الحجر والحجر
ان الحرام لمن تمت كرامته * ولاحرام لثوب الفاجر الغدر

فقام الزبير بن عبد المطلب وقال: مالهذا مترك فاجتمع الذين ذكرهم المؤلف فى بيت عبد الله بن جدعان التيمى وكان ذلك فى شهر ذى القعدة ولذلك يفتخر الزبير فيقول:

حلفت لنعقدن حلفا عليهم * وان كنا جميعاً أهل دار
نسميه الفضول اذا عقدنا * يعز به الغريب لدى الجوار
ويعلم من حوالى البيت انا * أباة الضيم، نمنع كل غار

فلما تم الحلف ذهبوا الى العاص بن وائل فاستخلصوا حق الزبيدى بل حصل أثرها أن نبيه بن الحجاج غصب بنتا لرجل من خثعم فخلصها منه أهل حلف الفضول كذا فى السهيلى وغيره. الادارة *

Marfat.com

ثم لاقومن فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ثم لادعون بحلف الفضول ، فقال عبد الله بن الزبير و كان حاضرا وأناأحلف بالله لودعا به لاجبته حتي ينصف من حقه أو نموت و بلغ المسور بن مخرمة الزهرى ، فقال مثل ذلك ، و بلغ عبد الرحمن بن عثمان ابن عبد الله التيمى ، فقال مثل ذلك ، فلما بلغ الوليد ذلك انصف الحسين من نفسه حتى رضى *

﴿ ذكر هدم قريش الكعبة وبنائها ﴾

وفى سنة خمس وثلاثين من مولده ﷺ هدمت قريش الكعبة .و كان سبب هدمهم إياهاانها كانت رضيمة فوق القامة . فأرادوا رفعها وتسقيفها وذلك أن نفرا من قريش وغيرهم سرقوا كنزها وفيه غزالان من ذهب ، و كان فى بئر فى جوف الكعبة ، و كان أمر غزالى الكعبة ان الله لما أمر ابراهيم واسماعيل ببناء الكعبة ففعلا ذلك وقد تقدم ذكره وأقام اسماعيل بمكة ، و كان يلى البيت حياته ، و بعده وليه ابنه نبت[1] فلما مات نبت ولم يكثر ولد إسماعيل غلبت جرهم على ولاية البيت . فكان أول من وليه منهم مُضاض ، ثم ولده من بعده حتى بغت جُرهم واستحلوا حرمة البيت فظلموا من دخل مكة حتي قيل إن أسافا ونائلة زنيا فى البيت فمسخا حجرين ، و كانت خزاعة قد أقامت بتهامة بعد تفرق أولاد عمرو بن عامر من اليمن ، فارسل الله على جرهم الرعاف أفناهم ، فاجتمت خزاعة على اجلاء من بقى منهم ، ورئيس خزاعة عمرو بن ربيعة بن حارثة فاقتتلوا ، فلما أحس عامر بن الحرث الجرهمى بالهزيمة خرج بغزالى الكعبة والحجرالأسود يلتمس التوبة وهو يقول :

لاهم ان جرهما عبادكا * والناس طرف وهم تلادكا * وهم قديماً عمروا بلادكا

فلم تقبل توبته ، فدفن غزالى الكعبة ببئر زمزم وطمها ، وخرج بمن بقى من جرهم الى أرض جهينة فجاءهم سيل فذهب بهم أجمعين ، وقال عمرو بن الحرث :

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالى والجدود العوائر

وولى البيت بعد جرهم عمرو بن ربيعة ، وقيل: وليه عمرو بن الحرث الغساني ثم خزاعة بعده غير انه كان فى قبائل مضر ثلاث خلال الاجازة بالحج من عرفة .و كان ذلك

---

(١) الذى فى السيرة نابت و يؤيده قول عمرو بن الحارث :

وكنا ولاة البيت من بعد نابت * يطوف بذاك البيت والحير ظاهر

الى الغوث بن مر بن أد وهو صوفة ،والثانية الافاضة من جمع الى منى ؛ و كانت الى بني زيد ابن عدوان، و آخر من ولى ذلك منهم أبو سيارة عميلة بن الأعزل بن خالد، والثالثة النسىء للشهور الحرام فكان ذلك الى المقلس وهو حذيفة بن فقيم بن كنانة ، ثم الى بنيه من بعده، ثم صار ذلك الى أبى ثمامة وهو جنادة بن عوف بن قلع بن حذيفة ، وقام الاسلام وقد عادت الاشهر الحرم الى أصلها . فابطل الله عز وجل النسىء ، ثم وليت البيت بعد خزاعة قريش وقد ذكرنا ذلك عند ذكر قصىّ بن كلاب ، ثم حفر عبد المطلب زمزم فاخرج الغزالين كما تقدم ، و كان الذى وجد الغزالان عنده دويك مولى لبنى مليح بن خزاعة ، فقطعت قريش يده ، و كان فيمن اتهم فى ذلك عامر بن الحرث بن نوفل وأبو هارب بن عزيز ،وأبو لهب بن عبد المطلب ، و كان البحر قد ألقى سفينة الى جدة لتاجر رومى فتحطمت فاخذوا خشبها فأعدوه لسقفها فتهيأ لهم بعض ما يصلحها ، و كانت حية تخرج من بئر الكعبة التى يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتشرف على جدار الكعبة و كان لا يدنو منها أحد الا كشت وفتحت فاها .فكانوا يها بونها فبينما هى يوما على جدار الكعبة اختطفها طائر فذهب بها فقالت قريش: إنا لنرجو أن يكون الله عز وجل قد رضى ما أردناه [1] و كان ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة

---

(١) وقد جمع هذه الحكاية الزبير بن عبد المطلب فى قصيدته المشهورة وهى:

عجبت لما تصوبت العقاب الى الثعبان وهى لها اضطراب
وقد كانت يكون لها كبشيش وأحياناً يكون لها وثاب
اذا قمنا الى التأسيس شدت تهيبنا البناء وقد نهاب
فلما ان خشينا الرجز جاءت عقاب تتلئب لها انصباب
فضمتها اليها ثم خلت لنا البنيان ليس له حجاب
فقمنا حاشدين الى بناء لنا منه القواعد والتراب
غداة نرفع التأسيس منه وليس على مسوينا ثياب
أعز به المليك بنى لؤى فليس لأصله منهم ذهاب
وقد حشدت هناك بنوعدى ومرة قد تقدمها كلاب
فبوأنا المليك بذاك عزا وعند الله يلتمس الثواب

قل السهيلى فى شرحها تتلئب يقال انلأب على طريقه اذا لم يعرج يمنة ولا يسرة اه، وقال فى وليس على مسوينا ثياب ويروى مساوينا أى السوآت ه وفى معنى الحديث الصحيح فى نقلانهم الحجارة الى الكعبة فأنهم كانوا ينقلونها عراة ويرون ذلك دينا وانه من باب التشمير والجد فى الطاعة اه الادارة *

Marfat.com

وبعد الفجار بخمس عشرة سنة فلما أرادوا هدمها قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، فتناول حجرا من الكعبة فوثب من يده حتى رجع الى موضعه[١] فقال يامعشر قريش لاتدخلوا فى بنائها الا طيبا ، ولا تدخلوا فيه مهر بغى ولا زنا ولا مظلمة أحد * وقيل: إن الوليد بن المغيرة قال هذا ، ثم أن الناس هابوا هدمها ؛ فقال الوليد بن المغيرة أنا أبدؤكم به ، فأخذ المعول فهدم وتربص الناس به تلك الليلة ، وقالوا :ننظر فان أصيب لم نهدم منها شيئا فاصبح الوليد سالما غدا إلى عمله فهدم والناس معه حتي انتهى الهدم الى الأساس ، ثم أفضوا الى حجارة خضر اخذ بعضها ببعض فأدخل رجل من قريش عتلة[٢] بين حجرين منها ليقلع به أحدهما فلما تحرك الحجر تحركت مكة باسرها ، ثم جمعوا الحجارة لبنائها ، ثم بنوا حتي بلغ البنيان موضع الركن[٣] فاراد كل قبيلة رفعه الى موضعه حتي تحالفوا وتواعدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدى على الموت ،وأدخلوا أيديهم فى ذلك الدم فسموا لعقة الدم بذلك فمكثوا على ذلك أربع ليال ثم تشاوروا ، فقال أبو أمية بن المغيرة و كان أسن قريش : اجعلوا بينكم حكما أول من يدخل من باب المسجد يقضى بينكم فكان أول من دخل رسول الله ﷺ فلما رأوه قالوا : هذا الأمين قد رضينا به وأخبروه الخبر ، فقال: هلموا إلىّ ثوبا فأتي به فاخذ الحجر الاسود فوضعه فيه ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا فلما بلغوا به موضعه وضعه بيده ثم بني عليه *

﴿ ذكر الوقت الذى أرسل فيه رسول الله ﷺ ﴾

بعث الله نبيه محمدا ﷺ لعشرين سنة مضت من ملك كسرى أبرويز بن هرمز بن

---

(١) كذا فى سيرة ابن هشام وتاريخ ابن جرير والله اعلم بالحقيقة (٢) العتلة بالتحريك حديدة كأنها رأس فاس اه قاموس (٣) الذى فى سيرة ابن هشام وتاريخ ابن جرير ان شق الباب كان لبنى عبد مناف وزهرة وكان مابين الركن الأسود والركن اليمانى لبنى مخزوم وقبائل من قريش انضموا اليهم كبنى تيم وغيرهم، والحطيم أو حجر اسماعيل لبنى عبدالدار ولبنى أسد بن عبد العزى ولبنى عدى وظهر الكعبة لبنى جمح و بنى سهم، و روى السهيلى ان الركن اليمانى سمى باليمانى فيما ذكر القتبى لأن رجلا من اليمن بناه اسمه أبى بن سالم وانشد

لنا الركن من بيت الحرام و راثة بقية ماأبقى أبى بن سالم

ولكن هذا يعارضه وجود الركن الشامى. والركن العراقى مما يدل على ان تسمية الأركان المذكورة يجب وقوعها فى جهتها اه الادارة

Marfat.com

انو شروان ، و كان على الحيرة اياس بن قبيصة الطائي عاملا للفرس على العرب. قال ابن عباس من رواية، حمزة وعكرمة عنه ، وأنس بن مالك، وعروة بن الزبير :ان النبي ﷺ بعث وأنزل عليه الوحى وهو ابن أربعين سنة ،وقال ابن عباس من رواية عكرمة أيضا عنه وسيعد بن المسيب : انه أنزل عليه ﷺ وهو ابن ثلاث وأربعين سنة ، و كان نزول الوحى عليه يوم الاثنين بلا خلاف واختلفوا فى أى الاثانين كان ذلك ، فقال أبو قلابة الجرمى:أنزل الفرقان على النبي ﷺ لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان ، وقال آخرون: كان ذلك لتسع عشرة مضت من رمضان و كان ﷺ قبل ان يظهر له جبريل يرى و يعاين آثارا من آثار من يريد الله اكرامه بفضله،و كان من ذلك ماذكرت من شق الملكين بطنه واستخراجهما مافى قلبه من الغل والدنس، ومن ذلك انه كان لايمر بحجر ولا شجر الاسلم عليه فكان يلتفت يمينا وشمالا فلا يرى أحدا. و كانت الأمم تتحدث بمبعثه وتخبر علماء كل أمة قومها بذلك قال عامر بن ربيعة : سمعت زيد بن عمرو ابن نفيل يقول: انا لننتظر نبيا من ولد اسمعيل ، ثم من بني عبد المطلب ولا أراني أدركه وأنا أومن به وأصدقه وأشهد انه نبى فان طالت بك حياة و رأيته فاقرأه مني السلام، وسأخبرك مانعته حتي لايخفى عليك قلت:هلم قال: هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير، ولا بكثير الشعر ولا بقليله ولا تفارق عينيه حمرة ،وخاتم النبوة بين كتفيه واسمه أحمد، وهذا البلد مولده ومبعثه ثم يخرجه قومه ويكرهون ماجاء به ويهاجر الى يثرب ، فيظهر بها أمره، فاياك ان تنخدع عنه فاني طفت البلاد كلها اطلب دين ابراهيم، فكل من أسأله من اليهود والنصارى و المجوس يقول:هذا الدين وراءك وينعتونه مثل مانعته لك ويقولون:لم يبق نبى غيره قال عامر فلما أسلمت أخبرت رسول الله ﷺ بقول زيد واقرأته السلام فرد عليه رسول الله ﷺ وترحم عليه ، وقال:قد رأيته فى الجنة يسحب ذيولا ، وقال جبير بن مطعم: كنا جلوساً عند صنم بوانة [1] قبل أن يبعث رسول الله ﷺ بشهر نحرنا جزورا فاذا صائح يصيح من جوف الصنم اسمعوا الى العجب* ذهب استراق [2] الوحى ونرمى بالشهب* لنبي بمكة إسمه أحمد مهاجره الى يثرب * قال فأمسكنا وعجبنا ، وخرج رسول الله ﷺ

---

(١) بوانة بالضم وتخفيف الواو هضبة وراء ينبع قرية من ساحل البحر ويطلق على جبل فى الحجاز كما يفيده شعر الشماخ، و بوانة ماء بنجد لبنى عجل كذا فى معجم البلدان،وفى الأصول سوانة وهو غلط . الادارة (٢) أصله اشراق ولامعنى له وانما هو استراق كما فى تاريخ ابن جرير . الادارة *

Marfat.com

Marfat.com

والأخبار عن دلائل نبوته كثيرة، وقد صنف العلماء فى ذلك كتبا كثيرة[1] ذكروا فيها كل عجيبة ليس هذا موضع ذكرها *

﴿ ذكر ابتداء الوحى الى النبى ﷺ ﴾

قالت عائشة رضى الله عنها: «كان أول ما ابتدئ به رسول الله ﷺ من الوحى الرؤيا الصادقة كانت تجىء مثل فلق الصبح؛ ثم حُبب اليه الخلاء، فكان بغار حراء يتعبد فيه الليالى ذوات العدد، ثم يرجع الى أهله فيتزود لمثلها حتي فجأه الحق [2] فأتاه جبريل فقال: يا محمد أنت رسول الله قال رسول الله ﷺ: فجثوت لركبتى، ثم رجعت ترجف بوادرى [3] فدخلت على خديجة فقلت زملوني زملوني، ثم ذهب عنى الروع، ثم أتاني فقال يا محمد أنت رسول الله، قال: فلقد هممت أن أطرح نفسى من حالق فتبدى لى حين هممت بذلك فقال: يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله قال: اقرأ قلت وما أقرأ؟ قال فأخذني فغتني [4] ثلاث مرات حتى بلغ مني الجهد؛ ثم قال: (اقرأ باسم ربك الذى خلق) فقرأت فأتيت خديجة، فقلت لقد أشفقت على نفسى وأخبرتها خبرى، فقالت: أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا، فوالله انك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتؤدى الامانة، وتحمل الكل [5] وتقرى الضيف [6] وتعين على نوائب الحق. ثم انطلقت بي الى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها، وكان قد تنصر، وقرأ الكتب وسمع من أهل التوراة والانجيل، فقالت: اسمع من ابن أخيك، فسألنى فأخبرته خبرى، فقال: هذا الناموس الذى أنزل على موسى بن عمران ليتني كنت حيا حين يخرجك قومك، قلت: أمخرجى هم؟ قال نعم انه لم يجئ أحد بمثل ماجئت به الا عودى، ولئن أدركني يومك لأنصرنك نصرا مؤزرا ثم ان أول ما نزل عليه من القرآن بعد اقرأ (ن والقلم وما يسطرون) و (يا أيها المدثر) (والضحى) وقالت خديجة لرسول الله ﷺ فيما تثبته فيما أكرمه الله به من نبوته: يا ابن عم أتستطيع أن تخبرنى بصاحبك، هذا الذى يأتيك اذا جاءك قال نعم، فجاءه جبريل فأعلمها، فقالت: قم فاجلس على فخذى اليسرى، فقام ﷺ فجلس عليها، فقالت: هل تراه؟ قال نعم: قالت:

---

(١) كدلائل النبوة لأبى نعيم الاصبهانى المتوفى سنة ٤٣٠ وللبيهقى المتوفى سنة ٤٥٨ الهجرية. الادارة (٢) اى جاءه بغتة من غير تقدم سبب (٣) جمع بادرة لحمة بين المنكب والعنق (٤) هو بالغين المعجمة والتاء المثناة من فوق والغت والغط سواء، قال فى النهاية: كأنه أراد عصرنى عصراً شديدا حتى وجدت منه المشقة كما يجد من يغمس فى الماء قهرا (٥) هو الثقل من كل مايتكلف، والكل العيال (٦) أى تحسن اليه *

Marfat.com

فتحول فاقعد على فخذى اليمنى فجلس عليها ، فقالت:هل تراه؟ قال نعم ، فتحسرت فالقت خمارها و رسول الله ﷺ فى حجر ها ، ثم قالت هل تراه؟ قال : لا قالت :يابن عم اثبت وأبشر فوالله انه ملك ما هو بشيطان*

وقال يحيى بن أبى كثير: سألت أبا سلمة عن أول ما نزل من القرآن قال : نزلت (يا ايها المدثر) أول قال : قلت أنهم يقولون : (اقرأ باسم ربك) قال : سألت جابر بن عبد الله قال : لاأحدثك إلا ماحدثنا رسول الله ﷺ قال : جاورت بحراء فلما قضيت جوارى هبطت فسمعت صوتاً فنظرت عن يميني فلم أر شيئا ، ونظرت عن يسارى فلم أر شيئا ، ونظرت خلفى وأمامى فلم أرشيئا ، فرفعت رأسى فاذا هو — يعني الملك — جالس على عرش بين السماء والأرض ، فخشيت منه ، فأتيت خديجة ، فقلت:دثروني دثروني وصبوا علىّ ماء ففعلوا فنزلت(ياأيها المدثر)هذا حديث صحيح * قال هشام بن الكلبي : أتى جبريل النبى ﷺ أول ماأتاه ليلة السبت وليلة الأحد ، ثم ظهر له برسالة الله يوم الاثنين ، فعلمه الوضوء والصلاة ، وعلمه (اقرأ باسم ربك الذى خلق) وكان لرسول الله ﷺ اربعون سنة * قال الزهرى : فتر الوحى عن رسول الله ﷺ فترة فحزن حزناً شديدا ، وجعل يغدو الى رؤس الجبال ليتردى منها[1] ، فكلما أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل[2] فيقول : انك رسول الله حقاً فيسكن لذلك جاشه وترجع نفسه ، فلما أمر الله نبيه ﷺ ان ينذر قومه عذاب الله على ماهم عليه من عبادة الأصنام دون الله الذى خلقهم ورزقهم ، وأن يحدث بنعمة ربه عليه — وهى النبوة فى قول ابن اسحق — فكان يذكر ذلك سرا إلى من يطمئن اليه من أهله ، فكان أول من آمن به وصدقه من خلق الله تعالى خديجة بنت خويلد زوجته * قال الواقدى : أجمع أصحابنا على ان أول من استجاب لرسول الله ﷺ من أهل القبلة خديجة ، ثم كان أول شىء فرض الله من شرائع الاسلام عليه بعد الاقرار بالتوحيد والبراءة من الأوثان الصلاة ، وان الصلاة لما فرضت عليه ﷺ أتاه جبريل وهو بأعلى مكة فهمز له بعقبه فى ناحية الوادى ، فانفجرت فيه عين ، فتوضا جبريل وهو ينظر اليه ليريه كيف الطهور للصلاة ، ثم توضأ رسول الله ﷺ مثله ، ثم قام جبريل فصلى به وصلى النبي ﷺ بصلاته ، ثم انصرف ، وجاء رسول الله ﷺ الى خديجة ، فعلمها الوضوء ؛ ثم صلى بها فصلت بصلاته *

---

(١) أى ليرمى نفسه منها (٢) اى فكلما أشرف بأعلى جبل ظهر له جبريل عليه السلام .

﴿ ذكر المعراج برسول الله ﷺ (١) ﴾

اختلف الناس فى وقت المعراج ، فقيل: كان قبل الهجرة بثلاث سنين ، وقيل : بسنة واحدة ، واختلفوا فى الموضع الذى أسرى برسول الله ﷺ منه ، فقيل : كان نائما بالمسجد فى الحجر فاسرى به منه ، وقيل : كان نائما فى بيت أم هانئ بنت أبي طالب ، وقائل هذا يقول: الحرم كله مسجد ، وقد روى حديث المعارج جماعة من الصحابة بأسانيد صحيحة قالوا قال رسول الله ﷺ : أتاني جبريل وميكائيل ، فقالا بايهم أمرنا ؟ فقالا أمرنا بسيدهم ، ثم ذهبا ؛ ثم جاآ من القابلة وهم ثلاثة فالقوه وهو نائم ، فقلبوه لظهره وشقوا بطنه ؛ وجاؤا بماء زمزم فغسلوا ما كان فى بطنه من غل وغيره ؛ وجاؤا بطست مملوء إيماناً وحكمة فملئ قلبه و بطنه إيماناً وحكمة * قال : وأخرجني جبريل من المسجد ، واذا أنا

---

(١) اختلف ايضا فى الاسراء والمعراج هل كانا فى ليلة واحدة ام لا ؟ وهل كانا او احدهما يقظة أو مناما؟ وهل كان المعراج مرة أو مرات ، والصحيح ان الاسراء والمعراج فى ليلة واحدة وانهما كانا فى اليقظة بجسده مرات متعددة وانه رأى ربه بعينى رأسه صلى الله عليه وآله وسلم ولا مانع من وقوع الاسراء والمعراج حقيقة عقلا وقد ثبتا بالشرع بادلة تفوق الحصر ولا أرى من يتوقف فى ذلك الا زنديقا مبتدعا او ملحدا مختبلا هداهم الله الى دينه القويم وصراطه المستقيم * ومما يؤسف له أن نعرة جديدة أذاعها فريق من الملاحدة الذين تستروا بالصفة العلمية واتخذوها مجنا يسترون تحتها نياتهم الخبيثة وعقائدهم الزائغة فزعموا ان الاسراء والمعراج عبارة عن مجرد رواية قاتلهم الله وهل تحسب الرواية من أجل نعم الله على أشرف عباده محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويمتن عليه بها و يمجد نفسه فيقول . (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى)، إنهم يزعمون ان المعجزات يجب أن تكون خاضعة لنواميس العادة التى تحيط بها عقولهم القاصرة وغاب عن ذهنهم ان الأمر اذا لم يكن خارقا للعادة لا يسمى معجزة ولا أدرى ماذا يقولون عما جاء به الأنبياء من الخوارق كصيرورة النار برداً وسلاما وانقلاب العصى حية تلقف ما صنعوا واحياء الموتى فان كانوا يجاوبون عن ذلك فالاسراء والمعراج أحق بالجواب و إن كانوا يقولون عن المعراج بما قالته عائشة فلا يخفى ان المعراج فرضت فيه الصلاة وذلك قبل أن تولد عائشة فاسناد القول اليها و أنها عارضت فيما كان قبل أن تخلق أمر ليس مقبولا وان تجويز الاسراء تجويز للمعراج لو عقلوا لأن قطع المسافات الطويلة المخالفة للعادة اذا جاز فى أمر جاز فى آخر و إن كانت تلك الفرقة تقول بمعجزات ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وتمنعها لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فانها والله فئة من مبشرى المسيحيين قد تجللت باسم الدين والعلم وان كانت تنكر على الكل المعجزات الثابتة بكتاب الله تعالى فانها فرقة الحادية يجب على أهل العلم أن يقطعوا صلتهم بها و يسلبوا أفرادها تلك الصفة المجيدة صفة العلم التى ينتمون اليها الشر الضلالة والفساد قاتلهم الله أنى يؤفكون . الادارة*

Marfat.com

بدابة وهى البراق وهى فوق الحمار ودون البغل ، ثم مثل البراق خطوه عند منتهى طرفه . فقال : اركب فلما وضعت يدى عليه تشامس واستصعب ، فقال جبريل : يا براق مار كبك نبى أكرم على الله من محمد ، فانصب عرقا وانخفض لى حتي ركبته ، وسار بى جبريل نحو المسجد الأقصى ، فاتيت بانائين أحدهما لبن والآخر خمر ، فقيل لى: اختر أحدهما، فاخذت اللبن فشربته ، فقيل لى: أصبت الفطرة أما انك لو شربت الخمر لغوت أمتك بعدك ، ثم سرنا فقال لى : انزل فصل فنزلت فصليت ، فقال: هذه طيبة واليها المهاجر ، ثم سرنا فقال لى: انزل فصل فنزلت فصليت ، فقال: هذا طور سيناء حيث كلم الله موسى ؛ ثم سرنا فقال: انزل فصل فنزلت فصليت ، فقال: هـذا بيت لحم حيث ولد عيسى ثم سرنا حتى أتينا بيت المقدس فلما انتهينا الى باب المسجد أنزلنى جبريل وربط البراق بالحلقة التي كان يربط بها الأنبياء فلما دخلت المسجد اذا أنا بالأنبياء حوالى ، وقيل: بأرواح الأنبياء الذين بعثهم الله قبلى فسلموا علىّ ، فقلت: ياجبريل من هؤلاء ، قال اخوانك من الأنبياء زعمت قريش ان لله شريكا و زعمت النصارى ان لله ولداً سل هؤلاء النبيين هل كان لله عز وجل شريك أو ولد؟ فذلك قوله تعـالى (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ؟) فأقروا بالوحدانية لله عز وجل ، ثم جمعهم جبريل وقدّمنى فصليت بهم ركعتين ، ثم انطلق بى جبريل الى الصخرة فصعد بي عليها فاذا معراج الى السماء لا ينظر الناظرون الى شىء أحسن منه ومنه تعرج الملائكة أصله فى صخرة بيت المقدس ورأسه ملتصق بالسماء فاحتملنى جبريل و وضعني على جناحه وصعد بي الى السماء الدنيا فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال جبريل قيل ومن معك؟ قال محمد ، قيل وقد بعث اليه؟ قال نعم، قيل مرحبا به ونعم المجىء جاء ففتح فدخلنا فاذا أنا برجل تام الخلقة عن يمينه باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة فاذا نظر الى الباب الذى عن يمينه ضحك واذا نظر الى الباب الذى عن يساره بكى فقلت: من هذا؟ وما هذان البابان؟ فقال: هـذا أبوك آدم والبـاب الذى عن يمينه باب الجـنة فاذا نظر الى من يدخلها من ذريته ضحك والباب الذى عن يساره باب جهنم اذا نظر الى من يدخلها من ذريته بكى وحزن، ثم صعد بى الى السماء الثانية فاستفتح فقيل : من هذا؟ قال جبريل قيل: ومن معك؟ قال محمد قيل: وقد بعث اليـه قال نعم قيل حياه الله مرحبا به ونعم المجىء جاء ففتح لنا فدخلنـا فاذا بشابين فقلت: ياجبريل من هذان؟ فقال هذان عيسى ابن مريم ويحيي بن زكريا ثم صعد بي

Marfat.com

Marfat.com

الى السماء الثالثة فاستفتح قيل: من هذا؟ قال جبريل قيل: ومن معك؟ قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء فدخلنا فاذا أنا برجل قد فضل الناس بالحسن قلت: من هذا ياجبريل؟ ،قال: هذا أخوك يوسف ثم صعد بى الى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا ؟ قال جبريل قيل: ومن معك؟ قال محمد قيل وقد بعث اليه، قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء فدخلنا فاذا أنا برجل فقلت من هذا؟ قال ادريس رفعه الله مكانا علياً ثم صعد بي الى السماء الخامسة فاستفتح فقيل من هذا؟ قال جبريل قيل: ومن معك؟ قال محمد قيل وقد بعث اليه ؟ قال نعم ، قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء فدخلنا فاذا رجل جالس وحوله قوم يقص عليهم ، قلت من هذا؟ قال هذا هرون والذين حوله بنو اسرائيل ثم صعد بي الى السماء السادسة ، فاستفتح فقيل من هذا؟ قال: جبريل قيل: ومن معك؟ قال محمد قيل: وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء فدخلنا فاذا أنا برجل جالس فجاوزناه فبكى الرجل فقلت ياجبريل من هذا ؟ قال هذا موسى ، قلت فما باله يبكى قال يزعم بنو اسرائيل انى اكرم على الله من بنى آدم وهذا الرجل من بنى آدم قد خلفنى وراءه قال ثم صعد بى الى السماء السابعة فاستفتح فقيل من هذا؟ قال جبريل قيل ومن معك؟ قال محمد قيل : وقد بعث اليه قال نعم ، قيل : مرحبا به ونعم المجيء جاء فدخلنا فاذا رجل أشمط جالس على كرسى على باب الجنة وحوله قوم بيض الوجوه أمثال القراطيس وقوم فى ألوانهم شيء فقام الذين فى ألوانهم شيء فاغتسلوا فى نهر وخرجوا وقد صارت وجوههم مثل وجوه أصحابهم، فقلت من هذا؟ قال أبوك ابراهيم، وهؤلاء البيض الوجوه قوم لم يلبسوا إيمانهم بظلم ، وأما الذين فى ألوانهم شيء فقوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فتابوا فتاب الله عليهم واذا إبراهيم مستند الى بيت فقال : هذا البيت المعمور يدخله كلّ يوم سبعون ألفا من الملائكة لا يعودون اليه قال وأخذنى جبريل فانتهينا الى سدرة المنتهى واذا نبقها مثل قلال هجر يخرج من أصلها أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران فاما الباطنان ففى الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات؟ قال: وغشيها من نور الله ماغشيها وغشيها الملائكة كأنهم جراد من ذهب من خشية الله وتحولت حتى مايستطيع أحد أن ينعتها وقام جبريل فى وسطها فقال جبريل: تقدم يامحمد فتقدمت وجبريل معى الى حجاب فأخذ بي ملك وتخلف عنى جبريل فقلت الى أين ؟ فقال (وما منا إلا له مقام معلوم) وهذا منتهى الخلائق فلم ازل كذلك حتى وصلت الى العرش ، فاتضع كل شيء عند العرش وكلّ لسان

من هيبة الرحمن ، ثم أنطق الله لسانى. فقلت : التحيات المباركات والصلوات الطيبات لله، وفرض الله علىّ وعلى أمتى فى كل يوم وليلة خمسين صلاة ،ورجعت الى جبريل فاخذبيدى وأدخلنى الجنة فرأيت القصور من الدر والياقوت والزبرجد ورأيت نهرا يخرج من أصله ماء أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل يجرى على رضراض من الدر والياقوت والمسك فقال هذا الكوثر الذى أعطاك ربك ، ثم عرض علىّ النار فنظرت الى أغلالها وسلاسلها وحياتها وعقاربها وما فيها من العذاب ثم اخرجنى فانحدرنا حتى أتينا موسى فقال:ما ذا فرض عليك وعلى أمتك؟ قلت خمسين صلاة قال : فاني قد بلوت بنى إسرائيل قبلك وعالجتهم أشد المعالجة على أقل من هذا فلم يفعلوا فارجع الى ربك فاساله التخفيف فرجعت الى ربي وسالته فخفف عنى عشرا فرجعت الى موسى فاخبرته فقال : ارجع واسأله التخفيف فرجعت فخفف عني عشرا فلم أزل بين ربى وموسى حتي جعلها خمسا فقال:ارجع فاسأله التخفيف فقلت : إني قد استحيت من ربي وما أنا براجع ، فنوديت إني قد فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة والخمس بخمسين وقد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادى ، ثم انحدرت أنا وجبريل الى مضجعى ، وكان كل ذلك فى ليلة واحدة فلما رجع الى مكة علم ان الناس لا يصدقونه ، فقعد فى المسجد مغموماً ، فمر به أبو جهل فقال له كالمستهزىء: هل استفدت الليلة شيئاً ؟ قال : نعم أسرى بى الليلة إلى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرانينا ، فقال نعم فخاف أن يخبر بذلك عنه فيجحده النبى، فقال : أتخبر قومك بذلك ؟ فقال : نعم ، فقال أبو جهل: يامعشر بنى كعب بن لؤى هلموا فاقبلوا فحدثهم النبي ﷺ فمن بين مصدق ومكذب ومصفق وواضع يده على رأسه ، وارتد الناس ممن كان آمن به وصدقه ، وسعى رجال من المشركين إلى أبى بكر فقالوا : ان صاحبك يزعم كذا وكذا ، فقال : ان كان قال ذلك فقد صدق إنى لأصدقه بما هو أبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء فى غدوة أو روحة ، فسمى أبو بكر الصديق من يومئذ، قالوا : فانعت لنا المسجد الأقصى قال : فذهبت أنعت حتي التبس علىّ قال : فجىء بالمسجد وإني أنظر اليه فجعلت أنعته قالوا : فأخبرنا عن عيرنا قال : قد مررت على عير بني فلان بالروحاء ، وقد أضلوا بعيرا لهم وهم فى طلبه ، فأخذت قدحاً فيه ماء فشربته فسلوهم عن ذلك ، ومررت بعير بني فلان وفلان وفلان . فرأيت راكباً وقعودا بذى مر فنفر بكرهما مني فسقط فلان فانكسرت يده فسلوهما ، قال : ومررت بعيركم بالتنعيم يقدمها

Marfat.com

جمل أورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم من طلوع الشمس ، فخرجوا إلى الثنية فجلسوا ينظرون طلوع الشمس ليكذبوه إذ قال قائل: هذه الشمس قد طلعت ؛ فقال آخر: والله هذه العير قد طلعت يقدمها بعير أورق كما قال فلم يفلحوا ، وقالوا: إن هذا سحر مبين *

﴿ ذكر الاختلاف فى أول من أسلم ﴾

اختلف العلماء فى أول من أسلم مع الاتفاق على أن خديجة أول خلق الله اسلاما ، فقال : قوم أول ذكر آمن على ، روى عن على عليه السلام انه قال : أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدى إلا كاذب مفتر صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الناس بسبع سنين ، وقال ابن عباس : أول من صلى على ، وقال جابر بن عبدالله بعث النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى على يوم الثلاثاء ، وقال زيد بن أرقم: أول من أسلم مع النبى ﷺ على ، وقال عفيف الكندى : كنت امرأ تاجرا فقدمت مكة أيام الحج ، فأتيت العباس فبينما نحن عنده إذ خرج رجل فقام تجاه الكعبة يصلى ثم خرخت امرأة تصلى معه ، ثم خرج غلام فقام يصلى معه فقلت : يا عباس ماهذا الدين فقال : هذا محمد بن عبدالله ابن أخى زعم ان الله أرسله ، وان كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه وهذه امرأته خديجة آمنت به ، وهذا الغلام على بن أبى طالب آمن به وأيم الله ما أعلم على ظهر الأرض أحدا على هذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة ، قال عفيف ليتني كنت رابعا ، وقال محمد بن المنذر وربيعة بن أبي عبد الرحمن وأبو حازم المدني والكلبي: أول من أسلم على قال الكلبي كان عمره تسع سنين وقيل : إحدى عشرة سنة وقال ابن اسحق: أول من أسلم على وعمره إحدى عشرة سنة ، وكان من نعمة الله عليه ان قريشا أصابتهم أزمة شديدة ، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة فقال يوما رسول الله ﷺ لعمه العباس (١): ياعم ان أبا طالب كثير العيال، فانطلق بنا نخفف عن عيال أبي طالب فانطلقا اليه وأعلماه ما أرادا فقال أبو طالب : اتركا لى عقيلا (٢) واصنعا ماشئتما ، فاخذ رسول الله ﷺ عليا ، وأخذ العباس جعفرا فلم يزل على عند النبى ﷺ حتى أرسله الله فاتبعه وكان النبى ﷺ اذا أراد الصلاة انطلق هو وعلى الى بعض الشعاب بمكة فيصليان ويعودان فعثر عليهما

---

(١) وكان من أيسر بنى هاشم (٢) قال ابن هشام ويقال عقيلا وطالباً اه ، وكان على كرم الله وجهه حين أسلم صغيرا لم يدرك ، وكان أصغر من جعفر بعشر سنين، وجعفر اصغر من عقيل بعشر سنين، وعقيل أصغر من طالب بعشر سنين وكلهم اسلم الا طالباً اختطفته الجن فذهب ولم يعلم اسلامه *

Marfat.com

ابو طالب، فقال: ياابن أخى ماهذا الدين ، قال: دين الله وملائكته ورسله ودين أبينا ابراهيم بعثنى الله تعالى به الى العباد وأنت أحق من دعوته الى الهدى وأخق من أجابني قال : لا أستطيع أن أفارق ديني ودين آبائى ، ولكن والله لاتخلص قريش اليك بشيء تكرهه ماحييت ، فلم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغني عنه . قال: وقال أبو طالب لعلى: ما هذا الدين الذى أنت عليه؟ قال : يا ابت آمنت بالله وبرسوله وصليت معه فقال :أما انه لايدعونا الا الى الخير فالزمه*

وقيل : أول من أسلم ابو بكر رضى الله عنه قال الشعبي:سألت ابن عباس عن أول من اسلم فقال أما سمعت قول حسان بن ثابت :

اذا تذكرت شجوا من أخى ثقة * فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أتقاها وأعدلها * بعد النبي وأوفاها بما حملا
والثاني التالى المحمود مشهده * وأول الناس قدما صدق الرسلا

وقال عمرو بن عبسة : أتيت رسول الله ﷺ بعكاظ فقلت : يارسول الله من تبعك على هذا الأمر ؟ قال تبعني عليه حر وعبد أبو بكر و بلال فأسلمت عند ذلك فلقد رأيتني رابع الاسلام، وكان ابوذر يقول:لقد رأيتني ربع الاسلام لم يسلم قبلى إلا النبي وأبو بكر و بلال، وقال ابراهيم النخعى : أبو بكر أول من أسلم *

وقيل: أول من أسلم زيد بن حارثة ،قال الزهرى وسليمان بن يسار،وعمران بن أبي أنس، وعروة بن الزبير أول من أسلم زيد بن حارثة (١) وكان هو وعلى يلزمان النبى ﷺ ، وكان

---

(١) حاصل قصته على ماحكاه ابن هشام فى سيرته والسهيلى عليها : ان حكيم بن حزام بن خويلد كان قدم من الشام برقيق فيهم زيد بن حارثة وصيف (أى غلام لم يراهق) فدخلت عليه خديجة بنت خويلد وهى يومئذ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اختارى ياعمة أى هؤلاء الغلمان شئت فهو لك فاختارت زيداً فأخذته فرآه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندها فاستوهبه منها فوهبته له فأعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه وذلك قبل أن يوحى اليه ، وكان ابوه حارثة قد جزع عليه جزعا شديدا وبكى عليه حين فقده فقال :

بكيت على زيد ولم ادر مافعل * أحى فيرجى أم أتى دونه الأجل

ولما بلغ زيدا قول ابيه ذلك قال بحيث يسمعه الركبان :

احن الى اهلى وان كنت نائيا * بانى قعيد البيت عند المشاعر
فكفوا من الوجد الذى قد شجاكم * ولا تعملوا فى الأرض نص الاباعر
فانى بحمد الله فى خير اسرة * كرام معد كابرا بعد كابر

Marfat.com

Marfat.com

ﷺ يخرج الى الكعبة أولَ النهار و يصلى صلاة الضحى و كانت قريش لا تنكرها ، و كان اذا صلى غيرها قعدعلى وزيدبن حارثة يرصدانه ، وقال ابن إسحق:أول ذكر اسلم بعد النبي على وزيدبن حارثة ثم أسلم أبو بكر وأظهر إسلامه [1] و كان مانعاً لقومه محبباً فيهم،و كان أعلمهم بأنساب قريش وما كان فيها ، و كان تاجراً يجتمع اليه قومه فجعل يدعو من يثق به من قومه ، فأسلم على يديه عثمان بن عفان ، والزبير بن العوام ، وعبدالرحمن ابن عوف ، وسعد بن أبى وقاص ، وطلحة بن عبيد الله ، فجاء بهم الى النبى ﷺ حين استجابوا له فأسلموا وصلوا و كان هؤلاء النفر هم الذين سبقوا الى الاسلام ، ثم تتابع الناس فى الاسلام حتي فشا ذكر الاسلام بمكة وتحدث به الناس * قال الواقدى: و أسلم أبو ذر قالوا رابعاً أوخامساً ، وأسلم عمرو بن عبسة السلمى [2] رابعاً أوخامسا ، وقيل : ان الزبير أسلم رابعاً أو خامسا ، وأسلم خالد بن سعيد بن العاص خامساً ؛ وقال ابن إسحق : أسلم هو وزوجته هُمينة [3] بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة من خزاعة بعدجماعة كثيرة *

﴿ ذكر أمر الله تعالى نبيه ﷺ باظهار دعوته ﴾

فبلغ اباه قوله فجاء هو وعمه كعب حتى وقفا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة وذلك قبل الاسلام فقالا له: يا ابن عبد المطلب يا ابن سيد قومه انتم جيران الله وتفكون العانى وتطعمون الجائع وقد جئناك فى ابننا عبدك لتحسن الينا فى فدائه فقال او غير ذلك ؟ فقالا وماهو ؟ فقال ادعوه واخيره فان اختاركما فذاك وان اختارنى فوالله ما انا بالذى اخفر على من اختارنى احدا فقالا قد زدت عن النصف فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما جاء قال من هذان؟ فقال هذا ابى حارثة بن شراحيل وهذا عمى كعب بن شراحيل فقال قد خيرتك ان شئت ذهبت معهما وان شئت أقمت معى فقال بل اقيم معك فقال له ابوه يا زيد اتختار العبودية على ابيك وأمك و بلدك وقومك ؟ فقال: إنى قد رأيت فى هذا الرجل شيئا وما انا بالذى افارقه ابدا فعند ذلك اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده وقام به الى الملأ من قريش فقال: اشهدوا ان هذا ابنى وارثاً ومورثاً فطابت نفس ابيه عند ذلك ولم يزل عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى بعثه الله فصدقه واسلم وصلى معه فلما انزل الله عز وجل (ادعوهم لآبائهم) قال انا زيد بن حارثة، والله اعلم ادارة (١) وسبب إسلامه على ماحكاه السهيلى انه رأى فى منامه القمر ينزل الى مكة ثم رآه قد تفرق على جميع منازل مكة و بيوتها فدخل فى كل بيت منه شعبة ثم كأنه جمع فى حجره فقصها على بعض الكتابيين فعبرها له بأن النبى المنتظر الذى قد أظل زمانه تتبعه وتكون أسعد الناس به فلما دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام لم يتوقف ، والله أعلم . إدارة (٢) عبسة بفتحات قال فى القاموس عمرو بن عبسة صحابى (٣) جرى المصنف على ان اسم زوجة خالد بن سعيد همينة وذكرها بصيغة الجزم ، قال ابن هشام .وامرأته امينة بنت خلف ، و يقال همينة بنت خلف اه وهى على وزن هجينة . الادارة *

ثم ان الله تعالى امر النبي ﷺ بعد مبعثه بثلاث سنين أن يصدع بما يؤمر (١) ، و كان قبل ذلك فى السنين الثلاث مستترا بدعوته لا يظهرها إلا لمن يثق به ، فكان أصحابه اذا ارادوا الصلاة ذهبوا الى الشعاب فاستخفوا ، فبينما سعد بن أبي وقاص وعمار وابن مسعود، وخباب، وسعد بن زيد يصلون فى شعب ، اطلع عليهم نفر من المشركين منهم أبو سفيان ابن حرب والأخنس بن شريق وغيرهما فسبوهم وعابوهم حتي قاتلوهم ، فضرب سعد رجلا من المشركين بلحى جمل (٢) فشجه فكان أول دم أريق فى الاسلام فى قول *

قال ابن عباس لما نزلت (وأنذر عشيرتك الأقربين) خرج رسول الله ﷺ ، فصعد على الصفا ، فهتف ياصباحاه فاجتمعوا اليه ، فقال : يابنى فلان يابني فلان يابنى عبد المطلب يابني عبد مناف فاجتمعوا اليه ، فقال : أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح الجبل أكنتم مصدقى ؟ قالوا :نعم ماجربنا عليك كذبا قال :فاني نذير لكم بين يدى عذاب شديد فقال أبو لهب : تبا لك أما جمعتنا إلا لهذا ؟ ثم قام فنزلت (تبت يدا أبي لهب)السورة*

وقال جعفر بن عبد الله بن أبى الحكم لما أنزل الله على رسوله (وأنذر عشيرتك الأقربين) اشتد ذلك عليه وضاق به ذرعا فجلس فى بيته كالمريض فأتته عماته يعدنه . فقال:ما اشتكيت شيئاً ولكن الله أمرني أن أنذر عشيرتى الأقربين ، فقلن له : فادعهم ولا تدع أبا لهب فيهم فانه غير مجيبك ، فدعاهم ﷺ فحضروا ومعهم نفر من بنى المطلب بن عبد مناف ، فكانوا خمسة وأربعين رجلا ، فبادره أبو لهب وقال : هؤلاء هم عمومتك و بنو عمك فتكلم ودع الصباة ، واعلم انه ليس لقومك بالعرب قاطبة طاقة و ان أحق من أخذك فخبسك بنو أبيك و إن أقمت على ما أنت عليه فهو أيسر عليهم من أن يثب بك بطون قريش و تمدهم العرب فما رأيت أحدا جاء على بنى أبيه بشر مما جئتهم به ، فسكت رسول الله ﷺ ولم يتكلم فى ذلك المجلس ، ثم دعاهم ثانية ، وقال : الحمد لله أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ثم قال:ان الرائد لا يكذب أهله والله الذى لا إله إلا هو

---

(١) لقوله جل ذكره (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) اى افرق بين الحق والباطل ، قال أبو ذؤيب الهذلى يصف اتن وحش وفحلها :

وكانهن ربابة وكأنه يسر يفيض على القداح ويصدع

اى يفرق على القداح و يبين انصباءها ، والربابة خرقة تلف فيها القداح . وتكون ايضا جلداً تلف فيه القداح ، و يسر هو الذى يدخل فى الميسر ، والقداح جمع قدح بكسر اوله هو السهم (٢) هو تثنية لحى واللحى العظم الذى على الخد وهو من الانسان العظم الذى تنبت عليه اللحية ، وشجه جرحه *

Marfat.com

إنى رسول الله إليكم خاصة والى الناس عامة والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون و إنها الجنة أبدا والنار أبدا ، فقال ابو طالب: ما أحب الينا معاونتك وأقبلنا لنصيحتك واشد تصديقنا لحديثك وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون و إنما انا أحدهم غير أني أسرعهم الى ما تحب فامض لما أمرت به ، فوالله لاأزال أحوطك وأمنعك غير ان نفسى لاتطاوعنى على فراق دين عبد المطلب . فقال أبو لهب: هذه والله السوأة خذوا على يديه قبل أن ياخذ غيركم ، فقال أبو طالب : والله لنمنعنه مابقينا *

وقال على بن أبي طالب : لما نزلت (وأنذر عشيرتك الأقربين) دعانى النبى ﷺ فقال : ياعلى ان الله أمرنى ان انذر عشيرتى الأقربين ، فضقت ذرعا وعلمت انى متي أبادرهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره فصمت عليه حتي جاءني جبريل ، فقال : يامحمد إلا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك ، فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسا من لبن واجمع لى بنى عبد المطلب حتي أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به ففعلت ما أمرني به ، ثم دعوتهم وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه فيهم أعمامه أبو طالب ، وحمزة ، والعباس ، وأبو لهب ، فلما اجتمعوا اليه دعاني بالطعام الذى صنعته لهم فلما وضعته تناول رسول الله ﷺ حزة من اللحم [1] فنتفها باسنانه ثم ألقاها فى نواحى الصحفة ثم قال: خذوا باسم الله فاكل القوم حتى مالهم بشىء من حاجة ، وما أرى إلا مواضع أيديهم ، وأيم الله الذى نفس على بيده ان كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم ، ثم قال : اسق القوم فجئتهم بذلك العس [2] فشربوا منه حتى رووا جميعا ، وأيم الله ان كان الرجل الواحد ليشرب مثله ، فلما أراد رسول الله ﷺ ان يكلمهم بدره أبو لهب الى الكلام ، فقال لعلما سحركم به صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم ﷺ ، فلما كان الغد قال: ياعلى ان هذا الرجل سبقنى الى ما سمعت من القول فتفرقوا قبل أن أكلمهم فعدلنا من الطعام بمثل ماصنعت ثم اجمعهم الىّ ففعل مثل مافعل بالأمس فأكلوا وسقيتهم ذلك العس فشربوا حتى رووا جميعا وشبعوا ثم تكلم رسول الله ﷺ ، فقال : يابنى عبد المطلب اني والله ما أعلم شابا فى العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة . وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم اليه فأيكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخى ووصيي وخليفتي

---

(١) هى قطعة من اللحم تقطع طولا (٢) هو بالضم القدح الكبير وجمعه عساس *

Marfat.com

فيكم ؟ فاحجم القوم عنها جميعا وقلت — وانى لأحدثهم سناوأرمصهم عينا وأعظمهم بطنا واحمشهم ساقا — انا يانبى الله أكون وزيرك عليه فاخذ برقبتي ، ثم قال :ان هذا أخى ووصيي وخليفتي فيكم [1] فاسمعوا له وأطيعوا قال :فقام القوم يضحكون فيقولون لابي طالب:قد أمرك ان تسمع لابنك وتطيع *

وأمر رسول الله ﷺ أن يصدع بماجاءه من عند الله وأن يبادئ الناس بامره ويدعوهم إلى الله ، فكان يدعو فى أول مانزلت عليه النبوة ثلاث سنين مستخفياً الى أن أمر بالظهور للدعاء ، ثم صدع بأمر الله ، وبادأ قومه بالاسلام فلم يبعدوا منه ولم يردوا عليه إلا بعض الرد حتى ذكر آلهتهم وعابها ، فلما فعل ذلك أجمعوا على خلافه إلا من عصمه الله منهم بالاسلام وهم قليل مستخفون ، وحدب [2] عليه عمه أبو طالب ، ومنعه وقام دونه ، ومضى رسول الله ﷺ على أمر الله مظهرا لامره لايرده شئ فلما رأت قريش انه ﷺ لايعتبهم [3] من شىء يكرهونه ، وان أبا طالب قد قام دونه ولم يسلمه لهم ، مشى رجال من أشرافهم الى أبي طالب ،عتبة،وشيبة ابنا ربيعة. وأبو البخترى بن هشام،والأسود ابن المطلب،والوليد بن المغيرة،وأبو جهل بن هشام،والعاص بن وائل،ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ومن مشى منهم ، فقالوا : ياأبا طالب ان ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا ، فاما أن تكفه عنا ، واما ان تخلى بيننا وبينه فانك على مثل مانحن عليه من خلافه ، فقال لهم أبو طالب:قولا جميلا وردهم ردا رفيقا فانصرفوا عنه ، ومضى رسول الله ﷺ لما هو عليه ، ثم شرى [4] الأمر بينه وبينهم حتي تباعد الرجال فتضاغنوا [5]

---

(١) قال الاستاذ . لا أرى هذا الحديث إلا مصنوعا والا فلم لم يحتج به على فى استحقاق الخلافة ؟ اه اقول فعدم احتجاج على به لا يدل على صنعه لأنها قضية حال اذ لم يكن غيره يومئذ مسلما معه صلى الله عليه وآله وسلم ؛ وفى رواية للطبرى فى التاريخ ان عليا كرم الله وجهه قام مرتين والنبى يقول له اجلس وامضاه فى الثالثة وهاك نصها فايكم يبايعنى على ان يكون اخى وصاحبى ووارثى فلم يقم اليه احد فقمت إليه وكنت اصغر القوم قال فقال اجلس قال ثم قال ثلاث مرات كل ذلك اقوم اليه فيقول لى اجلس حتى كان فى الثالثة فضرب بيده على يدى اه (٢) اصل الحدب إنحناء فى الظهر ثم استعير فيمن عطف على غيره ورق له كما قال النابغة

حدبت على بطون ضبة كلها ان ظالمافيهم وان مظلوما

(٣) اى لايرضيهم يقال استعتبنى فأعتبته أى ارضيته وأزلت العتاب عنه (٤) بالشين المعجمة معناه كثر وتزيد يقال شرى البرق يشرى اذا كثر لمعانه ويقال شرى الرجل أيضا اذا غضب ، وفى الاصول سرى بالسين المهملة وهى مخالفة لما فى الطبرى والسيرة وشرحها (٥) اى تعادوا ،والضغن العداوة والحقد *

Marfat.com

وأكثرت قريش ذكر رسول الله ﷺ وقد تآمروا فيه ، فمشوا إلى ابي طالب مرة أخرى ، فقالوا : ياأبا طالب ان لك سنا وشرفا وانا قد استنهيناك أن تنهى ابن أخيك فلم تفعل وانا والله لانصبر على هذا من شتم آلهتنا وآبائنا وتسفيه أحلامنا حتى تكفه عنا أو ننازله واياك فى ذلك حتي يهلك أحد الفريقين أو كما قالوا ، ثم انصرفوا عنه ، فعظم على أبى طالب فراق قومه وعداوتهم له ولم تطب نفسه باسلام رسول الله ﷺ وخذلانه ، وبعث الى رسول الله ﷺ فأعلمه ماقالت قريش ، وقال له:أبق على نفسك وعلىّ ولا تحملنى من الأمر مالا أطيق ، فظن رسول الله ﷺ انه قد بدا لعمه بدو (١) وأنه خذله وقدضعف عن نصرته ، فقال رسول الله ﷺ:ياعماه لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى شمالى (٢) على ان أترك هذا الأمر حتي يظهره الله أو أهلك فيه ماتركته ، ثم بكى رسول الله ﷺ وقام ، فلما ولى ناداه أبو طالب فاقبل عليه ، وقال : اذهب يا ابن أخى فقل ماأحببت ، فوالله لاأسلمك لشىء أبدا (٣) فلما علمت قريش ان أباطالب لايخذل رسول الله ﷺ وأنه يجمع لعداوتهم مشى اليه عمارة بن الوليد،فقالوا :ياأباطالب هذا عمارة بن الوليد فتي قريش وأشعرهم وأجملهم،فخذه فلك عقله ونصرته ، فاتخذه ولدا وأسلم لنا ابنَ أخيك هذا الذى سفه أحلامنا وخالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك نقتله ، فانما رجل برجل ، فقال : والله لبئس ماتسومونى أتعطوننى ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابنى تقتلونه ؟ هذا والله لا يكون أبدا ، فقال المطعم بن عدى بن نوفل بن عبدمناف: والله لقد أنصفك قومك و ماأراك تريد ان تقبل منهم ، فقال ابو طالب:والله ماأنصفونى ولكنك قد أجمعت خذلانى ومظاهرة القوم علىّ فاصنع مابدا لك ، فاشتد الأمر عند ذلك وتنابذ القوم (٤) واشتدت قريش على من فى القبائل من الصحابة الذين أسلموا، فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم و يفتنونهم عن دينهم ، ومنع الله

---

(١) اى ظهر له رأى (٢) خص رسول الله صلى الله عليه وسلم الشمس باليمين لأنها الآية المبصرة وخص القمر بالشمال لانها الآية الممحوة ،قال السهيلى وقد قال عمر رحمه الله لرجل قال له إنى رأيت فى المنام كأن الشمس والقمر يقتتلان ومع كل واحد منهما نجوم فقال عمر مع ايهما كنت فقال:مع القمر قال: كنت مع الآية الممحوة اذهب فلا تعمل لى عملا وكان عاملا له فعزله فقتل الرجل فى صفين مع معاوية واسمه حابس بن سعد*

(٣) وأنشد فى ذلك أبياتاً منها :

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتي أوسد فى التراب دفينا

(٤) أى تركوا ما كان بينهم من عهد *

Marfat.com

رسوله بعمه آبي طالب، وقام أبو طالب فى بني هاشم، فدعاهم الى منع رسول الله ﷺ، فاجابوا الى ذلك، واجتمعوا إليه الا ما كان من أبي لهب، فلما رأى أبو طالب من قومه ماسره أقبل يمدحهم ويذكر فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم،(١) وقد مشت قريش الى أبي طالب عند موته، وقالوا له: أنت كبيرنا وسيدنا فأنصفنا من ابن أخيك، فمره فليكف عن شتم آلهتنا وندعه وإلهه، فبعث اليه أبو طالب فلما دخل عليه قال له: هؤلاء سروات (٢) قومك يسألونك ان تكف عن شتم آلهتهم ويدعوك وإلهك قال له رسول الله ﷺ: أى عم أولا أدعوهم الى ماهو خير لهم منها؟ كلمة يقولونها تدين لهم بها العرب ويملكون رقاب العجم، فقال أبو جهل: ماهى؟ وأبيك لنعطينكها وعشر أمثالها قال تقولون: لا اله الا الله فنفروا وتفرقوا، وقالوا سل غيرها، فقال: لو جئتمونى بالشمس حتي تضعوها فى يدى ماسألتكم غيرها، قال فغضبوا وقاموا من عنده غضابى، وقالوا: والله لنشتمنك وإلهك الذى يأمرك بهذا فنزل قوله تعالى (وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم) الى قوله (الا اختلاق) وأقبل على عمه؛ فقال: قل كلمة أشهد لك بها يوم القيامة قال: لولا أن تعييكم بها العرب، وتقول جزع من الموت لأعطيتكها، ولكن على ملة الأشياخ فنزلت (انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء) *

---

(١) ذكر ابن هشام فى سيرته القصيدة التى قالها عند ذلك:

إذا اجتمعت يوما قريش لفخر ... فعبد مناف سرها وصميمها
فان حصلت أشراف عبد منافها ... ففى هاشم أشرافها وقديمها
وان فخرت يوما فان محمداً ... هو المصطفى من سرها وكريمها
تداعت قريش غثها وثمينها ... علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
وكنا قديما لا نقر ظلامة ... اذا ما ثنوا صعر الخدود نقيمها
ونحمى حماها كل يوم كريهة ... ونضرب عن أحجارها من يرومها
بنا انتعش العود الذواء وانما ... بأكنافنا تندى وتنمى أرومها

قوله سرها وصميمها أى خالصها وكريمها، وطاشت حلومهم ذهبت عقولهم، وثنوا عطفوا، وصعر الخدود اى المائلة يقال صعر خده اذا أماله الى جهة فعل المتكبر، وقوله ونضرب عن أحجارها بتقديم الحاء المهملة على الجيم ندفع عن حصونها ومعاقلها، وعلى رواية تقديم الجيم على الحاء يكون جمع جحر وهو مستعارهنا ويراد منها بيوتها ومساكنها؛ والعود الذواء هو الذى جفت رطوبته ولم ينته الى حد اليبس، والأكناف النواحي، وأرومها جمع أرومة وهى الأصل (٢) هو جمع سراة وسراة جمع سرى وهو الرئيس *

Marfat.com

Marfat.com

﴿ذكر تعذيب المستضعفين من المسلمين﴾

وهم الذين سبقوا إلى الاسلام ولا عشائر لهم تمنعهم ولا قوة لهم يمنعون بها. فامامن كانت له عشيرة تمنعه ، فلم يصل الكفار اليه، فلما رأوا امتناع من له عشيرة وثبت كل قبيلة على من فيها من مستضعفى المسلمين ، فجعلوا يحبسونهم و يعذبونهم بالضرب والجوع والعطش و رمضاء مكة والنار ليفتنوهم عن دينهم ، فمنهم من يفتتن من شدة البلاء وقلبه مطمئن بالايمان ، ومنهم من تصلب فى دينه و يعصمه الله منهم *

فمنهم بلال بن رباح الحبشى مولى ابي بكر ، وكان أبوه من سبى الحبشة ، وأمه حمامة سبية أيضا وهو من مولدى السراة و كنيته أبو عبد الله فصار بلال لأمية بن خلف الجمحى ، فكان اذا حميت الشمس وقت الظهيرة يلقيه فى الرمضاء على وجهه وظهره، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتلقى على صدره، ويقول: لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد و تعبد اللات والعزى فكان و رقة بن نوفل يمر به وهو يعذب وهو يقول أحد أحد . فيقول أحد أحد والله يا بلال ، ثم يقول لأمية: أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لأتخذنه حنانا ، (١) فرآه أبو بكر يعذب ، فقال لأمية بن خلف الجمحى : ألا تتقى الله فى هذا المسكين ؟ فقال أنت أفسدته فابعدته . فقال : عندى غلام على دينك اسود أجلد من هذا أعطيكه به قال: قبلت ، فأعطاه أبو بكر غلامه ، واخذ بلالا فاعتقه ، فهاجر وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ *

ومنهم عمار بن ياسر أبو اليقظان العنسى وهو بطن من مراد وعنس هذا بالنون أسلم هو وأبوه وأمه وأسلم قديماً ورسول الله ﷺ فى دار الأرقم بن أبى الأرقم بعد بضعة وثلاثين رجلا. أسلم هو وصهيب فى يوم واحد ، وكان ياسر حليفاً لبني مخزوم ، فكانوا يخرجون عماراً وأباه وأمه إلى الأبطح إذا حميت الرمضاء يعذبونهم بحر الرمضاء فمر بهم النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقال: صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة ، فمات ياسر فى العذاب واغلظت امرأته سمية القول لأبى جهل ؛ فطعنها فى قبلها بحربة فى يديه فماتت وهى اول شهيد فى الاسلام ، وشددوا العذاب على عمار بالحر تارة وبوضع الصخر أحمر على صدره أخرى و بالتغريق أخرى ، فقالوا: لا نتركك حتي تسب محمداً وتقول فى اللات والعزى خيرا ، ففعل فتركوه فأتي النبى ﷺ يبكى فقال: ما وراءك ؟

---

(١) الحنان الرزق والبركة والرحمة والعطف. قال صاحب النهاية : أراد لأجعلن قبره موضع حنان أى مظنة من رحمة الله تعالى فاتمسح به تبركا كما يتمسح بقبور الصالحين الذين قتلوا فى سبيل الله من الأمم الماضية فيرجع ذلك عارا عليكم وسبة عند الناس اه وقد جاء الاسلام بابطال هذا الادارة *

Marfat.com

قال شر يارسول الله كان الأمر كذا و كذا قال: فكيف تجد قلبك؟ قال: أجده مطمئناً بالايمان فقال: يا عمار إن عادوا فعد فأنزل الله تعالى (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان) فشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وقتل بصفين مع علي وقد جاوز التسعين قيل بثلاث وقيل بأربع سنين *

ومنهم خباب بن الأرت كان أبوه سوادياً من كسكر فسباه قوم من ربيعة، وحملوه الى مكة، فباعوه من سباع بن عبد العزى الخزاعي حليف بني زهرة. وسباع هو الذي بارزه حمزة يوم أحد - وخباب تميمي - وكان اسلامه قديماً قيل سادس ستة قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، فأخذه الكفار وعذبوه عذاباً شديداً، فكانوا يعرونه ويلصقون ظهره بالرمضاء، ثم بالرضف وهي الحجارة المحماة بالنار ولووا رأسه فلم يجبهم الى شيء مما أرادوا منه، وهاجر، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، ونزل الكوفة ومات سنة ست وثلاثين *

ومنهم صهيب بن سنان الرومي ولم يكن روميا وإنما نسب اليهم لأنهم سبوه وباعوه، وقيل: لأنه كان أحمر اللون وهو من النمر بن قاسط كناه رسول الله ﷺ أبا يحيى قبل أن يولد له، وكان ممن يعذب في الله فعذب عذاباً شديداً، ولما أراد الهجرة منعته قريش فافتدى نفسه منهم بماله أجمع، وجعله عمر بن الخطاب عند موته يصلي بالناس الى أن يستخلف بعض أهل الشورى، وتوفي بالمدينة في شوال من سنة ثمان وثلاثين وعمره سبعون سنة *

وأما عامر بن فهيرة فهو مولى الطفيل بن عبد الله الأزدي وكان الطفيل اخا عائشة لامها أم رومان أسلم قديماً قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وكان من المستضعفين يعذب في الله فلم يرجع عن دينه، واشتراه أبو بكر وأعتقه فكان يرعى غنمه وكان يروح بغنم أبي بكر الى النبي ﷺ والى أبي بكر لما كانا في الغار، وهاجر معهما الى المدينة يخدمهما وشهد بدرا وأحدا، واستشهد يوم بئر معونة وله أربعون سنة، ولما طعن قال فزت ورب الكعبة، ولم توجد جثته لتدفن مع القتلى. فقيل: ان الملائكة دفنته *

ومنهم ابو فكيهة واسمه أفلح *وقيل يسار، وكان عبدا لصفوان بن أمية بن خلف الجمحي أسلم مع بلال، فأخذه أمية بن خلف، وربط في رجله حبلا وأمر به فجر، ثم ألقاه في الرمضاء، ومر به جعل[1]، فقال له أمية: أليس هذا ربك؟ فقال: الله ربي وربك ورب هذا فخنقه خنقاً شديداً ومعه أخوه أبي بن خلف يقول: زده عذابا حتى يأتي محمد فيخلصه

---

(١) بضم ففتح هو حيوان معروف يشبه الخنفساء

بسحره ، ولم يزل على تلك الحال حتي ظنوا أنه قد مات ، ثم أفاق فمر به أبو بكر ، فاشتراه وأعتقه ، وقيل : ان بني عبد الدار كانوا يعذبونه وإنما كان مولى لهم و كانوا يضعون الصخرة على صدره حتى دلع لسانه فلم يرجع عن دينه،وهاجر ومات قبل بدر *

ومنهم لبينة جارية بني مؤمل بن حبيب بن عدى بن كعب.أسلمت قبل إسلام عمر ابن الخطاب ، و كان عمر يعذبها حتى تفتن ، ثم يدعها و يقول : إني لم أدعك إلا سآمة ، فتقول: كذلك يفعل الله بك ان لم تسلم ، فاشتراها ابو بكر فاعتقها *

ومنهم زنيرة ، و كانت لبنى عدى و كان عمر يعذبها، وقيل: كانت لبنى مخزوم ، و كان ابوجهل يعذبها حتي عميت . فقال لها:إن اللات والعزى فعلا بك ، فقالت : وما يدرى اللات والعزى من يعبدهما؟ ولكن هذا أمر من السماء وربى قادر على رد بصرى ، فأصبحت من الغد وقد رد الله بصرها ، فقالت قريش:هذا من سحر محمد فاشتراها أبو بكر فاعتقها ﴿زنيرة﴾ بكسر الزاى وتشديد النون و تسكين الياء المثناة من تحتها وفتح الراء *

ومنهم النهدية مولاة لبني نهد فصارت لامرأة من بني عبد الدار فأسلمت ، و كانت تعذبها وتقول والله لا أقلعت عنك أو يبتاعك بعض أصحاب محمد ، فابتاعها ابو بكر فاعتقها *

ومنهم أم عبيس بالباء الموحدة،وقيل:عنيس بالنون وهى أمة لبنى زهرة ، فكان الأسود ابن عبد يغوث يعذبها ، فابتاعها أبو بكر فأعتقها ، و كان أبوجهل يأتي الرجل الشريف و يقول له : أتترك دينك ودين أبيك وهو خير منك ؟ و يقبح رأيه وفعله و يسفه حلمه و يضع شرفه ، وان كان تاجرا يقول : ستكسد تجارتك و يهلك مالك ، وان كان ضعيفاً أغرى به حتي يعذب *

﴿ ذكر المستهزئين ومن كان أشد الأذى للنبي ﷺ ﴾

وهم جماعة من قريش : فمنهم عمه أبو لهب عبدالعزى بن عبدالمطلب كان شديدا عليه وعلى المسلمين عظيم التكذيب له دائم الأذى ، فكان يطرح العذرة والنتن على باب النبى ﷺ ، و كان جاره . فكان رسول الله ﷺ يقول:أى جوار هذا يابنى عبدالمطلب فرآه يوماً حمزة فأخذ العذرة وطرحها على رأس أبي لهب ، فجعل ينفضه عن رأسه ، و يقول صاحبى أحمق ، وأقصر عما كان يفعله لكنه يضع من يفعل ذلك :ومات أبو لهب بمكة عند وصول الخبر بانهزام المشركين ببدر بمرض يعرف بالعدسة *

ومنهم الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو ابن خال النبى

Marfat.com

صلى الله عليه وسلم، وكان من المستهزئين، وكان اذا رأى فقراء المسلمين قال لأصحابه: هؤلاء ملوك الارض الذين يرثون ملك كسرى، وكان يقول للنبي ﷺ: أما كلمت اليوم من السماء يامحمد؟ وما أشبه ذلك، فخرج من أهله فاصابه السموم فاسود وجهه، فلما عاد اليهم لم يعرفوه وأغلقوا الباب دونه، فرجع متحيرا حتى مات عطشا، وقيل: ان جبريل أومأ الى السماء فاصابته الأكلة فامتلأ قيحا فمات *

ومنهم الحرث بن قيس ابن عدى بن سعد بن سهم السهمى، كان أحد المستهزئين الذين يؤذون رسول الله ﷺ وهو ابن العيطلة[1] وهى أمه، وكان ياخذ حجرا يعبده فاذا رأى أحسن منه ترك الأول وعبد الثاني. وكان يقول قد غر محمد أصحابه و وعدهم ان يحيوا بعد الموت والله مايهلكنا الا الدهر وفيه نزلت (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه) وأكل حوتا مملوحا فلم يزل يشرب الماء حتي مات، وقيل: أخذته الذبحة، وقيل: امتلأ رأسه قيحا فمات *

ومنهم الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وكان الوليد يكنى أبا عبد شمس وهو العدل لانه كان عِدل قريش كلها لان قريشا كانت تكسو البيت جميعها وكان الوليد يكسوها وحده؛ وهو الذى جمع قريشا وقال: ان الناس يأتونكم أيام الحج فيسألونكم عن محمد فتختلف أقوالكم فيه فيقول: هذا ساحر ويقول: هذا كاهن ويقول: هذا شاعر ويقول: هذا مجنون وليس يشبه واحدا مما يقولون ولكن أصلح ماقيل فيه ساحر لانه يفرق بين المرء وأخيه وزوجته. وقال أبو جهل [2] لئن سب محمد آلهتنا سببنا إلهه فانزل الله تعالى « ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم » ومات بعد الهجرة بعد ثلاثة أشهر وهو ابن خمس وتسعين سنة ودفن بالحجون، وكان مر برجل من خزاعة يريش نبلاله فوطىء على سهم منها فخدشه، ثم أومأ جبريل الى ذلك الخدش بيده فانتقض ومات منه فاوصى الى بنيه ان ياخذوا ديته من خزاعة فاعطت خزاعة ديته *

ومنهم أمية وأبيّ ابنا خلف وكانا على شر ماعليه أحد من أذى رسول الله ﷺ وتكذيبه جاء أبيّ اليه ﷺ بعظم فخذفته فى يده، وقال: زعمت ان ربك يحيي هذا العظم فنزلت (قال من يحيي العظام وهى رميم) وصنع عقبة بن أبي معيط طعاما ودعا اليه رسول الله ﷺ، فقال: لاأحضره حتى تشهد ان لااله الا الله ففعل فقام معه، فقال له أمية بن خلف: أقلت كذا

---

(١) العيطل كفيصل الناقة الطويلة العنق وهى بغير هاء ولم أقف على عيطلة بالهاء (٢) قوله وقال ابو جهل الخ كذا فى هامش النسخة الى قوله بغير علم لا محل لذكره هنا وحقه ان يذكر بعد قوله فيما سيأتى ومنهم ابو جهل الخ المطبوعة ولا أرى ما نحن من ذكره هنا لأن أبا جهل قال ذلك عند ما قال الوليد بن المغيرة قوله السابق اه الادارة *

Marfat.com

Marfat.com

أتسمعون يامعشر قريش؟ والذى نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح قال فكأنما على رؤسهم الطير واقع حتي ان أشدهم فيه ليرفؤه (١) باحسن مايجد وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتي اذا كان الغد اجتمعوا فى الحجر ، فقال بعضهم لبعض ذكرتم مابلغ منكم حتى اذا أتاكم بما تكرهون تركتموه ، فبينما هم كذلك اذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوثبوا اليه وثبة رجل واحد يقولون له انت الذى تقول كذا و كذا فيقول انا الذى أقول ذلك . فاخذ عقبة بن أبي معيط بردائه . وقام أبو بكر الصديق دونه يقول — وهو يبكى — ويلكم (أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله) ثم انصرفوا عنه هذا اشد مابلغت منه *

﴿ ذكر إرسال قريش الى النجاشى فى طلب المهاجرين ﴾

لما رأت قريش ان المهاجرين قد اطمأنوا بالحبشة وأمنوا وأن النجاشى قد أحسن صحبتهم ائتمروا بينهم ، فبعثوا عمرو بن العاص وعبدالله بن أبي أمية (٢) ومعهما هدية اليه والى اعيان اصحابه ، فسارا حتى وصلا الحبشة ، فحملا الى النجاشى هديته والى اصحابه هداياهم ، وقالا لهم : ان ناسا من سفهائنا فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دين الملك ، وجاؤا بدين مبتدع لانعرفه نحن ولا أنتم ، وقد ارسلنا أشراف قومهم الى الملك ليردهم اليهم فاذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه بان يرسلهم معنا من غير ان يكلمهم ، وخافا ان يسمع النجاشى كلام المسلمين ان لايسلمهم ، فوعدهما اصحاب النجاشى المساعدة على مايريدان ، ثم انهما حضرا عند النجاشى ، فاعلماه ماقد قالاه فاشار اصحابه بتسليم المسلمين اليهما فغضب من ذلك ، وقال : لا والله لااسلم قوما جاورونى ونزلوا بلادى واختارونى على من سواى حتى ادعوهم واسألهم عما يقول هذان فان كانا صادقين سلمتهم اليهما وان كانوا على غير مايذكر هذان منعتهم وأحسنت جوارهم ثم أرسل النجاشى الى اصحاب النبى ﷺ فدعاهم فحضروا وقد أجمعوا على صدقه فيما ساءه وسره وكان المتكلم عنهم جعفر بن أبي طالب فقال لهم النجاشى : ماهذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا فى

---

(١) أى يسكنه و يرفق به و يدعوله كذا فى نهاية ابن الأثير . الادارة (٢) الذى فى سيرة ابن هشام وهو الصواب انه عبدالله بن أبى ربيعة المخزومى والد عمر الشاعر وأخو ابى جهل لامه، وكان عبد الله قبل الاسلام يدعى بجيراً وأبوه أبو ربيعة يلقب بذى الرمحين وفيه يقول ابن الزبعرى :

بجير بن ذى الرمحين قرب مجلس ... وراح علينا فضله غير عاتم

أسلم بعد ذلك وصار واليا على الجند فى زمن عمر وعثمان وتوفى فى حصار عثمان وقع عن دابته فمات فى الطريق عندما جاء ينصر عثمان فى حصاره ، الادارة *

و كذا ؟ فقال انما قلت ذلك لطعامنا فنزلت «ويوم يعض الظالم على يديه» وقتل أمية يوم بدر كافرا قتله خبيب. وبلال ،وقيل قتله رفاعة بن رافع الأنصارى . واما أخوه أبيّ فقتله رسول الله ﷺ يوم أحد رماه بحربة فقتله *

ومنهم أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة و كان ممن يؤذى رسول الله ﷺ و يعين أباجهل على أذاه قتله حمزة يوم بدر *

ومنهم العاص بن وائل السهمى والد عمرو بن العاص ، و كان من المستهزئين وهو القائل لمامات القاسم [1] ابن النبي ﷺ ان محمدا أبتر لايعيش له ولد ذكر ، فانزل (ان شانئك هو الابتر)فركب حمارا له فلما كان بشعب من شعاب مكة ربض به حماره فلدغ فى رجله فانتفخت حتي صارت كعنق البعير فمات منها بعد هجرة النبي ﷺ ثاني شهر دخل المدينة وهو ابن خمس وثمانين سنة *

ومنهم النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار يكنى أبا قائد ، و كان أشد قريش فى تكذيب النبي ﷺ والأذى له ولأصحابه ، و كان ينظر فى كتب الفرس و يخالط اليهود والنصارى ، وسمع بذكر النبى ﷺ وقرب مبعثه ، فقال : إن جاءنا نذير لنكونن أهدى من احدى الأمم فنزلت (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) الآية و كان يقول انما يأتيكم محمد باساطير الأولين فنزل فيه عدة آيات،أسره المقداد يوم بدر ، وامر رسول الله ﷺ بضرب عنقه فقتله على بن أبى طالب صبرا بالأثيل [2] *

ومنهم أبوجهل بن هشام المخزومى كان أشد الناس عداوة للنبي ﷺ وأكثرهم أذى له ولأصحابه واسمه عمرو. و كنيته أبو الحكم ، وأما أبو جهل فالمسلمون كنوه به ، وهو الذى قتل سمية أم عمار بن ياسر وأفعاله مشهورة ، وقتل ببدر قتله ابنا عفراء وأجهز عليه [3] عبد الله بن مسعود *

ومنهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان ، و كانا على ما كان عليه اصحابهما من اذى رسول الله ﷺ والطعن عليه ، و كانا يلقيانه فيقولان له أما وجد الله من يبعثه غيرك ؟

---

(١) فى الاصول لما مات ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو تحريف من النساخ وصححناه من السير لان ابراهيم مات فى سنة عشر من الهجرة وهو ابن ثمانية عشر شهرا وهلك العاص ثانى شهر دخل النبى صلى الله عليه وسلم المدينة ولايخفى مافيه من التناقض على النسخ المطبوعة (٢) تصغير أثل وهو واد بنواحى المدينة (٣) أى أتم عليه وأسرع قتله *

Marfat.com

دينى ولا دين أحد من الملل ، فقال جعفر :أيها الملك كنا أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة،ونأتي الفواحش،ونقطع الأرحام.ونسىء الجوار و يأكل القوى منا الضعيف حتي بعث الله الينا رسولا منانعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعانا لتوحيد الله ، وأن لا نشرك به شيئا،ونخلع ما كنا نعبد من الأصنام ، وأمرنا بصدق الحديث،وأداء الأمانة،وصلة الرحم،وحسن الجوار.والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور .وأكل مال اليتيم.وأمرنا بالصلاة والصيام (١) وعدد عليه أمور الاسلام قال فآمنا به وصدقناه وحرمنا ما حرم علينا وحللنا ما أحل لنا فتعدى علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الأوثان ، فلما قهرونا وظلمونا وحالوا بيننا و بين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك، فقال النجاشى:هل معك مما جاء به عن الله شيء قال:نعم فقرأ عليه سطرا من كهيعص فبكى النجاشى واساقفته ، وقال النجاشى:ان هذا والذى جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة انطلقا والله لا أسلمهم اليكما أبدا فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص والله لآتينه غدا بما يبيد خضراءهم فقال له عبدالله بن أبي أمية وكان أتقى الرجلين:لا تفعل فان لهم أرحاما فلما كان الغد قال للنجاشى:ان هؤلاء يقولون فى عيسى ابن مريم قولا عظيما فأرسل النجاشى فسألهم عن قولهم فى المسيح ، فقال جعفر نقول فيه الذى جاءنا به نبينا هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول فاخذ النجاشى عودا من الأرض وقال ماعدا عيسى ماقلت هذا العود فنخرت بطارقته فقال وان نخرتم وقال للمسلمين: اذهبوا فأنتم آمنون ماأحب أن لى جبلا من ذهب ، وانني آذيت رجلا منكم ، ورد هدية قريش وقال:ما أخذ الله الرشوة مني حتى آخذها منكم ، ولا أطاع الناس فىّ حتي أطيعهم فيه ، وأقام المسلمون بخير دار ، وظهر ملك من الحبشة فنازع النجاشى فى ملكه فعظم ذلك على المسلمين ، وسار النجاشى اليه ليقاتله ، وأرسل المسلمون الزبير بن العوام ليأتيهم بخبره وهم يدعون له ، فاقتتلوا فظفر النجاشى فماسر المسلمون بشيء سرورهم بظفره قيل ان معنى قوله ان الله لم يأخذ الرشوة مني ان أبا النجاشى لم يكن له ولد غيره و كان له عم قد أولد اثنى عشر ولدا ، فقالت الحبشة لو قتلنا أبا النجاشى وملكنا أخاه فانه لا ولد له غير هذا الغلام ، وكان أخوه وأولاده يتوارثون الملك دهرا ، فقتلوا أباه وملكوا عمه ،

---

(١) لعله يريد صوم التطوع والا فان صوم رمضان لم يكن فرض يومئذ *

Marfat.com

Marfat.com

ان ههنا من هو أسنّ منك وأيسر ، فقتل منبه قتله على بن أبى طالب ببدر ، وقتل أيضا العاص بن منبه بن الحجاج قتله أيضا على ببدر وهو صاحب ذى الفقار ، وقيل منبه ابن الحجاج صاحبه وقيل: نبيه ﴿نبيه﴾ بضم النون وفتح الباء الموحدة*

ومنهم زهير بن أبي أمية أخو أم سلمة لأبيها وأمها عاتكة بنت عبد المطلب ، وكان ممن يظهر تكذيب رسول الله ﷺ ويرد ماجاء به ويطعن عليه الا انه ممن أعان على نقض الصحيفة واختلف فى موته ، فقيل : سار الى بدر فمرض فمات ، وقيل : أسر ببدر فاطلقه رسول الله ﷺ ، فلما عاد مات بمكة ، وقيل : حضر وقعة أحد فاصابه سهم فمات منه ، وقيل : سار الى اليمن بعد الفتح فمات هناك كافرا *

ومنهم عقبة بن أبي معيط واسم أبى معيط أبان بن أبى عمرو بن أمية بن عبد شمس ويكني أبا الوليد ، وكان من أشد الناس أذى لرسول الله ﷺ وعداوة له وللمسلمين عمد إلى مِكتل فجعل فيه عذرة ، وجعله على باب رسول الله ﷺ ، فبصر به طليب بن عمير ابن وهب بن عبد مناف بن قصىّ ، وأمه أروى بنت عبد المطلب ، فأخذ المِكتل منه وضرب به رأسه وأخذ باذنيه ، فشكاه عقبة إلى أمه ، فقال : قد صار ابنك ينصر محمدا . فقالت : ومن أولى به منا ؟ أموالنا وأنفسنا دون محمد ، وأسر عقبة ببدر ، فقتل صبرا قتله عاصم بن ثابت الانصارى فلما أراد قتله قال: يامحمد من للصبية قال: النار، قتل بالصفراء[1] وقيل بعرق الظبية[2] وصلب وهو أول مصلوب فى الاسلام *

ومنهم الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصى و كان من المستهزئين ويكني ابازمعة ،و كان وأصحابه يتغامزون بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويقولون قد جاءكم ملوك الأرض ومن يغلب على كنوز كسرى وقيصر ويصفرون به ويصفقون فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعمى و يثكل ولده فجلس فى ظل شجرة فجعل جبريل يضرب وجهه وعينيه بورقة من ورقها وبشوكها حتي عمى ، وقيل : أومأ الى عينيه فعمى فشغله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل ابنه معه ببدر كافرا قتله أبو دجانة ، وقتل ابن ابنه عتيب قتله حمزة وعلى اشتركا فى قتله . وقتل ابن ابنه الحرث بن زمعة بن الاسود قتله على ،وقيل: هو الحرث بن الأسود والاول أصح وهو القائل :

---

(١) بلفظ تأنيث الأصفر من الألوان هو واد كثير النخل والزرع والخير فى طريق الحاج من ناحية المدينة بينه و بين بدر مرحلة اه معجم (٢) هو بين مكة والمدينة قرب الروحاء وقيل هى الروحاء نفسها اه معجم*

Marfat.com

ومكثوا على ذلك حينا . و بقي النجاشى عند عمه . و كان عاقلا فغلب على أمر عمه فخافت الحبشة ان يقتلهم جزاء لقتل أبيه فقالوا لعمه: إما أن تقتل النجاشى وإما أن تخرجه من بين أظهرنا فقد خفناه فاجابهم الى إخراجه من بلادهم على كره منه ، فخرجوا الى السوق فباعوه من تاجر بستمائة درهم ، فسار به التاجر فى سفينته . فلما جاء العشاء هاجت سحابة فاصابت عمه بصاعقة ففزعت الحبشة الى أولاده ، فاذا هم لا خير فيهم فهرج على الحبشة أمرهم ، فقال بعضهم، والله لا يقيم أمركم الا النجاشى ، فان كان لكم بالحبشة رأى فأدركوه فخرجوا فى طلبه حتى أدركوه وملكوه[1] ،وجاء التاجر ،وقال لهم: إما ان تعطونى مالى ، واما أن أكلمه ، فقالوا : كلمه فقال ايها الملك ابتعت غلاماً بستمائة درهم ثم اخذوا الغلام والمال ، فقال النجاشى، إما ان تعطوه دراهمه و إما ان يضع الغلام يده فى يده فليذهبن به حيث شاء فاعطوه دراهمه فهذا معني قوله فكان ذلك اول ما علم من عدله ودينه قال ولما مات النجاشى كانوا لا يزالون يرون على قبره نورا *

﴿ ذكر إسلام حمزة بن عبد المطلب ﴾

ثم ان أبا جهل مر برسول الله ﷺ وهو جالس عند الصفا ، فاذاه وشتمه ونال منه وعاب دينه و مولاة لعبد الله بن جُدعان فى مسكن لها تسمع ذلك ، ثم انصرف عنه فجلس فى نادى قريش عند الكعبة ، فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب ان اقبل من قنصه متوشحا قوسه، و كان اذا رجع لم يصل الى أهله حتى يطوف بالكعبة ، وكان يقف على أندية قريش ويسلم عليهم و يتحدث معهم ، وكان أعز قريش وأشدهم شكيمة فلما مر بالمولاة وقد قام رسول الله ﷺ و رجع الى بيته ، فقالت له يا أبا عمارة لو رأيت مالقى ابن أخيك محمد من أبى الحكم بن هشام ، فانه سبه وآذاه ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد ؛ قال فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته ، فخرج سريعا لا يقف على احد كما كان يصنع يريد الطواف بالكعبة معدا لأبي جهل اذا لقيه أن يقع به حتي دخل المسجد ، فرآه جالسا فى القوم فاقبل نحوه ، وضرب رأسه بالقوس فشجه شجة منكرة ، وقال أتشتمه وانا على دينه؟ أقول ما يقول ، فاردد علىّ ان استطعت. وقامت رجال بنى مخزوم الى حمزة لينصروا أبا جهل ، فقال أبو جهل دعوا أبا عمارة فانى سببت ابن أخيه سباقبيحا ، وتم حمزة على اسلامه ، فلما أسلم حمزة عرفت قريش ان رسول الله ﷺ قد عز وأن حمزة سيمنعه فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه واجتمع يوما أصحابه ،فقالوا

---

(١) والى هذا يشير الشاعر بقوله :

ان النجاشى نال الملك عن قدر برغم قوم لبعض التجر باعوه

Marfat.com

أتبكى أن يضل لها بعير * ويمنعها من النوم السهود (١)

ومات والناس يتجهزون الى أحد وهو يحرض الكفار وهو مريض *

ومنهم مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف يكنى أبا الريان ؛ وكان ممن يؤذى رسول الله ﷺ ويشتمه ويسمعه ويكذبه ؛ وأسر ببدر، وقتل كافرا صبرا قتله حمزة *

ومنهم مالك بن الطلاطلة بن عمرو بن غبشان من المستهزئين، وكان سفيها، فدعا عليه رسول الله ﷺ، فاشار جبريل الى رأسه، فامتلأ قيحا فمات *

ومنهم ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب كان شديد العداوة لقى النبي ﷺ فقال يا ابن أخى بلغنى عنك أمر ولست بكذاب، فان صرعتني علمت انك صادق ولم يكن يصرعه أحد، فصرعه النبى ﷺ ثلاث مرات، ودعاه رسول الله ﷺ إلى الاسلام فقال: لا أسلم حتى تدعو هذه الشجرة. فقال لها رسول الله ﷺ: أقبلى فأقبلت تخد الأرض (٢)، فقال ركانة: ما رأيت سحرا أعظم من هذا مرها فلترجع فأمرها فعادت فقال: هذا سحر عظيم *

هؤلاء أشد عداوة لرسول الله ﷺ ومن عداهم من رؤساء قريش كانوا أقل عداوة من هؤلاء كعبة وشيبة وغيرهما وكان جماعة من قريش من أشد الناس عليه فاسلموا تركنا ذكرهم لذلك. منهم أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب، وعبد الله بن أبي أمية المخزومى أخو أم سلمة لابويها وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ وأبو سفيان ابن حرب، والحكم بن أبي العاص والد مروان، وغيرهم أسلموا يوم الفتح *

﴿ذكر الهجرة الى أرض الحبشة﴾

ولما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء، وما هو فيه من العافية بمكانه من الله عز وجل وعمه أبي طالب. وانه لا يقدر على ان يمنعهم قال: لو خرجتم الى أرض الحبشة (٣) فان فيها ملكا لا يظلم أحد عنده حتى يجعل الله لكم فرجا ومخرجا مما أنتم فيه، فخرج المسلمون الى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفرارا الى الله بدينهم. فكانت أول هجرة فى الاسلام. فخرج عثمان بن عفان وزوجته رقية ابنة النبي ﷺ معه. وأبو حذيفة بن عتبة بن

---

(١) اى يوم بدر لما سمع باكية تبكى على بعير لها شرد، وبعد البيت :

فما تبكى على بكر ولكن على بدر تقاصرت الجدود

ألا قد ساد بعدهم رجال ولولا يوم بدر لم يسودوا يعرض بابى سفيان

(٢) اى تشقها (٣) وسبب اختيار الحبشة للهجرة انها كانت متجر قريش ويجدون فيها الأرباح الطائلة وسعة الرزق كما تفيده عبارة ابن جرير. الادارة *

ماسمعت قريش القرآن يجهر لها به فمن رجل يسمعهموه ؛ فقال ابن مسعود: انا، فقالوا: نخشى عليك انما نريد من له عشيرة يمنعونه قال: ان الله سيمنعنى، فغدا عليهم فى الضحى حتي أتي المقام وقريش فى انديتها، ثم رفع صوته وقرأ سورة الرحمن فلما علمت قريش انه يقرأ القرآن قاموا اليه يضربونه ؛ وهو يقرأ ثم انصرف الى اصحابه، وقد اثروا بوجهه. فقالوا هذا الذى خشينا عليك، فقال: ما كان اعداء الله أهون علىّ منهم اليوم. ولئن شئتم لاغادينهم قالوا: حسبك قد اسمعتهم ما يكرهون *

﴿ذكر اسلام عمر بن الخطاب﴾

ثم أسلم عمر بعد تسعة وثلاثين رجلا وثلاث وعشرين امرأة. وقيل: أسلم بعد اربعين رجلا واحدى عشرة امرأة. وقيل: أسلم بعد خمسة واربعين رجلا واحدى وعشرين امرأة (١) وكان رجلا جلدا منيعا. وأسلم بعد هجرة المسلمين الى الحبشة. وكان اصحاب النبى ﷺ لايقدرون يصلون عند الكعبة حتي أسلم عمر. فلما أسلم قاتل قريشا حتي صلى عندها وصلى معه اصحاب النبى ﷺ. وكان قد أسلم قبله حمزة بن عبد المطلب. فقوى المسلمون بهما. وعلموا أنهما سيمنعان رسول الله ﷺ والمسلمين قالت أم عبد الله بنت ابى حثمة (٢) وكانت زوج عامر بن ربيعة: انا لنرحل الى ارض الحبشة وقد ذهب عامر لبعض حاجته اذ أقبل عمر وهو على شركه حتى وقف علىّ وكنا نلقى منه البلاء اذى وشدة. فقال اتنطلقون ياامّ عبدالله، قالت قلت: نعم والله لنخرجن فى ارض الله ؛ فقد آذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا فرجا، قالت فقال: صحبكم الله ورأيت له رقة وحزنا، قالت فلما عاد عامر أخبرته وقلت له لو رأيت عمر ورقته وحزنه علينا قال: أطمعت فى اسلامه؟ قلت نعم، فقال لايسلم حتى يسلم حمار الخطاب لما كان يرى من غلظته وشدته على المسلمين، فهداه الله تعالى، فاسلم فصار على الكفار أشد منه على المسلمين، وكان سبب اسلامه ان أخته فاطمة بنت الخطاب كانت تحت سعيد بن زيد بن عمرو العدوى، وكانا مسلمين يخفيان اسلامهما من عمر، وكان نعيم بن عبد الله النحام العدوى قد أسلم

---

(١) وكان ذلك فى السنة السادسة للهجرة كذا فى تهذيب الاسماء واللغات للامام النووى وأورد مثله ملا على القارى فى شرحه المبين المعين لفهم الاربعين النووية. الادارة (٢) وفى الاستيعاب بنت أبى خيثمة وهو غلط، واسمها ليلى. الادارة *

Marfat.com

Marfat.com

ربيعة وأمرأته معه سهلة بنت سهيل. والزبير بن العوام وغيرهم تمام عشر رجال. وقيل: احد عشر رجلا وأربع نسوة[1] وكان مسيرهم فى رجب سنة خمس من النبوة وهى السنة الثانية من اظهار الدعوة. فأقاموا شعبان وشهر رمضان وقدموا فى شوال سنة خمس من النبوة وكان سبب قدومهم الى النبي ﷺ أنه لما رأى مباعدة قومه له شق عليه وتمنى ان يأتيه الله بشيء يقاربهم به وحدث نفسه بذلك. فانزل الله (والنجم اذا هوى) فلما وصل الى قوله (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) ألقى الشيطان على لسانه [2] لما كان تحدث به نفسه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى. فلما سمعت ذلك قريش سرهم والمسلمون مصدقون بذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتهمونه ولا يظنون به سهوا ولا خطأ فلما انتهى الى سجدة سجد معه المسلمون والمشركون الا الوليد بن المغيرة. فانه لم يطق السجود لكبره

---

(١) وكان عليهم عثمان بن مظعون فهو رئيس المهاجرين ليشرف على شؤنهم ويراقب اعمالهم كى لا تتفرق كلمتهم ومنه تعلم أن المسلمين يجب أن لا يخرجوا عن النظام وأن يكون لهم قائد يدبر أمورهم وان كانوا قليلين وان ترك المسلمين القيادة وانصراف كل حسب رأيه جعلهم كالغنم الشاردة فصاروا طعمة للمستعمرين ولو اتبعوا دينهم لجعلوا لهم من وسطهم غيوراً على مصالحهم يكافح عنهم ويناضل الأعداء ويسعى لتلافى النقصان واصلاح الخلل فينهض بالأمة الى السعادة والشرف. الادارة (٢) هذا الوجه لا صحة له وانه من وضع الزنادقة طعنا فى الدين الاسلامى فنقلوها للناس من طريق رواية بعض المغفلين ليجعلوها آلة لهدم الدين الاسلامى من أساسه، وقد أجاد الفخر الرازى فى تفسيره حيث فند هذا الرأى بما خلاصته. أما أهل التحقيق فقالوا: هذه رواية باطلة محتجين بالقرآن والسنة والمعقول، أما القرآن فقوله تعالى (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين. ٤٤ الى ٤٦ - سورة الحاقة) وقوله تعالى (قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى ان أتبع الا ما يوحى الى. ١٥٠ - سورة يونس) وقوله تعالى (وما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحى يوحى) ٣ و ٤ سورة النجم ولو حصل شيء من ذلك لكان تكذيبا لقول الله تعالى، ولا مانع أن تكون قريش قد اختلقوها فى أول الأمر ثم روجها بعد ذلك المنافقون ومن على خطتهم لقوله تعالى (وان كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا اليك لتفترى علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا. ٧٣ - سورة الاسراء) وهذه الآية تفسر تلك الرواية وهى انهم كادوا أى قربوا من أن يفتنوه لأن الجمع كله يشهد عليه بأنه قال تلك الكلمة وشأن البشر أن يتأثر بكثرة الشهود وتواطئهم فكذبهم الله وحمى نبيه من ذلك، وأما السنة فقد سئل ابن خزيمة عن هذه القصة فقال من وضع الزنادقة وقال البيهقى هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ورواية البخارى عارية عن ذكر الغرانيق، وأما المعقول فان الرسول صلى الله عليه وسلم ما كان يصلى عند البيت إلا فى أوقات الخلوة ولشدة عداوة قريش ما كانوا يتركونه يقرأ الى آخر السورة لو لم يكونوا متألبين على عمل قبيح فان حادثة ابن مسعود حين ضربوه لما قرأ سورة الرحمن سيأتى فى إسلام حمزة ثم لو جاز أن يتكلم الرسول بما لا يقصده لارتفع الاعتماد على الشريعة ولجاز ذلك فى كل الأحكام تنزهت عن ذلك كله وقد علمت الجواب عنه. الادارة *

أيضاوهو يخفى اسلامه فرَقا من قومه . وكان خباب بن الارت يختلف الى فاطمة يقرؤها القرآن فخرج عمر يوماومعه سيفه يريد النبي ﷺ والمسلمين وهم مجتمعون فى دار الأرقم عند الصفا، وعنده من لم يهاجر من المسلمين فى نحو أربعين رجلا،فلقيه نعيم بن عبدالله ، فقال :أين تريد ياعمر ؟، فقال:أريد محمدا الذى فرّق أمر قريش وعاب دينها وسبّ آلهتها فأقتله ، فقال نعيم:والله لقد غرتك نفسك أترى بنى عبد مناف تاركيك تمشى على الارض وقد قتلت محمداً؟ أفلا ترجع الى أهلك فتقيم أمرهم؟قال وأى أهلى؟ قال:ختنك وابن عمك سعيد بن زيد واختك فاطمة،فقد والله أسلما فرجع عمر اليهما وعندهماخباب بن الأرت يقرؤهما القرآن (١) فلما سمعوا حسّ عمر تغيب خباب ، وأخذت فاطمة الصحيفة فالقتها تحت فخذيها ، وقد سمع عمر قراءة خباب ، فلما دخل قال ماهذه الهينمة(٢) ؟ قالا: ماسمعت شيئا؟قال:بلى وقدأخبرت انكما تابعتما محمدا على دينه وبطش بختنه سعيد بن زيد ، فقامت اليه أخته لتكفه فضربها فشجها ، فلما فعل ذلك قالت له أخته وختنه : قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله فاصنع ماشئت ، ولما رأى عمر ماباخته من الدم ندم ، وقال لها:أعطيني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرؤن فيها الآن حتي أنظر الى ماجاء به محمد ، قالت : انانخشاك عليها . فحلف انه يعيدها قالت له : وقد طمعت فى اسلامه انك نجس على شركك ولا يمسها الا المطهرون ، فقام فاغتسل ، فاعطته الصحيفة وقرأها وفيها طه وكان كاتبا ، فلما قرأ بعضها قال : ماأحسن هذا الكلام وأكرمه . فلما سمع خباب خرج اليه ،وقال: ياعمر اني والله لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه فاني سمعته أمس وهو يقول: اللهم أيد الاسلام بعمر بن الخطاب أو بابى الحكم بن هشام فالله الله ياعمر ، فقال عمر عند ذلك:فدلنى ياخباب على محمد حتى آتيه فاسلم فدله خباب ، فاخذ سيفه وجاء إلى النبي ﷺ وأصحابه فضرب عليهم الباب ،فقام رجل منهم ، فنظر من خلل الباب فرآه متوشحاً سيفه فاخبر النبي ﷺ بذلك ، فقال حمزة:ائذن له فان كان جاء يريد خيرا بذلناه له وإن أراد شرا قتلناه بسيفه ، فاذن له فنهض اليه النبى ﷺ حتي لقيه ؛ فاخذ بمجامع ردائه ،

---

(١) الذى فى السيرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يوزع الفقراء على المسلمين القادرين على اعاشتهم وكان خباب عند سعيد بن زيد من هذا القبيل ومنه تعلم أن الاسلام عبارة عن اشتراكية اختيارية تدفع اليها الشفقة والرحمة بدون اكراه ولا ضغط وهو معنى قوله تعالى(و يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة) ٩ ـ سورة الحشر (٢) هى الكلام الخفى لايفهم. الادارة *

Marfat.com

Marfat.com

فاخذ كفاً من البطحاء فسجد عليها ، ثم تفرق الناس ، وبلغ الخبر مَن بالحبشة من المسلمين ان قريشا أسلمت فعاد منهم قوم وتخلف قوم ، وأتي جبريل رسول الله ﷺ فاخبره بما قرأ . فحزن رسول الله ﷺ وخاف فانزل الله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته) فذهب عنه الحزن والخوف واشتدت قريش على المسلمين فلما قرب المسلمون الذين كانوا بالحبشة من مكة بلغهم ان اسلام أهل مكة باطل فلم يدخل أحد منهم إلا بجوار أو مستخفيا ، فدخل عثمان فى جوار ابي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية فأمن بذلك ، ودخل أبو حذيفة بن عتبة بجوار أبيه ودخل عثمان بن مظعون بجوار الوليد بن المغيرة ثم قال أكون فى ذمة مشرك جوار الله أعز فرد عليه جواره وكان لبيد بن ربيعة ينشد قريشاً قوله * ألا كل شيء ماخلا الله باطل *

فقال عثمان بن مظعون صدقت فلما قال * وكل نعيم لامحالة زائل * قال كذبت نعيم الجنة لايزول . فقال لبيد يامعشر قريش ما كانت مجالسكم هكذا ولا كان السفه من شأنكم ، فاخبروه خبره وخبر ذمته . فقام بعض بني المغيرة .فلطم عين عثمان ، فضحك الوليد شماتة به حيث رد جواره ، وقال لعثمان: ما كان اغناك عن هذا فقال ان عيني الأخرى لمحتاجة الى ما نال لمثل هذا فقال له هل لك ان تعود الى جوارى ، قال لا أعود الى جوار غير الله ، فقام سعد بن أبي وقاص الى الذى لطم عين عثمان ،فكسر أنفه، فكان أول دم أريق فى الاسلام فى قول [1] وأقام المسلمون بمكة يؤذون ،فلما رأوا ذلك رجعوا مهاجرين الى الحبشة ثانيا ، فخرج جعفر بن ابي طالب [2] وتتابع المسلمون الى الحبشة ،فكمل بها تمام اثنين وثمانين رجلا والنبي ﷺ مقيم بمكة يدعو إلى الله سرا وجهرا فلما رأت قريش انه لاسبيل لها اليه رموه بالسحر والكهانة والجنون ، وانه شاعر وجعلوا يصدون عنه من خافوا ان يسمع قوله ، وكان أشد مابلغوا منه ماذكره عبد الله بن عمرو بن العاص قال حضرت قريش يوما بالحجر فذكروا النبي ﷺ وما نال منهم وصبرهم عليه،فبينما هم كذلك اذ طلع النبى صلى الله عليه وسلم ومشى حتي استلم الركن ، ثم مر بهم طائفا فغمزوه ببعض القول فعرفت ذلك فى وجهه، ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه مثلها،ثم الثالثة :فقال

---

(١) والقول الآخر أن الصحابة كانوا يذهبون الى شعاب مكة للاجتماع وللصلاة خشية من كثرة اذاء قريش لهم فاطلع عليهم نفر من سفهاء قريش فنا كروهم وعابوا عليهم دينهم فاقتتلوا فضرب سعد رجلا من المشركين باحى جمل فشجه وهذا اختيار المصنف فى اسد الغابة . الادارة (٢) وكان هو قائد المهاجرين فى هذه الهجرة ومنه تعلم اهتمام الدين الاسلامى بالقيادة والامارة لتوحيد الكلمة . الادارة

ثم جذبه جذبة شديدة ، وقال : ماجاء بك ؟ ماأراك تنتهى حتي ينزل الله عليك قارعة ، فقال عمر : يارسول الله جئت لأومن بالله و برسوله فكبر ﷺ تكبيرة عرف من فى البيت أن عمر أسلم ، فلما أسلم قال : أى قريش أنقل للحديث ؟ قيل :جميل بن معمر الجمحى فجاءه فاخبره باسلامه فمشى إلى المسجد وعمر وراءه وصرخ يامعشر قريش ألا ان ابن الخطاب قد صبأ ، فيقول عمر من خلفه: كذب ، لكنى أسلمت فقاموا فلم يزل يقاتلهم و يقاتلونه حتي قامت الشمس وأعيى فقعد وهم على رأسه ، فقال: افعلوا مابدا لكم فلو كنا ثلثمائة نفر تركناها لكم أوتركتموها لنا يعنى مكة ، فبينما هم كذلك إذ أقبل شيخ عليه حلة ، فقال : ماشأنكم ؟ قالوا : صبأ عمر قال : فمه رجل اختار لنفسه أمرا فماذا تريدون ؟ أترون بنى عدى يسلمون لكم صاحبهم هكذا ؟ خلوا عن الرجل و كان الرجل العاص ابن وائل السهمى ،قال عمر : لما أسلمت أتيت باب أبى جهل بن هشام فضربت عليه بابه ، فخرج إلىّ وقال: مرحباً بابن أخى ماجاء بك ؟ قلت : جئت لأخبرك أني قد أسلمت وآمنت بمحمد ﷺ وصدقت ماجاء به ، قال: فضرب الباب فى وجهى ، وقال : قبحك الله وقبح ماجئت به ؛ وقيل : فى اسلامه غير هذا *

﴿ ذكر أمر الصحيفة ﴾

ولما رأت قريش الاسلام يفشو و يزيد ، وان المسلمين قووا باسلام حمزة وعمر ، وعاداليهم عمرو بن العاص وعبدالله بن أبي أمية من النجاشى بما يكرهون من منع المسلمين عنهم وأمنهم عنده ائتمروا فى ان يكتبوا بينهم كتابا يتعاقدون فيه على أن لاينكحوا بني هاشم وبنى المطلب ، ولاينكحوا اليهم ،ولايبيعوهم .ولايبتاعوا منهم شيئا.فكتبوا بذلك صحيفة وتعاهدوا على ذلك . ثم علقوا الصحيفة فى جوف الكعبة توكيدا لذلك الأمر على أنفسهم. فلما فعلت قريش ذلك انحازت بنو هاشم وبنو المطلب الى أبي طالب . فدخلوا معه فى شِعبه ،واجتمعوا ، وخرج من بنى هاشم أبو لهب بن عبدالمطلب إلى قريش ، فلقى هندا بنت عتبة ، فقال كيف رأيت نصرى اللات والعزى ؟ قالت : لقد أحسنت [1] فاقاموا

---

(١) وكان أشد الناس عداوة المسلمين ،فى السهيلى قال كانت الصحابة اذا قدمت عير الى مكة يأتى أحدهم السوق ليشترى شيئا من الطعام لعياله فيقوم ابولهب عدوالله فيقول يامعشر التجار غالوا على أصحاب محمد حتى لايدركوا معكم شيئا فقد علمتم مالى و وفاء ذمتى فانا ضامن ان لاخسار عليكم فيزيدون عليهم فى السلعة قيمتها أضعافا حتى يرجع الى اطفاله وهم يتضاغون من الجوع وليس فى يده شيء يطعمهم به

Marfat.com

Marfat.com

على ذلك سنتين او ثلاثا حتى جهدوا لا يصل الى أحد منهم شيء إلا سرا ، وذكروا ان ابا جهل لقى حكيم بن حزام بن خو يلد ومعه قمح يريد به عمته خديجة وهى عند رسول الله ﷺ فى الشعب فتعلق به ، وقال : والله لا تبرح حتى أفضحك ؛ فجاء ابو البخترى بن هشام فقال مالك وله ؟ عنده طعام لعمته أفتمنعه ان يحمله اليها ؟ خل سبيله فابي ابو جهل فنال منه ، فضر به ابو البخترى بلحى جمل فشجه ووطئه وطئا شديدا وحمزة ينظر اليهم وهم يكرهون ان يبلغ النبي ﷺ ذلك فيشمت بهم هو والمسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس سراً وجهرا والوحى متتابع اليه ، فبقوا كذلك ثلاث سنين ، وقام فى نقض الصحيفة نفر من قريش ، و كان أحسنهم بلاء فيه هشام بن عمرو بن الحرث بن عمرو ابن لؤى وهو ابن أخى نضلة بن هشام بن عبد مناف لأمه . و كان يأتي بالبعير قد اوقره طعاماً ليلا و يستقبل به الشعب ، و يخلع خطامه فيدخل الشعب فلما رأى ما هم فيه وطول المدة عليهم مشى إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة المخزومى اخى ام سلمة ، و كان شديد الغيرة على النبي ﷺ والمسلمين ، و كانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب فقال : يا زهير ارضيت أن تأكل الطعام و تلبس الثياب و تنكح النساء و أخوالك حيث قد علمت؟ أما أني أحلف بالله لو كانوا أخوال أبي الحكم يعنى أبا جهل ، ثم دعوته الى مثل مادعاك اليه ما أجابك أبدا ، فقال : فماذا أصنع؟ وانما أنا رجل واحد والله لو كان معى رجل آخر لنقضتها فقال : قد وجدت رجلا قال : ومن هو ؟ قال : أنا قال زهير : أبغنا ثالثا فذهب الى المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف ، فقال له : أرضيت أن يهلك بطنان [٢] من بنى عبد مناف وأنت شاهد ذلك موافق فيه ؟ أما والله لئن أمكنتموهم من هذه لتجدنهم

و يغدو التجار على ابى لهب فير بحهم فيما اشتروا من الطعام واللباس حتى جهد المؤمنون ومن معهم جوعا وعريا اه فانظر الى بعض ما لقى المسلمون وصبروا عليه اذ بلغ منهم الجوع الى حد ان يروى يونس عن سعد ابن أبى وقاص قال خرجت ذات ليلة لأبول فسمعت قعقعة تحت البول فاذا قطعة من جلد بعير يابسة فأخذتها وغسلتها ثم احرقتها و رضضتها وسففتها بالماء فقويت بها ثلاثا اه فاذا عرفت بعض أعمال ابى لهب علمت يقينا بأن الله ما كان لينزل قرآنا فيه بيان حاله السيء الا وهو لا توجد فيه شعرة تحن الى عمل الخير وكأن الله الذى اختار عائلة بنى عبد المطلب جبل القاذورة أبا لهب ولذلك كان أشد الناس على المسلمين حتى تحملوا ما يكفيك عن بيان الشدة التى عانوها أن يحرقوا الجلود فيأكلونها لو حصلت بيدهم وان ثباتهم على هذه الشدة جبل لهم المقام الرفيع فى الآخرة وملكهم الأرض فى الدنيا فهم جديرون بأن لا يوازى مثل جبل أحد ذهبا أنفقناه نحن من مداولتك الصفوة ولا نصيفه. الادارة (٢) هما بنو هاشم وبنو المطلب *

اليها منكم اسرع ، قال:ما اصنع ؟ انما أنا رجل واحد قال قد وجدت ثانيا قال من هو ؟ قال : أنا قال : أبغنا ثالثا ، قال : قد فعلت قال : من هو ؟ قال زهير بن أبي امية ، قال : أبغنا رابعا فذهب الى أبي البخترى بن هشام ، وقال له: نحوا مما قال للمطعم قال : وهل من أحد يعين على هذا ؟ قال: نعم قال:من هو ؟قال : أناوزهير والمطعم قال ابغنا خامسا فذهب الى زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ، فكلمه وذكر له قرابتهم قال : وهل على هذا الأمر معين؟ قال : نعم ، وسمى له القوم فاتعدوا خطم الحجون الذى بأعلى مكة ، فاجتمعوا هنالك وتعاهدوا على القيام فى نقض الصحيفة ، فقال زهير : انا ابدؤ كم ، فلما اصبحوا غدوا الى أنديتهم ، وغدا زهير فطاف بالبيت ثم أقبل على الناس ، فقال : ياأهل مكة أنأكل الطعام ونلبس الثياب و بنو هاشم هلكى لا يبتاعون ولا يُبتاع منهم ؟ والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة ، قال أبو جهل: كذبت و الله لا تشق قال زمعة بن الأسود:أنت والله أكذب ما رضينا بها حين كتبت،قال أبو البخترى: صدق زمعة لا نرضى ما كتب فيها . قال المطعم بن عدى صدقتما و كذب من قال:غير ذلك ؛ وقال هشام بن عمرو :نحوا مما ذلك قال أبو جهل:هذا أمر قضى بليل وأبو طالب فى ناحية المسجد ، فقام المطعم الى الصحيفة ليشقها فوجد الأرضة قد أكلتها إلا ما كان باسمك اللهم كانت تفتتح بها كتبها ، و كان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة فشلت يده وقيل: كان سبب خروجهم من الشعب ان الصحيفة لما كتبت وعلقت بالكعبة اعتزل الناس بني هاشم و بنى المطلب وأقام رسول الله ﷺ وأبو طالب ومن معهما بالشعب ثلاث سنين ، فأرسل الله الأرضة وأكلت ما فيها من ظلم وقطيعة رحم وتركت مافيها من أسماء الله تعالى ، فجاء جبريل الى النبى ﷺ ، فأعلمه بذلك ، فقال النبي ﷺ لعمه أبي طالب ، و كان ابو طالب لا يشك فى قوله ، فخرج من الشعب الى الحرم فاجتمع الملأ من قريش وقال : ان ابن أخى أخبرني ان الله أرسل على صحيفتكم الأرضة فأكلت مافيها من قطيعة رحم وظلم وتركت اسم الله تعالى . فاحضروها . فان كان صادقا علمتم أنكم ظالمون لنا قاطعون لأرحامنا ، وان كان كاذبا علمنا انكم على حق وأنا على باطل فقاموا سراعا وأحضروها فوجدوا الأمر كما قاله رسول الله ﷺ ، وقويت نفس أبي طالب واشتد صوته وقال:قد تبين لكم انكم اولى بالظلم والقطيعة فنكسوا رؤسهم ثم قالوا : انما تأتينا بالسحر والبهتان ، وقام أولئك النفر فى نقضها كما ذكرنا،وقال أبو طالب فى

Marfat.com

Marfat.com

امر الصحيفة وأكل الأرضة مافيهامن ظلم وقطيعة رحم أبياتا منها (١)

وقد كان فى أمر الصحيفة عبرة * متى مايخبر غائب القوم يعجب
محا الله منهم كفرهم وعقوقهم * ومانقموا من ناطق الحق معرب
فاصبح ماقالوا من الامر باطلا * ومن يختلق ماليس بالحق يكذب

---

(١) يقول فضيلة الاستاذ النجار ارى اثر الصنعة ظاهراً فى هذه الأبيات ونحن تحرينا كتب السير والتواريخ ومجموعة قصائد ابى طالب التى شرحها على فهمى مفتى بلاد الهرسك فلم نجد له بائية مرفوعة وانما له بائية مجرورة واولها :

الا أبلغا عنى على ذات بيننا لؤيا وخصا من لؤى بنى كعب
ألم تعلموا انا وجدنا محمداً نبيا كموسى خط فى أول الكتب

بل المعروف ان أبا طالب قال فى أمر الصحيفة قصيدته الدالية وهى كما رواه ابن هشام وغيره:

الاهل أتى بحرينا صنع ربنا على نأيهم والله بالناس ارود
فيخبرهم ان الصحيفة مزقت وان كل مالم يرضه الله مفسد
تراوحها افك وسحر مجمع ولم يلف سحر آخر الدهر يصعد
تداعى لها من ليس فيها بقرقر فطائرها فى رأسها يتردد
وكانت كفاء وقعة بائيمة ليقطع منها ساعد ومقلد
ويظعن اهل المكيتين فيهربوا فرائصهم من خشية الشر ترعد
ويترك حراث يقلب امره ايتهم فيها عند ذاك وينجد
وتصعد بين الاخشبين كتيبة لها حدج سهم وقوس ومرهد
فمن يلتمس من حضار مكة عزه فعزتنا فى بطن مكة اتلد
نشأنا بها والناس فيها قليل فلم ننفكك نزداد خيرا ونحمد
ونطعم حتى يترك الناس فضلهم اذا جملت ايدى المفيضين ترعد
جزى الله رهطا بالحجون تتابعوا على ملأ يهدى لحزم ويرشد
قعودا لدى خطم الحجون كأنهم مقاولة بل هم اعز وامجد
اعان عليها كل صقر كأنه اذا مامشى فى رفرف الدرع احرد
جرىء على جل الخطوب كأنه شهاب بكفى قابس يتوقد
من الاكرمين من لؤى بن غالب اذا سيم خسفا وجهه يتربد
طويل النجاد خارج نصف ساقه على وجهه يستى الغمام ويسعد
عظيم الرماد سيد وابن سيد يحض على مقرى الضيوف ويحشد
ويبنى لأبناء العشيرة صالحا اذا نحن طفنا فى البلاد ويهمد
الظ بهذا الصلح كل مبرء عظيم اللواء أمره ثم يحمد

﴿ذكر وفاة أبى طالب وخديجة وعرض رسول الله ﷺ نفسه على العرب﴾

توفى ابو طالب وخديجة قبل الهجرة بثلاث سنين وبعد خروجهم من الشعب فتوفى أبو طالب فى شوال او فى ذى القعدة وعمره بضع وثمانون سنة وكانت خديجة ماتت قبله بخمسة وثلاثين يوما ،وقيل: كان بينهما خمسة وخمسون يوما،وقيل: ثلاثة ايام فعظمت المصيبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بهلاكهما فنال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مانالت قريش منى شيئا أكرهه حتي مات ابو طالب وذلك ان قريشا وصلوا من أذاه بعد موت أبى طالب الى مالم يكونوا يصلوا اليه فى حياته حتى ينثر بعضهم التراب على رأسه وحتى ان بعضهم يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلى وكان رسول الله ﷺ يخرج ذلك على العود ويقول:أى جوار هذا يابنى عبد مناف ثم يلقيه بالطريق فلما اشتد عليه الأمر بعد موت أبى طالب خرج ومعه زيد بن حارثة الى ثقيف يلتمس منهم النصر فلما انتهى اليهم عمد الى ثلاثة نفر منهم وهم يومئذ سادة ثقيف وهم اخوة عبد ياليل،ومسعود، وحبيب بنو عمرو بن عمير فدعاهم الى الله وكلمهم فى نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه فقال أحدهم:مارد يمرط [1] ثياب الكعبة ان كان الله أرسلك ،وقال آخر :أما وجد الله من يرسله غيرك ،وقال الثالث:والله لا أكلمك كلمة أبداً لئن كنت رسولا من

قضوا ماقضوا فى ليلهم ثم أصبحوا على مهل وسائر الناس رقد
هم رجعوا سهل بن بيضاء راضيا وسر أبو بكر بها ومحمد
متى شرك الاقوام فى جل امرنا وكنا قديما قبلها نتودد
وكنا قديما لانقر ظلامة وندرك ما شئنا ولا نتشدد
فيال قصى هل لكم فى نفوسكم وهل لكم فيما يجىء به غد؟
فانى وايا كم كما قال قائل لديك البيان لوتكلمت اسود

خاطب فيها المهاجرين وراء البحر بقوله بحرينا ثم مثل لك صورة اتفاق فريق من قريش ليلا على نقض الصحيفة ولم يذكر أسماءهم ولعله اختار ذلك عمدا ولكن وصفهم بأنهم ليس فيهم قرقرای جبان وأراد بالحدج بضم الحاء والدال جمع حدج اى الستر والمرهد الرمح اللين ووصفهم بالاستعداد لان ثياب احدهم الى انصاف ساقه لنشاطه فاذا نزل الى الأرض فهو علامة الرفه والخمول ولذا جعله يمتاز على المقاولة جمع مقول او قيل وهو ملك اليمن دون الملك الأعظم ،وسهل هو ابن وهب الفهرى وأما الأسود فهو جبل قتل فيه قتيل فلم يعرف قاتله فقال اولياؤه البيان لدى الأسود لوتكلم فصارت ضرب مثل . الادارة (١) الذى فى ابن هشام والسيرة الحلبية . هو يمرط بدل.مارد يمرط»ومعناه ينتف ويأخذ*

Marfat.com

الله كما تقول لأنت اعظم خطرا من أن أرد عليك ولئن كنت تكذب على الله فما ينبغى لى أن أكلمك فقام رسول الله ﷺ وقد يئس من خير ثقيف، وقال لهم: اذا أبيتم فاكتموا علىّ ذلك وكره أن يبلغ قومه فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم فاجتمعوا اليه وألجؤه الى حائط [1] لعتبة وشيبة ابنى ربيعة وهو البستان وهما فيه ورجع السفهاء عنه وجلس الى ظل حبلة [2] وقال: اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس اللهم يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى الى من تكلني. الى بعيد يتجهمنى. أو الى عدو ملكته أمرى ان لم يكن بك علىّ غضب فلا أبالى ولكن عافيتك هى أوسع إني أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو تحل بي سخطك فلما رأى ابنا ربيعة ما لحقه تحركت له رحمهما فدعوا غلاماً لهما نصرانياً اسمه عداس فقالا له: خذ قطفاً من هذا العنب واذهب به الى ذلك الرجل ففعل فلما وضعه بين يدى رسول الله ﷺ وضع يده فيه وقال بسم الله ثم أكل فقال عداس: والله ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة فقال له النبى ﷺ: من أى البلاد أنت؟ وما دينك؟ قال: انا نصراني من اهل نينوى فقال رسول الله ﷺ: أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متي؟ قال له: وما يدريك ما يونس؟ قال رسول الله ﷺ: ذلك أخى كان نبياً وانا نبي فاكب عداس على يدى رسول الله ﷺ ورجليه يقبلهما فعاد، فيقول ابنا ربيعة أحدهما للآخر أما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاء عداس قالا له: ويحك مالك تقبل يديه ورجليه؟ قال: مافى الارض خير من هذا الرجل قالا: ويحك ان دينك خير من دينه ثم انصرف رسول الله ﷺ راجعاً الى مكة حتى اذا كان فى جوف الليل قام قائماً يصلى فمر به نفر من الجن وهم سبعة نفر من جن نصيبين رائحين الى اليمن فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم منذرين قد آمنوا وأجابوا. وذكر بعضهم ان رسول الله ﷺ لما عاد من ثقيف أرسل الى المطعم بن عدى ليجيره حتى يبلغ رسالة ربه فأجاره وأصبح المطعم قد لبس سلاحه هو وبنوه وبنو أخيه فدخلوا المسجد، فقال له أبو جهل: أمجير أم متابع؟ قال بل مجير قال قد أجرنا من أجرت فدخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة [3] وأقام بها فلما رآه أبو جهل قال: هذا نبيكم ياعبد مناف فقال عتبة بن ربيعة، وما ينكر أن يكون منا نبي وملك؟ فأخبر رسول الله

---

(١) هو البستان من النخل (٢) اى شجرة الكرم (٣) ولذلك مدحه حسان بن ثابت ورثاه بقوله:

اياعينى فابكى سيد القوم واسفحى بدمع وان انزفته فاسكبى الدما
وبكى عظيم الشعرين كليهما على الناس معروفا له ماتكلما

Marfat.com

Marfat.com

صلى الله عليه وسلم بذلك فأتاهم فقال: أما انت ياعتبة فما حميت لله و إنما حميت لنفسك وأما أنت ياأبا جهل فوالله لايأتى عليك غير بعيد حتى تضحك قليلا وتبكى كثيرا، وأما أنتم يامعشر قريش فوالله لايأتى عليكم غير كثير حتى تدخلوا فيما تنكرون وأنتم كارهون فكان الأمر كذلك، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه فى المواسم على قبائل العرب فأتي كندة فى منازلهم وفيهم سيد لهم يقال له مليح فدعاهم الى الله وعرض نفسه عليهم فابوا عليه فاتي كلبا إلى بطن منهم يقال لهم: بنو عبدالله فدعاهم الى الله وعرض نفسه عليهم فلم يقبلوا ماعرض عليهم، ثم إنه أتي بنى حنيفة وعرض عليهم نفسه فلم يكن أحد من العرب أقبح رداعليه منهم، ثم أتي بنى عامر فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه فقال له رجل منهم: أرأيت ان نحن تابعناك فاظهرك الله على من خالفك ؟أ يكون لنا الأمر من بعدك ؟قال الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء. قال له: أفنهدف نحورنا للعرب دونك فاذا ظهرت كان الأمر لغيرنا ؟لاحاجة لنا بأمرك * فلما رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم كبير فأخبروه خبر النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه فوضع يده على رأسه ثم قال يابني عامر هل من تلاف والذى نفسى بيده ماتقولها اسماعيلى قط[1] وإنها لحق وأين كان رأيكم عنه ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على كل قادم له اسم وشرف و يدعوه إلى الله و كان كلما أتى قبيلة يدعوهم الى الاسلام تبعه عمه أبو لهب فاذا فرغ رسول الله ﷺ من كلامه يقول لهم ابو لهب: يابني فلان انما يدعوكم هذا إلى أن تسلخوا[2] اللات والعزى من

فلو كان مجداً يخلد الدهر واحدا ... من الناس أبقى مجده اليوم مطعما
أجرت رسول الله منهم فأصبحوا ... عبيدك ما لبى مهل وأحرما
فلو سئلت عنه معد بأسرها ... وقحطان أو باقى بقية جرهما
لقالوا هو الموفى بخفرة جاره ... وذمته يوماً إذا ما تذمما
فما تطلع الشمس المنيرة فوقهم ... على مثله فيهم أعز وأعظما
وأبى إذا يأبى وأعظم شيمة ... وأنوم عن جار إذا الليل أظلما

وان قصيدة حسان تمثل لك الشعور الاسلامى فى الاعتراف بالجميل وان كان سابقاً وذلك لأنها قيلت فى المدينة المنورة حين علت كلمة المسلمين فأصبحوا لايبالون بالمطعم ولا بغيره ولكنهم أرادوا أن يكافؤه على إجارته نبيهم بل ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم أسرى بدر لو كان المطعم حياً لتركت له هؤلاء النتنى اه الادارة (١) أى ما ادعى النبوة كاذبا أحد من بنى إسماعيل (٢) فى الأصول تستحلوا بالحاء المهملة وصوابه تسلخوا بالخاء المعجمة صححناه من سيرة ابن هشام *

Marfat.com

أعناقكم وحلفاءكم من الجن الى ماجاء به من الضلالة والبدعة فلا تطيعوه ولا تسمعوا له *

﴿ ذكر أول عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على الأنصار وإسلامهم ﴾

فقدم سويد بن الصامت اخو بنى عمرو بن عوف بطن من الأوس مكة حاجاً ومعتمرا وكان يسمى الكامل لجلده، وشعره، ونسبه، وهو القائل:

ألا رب من تدعو صديقاً ولو ترى * مقالته بالغيب ساءك ما يفرى
مقالته كالسحر إذ كان شاهدا * وبالغيب مأثور على ثغرة النحر
يسرك باديه وتحت أديمه * نميمة غش تبترى عقب الظهر
تبين لك العينان ماهو كاتم * وما جن بالبغضاء والنظرة الشزر (١)
فرِشني بخير طالما قد بريتني * فخير الموالى من يريش ولا يبرى

فتصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه إلى الاسلام وقرأ عليه القرآن فلم يبعد منه وقال: إن هذا القول حسن ثم انصرف وقدم المدينة فلم يلبث ان قتله الخزرج قتل يوم بُعاث فكان قومه يقولون: قتل وهو مسلم ﴿بعاث﴾ بالباء الموحدة المضمومة والعين المهملة وهو الصحيح * وقدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة مع فتية من بنى عبد الأشهل فيهم إياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج فأتاهم النبى ﷺ وقال لهم: هل لكم فيما هو خير لكم مما جئتم له ودعاهم الى الاسلام وقرأ عليهم القرآن فقال إياس وكان غلاماً حدثا: هذا والله خير مما جئنا له فضرب وجه أبو الحيسر بحفنة من البطحاء وقال دعنا منك فلقد جئنا لغير هذا فسكت إياس وقام رسول الله ﷺ ولم يلبث إياس ان هلك فسمعه قومه يهلل الله ويكبره حتي مات فما يشكون انه مات مسلما * (٢)

﴿ ذكر بيعة العقبة الأولى وإسلام سعد بن معاذ ﴾

فلما أراد الله إظهار دينه وإنجاز وعده خرج رسول الله ﷺ فى الموسم الذى لقى فيه النفر من الأنصار فعرض نفسه على القبائل كما كان يفعله فبينما هو عند العقبة لقى رهطاً من الخزرج فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وقد كانت يهود معهم ببلادهم وكان

---

(١) النظر الشزر هو اللحظ بمؤخر العين (٢) أورد المصنف فيما مضى ان الأوس عقدوا الحلف مع قريش وكان أبو جهل غائباً فلما عاد وعلم قال أنا أخلصكم من هذا فذهب اليهم وقال لهم: ان الجارية منا تخرج الى السوق فيضرب الرجل عجيزتها فان كنتم تقبلون ذلك والا فردوا علينا حلفنا وكانت الأنصار أشد الناس غيرة على نسائهم فردوا عليهم حلفهم *

Marfat.com

هؤلاء أهل أوثان فكانوا اذا كان بينهم شر تقول اليهود إن نبيا يبعث الآن نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وثمود فقال أولئك النفر بعضهم لبعض : هذا والله النبي الذى توعدكم به اليهود ، فاجابوه وصدقوه وقالوا له:ان بين قومنا شرا وعسى الله أن يجمعهم بك فان اجتمعوا عليك فلا رجل أعز منك ثم انصرفوا عنه وكانوا سبعة نفر [1] من الخزرج أسعد ابن زرارة بن عدس أبو أمامة. وعوف بن الحرث بن رفاعة وهو ابن عفراء كلاهما من بني النجار، ورافع بن مالك بن عجلان ، وعامر بن عبد حارثة بن ثعلبة بن غنم كلاهما من بنى زريق، وقطبة بن عامر بن حديدة بن سواد من بني سلمة ﴿سلمة﴾ هذا بكسر اللام، وعقبة بن عامر بن نابئ من بنى غنم، وجابر بن عبد الله بن رياب من بني عبيدة ﴿رياب﴾ بكسر الراء والياء المعجمة باثنتين من تحت و بالباء الموحدة * فلما قدموا المدينة ذكروا لهم النبى ﷺ ودعوهم الى الاسلام حتي فشا فيهم حتي اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلا فلقوه بالعقبة وهى العقبة الأولى فبايعوه بيعة النساء، وهم أسعد بن زرارة، وعوف، ومعاذ ابنا الحرث وهما ابنا عفراء، ورافع بن مالك بن عجلان، وذكوان بن عبد قيس من بنى زريق، وعبادة بن الصامت من بني عوف بن الخزرج ، ويزيد بن ثعلبة بن خزمة أبو عبد الرحمن من بلى حليف لهم، وعباس بن عبادة بن نضلة من بني سالم؛ وعقبة بن عامر بن نابئ ، وقطبة بن عامر بن حديدة وهؤلاء من الخزرج. وشهدها من الأوس أبو الهيثم بن التيهان [2] حليف لبنى عبد الأشهل وعويم بن ساعدة حليف لهم فانصرفوا عنه و بعث ﷺ معهم مصعب بن عمير [3] بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وأمره أن يقرئهم القرآن و يعلمهم الاسلام

---

(١) فى سيرة ابن هشام انهم ستة نفر ولم يذكر منهم عقبة بن عامر (٢) واسمه مالك واسم أبيه التيهان أيضا مالك ابن عتيك وأورد السهيلى نسبه من الانصار ولكن شعر ابن رواحة فى مدح أبى الهيثم لما أضاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه أبو بكر وعمر وذبح لهم عناقا وأتاهم بقنو من رطب يدل على انه غير أنصارى :

فلم أر كالاسلام عزا لأهله ولا مثل أضياف الأراشى معشراً

قال السهيلى أيضاً فجعله أراشياً كما ترى والأراشى منسوب الى اراشة فى خزاعة او الى أراش بن لحيان بن الغوث والله أعلم، وقيل :انه من بنى اراشة فريق من بلى . الادارة (٣) وهو أول من تسمى بالمقرىء وكان قبل إسلامه فتى قريش شباباً وجمالا وسناء ومن انعم قريش عيشاً واعطرهم وكان يكتسى احسن الثياب وأبواه يحبانه وأمه شديدة الولوع به فلما أسلم ترك ذلك كله حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر اليه وعليه فروة قد رفعها فيكى لما كان يعرف من نعمته . الادارة *

فنزل بالمدينه على اسعدبن زرارة فخرج بهأسعد بن زرارة فجلس فى دار بني ظفر واجتمع عليهما رجال ممن أسلم فسمع به سعد بن معاذ وأسيد بن حُضير وهما سيدا بني عبدالأشهل وكلاهما مشرك فقال سعد لأسيد:انطلق الى هذين اللذين أتيا دارنا فانههما فانه لولا أسعد ابن زرارة وهو ابن خالتى كفيتك ذلك فأخذ أسيد حربته ثم أقبل عليهما فقال:ماجاء بكما تسفهان ضعفاءنا اعتزلا عنا؟فقال مصعب:أو تجلس فتسمع فان رضيت أمراً قبلته و إن كرهته كفّ عنك ماتكره فقال : أنصفت ثم جلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام فقال: ماأحسن هذا وأجله كيف تصنعون اذا دخلتم فى هذا الدين؟قالا تغتسل وتطهر ثيابك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلى ركعتين ففعل ذلك وأسلم ثم قال لهما ان ورائى رجلان تبعكما لم يتخلف عنكما أحد من قومه وسأرسله إليكما سعد بن معاذ ثم انصرف الى سعد وقومه فلما نظر اليه سعد قال أحلف بالله لقد جاءكم بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم فقال له سعد: مافعلت؟قال: كلمت الرجلين والله مارأيت بهما بأسا وقد حدثت ان بني حارثة قد خرجوا الى أسعد بن زرارة ليقتلوه فقام سعد مغضبا مبادرا لخوفه مما ذكر له ثم خرج اليهما فلما رآهما مطمئنين عرف ماأراد أسيد فوقف عليهما وقال لأسعد بن زرارة : لولا ما بيني و بينك من القرابة ما رمت هذا منى فقال له مصعب: أو تقعد فتسمع فان رضيت أمرا قبلته وان كرهته عزلنا عنك ماتكره فجلس فعرض عليه مصعب الاسلام وقرأ عليه القرآن فقال لهما: كيف تصنعون اذا دخلتم فى هذا الدين ؟ فقالا له:ما قالا لأسيد فأسلم وتطهر ثم عاد الى نادى قومه ومعه أسيد بن حضير فلما وقف عليهم قال:يابني عبدالأشهل كيف تعلمون أمرى فيكم؟قالوا: سيدنا وأفضلنا قال:فان كلام رجالكم ونسائكم علىّ حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال: فوالله ماأمسى فى دار عبدالأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلما أومسلمة ورجع مصعب الى منزل أسعد ولم يزل يدعو الى الاسلام حتي لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون إلا ماكان من بنى أمية بن زيد،ووائل،وواقف فانهم أطاعوا أبا قيس بن الأسلت فوقف بهم عن الاسلام حتى هاجر النبى ﷺ ومضت بدر .وأحد.والخندق وعاد مصعب الى مكة ﴿أسيد﴾ بضم الهمزة وفتح السين ﴿وحضير﴾ بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة وتسكين الياء تحتها نقطتان وفى آخره راء *

﴿ذكر بيعة العقبة الثانية﴾

لما فشا الاسلام فى الأنصار اتفق جماعة منهم على المسير الى النبي صلى الله عليه وسلم

Marfat.com

مستخفين لا يشعر بهم أحد فساروا الى مكة فى الموسم فى ذى الحجة مع كفار قومهم واجتمعوا به وواعدوه أوسط أيام التشريق بالعقبة فلما كان الليل خرجوا بعد مضى ثلثه مستخفين يتسللون حتي اجتمعوا بالعقبة وهم سبعون رجلا معهم امرأتان،نسيبة بنت كعب أم عمارة،وأسماء أم عمرو بن عدىّ من بنى سلمة وجاءهم رسول الله ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وهو كافر أحبّ أن يتوثق لابن اخيه فكان العباس اول من تكلم فقال:يامعشر الخزرج و كانت العرب تسمى الخزرج والأوس به ان محمدا منا حيث قد علمتم فى عز ومنعة وانه قد أبي الا الانقطاع اليكم فان كنتم ترون انكم تفون بما دعوتموه اليه ومانعوه فانتم وذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه فمن الآن فدعوه فانه فى عز ومنعة فقال الأنصار:قد سمعنا ماقلت فتكلم يارسول الله وخذ لنفسك و ربك ماأحببت فتكلم وتلا القرآن ورغب فى الاسلام ثم قال تمنعو ني مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم ثم أخذ البراء بن معرو ربيده ثم قال: والذى بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه ذرارينا فبايعنا يارسول الله فنحن والله أهل الحرب فاعترض الكلام أبو الهيثم بن التيهان فقال :يارسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا و انا قاطعو ها يعنى اليهود فهل عسيت إن أظهرك الله عز وجل ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله ﷺ وقال بل الدم الدم والهدَم الهدَم أنتم منى وأنا منكم أسالم من سالمتم وأحارب من حاربتم، وقال رسول الله ﷺ:أخرجوا الىّ اثنى عشر نقيبا يكونون على قومهم فأخرجوهم تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس وقال لهم العباس بن عبادة بن نضلة الأنصارى: يامعشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل؟ تبايعونه على حرب الاحمر والأسود فان كنتم ترون انكم اذا نهكت اموالكم مصيبة وأشرافكم قتلا اسلمتموه فمن الآن فهو والله خزى الدنيا والآخرة،و إن كنتم ترون انكم وافون له فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة ،قالوا فانا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف فما لنا بذلك يارسول الله؟قال الجنة قالوا :ابسط يدك فبايعوه،وماقال العباس بن عبادة ذلك الاليشد العقد له عليهم وقيل بل قاله ليؤخر الامر ليحضر عبدالله بن أبيّ ابن سلول فيكون أقوى لامر القوم فكان أول من بايعه أبو أمامة أسعد بن زرارة ،وقيل:أبو الهيثم بن التيهان،و قيل البراء ابن معرور ثم بايع القوم فبايعوا فلما بايعوه صرخ الشيطان من رأس العقبة ياأهل الجباجب هل لكم فى مذمم والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله ﷺ:

Marfat.com

Marfat.com

أما والله لافرغن لك اى عدو الله ثم قال: ارفضوا الى رحالكم فقال له العباس بن عبادة: والذى بعثك بالحق نبيا لئن شئت لنميلن غدا على أهل منى باسيافنا فقال لم نؤمر بذلك فرجعوا فلما أصبحوا اجاءهم جلة قريش فقالوا: قد بلغنا انكم جئتم الى صاحبنا تستخرجونه وتبايعونه على حربنا وانه والله مامن حى من احياء العرب أبغض الينا ان تنشب بيننا وبينهم الحرب منكم فخلف من هناك من مشركى الأنصار ماكان من هذا شىء فلما سار الأنصار من مكة قال البراء بن معرور: يامعشر الخزرج قد رأيت ان لا أستدبر الكعبة فى صلاتي فقالوا له: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل الشام فنحن لانخالفه فكان يصلى الى الكعبة[1] فلما قدم مكة سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال: لقد كنت على قبلة لو صبرت عليها فرجع الى قبلة رسول الله ﷺ، فلما بايعوه ورجعوا إلى المدينة فكان[2] قدومهم فى ذى الحجة فاقام رسول الله ﷺ بمكة بقية ذى الحجة والمحرم وصفر وهاجر الى المدينة فى شهر ربيع الأول وقدمها لاثنتى عشرة ليلة خلت منه *

وقد كانت قريش لما بلغهم إسلام من أسلم من الأنصار اشتدوا على من بمكة من المسلمين وحرصوا على أن يفتنوهم فأصابهم جهد شديد وهى الفتنة الآخرة وأما الأولى فكانت قبل هجرة الحبشة وكانت البيعة فى هذه العقبة على غير الشروط فى العقبة الأولى فان الأولى كانت على بيعة النساء وهذه البيعة كانت على حرب الأحمر والأسود[3] *

---

(١) وهو المقصود بقول عون بن أيوب الانصارى:

ومنا المصلى اول الناس مقبلا على كعبة الرحمن بين المشاعر

كذا فى سيرة ابن هشام*

(٢) لازوم للفاء وهى موجودة فى الأصول (٣) وقد أوضح المبايعة والمبايعين كعب بن مالك فى قصيدته المشهورة يخاطب فيها قريشاً وهى كما رواه ابن هشام فى سيرته .

ابلغ ابيا انه قال رأيه وحان غداة الشعب والحين وافع
الى الله مامنتك نفسك انه بمرصاد امر الناس راء وسامع
وأبلغ ابا سفيان ان قد بدا لنا بأحمد نور من هدى الله ساطع
فلا ترغبن فى حشد امر تريده والب وجمع كل ما انت جامع
ودونك فاعلم ان نقض عهودنا اباه عليك الرهط حين تبايعوا
اباه البراء وابن عمرو كلاهما واسعد يأباه عليك ورافع
وسعد، اباه الساعدى ومنذر لأنفك ان حاولت ذلك جادع
وما ابن ربيع ان تناولت عهده بمسلمه لايطمعن ثم طامع

ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالهجرة إلى المدينة فكان أول من قدمها أبو سلمة ابن عبد الأسد وكانت هجرته قبل البيعة بسنة، ثم هاجر بعده عامر بن ربيعة حليف بني عدى مع امرأته ليلى ابنة أبي حثمة، ثم عبدالله بن جحش ومعه أخوه أبو أحمد وجميع أهله، فاغلقت دارهم وتتابع الصحابة، ثم هاجر عمر بن الخطاب وعياش بن أبي ربيعة فنزلا في بني عمرو بن عوف، وخرج أبو جهل بن هشام والحرث بن هشام الى عياش ابن أبي ربيعة بالمدينة وكان أخاهما لأمهما فقالا له: ان أمك قد نذرت انها لاتستظل ولا تمتشط فرقّ لها وعاد وتتابع الصحابة بالهجرة إلى أن هاجر رسول الله ﷺ *

﴿ ذكر هجرة النبي ﷺ ﴾

لما تتابع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة أقام هو بمكة ينتظر مايؤمر به من ذلك وتخلف معه علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق، فلما رأت قريش ذلك حذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا في دار الندوة وهي دار قصيّ بن كلاب وتشاوروا فيها فدخل معهم ابليس في صورة شيخ وقال: أنا من أهل نجد سمعت بخبركم فحضرت وعسى أن لاتعدموا مني رأياً[1] وكانوا عتبة، وشيبة. وأبا سفيان، وطعيمة بن عدى

وأيضا فلا يعطيكه ابن رواحة واخفاره من دونه السم ناقع
وفاء به والقوقلى ابن صامت بمندوحة عما تحاول يافع
ابو هيثم أيضا وفى بمثلها وفاء بما أعطى من العهد خانع
وما ابن حضير ان اردت بمطمع فهل انت عن احمونة الغى نازع
وسعد اخو عمرو بن عوف فانه ضروح لما حاولت ملأ مرامانع
اولاك نجوم لايغبك منهم عليك بنحس فى دجى الليل طالع

اراد بالقوقلى عبادة بن الصامت وسبب تسمية قومه بالقواقل ان ذلك لقولهم اذا اجاروا احدا قوقل حيث شئت، وابن حضير هو اسيد، والضروح هو الدافع المانع، ومن هذه القصيدة تعرف اسماء القائمين بامر البيعة واصحاب السابقة في الاسلام. الادارة (١) هذه الرواية اثبتها اصحاب السير وأن ذلك الاجتماع في دار الندوة الذي دخل معهم فيه ابليس رواه البيهقي عن ابن عباس وقد اخبر الله رسوله بذلك كما اورده الفخر الرازي وابن كثير في تفسيره وصاحب فتح البيان وغيره وهذا لايمنع ان يأتي ابليس بصورة شخص فقد اتى يوم بدر الى قريش بصورة سراقة بن مالك المدلجي مجيرا لقريش من كنانة حتى اذا التقى المسلمون والكفار في بدر انهزم وتخلى عن قريش وما كانوا يعلمون انه ابليس بل كانوا يعتقدون انه سراقة الى ان أسلموا وقرؤا قول الله تعالى: (واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لاغالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال انى برىء منكم انى ارى مالاترون) ٤٨ — سورة الأنفال». الادارة

Marfat.com

Marfat.com

وحبيب بن مطعم. والحرث بن عامر .والنضر بن الحرث ،وأبا البختری بن هشام وربيعة ابن الأسود، وحكيم بن حزام،وأباجهل .ونبيها،ومنبهاً ابني الحجاج،وأمية بن خلف وغيرهم فقال بعضهم لبعض : ان هذا الرجل قد كان من أمره ما كان وما نأمنه على الوثوب علينا بمن اتبعه فأجمعوا فيه رأيا ، فقال بعضهم : احبسوه فى الحديد وأغلقوا عليه باباً ثم تربصوا به ماأصاب الشعراء قبله ، فقال النجدى : ماهذا لكم برأى لو حبستموه يخرج أمره من وراء الباب إلى أصحابه فلأ وشكوا أن يثبوا عليكم فينزعوه من أيديكم ، فقال آخر : نخرجه وننفيه من بلدنا ولا نبالى أين وقع اذا غاب عنا ، فقال النجدى : ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه ؟ لو فعلتم ذلك لحل على حى من أحياء العرب فيغلب عليهم بحلاوة منطقه ثم يسير بهم اليكم حتي يطأكم ويأخذ أمركم من أيديكم ، فقال أبو جهل : أرى ان نأخذ من كل قبيلة فتي نسيباً ونعطى كل فتي منهم سيفاً ، ثم يضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه . فاذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل كلها فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا ورضوا منا بالعقل . فقال النجدى : القول ماقال الرجل هذا الرأى فتفرقوا على ذلك *فأتي جبريل النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : لاتبت الليلة على فراشك ، فلما كان العتمة اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه . فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لعلى بن أبى طالب نم على فراشى واتشح ببردى الأخضر فنم فيه فانه لايخلص اليك شيء تكرهه وأمره أن يؤدى ماعنده من وديعة وأمانة وغير ذلك وخرج رسول الله ﷺ فاخذ حفنة من تراب فجعله على رؤسهم وهو يتلو هذه الآيات من (يس والقرآن الحكيم) إلى قوله (فهم لايبصرون) ثم انصرف فلم يروه فأتاهم آت ، فقال : ماتنتظرون ؟ قالوا : محمداً قال : خيبكم الله خرج عليكم ولم يترك أحداً منكم إلا جعل على رأسه التراب وانطلق لحاجته فوضعوا أيديهم على رؤسهم فرأوا التراب وجعلوا ينظرون فيرون عليا نائما وعليه برد النبى ﷺ فيقولون : ان محمدا لنائم فلم يبرحوا كذلك حتي أصبحوا[1]، فقام على عن الفراش فعرفوه وأنزل الله فى ذلك (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك) الآية وسأل أولئك الرهط عليا عن النبى

---

(١) وسبب المانع لهم من التقحم عليه فى الدار مع قصر الجدار وهم انما جاؤا لقتله ماذكر فى الخبر انهم هموا بالولوج عليه فصاحت امرأة من الدار فقال بعضهم لبعض والله انها للسبة فى العرب ان يتحدث عنا انما تسورنا الحيطان على بنات العم وهتكنا ستر حرمتنا فهذا هو الذى اقامهم بالباب حتى أصبحوا ينتظرون خروجه ثم طمست أبصارهم عنه حين خرج اه من السهيلى .الاداره *

Marfat.com

ﷺ ، فقال : لاأدرى أمر تموه بالخروج فخرج فضربوه وأخرجوه إلى المسجد فحبسوه ساعة ثم تركوه ونجى الله رسوله من مكرهم وأمره بالهجرة وقام علىٌ يؤدى أمانة النبي ﷺ و يفعل ماأمره * وقالت عائشة : كان رسول الله ﷺ لايخطئه أحد طرفى النهار أن يأتي بيت أبى بكر إما بكرة وإما عشية حتي كان اليوم الذى اذن الله فيه لرسوله بالهجرة أتانا بالهاجرة، فلما رآه أبو بكر ، قال : ماجاء هذه الساعة إلا لأمر حدث ، فلما دخل جلس على السرير وقال : أخرج مَن عندك قال يارسول الله انما هما ابنتاى وما ذاك ؟ فداك أبى وامى قال : ان الله قد اذن لى فى الخروج ، فقال ابو بكر : الصحبة يارسول الله قال : الصحبة ، فبكى ابوبكر من الفرح[1] فاستأجرا عبدالله بن أريقط من بنى الديل بن بكر و كان مشركا يدلهما على الطريق ولم يعلم بخروج رسول الله ﷺ غير ابي بكر وعلى وآل ابي بكر فأما على فامره رسول الله ﷺ ان يتخلف عنه حتى يؤدى عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده ثم يلحقه وخرجا من خوخة فى بيت ابى بكر فى ظهر بيته ثم عمدا إلى غار بثور فدخلاه وأمر ابوبكر ابنه عبد الله ان يتسمع لهما بمكة نهاره ثم ياتيهما ليلا وأمر عامر بن فهيرة مولاه ان يرعى غنمه نهاره ثم ياتيهما بها ليلا، و كانت أسماء بنت ابى بكر تاتيهما بطعامهما مساء فاقاما فى الغار ثلاثا وجعلت قريش مائة ناقة لمن رده عليهم ، و كان عبد الله بن ابي بكر إذا غدا من عندهما أتبع أثره بالغنم حتي يعفى أثره ، فلما مضت الثلاث وسكن الناس أتاهما دليلهما ببعيريهما فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما[2] بالثمن فركبه وأتتهما أسماء بنت أبي بكر بسفرتهما[3] ونسيت أن تجعل لهما عصاما فحلت نطاقها فجعلته عصاما وعلقت السفرة به و كان يقال لأسماء ذات النطاقين لذلك ثم ركبا وسارا وأردف ابوبكر مولاه عامر بن فهيرة يخدمهما فى الطريق فسارا ليلتهم ومن

---

(١) قال السهيلى وقد أنشد فى ذلك بعض المحدثين :

ورد الكتاب من الحبيب بانه سيزورنى فاستبرت أجفانى
غلب السرور على حتى انه من فرط ماقد سرنى أبكانى
ياعين صار الدمع عندك عادة تبكين من فرح ومن احزانى

(٢) قيل هى ناقته القصواء اشتراها ابو بكر من نعم بنى قشير بثمانمائة درهم واشتراها منه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتكون هجرته من مال نفسه و بقيت الناقة الى زمن أبى بكر فماتت وهى مرسلة ترعى فى البقيع اه مقتطفا من فتح البارى . الادارة (٣) السفرة جراب يوضع فيه طعام المسافر، والعصام الرباط *

الغدالى الظهر و رأواصخرة طو يلة فسوى أبوبكر عندها مكانااليقيل فيه رسول الله ﷺ وليستظل بظلها فنام رسول الله ﷺ وحرسه أبوبكر حتي رحلوا بعد مازالت الشمس و كانت قر يش قدجعلت لمن يأتى بالنبى ﷺ دية فتبعهم سراقة بن مالك بن جُعشم المدلجى فلحقهم وهم فى أرضٍ صلبة فقال أبوبكر : يارسول الله أدركنا الطلب فقال لاتحزن ان الله معنا)ود عاعليه رسول الله ﷺ فارتطمت[1] فرسه الى بطنهاو ثار من تحتها مثل الدخان فقال ادع لى يامحمد ليخلصني الله ولك علىّ أن أرد عنك الطلب فدعاله فتخلص فعاد يتبعهم فدعا عليه الثانية فساخت قوائم فرسه فى الارض أشد من الاولى فقال: يامحمد قد علمت ان هذا من دعائك علىّ فادع لى ولك عهد الله ان ار دعنك الطلب فدعا له فخلص وقرب من النبي ﷺ وقال له: يارسول الله خذ سهماه ن كنانتى وان ابلى بمكان كذافخذ منها ماأحببت فقال لاحاجة لى فى ابلك فلماأرادأن يعود عنه قال له رسول الله ﷺ كيف بك ياسراقة اذا سورت بسوارى كسرى قال: كسرى بن هر مز قال: نعم، فعادسراقة فكان لايلقاه أحد يريد الطلب الا قال كفيتم ماههنا ولا ياقى أحدا الارده قالت أسماء بنت أبى بكر: لما هاجر رسول الله ﷺ أتانا نفر من قر يش فيهم أبو جهل فوقفوا على باب أبى بكر فقالوا: اين ابوك ؟قلت: لاأدرى فرفع أبو جهل يده فلطم خدى لطمة طرح قرطى[2] و كان فاحشا خبيثاً ومكثنامليالا ندرى أين توجه رسول الله ﷺ؟ حتى أتي رجل من الجن من أسفل مكة والناس يتبعونه يسمعون صوته ولايرون شخصه وهو يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين حلا خيمتى ام معبد
هما نزلا بالهدى واغتديابه * فافلح من امسى رفيق محمد
فيالقصى مازوى الله عنكم * به من فعال لاتجارى وسُو دد
ليهن بنى كعب مكانُ فتاتهم * ومقعدها للمؤ منين بمرصد[3]

---

(١) ارتطم احتبس . قاموس (٢) هومايعلق فى شحمة الاذن من الحلى (٣) وأو رد السهيلى زيادة وهى :

سلوا أختكم عن شاتها و إنائها فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت له بصريح ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهناً لديها لحالب يرددها فى مصدر ثم مورد

وقدجاوب على هذا الصوت بعد ذلك حسان بقصيدته التى أولها :

لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم وقدسر من يسرى اليهم ويغتدى

جاء فى ديوانه منها ثمانية ابيات فارجع اليه . الادارة

Marfat.com

قالت : فلما سمعنا قوله عرفنا ان وجهه كان الى المدينة وقدم بهما دليلهما(١) قباء فنزل على بني عمرو بن عوف لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول يوم الاثنين حين كادت الشمس تعتدل فنزل رسول الله ﷺ على كلثوم بن الهدم اخى بني عمرو بن عوف ،وقيل نزل على سعد بن خيثمة وكان عزبا وكان ينزل عنده العزاب من اصحاب النبى ﷺ : وكان يقال لبيته: بيت العزاب والله اعلم * ونزل ابو بكر على خبيب بن اساف بالسنح وقيل: نزل على خارجة بن زيد اخى بنى الحرث بن الخزرج * وأما على فانه لما فرغ من الذى امره به رسول الله ﷺ هاجر الى المدينة. فكان يسير الليل و يكمن النهار حتي قدم المدينة،وقد تفطرت قدماه ،فقال النبى ﷺ ادعوا لى عليا قيل: لايقدر أن يمشى فاتاه النبي ﷺ واعتنقه و بكى رحمة لما بقدميه من الورم وتفل فى يديه وأمرّها على قدميه فلم يشتكهما بعد حتى قتل،ونزل بالمدينة على امرأة لازوج لها(٢). فرأى إنسانا يأتيها كلّ ليلة و يعطيها شيئا فاستراب بها فسألها عنه فقالت : هو سهل بن حنيف قد علم أني امرأة لازوج لى فهو يكسر أصنام قومه و يحملها إلىّ و يقول احتطبي بهذه، فكان على يذكر ذلك عن سهل بن حنيف بعد موته، *

---

(١) وأما الطريق الذى سلكه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو كما فى سيرة ابن هشام خرج بهم الدليل عبد الله بن ارقط اوار يقط وسلك بهما — أى برسول الله وابى بكر — أسفل مكة ثم مضى بهما على الساحل حتى عارض الطريق أسفل من عسفان ثم سلك بهما على اسفل أمج — بفتح أوله وثانيه — ثم استجاز بهما حتى عارض بهما الطريق بعد ان اجاز قديداً ثم اجاز بهما من مكانه ذلك فسلك بهما الخرار ثم سلك بهما ثنية المرة — بفتح الراء مخففة من المرأة — ثم سلك بهما القفا و يروى لفتا ثم اجاز بهما مدلجة لفف ثم استبطن بهما مدلجة مجاج ثم سلك بهما مرجح — بفتح فسكون فكسر — من ذى العضوين و يروى العصوين — بالصاد المهملة — ثم بطن ذى كشر — بفتح فسكون آخره راء — ثم اخذ بهما على الجداحد — بفتح اوله — ثم على الأجرد ثم سلك بهما ذا سلم من بطن اعداء مدلجة نعهن — بكسر التاء والهاء — ثم على العباديد و يقال العبابيب و يروى ايضا الغيثانة ثم اجاز بهما الفاجة و يقال القاحة ثم هبط بهما العرج — بفتح فسكون — وقد ابطأ عليهما بعض ظهرها فحمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجل من اسلم يقال له اوس بن حجر — بضم الحاء المهملة — على جمل له يقال له ابن الرداء — و يروى ابن الرداح — الى المدينة و بعث معه غلاماله يقال له مسعود بن هنيدة ثم خرج بهما دليلهما من العرج فسلك بهما ثنية العائر عن يمين ركوبة و يقال ثنية الغائر حتى هبط بهما بطن ريم ثم قدم بهما قباء على بنى عمرو بن عوف اه باختصار، وروى ابو عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لمسعود مر سيدك ان يسم إبله فى رقابها قيد الفرس أى لتكون علامة فارقة كى يحتفظ عليها المسلمون مكافأة له على الجمل الذى اركب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه. الادارة.

(٢) الذى فى سيرة ابن هشام ان المرأة كانت فى قباء وان عليا نزل على كلثوم بن هدم الأوسى وكان شيخاً كبيرا اول من مات من مسلمى الأنصار . الادارة *

Marfat.com

واقام رسول الله ﷺ بقباء يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، وأسس مسجدهم، ثم خرج يوم الجمعة، وقيل: أقام عندهم أكثر من ذلك والله أعلم * وأدركت رسول الله ﷺ الجمعة فى بنى سالم بن عوف فصلاها فى المسجد الذى ببطن الوادى، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة، قال ابن عباس: ولد النبي ﷺ يوم الاثنين، واستنبئ يوم الاثنين، ورفع الحجر الأسود يوم الاثنين؛ وهاجر يوم الاثنين، وقبض يوم الاثنين، واختلف العلماء فى مقامه بمكة بعد أن أوحى اليه، فقال أنس وابن عباس رضى الله عنهم من رواية أبي سلمة عنه وعائشة: انه أقام بمكة عشر سنين ومثلهم قال من التابعين ابن المسيب والحسن وعمرو ابن دينار، وقيل: أقام ثلاث عشرة سنة قاله ابن عباس من رواية أبي حمزة وعكرمة أيضاً عنه ولعل الذى قال أقام عشر سنين أراد بعد اظهار الدعوة فانه بقى سنين يسيرة، ومما يقوى هذا القول قول صرمة بن أبى أنس الأنصارى *

ثوى فى قريش بضع عشرة حجة * يذكر لو يلقى صديقا مُواتيا[1]

فهذا يدل على مقامه ثلاث عشرة سنة، لأنه قد زاد على عشر سنين، فلو كان خمس عشرة لصح الوزن وكذلك ست عشرة وسبع عشرة، وحيث لم يستقم الوزن بأن يقول ثلاث عشرة قال بضع عشرة ولم ينقل فى مقام زيادة على عشر سنين إلا ثلاث عشرة وخمس عشرة، وقد روى عن قتادة قول غريب جدا وذلك انه قال: نزل القرآن على النبى ﷺ بمكة ثماني سنين ولم يوافقه غيره *[2]

﴿ ذكر ما كان من الأمور أول سنة من الهجرة ﴾

فمن ذلك تجميعه ﷺ بأصحابه الجمعة فى اليوم الذى نزل فيه من قباء فى بني سالم فى بطن وادلهم: وهى أول جمعة جمعها رسول الله ﷺ فى الاسلام وخطبهم وهى أول خطبة، وكان رحل من قباء يريد المدينة فركب ناقته وأرخى زمامها فكان لا يمر بدار من دور الأنصار إلا قالوا: هلم يا رسول الله الى العدد والعدة والمنعة فيقول: خلوا سبيلها فانها مأمورة حتى انتهى الى موضع مسجده اليوم فبركت على باب مسجده وهو يومئذ مربد[3] لغلامين يتيمين فى حجر معاذ بن عفراء وهما سهل وسهيل ابنا عمرو من بنى النجار، فلما بركت لم ينزل عنها ثم وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله ﷺ واضع لها زمامها لا يثنيها به، فالتفت

---

(١) ثوى اقام، ومواتيا موافقا (٢) لعله حذف الدد الطويلة المتقطعة فان الوحى انقطع ثلاث سنين فاذا لاحظنا ذلك نجد كثيراً وانقوه لربما ان المؤلف احدهم . الادارة (٣) هو الموضع الذى يجفف فيه التمر والزرع *

خلفها ثم رجعت الى مبركها أول مرة فبركت فيه ووضعت جرانها[1] فنزل عنها رسول الله ﷺ واحتمل أبو أيوب الأنصارى رحله وسال رسول الله ﷺ عن المربد فقال معاذ بن عفراء هو ليتيمين لى وسارضيهما من ثمنه فأمر به رسول الله ﷺ ان يبني مسجدا وقام عند أبى ايوب حتى بني مسجده ومساكنه. وقيل: ان موضع المسجد كان لبنى النجار فيه نخل وحرث وقبور المشركين فقال رسول الله ﷺ: ثامنوني به فقالوا: لانبغى به الا ماعند الله فامر به فبنى مسجده وكان قبله يصلى حيث أدركته الصلاة وبناه هو والمهاجرون والأنصار وهو الصحيح [2] *وفيها بنى مسجد قباء، وفيها أيضا توفى كلثوم بن الهدم، وتوفى بعده أسعد بن زرارة وكان نقيب بني النجار فاجتمع بنو النجار وطلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقيم لهم نقيبا فقال لهم: أنتم اخوانى وأنا نقيبكم فكان فضيلة لهم، وفيها مات أبو أحيحة بالطائف. والوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل السهمى بمكة مشركين* وفيها بني النبى ﷺ بعائشة بعد مقدمه المدينة بثمانية أشهر؛ وقيل: بسبعة أشهر فى ذى القعدة وقيل: فى شوال وكان تزوجها بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين بعد وفاة خديجة وهى ابنة ست سنين، وقيل: ابنة سبع سنين * وفيها هاجرت سودة بنت زمعة زوج رسول الله ﷺ وبناته ماعدا زينب. وهاجر أيضا عيال أبى بكر ومعهم ابنه عبد الله وطلحة بن عبيد الله* وفيها زيد فى صلاة العصر ركعتان بعد مقدمه المدينة بشهر *وفيها ولد عبد الله بن الزبير وقيل: فى السنة الثانية فى شوال، وكان أول مولود للمهاجرين بالمدينة[3]، وكان النعمان بن بشير أول مولود للأنصار بعد الهجرة وقيل: إن المختار بن أبي عبيد، وزياد ابن أبيه ولدا فيها *وفيها على رأس سبعة أشهر عقد رسول الله ﷺ لعمه حمزة لواء أبيض فى ثلاثين رجلا من المهاجرين ليتعرضوا لعير قريش فلقى أبا جهل فى ثلثمائة رجل فحجز

---

(١) قال السهيلى وفى غير سيرة ابن هشام ان الناقة لما ألقت جرانها فى دار بنى النجار جعل رجل من بنى سلمة وهو جبار بن صخر ينخسها رجاء ان تقوم فتبرك فى دار بنى سلمة فلم تفعل اه، وجرانها عنقها، فانظر الى مسابقة الأنصار الى الايمان فكل واحد منهم يريد ان تكون له الحظوة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجبار مع علمه بأنها مأمورة يدفعه شوقه الى نخسها لتقوم فيكون قومه المضيفين على انهم قد اقتسموا الصحابة وآثروهم على أنفسهم. الادارة

(٢) وبنى من اللبن وهو الطوب غير المحروق وكان أكثر الناس حملا عمار بن ياسر ومدحه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله «ان عمارا جلدة ما بين عينى وانفى» وهناك اخبر بأنه تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار فقتله اصحاب معاوية بن أبى سفيان فى صفين. الادارة (٣) وفرح به المسلمون كثيرا لأن اليهود قالوا سحرنا أصحاب محمد فلا يولد لهم فلما ولد عبد الله ظهر كذبهم. الادارة *

Marfat.com

بينهم مجدى بن عمرو الجهنى وكان يحمل اللواء أبو مرثد وهو أول لواء عقده * وفيها أيضا عقد لواء لعبيدة بن الحرث بن المطلب وكان أبيض يحمله مِسطح ابن أثاثة فالتقى هو والمشركين فكان بينهم الرمى دون المسايفة، وكان سعد بن أبي وقاص أول من رمى بسهم فى سبيل الله، وكان المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان مسلمين وهما بمكة فخرجا مع المشركين يتوصلان بذلك فلما لقيهم المسلمون انحازا اليهم، وقال بعضهم: كان لواء أبي عبيدة أول لواء عقده وانما اشتبه ذلك لقرب بعضها ببعض، وكان على المشركين أبو سفيان بن حرب، وقيل: مُكرز بن حفص بن الأخيف، وقيل عكرمة بن أبي جهل و ﴿الأخيف﴾ بالخاء المعجمة والياء المثناة من تحتها * وفيها عقد لواء لسعد بن أبي وقاص وسيره إلى الأبواء[1]، وكان يحمل اللواء المقداد بن الأسود وكان مسيره فى ذى القعدة وجميع من معه من المهاجرين فلم يلق حربا، جعل الواقدى هذه السرايا جميعها فى السنة الأولى من الهجرة وجعلها ابن إسحاق فى السنة الثانية فقال على رأس اثني عشر شهرا من مقدم رسول الله ﷺ المدينة خرج غازيا واستخلف على المدينة سعد بن عبادة فبلغ ودّان يريد قريشاً وبني ضمرة من كنانة وهى غزاة الأبواء بينهما ستة أميال فوادعته فيها بنو ضمرة ورئيسهم مخشى ابن عمرو ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا، *

وذكر ابن إسحق بعد هذه الغزوة غزوة عُبيدة بن الحرث ثم، غزوة حمزة بن عبد المطلب * وفيها كان غزاة بُوَاط،[2] خرج رسول الله ﷺ فى مائتين من أصحابه فى شهر ربيع الآخر يعنى سنة اثنتين يريد قريشاً حتي بلغ بُوَاط من ناحية رضوى وكان فى عير قريش أمية بن خلف الجمحى فى مائة رجل ومعهم ألفان وخمسمائة بعيرُ فرجع ولم يلق كيدا، وكان يحمل لواء رسول الله ﷺ سعد بن أبى وقاص، واستخلف على المدينة سعد بن معاذ ﴿بواط﴾ بضم الباء الموحدة وبالطاء المهملة * وفيها غزا رسول الله ﷺ غزوة العشيرة[2] من ينبع فى جمادى الاولى يريد قريشا حين ساروا الى الشام فلما وصل العشيرة وادع بنى مدلج وحلفاءهم من ضمرة ورجع ولم يلق كيدا، واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد، وكان يحمل لواءه حمزة. وفى هذه الغزوة كنى النبي ﷺ عليا أبا تراب فى قول بعضهم *

---

(١) قرية بين مكة والمدينة (٢) قال فى القاموس و بواط كغراب جبال جهينة على أبراد من المدينة. وفى معجم البلدان وهو جبل من جبال جهينة بناحية رَضوى اه فلا خلاف بين رواية المؤلف وصاحب القاموس، و ياقوت والمجد او رداغزو النبى صلى الله عليه وآله وسلم عير قريش ورجع فلم يلق كيداً أى حرباً. الادارة (٢) بضم العين والشين المعجمة و يقال لها العسيرة ايضا بالسين المهملة مصغراً *

Marfat.com

وفيها اغار كرز بن جابر الفهرى على سرح المدينة[1] فخرج رسول الله ﷺ حتي بلغ واديا يقال له سفوان من ناحيـة بدر وفاته كرز و كان لواؤه مع على واستخلف على المدينـة زيد بن[2] حارثة وفيها بعث رسول الله ﷺ سعد بن أبى وقاص فى سرية ثمـانيـة رهط فرجع ولم يلق كيدا *وفيها جاء أبو قيس بن الأسلت الى رسول الله ﷺ فعرض عليه الاسلام فقال: ما أحسن ما تدعو اليه سأنظر فى أمرى ثم اعود فلقيه عبدالله بن أبى المنافق فقال كرهت قتال الخزرج فقال أبو قيس: لا اسلم الى سنة فمات فى ذى القعدة، ثم دخلت السنة الثانية من الهجرة، وفى هذه السنة غزا رسول الله ﷺ فى قول بعض أهل السير غزوة الأبواء، وقيل: ودّان و بينهما ستة أميال واستخلف رسول الله ﷺ على المدينة سعد بن عبادة و كان لواؤه أبيض مع حمزة بن عبد المطلب وقد تقدم ذكرها *وفيها زوج على بن ابى طالب فاطمة فى صفر *

﴿ ذكر سرية عبدالله بن جحش ﴾

امر رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح أن يتجهز للغزو فتجهز فلما أراد المسـير بكى صبابة الى رسول الله صلى الله عليه وسـلم فبعث مكانه عبد الله بن جحش فى جمادى الآخرة معه ثمـانية رهط من المهاجرين، وقيـل: اثنا عشر رجلا و كتب له كتاباً وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضى لمـا أمره به ولا يـكره أحدا من أصحابه ففعل ذلك ثم قرأ الـكتاب وفيه يأمره بنزول نخلة بين مكة والطائف فيرصد قريشاً و يعلم أخبارهم فأعلم أصحابه فساروا معه وأضل سعد بن أبي وقاص، وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقبانه فتخلفا فى طلبه ومضى عبد الله ونزل بنخلة فمرت عير لقريش تحمل زبيبا وغيره فيها عمرو بن الحضرمى وعثمان بن عبدالله بن المغيرة وأخوه نوفل والحـكم بن كيسان فأشرف لهم عُكاشة بن محصن وقد حلق رأسه فلما رأوه قالوا: عمار لا بأس عليكم وذلك آخر يوم من رجب فرمى واقد بن عبدالله التيمى عمرو بن الحضرمى بسهم فقتله واستأسر عثمان والحـكم وهرب نوفل وغنم المسلمون مامعهم، فقال عبدالله بن جحش: إن لرسول الله ﷺ خمس ماغنمتم وذلك قبل أن يفرض الخمس، و كانت أول غنيمة غنمها المسلمون وأول خمس فى الاسلام، وأقبل عبدالله بن جحش وأصحابه بالعـير والاسرى

---

(١) أى مواشيها (٢) فى الأصول يزيد بن حارثة وهو غلط صححناه من سيرة ابن هشام والحلبية وتسمى هذه غزوة بدر الصغرى أو غزوة سفوان . الادارة *

Marfat.com

Marfat.com

الى المدينه فلما قدموا قال لهم رسول الله ﷺ : ماأمرتكم بقتال فى الشهر الحرام فوقف العير والأسيرين فسقط عن أيديهم وعنفهم المسلمون،وقالت قريش : قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام، وقالت اليهود: تفائل بذلك على رسول الله ﷺ عمرو بن الحضرمى قتله واقد بن عبدالله،عمرو عمرت الحرب ، والحضرمى حضرت الحرب ، وواقد وقدت الحرب،فأنزل الله (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه) الآية فلما نزل القرآن وفرج الله عن المسلمين قبض رسول الله ﷺ العير وكانت أول غنيمة أصابوها وفدى رسول الله ﷺ الأسيرين فاما الحكم فاقام مع رسول الله ﷺ حتى قتل يوم بئر معونة ، وقيل كان قتلهم عمرو بن الحضرمى وأخذ العير آخر يوم من الجمادى وأول ليلة من رجب * وفيها صرفت القبلة من الشام الى الكعبة ، وكان أول مافرضت القبلة إلى بيت المقدس والنبي ﷺ بمكة وكان يحب استقبال الكعبة وكان يصلى بمكة ويجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس فلما هاجر الى المدينة لم يمكنه ذلك وكان يؤثر أن يصرف الى الكعبة فامره الله ان يستقبل الكعبة يوم الثلاثاء للنصف من شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من قدومه المدينة . وقيل:على رأس ستة عشر شهرا فى صلاة الظهر*وفيها أيضا فى شعبان فرض صوم شهر رمضان وكان لما قدم المدينة رأى اليهود تصوم عاشوراء فصامه وأمر بصيامه فلما فرض رمضان لم يأمرهم بصوم عاشوراء ولم ينههم * وفيها أمر الناس باخراج زكاة الفطر قبل الفطر بيوم أو يومين*وفيها خرج رسول الله ﷺ الى المصلى فصلى بهم صلاة العيد وكان ذلك أول خرجة خرجها وحملت بين يديه العنزة(١) وكانت للزبير وهبها له النجاشى وهى اليوم للمؤذنين فى المدينة *

﴿ذكر غزوة بدر الكبرى﴾

وفى السنة الثانية كانت وقعة بدر الكبرى فى شهر رمضان فى سابع عشرة، وقيل :تاسع عشرة وكانت يوم الجمعة ،وكان سببها قتل عمرو بن الحضرمى واقبال أبي سفيان بن حرب فى عير لقريش عظيمة من الشام وفيها أموال كثيرة ومعها ثلاثون رجلا أو أربعون ، وقيل : قريبا من سبعين رجلا من قريش منهم مخرمة بن نوفل الزهرى ،وعمرو بن العاص فلما سمع بهم رسول الله ﷺ ندب المسلمين اليهم وقال : هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك لانهم لن يظنوا أن رسول الله ﷺ يلقى حربا، وكان أبو سفيان قد سمع أن

(١) هى عصا فى رأسها سنان مثل سنان الرمح قدر نصف الرمح توضع أمام المصلى فى الصحراء لئلا يمر أحد بين يديه *

النبي ﷺ برؤيه فحذر، واستأجر ضمضم بن عمرو الغفارى فبعثه الى مكة يستنفر قريشا ويخبرهم الخبر فخرج ضمضم الى مكة، وكانت عاتكة بنت عبدالمطلب قد رأت قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا أفزعتها فقصتها على أخيها العباس واستكتمته خبرها قالت: رأيت راكبا على بعير له واقفا بالأبطح ثم صرخ بأعلى صوته انفروا يا آل غدر لمصارعكم فى ثلاث قالت: فارى الناس قد اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد فمثل بعيره على الكعبة ثم صرخ مثلها ثم مثل بعيره على رأس أبى قبيس فصرخ مثلها ثم أخذ صخرة عظيمة وأرسلها فلما كانت باسفل الوادى ارفضت فما بقى بيت من مكة الا دخلته منها؛ فخرج العباس فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان صديقه فذكرها له واستكتمه ذلك فذكرها الوليد لأبيه عتبة ففشا الخبر فلقى أبو جهل العباس فقال له: ياأبا الفضل اقبل إلينا قال فلما فرغت من طوافى أقبلت إليه فقال لى: متى حدثت فيكم هذه النبية؟ وذكر رؤيا عاتكة، ثم قال: مارضيتم أن تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم فسنتربص بكم هذه الثلاث فان يكن حقا والا كتبنا عليكم أنكم أكذب أهل بيت فى العرب قال العباس: فما كان مني اليه إلا أني جحدت ذلك وأنكرته فلما أمسيت أتاني نساء بنى عبد المطلب وقلن لى: أقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع فى رجالكم وقد تناول نساءكم ولم تنكر عليه ذلك قال قلت: والله كان ذلك ولأتعرضن له فان عاد كفيتكموه قال: فغدوت اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا مغضب أحب أن أدركه فرأيته فى المسجد فمشيت نحوه أتعرض له ليعود فاوقع به فخرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت: ما باله قاتله الله أكل هذا فرَقا من ان أشاتمه؟ واذا هو قد سمع مالم أسمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادى واقفا على بعيره قد جدّع بعيره وحوّل رحله. وشق قميصه وهو يقول: يامعشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبى سفيان قد عرض لها محمد وأصحابه لا أدرى ان تدركوها الغوث الغوث فشغلنى عنه وشغله عنى قال: فتجهز الناس سراعا ولم يتخلف من أشرافهم أحد الا أبو لهب وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة [1] وعزم أمية بن خلف الجمحى على القعود فانه كان شيخا ثقيلا بطيئا فاتاه [2] عقبة بن أبى معيط بمجمرة

---

(١) وذلك فى مقابلة ماله عليه من الدين البالغ اربعة آلاف درهم بسبب الربا وأفلس فاستأجره بها كذا فى السير. الادارة (٢) بل سبب ذلك كما رواه البخارى فى صحيحه فى غزوة بدر أن سعد بن معاذ سيد الأوس كان صديقا لأمية بن خلف وكان أمية اذا مر بالمدينة نزل على سعد وكان سعد اذا مر بمكة نزل على أمية

Marfat.com

فيها نار ومايتبخر به وقال: ياأباعلى استجمر فانما أنت من النساء فقال:قبحك الله وقبح ماجئت به وتجهز وخرج معهم،وعزم عتبة بن ربيعة أيضا على القعود فقال له أخوه شيبة:ان فارقنا قومنا كان ذلك سبة علينا فامض مع قومك فمشى معهم فلما أجمعوا على المسير ذكروا ما بينهم و بين بكر بن عبدمناة بن كنانة بن الحرث فخافوا ان يؤتوا من خلفهم فجاءهم ابليس فى صورة سراقة بن جعشم المدلجى و كان من أشراف كنانةوقال: انا جار لكم فاخرجوا سراعا و كانوا تسعمائةوخمسين رجلا،وقيل: كانوا ألف رجل و كانت خيلهم مائةفرس فنجامنهاسبعون فرساوغنم المسلمون ثلاثين فرساو كان مع المشركين سبعمائة بعير ،و كان مسير رسول الله ﷺ لثلاث ليال خلون من شهر رمضان فى ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا،وقيل:أربعة عشر ،وقيل:بضعة عشر رجلا،وقيل: ثمانيةعشر ،وقيل: كانوا سبعةوسبعين من المهاجرين ،وقيل:ثلاثةوثمانون والباقون من الأنصار:فقيل جميع من ضرب له رسول الله ﷺ بسهم من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلا ومن الأوس أحدوسبعون رجلا ومن الخزرج مائة وسبعون رجلا ، ولم يكن فيهم غير فارسين احدهما المقدادبن عمرو الكندى ولاخلاف فيه،والثانى قيل: كان الزبيربن العوّام،وقيل

فلماقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة انطلق سعد معتمراً فنزل على امية بمكةفقال لأمية :انظر لى ساعةخلوة لعلى أطوف بالبيت فخرج به قريباً من نصف النهار فلقيهما ابوجهل فقال:ياابا صفوان من هذا الذى معك ؟فقال هذا سعدفقال له ابوجهل الاأراك تطوف بمكة آمناوقد اويتم الصباة؟ـ يريد المسلمين ـ وزعمتم انكم تنصرونهم وتعينونهم اماوالله لولا انك مع ابى صفوان مارجعت الى اهلك سالما فقال له سعد و رفع صوته عليه:أماوالله لئن منعتنى هذا لأمنعنك ماهو أشدعليك منه طريقك على المدينة فقال له امية: لاترفع صوتك على ابى الحكم سيد اهل الوادى فقال سعددعنا عنك ياامية فوالله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول انهم قاتلوك قال بمكة قال لاأدرى ففزع لذلك أميةفزعا شديدافلما رجع أمية الى اهله قال ياام صفوان ألم ترى الى ماقال لى سعدقالت وماقال لك ؟ قال زعم ان محمداً أخبرهم انهم قاتلى فقالت له بمكة ؟ قال لاأدرى فقال أمية والله لاأخرج من مكة فلما كان يوم بدر استنفر ابو جهل الناس قال ادركوا عيركم فكره أمية ان يخرج فاتاه ابوجهل فقال:ياابا صفوان انك متى يراك الناس قد تخلفت وانت سيداهل الوادى تخلفوا معك فلم يزل به ابوجهل حتى قال أمااذ غلبتنى فوالله لأشترين اجود بعير بمكةثم قال امية ياام صفوان جهزينى فقالت له :ياابا صفوان وقدنسيت ماقال لك اخوك اليثربى قال لا . ماار يدان اجوزمعهم الاقريباً فلماخرج امية اخذ لايترك منزلا الا عقل بعيره فلم يزل بذلك حتى قتله الله تعالى ببدراه والمعروف ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم توعدابيا اخا أمية وكأن سعداً التبس عليه الخبر فحقق الله ماقال كرامة له فى أمية ومعجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قتل بيده الشريفة ابيّ يوم احد وانك لتعلم من امية وامرأته ما كانت قريش تعتقد بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل مايقول ولكن كفرهم كان عناداً وحسداً . الادارة*

Marfat.com

كان مرثدبن أبي مرثد،وقيل: المقداد وحده، و كانت الابل سبعين بعيرا فكانوا يتعاقبون عليها،البعير بين الرجلين والثلاثة والأربعة،فكان بين النبى ﷺ وعلى،وزيد بن حارثة بعير ،وبين أبي بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف بعير ،، وعلى مثل هذا،و كان فرس المقداد اسمه سبحة وفرس الزبير اسمه السيل،وكان لواؤه مع مصعب بن عمير بن عبدالدار ورايته مع على بن أبي طالب، وعلى الساقة قيس بن أبي صعصعة الأنصارى فلما كان قريبا من الصفراء بعث بُسيس (١) بن عمرو .وعدى بن أبي الزغباء الجهنيين يتجسسان الأخبار عن أبي سفيان.ثم ارتحل رسول الله ﷺ وترك الصفراء يسارا وعاد اليه بسيس بن عمرو يخبره أن العير قد قاربت بدرا و لم يكن عند رسول الله ﷺ والمسلمين علم بمسير قريش لمنع عيرهم، و كان قد بعث عليا والزبير وسعدا يلتمسون له الخبر ببدر فاصابوا راوية لقريش فيهم أسلم غلام بني الحجاج،وأبو يسار غلام بنى العاص فأتوا بهما النبي ﷺ وهو قائم يصلى فسألوهما فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما وضربوهما ليخبروهما عن أبي سفيان فقالا نحن لابي سفيان فتركوهما وفرغ رسول الله ﷺ من الصلاة وقال: اذا صدقا كم ضربتموهما،واذا كذبا كم تركتموهما،صدقا: انهما لقريش اخبراني أين قريش؟ قالا: هم وراء هذا الكثيب الذى ترى بالعدوة القصوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كم القوم؟قالا كثير ،قال كم عدتهم؟قالا لاندرى،قال كم ينحرون؟ قالا يوما تسعا و يوما عشرا قال:القوم بين التسعمائة إلى الألف ثم قال لهما:فمن فيهم من أشراف قريش؟ قالا عتبة،وشيبة ابنا ربيعة،والوليد،وأبو البخترى بن هشام،وحكيم بن حزام، والحرث بن عامر،وطعيمة بن عدى، والنضر بن الحرث، وزمعة بن الأسود وأبو جهل وأمية بن خلف ونبيه ومُنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبدود (٢) فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وقال:هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها، ثم استشار أصحابه فقال أبو بكر فأحسن ثم قال عمر فأحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يارسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك والله:لانقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى (اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون) ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فوالذى بعثك بالحق لوسرت بنا الى برك الغماد (١) يعنى مدينة الحبشة

---

(١) بسيس بالتصغير على وزن زبير (٢) وداسم صنم بفتح الواو و يضم (١) وهى على ساحل البحر الأحمر على مرحلتين من القنفذة جنوبا على جبل مرتفع فيها مسجدان وسوق و يسكنها بنو هلال وحالها الآن

Marfat.com

Marfat.com

لجالدنا معك من دونه حتي تبلغه فدعا له بخير ثم قال رسول الله ﷺ :اشيروا علىّ أيها الناس، و إنما يريد الأنصار لأنهم كانوا عدته للناس وخاف أن لا تكون الأنصار ترى عليها نصرته إلا ممن دهمه بالمدينة وليس عليهم أن يسير بهم فقال له سعد بن معاذ: لكأنك تريدنا يارسول الله قال: أجل قال: قد آمنا بك وصدقناك واعطيناك عهودنا فامض يارسول الله لما أمرت فوالذى بعثك بالحق ان استعرضت بنا هذا البحر فخضته لنخوضنه معك ومانكره أن تكون تلقى العدو بناغدا إنا لصبر عند الحرب ضدق عند اللقاء لعل الله يريك منا ماتقر به عينك،فسر بنا على بركة الله فسار رسول الله ﷺ فقال: أبشروا فان الله قدوعدني احدى الطائفتين والله لكأني أنظر الى مصارع القوم، ثم انحط على بدر فنزل قريبا منها. وكان ابو سفيان قدساحل[1] وترك بدرا يسارا ثم أسرع فنجا فلما رأى أنه قدأحرز عيره أرسل الى قريش وهم بالجحفة[2] ان الله قدنجى عيركم وأموالكم فارجعوا ، فقال ابوجهل بن هشام:والله لانرجع حتي نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب مجتمع لهم بها سوق كل عام، فنقيم بها ثلاثا فننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقى الخمر وتسمع بنا العرب فلايزالون يهابوننا أبدا فقال الأخنس بن شريق الثقفى وكان حليفا لبنى زهرة وهم بالجحفة يابنى زهرة قد نجى الله أموالكم وصاحبكم فارجعوا فرجعوا فلم يشهدها زهرى ولاعدوى وشهدها سائر بطون قريش ،ولما كانت قريش بالجحفة رأى جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف رؤيافقال:اني رأيت فيما يرى النائم رجلا أقبل على فرس ومعه بعير له فقال:قتل عتبة،وشيبة،وأبوجهل وغيرهم ممن قتل يومئذ ورأيته ضرب لبة بعيره ثم أرسله فى العسكر فمابقى خباء إلاأصابه من دمه فقال أبوجهل:وهذا أيضا نبي من بنى المطلب سيعلم غدامن المقتول،وكان بين طالب بن

الشيخ على بن عبدة الهلالى وسكانها نحو ألفى نفس يتعبدون على مذهب الشافعى وعاداتهم وأحوالهم كعادة العرب قديما وينطقون بها برك بكسر الباء نزل بها السيد عبدالله بن محمد بن حامد السقاف فى سنة ١٣٣٤ هجرية وهو الذى أفادنى ذلك وهم الآن لايضيفون إليهالفظ الغمادولعل الاسم متعدد اهـ، والغماد قال فى القاموس مثلثة الغين الفتح عن الفرآء موضع اوهو أقصى ممور الأرض عن ابن عليم فى الباهر وفى معجم البلدان برك الغماد قال ابن دريد بالضم والكسر أشهر وهو موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلى البحر وقيل بلد باليمن دفن عنده عبدالله بن جدعان التيمى القرشى قال الشاعر

سقى الأمطار قبر أبى زهير * الى سقف الى برك الغماد (١) اى أخذ جهة البحر

(٢) وهى ميقات أهل الشام للاحرام فى الحج بالقرب من رابغ ولذلك يطلقونه الآن عليها *

Marfat.com

أبي طالب وهو فى القوم و بين بعض قريش محاورة فقالوا: والله قدعرفنا ان هواكم مع محمد فرجع طالب الى مكة فيمن رجع،وقيل:انما كان خرج كرها فلم يوجد فى الأسرى ولافى القتلى ولافيمن رجع الى مكة وهو الذى يقول :

يارب إمّا يغزون طالب * فى مقنب [1] من هذه المقانب
فليكن المسلوب غير السالب * وليكن المغلوب غير الغالب

ومضت قريش حتي نزلت بالعدوة القصوى من الوادى و بعث الله السماء و كان الوادى دهسا [2] فأصاب رسول الله ﷺ و اصحابه منه ما لبد لهم الأرض ولم يمنعهم المسير .وأصاب قريشا منه مالم يقدروا على أن يرحلوا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم الى الماء حتى اذا جاء أدنى ماء من بدر نزله فقال: الحباب بن المنذر بن الجموح يارسول الله أهذا منزل أنزلكه الله .ليس لنا ان نتقدمه أو نتاخره ؟ أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ قال بل هو الرأى والحرب والمكيدة قال: يارسول الله فان هذا ليس لك بمنزل فانهض بالناس حتى نأتي أدني ماء سواه من القوم فننزله ثم نغور ماوراءه من القلب ثم نبني عليه حوضا و نملأه ماء فنشرب ماء ولا يشربون ثم نقاتلهم،ففعل رسول الله ﷺ ذلك ،فلما نزل جاءه سعد بن معاذ فقال:يارسول الله نبنى لك عريشا [3] من جريد فتكون فيه و نترك عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان أعزنا الله و أظهرنا الله عليهم كان ذلك مما أحببناه و إن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك أقوام مانحن باشد حبا لك منهم ولو ظنوا أنك تلقى حربا ماتخلفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحونك و يحاربون معك فأثني عليه خيرا ثم بُنى لرسول الله ﷺ عريش و أقبلت قريش بخيلائها وفخرها، فلما رآها قال:اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها و فخرها،تحادك [4] و تكذب رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتني اللهم أحنهم [5] الغداة ورأى عتبة بن ربيعة على جمل أحمر فقال: ان يكن عند احد من القوم خير فعند صاحب الجمل الأحمر ان يطيعوه يُرشدوا، و كان خُفاف بن أيماء بن رحضة الغفارى أو أبوه أيماء بعث الى قريش حين مروا به ابناله بجزائر أهداها لهم و عرض عليهم المدد بالرجال و السلاح فقالت قريش:ان كنا انما نقاتل الناس فما بنا من ضعف و ان كنا نقاتل الله كما زعم محمد فما لأحد بالله طاقة فلما نزلت قريش أقبل جماعة،منهم حكيم بن حزام حتى

---

(١) المقنب كمنبر من الخيل مابين الثلاثين الى الأربعين أوزهاء ثلثمائة (٢) الدهس هو المكان السهل ليس برمل ولا تراب (٣) هوشبه الخيمة يستظل بها (٤) معناه تعاديك (٥) اى لقهم الحين وهو الهلاك *

وردوا حوض النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: اتركوهم فما شرب منه رجل إلا قتل يومئذ إلاحكيم نجا على فرس له يقال له الوجيه، وأسلم بعد ذلك فحسن اسلامه وكان يقول اذا اجتهد فى يمينه، لا والذى نجانى يوم بدر، ولما اطمأنت قريش بعثوا عمرو بن وهب الجمحى ليحزر المسلمين[1] فجال بفرسه حولهم ثم عاد فقال: هم ثلثمائة يزيدون قليلا أو ينقصون ولكن رأيت البلايا[2] تحمل المنايا نواضح[3] يثرب تحمل الموت الناقع ليس لهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم والله لا يقتل رجل منهم إلا يقتل رجلا منكم فاذا أصابوا أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فرُوا رأيكم فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى فى القوم فأتى عتبة بن ربيعة فقال: يا أبا الوليد إنك كبير قريش وسيدها هل لك أن لا تزال تذكر فيها بخير الى آخر الدهر؟ قال: وماذاك؟ قال: ترجع بالناس وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمى قال قد فعلت على دمه وما أصيب من ماله فأت ابن الحنظلية يعنى أبا جهل فلا أخشى أن يفسد أمر الناس غيره فقام عتبة فى الناس فقال: إنكم ما تصنعون بأن تلقوا محمداً وأصحابه شيئا والله لئن أصبتموهم لا يزال رجل ينظر فى وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلا من عشيرته، قال حكيم بن حزام: فانطلقت الى أبي جهل فوجدته قد نثل درعا[4] وهو يهيئها فاعلمته ما قال عتبة فقال انتفخ والله سَحره حين رأى محمداً وأصحابه والله لا نرجع حتي يحكم الله بيننا وبين محمد وما بعتبة ما قال، ولكن رأى ابنه أبا حذيفة فيهم وقد خافكم عليه، ثم بعث الى عامر بن الحضرمى فقال له: هذا حليفك يريد أن يرجع الى مكة بالناس وقد رأيت ثارك بعينك فانشد خفرتك ومقتل أخيك فقام عامر: وصرخ واعمراه واعمراه فحميت الحرب واستوثق الناس على الشر فلما بلغ عتبة قول أبي جهل انتفخ سحره قال: سيعلم المصفر استه مَن انتفخ سَحره انا أم هو؟ ثم التمس بيضة يدخلها رأسه فما وجد من عظم هامته فاعتجر[5] ببرده وخرج الأسود بن عبد الأسد المخزومى وكان سيء الخلق فقال: أعاهد الله لأشربن من حوضهم ولأهدمنه، أو لأموتن دونه، فخرج اليه حمزة فضربه فاطن قدمه[6] بنصف ساقه فوقع على الأرض ثم حبا الى الحوض فاقتحم فيه ليبر يمينه وتبعه حمزة فضربه حتى قتله فى الحوض، ثم خرج عتبة، وشيبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة ودعوا الى المبارزة، فخرج اليهم عوف، ومُعوّذ ابنا عفراء وعبد الله بن رواحة كلهم من الأنصار،

---

(١) أى ليعرف مقدارهم (٢) جمع بلية هى الناقة والدابة تربط على قبر الميت فلا تعلف ولا تسقى حتى تموت * (٣) جمع ناضح وهى الناقة التى يستقى عليها. نهاية (٤) اى أخرجها (٥) قال فى القاموس والاعتجار لف العمامة دون التلحي (٦) اى أطارها *

Marfat.com

فقالوا: من أنتم؟ قالوا: من الأنصار فقالوا: أكفاء كرام وما لنا بكم من حاجة؟ ليخرج الينا أكفاؤنا من قومنا فقال النبي ﷺ: قم يا حمزة. قم: يا عبيدة بن الحرث، قم يا علي، فقاموا ودنا بعضهم من بعض فبارز عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب وكان أمير القوم عتبة، وبارز حمزة شيبة وبارز على الوليد، فأما حمزة فلم يمهل شيبة ان قتله. وأما على فلم يمهل الوليد أن قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما قد أثبت صاحبه وكر حمزة وعلى على عتبة فقتلاه، واحتملا عبيدة الى أصحابه وقد قطعت رجله فلما أتوا به النبي ﷺ قال: ألست شهيداً يا رسول الله؟ قال: نعم. قال: لو رآني أبو طالب لعلم أننا أحق منه بقوله:

ونسلمه حتى نصرّع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل

ثم مات وتزاحف القوم ودنا بعضهم من بعض وابو جهل يقول: اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بمالم نعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه [1] وكان رسول الله ﷺ قد أمر أصحابه ان لا يحملوا حتي يأمرهم وقل: ان اكتنفكم القوم فانضحوهم [2] عنكم بالنبل. ونزل فى العريش ومعه أبو بكر وهو يدعو ويقول: اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لاتعبد فى الارض اللهم انجزلى ما وعدتنى ولم يزل حتي سقط رداؤه فوضعه عليه أبو بكر ثم قال له: كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك [3] واغفى رسول الله ﷺ فى العريش اغفاءة، وانتبه ثم قال: يا ابا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع، وانزل الله (اذ تستغيثون ربكم) الآية، وخرج رسول الله ﷺ، وهو يقول: (سيهزم الجمع ويولون الدبر) وحرض المسلمين وقال: والذى نفس

---

(١) وفيه نزل قول الله تعالى (ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغنى عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين) ١٩ ـ سورة الأنفال كذا فى تفسير الفخر الرازى وغيره. الادارة (٢) اى ارموهم. نهاية (٣) قال السيد الحسن بن جلال اليمنى المتوفى سنة ١٠٨٤ هـ فى رسالته فيض الشعاع التى طبعتها الادارة المنيرية فى ضمن مجموعة الرسائل اليمنية. وتحقيق السؤال انه كيف يكون يقين أبى بكر بصدق وعد الله أقوى من يقين النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولا سيما وقد أراهم مصارع القوم فما عدا أحد منهم مصرعه وأجابوا بأن ذلك من أبى بكر دليل على قصور علمه عن علم النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأن النبى صلى الله عليه وسلم جوز أن يكون وعده باحدى الطائفتين كوعد يونس بعذاب قومه فانه يجوز تأخر الموعود به لتأخير شرط من شروط الحكمة فى وقوعه ويجهله المخاطب كما كشف تأخره عن قوم يونس بانه كان مشروطاً بأن لا يؤمنوا وكشف هلاك ابن نوح، وقد وعده بنجاة أهله انه ليس من أهله ولم تزل الحيرة سمة الراسخين اه *

Marfat.com

Marfat.com

محمد بيده لايقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة فقال: عمير بن الحمام الانصارى و بيده تمرات يأكلهن بخ بخ ما بينى و بين ان ادخل الجنة الا ان يقتانى هؤلاء ثم القى التمرات من يده وقاتل حتي قتل، ورمى مهجع [1] مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل فكان أول قتيل؛ ثم رمى حارثة بن سراقة الانصارى فقتل، وقاتل عوف بن عفراء حتي قتل، واقتتل الناس قتالا شديدا، فأخذ رسول الله ﷺ حفنة من التراب ورمى بها قريشا وقال: شاهت الوجوه وقال لأصحابه: شدوا عليهم فكانت الهزيمة فقتل الله من قتل من المشركين وأسر من أسر منهم، ولما كان رسول الله ﷺ فى العريش وسعد بن معاذ قائم على باب العريش متوشحا بالسيف فى نفر من الأنصار يحرسون رسول الله ﷺ يخافون عليه كرة العدو فرأى رسول الله ﷺ فى وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس من الاسر، فقال له رسول الله ﷺ: لكأنك تكره ذلك ياسعد؟ قال أجل: يارسول الله أول وقعة أوقعها الله بالمشركين كان الاثخان [2] احبّ إلىّ من استبقاء الرجال، وكان أول من لقى أبا جهل معاذ بن عمرو بن الجموح وقريش محيطة به يقولون: لايخلص الى أبي الحكم. قال معاذ: فجعلته من شأني فلما أمكنني حملت عليه فضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه وضربني ابنه عكرمة فطرح يدى من عاتقى فتعلقت بجلدة من جثتي فقاتلت عامة يومى و إني لاسحبها خلفى فلما آذتنى جعلت عليها رجلى، ثم تمطيت حتي طرحتها. وعاش معاذ الى زمان عثمان رضى الله عنه ثم مر بأبي جهل معوذ بن عفراء فضربه حتي أثبته وتركه و به رمق [3] ثم مر به ابن مسعود وقد أمر رسول الله ﷺ أن يلتمس فى القتلى فوجده بآخر رمق قال: فوضعت رجلى على عنقه ثم قلت: هل أخزاك الله ياعدو الله، قال و بما أخزانى؟ أأعمد من رجل قتلتموه؟ أخبرنى لمن الدائرة؟ قلت: لله ولرسوله فقال له أبو جهل: لقد ارتقيت يارويعى الغنم مرتقى صعبا قال: فقلت إني قاتلك قال: ما أنت بأول عبد قتل سيده اما ان اشد شيء لقيته اليوم قتلك اياى و ألاقتلنى رجل من المطيبين الأحلاف فضربه عبد الله فوقع رأسه بين رجليه

---

(١) مهجع على وزن منبر (٢) اى كثرة القتل (٣) الذى فى صحيح البخارى فى كتاب المغازى عن عبد الرحمن ابن عوف قال إنى لفى الصف يوم بدر إذ التفت فاذا عن يمينى وعن يسارى فتيان حديثا السن فكأنى لم آمن بمكانهما إذ قال لى أحدهما سراً من صاحبه ياعم أرنى ابا جهل فقلت يا ابن اخى وما تصنع به؟ قال عاهدت الله ان رأيته ان أقتله او اموت دونه فقال لى الآخر سراً من صاحبه مثله قال فما سرنى انى بين رجلين مكانهما فأشرت لهما اليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه وهما ابنا عفراء اه *

فحمله الى رسول الله ﷺ فسجد شكراً لله . وكان عبد الرحمن بن عوف قد غنم ادراعا فمر باميـة بن خلف وابنـه على فقالا له : نحن خير لك من هذه الأدراع فطرح الأدراع واخذ بيده و بيد ابنه ومشى بهما فقال له امية: مَن الرجل المعلم بريشة نعامة فى صدره ؟ قال :حمزة بن عبد المطلب قال أمية:هوالذى فعل بنا الأفاعيل،و رأى بلال امية و كان يعذبه بمكة فيخرج به الى رمضاء مكة فيضجعه على ظهره ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره و يقول :لاتزال هكذا حتى تفارق دين محمد فيقول بلال: أحد أحد. فلما رآه بلال قال أمية رأس الكفر :لا نجوت ُان نجا ،ثم صرخ يا أنصار الله رأس الكفر رأس الكفر. امية بن خلف . لانجوت إن نجا،فاحاط بهم المسلمون وقتل أمية وابنه على،و كان عبدالرحمن يقول:رحم الله بلالا ذهبت أدراعى وفجعنى بأسيرى،وقتل حنظلة بن أبى سفيان بن حرب قتله على بن ابى طالب، ولما انهزم المشركون امر النبى صلى الله عليـه وسلم ، ان لا يقتل ابو البخترى بن هشام لانه كان أخف القوم على رسول الله ﷺ وهو بمكة ؛ وكان ممن اهتم فى نقض الصحيفة فلقيه المجذّر [1] بن زياد البلوى حليف الأنصار ومعه زميل له، فقال له: ان رسول الله قد نهى عن قتلك فقال:و زميلى فقال المجذر: لا والله قال:إذا والله لأموتن أنا وهو.ولاتتحدث نساء قريش انى تركت زميلى حرصا على الحياة فقتل، ثم أخبر رسول الله ﷺ بخبره وجىء بالعباس أسره ابو اليسر و كان مجموعا [2]، و كان العباس جسيما فقيل لأبي اليسر : كيف أسرته قال: أعانى عليه رجل مارأيته قبل ذلك بهيئة كذا و كذا فقال رسول الله ﷺ: لقد أعانك عليه ملك كريم، ولما أمسى العباس ماسوراً بات رسول الله ﷺ ساهراً أول ليله، فقال له اصحابه يارسول الله مالك لاتنام فقال سمعت تضور [3] العباس فى وثاقه فمنع منى النوم فقاموا اليه فأطلقوه فنام رسول الله ﷺ. وقد كان رسول الله ﷺ قال لاصحابه يومئذ: قد عرفت رجالا من بني هاشم وغيرهم أخرجوا كرها فمن لقى منكم أحدا من بنى هاشم فلا يقتله ومن لقى العباس بن عبد المطلب فلا يقتله فانه اخرج كرها،فقال أبو حذيفة ابن عتبة بن ربيعة: أنقتل ابناءنا وآباءنا واخواننا ونترك العباس ؟ والله لئن لقيته لالجمنه بالسيف فبلغ النبى ﷺ فقال لعمر :ياأبا حفص أما تسمع قول أبى حذيفة أيضرب

(١) المجذر على وزن معظم واسمه عبدالله (٢) اى صغير الجثة (٣) اى تلويه وتأمله وتقلبه ظهراً لبطن *

Marfat.com

وجه عم رسول الله بالسيف؟ فقال أبو حذيفة:لاأزال خائفا من تلك الكلمة ولا يكفرها عني الاالشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا،وقد كان رسول الله ﷺ قال لأصحابه:قدرأيت جبريل وعلى ثناياه النقع،فقال رجل من بنى غفار: أقبلت أنا وابن عم لى فصعدنا جبلا يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننظر لمن تكون الدائرة فنتهب فدنت منا سحابة فسمعت فيها حمحمة الخيل وسمعت قائلا يقول:أقدم حيزوم قال: فاما ابن عمى فمات مكانه وأما أنا فكدت أهلك فتماسكت: وقال أبو داود المازني،اني لاتبع رجلا من المشركين لأضربه اذ وقع رأسه قبل أن يصل سيفى اليه فعرفت انه قتله غيرى،وقال سهل بن حنيف: كان أحدنا يشير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل اليه السيف فلما هزم الله المشركين وقتل منهم من قتل واسر من أسر أمر رسول الله ﷺ ان تطرح القتلى فى القليب فطرحوا فيه الاامية بن خلف فانه انتفخ فى درعه فملأها فذهبوا به ليخرجوه فتقطع وطرحوا عليه من التراب والحجارة ماغيبه،ولما القوا فى القليب وقف عليهم رسول الله ﷺ،وقال:ياأهل القليب بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم كذ بتمونى وصدقنى الناس .ثم قال:ياعتبة.ياشيبة.ياأمية بن خلف،ياأباجهل بن هشام،وعدد من كان فى القليب هل وجدتم ماوعدكم ربكم حقا ؟فانى وجدت ماوعدنى ربى حقا،فقال له أصحابه: أتكلم قوما موتى؟ فقال:ماأنتم باسمع لما أقول منهم ولكنهم لايستطيعون ان يجيبونى، ولما قال ﷺ لأهل القليب ماقال رأى فى وجه أبي حذيفة بن عتبة الكراهية وقد تغير فقال:لعلك قد دخلك من شأن أبيك شىء قال : لا والله يارسول الله ماشككت فى ابي وفى مصرعه ولكنه كان له عقل وحلم وفضل فكنت أرجوله الاسلام ،فلمارأيت مامات عليه من الكفر احزنني ذلك فدعاله رسول الله ﷺ بخير.ثم ان رسول الله ﷺ أمر فجمع مافى العسكر فاختلف المسلمون، فقال مَن جمعه:هو لنا .وقال الذين كانوا يقاتلون العدوّ والله لولا نحن ماأصبتموه نحن شغلنا القوم عنكم حتى أصبتم ماأصبتم ، وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله ﷺ وهو فى العريش:والله ماأنتم باحق به منا لقد رأينا ان نأخذ المتاع حين لم يكن له من يمنعه .ولكن خفنا كرة العدو على رسول الله ﷺ فقمنا دونه فنزع الله الأنفال من أيديهم وجعلها الى رسول الله ﷺ ،فقسمها بين المسلمين على سواء،وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة بشيرا الى أهل العالية وزيد بن حارثة بشيرا الى أهل السافلة من المدينة ،فوصل زيد وقد سووا التراب على رقية بنت رسول

Marfat.com

الله صلى الله عليه وسلم و كانت زوجة عثمان بن عفان خلفه رسول الله ﷺ عليها وقسم له، فلما عاد رسول الله ﷺ لقيه الناس يهنئونه بما فتح الله عليه، فقال سلمة بن سلامة ابن وقش الأنصارى: ان لقينا الا عجائز صلعا [١] كالبدن المعقلة [٢] فنحرناها فتبسم رسول الله ﷺ، وقال: يا ابن أخى أولئك الملأ من قريش، و كان فى الأسرى النضر بن الحرث، وعقبة بن أبى معيط، فأمر على بن أبي طالب بقتل النضر فقتله بالصفراء [٣] وأمر عاصمَ ابن ثابت بقتل عقبة بن أبي معيط؛ فلما أرادوا قتله جزع من القتل، وقال: مالى أسوة بهؤلاء يعنى الاسرى، ثم قال: يا محمد من للصبية، قال: النار فقتله بعرق الظبية صبرا [٤] و كان فى الأسرى سهيل بن عمرو أسره مالك بن الدّخشم [٥] الأنصارى، فلما أتى به النبى ﷺ قال عمر بن الخطاب دعنى انزع ثنيتيه يا رسول الله فلا يقوم عليك خطيبا أبدا، و كان سهيل أعلم [٦]. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه يا عمر: فسيقوم مقاما تحمده عليه فكان مقامه ذلك عند موت النبي صلى الله عليه وسلم، وسنذكره عند خبر الردة ان شاء الله، ولما

---

(١) جمع صلعاء وهى التى انتثر شعرها من الهرم والشيخوخة (٢) أى المقيدة (٣) وهو الذى رثته أخته قتيلة بنت الحارث بأبياتها المشهورة:

يارا كبا ان الأثيل مظنة ... من صبح خامسة وانت موفق
ابلغ بها ميتا بان تحية ... ما إن تزال بها النجائب تخفق
منى اليك وعبرة مسفوكة ... جادت بوا كفها واخرى تخنق
هل يسمعنى النضر ان ناديته ؟ ... ام كيف يسمع ميت لا ينطق؟
أمحمد ياخير ضنء كريمة ... فى قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما ... من الفتى وهو المغيظ المحنق
او كنت قابل فدية فلينفقن ... باعز ما يغلو به ما ينفق
فالنضر اقرب من أسرت قرابة ... واحقهم ان كان عتق يعتق
ظلت سيوف بنى ابيه تنوشه ... لله ارحام هناك تشقق
صبراً يقاد الى المنية متعبا ... رسف المقيد وهو عان موثق

هكذا اورده ابن هشام وغيره ان قائلة الشعر أخته، وقال السهيلى والصحيح انها ابنته كذلك قال الزبير وغيره و كذلك وقع فى كتاب الدلائل قال ابن هشام فيقال والله أعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما بلغه هذا الشعر قال لو بلغنى هذا قبل قتله لمننت عليه اه وعبارة ابن هشام تفيد عدم صحة هذه الرواية وهو المعقول لأن رسول الله لم يأمر بقتله إلا وهو مستحق فلا تكون أبيات من الشعر مغيرة لحكم مشروع. الادارة (٤) صبراً يقال لمن يقتل بغير حرب و إنما يؤتى به بعد الحبس فيقتل (٥) على وزنى جعفر وقنفذ كما فى القاموس (٦) اى مشقوق الشفة العليا *

Marfat.com

قدم به المدينة قالت له سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم : أعطيتم بايديكم كما تفعل النساء ألامتم كراما فسمع رسول الله ﷺ قولها،فقال لها :ياسودة على الله وعلى رسوله[1] فقالت :يارسول الله ما ملكت نفسى حين رأيته ان قلت ماقلت .وقال رسول الله ﷺ استوصوا بالأسرى خيرا وكان احدهم يؤثر أسيره بطعامه فكان اول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان بن اياس الخزاعى فقالوا:ماوراءك ؟ قال قتل عتبة وشيبة،وابو الحكم،ونبيه،ومنبه ابنا الحجاج،وعدد اشراف قريش.فقال صفوان بن امية والله ان يعقل فاسألوه عنى فقالوا مافعل صفوان.قال: هو ذاك جالس فى الحجر وقد رأيت اباه وأخاه حين قتلا ومات أبو لهب بمكة بعد وصول خبر مقتل قريش بتسعة أيام[2]، وناحت قريش على قتلاهم ثم قالوا: لاتفعلوا فيشمت محمد وأصحابه ولا تبعثوا فى فداء أسراكم لايشتط عليكم محمد ، وكان الأسود بن عبد يغوث قد اصيب له ثلاثة من ولده،زمعة،وعقيل ،والحرث.وكان يحب أن يبكى على بنيه فبينما هو كذلك إذ سمع نائحة فقال لغلامه وقد ذهب بصره: انظر هل أحل البكاء لعلى أبكى على زمعة فان جوفى قد احترق فرجع اليه،وقال له: إنما هى امرأة تبكى على بعير لها اضلته فقال *

---

(١) رواية ابن هشام أعلى الله ورسوله تحرضين ؟ وهى أظهر (٢) وسبب موته كما رواه ابن هشام عن أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وأسلمت، وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم إسلامه وكان ذا مال كثير متفرق فى قومه وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر من قريش كبته الله واخزاه ووجدنا فى أنفسنا قوة وعزاً قال وكنت رجلا ضعيفاً وكنت أعمل الأقداح أنحتها فى حجرة زمزم فوالله انى لجالس فيها أنحت أقداحى وعندى أم الفضل جالسة وقد سرنا ماجاءنا من الخبر إذ أقبل أبولهب يجر رجليه بشر حتى جلس على طنب الحجرة فكان ظهره الى ظهرى فبينما هو جالس إذ قال الناس هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم فقال له أبو لهب: هلم الى فعندك لعمرى الخبر قال فجلس والناس قيام عليه فقال يابن أخى: اخبرنى كيف كان أمر الناس؟ قال والله ما هو الا أن لقينا القوم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاؤا ويأسروننا كيف شاؤا ؟ وأيم الله مع ذلك مالمت الناس لقينا رجال بيض على خيل بلق بين السماء والارض والله لايقوم لها شىء،قال أبو رافع:فرفعت طنب الحجرة بيدى ثم قلت تلك والله الملائكة قال فرفع أبو لهب يده فضرب بها وجهى ضربة شديدة فثاورته فاحتملنى فضرب بى الارض ثم برك على يضربنى وكنت رجلا ضعيفا فقامت أم الفضل الى عمود من عمد الحجرة فضربته به ضربة فامت فى رأسه شجة منكرة وقالت استضعفته ان غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ماعاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته . الادارة *

اتبكى أن يضل لها بعير * ويمنعها من النوم السهود
ولاتبكى على بكر ولكن * على بدر تقاصرت الجدود
على بدر سراة بنى هصيص * ومخزوم ورهط ابي الوليد[1]
فبكى ان بكيت على عقيل * وبكى حارثا أسد الأسود
وبكيهم ولا تسمى[2] جميعا * فمالا بى حكيمة من نديد
ألا قد ساد بعدهم أناس * ولولا يوم بدر لم يسودوا

يعنى أباسفيان، ثم ان قريشا أرسلت فى فداء الأسارى. فاول من فدى أبو وداعة السهمى فداه ابنه المطلب، وفدى العباس نفسه. وعقيل بن أبى طالب، ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب؛ وحليفه عتبة بن عمرو بن جحدم أمره رسول الله ﷺ بذلك، فقال: لا مال لى، فقال له رسول الله ﷺ: أين المال الذى وضعته عند أم الفضل؛ وقلت لها: ان أصبت فللفضل كذا ولعبد الله كذا ولعبيد الله كذا قال: والذى بعثك بالحق ماعلم به أحد غيرى وغيرها وإني لأعلم أنك رسول الله وفدى نفسه وابني أخويه وحليفه، وكان قد اخذ مع العباس عشرون أوقية من ذهب، فقال: احسبها فى فدائي، فقال النبي ﷺ: لا ذاك شىء أعطاناه الله عزوجل، وكان فى الأسارى عمرو بن أبي سفيان أسره على فقيل: لابيه افد عمرا فقال: لا أجمع على دمى ومالى يقتل ابني حنظلة وأفدى عمرا فتركه ولم يفكه ثم ان سعد بن النعمان الأنصارى خرج الى مكة معتمرا فاخذه أبو سفيان وكانت قريش لاتعرض لحاج ولا معتمر فحبسه أبو سفيان ليفدى به عمرا ابنه وقال:

أرهط ابن أكال أجيبوا دعاءه * تفاقدتم لاتسلموا السيد الكهلا
فان بنى عمرو لئام أذلة * لئن لم يفكوا عن أسيرهم الكبلا

فمشى بنو عمرو بن عوف الى النبى ﷺ فطلبوا منه عمرو بن أبى سفيان ففادوا به سعدا وكان فى الأسارى أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس زوج زينب بنت رسول الله ﷺ وكان من أكثر رجال مكة مالا وأمانة وتجارة. وكانت أمه هالة

---

(١) هذا البيت والبيتان اللذان بعده مجرورات والذى يظهر انها مدخلة فى هذه القصيدة ولاحاجة لأن تقول فى القصيدة اقواء، وهو اختلاف المجرى بكسر وضم فذلك لو كان بيت واحد أما وقد اتفقت ثلاثة أبيات فالأظهر انها وحدها قصيدة وكذلك الثلاثة المرفوعة ولذلك اثبتناها فى (ج ٢ صفحة ٥١ من تعليقنا وحدها . الادارة (٢) اراد ولا تسأمي فنقل حركة الهمزة ثم حذفها اى لاتملى*

Marfat.com

بنت خويلد أخت خديجة زوج رسول الله ﷺ فسألته أن يزوجه زينب ففعل قبل ان يوحى اليه، فلما أوحى إليه آمنت به زينب وكان رسول الله ﷺ مغلوبا بمكة لم يقدر أن يفرق بينهما، فلما خرجت قريش الى بدر خرج معهم فاسر فلما بعثت قريش فى فداء الأسارى بعثت زينب فى فداء أبي العاص زوجها بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها معها فلما رآها رسول الله ﷺ رق لها رقة شديدة وقال: إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذى لها ففعلوا فاطلقوا لها أسيرها وردوا القلادة وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه أن يرسل زينب اليه بالمدينة وسار الى مكة وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة مولاه ورجلا من الأنصار ليصحبا زينب من مكة، فلما قدم ابو العاص أمرها باللحاق بالنبي صلى الله عليه وسلم فتجهزت سراً وأركبها كنانة بن الربيع أخو أبي العاص بعيرا وأخذ قوسه وخرج بها نهارا فسمعت بها قريش فخرجوا فى طلبها فلحقوها بذى طوى وكانت حاملا فطرحت حملها لما ريعت[1] لخوفها، ونثر كنانة أسهمه ثم قال: والله لا يدنو مني أحد إلا وضعت فيه سهما فاتاه أبو سفيان بن حرب، وقال خرجت بها علانية فيظن الناس أن ذلك عن ذل وضعف منا ولعمرى ما لنا فى حبسها حاجة فارجع بالمرأة ليتحدث الناس انا رددناها، ثم أخرجها ليلا وسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها على رسول الله ﷺ فاقامت عنده فلما كان قبيل الفتح خرج ابو العاص تاجرا الى الشام بأمواله وأموال رجال من قريش فلما عاد لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا مامعه وهرب منهم، فلما كان الليل أتي الى المدينة فدخل على زينب فلما كان الصبح خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة فكبر وكبر الناس فنادت زينب من صفة النساء أيها الناس إني قد أجرت أبا العاص، فقال النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ما علمت بشيء من ذلك، وانه ليجير على المسلمين أدناهم، وقال لزينب: لا يخلصن اليك فلا يحل لك، وقال للسرية الذين اصابوه: ان رأيتم أن تردوا عليه الذى له فافعلوا ذلك وان ابيتم فهو فيء الله الذى أفاءه عليكم وأنتم أحق به، قالوا: يارسول الله بل نرده عليه فردوا عليه ماله كله حتي الشظاظ[2] ثم عاد الى مكة فرد على الناس مالهم وقال لهم: أشهد أن

---

(١) وسبب ترويعها كما ذكره أصحاب السير ان هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى هو أول من أدركها فروعها بالرمح وهى فى هودجها فطرحت ما فى بطنها . الادارة (٢) بشين فظاءين معجمتين على وزن كتاب، وهو خشبة عقفاء تجعل فى عروتى الجوالقين، وفى الأصول شطاط بمهملتين وهو غلط *

Marfat.com

Marfat.com

لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله والله ما منعنى من الاسلام عنده إلا تخوف ان تظنوا انما أردت أكل اموالكم ، ثم خرج فقدم على النبى صلى الله عليه وسلم فرد عليه أهله بالنكاح الأول، وقيل بنكاح جديد ، وجلس عمير بن وهب الجمحى مع صفوان بن أمية بعد بدر و كان شيطانا ممن كان يؤذى النبى وأصحابه . و كان ابن وهب فى الأسارى فقال صفوان : لاخير فى العيش بعد من أصيب ببدر ، فقال عمير : صدقت ولولا دين علىّ وعيال أخشى ضيعتهم لركبت الى محمد حتي أقتله، فقال صفوان : دينك علىّ وعيالك مع عيالى اسوتهم فسار الى المدينة [1] فقدمها فامر النبي ﷺ عمر بن الخطاب بادخاله عليه، فاخذ عمر بحمالة سيفه، وقال لرجال معه من الأنصار : ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واحذروا هذا الخبيث فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر : اتركه ثم قال: ادن ياعمير ماجاء بك قال جئت لهذا الأسير قال : أصدقنى قال : ماجئت إلا لذلك قال: بل قعدت أنت وصفوان وجرى بينكما كذا و كذا ، فقال عمير : أشهد انك رسول الله هذا الأمر لم يحضره الا أنا وصفوان فالحمد لله الذى هدانى للاسلام فقال رسول الله ﷺ: فقهوا أخاكم فى دينه وعلموه القرآن وأطلقوا له أسيره ففعلوا ، فقال: يارسول الله كنت شديد الأذى للمسلمين فاحب ان تأذن لى فاقدم مكة فأدعو إلى الله وأوذى الكفار فى دينهم كما كنت أوذى أصحابك فاذن له فكان صفوان يقول أبشروا الآن بوقعة تأتيكم تنسيكم وقعة بدر، فلما قدم عمير مكة أقام بها يدعو إلى الله فاسلم معه ناس كثير و كان يؤذى من خالفه ،وقدم مكرز بن حفص ابن الأخيف فى فداء سهيل بن عمر و و كان رسول الله ﷺ يشاور أبا بكر وعمر وعليا فى الأسارى فاشار أبو بكر بالفداء، وأشار عمر بالقتل فمال رسول الله ﷺ الى القتل [2] فأنزل الله تعالى (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض) الى قوله (لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) و كان الاسرى سبعين فقتل من المسلمين عقوبة بالمفاداة يوم أحد سبعون و كسرت رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه وانهزم أصحابه فانزل الله تعالى (أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها)، و كان جميع من قتل من المسلمين ببدر أربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين [3] و ثمانية

---

(١) أى بعد أن شحذ سيفه وسمه كما فى ابن جرير . الادارة (٢) و وافقه على ذلك عبدالله بن رواحة الانصارى كما فى السيرة الحلبية . الادارة (٣) وهم عبيدة ابن الحرث بن المطلب ، وعمير اخو سعد ابن أبى وقاص الزهرى اعيد لصغر سنه فبكى فابقى حتى استشهد، وذو الشمالين خزاعى حليف بنى زهرة، وعاقل بن بكير من بنى سعد وحليف بنى عدى، ومهجع عبد عمر بن الخطاب، وصفوان بن بيضاء الفهرى . الادارة *

Marfat.com

من الأنصار (١) و رد رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة استصغر هم .منهم عبد الله بن عمر ، و رافع بن خديج،والبراء بن عازب، و زيد بن ثابت،وأسيد بن ظهير،(٢) وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لثمانية نفر بسهم فى الأنفال لم يحضر وا الوقعة منهم عثمان ابن عفان كان رسول الله ﷺ خلفه على زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ لمرضها وطلحة ابن عبيد الله، و سعيد بن زيد كان أرسلهما يتجسسان خبر العير .وأبو لبابة خلفه على المدينة، وعاصم بن عدى خلفه على العالية،والحرث بن حاطب رده الى بني عمر و بن عوف لشيء بلغه عنهم، والحرث بن الصمة كسر بالروحاء، وخوات بن جبير كسر فى بدر أسفل سيفه ذى الفقار و كان لمنبه بن الحجاج،وقيل: كان للعاص بن منبه قتله على صبرا و أخذ سيفه ذا الفقار فكان للنبي صلى الله عليه وسلم فوهبه لعلى ﴿رحضة﴾ بفتح الراء المهملة والحاء المهملة والضاد المعجمة و ﴿الحبار﴾ بضم الحاء المهملة والباء الموحدة ﴿أسيد بن ظهير﴾ بضم الهمزة و الظاء المشالة و ﴿خديج﴾ بفتح الخاء المعجمة و كسر الدال المهملة*

﴿ذكر غزوة بنى قينقاع﴾

لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر أظهرت يهود له الحسد بما فتح الله عليه وبغوا و نقضوا العهد و كان قد و ادعهم حين قدم المدينة مهاجرا فلما بلغه حسدهم جمعهم بسوق بني قينقاع.فقال لهم: احذر وا ما نزل بقر يش و أسلموا فانكم قد عرفتم أني نبي مرسل، فقالوا: يا محمد لا يغر نك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب، فاصبت منهم فرصة فكانوا أول يهود نقضوا ما بينهم و بينه فبيناهم على مجاهر تهم و كفرهم اذ جاءت امرأة مسلمة الى سوق بني قينقاع فجلست عند صائغ لاجل حلى لها.فجاء رجل منهم فخل (٣) درعها الى ظهر ها وهى لا تشعر فلما قامت بدت عو رتها فضحكوا منها فقام اليه رجل من المسلمين

---

(١) وهم سعد بن خيثمة ، و بشر بن عبد المنذر وهما من بنى عمر و بن عوف ، و يزيد بن الحرث المشهور ، ابن فسحم من بنى الحارث بن الخزرج وعمير ، بن الحمام الحرامى من بنى سلمة ، و رافع بن المعلى من بنى حبيب ، ومعاذ ، ومعوذ ابنا عفراء من بنى مالك ابن النجار وحارثة بن سراقة من بنى النجار وهو الذى قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم لأمه الربيع بنت النضر عمة أنس وان ابنك لفى الفردوس . الادارة

(٢) كذا فى ابن جرير و كتب السير وهو الصواب،وفى الأصول أسيد بن حضير وهو خطأ لأنه كان من النقباء عن بنى عبد الاشهل يوم العقبة الثانية (٣) بفاء فخاء معجمة اى جمع اسفل درعها الى أعلاه بشوكة وفى الاصول فحل وهو خطأ لا معنى له وفى سيرة ابن هشام فعقده الى ظهرها *

فقتله [١] ونبذوا العهد الى رسول الله ﷺ وتحصنوا فى حصونهم فغدا اهم رسول الله ﷺ وحاصرهم خمس عشرة ليلة ، فنزلوا على حكمه فكتفوا وهو يريد قتلهم وكانوا حلفاء الخزرج فقام اليه عبد الله بن أبيّ ابن سلول فكلمه فيهم فلم يجبه فأدخل يده فى جيب درع رسول الله ﷺ فرأى الغضب فى وجه رسول الله ﷺ، فقال: ويحك أرسلنى، فقال: لا أرسلك حتي تحسن الى موالىّ أربعمائة حاسر وثلثمائة دارع [٢] قد منعونى من الأحمر والأسود تحصدهم فى غداة واحدة وانى والله لأخشى الدوائر؛ فقال النبى ﷺ: هم لك خلوهم لعنهم الله ولعنه معهم، وغنم رسول الله ﷺ والمسلمون ما كان لهم من مال ولم يكن لهم أرضون انما كانوا صاغة، وكان الذى أخرجهم عبادة بن الصامت الأنصارى فبلغ بهم ذِباب [٣] ثم سار وا الى أذرعات من أرض الشام، فلم يلبثوا إلا قليلا حتي هلكوا، وكان قد استخلف على المدينة أبا لبابة وكان لواء رسول الله ﷺ مع حمزة، وقسم الغنيمة بين أصحابه وخمسها، وكان أول خمس أخذه رسول الله ﷺ فى قول ، ثم انصرف رسول الله ﷺ وحضر الأضحى وخرج الى المصلى فصلى بالمسلمين ، وهو أول صلاة عيد صلاها، وضحى فيه رسول الله ﷺ بشاتين، وقيل : بشاة وكان أول أضحى رآه المسلمون ، وضحى معه ذو و اليسار، وكانت الغزاة فى شوال بعد بدر، وقيل: كانت فى صفر سنة ثلاث وجعلها بعضهم بعد غزوة الكدر ﴿ذباب﴾ بكسر الذال المعجمة وباءين موحدتين *

﴿ذكر غزوة الكدر﴾

قال ابن اسحق: كانت فى شوال سنة اثنتين. وقال الواقدى: كانت فى المحرم سنة ثلاث وكان قد بلغ النبى صلى الله عليه وسلم اجتماع بنى سليم على ماء لهم يقال له الكدر فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكدر فلم يلق كيدا [٤] وكان لواؤه مع على بن أبي طالب واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، وعاد ومعه النعم والرعاء، وكان قدومه فى قول لعشر ليال مضين من شوال وبعد قدومه أرسل غالب بن عبد الله الليثي فى سرية الى بني سليم وغطفان فقتلوا فيهم وغنموا النعم واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر وعادوا منتصف

---

(١) وفى سيرة ابن هشام زيادة فشدت اليهود على المسلم فقتلوه فوقع الشر (٢) الحاسر الذى لا درع له، والدارع الذى عليه درع (٣) وضبطه المؤلف فى آخر الكلام على الغزوة قال فى معجم البلدان: ذباب جبل بالمدينة له ذكر فى المغازى والاخبار اه وانما اخرجهم عبادة لانه كان له ولقومه بنى عوف حلف لعبد الله ابن أبى فتبرأ منهم الى الله ورسوله كذا فى سيرة ابن هشام وغيره . الادارة (٤) اى حربا *

Marfat.com

Marfat.com

شوال ﴿الكدر﴾ بضم الكاف وسكون الدال المهملة.

﴿ ذكر غزوة السويق ﴾

كان أبو سفيان قد نذر بعد بدر أن لا يمس رأسه ماء من جنابة حتي يغزو محمدا، فخرج في مائتي راكب من قريش ليبرّ يمينه حتى جاء المدينة ليلا واجتمع بسلاّم بن مِشكم سيد النضير فعلم منه خبر الناس، ثم خرج في ليلته فبعث رجالا من قريش الى المدينة فأتوا العرَيض فحرقوا في نخلها، وقتلوا رجلا من الأنصار وحليفا له، واسم الأنصاري معبد بن عمرو، وعادوا وراى أن قد برّ في يمينه وجاء الصريخ فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فأعجزهم وكان أبو سفيان وأصحابه يُلقون جُربَ السويق يتخففون بها للنجاء وكان ذلك عامة زادهم فلذلك سميت غزوة السويق، ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون، قالوا: يا رسول الله أنطمع ان تكون لنا غزوة قال: نعم، وقال أبو سفيان بمكة وهو يتجهز:

كرّوا على يثرب وجمعهم ... فانما جمعوا لكل نفل
ان يك يوم القليب كان لهم ... فان ما بعده لكم دول
آليت لا أقرب النساء ولا ... يمس رأسي وجلدي الغسل
حتى تبيروا قبائل الأوس والـ ... ـخزرج ان الفؤاد يشتعل

فاجابه كعب بن مالك بقوله:

يالهف أم المسبحين على ... جيش بن حرب بالحرة الفشل
اذ يطرحون الرحال[1] من شيم الطـ ... ـير ويرقى لقنة الجبل
جاؤا بجمع لو قيس مبركه ... ما كان الا كمفحص الدئل[2]
عار من النصر والثراء ومن ... أبطال أهل البطحاء والاسل

وفي ذي الحجة منها مات عثمان بن مظعون فدفن بالبقيع، وجعل رسول الله صلى الله عليه

---

(١) بالحاء المهملة ما يستصحب من الاثاث وفي الاصول رجال بالجيم وهو غلط (٢) المفحص كمقعد المكان الذي يتخذه الطائر ليجثم فيه والدئل دويبة كابن عرس وضبطه بضم الدال وكسر الهمزة قال في القاموس وقد تضم الهمزة فيكون الرسم بالواو فوقه همز على هذا القيل المخالف للفصيح، وقد رواه الجوهري في صحاحه في مادة دئل هكذا: قال كعب بن مالك

جاؤا بجيش لو قيس معرسه ... ما كان الا كمعرس الدئل

وسلم على رأس القبر حجرا علامة لقبره ،وقيل :ان الحسن بن على ولدفيها وقيل:ان على ابن أبي طالب بنى بفاطمة على رأس اثنين وعشرين شهرا،فاذا كان هذا صحيحافالأول باطل*

وفى هذه السنة[1] كتب المعاقلة وقربه بسيفه ﴿سلام﴾ بتشديد اللام[2] و﴿مشكم﴾ بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الكاف و ﴿العريض﴾ بضم العين المهملة وفتح الراء وآخره ضادمعجمة واد بالمدينة *

﴿ودخلت السنة الثالثة من الهجرة﴾

فى المحرم سنة ثلاث .سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا من بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان، وبنى محارب بن حفص، تجمعوا ليصيبوا من المسلمين فسار إليهم فى أربعمائة وخمسين رجلا، فلما صار بذى القصة لقى رجلا من ثعلبة فدعاه الى الاسلام فاسلم واخبره ان المشركين أتاهم خبره فهربوا الى رؤس الجبال فعاد ولم يلق كيدا ، وكان مقامه اثنتى عشرة ليلة *وفيها فى جمادى الاولى غزا بني سليم ببحران[3]،وسبب هذه الغزوة ان جمعا من بنى سليم تجمعوا ببحران من ناحية الفرع ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فسار اليهم فى ثلثمائة فلما بلغ بحران وجدهم قد تفرقوا فانصرف ولم يلق كيدا ، وكانت غيبته عشرليال واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ﴿القصة﴾ بفتح القاف والصاد المهملة ﴿وبحران﴾ بالباء الموحدة والحاء المهملة الساكنة *

﴿ذكر قتل كعب بن الأشرف اليهودى﴾

وفى هذه السنة قتل كعب بن الأشرف وهو أحد بني نبهان من طيء، وكانت أمه من بني النضير وكان قد كبر عليه قتل من قتل ببدر من قريش فسار الى مكة وحرّض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى اصحاب بدر ،وكان يشبب بنساء المسلمين[4] حتي آذاهم ، فلما

---

(١) هذه العبارة منقولة من الطبرى محرفة ونصها فيه . وقيل ان فى هذه السنة كتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المعاقل فكان معلقا بسيفه »والمعاقل الديات جمع معقلة بضم القاف والذى فهمته من ذلك ان رسول الله امر بكتابة الديات اى فى العمد وشبهه والخطأ وعلق الكتاب بسيفه والمذكور فى الأصل تحريف (٢) ومثله الفسطلانى قد ضبطه بالتشديد ولكن الشعر الذى أورده ابن هشام فى سيرته لابى سفيان بن حرب يفيد التخفيف بحسب الوزن وهو

سقانى فروانى كميتاً مدامة على عجل منى سلام بن مشكم

ورايت فى شرح السيرة للخشنى مانصه: اراد ان يقول سلام بتشديد اللام لكنه خففه لضرورة الشعر اهالادارة

(٣) بحران بضم الباء الموحدة وفتحها * (٤) اى يعرض بذكر نساء المسلمين فى شعره

Marfat.com

عاد الى المدينةقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَن لى من ابن الأشرف؟ فقال محمد بن مسلمةالأنصارى: أنا لك به ، أنا أقتله قال :فافعل ان قدرت على ذلك قال:يارسول الله لابد لنامانقول قال قولوا،ما بدا لـكم فانتم فى حل من ذلك[1] فاجتمع محمدبن مسلمة،وسلكان ابن سـلامة بن وقش وهو أبو نائلة،والحرث بن أوس بن معاذ،وكان أخا كعب من الرضاعة ،وعبادبن بشر ،وأبو عبس بن جبر،ثم قدّموا الى ابن الاشرف أبانا ئلة [2] فتحدث معه ثم قالله : ياابن الأشرف اني قد جئتك لحاجة فا كتمهاعلىّ قال افعل قال: كان قدوم هذا الرجل شؤما على العرب ، قطع عنا السبل حتى ضاعت العيال وجهدت البهائم فقال كعب:قد كنت أخبرتك بهذا ،قال أبونائلة:وأريد أن تبيعنا طعاما ونرهنك ونوثق لك وتحسن فى ذلك قال: ترهنوني ابناء كم [3] قال،اردت أن تفضحنا ان معى أصحابي على مثل رأيي تبيعهم وتحسن و نجعـل عندك رهنـا من الحلقة مافيه وفاء ، وأرادأبونائلة بذكر الحلقة وهى السلاح ان لاينكر السلاح اذا جاء مع اصحابه فقال: إن فى الحلقةلوفاءفرجع ابونائلةالى أصحابه فأخبرهم فأخذوا السلاح وساروا اليه،وشيعهم النبي ﷺ الى بقيع الغرقد، ودعالهم فلماانتهوا الى حصن كعب هتف به أبونائلة و كان كعب قريب عهد بعرس فوثب اليه وعليه ملحفة وتحدثوا ساعة وسار معهم الى شعب العجوز ،ثم ان أبانائلة أخذ برأس كعب وشم بيده وقال مارأيت كالليلة طيبا أعرف قط ، ثم مشى ساعة وعاد لمثلها حتي اطمأن كعب ثم مشى ساعة وأخذ بفود [4] رأسه ، ثم قال اضربوا عدوّ الله فاختلفت عليه اسيافهم فلم تغن شيئا،قال: محمد بن مسلمة:فذكرت مغولا [5] فى سيفى فاخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن الاأوقدت عليه نار ،قال فوضعته فى ثنته [6] ثم تحاملت عليه حتى

---

(١) ولايخفى ان هذا الحديث الشريف اساس لترجيح المصلحة العامة ونسيان كل ماسواها من الشخصيات فان كعب بن الاشرف لما كان عقبة كؤدا فى سبيل نشر الدعوة الى الله ولم يمكن قتله الا بالتناول من كرامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والطعن فى الاسلام فأباح لهم ذلك ولا شيء أعظم من هذه الفسحة لو عقل المسلمون لعلموا أن مصلحة الاسلام فوق كل شيء ويسامح لأجله كل شيء. الادارة

(٢) الذى فى صحيح البخارى ان الذى تولى الكلام محمد بن مسلمة الانصارى(٣) فى صحيح البخارى قال ارهنونى نساء كم قالوا: كيف نرهنك نساءنا وانت اجمل العرب؟ قال فارهنونى ابناء كم الخ (٤) قال فى القاموس الفود معظم شعر الرأس مما يلى الأذن وناحية الرأس .(٥) قال فى القاموس والمغول كمنبر حديدة تجعل فى وسط السوط فيكون لهاغلافا وشبه مشمل الا انه أدق واطول منه ونصل طويل أوسيف دقيق له قفا.

(٦) الثة بالضم هى العـانة اومربطاء ما بينها و بين السرة والذى في ابن جرير الثندوة وهى لحم الثدي او حلمته *

Marfat.com

بلغت عانته ووقع عدو الله وقد اصيب الحرث بن اوس بن معاذ أصابه بعض اسيافنا ، قال فخرجنا على بُعاث وقد أبطأ علينا صاحبنا فوقفنا له ساعة وقد نزفه الدم ، ثم أتانا فاحتملناه وجئنا به للنبي ﷺ فاخبرناه بقتل عدو الله ، وتفل على جرح صاحبنا وعدنا الى أهلينا فاصبحنا وقد خافت يهود لو قعتنا بعدو الله فليس بها يهودى الا وهو يخاف على نفسه ، قال وقال رسول الله ﷺ : من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه ، فوثب محيصة بن مسعود على ابن سنينة اليهودى وهو من بجاريهود فقتله وكان يبايعهم ، فقال له أخوه حويصة وهو مشرك : ياعدو الله قتلته أما والله لرب شحم فى بطنك من ماله ، وضربه فقال محيصة لقد أمرني بقتله من لو أمرنى بقتلك لقتلتك قال : فوالله ان كان لأول إسلام حويصة فقال ان ديناً بلغ بك ماأرى لعجب ثم أسلم ﴿عبس ابن جبر﴾ بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة و ﴿جبر﴾ بالجيم والباء الموحدة و ﴿سنينة﴾ تصغير سن *

وفى ربيع الأول منها تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت النبى صلى الله عليه وسلم وبني بها فى جمادى الآخرة * وفيها ولد السائب بن زيد ابن أخت نمير * وقال الواقدى وفيها غزا رسول الله ﷺ غزوة أنمار ، يقال لها : دوام وقد ذكرنا قول ابن اسحق قبل ذلك * وفيها كان غزوة الفردة وكان أميرها زيد بن حارثة ، وهى أول سرية خرج فيها زيد أميرا ، وكان من حديثها ان قريشا خافت من طريقها التى كانت تسلك الى الشام بعد بدر فسلكوا طريق العراق فخرج منهم جماعة . فيهم صفوان بن أمية . وأبو سفيان وكان عظيم تجارتهم الفضة ، وكان دليلهم فرات بن حيان من[1] بكر بن وائل فبعث رسول الله ﷺ زيدا فلقيهم على ماء يقال له الفردة فأصاب العير وما فيها وأعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله ﷺ وكان الخمس عشرين ألفا ، وقسم الأربعة أخماس على السوية وأتي بفرات بن حيان أسيرا فأسلم فأطلقه رسول الله ﷺ ﴿الفردة﴾ ماء بنجد وقد اختلف العلماء فى ضبطه فقيل فردة بالفاء المفتوحة والراء الساكنة وبه مات زيد الخيل ويرد ذكره . وضبطه ابن الفرات فى غير موضع قردة بالقاف . وقال ابن اسحق وسير زيد بن حارثة الى الفردة ماء من مياه نجد ضبطه ابن الفرات أيضا بفتح الفاء والراء فان كانا مكانين وإلا فقد ضبط ابن الفرات أحدهما خطا *

﴿ ذكر قتل أبى رافع ﴾

فى هذه السنة ، فى جمادى الآخرة قتل أبو رافع سلام بن أبي الحقيق اليهودى ، وكان

(١) وفى الاصول ابن بكر وهو خطأ صححناه من ابن جرير وغيره *

Marfat.com

Marfat.com

يظاهر كعبَ بن الأشرف على رسول الله ﷺ، فلما قتل كعب بن الأشرف وكان قتله من الأوس قالت الخزرج: والله لا يذهبون بها علينا عند رسول الله ﷺ وكانا يتصاولان تصاول الفحلين فتذاكر الخزرج من يعادي رسول الله ﷺ كابن الأشرف فذكروا ابن أبي الحقيق وهو بخيبر فاستأذنوا رسول الله ﷺ في قتله فأذن لهم فخرج اليه من الخزرج عبدالله بن عَتيك [1]، ومسعود بن سنان، وعبدالله بن أنيس، وأبو قتادة، وخزاعي بن الأسود حليف لهم وأمّر عليهم عبد الله بن عتيك فخرجوا حتى قدموا خيبر فأتوا دار أبي رافع ليلا، فلم يدعوا بابا في الدار إلا أغلقوه على أهله وكان في عُلية [2] فاستأذنوا عليه فخرجت امرأته فقالت: من أنتم؟ قالوا: نفر من العرب يلتمسون الميرة قالت ذاك صاحبكم فادخلوا عليه فدخلوا فلما دخلوا أغلقوا باب العلية ووجدوه على فراشه وابتدروه، فصاحت المرأة فجعل الرجل منهم يرتدقتلها فيذكر نهى النبي ﷺ إياهم عن قتل النساء والصبيان فيمسك عنها. وضربوه بأسيافهم، وتحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه، حتى أنفذه، ثم خرجوا من عنده، وكان عبد الله بن عتيك سيء البصر فوقع من الدرجة فوثئت [3] رجله وثأشديدا، فاحتملوه واختفوا وطلبتهم يهود في كل وجه فلم يروهم فرجعوا الى صاحبهم فقال المسلمون: كيف نعلم أن عدو الله قد مات؟ فعاد بعضهم ودخل في الناس فرأى الناس حوله وهو يقول: لقد عرفت صوت ابن عتيك ثم قلت؟ أين ابن عتيك. ثم صاحت امرأته وقالت: مات والله، قال: فما سمعت كلمة ألذ الى نفسي منها، ثم عاد الى أصحابه وأخبرهم الخبر وسمع صوت الناعي يقول: انعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز، وساروا حتى قدموا على النبي ﷺ واختلفوا في قتله، فقال رسول الله ﷺ: هاتوا أسيافكم فجاؤا بها فنظر اليها فقال لسيف عبد الله بن أنيس، هذا قتله أرى فيه أثر الطعام * وقيل في قتله [4]: ان رسول الله ﷺ بعث الى أبي رافع اليهودي وكان بارض الحجاز رجالا من الأنصار وأمّر عليهم عبدالله بن عتيك وكان أبو رافع يؤذي رسول الله ﷺ فلما دنوا منه غربت الشمس وراح الناس بسرحهم فقال عبد الله بن عتيك لأصحابه: أقيموا مكانكم، فاني أنطلق وأتلطف للبواب لعلي أدخل فانطلق فاقبل حتى دنا من الباب فتقنع بثوبه كأنه يقضي حاجته فهتف به البواب ان كنت تريد ان تدخل فادخل فاني أريد أن أغلق الباب فدخل وأغلق الباب وعلق المفاتيح على

---

(١) عتيك كأمير (٢) قال في القاموس والعلية بالضم والكسر الغرفة (٣) قال في القاموس الوثء والوثاءة وصم يصيب اللحم لا يبلغ العظم او توجع في العظم بلا كسر (٤) هذه الرواية موافقة لما في صحيح البخاري *

وتد، قال:فقمت فاخذتها ففتحت بها الباب و كان ابو رافع يُسمر عنده فى علا لىّ له فلما أراد النوم ذهب عنه السمار فصعدت اليه فجعلت كلما فتحت بابا أغلقته علىّ من داخل، فقلت: ان علموا بي لم يخلصوا الىّ حتى أقتله قال : فانتهيت اليه فاذا هو فى بيت مظلم وسط عياله لاأدرى أين هو؟ فقلت:أبا رافع قال:من هذا؟ فاهويت نحو الصوت فضربته ضربة بالسيف وانا دهش فما أغني عنى شيئا وصاح فخرجت من البيت غير بعيد ثم دخلت عليه فقلت: ماهذاالصوت ؟ قال : لأمك الويل ان رجلا فى البيت ضربنى بالسيف ، قال : فضربته فأثخنته فلم اقتله ثم وضعت حد السيف فى بطنه حتى أخرجته من ظهره ، فعرفت أني قتلته فجعلت افتح الأبواب وأخرج حتي انتهيت الى درجة فوضعت رجلى وانا أظن أني انتهيت الى الأرض فوقعت فى ليلة مقمرة وانكسرت ساقى فعصبتها بعمامتى وجلست عند الباب فقلت : والله لاأبرح حتي أعلم أقتلته أم لا ؟ فلما صاح الديك قام الناعى فقال:أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز فانطلقت الى أصحابي فقلت:النجاء قد قتل الله أبا رافع فانتهيت الى النبي ﷺ فحدثته فقال:ابسط رجلك فبسطتها فمسحها فكأنى لم اشتكها قط،قيل: كان قتل أبى رافع فى ذى الحجة سنة أربع من الهجرة والله أعلم ﴿سلام﴾ بتشديد اللام[1] و ﴿حقيق﴾ بضم الحاء المهملة وفتح القاف الأولى تصغير حق * وفيها تزوج رسول الله ﷺ حفصة بنت عمر ابن الخطاب فى شعبان، وكانت قبله تحت ﴿خنيس﴾ بضم الخاء المعجمة وبالنون المفتوحة و بالياء المعجمة باثنتين من تحت وبالسين المهملة ، وهو ابن حذافة السهمى فتوفى فيها *

﴿ذكر غزوة أحد[2]﴾

وفيها فى شوال لسبع ليال خلون منه كانت وقعة أحد، وقيل للنصف منه: و كان الذى أهاجها وقعة بدر ، فانه لما أصيب من المشركين مَن أصيب ببدر مشى عبد الله بن أبي ربيعة، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية وغيرهم ممن أصيب آباؤهم وأبناؤهم واخوانهم بها فكلموا أباسفيان؛ ومن كان له فى تلك العير تجارة وسألوهم ان يعينوهم بذلك المال على حرب رسول الله ﷺ ليدركوا ثارهم منهم ففعلوا وتجهز الناس وأرسلوا أربعة نفر وهم عمرو بن العاص، وهبيرة بن أبى وهب، وابن الزبعرى وأبو عزة الجمحى، فساروا فى العرب ليستنفروهم، فجمعوا جمعاً من ثقيف و كنانة وغيرهم واجتمعت قريش باحابيشها[3] ومن أطاعها من قبائل كنانة وتهامة، ودعا جبير بن مطعم غلامه وحشى بن حرب و كان حبشيا

---

(١) راجع تعليقنا فى « ج ٢ صفحة ٩٩ » (٢) احد الجبل المعروف بالمدينة سمى بهذا الاسم لتوحده وانقطاعه عن جبال أخر هنالك (٣) اى من اجتمع اليها وانضم من غيرها

Marfat.com

يقذف بالحربة قلما يخطىء فقال له: اخرج مع الناس فان قتلت عم محمد بعمى طعيمة بن عدى فأنت عتيق، وخرجوا معهم بالظعن (١) لئلا يفروا، وكان أبو سفيان قائد الناس فخرج بزوجته هند بنت عتبة وغيره من رؤساء قريش، خرجوا بنسائهم، خرج عكرمة بن أبى جهل بزوجته أمّ حكيم بنت الحرث بن هشام، وخرج الحرث بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة أخت خالد، وخرج صفوان بن أمية ببريرة؛ وقيل: برزة بنت مسعود الثقفية أخت عروة بن مسعود وهى أمّ ابنه عبدالله بن صفوان. وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت منبه بن الحجاج وهى أمّ ولده عبدالله بن عمرو، وخرج طلحة بن أبى طلحة بسلافة بنت سعد؛ وهى أمّ بنيه مسافع، والجلاس وكلاّب وغيرهم، وكان مع النساء الدفوف يبكين على قتلى بدر يحرضن بذلك المشركين، وكان مع المشركين أبو عامر الراهب الأنصارى وكان خرج الى مكة مباعدا لرسول الله ﷺ ومعه خمسون غلاما من الأوس، وقيل: كانوا خمسة عشر وكان يعد قريشا أنه لو لقى محمدا لم يتخلف عنه من الأوس رجلان فلما التقى الناس باحد كان أبو عامر أول من لقى فى الأحابيش وعبدان أهل مكة، فنادى يا معشر الأوس انا أبو عامر فقالوا: فلا انعم الله بك عينا يا فاسق، فقال: لقد أصاب قومى بعدى شر ثم قاتلهم قتالا شديدا حتي راضخهم بالحجارة، وكانت هند كلما مرت بوحشى أو مربها قالت له يا أبا دسمة (٢) أشف واستشف وكان يكنى أبا دسمة فاقبلوا حتي نزلوا بعينين بجبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادى مما يلى المدينة. فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قال: إني رأيت بقرا فاولتها خيرا، ورأيت فى ذباب سيفى ثلما ورأيت انى أدخلت يدى فى درع حصينة فاولتها المدينة فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فان أقاموا أقاموا بشر مقام وان دخلوا علينا قاتلناهم فيها، وكان رأى عبدالله بن أبيّ ابن سلول مع رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج، وأشار بالخروج جماعة ممن استشهد يومئذ وأقامت قريش يوم الأربعاء والخميس والجمعة، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الجمعة فالتقوا يوم السبت نصف شوال فلما لبس رسول الله ﷺ سلاحه وخرج ندم الذين كانوا أشاروا بالخروج الى قريش وقالوا: استكرهنا رسول الله ﷺ ونشير عليه، فالوحى يأتيه فيه فاعتذروا اليه وقالوا: اصنع ماشئت، فقال: لا ينبغى لنبي أن يلبس لأمته (٣) فيضعها حتي يقاتل؛ فخرج فى ألف رجل واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم فلما كان بين المدينة وأحد

---

(١) بضمتين الهوادج والمراد به هنا النساء (٢) الدسمة بضم الاول وسكون الثانى غبرة الى سواد كما يقول الناس اليوم للاسود يا اباسمرة (٣) اى درعه وربما سمى السلاح كله لامة *

Marfat.com

عاد عبدالله بن ابي ثلث الناس. فقال: اطاعهم وعصانى و كان من تبعه أهل النفاق والريب واتبعهم عبدالله بن حرام أخو بنى سلمة يذكرهم الله أن يخذلوا نبيهم فقالوا: لو نعلم أنكم تقاتلون ما أسلمناكم وانصرفوا، فقال: أبعدكم الله أعداء الله فسيغني الله عنكم. و بقى رسول الله ﷺ فى سبعمائة فسار فى حرّة بني حارثة و بين أموالهم. فمر بمال رجل من المنافقين يقال له: مِربع بن قيظى و كان ضرير البصر، فلما سمع حسّ رسول الله ﷺ ومن معه قام يحثى التراب فى وجوههم و يقول: ان كنت رسول الله فاني لا أحل لك أن تدخل حائطى وأخذ حفنة من تراب فى يده وقال: لو أعلم اني لا أصيب غيرك لضربت به وجهك فابتدروه ليقتلوه، فقال النبي ﷺ: لا تفعلوا فهذا الأعمى، أعمى البصر وأعمى القلب، فضربه سعد بن زيد بقوس فشجه، وذبّ فرس بذنبه فأصاب كلاّب [1] سيف صاحبه فاستله فقال له رسول الله ﷺ: سيوفكم؟ فاني أرى السيوف ستسلّ اليوم. وسار رسول الله ﷺ، حتى نزل بعدوة الوادى، وجعل ظهره وعسكره الى أحد، و كان المشركون ثلاثة آلاف. منهم سبعمائة دارع، والخيل مائتي فرس، والظعن خمس عشرة امرأة، و كان المسلمون مائة دارع، ولم يكن من الخيل غير فرسين، فرس لرسول الله ﷺ، وفرس لأبي بردة ابن نِيار، وعرض رسول الله ﷺ المقاتلة، فرد زيد بن ثابت. وابن عمر، وأسيد بن ظهير [2] والبراء بن عازب، وعرابة بن أوس، وأبا سعيد الخدرى، وغيرهم، وأجاز جابر بن سمرة. ورافع بن خَديج، وأرسل أبو سفيان الى الأنصار يقول: خلوا بيننا و بين ابن عمنا فننصرف عنكم فلا حاجة لنا الى قتالكم. فردوا عليه بما يكره وتعبى المشركون، فجعلوا على ميمنتهم خالد بن الوليد، وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبى جهل و كان لواؤهم مع بني عبدالدار. فقال لهم أبو سفيان: انما يؤتي الناس من قبل راياتهم فاما أن تكفوناو إما أن تخلوا بيننا و بين اللواء، يحرضهم بذلك، فقالوا: ستعلم اذا التقينا كيف نصنع وذلك أراد: واستقبل رسول الله ﷺ المدينة وترك أحدا خلف ظهره، وجعل وراءه الرماة. وهم خمسون رجلا وأمّر عليهم عبد الله ابن جبير أخا خوّات بن جبير وقال له: انضح عنا الخيل بالنبل لا يأتونا من خلفنا ان كانت لنا أو علينا، واثبت مكانك لا نؤتين من قبلك، وظاهر رسول الله ﷺ بين درعين وأعطى اللواء مصعب بن عمير وأمّر الزبير على الخيل ومعه المقداد، وخرج حمزة بالجيش بين

---

(١) الكلاب بالتخفيف والتشديد المسمار فى قائم السيف اوذؤابة السيف اه قاموس وضرب سعد أياه كان قبل النهى كما صرح بذلك ابن هشام (٢) فى الاصول حضير وهو خطأ كما تقدم فى غزوة بدر «ج ٢ صحيفة ٩٦»

Marfat.com

يديه واقبل خالد وعكرمة ، فلقيهما الزبير والمقداد . فهزما المشركين وحمل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فهزموا أبا سفيان ، وخرج طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين ،وقال:يامعشر أصحاب محمد انكم تزعمون ان الله يعجلنا بسيوفكم الى النار و يعجلكم بسيوفنا الى الجنة.فهل أحد منكم يعجله سيفى الى الجنة او يعجلنى سيفه الى النار ؟ فبرز اليه على بن أبى طالب فضربه على فقطع رجله فسقط وانكشفت عورته فناشده الله والرحم فتركه فكبر رسول الله ﷺ وقال لعلى : مامنعك ان تجهز عليه قال : انه ناشدني الله والرحم فاستحييت منه . و كان بيد رسول الله ﷺ سيف[1] فقال:من يأخذه بحقه؟فقام اليه رجال فامسكه عنهم حتى قام أبو دجانة فقال:وما حقه يارسول الله؟قال: تضرب به العدو حتى ينحني قال انا آخذه فاعطاه إياه و كان شجاعا و كان اذا أعلم بعصابة له حمراء علم الناس انه يقاتل فعصب رأسه بها وأخذ السيف وجعل يتبختر بين الصفين فقال رسول الله ﷺ :انها مشية يبغضها الله الا فى هذا الموطن،فجعل لا يرتفع له شىء الا حطمه حتى انتهى الى نسوة فى سفح الجبل معهن دفوف لهن فيهن امرأة تقول :

نحن بنات طارق * نمشى على النمارق[2] * مشى القطا البوارق
والمسك فى المفارق * والدر فى المخانق[3] * ان تقبلوا نعانق
ونفرش النمارق * أو تدبروا نفارق * فراق غير وامق[4]

وتقول أيضاً

ويها بنى عبد الدار * ويها حماة الأدبار[5] * ضربا بكل بتار

فرفع السيف ليضربها ثم أكرم سيف رسول الله ﷺ ان يضرب به امرأة،و كانت المرأة هند والنساء معها يضربن بالدفوف خلف الرجال يحرضن.واقتتل الناس قتالا شديدا وأمعن[6] فى الناس حمزة وعلى وأبو دجانة فى رجال من المسلمين وأنزل الله نصره على المسلمين و.كانت الهزيمة على المشركين.وهرب النساء مصعدات فى الجبل ودخل المسلمون عسكرهم ينهبون فلما نظر بعض الرماة الى العسكر حين انكشف الكفار عنه أقبلوا

---

(١) وكان منقوشا على السيف :
فى الجبن عار وفى الاقدام مكرمة والمرء بالجبن لاينجو من القدر
السيرة الحلبية (٢) جمع نمرقة وهى الطنفسة فوق الرحل قاموس (٣) المخانق اراد الأعناق
(٤) الوامق المحب(٥)تريد الذين يحمون أعقاب الناس؛والبتار السيف القاطع(٦)أى أبعد*

Marfat.com

يريدون النهب وثبتت طائفة، وقالوا: نطيع رسول الله ونثبت مكاننا فانزل الله تعالى (منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة) يعني اتباع أمر رسول الله ﷺ قال ابن مسعود: وما علمت ان أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ يريد الدنيا حتى نزلت الآية، فلما فارق بعض الرماة مكانهم. رأى خالد بن الوليد قلة من بقى من الرماة، فحمل عليهم فقتلهم وحمل على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من خلفهم فلما رأى المشركون خيلهم تقاتل تبادروا فشدوا على المسلمين فهزموهم وقتلوهم. وقد كان المسلمون قتلوا اصحاب اللواء فبقى مطروحا لا يدنو منه أحد، فاخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته فاجتمعت قريش حوله وأخذه صواب فقتل عليه [1]، وكان الذى قتل أصحاب اللواء على قاله أبو رافع قال: فلما قتلهم أبصر النبى ﷺ جماعة من المشركين فقال لعلى احمل عليهم ففرقهم وقتل فيهم. ثم أبصر جماعة أخرى فقال له: احمل عليهم فحمل عليهم وفرقهم وقتل فيهم، فقال جبريل: يا رسول الله هذه المواساة. فقال رسول الله ﷺ: انه منى وأنا منه فقال جبريل: وأنا منكما، قال فسمعوا صوتا لاسيف الا ذو الفقار، ولا فتى الا على، وكسرت رباعية رسول الله ﷺ السفلى وشقت شفته وكلم فى وجنته وجبهته فى أصول شعره، وعلاه ابن قمئة بالسيف وكان هو الذى أصابه. وقيل: أصابه عتبة بن أبي وقاص. وقيل: عبد الله بن شهاب الزهرى جد محمد بن مسلم، وقيل: ان عتبة ابن أبي وقاص وابن قمئة الليثى الادرمى من بني تيم بن غالب [2] وكان ادرم ناقص الذقن وابي بن خلف الجمحى، وعبد الله بن حميد الأسدى اسد قريش تعاقدوا على قتل رسول الله ﷺ، فأما ابن شهاب فاصاب جبهته وأما عتبة فرماه باربعة أحجار فكسر رباعيته اليمنى وشق شفته. وأما ابن قمئة فكلم وجنته ودخل من حلق المغفر فيها وعلاه بالسيف فلم يطق ان يقطع فسقط رسول الله ﷺ فجحشت ركبته [3]، وأما أبي بن خلف فشد عليه بحربة فاخذها رسول الله ﷺ منه وقتله بها، وقيل: بل كانت حربة الزبير أخذها منه، وقيل: أخذها من الحرث بن الصمة. واما عبد الله بن حميد فقتله أبو دجانة الانصارى * ولما جرح رسول الله ﷺ جعل الدم يسيل على

---

(١) ولذلك عيرهم حسان بن ثابت بقوله فى عمرة الحارثية:

فلولا لواء الحارثية أصبحوا يباعون فى الاسواق بيع الجلائب

و بقوله فى صواب العبد:

فخرتم باللواء وشر فخر لواء حين رد الى «صواب»

جعلتم فخركم فيه بعبد والأم من يطأ عفر التراب

(٢) فى الأصول تميم بن غالب وهو خطأ (٣) اى انخدش جلد ركبته *

Marfat.com

Marfat.com

وجهه وهو يمسحه ويقول: كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى الله؟ وقاتل دونه نفر خمسة من الأنصار فقتلوا وترّس[1] ابو دجانة[2] رسول الله ﷺ بنفسه فكان يقع النبل فى ظهره وهو منحن عليه، و رمى سعد بن أبي وقاص دون رسول الله ﷺ فكان رسول الله ﷺ يناوله السهم ويقول: ارم فداك أبى وامى وأصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان فردها رسول الله ﷺ بيده فكانت أحسن عينيه، وقاتل مصعب ابن عمير ومعه لواء المسلمين فقتل قتله ابن قمئة الليثى وهو يظن انه النبي ﷺ فرجع الى قريش، وقال: قتلت محمدا فجعل الناس يقولون: قتل محمد قتل محمد، ولما قتل مصعب أعطى رسول الله ﷺ اللواء على بن أبى طالب وقاتل حمزة حتي مر به سباع بن عبد العزى الغبشانى، فقال له حمزة: هلمّ الىّ يا ابن مقطعة البظور وكانت أمه أم أنمار ختانة بمكة فلما التقيا ضربه حمزة فقتله، قال وحشى: إني والله لأنظر الى حمزة وهو يهد الناس بسيفه هذا ما يلقى شيئا يمر به الا قتله، وقتل سباع بن عبد العزى قال فهززت حربتي ودفعتها، عليه فوقعت فى ثنته[2] حتى خرجت من بين رجليه، وأقبل نحوى فغلب فوقع فامهلته حتى مات جئت فأخذت حربتى ثم تنحيت الى العسكر، فرضى الله عن حمزة وأرضاه، وقتل عاصم بن ثابت مسافع بن طلحة وأخاه كلاب بن طلحة بسهمين فحملا الى أمهما سلافة[3] وأخبراها أن عاصما قتلهما فنذرت ان أمكنها الله من رأسه ان تشرب فيه الخمر، وبرز عبد الرحمن بن أبي بكر وكان مع المشركين وطلب المبارزة فاراد أبو بكر أن يبرز اليه فقال رسول الله ﷺ: شم سيفك وأمتعنا بك، وانتهى انس بن النضر عم أنس بن مالك الى عمر وطلحة فى رجال من المهاجرين قد القوا بايديهم فقال: ما يحبسكم قالوا: قد قتل النبى ﷺ قال: فما تصنعون بالحياة بعده؟ موتوا على ما مات عليه[4] ثم استقبل القوم فقاتل حتي

---

(١) اى صير نفسه ترسا يقيه النبل (٢) وفى صحيح البخارى أن ابا طلحة هو الذى جوب عليه بجحفة اى ترس ولا مانع من التعدد. الادارة (٣) العانة وما فوقها (٤) فى الأصول سلامة وهى غلط (٥) الذى يظهر ان هذه الحكايه قصتان فامتزجا فان القائل ذلك هو على بن ابى طالب كرم الله وجهه كما اورده المؤلف فى أسد الغابة قال: قال على: لما تخلى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم احد نظرت فى القتلى فلم أر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقمت والله ما كان ليفر وما أراه فى القتلى ولكن الله غضب علينا بما صنعنا فرفع نبيه فما فى خير من أن أقاتل حتى أقتل فكسرت جفن سيفى ثم حملت على القوم فافرجوا الى فاذا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اهو أما انس بن النضر فقد روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما واللفظ للأول ان أنسا قال غبت عن أول قتال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لئن اشهدنى الله مع النبي صلى الله عليه

Marfat.com

قتل فوجد به سبعون ضربة وطعنة،وما عرفه الا اخته عرفته بحسن بنانه.وقيل: ان انس ابن النضر سمع نفرا من المسلمين يقولون لما سمعوا ان النبي ﷺ قتل:ليت لنا من يأتى عبد الله بن أبيّ ابن سلول ليأخذ لنا أمانا من أبي سفيان قبل أن يقتلونا فقال لهم انس: ياقوم ان كان محمد قدقتل فان رب محمدلم يقتل فقاتلوا على ماقاتل عليه محمد اللهم اني أعتذر اليك مما يقول هؤلاء،وابرأ اليك مما جاء به هؤ لاء،ثم قاتل حتي قتل،و كان أول من عرف رسول الله ﷺ كعب بن مالك، قال:فناديت باعلى صوتى يامعشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله حى لم يقتل فاشار اليه«أنصت»فلما عرفه المسلمون نهضوا نحو الشعب ومعه على، وأبو بكر، وعمر،وطلحة،والزبير ،والحرث بن الصمة وغيرهم ،فلما اسند الى الشعب أدركه أبيّ بن خلف،وهو يقول:يامحمد لانجوت ان نجوت فعطف عليه رسول الله ﷺ فطعنه بالحربة فى عنقه،و كان أبيّ يقول بمكة لرسول الله ﷺ ان عندى العود فرسا أعلفه كل يوم فرَقا من ذرة اقتلك عليه ، فيقول له النبى ﷺ:بل أنا أقتلك ان شاء الله تعالى، فلما رجع الى قريش وقد خدشه رسول الله ﷺ خدشا غير كبير قال:قتلني محمد قالوا:والله مابك بأس قال:انه قد كان قال لى أنا اقتلك فوالله لو بصق علىّ لقتلنى فمات عدوّ الله بسرف[1] وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد قتالا شديدا ، فرمى بالنبل حتي فني نبله، وانكسرت سية[2] قوسه ،وانقطع وتره ، ولما جرح رسول الله ﷺ جعل على ينقل له الماء فى درقته من المهراس[3] و يغسله فلم ينقطع الدم فأتت فاطمة وجعلت تعانقه وتبكى وأحرقت حصيرا

وآله وسلم ليرين الله ما أجد فلقى يوم أحد فهزم الناس فقال :اللهم انى اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعنى المسلمين وأبرأ اليك مماجاء به المشركون فتقدم بسيفه فلقى سعد بن معاذ فقال : أين سعد انى أجد ريح الجنة دون أحد؟فمضى فقتل فماعرف حتى عرفته أخته بشامة او ببنانه، وبه بضع وثمانون من طعنة وضربة ورمية بسهم» وفى مسلم زيادة ونزلت هذه الآية(رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلا) فكانوا يرون انها نزلت فيه وفى أصحابه اه وحيث ان الرواية الأولى عن المؤلف نفسه فالراجح وقوع سقط.سبب توحيد الروايتين وقدنقلنا لك تفصيلهما.الادارة (١) لاشك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن ليقتل شخصا فيه رائحة الخير فضلا عن الايمان،والدليل على ذلك اعتقاده بصدق الرسول وتيقنه موته من ذلك الجرح.فرغما عن علمه بصدق وعيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان يحاربه.ورغماً عن علمه بموته من ذلك الجرح أصر على كفره وعناده،ومات مسرفا فى سرف .الادارة (٢) هى ماعطف من طرفى القوس اه قاموس (٣) ماء بجنب أحد اه قاموس دفن بجنبه سيدنا حمزة،ولذلك يقول الشاعر العلوى يؤلب على بنى أمية :

واذكروا مصرع الحسين وزيداً وقتيلا فى جانب المهراس

Marfat.com

وجعلت على الجرح من رماده فانقطع الدم ،ورمى مالك بن زهير الجشمى النبي صلى الله عليه وسلم فاتقاه طلحة بيده:فأصاب السهم خنصره ،وقيل: رماه حبان بن العرقة فقال حس [١] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال باسم الله لدخل الجنة والناس ينظرون اليه. وقيل:ان يده شلت الا السبابة والوسطى والاول أثبت،وصعد أبو سفيان ومعه جماعة من المشركين فى الجبل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس لهم ان يعلونا،فقاتلهم عمر وجماعة من المهاجرين حتى أهبطوهم ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصخرة ليعلوها وكان عليه درعان فلم يستطع فجلس تحته طلحة حتى صعد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوجب طلحة،وانتهت الهزيمة بجماعة المسلمين.فيهم عثمان بن عفان وغيره الى الأعوص،فأقاموا به ثلاثا ثم أتوا النبي ﷺ فقال لهم حين رآهم،لقد ذهبتم فيها عريضة، والتقى حنظلة بن أبى عامر غسيل الملائكة،وأبو سفيان بن حرب،فلما استعلاه حنظلة رآه شداد بن الأسود وهو ابن شعوب فدعاه أبو سفيان فأتاه فضرب حنظلة فقتله فقال رسول الله ﷺ : انه لتغسله الملائكة ، فسلوا أهله فسئلت صاحبته فقالت: خرج وهو جنب سمع الهائعة [٢] فقال رسول الله ﷺ لذلك:غسلته الملائكة،وقال أبو سفيان:يذكر صبره ومعاونة بن شعوب إياه على قتل حنظلة *

ولو شئت نجتنى كميت[٣] طِمرّة[٤] * ولم أحمل النعماء لابن شعوب
فمازال مُهرى مَزجر الكلب منهم * لدن غدوة حتي دنت لغروب
أقاتلهم وأدّعى يا آل غالب * وادفعهم عنى بركن صليب
فبكى ولا ترعى مقالة عاذل * ولا تسأمى من عبرة بنحيب
أباك واخوانا لنا قد تتابعوا * وحق لهم من عبرة بنصيب
وسلّ الذى قد كان فى النفس أنني * قتلت من النجار كلّ نجيب
ومن هاشم قرماً نجيبا[٥] ومصعبا[٦] * وكان لدى الهيجاء غير هيوب
ولو أننى لم أشف منهم قرونه * لكانت شجا[٧] فى القلب ذات نُدوب

فاجابه حسان بقوله:

---

(١) هى كلمة كانوا يقولونها عند مس الألم (٢) الهائعة الصوت تفزع منه وتخافه من عدو . قاموس (٣) الفرس الذى خالط لون حمرته سواد (٤) الطمر الفرس الجواد أو الطويل القوائم الخفيف أو المستعد للعدو قاموس . (٥) أراد سيدنا حمزة (٦) اراد مصعب بن عمير صاحب لواء المسلمين (٧) اى حزناً *

ذكرت القروم الصيد[1] من آل هاشم * ولست لزور قلته بمصيب
أتعجب ان أقصدت حمزة منهم * عشاء وقد سميته بنجيب
ألم يقتلوا عمرا وعتبة وابنه * وشيبة والحجاج وابن حبيب
غداة دعا العاصى عليا فراعه * بضربة عضب بله بخضيب

ووقعت هند وصواحباتها على القتلى يمثلن بهم واتخذت هند من آذان الرجال وآنافهم خدما[1] وقلائد وأعطت خدمها وقلائدها وحشيا، وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها، ثم أشرف أبو سفيان على المسلمين فقال: أفى القوم محمد ثلاثا؟ فقال رسول الله ﷺ: لا تجيبوه. ثم قال: أفى القوم ابن أبى قحافة ثلاثا؟ ثم قال أفى القوم عمر ابن الخطاب ثلاثا؟ ثم التفت الى أصحابه فقال. أما هؤلاء فقد قتلوا، فما لك عمر كذبت أى عدو الله قد أبقى الله لك ما يخزيك. فقال: اعل هبل، اعل هبل، فقال رسول الله ﷺ: قولوا الله أعلى وأجل، فقال أبو سفيان: ان لنا العزى ولا عزى لكم، فقال رسول الله ﷺ: قولوا الله مولانا ولا مولى لكم، فقال أبو سفيان: أنشدك الله يا عمر أقتلنا محمدا قال عمر: اللهم لا وانه ليسمع كلامك فقال: أنت أصدق من ابن قمئة ثم قال: هذا بيوم بدر والحرب سجال أما انكم ستجدون فى قتلاكم مثلة والله ما رضيت ولا سخطت ولا نهيت ولا أمرت: واجتاز به الحليس بن زبان سيد الأحابيش وهو يضرب فى شدق[2] حمزة بزج الرمح ويقول ذق عقق فقال الحليس: يابني كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه كما ترون لحما. فقال أبو سفيان: اكتمها عني فانها زلة، وكانت أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ ونساء من الأنصار يسقين الماء فرماها حبان[3] بن العرقة بسهم فاصاب ذيلها فضحك فدفع النبي ﷺ إلى سعد بن أبى وقاص سهما وقال: ارمه فرماه فاصابه فضحك النبى ﷺ، وقال: استقاد لها سعد أجاب الله دعوتك، وسدد رميتك، ثم انصرف أبو سفيان ومن معه، وقال: ان موعدكم العام المقبل، ثم بعث رسول الله ﷺ عليا فى أثرهم، وقال: انظر فان جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل فانهم يريدون المدينة فوالذى نفسى بيده لئن ارادوها لأناجزنهم، قال على: فخرجت فى أثرهم فامتطوا الابل وجنبوا الخيل يريدون مكة فاقبلت اصيح[4] ما أستطيع ان اكتم وكان رسول الله

---

(١) اى الملوك المتكبرين (٢) جمع خدمة الخلخال. قاموس (٣) بكسر وبفتح وبالدال المهملة طفطفة الفم من باطن الخدين. القاموس (٤) فى الاصول حفانة وهو خطأ صححناه من السيرة الحلبية والقاموس وضبط المؤلف فى آخر الغزوة يفيد ذلك. الادارة (٥) كذا فى ابن جرير وغيره وفى الأصول اصفح وهو لا معنى له. الادارة

Marfat.com

ﷺ أمره بالكتمان وأمر رسول الله ﷺ رجلا ان ينظر فى القتلى فرأى سعد بن الربيع الأنصارى وبه رمق فقال للذى رآه: أبلغ رسول الله ﷺ عني السلام وقل له: جزاك الله عنا خير ماجزى نبيا عن أمته وأبلغ قومى السلام وقل لهم: لا عذر لكم عند الله ان خلص الى رسول الله ﷺ أذى وفيكم عين تطرف ثم مات. ووجد حمزة ببطن الوادى قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فجدع أنفه واذناه فحين رآه رسول الله ﷺ قال: لولا ان تحزن صفية أو تكون سنة بعدى لتركته حتي يكون فى اجواف السباع وحواصل الطير ولئن أظهرني الله على قريش لأمثلن بثلاثين رجلا منهم، وقال المسلمون: لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب، فأنزل الله فى ذلك (ه ان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به) الآية فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن المثلة، وأقبلت صفية بنت عبد المطلب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير: لتردها لئلا ترى ما بأخيها حمزة فلقيها الزبير فأعلمها بامر النبى صلى الله عليه وسلم فقالت: انه بلغني انه مثل باخى وذلك فى الله قليل فما أرضانا بما كان من ذلك لأحتسبن ولأصبرن، فاعلم الزبير النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقال خل سبيلها فأتته وصلت عليه واسترجعت وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم به فدفن؛ وكان فى المسلمين رجل اسمه قزمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه من أهل النار فقاتل يوم أحد قتالا شديدا فقتل من المشركين ثمانية أو تسعة، ثم جرح فحمل الى داره، وقال له المسلمون. ابشر: قزمان قال بم أبشر: وانما قاتلت الا عن احساب قومى ثم اشتد عليه جرحه فاخذ سهما فقطع رواهشه [1] فنزف الدم فمات فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أشهد أني رسول الله، وكان ممن قتل يوم أحد مخيريق اليهودى قال ذلك اليوم ليهود: يامعشر يهود لقد علمتم ان نصر محمد عليكم حق فقالوا: إن اليوم يوم السبت فقال: لا سبت وأخذ سيفه وعدته وقال: ان قتلت فمالى لمحمد يصنع به مايشاء [2] ثم غدا فقاتل حتى قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مخيريق خير يهود، وقتل اليمان أبو حذيفة قتله المسلمون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعه وثابت بن قيس بن وقش مع النساء فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان: ماننتظر أفلا نأخذ أسيا فنافنلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم؟ لعل الله ان يرزقنا الشهادة ففعلا ودخلا فى الناس ولا يعلم بهما؛ فاما ثابت فقتله المشركون. وأما اليمان فاختلفت عليه سيوف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه

---

(١) الراهشان عرقان فى باطن الذراعين او الرواهش عروق ظاهر الكف. قاموس (٢) جعل النبى صلى الله عليه وسلم أمواله أوقافا، وكانت سبع حوائط وهو أول حبس حبس فى الاسلام *

Marfat.com

Marfat.com

فقال حذيفة:أبي ابي ، فقالوا:والله ماعرفناه،فقال:يغفر الله لكم،وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين،واحتمل بعض الناس قتلاهم إلى المدينة، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدفنهم حيث صرعوا .وأمر ان يدفن الاثنان والثلاثة فى القبر الواحد وان يقدم الى القبلة أكثرهم قرآنا وصلى عليهم،فكان كلما أتي بشهيد جعل حمزة معه،وصلى عليهما،وقيل: كان يجمع تسعة من الشهداء وحمزة عاشرهم فيصلى عليهم ،ونزل فى قبره علىّ ،وأبو بكر .وعمر ،والزبير ،وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على حفرته وأمر ان يدفن عمر وبن الجموح .وعبدالله بن حرام فى قبر واحد وقال : كانا متصافيين فى الدنيا، فلما دفن الشهداء انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيته حمنة بنت جحش فنعى لها أخاها عبدالله فاسترجعت له ثم نعى لها أخاها حمزة فاستغفرت له،ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير فولولت وصاحت؛ فقال:ان زوج المرأة منها لبمكان،ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدار من دور الأنصار فسمع البكاء والنوائح فذرفت عيناه بالبكاء وقال :لكن حمزة لا بواكى له،فرجع سعد بن معاذ الى دار بنى عبد الأشهل فامر نساءهم ان يذهبن فيبكين على حمزة [1]،ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من الأنصار قد أصيب أبوها و زوجها فلما نعيا لها قالت:مافعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :هو بحمد الله كما تحبين قالت:ارونيه.فلما نظرت اليه قالت: كل مصيبة بعدك جلل [2]،وكان رجوعه الى المدينة يوم السبت يوم الوقعة ﴿نيار﴾ بالنون المكسورة والياء تحتها نقطتان وآخره راء،و﴿جبير﴾ بضم الجيم تصغير جبر ،و﴿خوات﴾ بالخاء المعجمة والواو المشددة وبعد الالف تاء فوقها نقطتان .و﴿حبان﴾ بكسر الحاء المهملة وبالباء الموحدة وآخره نون،و﴿الحليس﴾ بضم الحاء المهملة تصغير حلس.و ﴿زبان﴾ بالزاى والباء الموحدة وآخره نون *

﴿ذكر غزوة حمراء الأسد﴾

لما كان الغد من يوم الأحد أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغزو،وقال،

---

(١) وفى سيرة ابن هشام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما سمع بكاءهن قال : رحم الله الانصار فان المؤاساة منهم ما عتمت لقديمة،مروهن فلينصرفن اه وهكذا كان المسلمون يواسون بعضهم فى الحزن والسرور وفى المصيبة والنعمة فلا عجب اذا شيدوا مجدا عظيما * وابناء المسلمين،وأعداء الدين يشتغلون لهدمه فى سعى مستمر والدين ثابت على رغم أنف كل معاند . الادارة (٢) أى هين يسير

لايخرج معنا الا من حضر بالأمس فخرج ليظن الكفار به قوة وخرج معه جماعة جرحى يحملون نفوسهم وساروا حتي بلغوا حمراء الأسد، وهى من المدينة على سبعة اميال فاقام بها الاثنين والثلاثاء والأربعاء، ومر به معبد الخزاعى وكانت خزاعة مسلمهم، ومشركهم عيبة نصح [1] لرسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة ، وكان معبد مشركا فقال: يا محمد لقد عز علينا ماأصابك، ثم خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم فلقى أبا سفيان ومن معه بالروحاء قد أجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستأصلوا المسلمين بزعمهم فلما رأى أبو سفيان معبدا .قال: ماوراءك ؟قال: محمد قد خرج فى أصحابه يطلبكم فى جمع لم ار مثله قد جمع معه من تخلف عنه وندموا على ماصنعوا وما ترحل حتى ترى نواصى الخيل قال: فوالله قد أجمعنا الرجعة لنستأصل بقيتهم، قال: انى أنهاك عن هذا فثني ذلك [2] أباسفيان ومن معه ومر بابى سفيان ركب من عبد القيس. فقال لهم: بلغوا عني محمد ارسالة وأحمل لكم إبلكم هذه زبيبا بعكاظ ، قالوا: نعم، قال: أخبروه انا قد أجمعنا السير اليه والى أصحابه لنستأصلهم فمروا بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الأسد فاخبروه فقال صلى الله عليه وسلم: حسبنا الله ونعم الوكيل، ثم عاد الى المدينة، وظفر فى طريقه بمعاوية بن المغيرة بن أبى العاص و بأبي عزة عمرو بن عبيد الله الجمحى وكان قد تخلف عن المشركين بحمراء الأسد، ساروا وتركوه نائما وكان أبو عزة قد أسر يوم بدر فاطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير فداء لانه شكا اليه فقرا وكثرة عيال فاخذ رسول الله ﷺ عليه العهود ان لايقاتله ولا يعين على قتاله فخرج معهم يوم أحد وحرض على المسلمين فلما أتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال له: يا محمد امنن علىّ ، قال: المؤمن لايلدغ من جحر مرتين، وأمر به وقتل [3] ،وأما معاوية بن المغيره بن أبي العاص بن أمية وهو الذى جدع أنف حمزة ومثل به مع من مثل به وكان قد أخذ الطريق فلما أصبح أتي دار عثمان بن عفان فلما رآه. قال له عثمان: أهلكتني وأهلكت نفسك، فقال: أنت أقربهم مني رحما وقد جئتك لتجيرني وأدخله عثمان داره وقصد رسول الله ﷺ ليشفع فيه فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: ان معاوية بالمدينة فاطلبوه فأخرجوه من منزل عثمان وانطلقوا

---

(١) يريد موضع سره (٢) . معناه صرفه و رده (٣) فما عذر المسلمين اليوم وهم يلدغون من كل جحر عشرات المرات اذا لم يكن ماتت المرات ومع هذا يزعمون انهم متمسكون بالدين و إنهم مؤمنون بالله و رسوله واليك قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «لايلدغ المؤمن من جحر مرتين» . *

Marfat.com

Marfat.com

به الى النبيّ صلى الله عليه وسلم،فقال عثمان:والذى بعثك بالحق ماجئت الالأطلب له امانا فهبه لى ،فوهبه له وأجله ثلاثة أيام،وأقسم لئن أقام بعدها ليقتلنه فجهزه عثمان وقال له: ارتحل وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حمراء الاسد وأقام معاوية ليعرف أخبار النبي ﷺ . فلما كان اليوم الرابع قال النبي صلى الله عليه وسلم :ان معاوية أصبح قريبا ولم يبعد فاطلبوه فطلبه زيد بن حارثة وعمار فادركاه بالحماة فقتلاه ،وهذا معاوية جد عبدالملك بن مروان بن الحكم لامه *وفيها،قيل:ولد الحسن بن على فى النصف من شهر رمضان* وفيها علقت فاطمة بالحسين و كان بين ولادتها وحملها خمسون يوما *وفيها حملت جميلة بنت عبد الله [1] بن أبي عامر غسيل الملائكة فى شوال*ودخلت السنة الرابعة من الهجرة *

﴿ ذكر غزوة الرجيع [2] ﴾

فى هذه السنة فى صفر كانت غزوة الرجيع،و كان سببها ان رهطا من عضل والقارة[3] قدموا على النبي ﷺ فقالوا: ان فينا اسلاما فابعث لنا نفرا يفقهوننا فى الدين و يقرؤننا القرآن ، فبعث معهم ستة [4] نفر وأمر عليهم عاصم بن ثابت ، وقيل : مرثد بن أبي مرثد فلما كانوا بالهدأة ، [5] غدروا واستصرخوا عليهم حيا من هذيل يقال لهم: بنو لحيان فبعثوا لهم مائة رجل فالتجأ المسلمون الى جبل فاستنزلوهم وأعطوهم العهد فقال عاصم : والله لا انزل على عهد كافر ، اللهم خبر نبيك عنا وقاتلهم هو ومرثد ، وخالد بن البكير ونزل اليهم ابن الدثنة ،وخبيب بن عدى ورجل آخر فأوثقوهم ، فقال الرجل الثالث هذا أول الغدر والله لا أتبعكم فقتلوه وانطلقوا بخبيب وابن الدثنة فباعوهما بمكة فأخذ خبيبا بنو الحرث ابن عامر بن نوفل و كان خبيب هو الذى قتل الحرث بأحد فاخذوه ليقتلوه بالحرث فبينما خبيب عند بنات الحرث استعار من بعضهن موسى يستحد بها للقتل فدب صبى لها فجلس على فخذ خبيب والموسى فى يده فصاحت المرأة فقال خبيب أتخشين أن أقتله ان الغدر ليس من شأننا ، فكانت المرأة تقول: ما رأيت أسيرا خيرا من خبيب؛لقد رأيته وما

---

(١) عبارة المؤلف مرتبكة وغير صحيحة وأصلها فى الطبرى هكذا،وفيها حملت فيما قيل جميلة بنت عبد الله ابن أبى بعبد الله بن حنظلة بن أبى عامر فى شوال *أقول وعبد الله هذا هو الذى خلع طاعة يزيد بن معاوية و بايعه أهل المدينة بالامرة و وجه يزيد الى المدينة مسلم بن عقبة فى جيش وكانت النهاية وقعة الحرة المشؤمة. (٢) الرجيع فى الأصل الروث، والمراد هنا اسم موضع من بلاد هذيل كانت الوقعة بالقرب منه فسميت به (٣) هما بطنان من الهون بن خزيمة بن مدركة (٤) فى البخارى انهم عشرة. قال السهيلى وهو اصح. (٥) الهدأة بفتح فسكون بلدة بأعلى مر الظهران *

بمكة ثمرة وان فى يده لقطفا من عنب يأكله ما كان إلا رزقا رزقه الله خبيبا. فلما خرجوا من الحرم بخبيب ليقتلوه قال: ردوني أصلى ركعتين فتركوه فصلاهما فجرت سنة لمن قتل صبرا، ثم قال خبيب: لو لا ان تقولوا جزع لزدت وقال: أبيا تامنها

ولست أبالى حين أقتل مسلما * على أى شق كان فى الله مصرعى

وذلك فى ذات الاله وان يشأ * يبارك على أوصال شلو ممزع[1]

اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا[2]؛ ثم صلبوه. وأما عاصم بن ثابت فانهم أرادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد وكانت نذرت أن تشرب الخمر فى رأس عاصم لأنه قتل ابنيها باحد فجاءت النحل فمنعته، فقالوا: دعوه حتى يمسى فنأخذه، فبعث الله الوادى فاحتمل عاصما، وكان عاهد الله أن لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك فمنعه الله فى مماته كما منع فى حياته، واما ابن الدثنة فان صفوان بن أمية بعث به مع غلامه نسطاس الى التنعيم ليقتله بابنيه فقال نسطاس: أنشدك الله أتحب أن محمداً الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وانك فى أهلك قال ما أحب ان محمدا الآن مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وانا جالس فى أهلى، فقال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا، ثم قتله نسطاس *

﴿خبيب﴾ بضم الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة بعدها ياء تحتها نقطتان وآخره باء موحدة أيضا و ﴿البكير﴾ بضم الباء الموحدة تصغير بكر *

﴿ ذكر ارسال عمرو بن أمية لقتل أبى سفيان ﴾

ولما قتل عاصم واصحابه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمرى الى مكة مع رجل من الأنصار، وأمرهما بقتل أبي سفيان بن حرب، قال عمرو: فخرجت انا ومعى بعير لى وبرِجل صاحبي علة فكنت أحمله على بعيرى حتي جئنا بطن يأجج[3] فعقلنا بعيرنا فى فناء شعب وقلت لصاحبى: انطلق بنا الى دار أبى سفيان لنقتله فان خشيت شيئا فالحق بالبعير فاركبه، والحق برسول الله ﷺ واخبره الخبر وخل عنى فانى عالم بالبلد فدخلنا مكة ومعى خنجر قد أعددته إن عاقنى إنسان ضربته به فقال لى صاحبي هل لك ان نبدأ فنطوف ونصلى ركعتين فقلت: ان أهل مكة يجلسون بافنيتهم وانا أعرف بها فلم يزل بى

---

(١) الأوصال جمع وصل وهو العضو، والشلو بالكسر الجسد، وممزع مقطع. الادارة (٢) اى متفرقين وفى رواية ولا تبق منهم أحدا (٣) بالهمز وجيمين مكان من مكة على ثمانية أميال قاله الأصمعى وقال غيره موضع صلب فيه خبيب بن عدى الأنصارى اه معجم البلدان ولعل الأخير أقرب لأنه يفيد أنه بجوار مكة كما تفيده عبارة المؤلف. الادارة *

Marfat.com

حتي اتينا البيت فطفنا وصلينا ثم خرجنا فمررنا بمجلس لهم فعرفني بعضهم فصرخ باعلى صوته هذا عمرو بن أمية فثار أهل مكة الينا وقالوا: ماجاء الا لشر، وكان فاتكا متشيطنا فى الجاهلية، فقلت لصاحبي: النجاء هذا والله الذى كنت أحذر، اما أبو سفيان فليس اليه سبيل فانج بنفسك فخرجنا نشتد حتي صعدنا الجبل فدخلنا غارا فبتنا فيه ليلتنا ننتظر أن يسكن الطلب قال: فوالله اني لفيه اذ أقبل عثمان بن مالك التيمى يختل بفرس له؟ فقام على باب الغار فخرجت اليه فضربته بالخنجر تحت الثدى فصاح صيحة أسمع أهل مكة، فاقبلوا اليه ورجعت الى مكاني فوجدوه وبه رمق فقالوا: من ضربك؟ قال عمرو بن أمية ثم مات ولم يقدر يخبرهم بمكانى وشغلهم قتل صاحبهم عن طلبي فاحتملوه ومكثنا فى الغار يومين حتى سكن عنا الطلب، ثم خرجنا الى التنعيم فاذا بخشبة خبيب، وحوله حرس فصعدت خشبته فاحتللته واحتملته على ظهرى فمامشيت به الا نحو أربعين خطوة حتى نذروا بي؛ فطرحته فاشتدوا فى أثرى فأخذت الطريق فاعيوا ورجعوا وانطلق صاحبي فركب البعير وأتى النبى ﷺ فاخبره، وأما خبيب فلم ير بعد ذلك، وكأن الأرض ابتلعته، قال وسرت حتى دخلت غارا بضجنان (١) ومعى قوسى واسهمى فبينا أنا فيه اذ دخل علىّ رجل من بنى الدئل أعور طويل يسوق غنما فقال: من الرجل؟ قلت: من بنى الدئل فاضطجع معى ورفع عقيرته يتغنى ويقول:

ولست بمسلم مادمت حيا * ولست أدين دين المسلمينا

ثم نام فقتلته اسوأ قتلة (٢) ثم سرت فاذا رجلان بعثتهما قريش يتجسسان أمر رسول الله ﷺ فرميت أحدهما بسهم فقتلته، واستأسرت الآخر فقدمت على النبى ﷺ وأخبرته الخبر فضحك حتى بدت نواجذه ودعا لى بخير * وفى هذه السنة تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت خزيمة أم المساكين من بنى هلال فى شهر رمضان، وكانت قبله عند الطفيل بن الحرث فطلقها، وولى المشركون الحج فى هذه السنة *

﴿ذكر بئر معونة﴾

فى هذه السنة فى صفر قتل جمع من المسلمين ببئر معونة، وكان سبب ذلك أن أبا براء ابن عازب بن عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنة سيد بني عامر بن صعصعة قدم المدينة وأهدى للنبي ﷺ هدية فلم يقبلها، وقال: ياأبا براء لاأقبل هدية مشرك ثم عرض

---

(١) ضجنان بالتحريك وبنونين جبيل على بريد من مكة وهناك الغميم فى اسفله مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اه معجم البلدان (٢) وصورتها انه قام اليه فجعل سبة قوسه فى عينه الصحيحة ثم تحامل عليها حتى اخرجها من قفاه: ادارة

Marfat.com

عليه الاسلام،فلم يبعد عنه ولم يسلم ، وقال ان أمرك هذا حسن:فلو بعثت رجلا من أصحابك الى أهل نجد يدعوهم الى أمرك لرجوت أن يستجيبوا لك فقال رسول الله ﷺ:أخشى عليهم أهل نجد.فقال أبو براء أنا لهم جار فبعث رسول الله ﷺ سبعين رجلا فيهم المنذر بن عمر والأنصارى،والحرث بن الصمة،وحرام بن ملحان، وعامر بن فهيرة وغيرهم.وقيل: كانوا أربعين فساروا حتى نزلوا ببئر معونة من أرض بنى عامر،وحرة بني سليم فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب النبي ﷺ الى عامر بن الطفيل،فلما أتاه لم ينظر الى الكتاب وعدا على حرام فقتله.فلما طعنه قال: الله أكبر فزت ورب الكعبة،واستصرخ بني عامر فلم يجيبوه وقالوا:لن نخفر أبا براء فقد أجارهم، فاستصرخ بني سليم.عصية.ورعل.وذكوان، فأجابوه وخرجوا حتي أحاطوا بالمسلمين،فقاتلوهم حتي قتلوا عن آخرهم الا كعب بن زيد الأنصارى،فانهم تركوه وبه رمق فعاش حتى قتل يوم الخندق.وكان فى سرح القوم عمرو بن أمية ورجل من الأنصار فرأيا الطير تحوّم على العسكر فقالا:ان لها لشأنا فاقبلا ينظران فاذا القوم صرعى،واذا الخيل واقفة فقال عمرو: نلحق برسول الله ﷺ فنخبره الخبر فقال الأنصارى:لا أرغب بنفسى عن موطن فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل فاخذوا عمرو بن أمية اسيرا،فلما علم عامر انه من معد أطلقه وخرج عمرو حتي اذا كان بالقرقرة لقى رجلين من بني عامر فنزلا معه ومعهما عقد من رسول الله ﷺ ولم يعلم به عمرو فقتلهما ثم اخبر النبي ﷺ الخبر فقال له: لقد قتلت قتيلين لأدينهما،ثم قال رسول الله ﷺ هذا عمل أبى براء ،فشق عليه ذلك،وكان فيمن قتل عامر بن فهيرة فكان عامر ابن الطفيل يقول: من الرجل منهم لما قتل رفع بين السماء والارض؟،قالوا:هو عامر بن فهيرة

وقال حسان بن ثابت يحرّض بنى أبي براء على عامر بن الطفيل:

بنى أم البنين ألم يرعكم * وأنتم من ذوائب أهل نجد
تهكم عامر بابى براء * ليخفره وما خطأ كعمد

فى ابيات له،فقال كعب بن مالك:

لقد طارت شعاعا كل وجه * خفارة ما أجار أبو براء

فى ابيات أخرى فلما بلغ ربيعة بن أبى براء ذلك حمل على عامر بن الطفيل فطعنه فخر عن فرسه فقال:ان مت فدمى لعمى وأنزل الله عز وجل فى أهل بئر معونة قرآنا بلغوا قومنا عنا اناقد لقينا ربنا:فرضى عنا ورضينا عنه،ثم نسخت ﴿معونة﴾ بفتح الميم وضم العين المهملة وبعد الواو نون،و﴿حرام﴾ بالحاء المهملة والراء و﴿ملحان﴾ بكسر الميم وبالحاء المهملة*

Marfat.com

﴿ذكر اجلاء بنى النضير﴾

و كان سبب ذلك أن عامر بن الطفيل أرسل الى النبي ﷺ يطلب دية العامريين اللذين قتلهما عمرو بن أمية وقد ذكرنا ذلك. فخرج النبى صلى الله عليه وسلم الى بني النضير يستعينهم فيها ومعه جماعة من أصحابه ،فيهم ابو بكر ؛وعمر،وعلى، فقالوا :نعم نعينك على ماأحببت ،ثم خلا بعضهم ببعض وتآمروا على قتله وهو جالس الى جنب جدار فقالوا: مَن يعلو هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيقتله و يريحنا منه؟فانتدب له عمرو بن جحاش، فنهاهم عن ذلك سلاّم بن مِشكم وقال:هو يعلم فلم يقبلوا منه وصعد عمرو بن جحاش فاتي الخبر من السماء الى رسول الله ﷺ بما عزموا عليه،فقام وقال لأصحابه:لاتبرحوا حتي آتيكم وخرج راجعا الى المدينة فلما أبطأ قام أصحابه فى طلبه فاخبرهم الخبر وأمر المسلمين بحربهم ونزل بهم فتحصنوا منه فى الحصون فقطع النخل وأحرق وأرسل اليهم عبد الله بن أبىّ وجماعة معه أن اثبتوا وتمنعوا فانا لن نسلمكم وان قوتلتم قاتلنا معكم وان خرجتم خرجنا معكم،وقذف الله فى قلوبهم الرعب فسألوا النبي ﷺ ان يجليهم ويكف عن دمائهم على ان لهم ماحملت الابل من الأموال الا السلاح فاجابهم الى ذلك ،فخرجوا الى خيبر ،ومنهم من سار الى الشام،فكان ممن سار الى خيبر كنانة ابن الربيع وحُيي بن أخطب وكان فيهم يومئذ أم عمرو صاحبة عروة بن الورد التى ابتاعوا منه[1]، وكانت غفاريةفكانت أموال النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحده يضعها حيث شاء ،فقسمها على المهاجرين الأولين دون الأنصار الا أن سهل بن حنيف وأبا دجانة ذكرا فقرا فاعطاهما ولم يسلم من بنى النضير الا امين بن عمير بن كعب وهو ابن عم عمرو بن جحاش،وأبو سعيد بن وهب وأحرزا أموالهما،واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم وكانت رايته مع على بن أبي طالب ﴿سلام﴾ بتشديد اللام و﴿مشكم﴾ بكسر الميم وسكون الشين المعجمة والكاف*

﴿غزوة ذات الرقاع﴾

أقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد بني النضير شهرى ربيع ثم غزا نجدا يريد بنى محارب وبني ثعلبة من غطفان حتى نزل نخلا وهى غزوة الرقاع سميت بذلك لاجل جبل كانت الوقعة به، فيه سواد وبياض وحمرة؛فاستخلف على المدينة عثمان بن عفان فلقى المشركين ولم يكن قتال وخاف الناس بعضهم بعضا فنزلت صلاة الخوف،وقد اختلف الرواة

---

(١) اى ان بنى النضير ابتاعوا أم عمرو من عروة بن الورد بحيلة كما هو دأب اليهود اخزاهم الله و زادهم ذلا :وحكى قصتها السهيلى فى السيرة: الادارة *

Marfat.com

Marfat.com

فى صلاة الخوف، وهو مستقصى فى كتب الفقه، وجاء رجل من محارب الى النبي ﷺ فطلب منه ان ينظر الى سيفه فاعطاه السيف فلما أخذه وهزه قال: يا محمد أما تخافنى قال لا: قال: أما تخافنى وفى يدى السيف: قال لا - يمنعني الله منك فرد السيف اليه[1] وأصاب المسلمون امرأة منهم وكان زوجها غائبا فلما أتي أهله أخبر الخبر فحلف لا ينتهى حتي يهريق فى اصحاب النبي ﷺ دما وخرج يتبع أثر رسول الله ﷺ فنزل رسول الله ﷺ فقال: من يحرسنا الليلة؟ فانتدب رجل من المهاجرين و رجل من الأنصار فاقاما بفم شعب نزله رسول الله ﷺ واضطجع المهاجرى وحرس الأنصارى أول الليل وقام يصلى وجاء زوج المرأة فرأى شخصه فعرف انه ربيئة القوم[2] فرماه بسهم، فوضعه فيه فانتزعه وثبت قائما يصلى، ثم رماه بسهم آخر فاصابه فنزعه وثبت يصلى ثم رماه بالثالث فوضعه فيه فانتزعه، ثم ركع وسجد، ثم أيقظ صاحبه وأعلمه فوثب فلما رآهما الرجل علم أنهما علما به، فلما رأى المهاجرى ما بالأنصارى قال: سبحان الله ألا أيقظتني أول ما رماك، قال: كنت فى سورة أقرؤ ها فلم أحب أن أقطعها فلما تابع على الرمى أعلمتك وايم الله لولا خوفى أن أضيع ثغراً أمرنى رسول الله ﷺ بحفظه لقطع نفسى قبل أن أقطعها[3]: وقيل ان هذه الغزوة كانت فى المحرم سنة خمس من الهجرة *

﴿ ذكر غزوة بدر الثانية ﴾

وسميت أيضاً غزوة السويق: وفى شعبان منها خرج رسول الله ﷺ الى بدر لميعاد أبي سفيان بن حرب حتى نزل بدرا فأقام عليها ثماني ليال ينتظر أبا سفيان، وخرج أبو سفيان فى اهل مكة الى مر الظهران، وقيل: الى عسفان، ثم رجع ورجعت قريش معه فسماهم أهل مكة جيش السويق، يقولون: انما خرجتم تشربون السويق[4]، واستخلف رسول الله ﷺ على المدينة عبد الله بن رواحة * وفيها تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة * وفيها أمر رسول الله ﷺ زيد بن ثابت أن يتعلم كتاب يهود * وفيها فى جمادى الأولى مات عبد الله ابن عثمان بن عفان، وأمه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصلى عليه رسول الله

---

(١) قال ابن هشام فى السيرة وفيه نزل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) «١١ سورة المائدة»

(٢) الربيئة الطليعة (٣) وفى الروضة من هذه الغزوة اشترى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جابر بن عبد الله جمله بأوقية وصار يسرع بعد أن كان يبطىء فى المشى فلما وصلوا المدينة أمر بلالا أن يؤديه أوقية وزيادة وأعاد اليه جمله أيضا . الادارة (٤) يطلق على ما يصنع من الحنطة والشعير، وعلى الخمر وهو المراد هنا *

Marfat.com

صلى الله عليه وسلم وكان عمره ست سنين * وفيها ولد الحسين بن على بن أبي طالب فى قول ، وولى الحج فيها المشركون *

﴿ الأحداث فى السنة الخامسة من الهجرة ﴾

فيها تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش وهى ابنة عمته كان زوّجها مولاه زيد بن حارثة ، وكان يقال له: زيد بن محمد فخرج رسول الله ﷺ يريده ، وعلى الباب ستر من شعر فرفعته الريح فرآها وهى حاسرة فأعجبته[1] ، وكرّهت الى زيد فلم يستطع أن يقربها ، فجاء الى النبى ﷺ فأخبره فقال: أرابك فيها شىء؟ قال: لا والله ، فقال له رسول الله ﷺ (أمسك عليك زوجك واتق الله) ففارقها زيد وحلت ، وأنزل الوحى على النبى ﷺ فقال: من يبشر زينب ، ان الله قد زوجنيها؟ ، وقرأ عليهم قوله تعالى (و إذ تقول للذى أنعم

---

(١) هذه رواية باطلة زورها الملاحدة واختلقتها أذهان أعداء الدين الاسلامى ليطعنوا فى نبى الاسلام عليه وعلى آله الصلاة والسلام وهل يعقل: أنه لا يعرف ابنة عمته التى كان ولى زواجها الى مولاه زيد؟ وانما دسائس الزنادقة ومبشرى المسيحية قد تغلغلت فى نفوس العلماء من حيث لا يعلمون فافتكروا فى رواية الخبر فاتخذوه أساسا واعرضوا عن قول الله تعالى من أن الله اعلمه بأنها صارت زوجه قبل أن استشاره زيد فى طلاقها ، والعجيب أن ابن الاثير مع جلالة قدره ينقل هذه الرواية المزيفة التى هى طعن صريح فى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد قلد فى روايته هذه ابن جرير قبله ، وكلاهما وقع فى هوة الضلالة من حيث لا يشعر ولو عرضت كل رواية على كتاب الله تعالى لما اقدم احد على مثل هذا الافك العظيم * إن زينب هى وهبت نفسها لرسول الله فزوجها من مولاه ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا فاذن كان الزواج لأجل التشريع ، وكان عمليا لشدة نفرة أهل الجاهلية من هذا الزواج لانهم يعدون المتبنى ولدا صريحا أو فى مرتبته ، قال الفخر الرازى: وفيه إشارة الى أن التزويج من النبى عليه السلام لم يكن لقضاء شهوة النبى عليه السلام بل لبيان الشريعة بفعله اه ونحن نعتب عليه أيضا اذ جعله اشارة ولم يجعله صريحا ، وبما ان روح التقليد الاعمى قد اشتد بين المسلمين منذ زمن بعيد فالحكاية التى اوردها المؤلف نقلها كثير من المفسرين غير مفكرين بما فيها من طعن فى الدين لافادتها أن الشريعة الاسلامية عبارة عن اتباع اهواء او تنفيذ شهوات تنزهت عن ذلك كله ويرحم الله السيد الألوسى. حيث قال فى تفسيره ، وحاصل العتاب لم قلت أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك انها ستكون من ازواجك وهو مطابق للتلاوة لأن الله اعلم أنه مبدئ ما اخفاه عليه الصلاة والسلام ولم يظهر غير تزويجها منه فقال سبحانه (زوجناكها) فلو كان المضمر محبتها وارادة طلاقها ونحو ذلك لاظهره جل وعلا ، وللقصاص فى هذه القصة كلام لا ينبغى ان يجعل فى حيز القبول اه ثم اورد الروايات المزيفة التى تشبه ما أورده المؤلف محذرا الناس منها ومن امثالها التى لا تروج الا على الحمقى والمغفلين اه الادارة *

الله عليه) الآية فكانت زينب تفخر على نسائه وتقول:زوجكن أهلوكن وزوجني الله من السماء *وفيها كانت غزوة دومة الجندل، فى ربيع الأول؛وسببها انه بلغ النبي ﷺ ان بها جمعا من المشركين فغزاهم فلم يلق كيدا، وخلف على المدينة سِباع بن عَرفطة الغفارى وغنم المسلمون إبلا وغنما وجدت لهم .وماتت أم سعد بن عبادة وسعد مع النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الغزاة.وفيها وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن الفزارى ان يرعى بتغلمين وماوالاها *(عيينة)* بضم العين تصغير عين*

﴿ ذكر غزوة الخندق وهى غزوة الأحزاب ﴾

وكانت فى شوال،وكان سببها ان نفرا من يهود من بني النضير،منهم سلام بن أبي الحقيق، وحُيي بن أخطب ، وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق وغيرهم حزبوا الأحزاب على رسول الله ﷺ فقد موا على قريش بمكة فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: نكون معكم حتى نستأصله فاجابوهم الى ذلك ثم أتوا على غطفان فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروهم أن قريشا معهم على ذلك فاجابوهم فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب.وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن فى بني فزارة،والحرث بن عوف بن أبى حارثة المرى فى مرة ،ومِسعر بن رخيلة الاشجعى فى اشجع ، فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بحفر الخندق واشار به سلمان الفارسى وكان أول مشهد شهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ حر ،فعمل فيه رسول الله ﷺ رغبة فى الأجر وحثا للمسلمين وتسلل عنه جماعة من المنافقين بغير علم رسول الله ﷺ فانزل الله فى ذلك(قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا)الآية،وكان الرجل من المسلمين اذا نابته نائبة لحاجة لابد منها يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقضى حاجته ثم يعود فانزل الله تعالى(انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله)الآية،وقسم الخندق بين المسلمين فاختلف المهاجرون والأنصار فى سلمان كل يدعيه انه منهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، سلمان منا سلمان منا أهل البيت؛وجعل لكل عشرة أربعين ذراعا فكان سلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن،وعمرو بن عوف وستة من الأنصار يعملون فخرجت عليهم صخرة كسرت المعول فاعلموا النبي ﷺ فهبط اليها ومعه سلمان فاخذ المعول وضرب الصخرة ضربة صدعها،وبرقت منها برقة أضاءت مابين لابتي المدينة حتى لكأن مصباحا فى جوف بيت مظلم فكبر رسول الله ﷺ والمسلمون،ثم الثانية كذلك،ثم الثالثة كذلك ثم خرج وقد صدعها فسأله

Marfat.com

سلمان عمار أى من البرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أضاءت الحيرة وقصور كسرى فى البرقة الأولى. وأخبرني جبريل ان أمتي ظاهرة عليها، وأضاء لى فى الثانية القصور الحمر من أرض الشام والروم وأخبرني أن أمتي ظاهرة عليها، وأضاء لى فى الثالثة قصور صنعاء وأخبرنى أن أمتي ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون وقال المنافقون: ألا تعجبون. يعدكم الباطل، ويخبركم انه ينظر من يثرب الحيرة. ومدائن كسرى، وانها تفتح لكم وأنتم تحفرون الخندق ولا تستطيعون أن تبرزوا فانزل الله (وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ماوعدنا الله ورسوله الا غرورا) فاقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رومة [1] بين الجرف وزغابة فى عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تابعهم من كنانة وتهامة، وأقبلت غطفان ومن تابعهم حتي نزلوا الى جنب أحد وخرج رسول الله ﷺ والمسلمون فجعلوا ظهورهم الى سلع فى ثلاثة آلاف فنزل هناك ورفع الذرارى والنساء فى الآطام، وخرج حُيي بن أخطب حتي أتي كعب بن أسد سيد قريظة وكان قد وادع رسول الله ﷺ على قومه فأغلق كعب حصنه ولم يأذن له. وقال: انك امرؤ مشؤم وقد عاهدت محمدا ولم أر منه الا الوفاء قال حيي: يا كعب قد جئتك بعز الدهر وببحر طام جئتك بقريش وقادتها وسادتها وغطفان بقادتها وقد عاهدوني أنهم لا يبرحون حتى يستأصلوا محمدا وأصحابه. قال كعب: جئتنى بذل الدهر وبجهام [2] قد هراق ماءه يرعد ويبرق وليس فيه شيء ويحك ياحيي دعني ومحمدا ولم يزل به يفتله [3] فى الذروة والغارب [4] حتى حمله على الغدر بالنبى ﷺ ففعل ونكث العهد، وعاهده حيي ان عادت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان أدخل معك فى حصنك حتى يصيبنى ماأصابك فعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم

---

(١) بالراء المهملة (٢) هو الغيم الذى لا مطر فيه (٣) قال ابن هشام فى السيرة فابى ان يفتح له فناداه حيي ويحك يا كعب افتح لى قال: ويحك انك امرؤ مشئوم وانى قد عاهدت محمداً فلست بناقض ما بينى وبينه ولم أر منه الا وفاء وصدقا قال: ويحك افتح لى اكلمك قال: ما انا بفاعل قال والله ما أغلقت الحصن دونى الا تخوفت على جشيشتك ان آكل منها معك فاحفظ الرجل ففتح له اهو الجشيشة كما قال الحلبى فى سيرته. البر يطحن غليظا ويقال له الدشيش اه فتأمل الى الدسائس الابليسية فانه لم يستطع ان يدخل عليه حتى أحفظه وأغضبه؛ وشأن الغضب أن يخرج صاحبه عن الاعتدال فليحذر المسلمون دسائس الاعداء فانهم يدخلون من كل باب ولا سيما اليهود فانهم اذا كانوا مع بعضهم يفعلون ذلك فمع غيرهم اشد واعظم فكأن الله خلقهم لمجرد الفساد والافساد فما دخلوا فى امر الا وكانت عاقبته الهلاك والدمار قاتلهم الله ومزق شملهم وفرق كلمتهم وصب عليهم العذاب صباً فى الدنيا والآخرة، (٤) ذروة البعير وغاربه معروفان، جعل مثلا لازالته عن رأيه. الادارة

ونجم النفاق من بعض المنافقين وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركون عليه بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر، ولم يكن بين القوم حرب الا الرمى بالنبل، فلما اشتد البلاء بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن حصن والحرث بن عوف المرى قائدى غطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعوا بمن معهما عن رسول الله ﷺ فاجابا إلى ذلك، فاستشار رسول الله ﷺ سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة فقالا: يا رسول الله شيء تحب ان تصنعه أم شيء أمرك الله به أو شيء تصنعه لنا؟ قال: بل لكم رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة فاردت أن أكسر عنكم شوكتهم، فقال سعد بن معاذ: قد كنا نحن وهم على الشرك ولا يطمعون أن يأكلوا منا تمرة الا قرى أو بيعا فحين أكرمنا الله بالاسلام نعطيهم أموالنا ما نعطيهم إلا السيف حتي يحكم الله بيننا وبينهم، فترك ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبدوَد أحد بنى عامر بن لؤى، وعكرمة بن أبي جهل، وهبيرة بن أبي وهب، ونوفل بن عبد الله، وضرار بن الخطاب الفهرى خرجوا على خيولهم واجتازوا ببني كنانة وقالوا: تجهزوا للحرب وستعلمون مَن الفرسان وكان عمرو بن عبدوَد قد شهد بدرا كافرا وقاتل حتي كثرت الجراح فيه ولم يشهد أحدا وشهد الخندق معلما حتي يعرف مكانه فاقبل هو واصحابه حتي وقفوا على الخندق ثم تيمموا مكانا ضيقا فاقتحموه فجالت بهم خيولهم فى السبخة بين الخندق وسلع، وخرج على بن أبي طالب فى نفر من المسلمين فاخذوا عليهم الثغرة[1] وكان عمرو قد خرج معلما فقال له على: يا عمرو إنك عاهدت أن لا يدعوك رجل من قريش الى خصلتين الا اخذت احداهما قال أجل: قال له على: فاني ادعوك الى الله والاسلام قال: لا حاجة لى بذلك قال: فاني ادعوك الى النزال قال: والله ما احبّ ان أقتلك قال على: ولكنى احب ان اقتلك فحمى عمرو عند ذلك فنزل عن فرسه وعقره ثم أقبل على على فتجاولا وقتله على وخرجت خيلهم منهزمة وقتل مع عمرو رجلان قتل علىّ أحدهما وأصاب آخر سهم فمات منه بمكة، ورمى سعد بن معاذ بسهم قطع أكحله رماه حبان بن قيس بن العرقة بن عبد مناف من بني هصيص بن عامر بن لؤى، والعرقة أمه، وانما قيل لها: العرقة لطيب ريح عرقها وهى قِلابة بنت سعيد بن سعد بن سَهم وهى

---

(١) وروى السهيلى عن ابن اسحاق أن عمرا دعا المسلمين للمبارزة وعرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأمر ثلاث مرات ولا يقوم إلا على كرم الله وجهه ففى الثالثة قال له: انه عمرو قال وان كان عمرا فنزل اليه وقتله وكبر فكبر المسلمون فرحا بقتله:

Marfat.com

Marfat.com

جدة خديجة أم أبيها،أوهى أم عبد مناف بن الحرث جد أبيه ،فلما رمى سعدا قال:خذها وانا ابن العرقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم :عرق الله وجهك فى النار ولم يقطع الأكحل من أحد الامات فقال سعد:اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها فانه لا قوم أحبّ إلىّ أن أقاتلهم من قوم آذوا نبيك و كذبوه ،اللهم و إن كنت وضعت الحرب بيننا فاجعلها لى شهادة ولا تمتنى حتى تقر عينى من بني قريظة، و كانوا حلفاءه ومواليه فى الجاهلية؛ وقيل:ان الذى رمى سعدا هو أبو أسامة الجشمى حليف بنى مخزوم فلما قال سعد ماقال انقطع الدم،و كانت صفية عمة النبي صلى الله عليه وسلم فى فارع حصن حسان بن ثابت و كان حسان فيه مع النساء لأنه كان جبانا قالت: فاتانا آت من اليهود فقلت لحسان:هذا اليهودى يطوف بنا ولا نأمنه أن يدل على عوراتنا فانزل اليه فاقتله فقال:والله ما أنا بصاحب هذا قالت: فأخذت عموداً ونزلت إليه فقتلته ثم رجعت فقلت لحسان: انزل اليه فخذ سلبه فانى يمنعني منه أنه رجل فقال:والله مالى بسلبه من حاجة،ثم ان نعيم بن مسعود الأشجعى أتي النبي ﷺ فقال: يارسول الله اني قد أسلمت و لم يعلم قومى فمرني بما شئت فقال له رسول الله ﷺ: انما انت رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فان الحرب خدعة،فخرج حتى أتى بني قريظة و كان نديماً لهم فى الجاهلية فقال لهم:قد عرفتم وُدى إياكم فقالوا لست عندنا بمتهم قال: قد ظاهرتم قريشا وغطفان على حرب محمد وليسوا كأنتم البلد بلدكم به أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم لا تقدرون على أن تتحولوا منه وان قريشا وغطفان ان رأوا نهزة[1] وغنيمة أصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم و بين محمد ولا طاقة لكم به إن خلا بكم فلا تقاتلوا حتي تأخذوا منهم رُهنا مُن أشرافهم ثقة لكم حتى تناجزوا محمدا قالوا:أشرت بالنصح ثم خرج حتي أتى قريشا فقال لأبى سفيان ومن معه قد عرفتم وُدى إياكم وفراقى محمدا وقد بلغنى أن قريظة ندموا وقد أرسلوا الى محمد هل يرضيك عنا أن نأخذ من قريش وغطفان رجالا من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقى منهم؟فاجابهم أن نعم فان طلبت قريظة منكم رُهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم رجلا واحدا، ثم خرج حتي أتي غطفان فقال:أنتم أهلى وعشيرتي وقال لهم:مثل ما قال لقريش وحذرهم. فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس كان من صنع الله لرسوله أن أرسل أبو سفيان ورؤس غطفان الى قريظة عكرمة بن أبي جهل فى نفر من قريش وغطفان

---

(١) النهزة بالضم الفرحة اه قاموس

وقالوا لهم: إنا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمداً فأرسلوا اليهم ان اليوم السبت لا نعمل فيه شيئا، ولسنا نقاتل معكم حتى تعطونا رُهنا ثقة لنا فانا نخشى أن ترجعوا الى بلادكم وتتركونا والرجل ونحن ببلاده فلما أبلغتهم الرسل هذا الكلام قالت قريش وغطفان: والله لقد صدق نعيم بن مسعود فأرسلوا الى قريظة انا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا، فقالت قريظة عند ذلك: ان الذى ذكر نعيم بن مسعود لحق وخذل الله بينهم، وبعث الله عليهم ريحا فى ليال شاتية شديدة البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح أبنيتهم، فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم اختلاف أمرهم دعا حذيفة بن اليمان ليلا فقال: انطلق اليهم وانظر حالهم ولا تحدثن شيئا حتي تأتينا قال حذيفة: فذهبت فدخلت فيهم والريح وجنود الله تفعل فيهم ما تفعل لا يقر لهم قِدر ولا بناء ولا نار فقام أبو سفيان فقال: يامعشر قريش ليأخذ كل رجل منكم بيد جليسه قال: فأخذت بيد الرجل الذى بجانبي فقلت: من أنت؟ قال: انا فلان [1] ثم قال ابو سفيان: والله لقد هلك الخف والحافر وأخلفتنا قريظة ولقينا من هذه الريح ماترون فارتحلوا فاني مرتحل. ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب على ثلاث قوائم [2]، ولولا عهد رسول الله ﷺ الى ّاني لا أحدث شيئا لقتلته، قال حذيفة. فرجعت الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلى فى مرط لبعض نسائه فادخلنى بين رجليه وطرح على ّطرف المرط فلما سلم أخبرته الخبر، وسمعت غطفان بما فعلت قريش فعادوا راجعين الى بلادهم، فلما عادوا قال رسول الله ﷺ: الآن نغزوهم ولا يغزونا فكان كذلك حتى فتح الله مكة *

﴿ ذكر غزوة بني قريظة ﴾

لما أصبح رسول الله ﷺ عاد الى المدينة ووضع المسلمون السلاح وضرب على سعد ابن معاذ قبة فى المسجد ليعوده من قريب، فلما كان الظهر أتي جبريل النبي ﷺ فقال أقد وضعت السلاح؟ قال: نعم قال جبريل: ما وضعت الملائكة السلاح ان الله يأمرك بالمسير

---

(١) فى السيرة الحلبية ان الذى كان عن يمينه معاوية بن أبى سفيان والذى كان عن يساره عمرو بن العاص

(٢) ثم حل عقاله فقال له عكرمة بن ابى جهل. انك رأس القوم وقائدهم تذهب وتترك الناس فاستحيا أبوسفيان وأناخ جمله وأخذ بزمامه وهو يقوده وقال: ارحلوا فجعل الناس يرحلون وهو قائم ثم قال لعمرو ابن العاص يا أباعبدالله تقيم فى جريدة من الخيل بازاء محمد وأصحابه فانا لا نأمن ان نطلب فقال عمرو: أنا أقيم وقال لخالد بن الوليد: ما ترى أباسليمان؟ فقال أنا أيضا أقيم فأقام عمرو وخالد فى مائتي فارس وسار جميع العسكر اه السيرة الحلبية

Marfat.com

Marfat.com

الى بنى قريظة وأنا عامد اليهم فامر رسول الله ﷺ مناديا فنادى من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا فى بنى قريظة وقدّم عليا اليهم برايته وتلاحق الناس ونزل رسول الله ﷺ وأتاه رجال بعد العشاء الأخيرة فصلوا العصر بها وما عابهم رسول الله ﷺ، وحاصر بنى قريظة شهرا أو خمسا وعشرين ليلة فلما اشتد عليهم الحصار أرسلوا الى رسول الله ﷺ أن تبعث الينا أبا لبابة بن عبد المنذر وهو أنصارى من الأوس نستشيره فارسله فلما رأوه قام اليه الرجال و بكى النساء والصبيان فرق لهم فقالوا انتزل على حكم رسول الله فقال: نعم وأشار بيده الى حلقه انه الذبح قال أبو لبابة: فما زالت قدماى حتى عرفت أنى خنت الله ورسوله، وقلت: والله لا أقمت بمكان عصيت الله فيه وانطلق على وجهه حتى ارتبط فى المسجد وقال: لا أبرح حتي يتوب الله علىّ فتاب الله عليه (١) وأطلقه رسول الله ﷺ ثم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الأوس: يا رسول الله افعل فى موالينا مثل ما فعلت فى موالى الخزرج يعنى بنى قينقاع وقد تقدم ذكرهم، فقال: ألا ترضون أن يحكم فيهم سعد بن معاذ؟ قالوا: بلى فاتاه قومه فاحتملوه على حمار ثم أقبلوا معه الى رسول الله ﷺ وهم يقولون: يا أبا عمر و أحسن الى مواليك فلما كثر واعليه قال: قد آن لسعد ان لا تأخذه فى الله لومة لائم فعلم كثير منهم انه يقتلهم فلما انتهى سعد الى رسول الله ﷺ قال قوموا: الى سيد كم أو قال: خير كم فقاموا اليه وأنزلوه وقالوا: يا أبا عمرو أحسن الى موالیك فقد رد رسول الله ﷺ الحكم فيهم اليك فقال سعد: عليكم عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم الىّ قالوا: نعم فالتفت الى الناحية الأخرى التي فيها النبي ﷺ وغض بصره عن رسول الله اجلالا وقال: وعلى من ههنا العهد أيضا فقالوا: نعم وقال رسول الله ﷺ: نعم قال: فانى أحكم ان تقتل المقاتلة، وتسبى الذرية؛ والنساء، وتقسم الأموال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ثم استنزلوا فحبسوا فى دار بنت الحرث امرأة من بني النجار ثم خرج رسول الله ﷺ الى سوق المدينة فخندق بها خنادق ثم بعث اليهم فضرب أعناقهم فيها وفيهم حيي بن أخطب و كعب بن أسد (٢) سيدهم و كانوا ستمائة أو سبعمائة، وقيل: ما بين سبعمائة وثمانمائة، وأتي بحيي بن أخطب وهو مكتوف فلما رأى النبى ﷺ قال والله مالمت نفسى فى عداوتك ولكن من يخذل الله يخذل ثم قال للناس: انه لا بأس بامر الله

---

(١) ونزل قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وانتم تعلمون) ٢٧ — الأنفال (٢) وعرض على قومه زمن الحصار ثلاث خصال فما قبلوا واحدة منها، فقال لهم: ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما اه من تاريخ الطبرى ادارة *

كتاب[١] وقدَر، وملحمة كتبت على بني اسرائيل فاجلس وضربت عنقه ولم تقتل منهم الا امراة واحدة قتلت بحدث أحدثته[٢] وقتلت ارفعة بنت عارضة منهم، وأسلم منهم[٣] ثعلبة بن سعية، واسيد بن سعية، وأسيد بن عبيد ثم قسم رسول الله ﷺ اموالهم فكان للفارس ثلاثة أسهم للفرس سهمان ولفارسه سهم، وللراجل ممن ليس له فرس سهم، وكانت الخيل ستة وثلاثين فرسا وأخرج منها الخمس وكان أول فيء وقع فيه السهمان والخمس، واصطفى رسول الله ﷺ لنفسه ريحانة بنت عمرو بن خنافة من بني قريظة فاراد ان يتزوجها فقالت: اتركني في ملكك فهو أخف عليّ وعليك. فلما انقضى أمر قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ واستجاب الله دعاءه وكان في خيمته[٤] التي في المسجد فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر، وقالت عائشة، سمعت بكاء أبي بكر وعمر عليه وانا في حجرتي، وأما النبي ﷺ فكان لا يبكي على احد كان اذا اشتد وجده اخذ بلحيته؛ وكان فتح قريظة في ذي القعدة وصدر ذي الحجة، وقتل من المسلمين في الخندق ستة نفر، وفي قريظة ثلاثة نفر؛ ودخلت سنة ست من الهجرة*

﴿ذكر غزوة بني لحيان﴾

في جمادى الأولى منها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني لحيان يطلب باصحاب الرجيع خبيب بن عدي وأصحابه واظهر انه يريد الشام ليصيب من القوم غرة، واغذ السير حتى نزل على غران منازل بني لحيان وهي بين امج، وعسفان. فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في رؤس الجبال فلما أخطأه ما أراد منهم خرج في مائتي راكب حتى نزل بعسفان تخويفا لأهل مكة وأرسل فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم عاد قافلا ﴿غران﴾ بضم الغين المعجمة وفتح الراء وبعد الالف نون، و﴿أمج﴾ بفتح الهمزة والميم وآخره جيم*

﴿ذكر غزوة ذي قرَد﴾

ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم يقم الا أياما قلائل حتى أغار عيينة بن حصن الفزاري في خيل غطفان على لقاح النبي صلى الله عليه وسلم، وأول من نذر بهم سلمة بن الأكوع الأسلمي هكذا ذكرها أبو جعفر بعد غزوة بني لحيان عن ابن اسحق

---

(١) وفي الأصول كتاف وهو غلط (٢) وهي انها طرحت رحا على خلاد بن سويد فقتلته فقتلت اه سيرة ابن هشام (٣) قال ابن هشام في السيرة انهم ليسوا من بني قريظة وانما هم من بني هدل ونسبهم فوق ذلك وهم بنو عم اه (٤) الذي في سيرة ابن هشام انها خيمة رفيدة ممرضة جرحى المسلمين *

Marfat.com

Marfat.com

والرواية الصحيحة عن سلمة انها كانت بعد مقدمه المدينة منصرفا من الحديبية .وبين الوقعتين تفاوت،قال سلمة بن الأكوع:أقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد صلح الحديبية (١) فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهره مع رباح غلامه وخرجت معه بفرس طلحة بن عبيد الله فلما أصبحنا اذا عبد الرحمن بن عيينة بن حصن الفزارى قد أغار على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاقه أجمع وقتل راعيه قلت: يارباح هذه الفرس فابلغها طلحة وأخبر النبيّ صلى الله عليه وسلم أن المشركين قد أغاروا على سرحه ثم استقبلت الأكمة فناديت ثلاث أصوات ياصباحاه ،ثم خرجت فى آثار القوم أرميهم بالنبل وأرتجز واقول:

خذها وأنا ابن الأكوع * واليوم يوم الرضع (٢)

قال: فوالله مازلت ارميهم وأعقر بهم فاذا خرج الىّ فارس قعدت فى اصل شجرة فرميته فعقرت به واذا دخلوا فى مضايق الجبل رميتهم بالحجارة من فوقهم فمازلت كذلك حتى ما تركت من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيرا الا جعلته وراء ظهرى وخلوا بيني وبينه والقوا أكثر من ثلاثين رمحا وثلاثين بردة يستخفون بها.لا يلقون شيئا الا جعلت عليه أمارة أى علامة حتى تعرفه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا انتهوا الى مضايق من ثنية أتاهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ممدا فقعدوا يتضحون (٣) فلما رآني قال: من هذا؟ قالوا:لقينا منه البرح (٤) وقد استنقذ كلّ ما بايدينا فما برحت مكاني حتي أبصرت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخللون الشجر أولهم الأخرم الأسدى واسمه مُحرز بن نضلة من أسد بن خزيمة،وعلى اثره ابو قتادة ؛ وعلى اثره المقداد ابن الاسود الكندى فاخذت بعنان الأخرم (٥) وقلت:احذر القوم لا يقتطعوك حتي يلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه،فقال:ياسلمة ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فلا تحل بينى وبين الشهادة قال:فخليته فالتقى هو وعبد الرحمن بن عيينة فعقر الأخرم بعبد الرحمن فرسه وطعنه عبدالرحمن فقتله وتحول عبدالرحمن على فرس الأخرم ، ولحق أبو قتادة فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبد الرحمن فطعنه فانطلقوا هاربين.قال

---

(١) وهى الموافقة لرواية مسلم فى صحيحه (٢) أى اليوم يوم هلاك اللئام وهم الرضع (٣) أى يتغدون . فى صحيح مسلم(٤) بفتح فسكون الشدة والشر (٥) فى الاصول احزم وهو خطأ*

Marfat.com

سلمة : فو الذى كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لتبعتهم أعدو على رجلىّ حتى ماأرى ورائي من أصحاب محمد ﷺ ولا غبارهم شيئا وعدلوا قبل غروب الشمس الى غار فيه ماء يقال له: ذو قرد ليشربوا منه وهم عطاش فنظروا الىّ أعدو فى آثارهم فاجليتهم عنه فماذا قوا منه قطرة ،قال: واشتدوا فى ثنية ذى أبهر [1] فارشق بعضهم بسهم فيقع فى نُغض كتفه [2] فقلت:

خذها وأنا ابن الأكوع * واليوم يوم الرضع

وأرادوا فرسين [3] على ثنية فجئت بهما أقودهما الى النبي ﷺ ولحقنى عمى عامر بسطيحة فيها مذقة [4] من لبن وسطيحة فيها ماء فتوضأت وصليت وشربت ثم جئت الى النبى ﷺ وهو على الماء الذى أجليتهم عنه بذى قرد، واذا رسول الله ﷺ قد أخذ تلك الأبل التى استنقذت من العدو وكل رمح وكل بردة واذا بلال قد نحر لهم ناقة من الابل وهو يشوى منها فقلت: يارسول الله خلني أنتخب مائة رجل فلا يبقى منهم عين تطرف فضحك وقال: انهم ليقرون بأرض غطفان فجاء رجل من غطفان فقال: نحر لهم فلان جزورا فلما كشطوا عنها جلدها رأوا غبارا فقالوا: أتيتم فخرجوا هاربين فلما أصبحنا قال رسول الله ﷺ : كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة بن الاكوع ؛ ثم أعطانى رسول الله ﷺ سهمين سهم الفارس وسهم الراجل ، ثم أردفني وراءه على العضباء راجعين الى المدينة فبينما نحن نسير وكان رجل من الأنصار لا يسبق شدا فقال: ألا من مسابق مراراً ؟ فقلت: يارسول الله بابى أنت وأمى ائذن لى فلأسابق الرجل قال: ان شئت قال : فطفرت [5] فعدوت فربطت عليه شرفا أو شرفين استبقى نفسى ، ثم عدوت فى أثره فربطت عليه شرفا أو شرفين ، ثم اني رفعت حتى ألحقه فاصكه بين كتفيه فقلت: سبقتك والله، قال : أنا أظن فسبقته الى المدينة فلم نمكث بها الا ثلاثا حتى خرجنا الى خيبر * وفى هذه الغزوة نودى ياخيل الله اركبي ولم يكن يقال : قبلها ﴿قرد﴾ بفتح القاف والراء *

﴿ذكر غزوة بني المصطلق من خزاعة﴾

ذكرت هذه الغزوة بعد غزوة ذى قرَد ، وكانت فى شعبان من السنة سنة ست، وكان

---

(١) ثنية ذى ابهر اسم جبل فى الحجاز ، وفى الاصول بيت وهو لحن صححناه من صحيح مسلم . الادارة

(٢) النغض بنون مضمومة ثم غين معجمة ساكنة ثم ضاد معجمة هو العظم الرقيق على طرف الكتف سمى بذلك لكثرة تحركه ادارة (٣) روى فى مسلم بالدال المهملة و بالذال المعجمة ومعناهما متقارب ، فعلى الاول معناه أهلكوهما وأتعبوهما حتى اسقطوهما وتركوهما ، وعلى الثانى خلفوهما ، والرذى الضعيف من كل شىء: الادارة

(٤) اى شربة من اللبن الممزوج اى المخلوط بالماء الادارة (٥) أى و ثبت وقفزت *

Marfat.com

بلغ رسول الله ﷺ ان بنى المصطلق تجمعوا له ، وكان قائدهم الحرث بن أبي ضرار أبو جويرية زوج النبي ﷺ فلما سمع بهم خرج اليهم فلقيهم بماء لهم يقال له: المريسيع بناحية قديد فاقتتلوا فانهزم المشركون ،وقتل من قتل منهم ؛وأصيب رجل من المسلمين من بني ليث بن بكر اسمه هشام بن صبابة أخو مقيس بن صبابة (١) أصابه رجل من الأنصار بسهم من رهط عبادة بن الصامت وهو يرى انه من العدو فقتله خطأ،وأصاب رسول الله ﷺ سبايا كثيرة فقسمها فى المسلمين ، وفيهم جويرية بنت الحرث بن أبي ضرار فوقعت فى السهم لثابت بن قيس بن شماس أولا بن عم له فكاتبته عن نفسها فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعانته فى كتابتها فقال لها : هل لك على خير من ذلك؟ قالت:وما هو يارسول الله ؟قال: أقضى كتابتك وأتزوجك قالت:نعم يارسول الله ففعل وسمع الناس الخبر فقالوا: اصهار رسول الله فاعتقوا أكثر من مائة بيت من أهل بني المصطلق فما كانت امرأة أعظم بركة على قومها منها،وبينما الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار يقال له: جهجاه فازدحم هو وسنان الجهني حليف بنى عوف من الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهنى يامعشر الأنصار وصرخ جهجاه يامعشر المهاجرين فغضب عبدالله بن أبيّ ابن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حدث السن فقال:أوقد فعلوها؟قد كاثرونا فى بلادنا أما والله (لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) ثم أقبل على من حضره من قومه فقال:هذا ما فعلتم بانفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا الى غير بلادكم، فسمع ذلك زيد فمشى به الى النبى ﷺ وذلك عند فراغ رسول الله ﷺ من غزوه فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال:يارسول الله مر به عباد بن بشر فليقتله فقال رسول الله ﷺ : كيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه؟ولكن أذن بالرحيل فارتحل فى ساعة لم يكن يرتحل فيها ليقطع ماالناس فيه،فلقيه أسيد بن حضير فسلم عليه وقال: يارسول الله لقد رحت فى ساعة لم تكن تروح فيها فقال:أوما بلغك ماقال عبد الله ابن أبيّ؟قال وماذا قال؟قال:زعم ان رجع الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل قال أسيد : فانت والله تخرجه ان شئت فانك العزيز وهو الذليل،ثم قال: يارسول الله ارفق به فوالله

---

(١) صبابة قال فى الاصابة صبابة بضم المهملة وموحدتين الاولى خفيفة وهو المشهور عند أهل اللغة وكما ضبطه المولف فى آخر الباب،وقال ابن دريد بالضاد المعجمة،ومثل ذلك فى أسد الغابة والاستيعاب وما أورده المؤلف من قتله موافق لقول ابن عبدالبر فى الاستيعاب *

لقد منّ الله بك و إن قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى انك قد استلبته ملكا، وسمع عبد الله بن أبيّ أن زيدا أعلم النبيّ صلى الله عليه وسلم قوله فمشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلف بالله ماقلت ماقال ولا تكلمت به، وكان عبد الله فى قومه شريفا فقالوا: يارسول الله عسى أن يكون الغلام قد أخطأ وانزل الله (اذا جاءك المنافقون) تصديق قالزيد، فلما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن زيد وقال: هذا الذى أوفى الله باذنه وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبيّ ابن سلول ما كان من أمر أبيه فاتي النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله بلغنى أنك تريد قتل أبى فان كنت فاعلا فمرني به فانا احمل اليك رأسه وأخشى أن تأمر غيرى بقتله فلا تدعنى نفسى انظر الى قاتل أبى يمشى فى الناس فاقتله فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار [1]، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: بل نرفق به ونحسن صحبته مابقى معنا، فكان بعد ذلك اذا أحدث حدثا عاتبه قومه وعنفوه وتوعدوه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك عنهم: كيف ترى ذلك ياعمر؟ أما والله لو قتلته يوم أمرتني بقتله لأرعدت له أنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته، فقال عمر: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم بركة من أمرى * وفيها قدم مِقيس بن صُبابة مسلما فيما يظهر فقال: يارسول الله جئت مسلما وجئت أطلب دية أخى وكان قتل خطأ فامر له بدية أخيه هشام بن صبابة وقد تقدم ذكر قتله آنفا فاقام عند رسول الله ﷺ غير كثير، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ثم خرج الى مكة مرتدا فقال:

شفى النفس أن قد بات فى القاع مسندا * تضرّج ثوبيه دماء الأخادع [2]
وكانت هموم النفس من قبل قتله * تلم فتحمينى وطاء المضاجع
حللت به نذرى وأدركت ثؤرتي [3] * وكنت الى الأصنام أول راجع

﴿مقيس﴾ بكسر الميم وسكون القاف وفتح الياء تحتها نقطتان، و﴿صبابة﴾ بصاد مهملة وبباءين موحدتين بينهما ألف، و ﴿أسيد﴾ بهمزة مضمومة، و﴿حضير﴾ بضم الحاء المهملة وفتح الضاد *

﴿حديث الافك﴾

وكان حديث الافك فى غزوة بني المصطلق، لما رجع رسول الله ﷺ فكان ببعض

---

(١) وفى لفظ قال له ابنه لئن لم تقر لله ولرسوله بالعزة لاضربن عنقك فقال: ويحك أفاعل أنت؟ قال: نعم، ولما رأى منه الجد قال أشهد أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابنه: جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا اه السيرة الحلبية. الادارة (٢) هى عروق فى الثفا وانما هما اخدعان جمعهما مع مايليهما

(٣) كذا فى الطبرى وسيرة ابن هشام وفى الأصول ثأرتى وليس بصحيح *

Marfat.com

الطريق قال أهل الافك ماقالوا،و كان من حديثه ماروى عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ اذا أرادسفرا أقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بهامعه،فلما كانت غزوة بنى المصطلق أقرع بين نسائه فخرج سهمى فخرج بى معه.و كان النساء إذ ذاك إنمـا يأكلن العلقة لم يتفكهن (١) باللحم و كنت اذا وصل بعيرى جلست فى هودجى ثم يأتي القوم الذين يرحلون بعيرى فيحملون الهودج وأنا فيه فيضعونه على ظهر البعير ثم يأخذون برأس البعير و يسيرون،قالت : فلماقفل رسول الله ﷺ من سفره ذلك و كان قريباًمن المدينة بات بمنزل بعض الليل ثم ارتحل هو والناس و كنت قدخرجت لبعض حاجتي وفى عنقى عقدلى من جَزع (٢) ظفار انسل من عنقى ولاأدرى.فلما رجعت التمست العقدفلم أجده وأخذ الناس فى الرحيل فرجعت الى المكان الذى كنت فيه ألتمسه فوجدته،وجاء القوم الذين يرحلون بعيرى فأخذوا الهودج وهم يظنون أني فيه فاحتملوه على عادتهم وانطلقوا ورجعت الى المعسكر ومافيه من داع ولا مجيب،فتلففت بجلبابي واضطجعت فى مكاني وعرفت أنهم يرجعون الىّ اذا افتقدوني قالت: فوالله إنى لمضطجعة إذ مر بى صفوان بن المعطل السلمى وقد كان تخلف عن العسكر لحاجته فلم يبت مع الناس فلما رأى سوادى أقبل حتي وقف علىّ فعرفني،و كان رآني قبل أن يضرب الحجاب، فلما رآنى استرجع وقال: ماخلفك؟قالت:فما كلمته ثم قرب البعير وقال : اركبي فركبت وأخـذ برأس البعير مسرعا فلما نزل الناس واطمأنوا طلع الرجل يقودبي فقال أهل الافك: ماقالوا،فارتعج (٣) العسكر ولم أعلم بشيء من ذلك ثم قدمنا المدينة فاشتكيت شكوى شديدة وقداتهى الحديث الى رسول الله ﷺ والى أبوىّ ولايذكران لى منه شيئا إلا أني أنـكرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض لطفه فكان اذادخل علىّ وأمى تمرضني قال: كيف تيكم؟ لا يزيدعلى ذلك فوجدت فى نفسى مما رأيت من جفائه لى فاستأذنته فى الانتقال الى أمى لتمرضنى فاذن لى وانتقلت ولاأعلم بشيء مما كان حتي نقهت (٤) من وجعى بعد بضع وعشرين ليلة قالت:و كنا قوما عربا لانتخذ فى بيوتنا هـذه الـكنف نعافها ونـكرهها انمـا كانت النساء يخرجن كلّ ليـلة فخرجت ليـلة لبعض حاجتى

---

(١) كذا بالاصول وفى الطـبرى لم يهبجن من هبجه اذ اورمه أى لم يصرن وارمات الابدان باللحم وهو الموافق لرواية البخارى فى صحيحـه لم يهبلهن أى يجعلهن وارمات منتفخات ولاوجه لما فى الاصل الاان تكون من تفـكه اذا تمتع وتلذذ كما فى القاموس أى يرونه فخراً كعصرنا اليوم ولايخفى بعد هذا الفكر بذلك الزمن.الادارة (٢) الجزع الخرز اليمانى،وظفار اسم مدينة لحمير باليمن (٣) اى اضطرب وأقلق (٤) أى برئت*

Marfat.com

ومعى أم مِسطح ابنة أبى رهم بن المطلب،و كانت أمها خالة أبي بكر الصديق قالت :فوالله انها لتمشى اذ عثرت فى مر طها فقالت:تعس مسطح قالت:قلت لعمر الله بئسما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا قالت:أوما بلغك الخبر ؟ قلت:وما الخبر ؟ فاخبرتنى بالذى كان قالت : فوالله ماقدرت على أن أقضى حاجتى فرجعت فمازلت أبكى حتي ظننت ان البكاء سيصدع كبدى،وقلت لأمى:تحدث الناس بماتحدثوا به ولاتذكرين لى من ذلك شيئا قالت: اى بنية خفضى عليك فوالله قلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرن وكثر الناس عليها .قالت:وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس فخطبهم ولا أعلم بذلك ،ثم قال:أيها الناس مابال رجال يؤذوننى فى أهلى ويقولون عليهن:غير الحق ويقولون: ذلك لرجل والله ماعلمت عليه الاخيرا وما دخل بيتا من بيوتي الا معى،و كان كبر ذلك عند عبدالله بن ابىّ ابن سلول فى رجال من الخزرج مع الذى قال مسطح وحمنة بنت جحش، وذلك ان زينب أختها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشاعت من ذلك ما أشاعت تضارنى لاختها فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:تلك المقالة قال اسيد ابن حضير :يارسول الله ان يكونوا من الأوس نكفكهم،وان يكونوا من اخواننا الخزرج فمرنا بأمرك ،فقال سعد بن عبادة:والله ماقلت هذه المقالة الاوقد عرفت انهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ماقلت هذا.فقال أسيد: كذبت ولكنك منافق تجادل عن المنافقين وتثاورَ الناس[1] حتى كادیکون بينهم شر ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا علىّ بن أبى طالب وأسامة بن زيد فاستشارهما فاما اسامة فاثني خيرا وأما على فقال:ان النساء لكثير وسل الخادم تصدقك.فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة يسألها فقام اليها على فضربها ضربا شديدا وهو يقول:اصدقى رسول الله[2] فقالت:والله ماأعلم الا خيرا.وما كنت اعيب عليها شيئا الا أنها كانت تنام عن عجينها فتأتى الداجن فتاكله ثم قالت:دخل علىّ رسول الله ﷺ وعندى أبواى وامرأة من الأنصار وانا أبكى وهى تبكى فحمد الله وأثني عليه ثم قال: ياعائشة :انه قد كان ماقد بلغك من قول الناس فان كنت قارفت سوءا فتوبى الى الله قالت:فوالله لقد تقلص دمعى حتي ماأحس منه شيئا وانتظرت أبواى ان يجيباه فلم يفعلا فقلت:ألا تجيبانه فقالا: والله ماندرى بما نجيبه وما أعلم أهل بيت دخل عليهم مادخل على أبي بكر تلك الأيام

---

(١) أى توائبوا (٢) ومنذ تلك الوقعة لم تلفظ عائشة باسم على كرم الله وجهه حتى انها حين وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قالت رأيت النبى بين العباس و رجل تعنى على بن أبى طالب كما فى صحيح البخارى . الادارة*

Marfat.com

Marfat.com

فلما ان استعجماء على بكيت ثم قلت: والله لا أتوب الى الله مما ذكرت أبدا والله لئن أقررت والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني ولئن أنكرت لا تصدقونني ثم التمست اسم يعقوب فلم أجده فقلت: ولكني أقول كما قال أبو يوسف: (فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون) ولشأني كان أصغر في نفسي ان ينزل الله في قرآنا يتلى ولكني كنت أرجو ان يرى رؤيا يكذب الله بها عني قالت: فوالله ما برح رسول الله ﷺ من مجلسه حتى جاءه الوحي فسجي بثوب فاما انا فوالله ما فزعت ولا باليت قد عرفت اني بريئة وان الله غير ظالمي، وأما أبواي فما سري عن رسول الله ﷺ حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقا من ان يحقق الله ما قال الناس، قالت: ثم سري عن رسول الله ﷺ وانه ليتحدر عنه مثل الجمان فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول: أبشري يا عائشة فقد أنزل الله براءتك فقلت: بحمد الله ثم خرج الى الناس فخطبهم وذكر لهم ما أنزل الله في من القرآن. ثم أمر بمسطح بن أثاثة، وحسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش، وكانوا ممن أفصح بالفاحشة فضربوا حدهم، وحلف أبو بكر لا ينفق على مسطح أبدا فانزل الله (ولا يأتل أولو الفضل منكم) الآية، فقال أبو بكر: اني أحب أن يغفر الله لي ورجع الى مسطح نفقته: ثم ان صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسيف حين بلغه ما كان يقول فيه فضربه ثم قال

تلق ذباب السيف عني فانني * غلام اذا هوجيت لست بشاعر

فوثب ثابت بن قيس بن شماس فجمع يديه الى عنقه وانطلق به الى الحرث بن الخزرج فلقيه عبد الله بن رواحة فقال: ما هذا؟ فقال ضرب حسانا وما أراه الا قتله، فقال عبد الله: هل علم رسول الله ﷺ بشيء مما صنعت؟ قال: لا والله قال لقد اجترأت أطلق الرجل فاطلقه فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فدعا حسان وصفوان بن المعطل فقال صفوان: هجاني يا رسول الله وآذاني فضربته فقال رسول الله ﷺ لحسان: أحسن يا حسان قال: هي لك يا رسول الله فأعطاه رسول الله ﷺ عوضا منها بيرحاء وهي قصر بني حديلة[1] بالحاء المهملة وأعطاه سيرين أمة قبطية وهي أخت مارية أم ابراهيم ابن رسول الله فولدت له ابنه عبد الرحمن، وكان صفوان حصورا لا يأتي النساء ثم قتل بعد ذلك شهيدا ﴿مسطح﴾ بكسر الميم وسكون السين المهملة وبالطاء والحاء المهملتين *

﴿ذكر عمرة الحديبية﴾

في هذه السنة خرج رسول الله ﷺ معتمرا في ذي القعدة لا يريد حربا، ومعه جماعة من المهاجرين والأنصار ومن تبعه من الأعراب الف وأربعمائة، وقيل: ألف وخمسمائة،

(١) حديلة بضم أولها كجهينة محلة بالمدينة

وقيل :ثلثمائة،وساق الهدى معه سبعين بدَنة ليعلم الناس انه انما جاء زائرا للبيت ، فلما بلغ عُسفان لقيه بسر بن سفيان الكعبي فقال :يارسول الله هذه قريش قد سمعوا بمسيرك فاجتمعوا بذى طوى يحلفون بالله لاتدخلها عليهم أبدا وقدقدموا خالد بن الوليد الى كراع الغميم.وقيل:ان خالدا كان مع النبي ﷺ مسلما وانه أرسله فلقى عكرمة بن أبى جهل فهزمه والأول أصح،ولما بلغه بسر مافعلت قريش قال رسول الله ﷺ:ياويح قريش قد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بينى وبين سائر الناس فان هم أصابوني كان الذى أرادوا وان أظهرنى الله دخلوا فى الاسلام وافرين؟،والله لاأزال أجاهدهم على الذى بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة [1] ثم خرج على غير الطريق التى هم بها وسلك ذات اليمين حتي سلك ثنية المرار على مهبط الحديبية فبركت به ناقته،فقال الناس:خلأت [2] فقال : ماخلأت ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة لا يدعوني قريش اليوم الى خطة يسألونى فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها ثم قال للناس:انزلوا فقالوا:ما بالوادى ماء ينزل عليه فأخرج سهما من كنانته فأعطاه رجلا من أصحابه فنزل فى قليب من تلك القلب فغرزه فى جوفه فجاش الماء بالرى حتى ضرب الناس عنه بعطن، وكان اسم الذى أخذ السهم ناجية بن جندب بن عمير سائق بدن النبي ﷺ فبينماهم كذلك أتاهم بديل بن ورقاء الخزاعى فى نفر من قومه خزاعة وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من تهامة، فقال: تركت كعب بن لؤى وعامر ابن لؤى أعداد مياه الحديبية وهم مقاتلوك وصادّوك عن البيت فقال النبي ﷺ:إنا لم نأت لقتال أحد ولكنا جئنا معتمرين وإن شاءت قريش مادتناهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس وان أبوا فوالذى نفسى بيده لأقاتلنهم على أمرى هذا حتي تنفرد سالفتى، فانطلق بديل الى قريش فأعلمهم ماقال النبي ﷺ فقام عروة بن مسعود الثقفى فقال:ان هذا الرجل عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها دعوني آته فقالوا: آته فاتاه وكلمه فقال له:يامحمد جمعت أوشاب الناس ثم جئت بهم الى بيضتك لتفضها [3] بهم إنها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل [4] ، قد لبسوا جلود النمور ، يعاهدون الله أنك لاتدخلها عليهم عنوة أبدا ، وايم الله لكأني بهؤلاء قد تكشفوا عنك غدا ، فقال أبوبكر :امصص بظر اللات [5] أنحن

---

(١) السالفة مقدم العنق من لدن معلق القرط الى قلت الترقوة اه قاموس (٢) أى حرنت ولم تمش (٣) وفى الأصول «لبعض فعل بهم وهو تصحيف لامعنى له وقد صححناه من أصله سيرة ابن هشام (٤) العوز المطافيل هى النياق الحديثة النتاج يتبعها أطفالها قد علقت عليها التعاويذ (٥) البظر الهنة التى تقطع من فرج المرأة عند الختان، والأوشاب الأخلاط بمعنى الاوباش ، وبيضة الرجل اهله وقبيلته ،ولتفضها لتكسرها، واللات الصنم ادارة*

Marfat.com

نكشف عنه ، قال: من هذا يا محمد؟ قال : النبي صلى الله عليه وسلم هذا ابن أبي قحافة ، فقال : أما والله لولا يد كانت لك عندى لكافأتك بها [1] ، ثم جعل يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديد فجعل يقرع يده اذا تناولها و يقول له: اكفف يدك قبل أن لا تصل اليك ، فقال عروة : مَن هذا يا محمد ؟ قال النبي ﷺ : هذا ابن أخيك المغيرة ، فقال : أى غدر وهل غسلت سوأتك إلا بالأمس؟ و كان المغيرة قد قتل ثلاثة عشر رجلا من بنى مالك وهرب ، فتهايج الحيان بنو مالك رهط المقتولين والأحلاف رهط المغيرة فودى عروة للمقتولين ثلاث عشرة دية و اصلح ذلك الأمر وطال الكلام بينهما ، فقال له النبي ﷺ : نحو مقالته لبديل ، فقال له عروة: يا محمد ، أرأيت ان استأصلت قومك فهل سمعت بأحد من العرب اجتاح اصله قبلك؟ وجعل يرمق أصحاب النبى ﷺ فوالله لا يتنخم النبيّ نخامة إلا وقعت فى كف احدهم فدلك بها وجهه وجلده، وإن أمرهم ابتدروا أمره ، واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، ومايحدون النظر اليه تعظيما له فرجع عروة الى أصحابه . وقال : أى قوم قد وفدت على كسرى وقيصر والنجاشى فوالله ما رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه مايعظم أصحاب محمد محمدا، وقد رأيتهم ما رأى وما قال النبى ﷺ فقال رجل [2] من كنانة دعونى آته فقالوا : ائته فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثت له واستقبله قوم يلبون فلما رأى ذلك قال: سبحان الله ماينبغى لهؤلاء ان يصدوا عن البيت ، وقيل: ان قريشا بعثت اليه الحليس ابن علقمة وهو سيد الأحابيش فلما رآه النبي ﷺ قال ان هذا من قوم يتألهون فابعثوا الهدى فى وجهه حتى يراه فلما رأى الهدى رجع الى قريش ولم يصل الى النبى ﷺ فقال: ياقوم قد رأيت مالا يحل صده الهدى فى قلائده فقالوا: اجلس فانما أنت أعرابي لا علم لك فقال: والله ما على هذا حالفنا كم ان تصدوا عن البيت من جاء معظما له والذى نفسى بيده لتخلن بين محمد و بين البيت أو لأنفرن الأحابيش نفرة رجل واحد قال فقالوا ، مه كف عنا يا حليس

---

(١) الذى فى الطبرى » لولا يد كانت لك عندى لم اجزك بها لاجبتك » (١) هذه العبارة فيها سقط وتحريف وصححناها من اصلها من ابن جرير وقد كانت: هكذا «فقال رجل هذا فلان وهو من كنانة اسمه الحليس ابن علقمة وهو سيد الاحابيش دعونى آته فلما رآه النبى صلى الله عليه وسلم قال من قوم يعظمون البدن » ولا معنى له كما ترى. الادارة *

Marfat.com

حتي نأخذ لأنفسنا،فقام رجل منهم يقال له: مكرز بن حفص فقال:دعوني آته فقالوا: افعل فلما أشرف على النبي ﷺ قال لاصحابه:هذا رجل فاجر فجعل يكلم النبي ﷺ فبينما هو يكلمه إذ جاسهيل بن عمرو فلما جاء قال النبي: سهل أمركم،وقال ابن اسحق:ان قريشا انما بعثت سهيلا بعد رسالة رسول الله ﷺ مع عثمان بن عفان، قال: لما رجع عروة بن مسعود الى قريش بعث رسول الله ﷺ خراش بن أمية الخزاعى الى قريش على جمل له يقال له:الثعلب ليبلغ اشرافهم عنه فعقروا به جمل رسول الله ﷺ وأرادوا قتله فمنعته الاحابيش وخلوا سبيله حتى أتي رسول الله ﷺ فدعا رسول الله ﷺ عمر ليرسله الى مكة، فقال : ليس بمكة من بني عدى من يمنعنى وقد علمت قريش عداوتي لها وغلظتى عليها وأخافها على نفسى فارسل عثمان فهو أعز بها منى،فدعا عثمان فأرسله ليبلغ عنه فانطلق فلقيه أبان بن سعيد بن العاص فاجاره فأتى أبا سفيان . و عظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا لعثمان حين فرغ من اداء الرسالة:إن شئت ان تطوف بالبيت فطف به فقال:ما كنت لأفعل حتى يطوف به النبي ﷺ فاحتبسته قريش عندها فبلغ النبى ﷺ أنه قد قتل فقال: لانبرح حتى نناجز القوم (١)، ثم دعا الناس الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وهى سمرة لم يتخلف منهم أحد الا الجدّ بن قيس و كان أول من بايعه رجل من بنى أسد يقال له:أبو سنان، ثم أتى الخبر أن عثمان لم يقتل ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو أخا بنى عامر بن لؤى الى النبي ﷺ ليصالحه على ان يرجع عنهم عامه ذلك،فاقبل سهيل الى النبى ﷺ وأطال معه الكلام وتراجعا،ثم جرى بينهم الصلح،فدعا رسول الله ﷺ على بن ابى طالب فقال:اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل:لا نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فكتبها،ثم قال:اكتب هذا ماصالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل:لو نعلم أنك رسول الله لم نقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فقال:لعلى امح رسول الله فقال: لا أمحوك ابدا فاخذه رسول الله ﷺ وليس يحسن ان يكتب فكتب موضع رسول الله محمد بن عبد الله،وقال: لعلى لتبلين بمثلها،اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يامن الناس وانه من أتى منهم رسول الله بغير اذن وليه رده اليهم،ومن جاء قريشا ممن مع رسول الله لم يردوه عليه ومن أحب أن يدخل فى عهد رسول الله دخل ،ومن أحب ان يدخل فى عهد قريش دخل،فدخلت خزاعة فى عهد رسول الله ﷺ ، ودخلت بنو بكر فى عهد قريش،وان يرجع رسول الله صلى الله

(١) وهذا دليل على ان ممثل الامة اذا أهين اوقتل فالاهانة موجهة الى الامة كافة ولذلك كانت اشاعة قتل عثمان سفير المسلمين سببا فى بيعة الرضوان واعلان الحرب لولا ثبوت حياته. الادارة *

Marfat.com

Marfat.com

عليه وسلم عنهم عامه ذلك فاذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلاثا وسلاح الراكب السيوف فى القرب لاتدخلها بغيرها، فبينا النبى ﷺ يكتب الكتاب اذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف[1] فى الحديد قد انفلت الى رسول الله ﷺ وكان أصحاب النبي لا يشكون فى الفتح لرؤيا رآها رسول الله ﷺ، فلما رأوا الصلح دخلهم من ذلك أمر عظيم حتي كادوا يهلكون، فلما رأى سهيل ابنه أبا جندل أخذه وقال: يا محمد قد تمت القضية بيني وبينك قبل ان يأتيك هذا قال: صدقت واخذه ليرده الى قريش فصاح أبو جندل يامعشر المسلمين أردّ الى المشركين ليفتنونى عن دينى؟ فزاد الناس شرا الى ما بهم فقال له رسول الله ﷺ: احتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد اعطينا القوم عهودنا على ذلك فلا نغدر بهم قال فوثب عمر بن الخطاب يمشى مع ابي جندل ويقول له: اصبر واحتسب فانما هم المشركون وانما دم احدهم دم كلب وأدني قائم السيف منه رجاء أن يأخذه فيضرب به اباه، قال: فبخل الرجل بابيه ونفذت القضية، وشهد جماعة على الصلح من المسلمين؛ فيهم أبو بكر، وعمر، وعبد الرحمن بن عوف، وغيرهم وجماعة من المشركين، فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من قضيته قال: قوموا فانحروا ثم احلقوا فما قام أحد حتي قال: ذلك مرارا فلما لم يقم أحد منهم دخل على أم سلمة فذكر لها ذلك فقالت: يانبى الله اخرج ولا تكلم أحدا منهم حتى تنحر بدنك وتحلق شعرك ففعل فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وحلقوا [2] حتي كاد بعضهم يقتل بعضا اللازدحام فما فتح فى الاسلام قبله فتح كان أعظم منه حيث أمن الناس كلهم بعضهم بعضا فدخل فى الاسلام تينك السنتين مثل مادخل فيه قبل ذلك وأكثر. فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة جاءه أبو بصير عتبة بن أسيد ابن جارية الثقفي وهو مسلم، وكان ممن حبس بمكة فكتب فيه الازهر بن عبد عوف، والأخنس بن شريق وبعثا فيه رجلا من بنى عامر بن لؤى ومعه مولى لهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد علمت انا قد أعطينا هؤلاء القوم عهدا ولا يصلح الغدر فى ديننا فانطلق معهما الى ذى الحليفة فجلسوا وأخذ ابو بصير سيف أحدهما فقتله به وخرج المولى

---

(١) الرسف والرسيف مشى المقيد إذا جاء يتحامل برجله مع القيد (٢) وهذا يبرهن لك ان القدوة الحقيقية تكون للافعال لا للاقوال فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما امر الصحابة بالذبح تأولوا الامر ولم يفعلوه مع انهم يغدون حياتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فبعد هذا ما أحمق من يقول: أدعو الناس الى طريق الصواب ولم يسمعوا ونسى انه هو غير متبع والا لو سلكه لا تبعه ولو شخص واحد الادارة*

Marfat.com

سريعا الى النبي ﷺ فاخبره بقتل صاحبه ثم أقبل ابو بصير فقال: يارسول الله قدوفت ذمتك وأنجاني الله منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ويل امه مسعر حرب لو كان له رجال» فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج أبو بصير حتي نزل بناحية ذى المروة على ساحل البحر على طريق قريش الى الشام، وبلغ المسلمين الذين كانوا حبسوا بمكة ذلك فخرجوا الى أبي بصير، منهم أبو جندل فاجتمع اليه منهم قريب من سبعين رجلا فضيقوا على قريش يعترضون العير تكون لهم فارسلت قريش الى النبي ﷺ يناشدونه الله والرحم لما ارسل اليهم فمن أتاه فهو آمن فآواهم رسول الله ﷺ، وفيها نزلت (سورة الفتح) وهاجر الى رسول الله ﷺ نسوة مؤمنات فيهن أم كلثوم ابنة عقبة بن أبي معيط فجاء أخواها عمارة والوليد يطلبانها فانزل الله (فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار) الآية، فلم يرسل امرأة مؤمنة الى مكة، وأنزل الله (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) فطلق عمر ابن الخطاب امرأتين له احداهما قريبة بنت أبي أمية. والثانية أم كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعي وهما مشركتان. فتزوج أم كلثوم أبو جهم بن حذيفة بن غانم ﴿بسر﴾[1] بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وآخره راء ﴿بصير﴾ بالباء الموحدة المفتوحة والصاد المهملة المكسورة والياء الساكنة تحتها نقطتان وآخره راء أيضا ﴿وأسيد﴾ بفتح الهمزة وكسر السين؛ و﴿جارية﴾ بالجيم وآخره راء أيضا، و﴿الحليس﴾ بضم الحاء المهملة وفتح اللام وبعده ياء تحتها نقطتان وآخره سين مهملة * وفيها كانت عدة من سرايا وغزوات *

﴿منها سرية عكاشة بن محصن﴾ في أربعين رجلا الى الغمر فيهم ثابت بن أقرم وشجاع بن وهب فنذر بهم القوم فهربوا فسعت الطلائع فوجدوا مائتي بعير فاخذوها الى المدينة وكانت في ربيع الآخر *

﴿ومنها سرية محمد بن مسلمة﴾ أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة فوارس في ربيع الأول الى بني ثعلبة بن سعد فكمن القوم له حتى نام هو وأصحابه وظهروا عليهم فقتل أصحابه ونجا هو وحده جريحا *

﴿ومنها سرية أبي عبيدة بن الجراح﴾ الى ذى القصة في ربيع الآخر في اربعين رجلا فهرب أهله منهم في الجبال وأصابوا نعما ورجلا واحدا أسلم فتركه رسول الله ﷺ *

﴿ومنها سرية زيد بن حارثة﴾ بالجموم فأصاب امرأة من مزينة اسمها حليمة فدلتهم على محلة من محال بني سليم فاصابوا نعما وشاء وأسرى وكان فيهم زوجها فاطلقها رسول الله

(١) في الطبري بشر، وقال ابن هشام في السيرة بشر، وقيل بسر وعلى هذا فيه اختلاف

Marfat.com

صلى الله عليه وسلم وز وجها معها *

﴿ ومنها سرية زيد أيضا الى العيص ﴾ فى جمادى الأولى، وفيها أخذت الأموال التي كانت مع أبي العاص بن الربيع واستجار بزينب بنت النبى صلى الله عليه وسلم فاجارته وقد تقدم ذكره فى غزوة بدر *

﴿ ومنها سرية زيد أيضا الى الطرف ﴾ فى جمادى الآخرة الى بنى ثعلبة فى خمسة عشر رجلا فهربوا منه وأصاب من نعمهم عشرين بعيرا ، وغاب أربع ليال *

﴿ ومنها سرية زيد بن حارثة الى حسمى ﴾ [1] فى جمادى الآخرة. وسببها ان رفاعة بن زيد الجذامى ، ثم الضبى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فى هدنة الحديبية وأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً وأسلم فحسن اسلامه ، وكتب له رسول الله ﷺ كتاباً الى قومه يدعوهم الى الاسلام فاسلموا ثم ساروا الى حرة الرجلاء ؛ ثم ان دحية بن خليفة الكلبي أقبل من الشام من عند قيصر وقد اجازه بمال وكساه حتى اذا كان بأرض جذام أغار عليه الهنيد بن عوض [2] وابنه عوض بن الهنيد الضليعيان وهو بطن من جذام فاخذا كل شيء معه فبلغ ذلك نفرا من بنى الضبيب قوم رفاعة ممن كان أسلم فنفروا الى الهنيد وابنه فلقوهم واقتتلوا فظفر بنو الضبيب واستنقذوا كلّ شيء أخذ من دحية و رد وه عليه، فخرج دحية حتى قدم على النبى ﷺ فاخبره خبره فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم زيد بن حارثة فى جيش فاغاروا بالفضافض وجمعوا ماوجد وامن مال وقتلوا الهنيد وابنه . فلما سمع بذلك بنو الضبيب رهط رفاعة بن زيد سار بعضهم الى زيد بن حارثة فقالوا: انا قوم مسلمون فقال زيد: فاقرؤا أم الكتاب فقرأها حسان بن ملة فقال زيد: نادوا فى الجيش ان الله حرم علينا ماأخذ من طريق القوم التي جاؤامنها وأراد ان يسلم اليهم سباياهم فاخبره بعض أصحابه عنهم بما أوجب ان يحتاط فتوقف فى تسليم السبايا فقال: هم فى حكم الله ونهى الجيش ان يهبطوا واديهم وعاد أولئك الركب الجذاميون الى رفاعة بن زيد وهو بكراع ربّة لم يشعر بشيء من أمرهم فقال له بعضهم: انك لجالس

---

(١) حسمى بالكسر ثم السكون مقصور ارض ببادية الشام بينها وبين وادى القرى ليلتان واهل تبوك يرون جبل حسمى فى غربيهم وفى شرقيهم شروري وبين وادى القرى والمدينة ست ليال اه معجم البلدان*

(٢) عوض يحتمل أن يكون بفتح العين وسكون الواو وسمى باسم صنم كان يعبد فى الجاهلية، ويحتمل أن يكون بكسر العين المهملة وفتح الواو *

Marfat.com

تحلب المعزى ونساء جذام أسارى قد غرهن كتابك الذى جئت به فسار رفاعة، والقوم معه الى المدينة وعرض كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: كيف أصنع بالقتلى؟ فقالوا: لنا من كان حيا ومن قتل فهو تحت أقدامنا، يعنون تركوا الطلب به فأجابهم الى ذلك وأرسل معهم على بن أبى طالب الى زيد بن حارثه فرد على القوم مالهم حتي كانوا ينتزعون لبد المرأة تحت الرحل وأطلق الأسارى ﴿ربّة﴾ بالراء والباء الموحدة ﴿والضبيب﴾ بضم الضاد المعجمة تصغير ضب، وقيل: هو بفتح الضاد وكسر الباء وآخره نون نسبة الى ضبيبة *

﴿ومنها سرية زيد أيضا الى وادى القرى﴾ حب *

﴿ومنها سرية عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل﴾ فى شعبان وقال له رسول الله: ان اطاعوك فتزوج ابنة ملكهم فاسلموا فتزوج عبدالرحمن تماضر بنت الاصبغ رئيسهم وملكهم وهى أم ابي سلمة *

﴿ومنها سرية على بن أبى طالب الى فدك﴾ فى شعبان فى مائة رجل وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان حيا من بني سعد قد تجمعوا له يريدون ان يمدوا أهل خيبر فسار اليهم على فاصاب عيالهم فاخبره انه سار الى اهل خيبر يعرض عليهم نصرهم على ان يجعلوا لهم تمر خيبر *

﴿ومنها سرية زيد بن حارثة الى أم قرفة﴾ فى رمضان وكانت عجوزا كبيرة فلقى زيد بني فزارة بوادى القرى فاصيب أصحابه وارتث[1] زيد من بين القتلى فنذر ان لا يمس ماء من جنابة حتى يغزو فزارة فبعثه رسول الله ﷺ اليهم فلقيهم بوادى القرى فاصاب منهم وقتل واسر أم قرفة وهى فاطمة بنت ربيعة بن بدر عجوز كبيرة وبنتا لها فربط أم قرفة بين بعيرين فشقاها نصفين، وقدم على النبي ﷺ بابنتها وكانت لسلمة بن الاكوع فاخذها رسول الله ﷺ منه هبة وارسلها الى حزن بن ابى وهب فولدت له عبدالله بن حزن، وأما سلمة بن الاكوع فانه جعل امير هذه السرية ابا بكر فروى عنه انه قال: امرر رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا أبا بكر فغزونا ناسا من بنى فزارة فشننا عليهم الغارة صلاة الصبح فاخذت منهم جماعة وسقتهم الى أبي بكر، وفيها امرأة من بني فزارة معها بنت لها من أحسن العرب فنفلني أبو بكر بنتها فقدمت المدينة فلقيت النبى ﷺ بالسوق فقال لى: يا أبا سلمة لله أبوك هب لى المرأة فقلت: والله لقد أعجبتنى وما كشفت لها ثوبا فسكت ثم عاد من الغد فوهبتها له

(١) ارتث على المجهول حمل من المعركة رثيثا اى جريحا وبه رمق اه قاموس *

فبعث بها الى مكة ففادى بها أسارى من المسلمين *

﴿ومنها سرية كرز بن جابر الفهرى [1] الى العرنيين﴾ الذين قتلوا راعى النبى ﷺ واستاقوا الابل [2] فى شوال من سنة ست، بعثه رسول الله فى عشرين فارسا *

وفيها تزوج عمر بن الخطاب جميلة بنت ثابت بن أفلح أخت عاصم فولدت له عاصما فطلقها وتزوجها بعده يزيد بن حارثة فولدت له عبد الرحمن بن يزيد فهو أخو عاصم لأمه ﴿جارية﴾ بالجيم وبعد الراء ياء تحتها نقطتان * وفيها أجدب الناس جدبا شديدا فاستسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس فى رمضان *

﴿ذكر مكاتبة [3] رسول الله ﷺ الملوك﴾

وفيها بعث رسول الله ﷺ الرسل الى كسرى، وقيصر، والنجاشى، وغيرهم وأرسل حاطب ابن أبى بلتعة الى المقوقس بمصر، وأرسل شجاع بن وهب الأسدى الى الحرث بن أبي شمر الغساني، وارسل دحية الى قيصر، وأرسل سليط بن عمرو العامرى الى هوذة بن على الحنفى، وبعث عبد الله بن حذافة الى كسرى. وأرسل عمرو بن أمية الضمرى الى النجاشى، وأرسل العلاء بن الحضرمى الى المنذر بن ساوى أخى عبد القيس. وقيل: ان ارساله كان سنة ثمان والله أعلم * فاما المقوقس فانه قبل كتاب النبى ﷺ وأهدى اليه أربع جوار، منهن مارية أم ابراهيم ابن رسول الله ﷺ * وأما قيصر وهو هرقل فانه قبل كتاب رسول الله ﷺ وجعله بين فخذيه وخاصرته، وكتب الى رجل برومية كان يقرأ الكتب يخبره شأنه فكتب اليه صاحب رومية، انه النبى الذى كنا ننتظره لاشك فيه فاتبعه وصدقه. فجمع هرقل بطارقة الروم فى الدسكرة [4] وغلقت أبوابها ثم اطلع عليهم من علية وخافهم على

---

(١) وهذا هو الذى عليه الأكثرون كما قاله الحلبى فى السيرة ولكنه عقد الباب تحت عنوان سرية سعيد بن زيد . الادارة (٢) فأتى بهم وكانوا ثمانية، أربعة من عرينة، وثلاثة من عكل، وواحد من غيرهم، فقطعت ايديهم وارجلهم وسملت اعينهم بمسامير محمية حتى ماتوا جزاء اعلانهم الاسلام كذبا وقتلهم يسار راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمثيلهم به بعد ان كانوا معه يشربون الابل التى نهبوها بعد قتله وفيهم نزل قول الله تعالى (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف او ينفوا من الأرض) ٣٣ ـ مائدة» وهذا التأديب غيرهم عن عملهم الفظيع حيث خدعوا المسلمين ونقضوا العهد وقتلوا نفسا بريئة ومثلوا بها وهربوا بالابل . الادارة (٣) وقد جمعها شمس الدين بن طولون الدمشقى المتوفى سنة ٩٥٣ فى كتابه اعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين المطبوع حديثا ولذلك لم نذكرها تفصيلا . الادارة (٤) الدسكرة إسم لقرى متعددة فى العراق والعجم ولكنه أراد من الدسكرة هنا معناها اللغوى وهى الصومعة ليوافق ما فى صحيح البخارى فى مقدمته من أن هرقل جمع الروم فى دسكرة له بحمص، ولعل المصنف أطلق الدسكرة واكتفى بها لشهرة الحادثة . الادارة *

Marfat.com

نفسه وقال لهم :قد اتانى كتاب هذا الرجل يدعوني الى دينه وانه والله النبي الذى نجده فى كتابنا فهلم فلنتبعه ونصدقه فتسلم لنا دنيانا وآخرتنا فنخروا نخرة رجل واحد.ثم ابتدروا الأبواب ليخرجوا فقال:ردوهم علىّ وخافهم على نفسه وقال لهم: انماقلت لكم ماقلت لأنظر كيف صلابتكم فى دينكم؟وقد رأيت منكم ماسرنى فسجدوا له وانطلق وقال لدحية : اني لاعلم أن صاحبك نبي مرسل، ولكنى أخاف الروم على نفسى ولولا ذلك لا تبعته فاذهب الى ضغاطر الأسقف الأعظم فى الروم واذكر له أمر صاحبك وانظر مايقول لك ، فجاء دحية وأخبره بما جاء به من رسول الله ﷺ فقال له ضغاطر : والله ان صاحبك نبي مرسل؛نعرفه بصفته ، ونجده فى كتابنا،ثم أخذ عصاه وخرج على الروم وهم فى الكنيسة فقال : يامعشر الروم . قد جاءنا كتاب من أحمد يدعونا الى الله وإنى أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده و رسوله،قال : فوثبوا عليه فقتلوه فرجع دحية الى هِرقل وأخبره الخبر قال قد قلت:انا نخافهم على انفسنا وقال : قيصر للروم:هلموا نعطيه الجزية فابوا فقال : نعطيه أرض سورية وهى الشام [1] ونصالحه فابوا،واستدعى هرقل أبا سفيان وكان تاجرا الى الشام فى الهدنة فحضر عنده ومعه جماعة من قريش أجلسهم هرقل خلفه . وقال : انى سائله فان كذب فكذبوه فقال أبو سفيان: لولا ان يؤثر عنى الكذب لكذبت فساله عن النبي قال : فصغرت له شأنه فلم يلتفت الى قولى ، وقال: كيف نسبه فيكم ؟ قلت:هو أوسطنا نسبا قال:هل كان من أهل بيته من يقول مثل قوله؟ قلت:لا قال : فهل له فيكم ملك سلبتموه اياه؟قلت: لا قال فمن اتبعه منكم؟قلت:الضعفاء والمساكين والأحداث من الغلمان والنساء قال : فهل يحبه من يتبعه ويلزمه أو يقليه ويفارقه؟ قلت :ماتبعه رجل ففارقه،قال : فكيف الحرب بينكم وبينه ؟ قلت:سجال يدال علينا وندال عليه قال:هل يغدر؟قال:فلم أجد شيئا أغمز به غيرها قلت: لا ونحن منه فى هدنة لانأمن غدره قال: فما التفت اليها؟قال أبو سفيان: فقال لى هرقل:سألتك عن نسبه فزعمت انه من أوسط الناس وكذلك الانبياء ، وسالتك هل قال أحد من أهل بيته مثل قوله فهو متشبه به؟ فزعمت ان لا ، وسألتك هل سلبتموه ملكه فجاء بهذا لترد واعليه ملكه؟فزعمت ان لا

---

(١) وهكذا كل مستعمر يرى الشعوب المحكومة أقل الأموال قيمة فهرقل لما أبى قومه عن دفع الجزية طلب منهم اعطاء أرض سورية الشام (البلاد العربيه)لأنهم لاعلاقة لهم فيها إلا ان الروم غلبت أهلها العرب عليها كما هو حاصل الآن وسيعيد التاريخ نفسه فى القريب العاجل ان شاء الله تعالى . الادارة

Marfat.com

وسالتك عن أتباعه فزعمت انهم الضعفاء والمساكين وكذلك أتباع الرسل،وسالتك عمن يتبعه أيحبه أم يفارقه؟فزعمت انهم يحبونه ولايفارقونه.وكذلك حلاوة الايمان لاتدخل قلبا فتخرج منه،وسالتك هل يغدر ؟ فزعمت ان لا ولئن صدقتنى ليغلبن على ماتحت قدمىّ هاتين ولو ددت أنى عنده فاغسل قدميه انطلق.لشانك قال:فخرجت وانا أضرب احدى يدى بالأخرى و أقول أى عباد الله لقدأمِر أمرابن أبى كبشة أصبح ملوك الروم يهابونه فى سلطانهم.قال وقدم عليه دحية بكتاب النبي ﷺ. بسم الله الرحمن الرحيم.مِن محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم السلام على من اتبع الهدى أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين وان توليت فان إثم الأكارين [٢] عليك *

وأما الحرث بن أبي شمر الغساني فاتاه كتاب رسول الله ﷺ مع شجاع بن وهب فلماقرأه عليهم قال من ينزع منى ملكى أناسائر اليه،فلمابلغ قوله رسول الله ﷺ قال بادملكه *

وأما النجاشى فانه لماجاءه كتاب النبي ﷺ آمن به واتبعه وأسلم على يد جعفر بن أبى طالب وارسل اليه ابنه فى ستين من الحبشة فغرقوا فى البحر ، وأرسل اليه رسول الله ﷺ ليزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان و كانت مهاجرة بالحبشة مع زوجها عبيدالله بن جحش فتنصر وتوفى بالحبشة فخطبها النجاشى الى رسول الله ﷺ فاجابت و زوجها وأصدقها النجاشى اربعمائة دينار،فلما سمع أبو سفيان تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة قال: ذاك الفحل لايقدع أنفه [٢] *

وأما كسرى فجاءه كتاب رسول الله ﷺ مع عبدالله بن حذافة فمزق الكتاب فقال رسول الله ﷺ: مزق ملكه و كان كتابه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وإني أدعوك بدعاء الله وانى رسول الله الى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين، فاسلم تسلم وان توليت فان اثم المجوس عليك،فلماقرأه شقه قال: يكتب الىّ بهذا وهو عبدى ثم كتب الى باذان وهو باليمن أن ابعث الى هذا الرجل الذى بالحجاز رجلين من عندك جلدين فليأتيانى به فبعث باذان بابويه و كان كاتبا حاسبا ورجلا آخر من الفرس يقال له:

---

(١) الأكارين الفلاحين (٢) يقال قدعت الفحل وهو أن يكون غير كريم فاذا أراد ركوب الناقة الكريمة ضرب أنفه بالرمح أو غيره حتى يرتدع وينكف ويروى بالراء اه نهاية *

Marfat.com

خرخسره وكتب معهما يأمره بالمسير معهما الى كسرى. وتقدم الى بابويه أن ياتيه بخبر رسول الله ﷺ وسمعت قريش بذلك ففرحوا، وقالوا: أبشروا فقد نصب له كسرى ملك الارض. كفيتم الرجل فخرجا حتى قدما على رسول الله ﷺ وقد حلقا لحاهما وأعفيا شوارب هما فكره النظر اليهما وقال: ويلكما من أمركما بهذا قالا: ربنا يعنيان الملك فقال: لكن ربي امرنى أن أعفى لحيتى وأقص شاربي فأعلماه بما قدما له وقالا: ان فعلت كتب باذان فيك الى كسرى وان أبيت فهو يهلكك ويهلك قومك، فقال لهما رسول الله ﷺ: ارجعا حتى تأتيان غدا وأتي رسول الله ﷺ الخبر من السماء ان الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله فى شهر كذا وليلة كذا فدعاهما رسول الله ﷺ وأخبرهما بقتل كسرى وقال لهما: قولا له ان دينى وسلطاني سيبلغ ملك كسرى وينتهى منتهى الخف والحافر، وأمرهما أن يقولا لباذان: أسلم فان أسلم أقره على ماتحت يده وأملكه على قومه، ثم أعطى خرخسره منطقة ذهب وفضة أهداها له بعض الملوك وخرجا فقدما على باذان وأخبراه الخبر فقال: والله ماهذا كلام ملك وإنى لأراه نبيا ولننظرن فان كان ماقال: حقا فانه لنبي مرسل وإن لم يكن فنرى فيه رأينا فلم يلبث باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه يخبره بقتل كسرى وانه قتله غضبا للفرس لما استحل من قتل أشرافهم ويأمره باخذ الطاعة له باليمن وبالكف عن النبى ﷺ. فلما أتاه كتاب شيرويه أسلم وأسلم معه أبناء من فارس. وكانت حمير تسمى خرخسره صاحب المعجزة والمعجزة بلغة حمير المنطقة *

وأما هوذة بن على فكان ملك اليمامة فلما أتاه سليط بن عمرو يدعوه الى الاسلام وكان نصرانيا أرسل الى النبى ﷺ وفدا فيهم مُجاعة بن مرارة والرّجال بن عنفوة يقول له: إن جعل الأمر له من بعده أسلم وسار اليه ونصره وإلا قصد حربه فقال رسول الله ﷺ: لاولا كرامة اللهم اكفنيه فمات بعد قليل *

وأما مجاعة والرجال فأسلما وأقام الرجال عند رسول الله ﷺ حتي قرأ سورة البقرة وغيرها وتفقه وعاد الى اليمامة فارتد، وشهد ان رسول الله أشرك مسيلمة معه فكانت فتنته أشد من فتنة مسيلمة ﴿مجاعة﴾ بضم الميم وتشديد الجيم، و﴿الرّجال﴾ بالجيم المشددة، وقيل: بالحاء المهملة المشددة، و﴿عنفوة﴾ بضم العين وسكون النون وضم الفاء وفتح الواو *

وأما المنذر بن ساوى والى البحرين، فلما أتاه العلاء بن الحضرمى يدعوه ومن معه بالبحرين الى الاسلام أو الجزية وكانت ولاية البحرين للفرس فأسلم المنذر بن ساوى وأسلم جميع العرب بالبحرين، فاما أهل البلاد من اليهود والنصارى والمجوس فانهم صالحوا العلاء

Marfat.com

والمنذر على الجزية من كل حالم دينار ولم يكن بالبحرين قتال إنما بعضهم اسلم و بعضهم صالح،وولى الحج فى هذه السنة المشركون،وفى هذه السنة ماتت أم رومان وهى أم عائشة زوجة النبي ﷺ ﴿ودخلت سنة سبع﴾*

﴿ذكر غزوة خيبر﴾

لما عادرسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية أقام بالمدينة ذا الحجة و بعض المحرم وسار الى خيبر فى ألف وأربعمائة رجل معهم مائتا فارس، وكان مسيره الى خيبر فى المحرم سنة سبع واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى فمضى حتي نزل بجيشه بالرجيع[1] ليحول بين أهل خيبر وغطفان لانهم كانوا مظاهرين لهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وقصدت غطفان خيبر ليظاهروا يهود عليه ثم خافوا المسلمين ان يخلفوهم فى أهليهم وأموالهم فرجعوا ودخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم و يهود.فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فى مسيره لعامر بن الاكوع عم سلمة بن عمرو بن الاكوع : احدلنافنزل وحداهم يقول:

والله لولا الله مااهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا[1]

فأنزلن سكينة علينا * وثبت الاقدام ان لاقينا[2]

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: رحمك الله فقال له عمر :هلا أمتعتنا به يارسول الله وكان اذا قالها لرجل قتل،فلما نازلوا خيبر بارز عامر فعاد عليه سيفه فجرحه جرحا شديدا فمات منه فقال الناس:انه قتل نفسه فقال سلمة ابن أخيه للنبي صلى الله عليه وسلم ماقالوا فقال: كذبوا بل له أجره مرتين.فلما أشرف عليها قال لأصحابه:قفوا ثم قال:اللهم رب السموات وما أظللن،ورب الأرضين وما أقللن،ورب الشياطين وما اضللن،ورب الرياح وما أذرين، نسالك خير هذه القرية وخير أهلها وخير مافيها ونعوذبك من شرها وشر أهلها وشر مافيها اقدموا بسم الله .وكان يقول ذلك لكل قرية يقدمها،ونزل على خيبر ليلا ولم يعلم أهلها فخرجوا عند الصباح الى عملهم بمساحيهم ومكاتلهم فلما رأوه عادوا وقالوا:محمد والله محمد والخميس معه يعنون الجيش فقال النبي صلى الله عليه وسلم:الله أكبر خربت خيبر.انا اذا نزلنا بساحة قوم (فساء صباح المنذرين)ثلاثا، ثم حصرهم وضيق عليهم وبدأ بالأموال ياخذها مالا مالا

---

(١)هو اسم واد(٢) فى صحيح مسلم بعد هذا*فاغفر فداءلك ما اقتفينا (٣) و بعده أورد مسلم فى صحيحه ,

إنا اذا صيح بنا أتينا * وبالصياح عولوا علينا

Marfat.com

ويفتحها حصنا حصنا،فكان أول حصن افتتحه حصن نا عم وعنده قتل محمود بن سلمة ألقيت عليه منه رحى فقتلته.ثم القموص حصن بني أبي الحقيق،واصاب منهم رسول الله ﷺ سبايا ،منهم صفية بنت حُيي بن أخطب و كانت عند كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق ، و بنتي عم لها فاصطفاها رسول الله ﷺ لنفسه ، وفشت السبايا فى المسلمين . وأكلوا لحوم الحمر الانسية، فنهاهم رسول الله ﷺ عنها، و كان الزبير بن باطا القرظى قدمنّ على ثابت بن قيس بن شماس فى الجاهلية ، يوم بُعاث فاطلقه، فلما كان الآن أتاه ثابت فقال له:أتعرفني ؟ قال : وهل يجهل مثلى مثلك؟قال : أريد ان اجزيك بيدك عندى ،قال: ان الكريم يجزى الكريم . فاتى ثابت رسول الله ﷺ، فقال: كان للزبير عندى يد اريد ان أجزيه بها فهبه لى فوهبه له ،فاتاه فقال له : ان النبي ﷺ قد وهب لى دمك فهو لك ،قال: شيخ كبير لاأهل له ولاولد .فاستوهب ثابت أهله وولده من رسول الله ﷺ فوهبهم له ،فقال :الزبير أهل بيت بالحجاز لامال لهم، فاستوهب ثابت ماله من رسول الله ﷺ ، فوهبه له فمنّ عليه بالجميع فقال الزبير ،أى ثابت مافعل الذى كان وجهه مرآة صقيلة يتراءى فيها عذارى الحىّ كعب بن أسد؟قال :قتل ،قال:فما فعل سيد الحاضر و البادى،حيي بن أخطب؟ قال قتل: قال:فما فعل مقدمتنا اذا شددنا و حاميتنا اذا كررنا عزال بن سموال؟قال قتل :قال:فما فعل المجلسان يعني بني كعب بن قريظة، وبنى عمرو بن قريظة ؟ قال :ذهبوا قال:فانى أسالك يا ثابت بيدى عندك .الا ما ألحقتنى بهم ،فوالله مافى العيش بعدهم خير فقتله ،ثم افتتح رسول الله ﷺ حصن الصعب . وهو أكثرها طعاما وودكا[1] ثم قصد حصنهم الوطيح والسلالم و كانا آخر ما افتتح حاصرهم رسول الله بضع عشرة ليلة، فخرج منه مرحب اليهودى وقد جمع سلاحه،وهو يقول:

قد علمت خيبر أني مَرحب * شاكى السلاح بطل مجرّب
أطعن أحيانا وحينا أضرب * اذا الليوث اقبلت تلتهب
كان حِماى كالحمى لا يقرب

وسال المبارزة فخرج اليه محمد بن مسلمة وقال:اناوالله الموتور الثائر .قتلوا أخى بالامس[2]، فاقره رسول الله صلى الله عليه وسلم بمبارزته وقال : اللهم اعنه عليه فخرج اليه فتقاتلا طويلا .ثم حمل مرحب على محمد بن مسلمة ،فضربه فاتقاه بالدرقة ،فوقع سيفه فيها فعضت عليه وأمسكت ،فضربه محمد بن مسلمة حتي قتله ،ثم خرج بعده أخوه ياسر وهو يقول:

---

(١) الودك الدسم فيشمل السمن والشحم المذاب (٢) وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم من لهذا فقال محمد بن مسلمة انا له

Marfat.com

Marfat.com

قد علمت خيبراني ياسر * شاكى السلاح بطل مغاور

وطلب المبارزة ،فخرج اليه الزبير بن العوام ،فقتله الزبير،وقيل:ان الذى قتل مرحبا وأخذ الحصن على بن أبي طالب ، وهو الأشهر والأصح [١] قال بريدة الاسلمى: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما أخذته الشقيقة [٢] فيلبث اليوم ،واليومين لايخرج ،فلما نزل خيبر أخذته ،فلم يخرج الى الناس فاخذ أبو بكر الراية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهض فقاتل قتالا شديدا،ثم رجع فاخذها عمر فقاتل قتالا شديدا هو اشد من القتال الاول،ثم رجع فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أما والله لأعطينها غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يأخذها عنوة وليس ثم على كان قد تخلف بالمدينة لرمد لحقه، فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:مقالته هذه تطاولت لها قريش ورجا كل واحد منهم ان يكون صاحب ذلك فأصبح فجاء علىّ على بعير له حتى اناخ قريباً من خباء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أرمد قد عصب عينيه بشقة بردقطرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:مالك؟قال:رمدت بعدك فقال له:ادن منى فدنا منه فتفل فى عينيه فما شكا وجعا حتى مضى لسبيله ، ثم أعطاه الراية فنهض بها معه وعليه حلة حمراء فأتي خيبر فأشرف عليه رجل من يهود فقال: من انت ؟ قال :أنا على بن أبى طالب فقال اليهودى:غلبتم يامعشر يهود، وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر يمانى قد نقبه مثل البيضة على رأسه وهو يقول :.

قد علمت خيبر أنى مرحب * شاكى السلاح بطل مجرّب

فقال على

أنا الذى سمتنى أمى حيدره * كليث غابات كريه المنظره

* أكيلهم بالسيف كيل السندره [٣] *

فاختلفا ضربتين فبدره على فضربه فقدّ الحجفة والمغفر ورأسه حتى وقع فى الأرض وأخذ المدينة ، قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ:خرجنا مع علىّ حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته الى خيبر، فلما دنا من الحصن خرج اليه أهله فقاتلهم فضربه يهودى فطرح ترسه من يده فتناول على بابا كان عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل فى يده

---

(١) وهو الموافق لما فى صحيح مسلم وما فى الرياض النضرة للمحب الطبرى من ان الذى برز اليه على ابن أبى طالب . الادارة (٢) وجع يأخذ نصف الرأس والوجه اهقاموس(٣) والسندرة قال فى القاموس ضرب من الكيل غراف جراف أي واسع العيار واف اه يريد انه واسع يأخذ المقدار العظيم الادارة *

Marfat.com

وهو يقاتل حتي فتحها الله على يديه، ثم ألقاه من يده حين فرغ فلقد رأيتني فى نفر سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه، وكان فتحها فى صفر فلما فتحت خيبر جاء بلال بصفية وأخرى معها على قتلى يهود فلما رأتهم التي مع صفية صرخت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها ، فاصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية وأبعد الأخرى وقال: إنها شيطانة لاجل فعلها ، وقال لبلال : أنزعت منك الرحمة ؟ جئت بهما على قتلاهما ، وكانت صفية قد رأت فى منامها ، وهى عروس لكنانة بن أبي الحقيق ، ان قمرا وقع فى حجرها ، فعرضت رؤياها على زوجها ، فقال : ماهذا ؟ إلا أنك تتمنين ملك الحجاز محمدا ولطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها فاتي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها أثر منها وسألها ماهو فاخبرته، ودفع كنانة بن أبي الحقيق الى محمد بن مسلمة فقتله باخيه محمود، وحاصر رسول الله ﷺ حصنى أهل خيبر الوطيح، والسلالم، فلما أيقنوا بالهلكة سالوه أن يسيرهم ويحقن دماءهم فاجابهم الى ذلك، وكان قد حاز الأموال كلها الشق. ونطاة. والكتيبة ، وجميع حصونهم فلما سمع بذلك أهل فدك بعثوا الى رسول الله ﷺ يسألونه أن يسيرهم ويخلون له الأموال ففعل ذلك؛ ولما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله ﷺ أن يعاملهم فى الأموال على النصف وأن يخرجهم اذا شاء فساقاهم على الأموال على الشرط الذى طلبوا وفعل مثل ذلك أهل فدك، وكانت خيبر فيئا للمسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله ﷺ لأنهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب، ولما استقر رسول الله ﷺ أهدت له زينب بنت الحرث امرأة سلاّم ابن مِشكم شاة مصلية مسمومة فوضعتها بين يديه فأخذ رسول الله ﷺ منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور، فاكل بشر منها، وقال رسول الله ﷺ :ان هذه الشاة تخبرني انها مسمومة ثم دعا المرأة فاعترفت فقال: ماحملك على ذلك ؟ قالت: بلغت من قومى مالم يخف عليك فقلت: ان كان نبيا فسيخبر، وان كان ملكا استرحنا منه. فتجاوز عنها ومات بشر بن البراء من تلك الأكلة. وقال رسول الله ﷺ فى مرضه الذى مات فيه: هذا الأوان وجدت انقطاع أبهرى من أكلة خيبر فكان المسلمون يرون انه مات شهيدا مع كرامة النبوة*

ولما فرغ رسول الله ﷺ من خيبر انصرف الى وادى القرى. فحاصر أهله ليالى فافتتحه عنوة وفى حصاره قتل مدعم مولى رسول الله ﷺ الذى أهداه له رفاعة بن زيد الجذامى فقال المسلمون: هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلا والذى نفس محمد بيده ان شملته الآن لتشتعل عليه نارا وكان غلها من فى المسلمين يوم خيبر

Marfat.com

فسمعه رجل فاتاه فقال: يارسول الله أصبت شراكين لنعلين لى كنت اخذتهما فقال رسول الله ﷺ: يقد لك مثلهما من النار، وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل والأرض فى أيدى أهل الوادى وعاملهم نحو ما عامل أهل خيبر فبقوا كذلك الى ان ولى عمر الخلافة، فاجلاهم، وقيل: إنه لم يجلهم لا نها خارجة عن الحجاز *

وفى هذه السفرة أعنى خيبر نام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس والقصة مشهورة وشهد معه نساء من نساء المسلمين فرضخ لهن من الفىء[1] *

وفى هذه السفرة قال الحجاج بن علاط السلمى لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ان لى بمكة مالا عند صاحبتي أم شيبة ابنة أبي طلحة وهى أم ابنه معرض بن الحجاج ومال متفرق فى تجار مكة فأذن لى يارسول الله فاذن له فقال: انه لابد من أن أقول قال قل، فقدم الحجاج مكة فساله أهل مكة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما صنع بخيبر ولم يكونوا علموا باسلامه فقال لهم: ان يهود هزمته وأصحابه وقتل أصحابه قتلا ذريعا وأسر محمد وقالت يهود: لن نقتله حتى نبعث به الى مكة فيقتلوه بين اظهرهم فصاحوا بمكة بذلك فقال: أعينوني فى جمع مالى حتى اقدم خيبر فاصيب من فل[2] محمد واصحابه قبل ان يسبقني التجار فجمعوه كله كأحث شئ فاتاه العباس وسأله عن الخبر فاخبره بعد ان جمع ماله بفتح خيبر وان النبى صلى الله عليه وسلم اخذ صفية بنت حيي لنفسه وانه قدم لجمع ماله وساله ان يكتم عنه ثلاثا خوف الطلب فكتم العباس الخبر ثلاثا بعد مسيره ثم لبس حلة له وتخلق وأخذ عصاه وخرج فطاف بالكعبة فلما رأته قريش قالوا: يا أبا الفضل هذا والله التجلد لحر المصيبة قال كلا والله لقد افتتح محمد خيبر واخذ ابنة ملكهم وأحرز أموالهم واخبرهم بخبر الحجاج فقالوا: لو علمنا لكان له ولنا شان، وقسم من اموال خيبر الشق ونطاة بين المسلمين وكانت الكتيبة خمس الله والرسول وسهم ذوى القربي واليتامى والمساكين وابن السبيل فطعم ازواج النبى صلى الله عليه وسلم وطعم رجال مشوا بين رسول الله وبين اهل فدك بالصلح وقسمت خيبر على اهل الحديبية فاعطى الفرس سهمين والرجل سهما وأقر النبى صلى الله عليه وسلم اهل خيبر بخيبر، وابو بكر بعده، وعمر صدرا من إمارته حتي بلغه ان النبى ﷺ قال فى مرضه الذى مات فيه: لا يجتمع بجزيرة العرب دينان فاجلى عمر من يهود من لم يكن معه عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿سلام ابن مشكم﴾

---

(١) اى أعطاهن أقل من سهم الرجل بما يرضيهن (٢) فل القوم منهزمون وهم يستوى فيه الواحد والجمع *

Marfat.com

بتشديد اللام،و﴿مشكم﴾ بكسر الميم وسكون الشين المعجمة،و﴿الحقيق﴾بضم الحاء المهملة و بقافين،و﴿أخطب﴾ بالخاء المعجمة وآخره باء موحدة.و﴿معرور﴾بالعين المهملة و بعده را آن مهملتان و ﴿علاط﴾ بكسر العين المهملة وطاء مهملة *

﴿ذكر فدك﴾

لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر بعث محيصة بن مسعود الى أهل فدك يدعوهم الى الاسلام ورئيسهم يومئذ يوشع بن نون اليهودى،فصالحوا رسول الله ﷺ على نصف الأرض فقبل منهم ذلك و كان نصف فدك خالصا لرسول الله ﷺ لانه لم يوجف [1] المسلمون عليه بخيل ولا ركاب يصرف مايأتيه منها على ابناء السبيل ولم يزل أهلها بها حتى استخلف عمر بن الخطاب وأجلى يهود الحجاز فبعث أبا الهيثم بن أبي التيهان، وسهل بن أبى خيثمة ،وزيد بن ثابت فقوّموا نصف تربتها بقيمة عدل فدفعها الى يهود وأجلاهم الى الشام ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوبكر وعمر وعثمان وعلى يصنعون صنيع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ،فلما ولى معاوية الخلافة أقطعها مروان بن الحكم، فوهبها مروان ابنيه .عبدالملك.وعبد العزيز ، ثم صارت لعمر بن عبد العزيز وللوليد وسليمان ابنى عبد الملك بن مروان.فلما ولى الوليد الخلافة وهب نصيبه عمر بن عبدالعزيز ، ثم لما ولى سليمان الخلافة فوهب نصيبه منها أيضا عمر بن عبدالعزيز ،فلما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة خطب الناس وأعلمهم أمر فدك وانه قد ردها الى ما كانت عليه مع رسول الله ﷺ وأبى بكر،وعمر،وعثمان،وعلى،فوليها أولاد فاطمة بنت رسول الله ﷺ ثم أخذت منهم ،فلما كانت سنة عشر ومائتين ردها المأمون اليهم﴿محيصة﴾بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحت و كسرها وآخره صاد مهملة ،و﴿التيهان﴾بفتح التاء فوقها نقطتان وتشديد الياء تحتها نقطتان و كسرها *

وفى هذه السنة رد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته زينب على أبى العاص بن الربيع زوجها فى المحرم *

وفيها قدم حاطب من عند المقوقس بمارية أم ابراهيم ابن رسول الله ﷺ وأختها سيرين [2]،و بغلته دلدل.وحماره يعفور،و كسوة،فاسلمت مارية واختها قبل قدومهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ مارية لنفسه ووهب سيرين حسان بن ثابت الأنصارى

---

(١) أى لم يسر من الوجيف وهو ضرب من السير كما فى القاموس (٢) وبعث معهما بخصى فكان معهما *

فهى ام ابنه عبد الرحمن فهو وابراهيم ابناخالة * وفيها اتخذ ﷺ منبره الذى كان يخطب الناس عليه واتخذ درجتين ومقعدة ، وقيل: انه عمل سنة ثمان وهو الثبت *

وفيها بعث رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب فى ثلاثين رجلا الى عجز هوازن بتربة [١]؛ فهر بوا منه ولم يلق كيدا ورجع *

وفيها كانت سرية بشير بن سعد والد النعمان بن بشير الأنصارى الى بني مرة بفدك، فى شعبان فى ثلاثين رجلا أصيب أصحابه ، وارتثّ [٢] فى القتلى ، ثم رجع الى المدينة *

وفيها كانت سرية غالب بن عبد الله الليثى الى أرض بنى مرة . فاصاب مرداس بن نهيك [٣] حليفا لهم من جهينة قتله أسامة بن زيد ورجل من الأنصار ، قال: أسامة : لما غشيناه قال: أشهد أن لا اله الا الله ، فلم ننزع عنه حتي قتلناه؛ فلما قدمنا على النبي ﷺ أخبرناه الخبر فقال : يا أسامة كيف تصنع بلا إله الا الله ؟ *

وفيها كانت سرية غالب بن عبد الله أيضا فى مائة وثلاثين راكبا الى بنى عبد بن ثعلبة، فاغار عليهم واستاق النعم والشاء وحدروها الى المدينة *

وفيها كانت سرية بشير بن سعد الى اليمن [٤] والجناب [٥] فى شوال من سنة سبع، وكان سببها ان جبيل بن نويرة الأشجعى كان دليل رسول الله ﷺ الى خيبر ، قدم على النبي ﷺ فاخبره ان جمعا من غطفان بالجناب قد أمدهم عيينة بن حصن ، وأمرهم بالمسير الى المدينة فبعث النبى ﷺ بشير بن سعد [٦] فاصابوا نعما وقتلوا مولى لعيينة، ثم لقوا جمع عيينة فهزمهم المسلمون ، وانهزم عيينة، فلقيه الحرث بن عوف منهزما فقال له: قد آن لك ان تقصر عما مضى ﴿حاطب﴾ بالحاء المهملة وآخره باء موحدة، و ﴿بشير﴾ بفتح الباء الموحدة وكسر الشين المعجمة وآخره راء والد النعمان بن بشير ، و ﴿عيينة﴾ بضم العين وفتح الياء المثناة تحتها نقطتان وسكون الياء الثانية وبعدها نون تصغير عين *

﴿ذكر عمرة القضاء﴾

لما عاد رسول الله ﷺ من خيبر أقام بالمدينة جمادين ورجب وشعبان ورمضان .

---

(١) هو اسم واد بالقرب من مكة على مسافة يومين منها اه معجم البلدان ادارة (٢) ارتث على المجهول حمل من المعركة رثيثا أى جريحاً وبه رمق اه قاموس (٣) بضم النون وفتحها على وزن زبير وأمير اه قاموس (٤) بضم فسكون إسم لماء (٥) بالفتح جبل اه قاموس (٦) ومعه ثلثمائة كما فى السيرة الحلبية *

Marfat.com

Marfat.com

وشوالا يبعث السرايا ، ثم خرج فى ذى الحجة معتمرا عمرة القضاء .وساق معه سبعين بدنة ، وخرج معه المسلمون ممن كان معه فى عمرته الأولى.فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه .وتحدثت قريش بينها ان النبى ﷺ واصحابه فى عسر وجهد وحاجة .فاصطفوا له عند دار الندوة لينظروا اليه ولأصحابه معه فلما دخلها اضطبع بردائه ، فاخرج عضده اليمني ثم قال:رحم الله امرءا أراهم اليوم من نفسه قوة،ثم استلم الركن وخرج يهرول،ويهرول اصحابه معه [1] ، وكان بين يديه لما دخل مكة عبدالله بن رواحة آخذا بخطام ناقته،وهو يقول :

خلوا بني الكفار عن سبيله * خلوا فكل الخير فى رسوله
يارب انى مؤمن بقيله * اعرف حق الله فى قبوله
نحن قتلناكم على تأويله * كما قتلناكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله * ويُذهل الخليل عن خليله

وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم فى سفره هذا بميمونة بنت الحرث، واقام بمكة ثلاثا، فارسل المشركون اليه مع على بن ابى طالب ليخرج عنهم،فقال:ما عليهم لو أعرست بين أظهرهم وصنعنا لهم طعاما، فحضروه معنا فقالوا:لا حاجة لنا فى طعامه ،فليخرج عنا،فخرج عنهم وبني بميمونة بسرف،ثم انصرف الى المدينة فاقام بها بقية ذى الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع وبعث جيشه الذى أصيب بمؤتة وولى تلك الحجة المشركون *

وفيها كانت غزوة ابن أبي العوجاء السلمى الى بني سليم فى ذى القعدة فلقوه فاصيب هو واصحابه [2] ،وقيل:بل نجا وأصيب أصحابه ﴿ودخلت سنة ثمان﴾ وفيها توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله الواقدى *

وفيها كانت سرية غالب بن عبدالله الليثى الكلبى الى كلب الليث الى بني الملوح فى صفر فلقيه الحرث بن البرصاء الليثى فاخذه أسيرا فقال:إني انما جئت لأسلم فقال له غالب:ان كنت صادقا

---

(١) وهذا أول مشروعية الرمل فى طواف خلفه سعى اه الادارة(٢) وكانوا خمسين رجلا فكان لبنى سليم جاسوس مع المسلمين فخرج اليهم وسبق القوم وحضرهم فجمعوا لهم جمعا كثيراً فجاؤا لهم وهم معدون لهم فدعوهم الى الاسلام فقالوا:اى حاجة لما تدعونا اليه فتراموا بالنبل ساعة وجعلت الامداد تأتيهم وأحدقوا بالمسلمين من كل ناحية فقاتل المسلمون قتالا شديدا حتى قتل عامتهم وأصيب ابن أبى العوجاء جريحا مع القتلى، ثم تحامل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اه السيرة الحلبية ،وسبب ذلك عدم تيقظ المسلمين اذا ستطاع الجاسوس أن يدخل بينهم ،ومنه تعلم قيمة القوم اذا لم يدخلهم اجنبى وان كانوا قليلين فانهم يغلبون وان البلاء لايكون الا من الجواسيس فى كل عصر . الادارة *

فلن يضرك رباط ليلة وان كنت كاذبا استوثقنا منك ووكل به بعض أصحابه وقال له: ان نازعك فخذ رأسه وأمره بالمقام الى ان يعود، ثم ساروا حتي أتوا بطن الكديد فنزلوا بعد العصر وأرسلوا جندب بن مكيث الجهنى ربيئة لهم قال: فقصدت تلا هناك يطلعنى على الحاضر فانبطحت عليه فخرج لى منهم رجل فنظر فرآني منبطحا فاخذ قوسه وسهمين فرماني باحدهما فوضعه فى جنبي قال فنزعته ولم أتحرك ثم رماني بالثانى فوضعه فى رأس منكبي قال: فنزعته ولم أتحرك قال: أما والله لقد خالطه سهماى ولو كان ربيئة لتحرك قال: فأمهلناهم حتى راحت مواشيهم واحتلبوا وعطنوا شننا عليهم الغارة فقتلنا منهم من قتلنا واستقنا منهم النعم ورجعنا سراعا وأتى صريخ القوم فجاءنا ما لاقبل لنا به حتى اذا لم يكن بيننا الا بطن الوادى من قديد بعث الله عزوجل من حيث شاء سحابا ما رأينا قبل ذلك مطرا مثله فجاء الوادى بما لا يقدر أحد يجوزه فلقد رأيتهم ينظرون الينا ما يقدر احد يتقدم، وقدمنا المدينة، وكان شعار المسلمين أمت [1] أمت، وكان عدتهم بضعة عشر رجلا *

وفيها بعث رسول الله ﷺ العلاء بن الحضرمى الى البحرين وبها المنذر بن ساوى فصالح المنذر على ان على المجوس الجزية ولا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح [2] نساؤهم، وقيل: إن ارساله كان سنة ست من الهجرة مع الرسل الذين أرسلهم رسول الله ﷺ الى الملوك، وقد تقدم ذلك *

وفيها كانت سرية شجاع بن وهب الى بني عامر فى شهر ربيع الأول فى أربعة عشر رجلا فشن الغارة عليهم فاصابوا نعما فكان سهم كل رجل منهم خمسة عشر بعيرا *

وفيها كانت سرية كعب بن عمير الغفارى الى ذات اطلاح خرج فى خمسة عشر رجلا فوجد بها جمعا كثيرا فدعاهم الى الاسلام فابوا ان يجيبوا وقتلوا أصحاب كعب ونجا حتي قدم المدينة، وذات اطلاح من ناحية الشام؛ وكانوا من قضاعة ورئيسهم رجل يقال له: سدوس *

﴿ذكر اسلام خالد بن الوليد . وعمرو بن العاص، وعثمان بن طلحة﴾

فى هذه السنة فى صفر قدم عمرو بن العاص مسلما على النبي صلى الله عليه وسلم وقدم معه خالد بن الوليد، وعثمان بن طلحة العبدرى. وكان سبب اسلام عمرو انه قال: لما انصرفنا مع الأحزاب عن الخندق قلت لاصحابى: اني ارى امر محمد يعلو الأمور علوا منكرا واني قد رأيت ان نلحق بالنجاشى فان ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشى وان ظهر قومنا على محمد فنحن من

---

(١) أمر بالموت والراد به التفاؤل بالنصر بعد الأمر بالاماتة مع حصول الغرض للشعار فانهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل اه نهاية (٢) فى الاصول تنكح بدون لا وصححناه من الطبرى *

Marfat.com

قد عرفوا قالوا: ان هذا لرأى قال : فجمعنا له أدما كثيرا وخرجنا الى النجاشى حتي قدمنا عليه فوالله انا لعنده اذ وصل عمرو بن أمية الضمرى رسولا من النبى ﷺ فى أمر جعفر وأصحابه . قال : فدخلت على النجاشى وطلبت منه أن يسلم إلىّ عمرو بن أمية الضمرى لأقتله تقربا الى قريش بمكة. فلما سمع كلامى غضب وضرب أنفه ضربة ظننت أنه قد كسره ، يعنى النجاشى فخفته ، ثم قلت : والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتكه ، قال : أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر ، الذى كان يأتي موسى لتقتله ،قال : قلت: ايها الملك ،أكذلك هو ؟ قال: ويحك ياعمرو. أطعنى واتبعه فانه والله لعلى الحق،وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده .قال : فقلت فبايعني له على الاسلام . فبسط يده فبايعته ، ثم خرجت الى أصحابى وكتمتهم اسلامى ، وخرجت عائداً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسلم ولقينى خالد بن الوليد،وذلك قبل الفتح وهو مقبل من مكة. فقلت أين يا أباسليمان ؟ قال : والله لقد استقام الميسم وان الرجل لنبى،اذهب والله أسلم، فحتى متي؟ فقلت: والله ماجئت الا للاسلام فقدمنا على النبى صلى الله عليه وسلم ، فتقدم خالد بن الوليد فاسلم وبايع ، ثم دنوت فأسلمت،وتقدم عثمان بن طلحة فاسلم *

﴿ ذكر غزوة ذات السلاسل ﴾

وفيها أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عمرو بن العاص [١] . الى أرض بلى وعذرة يدعو الناس الى الاسلام ، وكانت أمه من بلى فتألفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فسار حتي اذا كان على ماء بارض جذام ،يقال له: السلاسل ، وبه سميت تلك الغزوة ذات السلاسل ، فلما كان به خاف ، فبعث الى النبي ﷺ يستمده . فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح فى المهاجرين الأولين [٢] فيهم أبو بكر ،وعمر وقال لأبي عبيدة حين وجهه : لاتختلفا :فخرج ابو عبيدة فلما قدم عليه قال عمرو: إنما جئت مددا الىّ فقال له أبو عبيدة: ياعمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تختلفا فان عصيتنى أطعتك قال: فانا أمير عليك ؛ قال: فدونك فصلى عمرو بن العاص بالناس [٣] *

---

(١) ومعه ثلثمائة من المهاجرين والأنصار معهم ثلاثون فرسا اه السيرة الحلبية (٢) ومقدارهم مائتان كما فى السيرة الحلبية (٣) والتقوا مع بعضهم فحمل المسلمون عليهم فتفرقوا وأراد المسلمون ان يتبعوهم فمنعهم عمرو وكانت ليلة شديدة فمنهم من ان يشعلوا النار واصبح جنبا فلم يغتسل،قال: فى السيرة الحلبية فلما عاد اعتذر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بانه كره النار خشية ان يراها عدوهم فيرى قلتهم فيطمع فيهم وكره ان يتبعوهم خوفا

Marfat.com

وفيها أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى جيفر وعياذابني الجلندى بعمان فآمنا وصدقا وأخذ الجزية من المجوس *

﴿ذكر غزوة الخبط وغيرها﴾

وفيها كانت غزوة الخبط، وأميرهم أبو عبيدة بن الجراح، فى ثلثمائة من المهاجرين والأنصار، وكانت فى رجب وزودهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابا من تمر، فكان أبو عبيدة يقبض لهم قبضة ثم تمرة تمرة، فكان أحدهم يلوكها ويشرب عليها الماء الى الليل فنفد ما فى الجراب فأكلوا الخبط وجاعوا جوعا شديدا فنحر لهم قيس بن سعد بن عبادة تسع جزائر فأكلوها فنهاه أبو عبيدة [1] فانتهى، ثم ان البحر ألقى اليهم حوتا ميتا فأكلوا منه حتى شبعوا، ونصب أبو عبيد ضلعا من اضلاعه فيمر الراكب تحته فلما قدموا المدينة ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: كلوا رزقا أخرجه الله لكم وأكل منه رسول الله ﷺ وذكروا صنيع قيس بن سعد فقال: إن الجود من شيمة أهل ذلك البيت [2] *

وفيها كانت سرية وجهها رسول الله ﷺ فى شعبان. أميرها أبو قتادة ومعه عبد الله بن ابي حدرد الأسلمى، وكان سببها ان رفاعة بن قيس أو قيس بن رفاعة فى بطن عظيم من جشم نزل بالغابة يجمع لحرب النبي ﷺ فبعث النبي ﷺ أبا قتادة ومن معه ليأتوا منه بخبر فوصلوا قريبا من الحاضر مع غروب الشمس فكمن كل واحد منهم فى ناحية وكانوا ثلاثة، وقيل: كانوا ستة عشر رجلا، قال عبد الله بن أبي حدرد: فكان لهم راع أبطأ عليها فخرج رفاعة ابن قيس فى طلبه ومعه سلاحه [3] فرميته بسهم فى فؤاده فما تكلم قال: فاخذت رأسه ثم شددت

من ان يكون له مدد لمحمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امره والذى يظهر انه اكتفى بالتيمم وجعل البرد عذرا واثبت الحلبى انه توضأ ولا يخفى ان التيمم كان مشروعا يومئذ والله اعلم. الادارة

(١) أى بعد أن تشاجر عمر بن الخطاب وقيس وأغلظ لعمر فى القول وقال: أترى أبا ثابت يعنى والده سمداً يقضى ديون الناس ويطعم فى المجاعة ولا يقضى دينا استدنته لقوم مجاهدين فى سبيل الله؟. الادارة *

(٢) وفى السيرة ما خلاصته ولما عادوا عاتب سعد بن عبادة ولده قيساً فاخبره بان أميره أبا عبيدة عارضه بناء على تصميم عمر بن الخطاب على المنع وانى لا مال لى فقال سعد لولده قيس: لك أربع بساتين ادناها يتحصل منه خمسون وسقا فوفى قيس الرجل صاحب الجزر لانه اشترى كل جزور بوسق تمر وأعطاه ما يركبه وكساه عندئذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى حق قيس: «انه فى بيت جود. ان الجود لمن شيمة أهل ذلك البيت» اى لان قيساً كريم وكذلك ابوه سعد وجده عبادة وجد ابيه دليم كان يقف على أطمه مناد ينادي الناس للأكل اه الادارة (٣) وهنا فيه قصة تركها المؤلف *

فى ناحية العسكر و كبرت وكبر صاحباى فوالله ما كان الا النجاء فاخذوا نساءهم وأبناءهم وماخف عليهم واستقنا الابل الكثيرة والغنم فجئنا بها رسول الله وجئت برأسه أحمله معى فأعطاني رسول الله ﷺ من تلك الابل ثلاثة عشر بعيرا .و كنت قد تزوجت وأخذت أهلى ،وعدل البعير بعشر من الغنم *

وفيها أغزى رسول الله ﷺ أباقتادة أيضا الى إضم (١) ومعه محلم بن جثامة الليثي قبل الفتح فلقيهم عامر بن الأضبط الاشجعى على بعير له ومعه متاعه فسلم عليهم بتحية الاسلام فأمسكوا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة لشىء كان بينهما فقتله وأخذ بعيره فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره الخبر فنزل (ياأيها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا) الآية،وقيل: كانت هذه السرية حين خرج الى مكة فى رمضان و كانوا ثمانية نفر *

﴿ذكر غزوة مؤتة (٢)﴾

كان ينبغى ان نقدم هذه الغزوة على ماتقدم وانما أخرناها لتتصل الغزوات العظيمة فيتلو بعضها بعضا ، و كانت فى جمادى الأولى من سنة ثمان ، واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم زيد بن حارثة وقال: ان اصيب زيد بن حارثة فجعفر بن أبي طالب فان أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة ، فقال جعفر : ما كنت أرهب ان تستعمل علىّ زيد فقال : امض فانك لاتدرى ايّ ذلك خير فبكى الناس وقالوا : هلا متعتنا بهم يارسول الله فأمسك ، و كان اذا قال: فان أصيب فلان فالأمير فلان أصيب كل من ذكره فتجهز الناس وهم ثلاثة آلاف وودعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس، فلما ودع عبدالله بن رواحة بكى عبد الله فقال له الناس:ما يبكيك؟ فقال ما بي حب الدنيا ولا صبابة بكم ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية وهى (وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا) فلست ادرى كيف لى بالصدر بعد الورود ؟فقال المسلمون : صحبكم الله ورد كم الينا سالمين ، فقال عبد الله بن رواحة :

لكننى أسال الرحمن مغفرة * وضربة ذات فرع (٣) تقذف الزبدا
أو طعنة بيدى حران مجهزة * بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا
حتي يقولوا اذا مروا على جدثي (٤) * يا أرشد الله من غاز وقد رشدا

فلما ودعهم رسول الله ﷺ وعاد قال عبدالله :

---

(١) بالكسر ثم الفتح ماء يطؤه الطريق بين مكة واليمامة اه معجم (٢) هى بالهمز قرية من ارض البلقاء، واما الموتة بلا همز فضرب من الجنوب (٣) ذات فرع اى ذات سعة اه خشنى وصحاح (٤) الجدث القبر *

Marfat.com

خلف السلام على امرىء ودعته * فى النخل خير مشيع وخليل

ثم ساروا حتي نزلوا معان من أرض الشام ، فبلغهم انِ هرقل سار اليهم فى مائة الف من الروم ، ومائة ألف من المستعربة ، من لخم وجذام و بلقين ، و بلى عليهم رجل من بلى ، يقال له : مالك بن رافلة ، ونزلوا مآب من أرض البلقاء ، فاقام المسلمون بمعان ليلتين ينظرون فى أمرهم وقالوا : نكتب الى رسول الله ﷺ نخبره الخبر ، وننتظر أمره ، فشجعهم عبدالله بن رواحة على المضىّ . وقال : ياقوم والله ان التي تكرهون للتى خرجتم إياها تطلبون الشهادة ومانقاتل الناس بعدد ولاقوة ولا كثرة ، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به فانطلقوا فماهى إلا احدى الحسنيين ، إما ظهور و إما شهادة ؛ فقال الناس : صدق والله: وساروا وسمعه زيد بن أرقم ، و كان يتيما فى حجره وقد أردفه فى مسيره ذلك على حقيبته وهو يقول :

اذا أديتنى وحملت رحلى * مسيرة أربع بعد الحساء (١)
فشأنك فانعمى وخلاك ذم (٢) * ولا أرجع الى أهلى وراء
وجاء المسلمون وغادرونى * بارض الشام مشهور الثواء (٣)
وردك كل ذى نسب قريب * من الرحمن منقطع الاخاء
هنالك لا أبالى طلع بعل * ولا نخل أسافلها رواء

فلما سمعها زيد بكى ، فخفقه (٤) بالدرة وقال : ماعليك يالكع ؟ يرزقني الله الشهادة وترجع بين شعبتى الرحل ، ثم ساروا فالتقتهم جموع الروم والعرب بقرية من البلقاء ، يقال لها : مشارف ثم دنى العدو وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها : مؤتة ، فالتقى الناس عندها وتعبئوا ، و كان على ميمنة المسلمين قطبة بن قتادة العذرى ، وعلى ميسرتهم عَباية ابن مالك الأنصارى . فاقتتلوا قتالا شديدا . فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله ﷺ حتى شاط (٥) فى رماح القوم ، ثم أخذها جعفر بن أبي طالب فقاتل بها وهو يقول :

ياحبذا الجنة واقترابها * طيبة و باردا شرابها
والروم روم قد دنا عذابها * كافرة بعيدة أنسابها
* علىّ إذ لاقيتها ضرابها *

---

(١) الحساء جمع حسى وهو ماء يغور فى الرمل واذا بحث عنه وجد اه خشنى (٢) أى فارقك الذم فلست له باهل (٣) الثواء الاقامة (٤) اى ضربه (٥) اى هلك *

Marfat.com

فلما اشتد القتال . اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها . ثم قاتل القوم حتي قتل ، و كان جعفر أول من عقر فرسه فى الاسلام ، فوجدوا به بضعا وثمانين بين رمية وضربة وطعنة ، فلما قتل أخذ الراية عبدالله بن رواحة ، ثم تقدم فتردد بعض التردد ، ثم قال يخاطب نفسه :

أقسمت يانفس لتنزلنه * طائعة أولا لتكرهنه
ان أجلب الناس وشدوا الرنه [1] * مالى أراك تكرهين الجنه
قد طالما قد كنت مطمئنه * هل أنت الانطفة فى شنه [2]

وقال ايضا :

يانفس ان لم تقتلى تموتى * هذا حمام الموت قد صليتي
وما تمنيت فقد أعطيتي * ان تفعلى فعلهما هديتى

ثم نزل عن فرسه وأتاه ابن عم له بعرق [3] من لحم فقال له: شد بهذا صلبك فقد لقيت أيامك هذه مالقيت، فاخذه فانتهس [4] منه نهسة ، ثم سمع الحطمة [5] فى ناحية العسكر فقال لنفسه: وانت فى الدنيا ، ثم ألقاه وأخذ سيفه وتقدم فقاتل حتى قتل ، واشتد الأمر على المسلمين ، و كلب عليهم العدو وقد كان قطبة بن قتادة قتل قبل ذلك مالك بن رافلة قائد المستعربة ثم ان الخبر جاء من السماء فى ساعته ، الى النبي ﷺ ، فصعد المنبر وأمر فنودى الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس ، فقال : ثار خبر ثلاثا عن جيشكم هذا الغازى انهم لقوا العدو فقتل زيد شهيدا فاستغفر له ، ثم أخذ اللواء جعفر فشد على القوم حتي قتل شهيدا فاستغفر له . ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة وصمت حتى تغيرت وجوه الأنصار ، وظنوا انه قد كان من عبدالله ما يكرهون ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقاتل القوم حتى قتل شهيدا ؛ ثم قال: لقد رفعوا الى الجنة على سرر من ذهب فرأيت فى سرير ابن رواحة ازورارا عن سريرى صاحبيه فقلت : عم هذا ؟ فقيل: مضيا وتردد بعض التردد ، ثم مضى ، ولما قتل ابن رواحة أخذ الراية ثابت بن أرقم الأنصارى، وقال: يامعشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا: رضينا بك فقال : ماانا بفاعل فاصطلحوا على خالد بن الوليد فاخذ الراية ودافع القوم وانحازوا عنه فقال رسول الله ﷺ : ثم اخذ الراية سيف من سيوف الله خالد ابن الوليد فعاد بالناس فمن يومئذ سمى خالد سيف الله. وقال رسول الله ﷺ: مر بي جعفر

---

(١) الرنة صوت فيه ترجيع شبه البكاء اهخشنى (٢) النطفة الماء القليل الصافى والشنة القربة القديمة اه خشنى
(٣) العرق العظم الذى عليه بعض اللحم اهخشنى (٤) اى اخذ منه بفمه يسيرا (٥) أى دوس الناس بعضهم بعضا

Marfat.com

البارحة فى نفر من الملائكة له جناحان مخضب القوادم بالدم .قالت اسماء: اتانى النبي ﷺ وقد فرغت من اشتغالى وغسلت اولاد جعفر ودهنتهم فأخذهم وشمهم ودمعت عيناه فقلت : يارسول الله أبلغك عن جعفر شيء؟ قال : نعم أصيب هذا اليوم ثم عاد الى اهله فأمرهم ان يصنعوا لآل جعفر طعاما ، فهو اول ما عمل فى دين الاسلام ، قالت أسماء بنت عميس : فقمت أصنع واجتمع الىّ النساء ،فلما رجع الجيش ودنا من المدينة لقيهم رسول الله ﷺ والمسلمون فاخذ عبد الله بن جعفر فحمله بين يديه فجعل الناس يحثون التراب على الجيش و يقولون: يافرار فى سبيل الله و يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليسوا بالفرّار ولكنهم الكرّار ان شاء الله تعالى.*

﴿ ذكر فتح مكة ﴾

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة مؤتة جمادى الآخرة ورجب ،ثم ان بني بكر بن عبد مناة عدت على خزاعة وهم على ماء لهم باسفل مكة يقال له الوتير ،و كانت خزاعة فى عهد رسول الله ﷺ. و بكر فى عهد قريش فى صلح الحديبية، و كان سبب ذلك ان رجلا من بنى الحضرمى اسمه مالك بن عباد. و كان حليفا للأسود بن رزن الديلى ثم البكرى فى الجاهلية خرج تاجرا فلما كان بارض خزاعة قتلوه وأخذوا ماله فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه فعدت خزاعة على بني الأسود بن رزن وهم سلمى و كلثوم وذؤيب فقتلوهم بعرفة عند أنصباء الحرم، و كانوا من اشراف بني بكر فبينما خزاعة وبكر على ذلك جاء الاسلام واشتغل الناس به فلما كان صلح الحديبية ودخلت خزاعة فى عهد النبى ﷺ ودخلت بكر فى عهد قريش اغتنمت بكر تلك الهدنة و أرادوا أن يصيبوا من خزاعة ثارهم بقتل بني الأسود فخرج نوفل بن معاوية الديلى بمن تبعه من بكر حتى بيت خزاعة على ماء الوتير .وقيل: كان سبب ذلك ان رجلا من خزاعة سمع رجلا من بكر ينشد هجاء النبى صلى الله عليه وسلم فشجه فهاج الشر بينهم وثارت بكر بخزاعة حتي بيتوهم بالوتير .وأعانت قريش بني بكر على خزاعة بسلاح ودواب وقاتل معهم جماعة من قريش مختفين ،منهم صفوان بن أمية. وعكرمة بن ابي جهل، وسهل بن عمرو مع غيرهم وعبيدهم، فانحازت خزاعة الى الحرم وقتل منهم نفر، فلما دخلت خزاعة الحرم قالت بكر :يانوفل انا قد دخلنا الحرم الهك الهك. فقال: كلمة عظيمة لا إله له اليوم؛ يابنى بكر أصيبوا ثاركم ؛ فلعمرى انكم لتسرقون فى الحرم ،أفلا تصيبون ثاركم فيه؟ فلما

نقضت بكر وقريش العهد الذى بينهم وبين النبي ﷺ بما استحلت من خزاعة، خرج عمرو بن سالم الخزاعى ثم الكعبي حتي قدم على رسول الله ﷺ المدينة فوقف عليه وهو فى المسجد جالس بين ظهرانى الناس ثم قال :

يارب اني ناشد محمدا * حِلف ابينا وابيه الاتلدا
فوالدا كنا و سنت ولدا (١) * ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر رسول الله نصراً اعتدا (٢) * وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا * ابيض (٣) مثل اليد تنمى صعدا
ان سيم خسفا وجهه تربدا * فى فيلق كالبحر يجرى مزبدا
ان قريشا أخلفوك الموعدا * ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وجعلوا لى فى كداء رصدا * وزعموا ان لست ادعو احدا
وهم أذل واقل عددا * هم بيتونا بالوتير هجدا
وقتلونا ركعا وسجدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نصرت ياعمرو بن سالم ،ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من السماء فقال:إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب ،وكان بين عبد المطلب وخزاعة حلف قديم ،فلهذا قال عمرو بن سالم: حلف ابينا وابيه الاتلدا (٤) ثم خرج بديل بن ورقاء فى نفر من خزاعة حتى قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فنادوه وهو يغتسل،فقال :يالبيكم وخرج اليهم فاخبروه الخبر ثم انصرفوا راجعين الى مكة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال للناس : كأنكم بابي سفيان قد جاء ليجدد العهد خوفا ويزيد فى المدة ، ومضى بديل فاتى أباسفيان بعسفان. يريد النبي ﷺ ليجدد العهد خوفا منه، فقال لبديل : من أين أقبلت ؟ قال:من خزاعة فى الساحل و بطن هذا الوادى.قال:أوما أتيت محمدا؟ ،قال : لا . فقال أبو سفيان لاصحابه لما راح بديل :انظروا بعر ناقته،فان جاء المدينة لقد علف النوى فنظروا بعر الناقة فرأوا فيه النوى، ثم خرج أبو سفيان حتي أتي النبي ﷺ فدخل على ابنته ام حبيبة زوج النبى فلما أراد أن يجلس على فراش رسول الله طوته عنه،فقال:ما أدرى أرغبت به عني أم رغبت بي عنه ؟ فقالت : بل هو فراش رسول الله ﷺ

---

(١) رواية ابن هشام قد كنتم ولدا: وكنا والدا يريد ان بنى عبد مناف أمه من خزاعة وكذلك قصى فان امه فاطمة بنت سعد الخزاعية اه سهيلى (٢) الاعتد اى الحاضر من المشى العتيد وهوا لحاضر اه خشنى (٣) لا وجود لهذه الفقرة فى سيرة ابن هشام (٤) الاتلد القديم*

Marfat.com

وأنت مشرك نجس فلم أحبّ ان تجلس عليه فقال : لقد أصابك يا بنية بعدى شر فقالت : بل هداني الله للاسلام، ثم خرج حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيئا، ثم أتي أبا بكر فكلمه ليكلم له رسول الله ﷺ، فقال : ما أنا بفاعل، ثم أتي عمر فكلمه فقال: انا أشفع لكم الى رسول الله ﷺ والله لو لم أجد الا الذر لجاهدتكم به، ثم خرج حتى اتي عليا وعنده فاطمة والحسن غلام يدبّ بين يديها فكلمه فى ذلك. فقال له: والله لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر لا نستطيع أن نكلمه فيه، والتفت الى فاطمة فقال : يا بنت محمد هل لك أن تأمرى ابنك هذا ان يجير بين الناس فيكون سيد العرب ؟ فقالت ما بلغ ابنى ان يجير بين الناس وما يجير على رسول الله احد، فالتفت الىّ على فقال له: أرى الأمور قد اشتدت علىّ فانصحنى، قال: أنت سيد كنانة فقم فأجر بين الناس ثم الحق بارضك، فقام أبو سفيان فى المسجد فقال: ايها الناس قد اجرت بين الناس، ثم ركب بعيره وقدم مكة وأخبر قريشا ماجرى له وما أشار به علىّ عليه فقالوا له : والله ما زاد على ان يسخر بك، ثم ان رسول الله ﷺ تجهز وامر الناس بالتجهز الى مكة، وقال: اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها [1] فى بلادها، فكتب حاطب بن ابي بلتعة كتابا الى قريش يعلمهم الخبر وسيره مع امرأة من مزينة اسمها كنود، وقيل: مع سارة مولاة لبنى المطلب تعلمهم الخبر وسيره معها فارسل رسول الله ﷺ عليا والزبير فادركاها بالحليفة واخذا منها الكتاب وجاءا به الى رسول الله ﷺ فاحضر حاطبا وقال له : ما حملك على هذا ؟ فقال : والله انى لمؤمن بالله ورسوله ما بدلت ولا غيرت، ولكن لى بين اظهرهم أهل وولد وليس لى عشيرة فصانعتهم عليهم، فقال عمر : يا رسول الله دعني اضرب عنقه فانه قد نافق، فقال رسول الله ﷺ : وما يدريك يا عمر، لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، وأنزل الله فى حاطب (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوّكم أولياء) الى اخر الآية ؛ ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف على المدينة أبا رُهم كلثوم ابن حصين الغفارى، وخرج لعشر مضين من رمضان وفتح مكة لعشر بقين منه، فصام حتي بلغ ما بين عُسفان وامج، فافطروا واستوعب معه المهاجرون والأنصار، فسبعت [2] سليم وألفت [3] مزينة وفى كل القبائل عددوا اسلام، وأدركه عيينة بن حصن الفزارى بالعرج، والأقرع بن حابس بالسقيا، ولقيه العباس بن عبد المطلب بالجحفة، وقيل :

---

(١) اى آتيها على حين غفلة (٢) وسبعت اى بلغت سبعمائة (٣) اى بلغت الفا *

Marfat.com

بذى الحليفة مهاجرا ، فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرسل رحله الى المدينة و يعود معه ، وقال له : أنت آخر المهاجرين . وأنا آخر الأنبياء ، ولقيه أيضا مخرمة بن نوفل ، وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ، وعبد الله بن أبى أمية بنقب العقاب ، فالتمسا الدخول على رسول الله ﷺ و كلمته أم سلمة فيهما ، وقالت له : ابن عمك ، وابن عمتك ، وصهرك قال : لاحاجة لى بهما أما ابن عمى فهتك عرضى ، وأما ابن عمتي وصهرى فهو الذى قال بمكة ماقال ؛ فلما سمعا ذلك ، و كان مع أبى سفيان ابن له اسمه جعفر ، قال : والله ليأذنن لى أو لآخذن بيد ابنى هذا ثم لنذهبن فى الأرض حتى نموت عطشا وجوعا ، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ رق لهما فأذن لهما فدخلا عليه فأسلما ، وقيل : ان عليا قال : لأبي سفيان بن الحرث ائت رسول الله ﷺ من قبل وجهه ، فقل له : ماقال اخوة يوسف ليوسف (تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين) فانه لا يرضى أن يكون أحد أحسن منه فعلا ولا قولا ففعل ذلك ، فقال له رسول الله ﷺ : (لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) وقربهما فأسلما ، وأنشده أبو سفيان قوله فى اسلامه واعتذاره مما مضى :

لعمرك إنى يوم أحمل راية * لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكا لمدلج (١) الحيران أظلم ليله * فهذا أواني حين أهدى وأهتدى
وهاد هداني غير نفسى ونالنى * مع الله من طردته كل مطرد (٢)

الأبيات فضرب رسول الله ﷺ صدره وقال : أنت طردتنى كل مطرد ، وقيل : ان أبا سفيان لم يرفع رأسه الى النبى ﷺ حياء منه ، وقدم رسول الله ﷺ مرّ الظهران فى عشرة آلاف فارس ، من بني غفار أربعمائة . ومن مزينة ألف وثلاثة نفر ، ومن بنى سليم سبعمائة ومن جهينة ألف وأربعمائة . وسائرهم من قريش والأنصار وحلفائهم وطوائف من العرب ، ثم من تميم وأسد وقيس ، فلما نزل مرّ الظهران قال العباس بن عبد المطلب :

---

(١) المدلج من ادلج ، قال فى الصحاح : ادلج القوم اذا ساروا من اول الليل اه (٢) وتمامها

اصد وانأى جاهداً عن محمد * وادعى وان لم انتسب لمحمد
هم ماهم من لم يقل بهواهم * وان كان ذا رأى يلم و يفند
اريد لارضيهم ولست بلائط * مع القوم مالم اهد فى كل مقعد
فقل لثقيف لااريد قتالها * وقل لثقيف تلك غير ى أوعدى
فما كنت فى الجيش الذى نال عامر * وما كان عن جرى لسانى ولا يدى

اه من سيرة ابن هشام ، وقوله : بلائط اى بملصق يقال لاط حبه بقلبي اى لصق به ، وعدي اى هددي اه خشنى *

Marfat.com

ياهلاك قريش والله لئن بغتها رسول الله ﷺ فى بلادها فدخل عنوة انه لهلاك قريش الى آخر الدهر ، فجلس على بغلة النبي ﷺ وقال: أخرج الى الأراك لعلى أرى حطابا اور جلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتونه ويستأمنونه ، قال : فخرجت اطوف فى الأراك إذ سمعت صوت أبي سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء الخزاعى قد خرجوا يتجسسون الخبر ، فقال ابو سفيان: مارأيت نيرانا قط أكثر من هذه ، فقال بديل: هذه نيران خزاعة فقال أبو سفيان : خزاعة أذل من ذلك ، فقلت : ياأبا حنظلة ـ يعنى اباسفيان كان يكني بذلك ـ فقال : ابو الفضل قلت نعم ، قال: لبيك فداك ابي وامى ماوراءك ؟ فقلت: هذا رسول الله ﷺ فى المسلمين أتاكم فى عشرة آلاف قال: ماتأمرني ، قلت: تركب معى فاستأمن لك رسول الله ﷺ فوالله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فردفنى فخرجت أركض به نحو رسول الله ﷺ فكلما مررت بنار من نيران المسلمين ونظروا الىّ يقولون : عم رسول الله على بغلة رسول الله حتي مررنا بنار عمر بن الخطاب فقال أبو سفيان :الحمد لله الذى أمكن منك بغير عقد ولاعهد ، ثم اشتد نحو النبي ﷺ وركضت البغلة فسبقت عمر ودخل عمر على رسول الله ﷺ فاخبره وقال: دعنى أضرب عنقه فقلت : يارسول الله انى قد أجرته ثم اخذت برأس رسول الله ﷺ وقلت: لايناجيه اليوم أحد دوني فلما أكثر فيه عمر قلت: مهلا ياعمر فوالله ماتصنع هذا الا انه رجل من بني عبد مناف ولو كان من بنى عدى ماقلت هذه المقالة فقال: مهلا ياعباس فوالله لأسلامك يوم أسلمت كان احبّ الىّ من اسلام الخطاب لواسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :اذهب فقد أمناه حتي تغدو علىّ به بالغداة فرجعت به الى منزلى فلما اصبح غدوت به على رسول الله ﷺ فلما رآه قال : ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك ان تعلم ان لاإله الا الله ؟ قال : بلى بابي أنت وأمى يارسول الله لو كان مع الله غيره لقد أغني عني شيئا فقال :ويحك ألم يأن لك ان تعلم اني رسول الله؟ فقال: بابي أنت وأمى أما هذه ففى النفس منها شيء ، قال العباس : فقلت له: ويحك اشهد شهادة الحق قبل والله ان تضرب عنقك قال فتشهد وأسلم معه حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء فقال رسول الله ﷺ للعباس : اذهب فاحبس أباسفيان عند خطم [1] الجبل بمضيق الوادى حتي تمر عليه جنود الله فقلت : يارسول الله انه يحب الفخر فاجعل له شيئا يكون فى قومه

---

(١) الخطم انف الجبل وهو شيء يخرج منه يضيق معه الطريق اه خشني*

Marfat.com

Marfat.com

فقال : نعم من دخل دار أبى سفيان فهو آمن [١] ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن . ومن دخل المسجد فهو آمن . ومن أغلق بابه فهو آمن قال : فخرجت به فحبسته عند خطم الجبل فمرت عليه القبائل فيقول : من هؤلاء ؟ فاقول أسلم فيقول : مالى ولأسلم ويقول : من هؤلاء ؟ فاقول : جهينة فيقول : مالى ولجهينة حتي مر رسول الله ﷺ فى كتيبته الخضراء مع المهاجرين والأنصار فى الحديد لا يرى منهم الا الحدق فقال : من هؤلاء ؟ ، فقلت : هذا رسول الله ﷺ فى المهاجرين والأنصار فقال : مالأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة ، لقد أصبح ملك ابن اخيك عظيما فقلت : ويحك انها النبوة فقال : نعم اذن فقلت : الحق بقومك سريعا فحذرهم . فخرج حتي أتي مكة ومعه حكيم بن حزام فصرخ فى المسجد يامعشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به فقالوا : فما قال قال : من دخل دارى فهو آمن قالوا : ويحك وما تغنى عنا دارك . فقال ومن دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن ، ثم قال : يامعشر قريش أسلموا تسلموا فاقبلت امراته هند فاخذت بلحيته وقالت يا آل غالب . اقتلوا هذا الشيخ الأحمق فقال : ارسلى لحيتي واقسم لئن لم تسلمى انت لتضربن عنقك ادخلى بيتك فتركته وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أثرهما الزبير وامره ان يدخل ببعض الناس من كداء وكان على الجنبة اليسرى ، وامر سعد بن عبادة ان يدخل ببعض الناس من كدى فقال سعد حين وجهه : اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الكعبة فسمعها رجل من المهاجرين فأعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم [٢] ، فقال لعلى بن أبي طالب : أدركه فخذ الراية منه وكن

---

(١) وبهذه المناسبة ننقل ما أورده الدميرى فى حياة الحيوان قال : ان بعض العلماء رأى على بن أبى طالب كرم الله وجهه فقال له : انكم لما فتحتم مكة قلتم : من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، والملك بنو أمية بامارة يزيد قتلوا الحسين ومعه أكثر من سبعين هاشميا فقال أما سمعت ابيات ابن الصيفى — وهو المشهور بحيص بيص — قال لا قال اذهب فاسمعها منه فلما ذهب اليه حلف انه لم يسمعها منه احد لانه قالها فى تلك الليلة وهى :

ملكنا فكان العفو منا سجية فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحللتم قتل الاسارى وطالما عدونا على الأسرى فنعفو ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا فكل إناء بالذى فيه ينضح اه

(٢) قال السهيلى فى شرحه على سيرة ابن هشام وزاد غير ابن اسحاق فى الخبر ان ضرار بن الخطاب الفهرى وليس أخا العمر — قال يومئذ شعرا حين سمع قول سعد استعطف فيه النبى صلى الله عليه وآله وسلم على قريش وهو من أجود شعر له :

يانبى الهدى اليك لجائى قريش ولات حين لجاء
حين ضاقت عليهم سعة الار ض وعاداهم اله السماء
والتقت حلقتا البطان على القو م ونودوا بالصيلم الصلعاء

Marfat.com

انت الذى تدخل بها ، وأمر خالد بن الوليد أن يدخل من أسفل مكة من الليط فى بعض الناس ، وكان معه أسلم وغفار ومزينة وجهينة وقبائل من العرب ، وهو أول يوم أمّر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد ، ولما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذى طوى وقف على راحلته وهو معتجر [1] بشقة برد حبرة أحمر وقد وضع رأسه تواضعا لله تعالى حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح حتى ان أسفل لحيته لتمس واسطة الرحل ، ثم تقدم ودخل من أذاخر باعلاها [2] وضربت قبته هناك ، وكان عكرمة بن أبى جهل ، وصفوان بن أمية ، وسهيل بن عمرو ، قد جمعوا ناسا بالخندمة ليقاتلوا ومعهم الأحابيش ، وبنو بكر ، وبنو الحرث بن عبد مناة ، فلقيهم خالد بن الوليد فقاتلهم فقتل من المسلمين جابر بن جبيل الفهرى ، وحبيش بن خالد وهو الأشعر الكعبى ، ومسلمة ابن الميلاء ، وقتل من المشركين ثلاثة عشر رجلا ثم انهزم المشركون ، وكان مع عكرمة حماس بن قيس ، وكان قد قال لامرأته : لآتينك بخادم من أصحاب محمد فلما عاد اليها منهزما قال لها: اغلقى على بابى ، قالت له تستهزىء به : أين الخادم ؟ فقال :

إنك لو شهدت يوم الخندمه * إذ فرّ صفوان وفرّ عكرمه
وأبو يزيد قائم كالموتمه [3] * واستقبلتهم بالسيوف المسلمه
يقطعن كل ساعد وجُمجمه [4] * ضربا فلا تسمع إلا غمغمه
لهم نهيت [5] خلفنا وهمهمه * لم تنطق فى اللوم أدنى كلمه

ابو يزيد هذا — هو سهيل بن عمرو — وكان رسول الله ﷺ قد عهد الى أمرائه أن لا

إن سعدا يريد قاصمة الظ ... هر باهل الحجون والبطحاء
خزرجى لو يستطيع من الغيـ ... ـظ رمانا بالنسر والعواء
فلئن اقحم اللواء ونادى ... ياحماة اللواء اهل اللواء
لتكونن بالبطاح قريش ... بقعة القاع فى أكف الاماء

فحينئذ انتزع النبى صلى الله عليه وآله وسلم الراية من سعد بن عبادة فيما ذكروا والله أعلم اه الادارة (١) الاعتجار بالعمامة هو أن يلفها على رأسه ويرد طرفها على وجهه ولا يعمل منها شيئا تحت ذقنه اه الادارة (٢) اى من كداء فقد جاء فى بعض الروايات انه قيل : يارسول الله من أين تدخل مكة؟ قال : من حيث أشار حسان يريد قوله فى وعيد قريش :

عدمنا خيلنا إن لم تروها ... تثير النقع موعدها كداء

فكان قول حسان هذا كرامة الله حيث صدق الله وعيده . الادارة (٣) الموتمة هى التى قتل زوجها وولها أيتام اه خشى (٤) الغمغمة أصوات الأبطال فى الحرب اه خشنى ، ويطلق على الكلام الذى لا يفهم اه قاموس (٥) النهيت فوق الزحير ونوع من الزئير وهو صوت الصدر وأكثر ما توصف به الأسد *

Marfat.com

يقتلوا أحدا إلا من قاتلهم ، فلما انهزم المشركون وأراد المسلمون دخول مكة ، قام فى وجوههم نساء مشركات يلطمن وجوه الخيل بالخمر وقد نشرن شعورهن فرآهن رسول الله ﷺ والى جنبه ابو بكر ، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : يا أبا بكر ، كيف قال حسان ؟ فانشده :

تكاد جيادنا مستمطرات * يلطمهن بالخمر النساء

وكان رسول الله ﷺ ، قد أمر بقتل ثمانية رجال وان وجدوا تحت استار الكعبة ، وأربع نسوة * فاما الرجال ، فمنهم ، عكرمة بن أبي جهل ، كان يشبه أباه فى إيذاء رسول الله ﷺ وعداوته والانفاق على محاربته ، فلما فتح رسول الله ﷺ مكة خافه على نفسه ، فهرب الى اليمن وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحرث بن هشام فاستأمنت له وخرجت فى طلبه ومعها غلام لها رومى فراودها عن نفسها فأطمعته ولم تمكنه حتي أتت حياً من العرب فاستعانتهم عليه فأوثقوه ، وأدركت عكرمة وهو يريد ركوب البحر ، فقالت : جئتك من عند أوصل الناس وأحلمهم وأكرمهم ، وقد أمنك فرجع وأخبرته خبر الرومى فقتله قبل أن يسلم فلما قدم على رسول الله ﷺ سر به فأسلم ، وسأل رسول الله ﷺ أن يستغفر له فاستغفر *

ومنهم صفوان بن أمية بن خلف ، وكان أيضا شديدا على النبي ﷺ فهرب خوفا منه الى جُدة . فقال عمير بن وهب الجمحى : يا رسول الله ، ان صفوان سيد قومى ، وقد خرج هاربا منك فامنه ، قال : هو آمن وأعطاه عمامته التى دخل بها مكة ليعرف بها أمانه ، فخرج بها عمير فأدركه بجدة فاعلمه بامانه ، وقال : انه أحلم الناس وأوصلهم وانه ابن عمك وعزه عزك وشرفه شرفك . قال : إنى أخافه على نفسى . قال : هو أحلم من ذلك ، فرجع صفوان وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ان هذا يزعم أنك أمنتنى . قال : صدق قال : اجعلنى بالخيار شهرين ، قال : أنت فيه أربعة أشهر ، فاقام معه كافرا ، وشهد معه حنينا والطائف ثم أسلم وحسن اسلامه وتوفى بمكة عند خروج الناس الى البصرة ليوم الجمل *

ومنهم عبدالله بن سعد بن أبي سرح من بنى عامر بن لؤى ، وكان قد أسلم وكتب الوحى الى رسول الله ﷺ فكان اذا أملى عليه عزيز حكيم يكتب عليم حكيم وأشباه ذلك . ثم ارتد وقال لقريش : إني أكتب أحرف محمد فى قرآنه حيث شئت ، ودينكم خير من دينه ، فلما كان يوم الفتح فرّ الى عثمان بن عفان ، وكان أخاه من الرضاعة فغيبه عثمان حتي اطمأن الناس ، ثم أحضره عند رسول الله ﷺ وطلب له الأمان ، فصمت رسول الله ﷺ طويلا

Marfat.com

ثم امنه فاسلم وعاد، فلما انصرف، قال رسول الله ﷺ لأصحابه: لقد صمت ليقتله أحدكم، فقالوا: هلا أومأت الينا؟ فقال: ما كان للنبي أن يقتل بالاشارة، ان الأنبياء لا يكون لهم خائنة الأعين، ومنهم عبد الله بن خطل، وكان قد أسلم فارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا ومعه رجل من الأنصار وغلام له رومي قد أسلم فكان الرومي يخدمه ويصنع له الطعام فنسي يوما ان يصنع له طعاما فقتله وارتد، وكان له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ فقتله سعيد ابن حريث المخزومي أخو عمرو بن حريث وأبو برزة الأسلمي اشتركا في دمه *

ومنهم الحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد بن قصي، وكان يؤذي رسول الله ﷺ بمكة، وينشد الهجاء فيه، فلما كان يوم الفتح هرب من بيته فلقيه علي بن أبي طالب فقتله *

ومنهم مِقيس بن صُبابة. وانما أمر بقتله لأنه قتل الأنصاري الذي قتل أخاه هشاما خطأ وارتد فلما انهزم أهل مكة يوم الفتح اختفى بمكان هو وجماعة وشربوا الخمر فعلم به نميلة ابن عبد الله الكلبي فاتاه فضربه بالسيف حتى قتله *

ومنهم عبد الله بن الزِّبَعرى السهمي، وكان يهجو رسول الله ﷺ بمكة * ويعظم القول فيه فهرب يوم الفتح هو وهبيرة بن أبي وهب المخزومي زوج أم هانئ بنت أبي طالب الى نجران، فأما هبيرة فاقام بها مشركا حتى هلك، وأما الزِّبَعرى فرجع الى رسول الله ﷺ واعتذر فقبل عذره فقال حين أسلم (١):

يارسول المليك ان لساني * راتق ما فتقت (٢) إذ أنا بور (٣)
إذ أبارى الشيطان في سنن الغـــي ومن مال مثله مثبور
آمن اللحمُ والعظام بربي * ثم نفسي الشهيد أنت النذير

في أشعار له كثيرة يعتذر فيها * ومنهم وحشي بن حرب قاتل حمزة فهرب يوم الفتح الى الطائف، ثم قدم في وفد أهله على رسول الله ﷺ وهو يقول: أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال النبي ﷺ: أوَ حشي؟ قال: نعم قال: أخبرني كيف قتلت عمي؟

---

(١) وسبب اسلامه كما في سيرة ابن هشام ان ابن الزبعرى لما هرب الى نجران رماه حسان ببيت واحد مازاد عليه وهو:

لاتعدمن رجلا أحلك بغضه نجران في عيش أحد لئيم

فلما بلغ ابن الزبعرى قول حسان أتى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسلم وأنشد ما اورده المصنف، وكان بيت حسان سبب اسلامه اذ ضاقت عليه الأرض بعد ذلك فما وسعه الا الاسلام، الادارة (٢) الرتق الضم والالتحام والفتق النقض وعدم الاتصال اى سادما انتقض (٣) البور الهالك *

Marfat.com

فاخبره فبكى وقال: غيب وجهك عني، وهو اول من جلد فى الخمر، واول من لبس المعصفر المصقول فى الشام * وهرب حويطب بن عبد العزى فرآه أبو ذر فى حائط فاخبر النبي ﷺ بمكانه، فقال: أو ليس قد أمنا الناس، إلا من قد أمرنا بقتله؟ فاخبره بذلك فجاء الى النبي فاسلم، قيل: انه دخل يوما على مروان بن الحكم وهو على المدينة. فقال له مروان: ياشيخ تأخر اسلامك فقال: لقد هممت به غير مرة، فكان يصدني عنه أبوك * وأما النساء فمنهن هند بنت عتبة، و كان رسول الله ﷺ أمر بقتلها لما فعلت بحمزة، ولما كانت تؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فجاءت اليه مع النساء متخفية فأسلمت و كسرت كل صنم فى بيتها وقالت: لقد كنا منكم فى غرور، واهدت الى رسول الله ﷺ جديين. واعتذرت من قلة ولادة غنمها فدعا لها بالبركة فى غنمها فكثرت، فكانت تهب وتقول: هذا من بركة رسول الله ﷺ فالحمد لله الذى هدانا للاسلام * ومنهن سارة، وهى مولاة عمرو بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وهى التي حملت كتاب حاطب بن أبي بلتعة فى قول بعضهم؛ و كانت قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمة فوصلها فعادت إلى مكة مرتدة فامر بقتلها فقتلها على بن أبى طالب * ومنهن قينتا عبد الله بن خطل و كانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بقتلهما فقتلت احداهما واسمها قريبة (١) وفرت الأخرى وتنكرت وجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت و بقيت الى خلافة عمر بن الخطاب فأوطاها رجل فرسه خطأ فماتت، وقيل: بقيت الى خلافة عثمان فكسر رجل ضلعا من اضلاعها خطأ فماتت فاغرمه عثمان ديتها *

ولما دخل رسول الله ﷺ مكة كانت عليه عمامة سوداء، فوقف على باب الكعبة وقال: لا اله الا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده؛ وهزم الأحزاب وحده. ألا كل دم او مأثرة (٢) أو مال يدّعى فهو تحت قدمىّ هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج، ثم قال: يامعشر قريش ماترون اني فاعل بكم؟ قالوا: خيرا، اخ كريم وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فانتم الطلقاء. فعفا عنهم، و كان الله قد أمكنه منهم، و كانوا له فيئا فلذلك سمى أهل مكة

---

(١) هذه موافقة لرواية ابن سيد الناس كما نقله صاحب تاريخ الخميس وأن اسم الثانية التى أسلمت فرتنى بفتح فسكون ففتحتان آخرها ألف مقصورة والذى فى سيرة ابن هشام ان فرتنى هى التى قتلت وان التى أسلمت اسمها سارة والله أعلم. الادارة (٢) هو مايؤثر ويروى عن الجاهلية من مكارمها ومفاخرها *

الطلقاء ، وطاف بالكعبة سبعا،ودخلها وصلى فيها ورأى فيها صور الأنبياء [١] فامر بها فمحيت ، وكان على الكعبة ثلثمائة وستون صنما،وكان بيده قضيب فكان يشير به الى الأصنام وهو يقرأ (قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) فلا يشير الى صنم منها الا سقط لوجهه ، وقيل: بل أمر بها وخدمت [٢] و كسرت ، ثم جلس رسول الله ﷺ للبيعة على الصفا،وعمر بن الخطاب تحته ، واجتمع الناس لبيعة رسول الله ﷺ على الاسلام،فكان يبايعهم على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا ،فكانت هذه بيعة الرجال*

وأما بيعة النساء فانه لما فرغ من الرجال بايع النساء فاتاه منهن نساء من نساء قريش،منهن أم هاني بنت ابي طالب ،وأم حبيبة بنت العاص بن أمية و كانت عند عمرو بن عبد وَدّ العامرى، وأروى بنت أبي العيص عمة عتاب بن أسيد ، وأختها عاتكة بنت أبي العيص، و كانت عند المطلب بن أبي وداعة السهمى، وأمه بنت عفان بن أبي العاص أخت عثمان و كانت عند سعد حليف بنى مخزوم ، وهند بنت عتبة و كانت عند أبي سفيان ، و يسيرة بنت صفوان ابن نوفل بن أسد بن عبد العزى ، وأم حكيم بنت الحرث بن هشام،و كانت عند عكرمة بن ابى جهل ، وفاختة بنت الوليد بن المغيرة اخت خالد و كانت عند صفوان بن امية بن خلف ؛ وريطة بنت الحجاج،و كانت عند عمرو بن العاص فى غيرهن ،و كانت هند متنكرة لصنيعها بحمزة،فهى تخاف أن تؤخذ به ، وقال لهن : تبايعنى على أن لا تشركن بالله شيئا قالت هند : انك والله لتأخذ علينا مالا تأخذه على الرجال فسنؤتيكه،قال: ولا تسرقن قالت:والله ان كنت لأصبت من مال أبي سفيان،الهنة والهنة، فقال ابو سفيان و كان حاضرا: أما ما مضى فانت منه فى حل،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :أهند ؟ قالت : انا هند فاعف عما سلف عفا الله عنك قال : ولا تزنين قالت:وهل تزني الحرة ؟ قال : ولا تقتلن اولادكن قالت : قد ربيناهم صغارا وقتلتهم يوم بدر كبارا فانت وهم اعلم،فضحك عمر ،قال : ولا تاتين ببهتان تفترينه بين ايديكن وارجلكن قالت:والله ان اتيان البهتان لقبيح وما تامرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق ، قال : ولا تعصينى فى معروف قالت :ما جلسنا هذا المجلس ونحن نريد ان نعصيك فى معروف

---

(١) فرأى ابراهيم عليه السلام مصورا فى يده الأزلام يستقسم بها فقال:قاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالازلام ماشأن ابراهيم والأزلام(ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانيا ولكن كان حنيفاً مسلما وما كان من المشركين) اه ادارة (٢)أى قطعت اه قاموس *

Marfat.com

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر: بايعهن واستغفر لهن رسول الله ﷺ، فبايعهن عمر، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمس النساء ولا يصافح امرأة ولا تمسه امرأة الا امرأة أحلها الله له أو ذات محرم [1] منه *

ولما جاء وقت الظهر أمر رسول الله ﷺ بلالا أن يؤذن على ظهر الكعبة وقريش فوق الجبال، فمنهم من يطلب الأمان، ومنهم من قد أمن، فلما أذّن وقال: أشهد أن محمدا رسول الله قالت جويرية بنت أبي جهل: لقد أكرم الله أبي حين لم يشهد نهيق بلال فوق الكعبة، وقيل: انها قالت: لقد رفع الله ذكر محمد وأما نحن فسنصلي ولكنا لا نحب من قتل الأحبة، وقال خالد بن أسد اخو عثمان بن أسد: لقد اكرم الله ابي فلم ير هذا اليوم، وقال الحرث بن هشام: ليتني مت قبل هذا اليوم، وقال جماعة: نحو هذا القول ثم أسلموا وحسن اسلامهم رضي الله عنهم *

وأما الأسماء المشكلة. ﴿فخاطب بن ابي بلتعة﴾ بالحاء والطاء المهملتين والباء الموحدة و﴿بلتعة﴾ بالباء الموحدة وبعد اللام تاء مثناة من فوقها، ﴿وعيينة بن حصن﴾ بضم العين المهملة وياءين مثناتين من تحت ثم نون تصغير عين؛ و﴿بديل بن ورقاء﴾ بضم الباء الموحدة، ﴿وعتاب﴾ بالتاء فوقها نقطتان وآخره باء موحدة، ﴿وأسيد﴾ بضم الهمزة وكسر السين * وقول أم سلمة ابن عمك وابن عمتك فتعني بابن عمه أبا سفيان بن الحرث بن عبد المطلب. وابن عمته عبد الله بن أبي أمية وهو أخوها لأبيها وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب، وقوله: قال في مكة: ما قال فانه قال بمكة * لن نؤمن لك حتى ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه *، وقد غلط هنا بعض العلماء الكبار فقال معنى قول أم سلمة ابن عمتك: ان جدة النبي أم عبد الله كانت مخزومية، وعبد الله بن ابي امية مخزومي فعلى هذا يكون ابن خالته لا ابن عمته، والصواب ما ذكرناه ﴿وحبيش بن خالد﴾ بضم الحاء المهملة وبالباء الموحدة ثم بالياء المثناة من تحت وآخره شين معجمة و﴿مقيس بن صبابة﴾ بكسر الميم وسكون القاف وبالياء المثناة من تحت المفتوحة وآخره سين مهملة. ﴿وصبابة﴾ [2] بضم الصاد المهملة وباءين موحدتين بينهما ألف، ﴿خطم الجبل﴾

---

(١) وكانت بيعة النساء على ما حكاه ابن جرير على نحوين، أخذهما كان يوضع بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اناء فيه ماء، فاذا أخذ عليهن وأعطينه غمس يده في الاناء ثم أخرجها فمس النساء أيديهن فيه الثاني، ثم كان بعد ذلك يأخذ عليهن فاذا اعطينه ما شرط عليهن قال اذهبن فقد بايعتكن لا يزيد على ذلك. الادارة *

(٢) صبابة بالصاد هو الموافق لكتب التراجم كالاستيعاب وأسد الغابة والاصابة والمطابق لكتب التاريخ كما في ابن جرير، والمؤلف، وابن خلدون، وأما ما في القاموس حبابة بالحاء المهملة فهو خطأ نشأ عن تصحيف الصاد الى حاء. الادارة *

Marfat.com

Marfat.com

روى بالخاء المعجمة وبالحاء المهملة. فاما بالمعجمة. فهو الأنف الخارج من الجبل، واما بالحاء المهملة، فهو الموضع الذى ثلم منه وقطع فبقى منقطعا ، ،وقد روى حطم الخيل بالحاء المهملة. والخيل هذه هى التي تركب يعنى انه يحبسه فى الموضع الضيق الذى يحطم الخيل فيه بعضها بعضا لمضيقها *

﴿ ذكر غزوة خالد بن الوليد بنى جذيمة[1] ﴾

وفى هذه السنة كانت غزوة خالد بن الوليد بني جَذيمة ، وكان رسول الله ﷺ قد بعث السرايا بعد الفتح فيما حول مكة يدعون الناس الى الاسلام ولم يأمرهم بقتال، وكان ممن بعث خالد بن الوليد بعثه داعيا ولم يبعثه مقاتلا فنزل على الغميصاء ماء من مياه جَذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة ، وكانت جَذيمة أصابت فى الجاهلية عوف بن عبد عوف أباعبد الرحمن بن عوف والفاكه بن المغيرة عم خالد. كانا أقبلا تاجرين من اليمن فاخذت ما معهما وقتلتهما. فلما نزل خالد ذلك الماء أخذ بنو جَذيمة السلاح. فقال لهم خالد: ضعوا السلاح فان الناس قد أسلموا فوضعوا السلاح فأمر خالد بهم فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل منهم من قتل [2] فلما انتهى الخبر الى النبي ﷺ رفع يديه الى السماء ثم قال : اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد ، ثم أرسل عليا ومعه مال و أمره ان ينظر فى أمرهم فودى لهم الدماء والأموال حتى انه ليدى ميلغة[2] الكلب، وبقى معه من المال فضلة فقال لهم على: هل بقى لكم مال أودم لم يود؟ قالوا : لا قال فاني أعطيكم هذه البقية احتياطا لرسول الله ﷺ فنعل ، ثم رجع الى رسول الله ﷺ فاخبره، فقال: أصبت و أحسنت ، وقيل:

---

(١) جذيمة بفتح فكسر على وزن سفينة اه قاموس (٢) الذى فى صحيح البخارى ان السبب فى قتل خالد بنى جذيمة انه دعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا فكان ذلك سبب قتلهم ، وذلك لأن كلمة صبأنا وصمة وعار يعيب الكافرون بها المسلمين فأثار حفيظة خالد فقتلهم، ولما كان عن اجتهاد ودى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جميع القتلى على يد على بن أبى طالب كرم الله وجهه وابقى خالدا على امارته اذ ارسله بعدها الى العزى وغيرها ولو كان قتلهم انتقاما لما ابقاه اميرا اذا لم يقتص منه وان ما أورده المؤلف بعد ذلك من الاراجيز يدل على وقوع الحرب وانهم ما كان الاخلاص ظاهرا من اعمالهم ولا فى أقوالهم و براءة النبى صلى الله عليه وسلم من عمل خالد شفقة منه بهم ولذلك لم يؤاخذ خالدا على عمله . الادارة واستوفينا الكلام فى سيرة خالد بن الوليد تأليف الادارة (٣) هو إناء يلغ فيه الكلب والمراد ان عليا كرم الله وجهه ادى لهم حتى الشىء الحقير وهو ما يشرب به الكلب ثم أعطاهم ما بقى عنده ليريهم سماحة الاسلام وانه دين علاوة على انه ليس فيه تعد ولا ظلم فانه دين السماح والفضيلة . الادارة *

Marfat.com

ان خالدا اعتذر ، وقال: ان عبدالله بن حذافة السهمى أمرني بذلك عن رسول الله ، وكان بين عبدالرحمن بن عوف. وخالد كلام فى ذلك، فقال له: عملت بأمر الجاهلية فى الاسلام: فقال خالد: انما ثارت بابيك، فقال عبدالرحمن: كذبت قد قتلت أنا قاتل ابى، ولكنك انما ثأرت بعمك الفاكه حتي كان بينهما شر فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : مهلا ياخالد دع عنك أصحابى فو الله لو كان لك أحد ذهبا ثم أنفقته فى سبيل الله ما أدركت غدوة أحدهم ولا روحته ؛ قال عبدالله بن أبي حدرد الأسلمى: كنت يومئذ فى جند خالد فأثرنا فى أثر ظعن مصعدة يسوق بهن فتية. فقال: أدركوا أولئك قال فخرجنا فى أثرهم حتي ادركناهم مضوا ووقف لنا غلام شاب على الطريق فلما انتهينا اليه جعل يقاتلنا ويقول :

ارفعن أطراف الذيول وارتعن * مشى حييات كأن لم تفزعن * ان تمنع اليوم النساء تمنعن

فقاتلناه طويلا فقتلناه ومضينا حتى لحقنا الظعن، فخرج الينا غلام كأنه الاول فجعل يقاتلنا ويقول :

اقسم ما ان خادر [1] ذو لبده * يروم بين أثلة ووهده [2]
يفرس [3] شبان الرجال وحده * باصدق الغداة مني نجده

فقاتلناه حتي قتلناه ، وأدركنا الظعن فاخذنا هن فاذا فيهن غلام وضيء الوجه به صفرة كالمنهوك فربطناه بحبل وقدمناه لنقتله فقال لنا: هل لكم فى خير ؟ قلنا ماهو ؟ قال تدركون بي الظعن فى أسفل الوادى ثم تقتلوني قلنا: نفعل فعارضنا الظعن، فلما كان بحيث يسمعن الصوت نادى باعلى صوته ـ اسلمى حبيش على فقد العيش ـ فأقبلت اليه جارية بيضاء حسانة وقالت : وانت فاسلم على كثرة الاعداء وشدة البلاء قال : سلام عليك دهرا وان بقيت عصرا قالت : وانت سلام عليك عشرا وشفعا تترى وثلاثا وترا [4] فقال :

ان يقتلوني ياحبيش فلم يدع * هواك لهم منى سوى غلة الصدر
فانت التى أخليت لحمى من دمى * وعظمى وأسبلت الدموع على نحرى

فقالت له:

ونحن بكينا من فراقك مرة * وأخرى وواسيناك فى العسر واليسر

---

(١) الخادر الاسد (٢) الاثلة بفتح فسكون الشجرة الملتفة، والوهدة الأرض المنخفضة اه قاموس
(٣) يفرس اى يقتل وأصله من فرس الفريسة اذا دق عنقها اه قاموس (٤) الذى فى ابن جرير فحييت عشرا وسبعا وترا وثمانية تترا ، ومعنى تتراتتوالى الادارة *

وانت فلم تبعد فنعم فتى الهوى * جميل العفاف والمودة فى ستر

فقال لها:

أرأيتك ان طالبتكم فوجدتكم * بحلية أو الفيتكم بالخوانق (١)
ألم يك حقا ان ينوّل عاشق ؟ * تكلف ادلاج السرى فى الودائق
فلا ذنب لى قد قلت اذ نحن جيرة * أثيبي بود قبل احدى الصفائق
اثيبي بود قبل أن يشحط النوى * وينأى لأمر بالحبيب المفارق
فاني لآبه بالذى أرعينه * ولا منظر مذ غبت عني برائق
على آيات العشيرة شاغل * ولا ذكر الا ذكر هيمان وامق

فقد مومضر بواعنقه(٢)،هذا الشعر لعبد الله بن علقمة الكنانى وكان من جذيمة مع حبيشة بنت حبيش الكنانية،انه خرج مع أمه وهو غلام نحو المحتلم لتزور جارة لها وكان لها ابنة اسمها حبيشة بنت حبيش ، فلما رآها عبدالله هويها ووقعت فى نفسه وأقامت أمه عند جارتها وعاد عبدالله الى أهله ثم عاد ليأخذ أمه بعد يومين فوجد حبيشة قد تزينت لأمر كان فى الحى فازداد بها عجبا وانصرفت أمه فمشى معها وهو يقول :

وما أدرى بلى إني لأدرى * أصوب الفطر أحسن أم حبيش؟
حبيشة والذى خلق البرايا * وما إن عندنا للصب عيش

فسمعت أمه فتغافلت عنه. ثم انه رأى ظبيا (٣) على ربوة فقال :

يا أمنا خبرينى غير كاذبة * ومايريدسؤول الحق بالكذب
أتلك أحسن أم ظبي برابية؟ * لابل حبيشة فى عيني وفى أرب

فزجرته أمه،وقالت:ماأنت وهذا وأنا قد زوجتك ابنة عمك ،فهى من أجمل تلك النساء وأتت امرأة عمير فاخبرتها الخبر ، وقالت : زينى ابنتك له ففعلت وأدخلتها عليه فأطرق فقالت أمه : أيهما الآن أحسن ؟ فقال :

اذا غيبت عني حبيشة مرة * من الدهر لا أملك عزاء ولا صبرا
كأن الحشا حر السعير تحثه * وقود الغضا والقلب مضطرم الجمرا

وجعل يراسل الجارية وتراسله فعلقته كما علقها وأكثر قول الشعر فيها * فمن ذلك

---

(١) الخوانق جمع خانق وهو الشعب الضيق اه قاموس (٢) فى ابن جرير بعدما قتل فأكبت عليه فمازالت تقبله حتى ماتت عنده الادارة (٣) الظبى الغزال *

Marfat.com

حبيشة جدى ثم جدك جامع * بشملكم شملى وأهلكم أهلى
وهل انا ملتف بثوبك مرة؟ * بصحراءبين الالبتين(١) الى النحل

فلما علم أهلها خبرهما حجبوها عنه فازدادغرامه.فقالوا لها : عديه السرحة فاذا أتاك فقولى له نشدتك الله ان أحببتني فوالله ماعلى الأرض أبغض إلىّ منك ونحن قريب نسمع ماتقولين فوعدته وجلسوا قريبا.فأقبل لموعدها.فلما دنا منها دمعت عيناها والتفتت الى جنب أهلها وهم جلوس،فعرف أنهم قريب وبلغه الحال فقال :

فان قلت:ماقالوا القدزدتني جزى * على انه لم يبق سر ولا ستر
ولم يك حىّ عن نواك بذلته * فيسلبنى عنك التجنب والهجر
وماأنس للأشياولاأنس ومقها * ونظرتها حتى يغيبني القبر

و بعث النبي ﷺ أثر ذلك خالد بن الوليد،فكان منه ماتقدم ذكره *

وفى هذه السنة تزوج النبى ﷺ مليكة ابنة داود الليثية (٢) ، وكان أبوها قتل يوم فتح مكة فجاء اليها بعض أزواج النبي ﷺ . فقلن لها : ألا تستحين تزوجين رجلا قتل أباك فاستعاذت منه،وكانت جميلة حدثة ففارقها * وفيها هدم خالد بن الوليد العزى ببطن نخلة لخمس ليال بقين من رمضان . وكان هذا البيت تعظمه قريش وكنانة ومضر كلها،وكان سدنتها بنو شيبان بن سليم حلفاء بني هاشم ، فلما سمع صاحبها بمسير خالد بن الوليد اليها علق عليها سيفه وقال :

أياعزّ شدى شدة لاشوى لها (٣) * على خالد ألقى القناع وشمرى

فلما انتهى خالد اليها جعل السادن يقول:أعزى بعض غضباتك فخرجت امرأة سوداء (٤) حبشية عريانة مولولة فقتلها وكسر الصنم وهدم البيت ثم رجع الى النبى ﷺ فاخبره فقال:

---

(١) الالبتين تثنية إلب بكسر فسكون وهو شجر يشبه الاترج اه قاموس (٢) قال فى الاصابة مليكة بنت داود ذكرها ابن بشكوال فى المزدوجات ولم يصح وانما اورد الواقدى ماأورده المؤلف وسماها مليكة بنت كعب الكنانية وزادفى روايته فجاء قومها يسألون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يراجعها واعتذروا عنها بالصغر وضعف الرأى وأنها خدعين فابى فاستأذنوه ان يزوجوها قريبا لها من بنى عذرة فاذن لهم وعلى كل حال فانها لاتسمى من امهات المؤمنين لانه لم يدخل بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يضرب عليها الحجاب وهذا مادعى الواقدى الى قوله :اصحابنا ينكرون هذا،وانه لم يتزوج كنانية قط وذلك لما علمت. الادارة
(٣) روى بالشين المعجمة ومعناه لا بقاء لها،وروى لاسوى بالسين المهملة ومعنى لاسوى ان لاحياة بعدها فلا يعيش لها خصم لانها تهلكه (٤) انى اشك فى رواية امرأة سوداء فلعله من زيادة الرواة *

Marfat.com

تلك العزى لاتعبد أبدا * وفيها هدم عمرو بن العاص سواع ؛ وكان برُ هاط [١] لهذيل فلما كسر الصنم أسلم سادنه ولم يجد فى خزانته شيئا * وفيها هدم سعد بن زيد الأشهلى مناة بالمشلل ، وكان للأوس والخزرج *

﴿ ذكر غزوة هوازن بحنين ﴾

وكانت فى شوال ، وسببها أنه لما سمعت هوازن بما فتح الله على رسوله من مكة جمعها مالك بن عوف النصرى من بنى نصر بن معاوية بن بكر ، وكانوا مشفقين من أن يغزوهم رسول الله ﷺ بعد فتح مكة ، وقالوا : لا مانع له من غزونا ، والرأى ان نغزوه قبل ان يغزونا ، واجتمع اليه ثقيف يقودها قارب بن الأسود بن مسعود سيد الأحلاف ، وذو الخمار سبيع ابن الحرث ، وأخوه الأحمر بن الحرث سيد بنى مالك ولم يحضرها من قيس عيلان . إلا نصر ، وجُشم ، وسعد بن بكر وناس من بنى هلال ولم يحضرها كعب ولا كلاب ، وفى جشم دريد ابن الصمه شيخ كبير ليس فيه شىء إلا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب وكان شيخا مجربا ، فلما أجمع مالك بن عوف المسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حطّ مع الناس أموالهم ونساءهم فلما نزلوا أوطاس جمع الناس وفيهم دريد بن الصمة ، فقال دريد : بأى واد أنتم فقالوا : باوطاس قال : نعم مجال الخيل لاحزن ضَرِس ، ولا سهل دَهِس ، مالى أسمع رغاء البعير ، ونهاق الحمير ، ويُعار الشاء [٢] . وبكاء الصغير ؟ قالوا ساق مالك مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم ، فقال : يامالك ان هذا يوم له ما بعده ما حملك على ماصنعت ؟ قال : سقتهم مع الناس ليقاتل كل إنسان عن حريمه وماله ، قال : دريد راعى ضأن والله . هل يرد المنهزم شىء ؟ إنها ان كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه ، وان كانت عليك فضحت فى أهلك ومالك ، وقال : مافعلت كعب . وكلاب ؟ قالوا : لم يشهدها أحد منهم ، قال : غاب الجد والحد [٣] لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب ولا كلاب ووددت أنكم فعلتم مافعلا ، ثم قال : يامالك ارفع من معك الى عليا بلادهم ثم ألق القوم على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك كنت قد أحرزت أهلك ومالك ، قال مالك : والله لاأفعل ذلك إنك قد كبرت وكبر علمك والله لتطيعنى يامعشر هوازن أو لأتكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهرى ، وكره أن يكون لدريد فيها ذكر ، ورأى ، فقال دريد : هذا يوم لم أشهده ولم

---

(١) هو بضم الراء موضع على ثلاث ليال من مكة اهمعجم (٢) اى صوتها (٣) الجد بالفتح الحظ ، والحد منتهى الشىء اهـ قاموس *

Marfat.com

يفتنى (١) ، ثم قال مالك : أيها الناس اذا رايتم القوم فاكسروا جفون سيوفكم وشدوا عليهم شدة رجل واحد ، وبعث مالك عيونه ليأتوه بالخبر فرجعوا اليه وقد تفرقت أوصالهم فقال : ويلكم ماشأنكم ؟ قالوا: رأينا رجالا بيضا على خيل بلق فوالله ما تماسكنا أن حل بنا ماترى فلم ينهه ذلك عن وجهه ان مضى على مايريد، ولما بلغ رسول الله ﷺ خبر هوازن أجمع المسير اليهم وبلغه ان عند صفوان بن أمية أدراعا وسلاحا فارسل اليه رسول الله ﷺ، وهو يومئذ مشرك أعرنا سلاحك نلق فيه عدونا غداً، فقال له صفوان * أغصبا يا محمد ؟ فقال: بل عارية مضمونة نؤديها اليك قال : ليس بهذا بأس فأعطاه مائة درع بما يصلحها من السلاح ثم سار النبي ﷺ ومعه ألفان من مسلمة الفتح مع عشرة آلاف من أصحابه فكانوا اثنى عشر ألفا، فلما رأى رسول الله ﷺ كثرة من معه قال: «لن نغلب اليوم من قلة» وذلك قوله تعالى (ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا)، وقيل: انما قالها رجل من بكر ،*

واستعمل رسول الله ﷺ على من بمكة عتاب بن أسِيد قال جابر : فلما استقبلنا وادى حنين انحدرنا فى واد أجوف حطوط انما ننحدر فيه انحدارا فى عماية الصبح، وكان القوم قد سبقونا الى الوادى فكمنوا لنا فى شعابه ومضايقه، قد أجمعوا وتهيؤا واعدوا فوالله ما راعنا ونحن منحطون الا الكتائب قد شدت علينا شدة رجل واحد فانهزم الناس أجمعون لا يلوى أحد على أحد، وانحاز رسول الله ﷺ ذات اليمين ، ثم قال : أيها الناس هلموا الىّ أنا رسول الله. أنا محمد بن عبد الله. قاله ثلاثا: ثم احتملت الابل بعضها بعضا الا انه قد بقى مع النبى ﷺ نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته. منهم أبو بكر، وعمر، وعلى، والعباس، وابنه الفضل ، وأبو سفيان بن الحرث ، وربيعة بن الحرث ، وأيمن ابن أم أيمن ، وأسامة ابن زيد قال : وكان رجل من هوازن على جمل أحمر بيده راية سوداء أمام الناس فاذا أدرك رجلا طعنه واذا فاته الناس رفع رايته لمن وراءه فاتبعوه فحمل عليه علىّ فقتله*

ولما انهزم الناس تكلم رجال من أهل مكة بما فى أنفسهم من الضغن، فقال أبو سفيان ابن حرب : لا تنتهى هزيمتهم دون البحر، والأزلام معه فى كنانته، وقال كلدة بن الحنبلى وهو أخو صفوان بن أمية لأمه وكان صفوان بن أمية يومئذ مشركا : الآن بطل السحر فقال له صفوان: اسكت فض الله فاك فوالله لأن يربّني رجل من قريش أحبّ إلىّ من

---

(١) وانشد :

ياليتنى فيها جذع * أخب فيها واضع اقود وطفاء الزمع * كأنها شاة صدع اذارة *

Marfat.com

أن يربّني رجل من هوازن ، وقال شيبة بن عثمان : اليوم أدرك ثارى من محمد ،و كان أبوه قتل باحد قال:فادرت به لأقتله فاقبل شيء حتي تغشى فؤادى فلم أطق ذلك ، وعلمت أنه منع مني ، و كان العباس مع النبي ﷺ آخـذا بلجام بغلته دلدل وهو عليها ،و كان العباس جسيما شديد الصوت ،فقال له رسول الله ﷺ : ياعباس اصر خ يامعشر الأنصار ياأصحاب السمرة ففعل فاجابوه لبيك لبيك ، فـكان الرجل يريدأن يثنى بعيره فلا يقدر فيأخذ سلاحه ثم ينزل عنـه ويؤم الصوت فاجتمع على رسول الله ﷺ مائة رجـل فاستقبل بهم القوم وقاتلهم ، فلما رأى النبى ﷺ شدة القتال قال:

أنا النبي لا كذب * أناابن عبد المطلب

الآن حمى الوطيس ، وهو أول من قالها ،واقتتل الناس قتالا شديدا ،وقال النبي ﷺ لبغلته دلدل: البدى دلدل فوضعت بطنها على الأرض فاخذ حفنة من تراب فرمى به فى وجوههم فـكانت الهزيمة فما رجع الناس إلا والأسارى فى الحبال عند رسول الله ﷺ ، وقيل : بل أقبل شيء أسود من السماء مثل البجاد (١) حتى سقط بين القوم فاذانمل أسود مبثوث فـكانت الهزيمة ؛ ولماانهزمت هوازن قتل من ثقيف وبنى مالك سبعون رجلافاما الأحلاف من ثقيف فلم يقتل منهم غير رجلين لأنهم انهزموا سريعا ،وقصد بعض المشركين الطائف ،ومعهم مالك بن عوف واتبعت خيـل رسول الله ﷺ المشركين فقتلتهم فادرك ربيعة بن رفيع السلمى دريد بن الصمة ولم يعرفه لأنه كان فى شجار (٢) لـكبره وأناخ بعيره فاذا هو شيخ كبير فقال له دريد : ماذاتريد ؟ قال : أقتلك قال : ومن أنت ؟ فانتسب له ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيئا فقال : دريد بئس ماسلحتك أمك خذ سيفى فاضرب به ثم ارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فانى كذلك كنت أقتل الرجال وإذا أتيت أمك فاخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة فرب يوم قدمنعت فيه نساءك فقتله . فلما أخبر أمه قالت : والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثا واستلب أبوطلحة الأنصارى يوم حنين عشرين رجلا وحده وقتلهم فقال رسول الله ﷺ : من قتل قتيلا فله سلبه وقتل أبوقتادة الأنصارى قتيلا وأجهضه (٣) القتال عن أخذ سلبه فاخذه غيره ،فلماقال رسول الله ﷺ ذلك : قام أبوقتادة فقال : قتلت قتيلا وأخذ غيرى سلبه فقال الذى أخذ السلب:

---

(١) البجاد هو الـكساء كما فى النهاية ،وكان فى الاصول نجار ولامعنى له وصححناه من النهاية وكتب السير وغيرها (٢) الشجار مركب مكشوف دون الهودج اهنهاية (٣) اجهضه غلبه ونحاه*

Marfat.com

Marfat.com

هو عندى فارضه مني يارسول الله.فقال أبو بكر : لا والله لا تعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله تقاسمه فرد عليه السلب ، وكان لبعض ثقيف غلام نصراني فقتل فبينما رجل من الأنصار يستلب قتلى ثقيف إذ كشف العبد فرآه أغرل فصرخ بأعلى صوته يامعشر العرب إن ثقيفالاتختتن فقاللهالمغيرة بن شعبة:لاتقل: هذا إنما هو غلام نصراني وأراه قتلى ثقيف مختتنين ، ومر رسول الله ﷺ فى الطريق بامرأة مقتولة فقال : من قتلها؟ قالوا: خالدبن الوليد.فقال لبعض من معه : أدرك خالدا فقل له:إن رسول الله ﷺ ينهاك أن تقتل امرأة أو وليدا أو عسيفا . والعسيف الأجير ، وكان بعض المشركين باوطاس فارسل اليهم رسول الله ﷺ أباعامر الأشعرى عم أبي موسى فرمى أبو عامر بسهم قيل:رماه سلمة بن دريدبن الصمة؛ وقتل أبو موسى سلمة هذا بعمه ابي عامر وانهزم المشركون باوطاس وظفر المسلمون بالغنائم والسبايافساقوا فى السبي الشيماء ابنة الحرث بن عبد العزى، فقالت لهم : اني والله أخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدقوها حتى أتوابها النبي ﷺ فقالت له: اني أختك قال: وماعلامة ذلك ؟ قالت:عضة عضضتنيها فى ظهري وانا متوركتك،فعرفها وبسط لها رداءه وأجلسها عليه وخيرها،فقال :ان أحببت فعندى مكرمة محبة وان حببت ان أمتعك وترجعى الى قومك : قالت بل تمتعنى وتردني الى قومى ففعل،[1] وأمر رسول الله ﷺ بالسبايا والأموال فجمعت الى الجعرانة وجعل عليها بديل بن ورقاء الخزاعى واستشهد من المسلمين بحنين أيمن بن أم أيمن، ويزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن عبد العزى [2] وغيرهما [3] *

﴿ذكر حصار الطائف﴾

لماقدم المنهزمون من ثقيف ومن انضم اليهم من غيرهم الى الطائف أغلقوا عليهم ابواب مدينتهم واستحصروا وجمعوا مايحتاجون اليه. فسار اليهم النبي ﷺ ، فلما كان ببحرة الرُغاء ابتنى بهامسجدا فصلى فيه قبل وصوله الى الطائف،وقتل بها رجلا من بني ليث قصاصا كان قد قتل رجلا من هذيل فامر بقتله،وهو أول دم أقيد به فى الاسلام . وسار الى ثقيف

---

(١) وفى سيرة ابن هشام زيادة فزعمت بنو سعد انه اعطاها غلاما له يقال له:مكحول وجارية فزوجت احدهما الآخر فلم يزل فيهم من نسلهما بقية اه (٢) وهما من قريش الاول هاشمى والثانى من بنى اسد جمح به فرسه المسمى جناحا فقتله الادارة (٣) لم يذكر ابن هشام غيرهما الاثنين انصارى وهو سراقة بن مالك العجلانى،ويمنى وهو ابو عامر الاشعرى . الادارة *

فحصرهم بالطائف نيفا وعشرين يوما ونصب عليهم منجنيقا أشار به سلمان الفارسى وقاتلهم قتالا شديدا حتي كان يوم الشدخة عند جدار الطائف دخل نفر من المسلمين تحت دبابة عملوها ثم زحفوا بها الى جدار الطائف فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد المحماة فخرجوا من تحتها فرماهم من بالطائف بالنبل فقتلوا رجالا فأمر رسول الله ﷺ بقطع أعناب ثقيف فقطعت ونزل الى رسول الله نفر من رقيق أهل الطائف فأعتقهم منهم أبو بكرة نفيع (١) ابن الحرث عبد الحرث بن كلدة وانما قيل له : أبو بكرة ببكرة نزل فيها وغيره ، فلما أسلم أهل الطائف تكلمت سادات أولئك العبيد فى ان يردهم رسول الله ﷺ الى الرق فقال: لاأفعل أولئك عتقاء الله، ثم ان خويلة بنت حكيم السلمية،وهى امرأة عثمان بن مظعون قالت : يارسول الله أعطني ان فتح الله عليك الطائف حلى بادية بنت غيلان أو حلى الفارعة بنت عقيل وكانتا من أكثر نساء ثقيف حُليا ، فقال لها رسول الله ﷺ : أرأيت ان كان لم يؤذن لى فى ثقيف ياخويلة؟،فخرجت فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب فدخل عليه عمر وقال : يارسول الله ماحديث حدثتنيه خويلة انك قدقلته قال :قد قلته قال: أفلاأ ؤذن بالرحيل يارسول الله . قال :بلى فاذن بالرحيل،فاذن عمر فيهم بالرحيل ، وقيل : ان رسول الله ﷺ استشار نوفل بن معاوية الديلى فى المقام عليهم فقال :يارسول الله ثعلب فى جحر إن أقمت عليه أخذته وان تركته لم يضرك فأذن بالرحيل ، فلما رجع الناس قال رجل : يارسول الله ادع على ثقيف قال :اللهم اهد ثقيفا وأت بهم فلما رأت ثقيف الناس قد رحلوا عنهم نادى سعيد بن عبيد الثقفى ألا ان الحى مقيم فقال عيينة بن حصن : أجل والله مجدة كراما،فقال رجل من المسلمين : قاتلك الله ياعيينة أتمدحهم بالامتناع من رسول الله ﷺ ؟قال : اني والله ماجئت لأقاتل معكم ثقيفا ولكني أردت ان يفتح محمد الطائف .فاصيب من ثقيف جارية أتبطنها لعلها تلد لى رجلا فان ثقيفا قوم مناكير ، واستشهد بالطائف اثنا عشر رجلا،

---

(١) كان مولى الحارث بن كلدة واخا زياد ابن ابيه لامه لان امهما سمية فاما زياد فالحقه معاوية بابى سفيان وجعله اخاه، وأما ابو بكرة فابى وقال:انا من اخوانكم فى الدين ومولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان أبى الناس الا ان ينسبونى فانا ابو بكرة نفيع بن مسروح مولى الحارث ،وهو الذى شهد على المغيرة ابن شعبة بالزنا ومعه اثنان شهدا وربعهم زياد قال :رأيت استا تنبو ونفسا يعلو وساقين كأنهما اذنا حمار ولا أعلم ماوراء ذلك،فجلد عمر الثلاثة وتاب منهم اثنان وأصر ابو بكر وكفوه بالتوبة لتقبل شهادته فابى،وقال: لاجرم لااشهد بين اثنين ابدا لانه كان عابدا تقيا : فيرى ان التوبة من شهادة الحق جريمة فثبت على شهادته رضي الله عنه . الادارة *

Marfat.com

منهم عبد الله بن أبي أمية المخزومى،وأمه عاتكة بنت عبد المطلب ، وعبد الله بن أبى بكر الصديق رمى بسهم فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله ﷺ ،والسائب بن الحرث بن عدى وغيرهم ،وأخذت بادية بنت غيلان التى قال فيها هِيت المخنث لعبدالله بن أبي أمية ان فتح الله عليكم الطائف فسل رسول الله ان ينفلك بادية بنت غيلان فانها هيفاء(١) شموع نجلاء ان تكلمت تغنت، وان قامت تثنت ، وان مشت ارتجت ، وان قعدت تبنت ، تقبل باربع وتدبر بثمان،(٢) بثغر كالأقحوان .بين رجليها كالقعب المكفأ،فقال النبي ﷺ : لقد علمت الصفة ومنعه من الدخول الى نسائه *

﴿ ذكر قسمة غنائم حنين ﴾

لما رحل رسول الله ﷺ من الطائف سار حتى نزل الجعرانة فيمن معه من الناس وأتته وفود هوازن بالجعرانة:وقد أسلموا فقالوا،يارسول الله انا أصل وعشيرة،وقد أصابنا مالم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك،وقام زهير ابو صُرد من بني سعد بن بكر وهُم الذين أرضعوا رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله انما فى الحظائر (٣) عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتى كن يكفلنك ولوانا ارضعنا الحرث بن ابى شمر الغساني او النعمان بن المنذر لرجو نا عطفه وأنت خير المكفولين ثم قال :

امنن علينا رسول الله فى كرم * فانك المرء نرجوه وندخر
امنن على نسوة قد عاقها قدر * ممزق شملها فى دهرها غير

فى أبيات (٤) فخيرهم رسول الله ﷺ بين أبنائهم ونسائهم وبين أموالهم،فاختاروا أبناءهم

---

(١) الهيفاء الضامر البطن،والشموع المزاحة اللعوب الطيبة الحديث اه مختصر ابن السكيت وقوله نجلاء واسعة العينين اه نهاية (٢) يريد عكنات بطنها لسمنها (٣) جمع حظيرة وهى شبه الزرب الذى يصنع للابل والغنم ليكفها (٤) وتمامها كما اوردها السهيلى نوردها لحسنها

ياخير طفل ومولود ومنتخب فى العالمين اذا ماحصل البشر
ان لم تدار كهم نعماء تنشرها يارجح الناس حلما حين يختبر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها اذفوك تملؤه من محضها الدرر
اذ كنت طفلا صغيرا كنت ترضعها واذ يزينك ماتأتى وماتذر
لا تجعلنا كمن شالت نعامته واستبق منا فانا معشر زهر
ياخير من مرحت كمت الجياد به عند الهياج اذا ما استوقد الشرر
انا لنشكر آلاء وان كفرت وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
انا نؤمل منك عفوا تلبسه هذى البرية اذ تعفو وتنتصر
فاغفر عفا الله عما انت راهبه يوم القيامة اذ يهدى لك الظفر

Marfat.com

Marfat.com

ونساءهم فقال: أماما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم فاذا أناصليت بالناس فقولوا: انانستشفع برسول الله الى المسلمين و بالمسلمين الى رسول الله فى أبنائنا ونسائنا فسأعطيكم وأسأل فيكم. فلما صلى الظهر فعلوا ما أمرهم به، فقال رسول الله ﷺ: ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم، وقال المهاجرون والأنصار: ما كان لنا فهو لرسول الله، وقال الأقرع بن حابس: ما كان لى ولبنى تميم فلا، وقال: عيينة بن حصن: ما كان لى ولفزارة فلا، وقال عباس بن مرداس: ما كان لى ولسليم فلا فقالت بنو سليم: ما كان لنا فهو لرسول الله فقال: وهنتموني[1] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من تمسك بحقه من السبي فله بكل انسان ست فرائض من أول شيء نصيبه فردوا على الناس أبناءهم ونساءهم، وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مالك بن عوف فقيل: إنه بالطائف فقال: أخبروه ان أتاني مسلما رددت عليه أهله وماله وأعطيته مائة بعير فاخبر مالك بذلك فخرج من الطائف سرا ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وحسن اسلامه، واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعلى من أسلم من تلك القبائل التى حول الطائف فاعطاه أهله وماله ومائة بعير، وكان يقاتل بمن أسلم معه من ثمالة؛ وفهم، وسلمة ثقيفا، لايخرج لهم سرح[2] الا أغار عليه حتي ضيق عليهم *

ولما فرغ رسول الله ﷺ من ردسبايا هوازن ركب واتبعه الناس يقولون: يارسول الله أقسم علينا فيئنا من الابل والغنم حتي[3] ألجؤه الى شجرة فاختطفت رداءه فقال ردوا على ردائى أيها الناس فوالله لو كان لى عدد شجر تهامة نعم لقسمتها عليكم ثم لا تجدونى بخيلا ولاجبانا ولا كذابا، ثم رفع وبرة من سنام بعير وقال ليس لى من فيئكم ولا هذه الوبرة الا الخمس وهو مردود عليكم فادوا الخياط والمخيط. فان الغلول يكون على أهله عارا ونارا وشنارا يوم القيامة، فمن أخذ شيئا رده، ثم أعطى المؤلفة قلوبهم وكانوا من أشراف الناس يتألفهم على الاسلام فاعطى أبا سفيان وابنه معاوية، وحكيم بن حزام، والعلاء بن جارية الثقفى، والحرث بن هشام، وصفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو؛ وحويطب بن عبد العزى، وعيينة بن حصن، والأقرع بن حابس، ومالك بن عوف النصرى كل واحد منهم مائة بعير، وأعطى دون المائة رجالا، منهم مخرمة بن نوفل الزهرى، وعمير بن وهب

---

(١) اى ضعفتمونى (٢) السرح المال السائم الذى يعيش من المرعى من ابل وغنم و بقر (٣) فى الاصول القوه ونحن صححناه من ابن جرير. الادارة *

ابن عمر و،وسعيد بن يربوع.واعطى العباس بن مرادس أباعر فسخطها، وقال: يعاتب رسول الله ﷺ :

كانت نهابا تلافيتها * بكرّى على المهر فى الأجرع
وايقاظى القوم ان يرقدوا * اذا هجع (١) الناس لم أهجع
فاصبح نهبي ونهب العبيـ * ـد (٢) بين عيينة والأقرع
وقد كنت فى الحرب ذا تُدرإ * (٣) فلم أعط شيئا ولم أمنع
الا أفائل (٤) اعطيتها * عديد قوائمه الأربع
وما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرادس (٥) فى المجمع
وما كنت دون امرىء منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع

فاعطاه حتى رضى، وقال رجل من الصحابة: يارسول الله أعطيت عيينة والأقرع وتركت جعيل بن سراقة، فقال رسول الله ﷺ : والذى نفسى بيده لجعيل خير من طلاع الأرض رجالا كلهم مثل عيينة والأقرع، ولكنى تألفتهما ووكلت جعيلا الى اسلامه ،وقيل: ان ذا الخويصرة التميمى فى هذه القسمة قال لرسول الله ﷺ :إنك لم تعدل اليوم، فقال رسول الله ﷺ ، ومن يعدل اذا لم أعدل ؟ فقال عمر بن الخطاب : الا نقتله ؟ فقال: دعوه ستكون له شيعة (٦) يتعمقون فى الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ،ينظر فى النصل فلا يوجد شىء، ثم فى القدح فلا يوجد شىء ،ثم فى الفوق فلا يوجد شىء سبق الفرث (٧) والدم وقيل: ان هذا القول انما كان فى مال بعث به علىّ من اليمن الى رسول الله ﷺ فقسمه بين جماعة منهم عيينة ، والأقرع و زيد الخيل ، قال أبو سعيد الخدرى: لما أعطى رسول الله ﷺ ماأعطى من تلك الغنائم فى قريش،وقبائل العرب.ولم يعط الأنصار شيئا وجدوا فى أنفسهم حتى قال قائلهم:لقى رسول الله ﷺ قومه ،فاخبر سعد بن عبادة رسول الله ﷺ بذلك فقال له :فأين أنت من ذلك ياسعد ؟ قال: ما أنا الا من قومى ،قال:فاجمع قومك لى فى هذه الحظيرة فجمعهم فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم،فقال ماحديث بلغنى عنكم،ألم آتكم ضلالا .فهداكم الله بي،وفقراء فاغناكم الله بى، وأعداءاً فالف الله بين قلوبكم بي ؟

---

(١) هجع أى نام واستراح (٢) عبيد بالتصغير كزبير اسم فرسه . الادارة (٣) تدرا أى دفع اه خشنى (٤) جمع أفيل وهى صغار الابل اه خشنى (٥) بدون صرف لضرورة الشعر، وهو من الشواهد (٦) هم الخوارج وتعمقهم فى الدين بلغ درجة لا يكاد يصدق بها من قرأ أخبارهم وسيورد المصنف فى ذلك كثيراً وتكلم النووى فى أول شرح مسلم كلاماً جيداً فى شأنهم فليراجع . الادارة (٧) هو مايوجد فى كرش ذى الكرش*

قالوا: بلى والله يارسول الله ولله و رسوله المنّ والفضـل، فقال: ألا تجيبوني ؟ قالوا: بماذا نجيبك فقال: والله لوشئتم لقلتم فصدقتم أتيتنا مكذّبا فصدقناك ،ومخذولا فنصرناك،وطريدا فآويناك.وعائلا[1] فواسيناك ،أوجدتم يامعشر الأنصار فى أنفسكم فى لعاعة[2] من الدنيا تالفت بها قوما ليسلموا و وكلتكم الى إسلامكم ؟ أفلا ترضون ان يذهب النـاس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم؟ والذى نفسى بيده.لولا الهجرة لـكنت امرءآمن الأنصار ،ولوسلك الناس شعبا وسلـكت الأنصار شعبا لسلـكت شعب الأنصار اللهم ارحم الأنصار،وأبناء الأنصار،وأبناء ابناء الأنصار ، قال:فبكى القوم حتي أخضلوا لحاهم [3] وقالوا :رضينا برسول الله قسما وحظا، ثم انصرف رسول الله ﷺ وتفرقوا . ثم اعتمر رسول الله ﷺ من الجعرانة .وعاد الى المدينة.واستخلف على مكة عتاب بن أسِيد [4] وترك معه معاذ بن جبل يفقه الناس فى الدين و يعلمهـم القرآن ، وحج عتاب بن أسيد بالناس وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج،وعاد رسول الله ﷺ الى المدينة فى ذى القعدة أوذى الحجة *

وفيها بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص الى جيفر وعياذ[5] ابنى الجلندى من الأزد بعمان مصد قافأخذ الصدقة من أغنيائهم و ردها على فقرائهم وأخذ الجزية من المجوس الذين بها وهم كانوا أهل البلد و كان العرب حولها ، وقيل: سنة سبع *

وفيها تزوج رسول الله ﷺ الـكلابية [6] واسمها فاطمة بنت الضحاك بن سفيان فاختارت الدنيا ، حين خيرت . وقيـل : انها استعاذت منه ففارقها * وفيها ولدت مارية

---

(١) العائل هو الفـقير (٢) اللعاعة بالضم نبت ناعم فى أول ماينبت،يريد قليـل البقاء اه نهـاية
(٣) أى بلوها بالدموع اه نهاية (٤) وجعل له كل يوم درهما فقام عتاب فخطب الناس فقال: أيها الناس أجاع الله كبد من جاء على درهم فقد رزقنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم درهما كل يوم فليست بى حاجة الى أحد ، انظر الى قوة الايمان واخلاص العمل وحب منفعة الشعب كيف جعله لاينظر الى منفعة شخصه، وقارن بين هذا العمل و بين رؤساء زماننا يقولون،هل من مزيد يتنعمون؟ فى مال دماء الأمة المهضوم حقها ولا يعرفون أنهـم أبناؤها والمسؤلون عنها غـداً بين يدى قاض عدل رحيم اه الادارة
(٥) جيفر على وزن جعفر اه إصابة ، واختلف فى اسم اخيه ففى الاصابة فى جيفر قال اسمه عبيد وأثبت اسمه عباداً وعبداً وعياذاً وعقد لـكل واحد من الثلاثة عنواناً،وفى الاستيعاب بدل عياذا.عبد،وفى اسد الغابة عبداً يضاً والله أعلم (٦) لم تعد من أمهات المؤمنين لأنه لم يدخل بها ، ولذلك يقتصر كثير منهم على أن آخر نسائه ميمونة كصاحب السيرة الحلبية يريد الأزواج اللاتى ضرب عليهن الحجاب اه الادارة *

Marfat.com

ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم فى ذى الحجة فدفعه الى أم بردة بنت المنذر الأنصارية فكانت ترضعه (١) و زوجها البراء بن أوس الانصارى ، و كانت قابلتها سلمى مولاة رسول الله ﷺ فارسلت أبا رافع الى النبى صلى الله عليه وسلم يبشره بابراهيم فوهب له مملوكا، وغار نساء النبي صلى الله عليه وسلم وعظم عليهن حين رزقت مارية منه ولدا *

وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن عمير الى ذات اطلاح من الشام الى نفر من قضاعة يدعوهم الى الاسلام ومعه خمسة عشر رجلا. فوصل اليهم فدعاهم الى الاسلام فلم يجيبوه ، و كان رئيس قضاعة رجلا يقال له : سدوس فقتلوا المسلمين ونجا عمير فتقدم الى المدينة *

وفيها بعث أيضا عيينة بن حصن الفزارى الى بني العنبر من تميم فأغار عليهم وسبى منهم نساء، و كان على عائشة عتق رقبة من بنى اسماعيل ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا سبى بنى العنبر يقدم علينا فنعطيك انسا نا فتعتقيه ﴿ثم دخلت سنة تسع﴾ *

﴿ذكر اسلام كعب بن زهير﴾

قيل: خرج كعب بن زهير بن أبي سُلمى، أو أبو سُلمى ربيعة المزنى ومعه أخوه بجير حتي أتيا برق العزاف فقال له بجير: اثبت فى غنمنا حتى آتي هذا الرجل يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسمع منه، فاقام كعب وسار بجير الى رسول الله ﷺ فاسلم وبلغ ذلك كعبا فقال:

الا أبلغا عني بجيرا رسالة * فهل لك فيما قلت ويحك؟ هل لكا؟
سقاك بها المأمور (٢) كأس رويّة * فأنهلك المأمور منها وعلكا
ففارقت اسباب الهدى واتبعته * على اىّ شىء ويب غيرك دلكا
على خلق لم تلف أما ولا أبا * عليه ولم تدرك عليه أخالكا
فان انت لم تفعل فلست بآسف * ولا قائل اما عثرت لعالكا

فلما بلغ رسول الله ﷺ قوله غضب وأهدر دمه ، فكتب بذلك بجير الى أخيه بعد عود رسول الله ﷺ من الطائف ، وقال: النجاء النجاء وما أدرى ان تتفلت ثم كتب اليه (٣)

---

(١) ذكر المؤلف فى أسد الغابة عن أبى موسى قال: المشهور أن التى أرضعته أم سيف ولعلهما كانتا جميعاً أرضعتاه فى وقتين وهو الصحيح اه ادارة ، وفى الأصول ام بردبدل أم بردة وهو غلط (٢) بالراء رواية المؤلف وروى بالنون وأثبتهما ابن هشام فى سيرته. الادارة (٣) أرسل اليه قصيدة ميمية كما رواه ابن هشام وهى .

من مبلغ كعبا فهل لك فى التى * تلوم عليها باطلا وهى أحزم

Marfat.com

Marfat.com

اذا أتاك كتابي هذا فاسلم وأقبل اليه فانه لا يأخذ مع الاسلام بما كان قبله، فأسلم كعب وجاء حتى اناخ راحلته بباب المسجد ورسول الله ﷺ مع أصحابه : قال كعب ، فعرفته بالصفة فتخطيت الناس اليه فأسلمت ؛ وقلت : الامان يارسول الله هذا مقام العائذبك قال : من انت ؟ فقلت: كعب بن زهير قال: الذى يقول ثم التفت الى أبى بكر فقال : كيف قال ؟ فانشده أبو بكر الابيات التى أولها * الا أبلغا عني بجيرا رسالة * فقال كعب : ما هكذا قلت : يارسول الله إنما قلت :

سقاك أبو بكر بكأس روية * فانهلك المأمون منها وعلكا

فقال رسول الله ﷺ :مأمون والله. فتجهمته الأنصار وأغلظت له ؛ ولانت له قريش وأحبت اسلامه فانشده قصيدته التى أولها :

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول * متيم عندها[1] لم يفد مكبول

فلما انتهى الى قوله:

وقال كل خليل كنت آمله * :لا الهينك انى عنك مشغول

فقلت : خلوا سبيلى لا أبالكم * فكل ماقدر الرحمن مفعول

كل ابن انثي وان طالت سلامته * يوما على آلة حدباء محمول

نبئت أن رسول الله أوعدني * والعفو عند رسول الله مأمول[2]

ثم قال :

الى الله لا العزى ولا اللات وحده * فتنجو اذا كان النجاء وتسلم

لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت * من الناس إلا طاهر القلب مسلم

فدين زهير وهو لا شئ دينه * ودين أبى سلمى على محرم

فيجوز أن يكون أرسل هذه القصيدة أولا، ثم أيدها بكتاب آخر. ويحتمل ان كتابه عبارة عن هذه القصيدة لأنهما من بيت شعر أبا عن جد، فلما أرسل الأبيات علم صدق قوله فجاء وأسلم . الادارة (١) الرواية المعروفة لدى شراح القصيدة وعند أرباب السير (إثرها) بدل عندها (٢)وقد ترك المؤلف رحمه الله مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبيان حالة كعب وشدة خوفه مع ان القصيدة انشئت لذلك ، فان مابعد هذا البيت هو .

مهلا هداك الذى أعطاك نافلة الـ قرآن فيها مواعيظ وتفصيل

لا تأخذنى باقوال الوشاة ولم اذنب وان كثرت فى الأقاويل

لقد أقوم مقاما لو يقوم به ارى واسمع مالو يسمع الفيل

لظل يرعد الأن يكون له من الرسول باذن الله تنويل

فى فتيـة من قريش قال قائلهـم * ببطن مكة لما أسلموا زولوا
زالوا فما زال انكاس ولا كشف * عند اللقاء ولا ميل معازيل

فنظر رسول الله ﷺ الى قريش فأومأ اليهم ان اسمعوا حتي قال:

يمشون مشى الجمال الزهر يعصمهم * ضرب اذا عرد السود التنابيل
لايقع الطعن الا فى نحورهم * ومالهم عن حياض الموت تهليل

يعرض بالأنصار لغلظتهم التي كانت عليه، فأنكرت قريش قوله وقالوا: لم تمدحنا اذ هجوتهم ولم يقبلوا ذلك منه وعظم على الأنصار هجوه فشكوه فقال يمدحهم:

من سره كرم الحياة فلا يزل * فى مقنب[1] من صالحى الأنصار[2]
ورثوا المكارم كابرا عن كابر * ان الخيـار هـم بنـو الأخيـار
الناظرون باعين محمرة * كالجمر غير كليلة الابصار
الباذلون نفوسهـم ودماءهم * يوم الهياج وسطوة الجبـار

حتى وضعت يمينى ماانازعه * فى كف ذى نقمات قيله القيـل
فلهو أخوف عندى اذ أكلمه * وقيل : انك منسوب ومسئول
من ضيغم بضراء الارض مخدره * فى بطن عثر غيل دونه الغيل
يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما * لحم من الناس معفور خراديل
اذا يساور قرنا لايحـل له * ان يترك القرن الاوهو مفـلول
منـه تظـل سبـاع الجونافرة * ولا تمشى بواديه الاراجيـل
ولا يزال بواديه أخو ثقـة * مضرج البز والدرسان مأكول
ان الرسول لسيف يستضـاء به * مهند من سيوف الله مسلول

وفسر الخشنى بعض الفاظ القصيدة فقال الضيغم الاسد، وضراء الارض ماوارك من شجر، ومخدر الاسد غابته، وعثراسم محل تنسب اليه الاسود، وغيل أجمة ايضا، ويلحم يطعمهم اللحم ، وضرغامين اسدين، ومعفور ممزع بالعفر وهو التراب، وخراديل متقطعة، ويساور يواثب، ومغلول اى قد اثر فيه، والجو موضع، والاراجيل الجماعات من الرجال، ومضرج مخضب بالدماء، والبز الثياب، والدرسان ثوبان خلقان اهولعل المصنف ترك هذه الابيات لشهرتها كما انا لم نورد جميع القصيدة واكتفينا بهذا القدر لما فيه من حال كعب ومدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذى استحق كعب البردة لاجله. ادارة (١) مقنب هو الجماعة من الخيل اه خشنى

(٢) وبعده *

المكرمين السمهرى بادرع * كسوالف الهندى غير قصار

والسمهرى الرماح، وسوالف الهندى يريد حواشى السيوف، وقد يريد به الرماح لانها قد تنسب الى الهند اه خشنى

Marfat.com

Marfat.com

يتطهرون يرونه نسكا لهم * بدماء من قتلوا[1] من الكفار

فى ابيات، فكساه النبى صلى الله عليه وسلم بردة كانت عليه، فلما كان زمن معاوية ارسل الى كعب ان بعنا بردة رسول الله ﷺ فقال: ما كنت لأوثر بثوب رسول الله أحدا، فلما مات كعب. اشتراها معاوية من أولاده بعشرين ألف درهم، وهى البردة التي عند الخلفاء الآن، وقيل: انما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله وقطع لسانه لانه كان تشبب بام هانيء بنت أبى طالب ﴿أبو سلمى﴾ بضم السين والامالة، و﴿المأمور﴾ بالراء. قال بعض العلماء: انما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لان العرب كانت تقول لكل من يتكلم بالشيء من تلقاء نفسه مأمور بالراء يريدون ان الذى يقول تأمره به الجن وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمورا من الله تعالى ولكنه كرهه لعادتهم فلما قال: المأمون بالنون: رضى به لانه مأمون على الوحى، و ﴿بجير﴾ بالباء الموحدة المضمومة وبالجيم *

﴿ذكر غزوة تبوك﴾

لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بالمدينة بعد عوده من الطائف مابين ذى الحجة الى رجب، ثم أمر الناس بالتجهز لغزو الروم وأعلم الناس مقصدهم لبعد الطريق وشدة الحر وقوة العدو، وكان قبل ذلك اذا أراد غزوة ورّى بغيرها، وكان سببها ان النبي صلى الله عليه وسلم بلغه ان هرقل ملك الروم ومن عنده من متنصرة العرب قد عزموا على قصده فتجهز هو والمسلمون وساروا الى الروم، وكان الحرّ شديداً والبلاد مجدبة والناس فى عسرة، وكانت الثمار قد طابت فأحب الناس المقام فى ثمارهم فتجهزوا على كره، فكان ذلك الجيش يسمى جيش العسرة فقال رسول الله ﷺ للجد بن قيس، وكان من رؤساء المنافقين: هل لك يا جد العام فى جلاد بني الأصفر؟ فقال: والله لقد عرف قومى حبى للنساء وأخشى ان لا أصبر على نساء بنى الأصفر فان رأيت ان تأذن لى ولا تفتنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد أذنت لك فانزل الله تعالى: (ومنهم من يقول: ائذن لى ولا تفتنى) الآية، وقال قائل من المنافقين: لا تنفروا فى الحر زهادة فى الجهاد وشكا فى الحق وارجافا بالرسول ﷺ فنزل قوله تعالى (وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم أشد حرا) الآية. ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم تجهز وأمر بالنفقة فى سبيل الله وأنفق أهل الغنى

---

(١) رواية ابن هشام علقوا بدل قتلوا وهى المشهورة الادارة *

Marfat.com

وأنفق أبو بكر جميع مابقى عنده من ماله، وأنفق عثمان نفقة عظيمة لم ينفق أحد أعظم منها، قيل: كانت ثلثمائة بعير وألف دينار، ثم ان رجالا من المسلمين أتوا النبيّ صلى الله عليه وسلم وهم البكاؤن و كانوا سبعة نفر من الأنصار وغيرهم، و كانوا أهل حاجة فاستحملوه فقال: لاأجدما أحملكم عليه فتولوا يبكون، فلقيهم يامين بن عمير بن كعب النضرى فسألهم عما يبكيهم فأعلموه فاعطى أبا ليلى عبد الرحمن بن كعب وعبد الله بن مغفل المزنى بعيرا فكانا يعتقبانه مع رسول الله ﷺ، وجاء المعذرون من الأعراب فاعتذروا إلى رسول الله ﷺ فلم يعذ، هم الله، و كان عدة من المسلمين تخلفوا من غير شك، منهم كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، وابو خيثمة و كانوا نفر صدق لا يتهمون فى اسلامهم*

فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبدالله بن ابىّ المنافق فيمن تبعه من اهل النفاق، واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة سِباع بن عُرفطة، وعلى أهله علىّ بن أبي طالب فأرجف به المنافقون وقالوا: ماخلفه إلا استثقالا له، فلما سمع علىّ ذلك أخذ سلاحه ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره ماقال المنافقون: فقال: كذبوا وانما خلفتك لما ورائى فارجع فاخلفنى فى أهلى وأهلك أما ترضى ياعلى أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى؟ إلا أنه لانبي بعدى، فرجع على إلى المدينة فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ان أباخيثمة أقام أياما فجاء يوما الى أهله و كانت له امرأتان وقد رشت كل امرأة منهما عريشها و بردت له ماء وصنعت طعاما، فلما رآه قال: يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحر والريح وأبو خيثمة فى الظل البارد والماء البارد والطعام المهىء والمرأة الحسناء فى ماله مقيم ماهذا بالنصف. والله ما أحل عريشا منهما حتى ألحق برسول الله ﷺ، فهيأ زاده وخرج الى ناضحه فركبه وطلب رسول الله ﷺ فادركه بتبوك فقال الناس: يارسول الله هذا راكب مقبل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كن أباخيثمة، فقالوا: هو والله أبو خيثمة، وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بخبره فدعاله. و كان رسول الله ﷺ حين مر بالحجر وهو بطريقه وهو منزل ثمود قال لأصحابه: لاتشربوا من هذا الماء شيئا ولا تتوضؤا منه وما كان من عجين فالقوه واعلفوه الابل ولا تأكلوا منه شيئا، ولايخرج الليلة أحد إلا مع صاحب له، ففعل ذلك الناس ولم يخرج أحد إلا رجلين من بنى ساعدة خرج أحدهما لحاجته فاصابه جنون، وأما الذى طلب بعيره فاحتمله الريح الى جبلى طيء فأخبر بذلك رسول الله ﷺ، فقال: ألم أنهكم أن لايخرج أحد إلا مع

Marfat.com

صاحب له ؟ فأما الذى خنق فدعاله فشفى،وأما الذى حملته الريح فأهدته طيء الى رسول الله بعد عوده الى المدينة ، وأصبح الناس بالحجر ولا ماء معهم فشكوا ذلك الى النبى ﷺ فدعا الله فارسل سحابة فأمطرت حتى روى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء ؛ وكان بعض المنافقين يسير مع رسول الله ﷺ ، فلما جاء المطر،قال له بعض المسلمين : هل بعد هذا شيء؟ قال : سحابة مارّة ، وضلت ناقة رسول الله ﷺ فى الطريق فقال لأصحابه وفيهم عمارة بن حزم وهو عقبى بدرى : ان رجلا قال :ان محمدا يخبركم الخبر من السماء وهو لا يدرى أين ناقته؟ وإني والله لا أعلم إلا ما علمنى الله عز وجل وقد دلني الله عليها،وهى فى الوادى فى شعب كذا قد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا فأتوه بها،فرجع عمارة الى أصحابه فخبرهم بما قال رسول الله ﷺ عن الناقة تعجبا مما رأى ، وكان زيد بن لصيب[1] القينقاعى منافقا وهو فى رحل عمارة قد قال:هذه المقالة،فاخبر عمارة بان زيدا قد قالها فقام عمارة يطأ عنقه وهو يقول : فى رحلى داهية ولا أدرى اخرج عنى ياعدو الله من رحلى ولا تصحبني ، فزعم بعض الناس أن زيدا تاب بعد ذلك وحسن إسلامه ، وقيل :لم يزل متهما حتي هلك ، ووقف بابى ذر جمله فتخلف عليه فقيل : يارسول الله تخلف أبو ذر فقال: ذروه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم فكان يقولها: لكل من تخلف عنه ،فوقف أبوذر على جمله . فلما أبطأ عليه أخذ رحله عنه وحمله على ظهره وتبع النبي صلى الله عليه وسلم ماشيا،فنظر الناس فقالوا : يارسول الله هذا رجل على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كن أبا ذر ،فلما تأمله الناس قالوا :هو أبوذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :يرحم الله أبا ذر يمشى وحده.ويموت وحده.ويبعث وحده. ويشهده عصابة من المؤمنين، فلما نفى عثمان أباذر الى الربذة فأصابه بها أجله ولم يكن معه الا امرأته وغلامه فاوصاهما ان يغسلاه ويكفناه ثم يضعاه على الطريق فأول ركب يمر بهما يستعينان بهم على دفنه .ففعلا ذلك،فاجتاز بهما عبد الله بن مسعود فى رهط من أهل العراق فاعلمته امرأة أبى ذر بموته فبكى ابن مسعود وقال:صدق رسول الله ﷺ تمشى وحدك.وتموت وحدك .وتبعث وحدك ،ثم واروه*

وانتهى رسول الله ﷺ الى تبوك فاتي يوحنا[2] بن رؤبة صاحب أيلة فصالحه على الجزية وكتب له كتابا فبلغت جزيتهم ثلثمائة دينار،ثم زاد فيها الخلفاء من بني أمية .فلما كان عمر ابن عبد العزيز لم يأخذ منهم غير ثلثمائة؛وصالح أهل أذرح على مائة دينار فى كل رجب،وصالح أهل جرباء على الجزية ؛ وصالح أهل مقنا على ربع ثمارهم *

---

(١) فى الاصل لصيت بالتاء المثناة من فوق وهو غلط وصوابه بالباء الموحدة نص عليه فى الاصابة (٢) فى المعجم يوحنه

Marfat.com

وأرسل رسول الله ﷺ خالد بن الوليد الى أكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل و كان نصرانيا من كندة فقال لخالد : انك تجده يصيد البقر فخرج خالد بن الوليد حتي اذا كان من حصنه على منظر العين وا كيدر على سطح داره فباتت البقر ة تحك بقرونها باب الحصن فقالت امراته: هل رأيت مثل هذا قط ؟قال : لا والله قالت فمن يترك هذا ؟ قال:لا أحد ،ثم نزل وركب فرسه ومعه نفر من أهل بيته،ثم خرج يطلب البقر فتلقتهم خيل رسول الله ﷺ وأخذته وقتلوا أخاه حسانا.وأخذ خالد من ا كيدر قباء ديباج مخوص بالذهب فارسله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه فجعل المسلمون يلمسونه و يتعجبون منه فقال رسول الله ﷺ :أتعجبون من هذا؟ لمناديل سعد بن معاذ (١) فى الجنة أحسن من هذا ، وقدم خالد بأ كيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحقن دمه وصالحه على الجزية وخلى سبيله فرجع الى قر يته *

وأقام رسول الله ﷺ بتبوك بضع عشرة ليلة ولم يجاوزها ولم يقدم عليه الروم والعرب المنتصرة فعاد الى المدينة. و كان فى الطر يق ماء يخر ج من وشل لا يروى إلا الرا كب والرا كبين بوادي يقال له :وادى المشقق فقال رسول الله ﷺ : «من سبقنا فلا يستقين منه شيئا حتي نأتيه»فسبقه نفر من المنافقين فاستقوا مافيه، فلما جاء رسول الله ﷺ أخبروه بفعلهم فلعنهم ودعا عليهم ، ثم نزل رسول الله ﷺ اليه فوضع يده تحته وجعل يصب اليها يسيرا من الماء فدعا فيه ونضحه فى الوشل فانخرق الماء جر يا شديدا فشرب الناس واستقوا ،وسار رسول الله ﷺ حتي قارب المدينة فاتاه خبر مسجد الضرار فارسل مالك ابن الدخشم فحرقه وهدمه، وأنزل الله فيه (والذين اتخذوا مسجدا ضرارا و كفرا وتفر يقا بين المؤمنين) الآيات، و كان الذين بنوه اثنى عشر رجلا (٢) و كان قد أخرج من دار خذام بن خالد من بنى عمرو بن عوف *

وقدم رسول الله ﷺ و كان قد تخلف عنه رهط من المنافقين فأتوه يحلفون له و يعتذرون فصفح عنهم رسول الله ﷺ ولم يعذرهم الله ورسوله ، وتخلف أولئك النفر الثلاثة وهم كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرارة بن الربيع تخلفوا من غير شك ولا نفاق فنهى رسول الله ﷺ عن كلامهم فاعتزلهم الناس فبقوا كذلك خمسين ليلة؛ثم

---

(١) فى الأصول سعد بن عباد وهو غلط والصواب سعد بن معاذ كما فى صحيح البخارى وغيره *

(٢) ذكر اسماءهم مفصلة ابن جرير العابرى فى تاريخه *

Marfat.com

أنزل الله توبتهم (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتي اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم) الآيات الى قوله (صادقين)، وكان قدوم رسول الله ﷺ المدينة من تبوك فى رمضان ﴿يامين النضرى﴾ بالنون والضاد المعجمة، و ﴿عبدالله بن مغفل﴾ بالغين المعجمة والفاء المشددة المفتوحة؛ و﴿زيد بن لصيت﴾ باللام المضمومة والصاد المهملة و آخره تاء مثناة من فوقها[1]، و﴿خذام بن خالد﴾ بالخاء المكسورة والذال المعجمتين، و﴿أكيدر﴾ بالهمزة المضمومة والكاف المفتوحة والدال المهملة المكسورة وآخره راء مهملة *

﴿ذكر قدوم عروة بن مسعود الثقفى على رسول الله ﷺ﴾

وفيها قدم عروة بن مسعود الثقفى على النبي صلى الله عليه وسلم مسلما، وقيل: بل ادركه فى الطريق مرجعه من الطائف، وسأله ان يرجع الى قومه بالاسلام فقال رسول الله ﷺ: انهم قاتلوك فقال: انا أحب اليهم من أبكارهم، ورجا ان يوافقوه لمنزلته فيهم، فلما رجع الى الطائف صعد الى علية له وأشرف منها عليهم وأظهر الاسلام ودعاهم اليه فرموه بالنبل من كل وجه فاصابه سهم فقتله، فقيل له: ماترى فى دمك، فقال كرامة أكرمنى الله بها وشهادة ساقها الىّ ليس فىّ إلا ما فى الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله فادفنوني معهم، فلما ماتوا دفنوه معهم، وقال رسول الله ﷺ فيه: ان مثله فى قومه كمثل صاحب يس فى قومه *

﴿ذكر قدوم وفد ثقيف﴾

وفى هذه السنة فى رمضان قدم وفد ثقيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسبب ذلك انهم ائتمروا بينهم ورأوا ان من يحيط بهم من العرب، قد نصبوا لهم القتال. وشنوا الغارات عليهم وكان أشدهم فى ذلك مالك بن عوف النصرى، فلا يخرج منهم مال إلا نهب ولا إنسان إلا أخذ، فلما رأوا عجزهم اجتمعوا وأرسلوا عبديالیل بن عمرو بن عمير، والحكم بن عمرو ابن وهب، وشرحبيل بن غيلان وهؤلاء من الأحلاف، وأرسلوا من بني مالك عثمان بن أبي العاص، وأوس بن عوف؛ ونمير بن خرشة فخرجوا حتي قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلهم فى قبة فى المسجد. فكان خالد بن سعيد بن العاص يمشى بينهم، وبين النبي صلى الله عليه وسلم؛ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يرسل اليهم ما يأكلونه مع خالد وكانوا لا يأكلون طعاما حتى يأكل خالد منه حتى أسلموا، وكان فيما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدع الطاغية وهى اللات لا يهدمها ثلاث سنين فأبي عليهم وكان قصدهم بذلك

(١) تقدم فى صحيفة ١٩١ ضبطه عن ابن حجر فى الاصابة بالباء الموحدة ولعل ما فى الاصابة خطأ وما هنا الصحيح

Marfat.com

ان يتسلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم ، فنزلوا الى شهر [1] فلم يجبهم وسالوه أن يعفيهم من الصلاة فقال : لاخير فى دين لاصلاة فيه ، فاجابوا وأسلموا ، وأمر عليهم رسول الله ﷺ عثمان بن أبي العاص ، وكان أصغرهم لما رأى من حرصه على الاسلام والتفقه فى الدين، ثم رجعوا الى بلادهم وأرسل رسول الله ﷺ معهم المغيرة بن شعبة ، وأبا سفيان بن حرب ليهدما الطاغية فخرجا مع القوم حتي قدما الطائف ، فتقدم المغيرة فهدمها ، وقام قومه من بني شعيب دونه خوفا ان يرمى بسهم ، وخرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها ، وأخذ حليها ومالها و كان أبو مليح بن عروة بن مسعود ، وقارب بن الأسود بن مسعود قدما على رسول الله ﷺ لما قتل عروة والأسود فامرهما رسول الله ﷺ أن يقضى منه دين عروة . والأسود ابني مسعود ففعلا ، و كان الأسود مات كافرا فسأل ابنه قارب بن الأسود رسول الله ﷺ ان يقضى دين أبيه ، فقال : انه كافر ، فقال : يصل مسلم ذا قرابته يعنى انه أسلم فيصل أباه وان كان مشركا *

﴿ ذكر غزوة طيئ واسلام عدى بن حاتم ﴾

فى هذه السنة فى شهر ربيع الآخر أرسل النبي ﷺ علي بن أبى طالب فى سرية الى ديار طيئ وامره ان يهدم صنمهم الفلس فسار اليهم وأغار عليهم فغنم وسبى و كسر الصنم، و كان متقلدا سيفين ، يقال : لاحدهما مخذم ، وللآخر رسوب فاخذهما علي وحملهما الى رسول الله ﷺ ، و كان الحرث بن ابي شمر أهدى السيفين للصنم فعلقا عليه ، وأسر بنتا لحاتم الطائى وحملت الى رسول الله ﷺ بالمدينة فاطلقها * وأما اسلام عدى بن حاتم ، فقال عدى جاءت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا اختي وناسا فاتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أختي: يارسول الله ، هلك الوالد ، وغاب الوافد فامنن على من الله عليك: فقال ومَن وافدك؟ قالت : عدى بن حاتم قال : الذى فر من الله ورسوله فمن عليها والى جانبه رجل قائم وهو على بن أبى طلب قال سليه حملانا فسألته فامر لها به و كساها واعطاها نفقة قال عدى: و كنت ملك طيئ آخذ منهم المرباع وانا نصراني فلما قدمت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هربت الى الشام من الاسلام وقلت: أكون عند أهل ديني فبينا انا بالشام اذ جاءت اختى وأخذت تلومني على تركها وهربى باهلى دونها ، ثم قالت لى: أرى ان تلحق بمحمد سريعا ، فان كان نبيا كان للسابق فضله ، وان كان ملكا كنت فى عز وانت انت قال:

---

(١) فى سيرة ابن هشام فابرحوا يسألونه سنة سنة ويأبى عليهم حتى سألوا شهرا واحدا اه . الادارة

فقدمت على رسول الله ﷺ فسلمت عليه وعرفته نفسي فانطلق بي الى بيته فلقيته امرأة ضعيفة فاستوقفته فوقف لها طويلا تكلمه فى حاجتها فقلت: ماهذا بملك، ثم دخلت بيته فاجلسنى على وسادة وجلس على الأرض، فقلت فى نفسى: ماهذا الملك، فقال لى: ياعدى انك تأخذ المرباع وهو لايحل فى دينك. ولعلك انما يمنعك من الاسلام ماترى من حاجتنا وكثرة عدونا، والله ليفيضن المال فيهم حتي لايوجد من يأخذه، ووالله لتسمعن بالمرأة تسير من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لاتخاف إلا الله، ووالله لتسمعن بالقصور البيض من بابل وقد فتحت قال: فأسلمت فقد رأيت القصور البيض وقد فتحت؛ ورايت المرأة تخرج الى البيت لاتخاف الا الله. ووالله لتكونن الثالثة ليفيضن المال حتي لايقبله أحد *

﴿ذكر قدوم الوفود [1] على رسول الله ﷺ﴾

لما افتتح رسول الله ﷺ مكة، وأسلمت ثقيف، وفرغ من تبوك ضربت اليه وفود العرب من كل وجه، وانما كانت العرب تنتظر باسلامها قريشا اذ كانوا امام الناس وأهل الحرم، وصريح [2] ولد اسمعيل بن ابراهيم عليه السلام، لاتنكر العرب ذلك؛ وكانت قريش هى التي نصبت الحرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافه، فلما فتحت مكة وأسلمت قريش عرفت العرب انها لاطاقة لها بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاعداوته فدخلوا فى الدين أفواجا كما قال الله تعالى (اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا) *

وقدمت وفودهم فى هذه السنة، قدم وفد بني أسد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا أتيناك قبل ان ترسل الينا رسولا فانزل الله تعالى (يمنون عليك أن أسلموا قل: لاتمنوا علي إسلامكم) الآية * وفيها قدم وفد بلى فى شهر ربيع الاول فنزلوا على رويفع بن ثابت البلوى * وفيها قدم وفد الزاريين وهم عشرة نفر * وفيها قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى تميم مع حاجب بن زرارة بن عدس وفيهم الاقرع بن حابس؛ والزبرقان بن بدر، وعمرو ابن الاهتم، وقيس بن عاصم، والحتات [3]، ومعتمر بن زيد فى وفد عظيم ومعهم عيينة بن حصن الفزارى؛ فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حجراته

---

(١) الوفود جمع وافد، قال فى النهاية الوفود هم القوم يجتمعون فيردون البلاد واحدهم وافد، والذين يقصدون الأمراء لزيارة واسترفادوا نتجاع وغير ذلك، وكان قدوم الوفود سنة تسع، اه. الادارة (٢) اى خالص (٣) هو بالحاء المهملة ابن يزيد وفى الأصول بالخاء المعجمة وهو غلط صححناه من أسد الغابة والقاموس وسيرة ابن هشام اه الادارة

Marfat.com

ان اخرج الينا يامحمد فآذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج اليهم فقالوا: جئنا نفاخرك ، فأذن لشاعرنا وخطيبنا فاذن لهم ، فقام عطارد فقال : الحمد لله الذى له علينا الفضل والمنّ ، وهو أهله الذى جعلنا ملوكا ،ووهب لنا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف ، وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثرهم عددا وأيسرهم عدة فمن يفاخرنا فليعدد مثل عددنا ، فقال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس : أجب الرجل فقام ثابت ، فقال: الحمد لله الذى له السموات والأرض خلقه ،قضى فيهن أمره ،ووسع كرسيه علمه ،ولم يكن شيء قط إلا من فضله ، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولاً أكرمهم نسبا . وأصدقهم حديثا . وأفضلهم حسبا . فانزل عليه كتابه وائتمنه على خلقه ، فكان خيرة الله تعالى من العالمين ، ثم دعا الناس الى الايمان فآمن به المهاجرون من قومه وذوى رحمه ، أكرم الناس نسبا ، وأحسن الناس وجوها ، وخير الناس فعالا . ثم كان أول الخلق استجابة لله حين دعاه نحن فنحن أنصار الله ووزراء رسوله . نقاتل الناس حتى يؤمنوا فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه . ومن كفر جاهدناه فى الله أبدا ، وكان قتله علينا يسيرا والسلام عليكم . فقالوا: يارسول الله إئذن لشاعرنا فاذن له ،فقام الزبرقان بن بدر فقال:

نحن الكرام فلا حىّ يعادلنا * منا الملوك وفينا تنصب البيع[1]
وكم قسرنا من الأحياء كلهم * عند النهاب وفضل العز يتبع
ونحن يطعم عند القحط مطعمنا * من الشواء اذا لم يؤنس القزع[2]
بما ترى الناس تأتينا سراتهم[3] * من كل أرض هويا[4] ثم تصطنع
فننحر الكوم عبطا فى أرومتنا[5] * للنازلين اذا ما أنزلوا شبعوا
فلا ترانا الى حىّ نفاخرهم * الا استقادوا او كان الرأس يقتطع
انا أبينا ولم يأب لنا أحد * انا كذلك عند الفخر نرتفع

---

(١) جمع بيعة مواضع الصلوات والعبادات (٢) جمع قزعة وهو سحاب رقيق يكون فى الخريف (٣) قال السهيلى كان الزبرقان يرفع له بيت من عمائم وثياب وينضخ بالزعفران والطيب وكانت بنو تميم تحج ذلك البيت ، وأحسبه أشار الى هذا المعنى بقوله بما ترى الناس تأتينا سراتهم * وليس السراة جمع سرى كما ظنوا وإنما هو كما تقول : ذروتهم وسنامهم وسراة كل شيء أعلاه اه الادارة (٤) اى سراعا (٥) الكومة العظيمة السنام من الابل ، والعبط بالعين المهملة هو من مات شاباً صحيحا ، قال الجوهرى يقال عبطت الناقة واعتبطتها اذا ذبحتها وليس بها علة ، وعبط فلان اذا ألقى نفسه فى الحرب غير مكره اه وفى الأصول بالغين المعجمة وهو غلط والأرومة الأصل ، ادارة *

Marfat.com

فمن يفاخرنا فى ذاك يعرفنا * فيرجع القول والأخبار تستمع

قال: و كان حسان بن ثابت غائبا فدعاه رسول الله ﷺ ليجيب شاعرهم ، قال حسان : فلما سمعت قوله قلت على نحوه:

ان الذوائب [١] من فهر واخوتهم * قد بينوا سنة للناس تتبع
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * أوحا ولوا النفع فى أشياعهم نفعوا
يرضى بها كل من كانت سريرته * تقوى الاله وكل البر يصطنع
سجية [٢] تلك منهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع
ان كان فى الناس سباقون بعدهم * فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
لا يرقع الناس ما أوهت [٣] أكفهم * عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
ان سابقوا الناس يوما فاز سبقهم * أو وازنوا أهل مجد بالندى متعوا [٤]
اعفة ذكرت فى الوحى عفتهم * لا يطمعون ولا يزرى بهم طمع
لا يبخلون على جار بفضلهم * ولا يمسهم من مطمع طبع
اذا نصبنا لحى لم ندب لهم * كما يدب الى الوحشية الذرع [٥]
كأنهم فى الوغى والموت مكتنع * أسد بحلية فى أرساغها فدع [٦]
اكرم بقوم رسول الله شيعتهم * اذا تفرقت الأهواء والشيع
فانهم أفضل الأحياء كلهم * ان جد بالناس جد القول أو شمعوا [٧]

فلما فرغ حسان قال الاقرع بن حابس: ان هذا الرجل لمؤتى له [٨] خطيبهم أخطب من خطيبنا ، وشاعرهم أشعر من شاعرنا ، واصواتهم أحلى من اصواتنا ، ثم أسلموا وأجازهم رسول الله ﷺ فاحسن جوائزهم، وفيهم أنزل الله تعالى (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون) الآيات (الحتات) بالحاء المهملة وتاءين كل واحدة منهما معجمة باثنتين من فوق ، و﴿عيينة﴾ بضم العين المهملة وياءين كل واحدة منهما مثناة من تحت ونون * وفيها

---

(١) الذوائب الأعالى وأراد بها هنا السادة (٢) هى الغريزة والطبيعة (٣) اى هدمت (٤) اى زادوا (٥) يريد باذا نصبنا أظهرنا لهم العداوة ولم نسرها لهم ، ولم ندب اى لم نمش لهم رويدا ونتجسس ، والذرع بالذال المعجمة ولد البقر الوحشية (٦) مكتنع أى دان قريب ، والحلية اسم موضع تنسب اليه الأسود ، والأرساغ جمع رسغ وهو موضع مربط القيد ، والفدع اعوجاج الى ناحية (٧) اى ضحكوا ومزحوا ، قال الشاعر يصف الأضياف :

وابدؤهم بمشمعة وانثى * بجهدى من طعام او بساط

وفى الحديث من تتبع المشمعة شمع الله به ، يريد من ضحك من الناس وافرط فى المزح إه الادارة (٨) اى لموفق له

Marfat.com

قدم على رسول الله ﷺ كتب ملوك حمير مقرين بالاسلام مع رسولهم الحرث بن عبد كلال، والنعمان قيل ذى رُعين ، وهمدان فارسل اليه زرعة ذو يزن مالك بن مرة الرهاوى باسلامهم، وكتب اليهم رسول الله ﷺ يأمرهم بما عليهم فى الاسلام وينهاهم عما حرم عليهم * وفيها قدم وفد بهراء على رسول الله ﷺ فنزلوا على المقداد بن عمرو ،وكانوا ثلاثة عشر رجلا * وفيها قدم وفد بنى البكاء *وفيها قدم وفد بنى فزارة وهم بضعة عشر رجلا،فيهم خارجة ابن حصن*وفيها قدم وفد ثعلبة بن منقذ* وفيها قدم وفد سعد بن بكر و كان وافدهم ضِمام بن ثعلبة ، فسأل رسول الله ﷺ عن شرائع الاسلام وأسلم (١) ، فلما رجع الى قومه ،قال رسول الله ﷺ : « لئن صدق ليدخلن الجنة » فلما قدم على قومه اجتمعوا اليه ، فكان أول ماتكلم به أن قال : بئست اللات والعزى ، فقالوا:اتق البرص ، والجذام ، والجنون،فقال : ويحكم انهما لايضران ولا ينفعان وان الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا ، وقد استنقذكم به مما كنتم فيه واظهر اسلامه ،فما أمسى ذلك اليوم فى حاضره رجل مشرك ولا امرأة مشركة، فما سمع بوافد قوم كان أفضل من ضِمام بن ثعلبة *

﴿ ذكر حج أبي بكر رضى الله عنه ﴾

وفيها حج أبو بكر بالناس ومعه عشرون بدنة لرسول الله ﷺ ، ولنفسه خمس بدنات

---

(١) حذف المصنف رحمه الله تعالى السؤال وتفصيله كما فى الطبرى الذى أصل هذا التاريخ منه و اتماماً للفائدة نورده لك بنصه ، قال بعث بنوسعد بن بكر ضمام بن ثعلبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عليه فأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ثم دخل المسجد و رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى أصحابه و كان ضمام بن ثعلبة رجلا جلدا أشعر ذا غديرتين ، فأقبل حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه، فقال: أيكم ابن عبد المطلب؟قال قال رسول الله :أنا ابن عبد المطلب قال: محمد قال نعم، قال :يا ابن عبد المطلب إنى سائلك ومغلظ لك فى المسألة فلا تجدن فى نفسك قال: لا أجد فى نفسى فسل عما بدا لك قال أنشدك بالله إلهك و إله من كان قبلك و إله من هو كائن بعدك آلله بعثك الينا رسولا ؟قال؟ اللهم نعم قال فأنشدك بالله إلهك و إله من كان قبلك و إله من هو كائن بعدك آلله أمرك ان تأمرنا أن نعبده وحده ولا نشرك به شيئا وأن نخلع هذه الأنداد التى كانت آباؤنا تعبد من دونه؟قال: اللهم نعم قال: قال:فأنشدك بالله الهك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك آلله أمرك أن تأمرنا أن نصلى هذه الصلوات الخمس؟قال: اللهم نعم قال:ثم جعل يذكر فرائض الاسلام فريضة فريضة* الزكاة. والصيام. والحج. وشرائع الاسلام كلها يناشده عن كل فريضة كما ناشده فى التى قبلها حتى اذا فرغ قال فانى أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً رسول الله،وسأؤدى هذه الفرائض وأجتنب ما نهيتنى عنه ثم لا أنقص ولا أزيد،ثم انصرف الى بعيره،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ولى:ان صدق ذوالعقيصتين يدخل الجنة قال فأتى بعيره فأطلق عقاله الخ الادارة*

Marfat.com

وكان فى ثلثمائة رجل ، فلما كان بذى الحليفة أرسل رسول الله ﷺ فى أثره عليا وأمره بقراءة سورة براءة على المشركين، فادركه بالعرج. وأخذها منه، فعاد أبو بكر وقال: يارسول الله بأبى أنت وأمى أنزل فىّ شىء قال : لا ولكن لا يبلغ عنى الا أنا أو رجل منى ألا ترضى يا أبا بكر أنك كنت معى فى الغار وصاحبي على الحوض قال : بلى فسار أبو بكر أميرا على الموسم فاقام الناس الحج وحجت العرب الكفار على عادتهم فى الجاهلية؛ وعلىّ يؤذن ببراءة ، فنادى يوم الأضحى لا يحجن بعد العام مشرك ، ولا يطوفن بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فاجله الى مدته، فقالوا: نحن نبرأ من عهدك وعهد ابن عمك الا من الطعن والضرب، ورجع المشركون فلام بعضهم بعضا ، وقالوا : ما تصنعون وقد أسلمت قريش فأسلموا : وفى هذه السنة فرضت الصدقات وفرّق رسول الله ﷺ فيها عماله على الصدقات *

وفيها فى شعبان توفيت أم كلثوم بنت النبى ﷺ، وهى زوج عثمان بن عفان وغسلتها أسماء بنت عميس، وصفية بنت عبد المطلب ، وقيل : غسلتها نسوة من الأنصار. منهن ام عطية ، وصلى عليها رسول الله ﷺ ، ونزل فى حفرتها أبو طلحة * وفيها مات عبد الله بن أبيّ ابن سلول رأس المنافقين وكان ابتداء مرضه فى شوال، ومكث عشرين ليلة ، فلما توفى جاء ابنه عبد الله الى النبي ﷺ فسأله قميصه فاعطاه فكفنه فيه ، وجاء رسول الله ﷺ ليصلى عليه فقام عمر فى صدره وقال: يارسول الله أتصلى عليه، وقد قال: يوم كذا و كذا ؛ كذا و كذا يعدد أيامه؟ ورسول الله ﷺ يتبسم ، ثم قال : أخر عني عمر قد خيرت فاخترت، قد قيل لى: (استغفر لهم اولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) ولو علمت ان لو زدت على السبعين غفر لهم لزدت ثم صلى عليه وقام على قبره حتي فرغ منه، فانزل الله تعالى (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره) الآية * وفيها نعى النبى ﷺ النجاشى للمسلمين وكان موته فى رجب سنة تسع، وصلى عليه رسول الله ﷺ : وفيها توفى أبو عامر الراهب عند النجاشى *

﴿ذكر الأحداث فى سنة عشر﴾

﴿ذكر وفد نجران مع العاقب والسيد﴾

وفيها أرسل رسول الله ﷺ خالد بن الوليد الى بنى الحرث بن كعب بنجران فى شهر ربيع الآخر [1]، وامره ان يدعوهم الى الاسلام ثلاثا فان أجابوا أقام فيهم وعلمهم شرائع

---

(١) وفى الطبرى ان معه سرية فى أربعمائة *

Marfat.com

Marfat.com

الاسلام وان لم يفعلوا قاتلهم ، فخرج اليهم ودعاهم الى الاسلام فاجابوا وأسلموا فاقام فيهم وكتب الى رسول الله ﷺ يعلمه اسلامهم. وعادخالد ومعه وفدهم ، فيهم قيس بن الحصين ابن يزيد بن قينان ذى الغصة ، ويزيد بن عبد المدان وغيرهما فقدموا على رسول الله ﷺ (١) ثم عادوا عنه فى بقية شوال او فى ذى الحجة ، وأرسل اليهم عمرو بن حزم يعلمهم شرائع الاسلام ويأخذ صدقاتهم وكتب معه كتابا ، وتوفى رسول الله ﷺ وعمرو بن حزم على نجران *

واما نصارى نجران فانهم أرسلوا العاقب ، والسيد فى نفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا مباهلته ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه . على . وفاطمة والحسن . والحسين . فلما رأوهم قالوا : هذه وجوه لو أقسمت على الله ان يزيل الجبال لأزالها ولم يباهلوه وصالحوه على ألفى حلة ، ثمن كل حلة أربعون درهما . وعلى ان يضيفوا رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل لهم ذمة الله تعالى وعهده ان لا يفتنوا عن دينهم ولا يعشروا . وشرط عليهم ان لا يأكلوا الربا ولا يتعاملوا به ، فلما استخلف أبو بكر عاملهم بذلك ، فلما استخلف عمر أجلى أهل الكتاب عن الحجاز وأجلى اهل نجران فخرج بعضهم الى الشام . و بعضهم الى نجرانية الكوفة ، واشترى منهم عقارهم وأموالهم ، وقيل : إنهم كانوا قد كثروا فبلغوا أربعين ألفا فتحاسدوا بينهم فأتوا عمر بن الخطاب وقالوا :

---

(١) وفى الطبرى ذكر محادثة النبى صلى الله عليه وسلم اياهم نذكرها لما فيها من الفوائد المستملحة ، قال ابن جرير ، فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآهم قال : من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند؟ قيل : يارسول الله هؤلاء بنو الحارث بن كعب فلما وقفوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سلموا عليه فقالوا نشهد انك رسول الله وأن لا إله الا الله فقال رسول الله : وانا أشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم الذين اذا زجروا استقدموا فسكتوا فلم يراجعه منهم احد ، ثم اعادها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية فلم يراجعه منهم احد ، ثم اعادها رسول الله الرابعة فقال يزيد بن عبد المدان نعم يارسول الله نحن الذين اذا زجرنا استقدمنا فقالها اربع مرات ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لوان خالد بن الوليد لم يكتب الى فيكم انكم أسلمتم ولم تقاتلوا لألقيت رؤسكم تحت اقدامكم فقال يزيد بن عبد المدان : اما والله يارسول الله ما حمدناك ولا حمدنا خالدا فقال رسول الله : فمن حمدتم ؟ قالوا حمدنا الله الذى هدانا بك قال : صدقتم ثم قال رسول الله : بما كنتم تغلبون من قاتلكم فى الجاهلية قالوا لم نكن نغلب أحدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بلى كنتم تغلبون من قاتلكم قالوا يارسول الله كنا نغلب من قاتلنا انا كنا بنى عبيد وكنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدأ أحدا بظلم قال صدقتم ثم أمر رسول على بلحارث ابن كعب قيس بن الحصين فرجع وفد بلحارث بن كعب الى قومهم فى بقية شوال أو فى صدر ذى القعدة فلم يمكثوا بعد أن قدموا الى قومهم الا اربعة اشهر حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم الادارة *

Marfat.com

أجلنا، وكان عمر بن الخطاب قد خافهم على المسلمين فاغتنمها فأجلاهم فندموا بعد ذلك ثم استقالوه فابي فبقوا كذلك الى خلافة عثمان، فلما ولى على أتوه وقالوا: ننشدك الله خطك بيمينك فقال: ان عمر كان رشيد الأمر وأنا أكره خلافه؛ وكان عثمان قد أسقط عنهم مائتى حلة، وكان صاحب النجرانية بالكوفة يبعث الى من بالشام والنواحى من أهل نجران يجبونهم الحلل، فلما ولى معاوية، ويزيد بن معاوية شكوا اليه تفرقهم وموت من مات منهم واسلام من اسلم منهم، وكانوا قد قلوا وأروه كتاب عثمان فوضع عنهم مائتى حلة تكملة اربعمائة حلة. فلما ولى الحجاج العراق، وخرج عليه عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث اتهم الدهاقين بموالاته واتهمهم معهم فردهم الى الف وثلثمائة حلة؛ وأخذهم بحلل وشىء، فلما ولى عمر بن عبد العزيز شكوا اليه فناءهم ونقصهم والحاح العرب عليهم بالغارة وظلم الحجاج فامر بهم فاحصوا فوجدوا على العشر من عدتهم الأولى فقال: أرى هذا الصلح جزية وليس على ارضهم شىء، وجزية المسلم والميت ساقطة فألزمهم مائتي حلة، فلما تولى يوسف بن عمر الثقفى ردهم الى أمرهم الأول عصبية للحجاج، فلما استخلف السفاح عمدوا الى طريقه يوم ظهوره من الكوفة فالقوا فيها الريحان ونثروا عليه فأعجبه ذلك من فعلهم ثم رفعوا اليه أمرهم وتقربوا اليه باخواله بني الحرث بن كعب فكلمه فيهم عبد الله بن الحرث فردهم الى مائة حلة، فلما ولى الرشيد شكوا اليه العمال فامر أن يعفوا من العمال وأن يكون مؤداهم بيت المال.

وفيها قدم وفد سلامان فى شوال وهم سبعة نفر رأسهم حبيب السلاماني * وفيها قدم وفد غسان فى رمضان، ووفد عامر فى شهر رمضان أيضا * وفيها قدم وفد الأزد رأسهم صُرَد ابن عبد الله فى بضعة عشر رجلا فاسلم وأمّره رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه، وأمره أن يجاهد بمن أسلم من أهل بيته المشركين. فسار الى مدينة جرش وفيها قبائل من اليمن فيهم خثعم فحاصرهم قريبا من شهر فامتنعوا منه فرجع حتى كان بجبل يقال له: كشر فظن أهل جرش انه منهزم فخرجوا فى طلبه فادركوه فعطف عليهم فقاتلهم قتالا شديدا، وقد كان أهل جرش قد بعثوا رجلين منهم الى رسول الله ﷺ وهو بالمدينة ينظران حاله فبينما هما عنده بعد العصر إذ قال: بأى بلاد الله شكر فقالا: ببلادنا جبل يقال له: كشر، فقال: انه ليس بكشر ولكنه شكر قالا: فما له يا رسول الله؟ قال: ان بدن الله لتنحر عنده الآن فقال لهما: أبو بكر أو عثمان: ويحكما انه ينعى لكما قومكما فقوما الى رسول الله فاسألاه أن يدعو الله ان

يرفع عنهم ففعلا ، فقال: اللهم ارفع عنهم،فخرجا من عنده الى قومهما فوجداهم قد اصيبوا ذلك اليوم فى تلك الساعة التى ذكر فيها النبي ﷺ حالهم،وخرج وفدُ جرش الى رسول الله ﷺ حتى قدموا عليه فأسلموا * وفيها قدم وفد مراد مع فروة بن مسيك المرادى على رسول الله ﷺ مفارقا الملوك كندة ومعاندالهم.وقد كان قبيل الاسلام بين مراد وهمدان وقعة ظفرت فيها همدان وأكثروا القتلى فى مراد ، وكان يقال لذلك اليوم:يوم الرزم(١)

وكان رئيس همدان الأجدع بن مالك والد مسروق،وفى ذلك يقول فروة :

فان نغلب فغلاّبون قِدما * وان نهزم ففير مُهزّمينا
وما ان طِبنا(٢) جبن ولكن * منايانا ودولة آخرينا
كذاك الدهر دولته سجال(٣) * تكرّ صروفه حينا وحينا
فبينا ما يسرّ به ويرضى * ولولبست غضارته(٤) سنينا
اذا انقلبت به كرات دهر * فالفى للألى غبطوا طحينا
ومن يغبط بريب الدهر منهم * يجد ريب الزمان له خؤونا
فلو خلد الملوك اذن خلدنا * ولو بقى الكرام إذن بقينا
فأفنى ذلكم سروات قومى(٥) * كما أفني القرون الأولينا

ولما توجه فروة الى رسول الله ﷺ مفارقا لقومه قال :

لما رأيت ملوك كندة أعرضت * كالرِّجل خان الرِّجلَ عِرق نسائها(٦)
يممت راحلتي أؤمُّ محمدا * أرجو فضائلها(٧) وحسن ثرائها(٨)

فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: يا فروة هل ساءك ما أصاب قومك يوم الرزم ؟ فقال : يارسول الله من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومى ولم يسؤه ذلك ؟ ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:ان ذلك لا يزيد قومك فى الاسلام إلا خيرا،فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد،وزبيد،ومذحج كلها،وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص

---

(١) بالراء المهملة بعدها زاى هو اسم موضع وكان فيه يوم بين مراد وهمدان الحارث بن كعب فى اليوم الذى كانت فيه وقعة بدر اه معجم البلدان ، وفى الأصول بالدال بدل الزاى وهو غلط وكذلك وقع فى سيرة ابن هشام بالدال وغيرها من كتب السير وفى الأغانى الروم بالواو : وكل ذلك غلط ناشىء من تصحيف الناسخين

(٢) اى ماعادتنا، والجبن الفزع(٣) اى تارة للانسان وتارة عليه(٤) اى طراوته ونعمته (٥) اى أشرافهم

(٦) النسا بفتح النون مقصورا وهو عرق مستبطن فى الفخذ ومد لضرورة الشعر (٧) وروى فواضلها يعنى الراحلة(٨) يعنى الجود والعطية وروى ثنائها وهو مايتحدث به الرجل من خير او شر *

Marfat.com

فكان على الصدقات، وكان معه فى بلاده الى أن توفى رسول الله ﷺ * وفيها أرسل فروة ابن عمرو الجذامى ثم النفاثي رسولا الى رسول الله ﷺ باسلامه وأهدى له بغلة بيضاء، وكان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب، وكان منزله معان فى أرض الشام، فلما بلغ الروم إسلامه طلبوه حتى أسروه فحبسوه فقال فى محبسه ذلك :

طرقت سليمى موهنا فشجانى * والروم بين الباب والقروان[1]
صد الخيال وساءه ماقد رأى * وهممت أن أغفى[2] وقد أبكاني
لاتكحلن العين بعدى إثمدا[3] * سلمى ولا تدنن للانسان

فلما اجتمعت الروم لصلبه على ماء لهم يقال له عفرى بفلسطين قال :

ألا هل أتى سلمى بان خليلها * على ماء عفرى فوق احدى الرواحل
على ناقة لم يلقح الفحل أمها * مشذبة اطرافها[4] بالمناجل

وهذا من أبيات المعاني، فلما قدموه ليصلبوه قال :

بلغ سراة المسلمين بانني * سلم لربي أعظمى ومقامى

ثم ضربوا عنقه وصلبوه * وفيها قدم وفد زبيد على رسول الله ﷺ مع عمرو بن معديكرب، وكان رسول الله ﷺ قد استعمل على زبيد ومراد فروة بن مسيك فى هذه السنة قبل قدوم عمرو، فلما عاد عمرو من عند رسول الله ﷺ أقام فى قومه بني زبيد وعليهم فروة بن مسيك فلما توفى رسول الله ﷺ ارتد عمرو * وفيها قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ وفيهم الجارود بن عمرو، وكان نصرانيا فأسلم وأسلم من معه، وكان الجارود حسن الاسلام صلبا على دينه حتى هلك، وكان نهى قومه عن الردة بعد موت النبى ﷺ لما ارتدوا مع الغرور، وهو المنذر بن النعمان، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمى قبل الفتح الى المنذر بن ساوى العبدى فأسلم وحسن إسلامه، ثم هلك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل ردة أهل البحرين والعلاء أمير لرسول الله على البحرين * وفيها قدم وفد بني حنيفة وفيهم مسيلمة الكذاب وكان منزله فى دار ابنة الحرث امرأة من الأنصار واجتمع مسيلمة برسول الله ﷺ ثم عاد الى اليمامة وتنبأ وتكذب لهم وادعى أنه شريك رسول الله فى النبوة. فاتبعه بنو حنيفة * وفيها قدم وفد كندة مع الأشعث بن قيس وكانوا

---

(١) جمع قرو وهو حوض الماء (٢) اى أنام نوما خفيفا (٣) هو نوع من الكحل (٤) اى أزيلت أغصانها بالمنجل جمع منجل وهو ما يحصد به، يشير الى أنه صلب على خشبة *

Marfat.com

ستين راكبا فقال الأشعث: نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار ،فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم: نحن بنو النضر بن كنانة لانقفو أمّنا(١) ولا ننتفى من أبينا * وفيها قدم وفد محارب * وفيها قدم وفد الرهاويين، وهم بطن من مذحج، و ﴿رهاء﴾ بفتح الراء قاله عبد الغنى ابن سعيد * وفيها قدم وفد عبس * وفيها قدم وفد صدف وافوا رسول الله ﷺ فى حجة الوَداع * وفيها قدم وفد خولان وكانوا عشرة * وفيها قدم وفد بني عامر بن صعصعة فيهم عامر بن الطفيل، وأربد بن قيس وجبار بن سُلمى بضم السين وبالامالة ابن مالك ابن جعفر، وكان هؤلاء الثلاثة رؤس القوم وشياطينهم، وكان عامر يريد الغدر برسول الله ﷺ فقال له قومه: ان الناس قد أسلموا فاسلم فقال: لاأتبع عقب هذا الفتي(٢) ،ثم قال لأربد: اذا قدمنا عليه فاني شاغله عنك فاعله بالسيف من خلفه، فلما قدموا جعل يكلم النبي ﷺ ويقول له: يامحمد خالنى فيقول النبيّ ﷺ: لا والله حتى تؤمن بالله وحده، قالها ثلاثا يشغله ليفتك به أربد فلم يفعل أربد شيئا فقال عامر للنبى ﷺ: لاملأنها عليك خيلا حمرا ورجالا، فلما ولى قال رسول الله ﷺ: اللهم اكفنى عامرا فلما خرجوا قال عامر لأربد: لم لاقتلته؟ قال: كلما هممت بقتله دخلت بَيني وبينه حتي ماأرى غيرك أفاضربك بالسيف؟ وخرجوا راجعين إلى بلادهم، فلما كانوا ببعض الطريق أرسل الله على عامر بن الطفيل الطاعون فى عنقه فقتله وانه لفى بيت أمرأة سلولية (٣) فمات وجعل يقول: يابنى عامر أغدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية ،وأرسل الله على أربد صاعقة فاحرقته، وكان أربد ابن قيس أخا لبيد بن ربيعة لأمه * وفيها قدم على رسول الله ﷺ وفد طيء فيهم زيد الخيل وهو سيدهم فأسلموا وحسن اسلامهم وقال رسول الله ﷺ: ماذكر لى رجل من العرب بفضل ثم جاءنى إلا رأيته دون مايقال فيه الا ماكان من زيد الخيل فانه لم يبلغ فيه كل مافيه، ثم سماه زيد الخير وأقطع له فيد وأرضين معها؛ فلما رجع اصابته الحمى بقرية من نجد فمات بها * وفيها كتب مسيلمة الكذاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر انه شريكه فى النبوة وأرسل الكتاب مع رسولين فسألهما رسول الله ﷺ عنه فصدقاه فقال لهما: لولا ان الرسل لا تقتل لقتلتكما. وكان كتاب مسيلمة من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله * أما بعد فاني قد أشركت معك فى الأمر وان لنا نصف الأرض ولقريش

---

(١) اى لا نتبعها فى نسبها بل نتبع الآباء (٢) الذى فى ابن جرير. قال لقومه. والله لقد كنت آليت ألا أنتهى حتى تتبع العرب عقبي أفأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش ؟ ثم قال لاربد الخ اه الادارة (٣) اى من بنى سلول *

Marfat.com

Marfat.com

نصفها ولكن قريشا قوم يعتدون ، فكتب اليه رسول الله ﷺ ، بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب * أما بعد فالسلام على من اتبع الهدى فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ، وقيل : ان دعوى مسيلمة وغيره النبوة كانت بعد حجة الوداع ومرضته التي مات فيها ، فلما سمع الناس بمرضه وثب الأسود العنسي باليمن ، ومسيلمة باليمامة ، وطليحة في بني أسد *

﴿ذكر ارسال علي الى اليمن واسلام همدان﴾

في هذه السنة بعث رسول الله ﷺ عليا الى اليمن وقد كان أرسل قبله خالد بن الوليد اليهم يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه . فارسل عليا وأمره ان يعقل خالدا ومن ساء من أصحابه ففعل ، وقرأ علي كتاب رسول الله ﷺ على أهل اليمن فأسلمت همدان كلها في يوم واحد فكتب بذلك الى رسول الله ﷺ فقال : السلام على همدان يقوله ثلاثا ، ثم تتابع اهل اليمن على الاسلام ، وكتب بذلك الى رسول الله ﷺ فسجد شكرا لله تعالى *

﴿ذكر بعث رسول الله ﷺ أمراءه على الصدقات﴾

وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراءه وعماله على الصدقات ، فبعث المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة الى صنعاء فخرج عليه العنسي وهو بها ، وبعث زياد بن لبيد الأنصاري الى حضرموت على صدقاتهم ، وبعث عدي بن حاتم الطائي على صدقات طيء وأسد ، وبعث مالك بن نويرة على صدقات بني حنظلة ، وجعل الزبرقان بن بدر ، وقيس بن عاصم على صدقات سعد بن زيد مناة بن تميم . وبعث العلاء بن الحضرمي الى البحرين ، وبعث علي بن أبي طالب الى نجران ليجمع صدقاتهم وجزيتهم ويعود . ففعل وعاد . ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة في حجة الوداع . واستخلف على الجيش الذي معه رجلا من أصحابه وسبقهم الى النبي ﷺ فلقيه بمكة فعمد الرجل الى الجيش فكساهم كل رجل حلة من البز الذي كان مع علي ، فلما دنا الجيش خرج علي ليتلقاهم فرأى عليهم الحلل فنزعها عنهم فشكاه الجيش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام النبي ﷺ خطيبا فقال : أيها الناس لا تشكوا عليا فوالله انه لأخشن في ذات الله ، وفي سبيل الله *

﴿ذكر حجة الوداع﴾

خرج رسول الله ﷺ الى الحج لخمس ليال بقين من ذي القعدة لا يذكر الناس إلا الحج ، فلما كان بسرف أمر الناس أن يحلوا بعمرة إلا من ساق الهدي ، وكان رسول الله ﷺ

Marfat.com

قد ساق الهدى وناس معه ، وكان على بن أبى طالب قدلقيه محرما فقال له النبى ﷺ : حل كما حل أصحابك فقال : إنى قد أهللت بما أهل به رسول الله فبقى على إحرامه ، ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى عنه وعن على. وحج بالناس فأراهم مناسكهم وعلمهم سنن حجهم وخطب خطبته التى بين فيها للناس مابين ، وكان الذى يبلغ عنه بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف لكثرة الناس، فقال بعد حمد الله : أيها الناس اسمعوا قولى فلعلى لاألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبدا. أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا ، وكل ربا موضوع ـ لكم رؤس أموالكم ، وان ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله ، وكل دم كان فى الجاهلية موضوع . وأول دم أضع دم ابن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب. وكان مسترضعا فى بنى ليث فقتله بنو هذيل . أيها الناس ان الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه أبدا ولكنه رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم ، فاحذروه على دينكم: أيها الناس (إنما النسىء زيادة فى الكفر ، يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ماحرم الله فيحلوا ماحرم الله ويحرموا ماأحل الله)، وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله . أيها الناس استوصوا بالنساء خيرا * وهى خطبة طويلة ، وقال حين وقف بعرفة: هذا الموقف ـ للجبل الذى هو عليه ـ وكل عرفة موقف، وقال بالمزدلفة : هذا الموقف وكل مزدلفة موقف ، ولما نحر بمنى قال: هذا المنحر وكل مني منحر .فقضى رسول الله ﷺ الحج، وكانت حجة الوداع وحجة البلاغ ، وذلك ان رسول الله ﷺ لم يحج بعدها. وأرى الناس مناسكهم وعلمهم حجهم *

﴿ذكر عدد غزواته صلى الله عليه وسلم وسراياه﴾

وكان آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه غزوة تبوك . وجميع غزواته بنفسه تسع عشرة غزوة . قال الواقدى: هكذا يرويه أهل العراق عن زيد ابن ارقم وهو خطأ لان زيدا غزا مؤتة مع عبد الله بن رواحة وهو رديفه على رحله ولم يغز مع النبي صلى الله عليه وسلم غير ثلاث غزوات أو أربع ، وقيل: غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ستا وعشرين غزوة . وقيل : سبعا وعشرين، فمن قال :ستا وعشرين جعل غزوة خيبر ووادى القرى واحدة لانه لم يرجع من خيبر حين فرغ من أمرها الى منزله ولكنه مضى منها الى وادى القرى، ومن فرق بينهما جعل غزواته سبعا وعشرين جعل خيبر غزوة ووادى القرى غزوة*

وأول غزوة غزاها ودّان، وهى الابواء، ثم بُواط بناحية رضوى، ثم العشيرة، ثم بدر الأولى لطلب كرز بن جابر، ثم بدر التى قتل فيها قريشا، ثم غزوة بني سليم، ثم غزوة السويق، ثم غزوة غطفان وهى غزوة ذى أمرّ، ثم غزوة بحران بالحجاز، ثم غزوة أحد؛ ثم غزوة حمراء الاسد، ثم غزوة بنى النضير، ثم غزوة ذات الرقاع، ثم غزوة بدر الآخرة، ثم غزوة دومة الجندل، ثم غزوة الخندق، ثم غزوة بنى قريظة، ثم غزوة بني لحيان من هذيل، ثم غزوة ذى قرد، ثم غزوة بنى المصطلق، ثم غزوة الحديبية ثم غزوة خيبر، ثم عمرة القضاء، ثم غزوة فتح مكة، ثم غزوة حنين، ثم غزوة الطائف، ثم غزوة تبوك *قاتل منها فى تسع غزوات بدر. وأحد. والخندق. وقريظة. والمصطلق. وخيبر. والفتح. وحنين. والطائف*

واختلف فى عدد سراياه فقيل: كانت خمسا وثلاثين ما بين سرية وبعث، وقيل: ثمانيا واربعين * وفى هذه السنة قدم جرير بن عبد الله البجلى فى رمضان مسلما فبعثه الى ذى الخلصة فهدمها، وكان من حجر أبيض بتبالة وهو صنم بجيلة، وخثعم، وأزد السراة، فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر هدمه سجد شكرا لله تعالى *وفيها أسلم باذان باليمن و بعث باسلامه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم*

﴿ذكر عدد حج النبى صلى الله عليه وسلم وعمره﴾

قال جابر: حج النبى صلى الله عليه وسلم حجتين، حجة قبل أن يهاجر، وحجة بعد ما هاجر معها عمرة [1]، وقال عمر: اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عمر، وقالت عائشة أربع عمر؛ وروى مثل ذلك عن ابن عمر *

﴿ذكر صفة النبي ﷺ وأسمائه وخاتم النبوة﴾

قال على بن أبى طالب: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل ولا بالقصير، ضخم الرأس واللحية، شثن الكفين والقدمين، ضخم الكراديس، مشربا وجهه حمرة طويل المسربة، إذا مشى تكفأ تكفئا [2] كأنما ينحط من صبب، لم أر قبله ولا بعده مثله، وكان أدعج العينين، سبط الشعر، سهل الخدين [3]، ذا وفرة [4] كأن عنقه ابريق

---

(١) فى ابن جرير ان النبى صلى الله عليه وسلم حج ثلاث حجج، حجتين قبل أن يهاجر وحجة بعد ما هاجر معها عمرة، وفى تهذيب الأسماء للنووى قال ثبت فى الصحيحين ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم اعتمر اربع عمر بعد الهجرة ولم يحج الا حجة الوداع التى وذع الناس فيها سنة عشر اه الادارة (٢) أى يتمايل الى قدام كالسفينة فى جريها (٣) أى سائل الخدين غير مرتفع الوجنتين (٤) أى صاحب وفرة وهى بفتح الواو وسكون الفاء بعدها راء ماوصل الى شحمتى الاذنين من الشعر *

Marfat.com

Marfat.com

فضة ، واذا التفت التفت جميعا كأن العرق فى وجهه اللؤلؤ الرطب لطيب عرقه وريحه *

قال ابو عبيدة وغيره :شثن الكفين والقدمين يعني انهما الى الغلظ أقرب ،وقوله ضخم الكراديس يعنى الواح الأكتاف . والمسربة الشعر مابين السرة واللبة . والصبب الانحدار، والدعج فى العين السواد . والسبط من الشعر ضد الجعد . وكان بين كتفيه ﷺ خاتم النبوة وهى بضعة ناشزة (١) حولها شعر * (٢)

وأما أسماؤه.فهى كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انا محمد،وانا احمد . والمقتفى. والحاشر .ونبى الرحمة . ونبي التوبة . ونبي الملحمة . والعاقب . والماحى الذى يمحوالله به الكفر . و *﴿الحاشر﴾ الذى يحشر الناس على قدمه . و*﴿العاقب﴾ آخر الأنبياء *

وأما شعره وشيبه،فقال أنس:لم يشنه الله بالشيب.وقيل كان فى مقدم لحيته عشرون شعرة

---

(١) أى قطعة لحم مرتفعة عن الجسم(٢)و بتمى للرسول صلى الله عليه وآله وسلم أوصاف كثيرة اقتصر المصنف على بعضها، وفى شمائل الترمذى عن الحسن بن على رضى الله عنهما قال: سألت خالى هند بن أبى هالة ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافاً عن حلية النبى صلى الله عليه وآله وسلم وانا أشتهى أن يصف لى منها شيئا أتعلق به (أى اجعله محفوظاً فى خزانة خيالى) فقال (كان: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخماً مفخما) أى عظيما فى نفسه معظماً فى الصدور والعيون عند كل من رآه) يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر ، أطول من المربوع وأقصر من المشذب(اى الطويل البائن) عظيم الهامة، رجل الشعر ان انفرقت عقيقته (اى شعر رأسه) فرق وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه اذا هو وفره ، أزهر اللون . واسع الجبين ، ازج الحواجب (اى فيها تقوس) سوابغ (اى كوامل) فى غير قرن (اى غير متصلين) يدره الغضب ، اقنى العرنين (اى طويل الأنف) له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله فيه اشم (اى مرتفع القصبة مع استواء اعلاها) كث اللحية ، سهل الخدين ، ضليع الفم (اى عظيمه او واسعه) مفلج الأسنان (اى منفرجها) دقيق المسربه كأن عنقه جيد دمية (اى صورة مصورة من عاج)فى صفاء الفضة ، معتدل الخلق ، بادن متماسك (اى سمين غير مسترخى الأعصاب) سواء البطن والصدر ، عريض الظهر ، بعيدما بين المنكبين ، ضخم الكراديس (اى رؤس العظم) انور المتجرد (أى مشرق العضو الذى تجرد عن الثوب) موصول ما بين اللبة (هى النقرة التى فوق الصدر) والسرة بشعر يجرى كالخط ، عارى الثديين والبطن مما سوى ذلك ، اشعر الذراعين والمنكبين واعالى الصدر ، طويل الزندين ، رحب الراحة (اى واسع الكف حساً ومعنى) شثن الكفين والقدمين (اى غليظهما ومتسعهما) سائل الأطراف(اى ممتد الأصابع طولا معتدلا) او قال شائل الأطراف ، خمصان الأخمصين (اى ان قدميه مرتفعتان عن الأرض) مسيح القدمين (اى املسهما)ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا(اى رفع رجله رفعاً بائنا بقوة) يخطو تكفيا ، ويمشى هونا اذا مشى كأنما ينحط من صبب، واذا التفت التفت جميعا ، خافض الطرف ،نظره الى الأرض اطول من نظره الى السماء ، جل نظره الملاحظة ، يسوق اصحابه اى يقدمهم أمامه ويمشى خلفهم تواضعاً منه وإشارة الى انه كالراعى ، وايماء الى مراعاة اضعفهم ، ويبدر من لقى بالسلام،وهذه الصفات هى احمد صفات الخلق اجمع فهو كامل خلقا وخلقا عليه الصلاة والسلام اه الادارة*

Marfat.com

بيضاء ولم يخضب ، قال جابر بن سمرة: و كان فى مفرق رأسه شعرات بيض اذا دهنه غطاهن الدهن، وأخرجت امّ سلمة شعره مخضوبا بالحناء والكتم ،وقال أبو رمثة : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب و كان شعره يبلغ كتفيه أو منكبيه ،وقالت امُّ هانيٍ : كان له ضفائر أربع *

﴿ذكر شجاعته ﷺ وجوده﴾

قل أنس : كان رسول الله ﷺ أشجع الناس و أسمح الناس. و أحسن الناس، وقع فى المدينة فزع فركب فرسا عريانا [لأبي طلحة ما عليه سرج ،و عليه السيف][1] فسبق الناس اليه فجعل يقول: أيها الناس لم تراعوا لم تراعوا. وقال على بن أبي طالب: كنا اذا اشتد البأس اتقينا برسول الله ﷺ فكان اقربنا الى العدوّ ،و كفى بهذا شجاعة أن مثل على الذى هو هو فى شجاعته يقول: هذا ، وقد تقدم فى غزواته مايستدل به على تمكنه من الشجاعة وانه لم يقاربه فيها أحد *

﴿ذكر عدد أزواج النبي ﷺ وسراريه وأولاده﴾

قال ابن الكلبى : ان النبى ﷺ تزوج خمس عشرة امرأة، ودخل بثلاث عشرة. وجمع بين إحدى عشرة . وتوفى عن تسع ، وأول امرأة تزوجها خديجة بنت خويلد، و كان تزوجها قبله عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ومات عنها، وتزوجها بعد عتيق أبو هالة بن زرارة بن نباش بن عدى التميمى فولدت له هند بن أبي هالة ثم مات عنها، فتزوجها رسول الله ﷺ فولدت له ثمانية. القاسم . والطيب . والطاهر ، وعبدالله ، وزينب، ورقية ، وأمّ كلثوم ، وفاطمة ،فأما الذكور فماتوا وهم صغار، وأما الاناث فبلغن ونكحن و ولدن ، ولم يتزوج على خديجة فى حياتها أحدا ،و كان موتها قبل الهجرة بثلاث سنين ، ولم يولد له ولد من غيرها إلا إبراهيم ، فلما توفيت خديجة نكح بعدها سودة بنت زمعة، وقيل: عائشة،[2] فأما عائشة فكانت يوم تزوجها صغيرة بنت ست سنين ، وأما سودة فكانت امرأة ثيبا ، و كانت قبله عند السكران بن عمرو بن عبد شمس أخى سهيل بن عمرو ، و كان من مهاجرة الحبشة ، فتنصر بها ومات فخلف عليها رسول الله ﷺ وهو بمكة ،و كان الذى خطبها عليه خولة بنت حكيم زوجة

---

(١) هذه علامة على ما وجد زائدا فى بعض النسخ غير المطبوعة اه الادارة (٢) قال ابن جرير فى تاريخه ولا خلاف بين جميع أهل العلم بسير رسول الله ﷺ ان رسول الله ﷺ بنى بسودة قبل عائشة اه الادارة *

عثمان بن مظعون ، فدخل بسودة بمكة زوجها منه أبوها زمعة بن قيس. فلما تزوجها كان أخوها عبد بن زمعة غائبا ، فلما ودم جعل يحثي التراب على رأسه فلما أسلم قال: إني سفيه حيث فعلت ذلك، وندم على ما كان منه ، وأما عائشة فدخل بها بالمدينة وهي ابنة تسع سنين ومات عنها وهي ابنة ثمان عشرة سنة ولم يتزوج بكرا غيرها ، وماتت سنة ثمان وخمسين ، ثم تزوج بعدها حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله عند خنيس بن حذافة السهمي ﴿ خنيس ﴾ بالخاء المعجمة والنون والسين المهملة وكان بدريا ولم يشهد من بني سهم بدرا غيره ولم تلد له شيئا، وماتت بالمدينة في خلافة عثمان ، ثم تزوج بعدها أم سلمة [1] ابنة ابي أمية زاد الراكب المخزومية، وكانت قبله عند أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي شهد بدرا [وكان فارس القوم] وأصابته جراحة يوم أحد فمات منها [2] وتزوجها رسول الله ﷺ قبل الأحزاب وماتت سنة تسع وخمسين ، وقيل: بعد قتل الحسين رضي الله عنه ، ثم تزوج زينب بنت خزيمة من بني عامر بن صعصعة، ويقال لها: أم المساكين وتوفيت في حياته ولم يمت في حياته غيرها وغير خديجة بنت خويلد ، وكانت زينب قبله عند الطفيل بن الحارث بن المطلب * ثم تزوج عام المريسيع جويرية ابنة الحرث بن أبي ضرار الخزاعية من بني المصطلق ، وكانت قبله عند مسافع بن صفوان المصطلقي لم تلد له شيئا * ثم تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب ، وكانت عند عبيد الله بن جحش ، وكان من مهاجرة الحبشة فتنصر ومات بها فأرسل النبي ﷺ إلى النجاشي فخطبها عليه وتزوجها وهي بالحبشة ، وزوجها منه خالد بن سعيد بن العاص ، وقيل : بل خطبها إلى عثمان بن عفان فزوجها منه وبعث فيها إلى النجاشي فساق منه المهر أربعمائة دينار وأرسلها إليه ، وتوفيت في خلافة أخيها معاوية فلم تلد له شيئا * ثم تزوج زينب بنت جحش وكانت قبله عند زيد بن حارثة مولاه فلم تلد له شيئا فزوجها الله إياه، وبعث في ذلك جبريل، وكانت تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وتقول : أنا أكرمهن وليا وسفيرا وهي أول من توفي من ازواجه بعده ، توفيت في خلافة عمر * ثم تزوج عام خيبر صفية بنت حيي ابن أخطب وكانت قبله تحت سلام بن مشكم فتوفي عنها وخلف عليها كنانة بن الربيع

---

(١) واسمها هند (٢) وكان ابن عمة رسول الله ﷺ ورضيعه ، وأمه برة بنت عبد المطلب ، ولدت له عمرا ، وسلمة ، وزينب ، ودرة ، فلما مات كبر رسول الله ﷺ عليه تسع تكبيرات فلما قيل: يا رسول الله أسهوت ام نسيت ؟ قال : لم أسه ولم أنس ولو كبرت على ابي سلمة ألفا كان اهلا لذلك اه الطبري ادارة*

ابن أبي الحقيق فقتله محمد بن مسلمة صبرا بأمر النبى ﷺ ، ثم أعتقها النبى صلى الله عليه وسلم وتزوجها سنة ست، وماتت سنة ست وثلاثين * ثم تزوج ميمونة ابنة الحرث الهلالية، وكانت قبله عند مسعود بن عمرو بن عمير الثقفى ولم تلد له شيئا ثم خلف عليها أبو رهم ابن عبد العزى بعد مسعود ، ثم رسول الله ﷺ بعده، وهى خالة ابن عباس وخالد بن الوليد وتزوجها فى عمرة القضاء بسرف * ثم تزوج امرأة من بني كلاب يقال لها: شاه بنت رفاعة وقيل : هى سني ابنة أسماء بن الصلت وقيل: ابنة الصلت بن حبيب ، توفيت قبل أن يدخل بها * ثم تزوج الشنباء ابنة عمرو الغفارية ، وقيل: الكنانية فمات ابراهيم ابنه قبل أن يدخل بها؛ فقالت: لو كان نبيا ما مات ابنه فطلقها * ثم تزوج غزية ابنة جابر الكلابية خطبها عليه أبو أسيد بضم الهمزة الساعدى فلما قدمت على النبي ﷺ استعاذت بالله منه ففارقها * ثم تزوج أسماء ابنة النعمان بن الأسود بن شراحيل الكندى ، فلما دخل بها وجدبها بياضا فمتعها وردها الى أهلها ، وقيل : بل استعاذت منه أيضا فردها * والعالية ابنة ظبيان فجمعها ثم فارقها * وقتيلة بنت قيس أخت الأشعث؛ فتوفى عنها قبل أن يدخل بها فارتدت * وفاطمة ابنة شريح وقال ابن الكلبي : غزية هى أم شريك، قال وقيل : انه تزوج خولة ابنة الهذيل بن هبيرة وليلى ابنة الخطيم الأنصارية ، عرضت نفسها عليه فتزوجها فاخبرت قومها فقالوا : أنت غيور وله نساء فاستقيليه فاستقالته فأقالها ففارقها * وأما من خطب النبي صلى الله عليه وسلم من النساء ولم ينكحها ، فمنهن أم هانىء بنت أبي طالب خطبها ولم يتزوجها : ومنهن ضباعة بنت عامر من بنى قشير * ومنهن صفية بنت بشامة أخت الأعور العنبرى * ومنهن أم حبيبة ابنة عمه العباس فوجد العباس أخاه من الرضاعة فتركها * ومنهن جمرة ابنة الحرث ابن أبي حارثة خطبها فقال أبوها: بها سوء ولم يكن بها فرجع اليها فوجدها قد برصت * وأما سراريه. فهى مارية ابنة شمعون القبطية وولدت له ابراهيم ، وريحانة ابنة زيد القرظية وقيل : هى من بنى النضير *

﴿ذكر موالى رسول الله ﷺ﴾

فمنهم زيد بن حارثة وابنه أسامة بن زيد * وثوبان ويكني أبا عبد الله أصله من السراة وسكن حمص بعد موت النبي ﷺ، ومات سنة سبع وخمسين ، وقيل: سكن الرملة ولا عقب له * وشقران، وكان من الحبشة، وقيل: من الفرس واسمه صالح بن عدى واختلف فى أمره فقيل: ان رسول الله ﷺ ورثه من أبيه ، وقيل: كان لعبد الرحمن بن عوف فوهبه للنبى ﷺ وأعقب *

Marfat.com

Marfat.com

وابو رافع،واسمه ابراهيم،وقيل : اسلم [1] فقيل:كان للعباس فوهبه للنبى ﷺ فاعتقه رسول الله ﷺ، وقيل : كان لأبى أحيحة بن سعيد بن العاص فاعتق ثلاثة من بنيه أنصباءهم منه وشهد معهم بدرا وهم كفار وقتلوا يومئذ؛ووهب خالد بن سعيد نصيبه منه للنبى ﷺ فاعتقه، وانه البهى واسمه رافع وأخوه عبيدالله بن أبى رافع ، كان يكتب لعلى بن أبي طالب * وسلمان الفارسى؛و كنيته أبو عبد الله من أهل أصبهان،وقيل:من أهل رامهرمز أصابه سبيا بعض من كلب و بيع من يهودى بوادى القرى فكاتب اليهودى وأعانه النبى ﷺ حتى عتق * وسفينة كان لأم سلمة فاعتقته وشرطت عليه خدمة رسول الله ﷺ حياته .قيل: اسمه مهران،وقيل: رباح ،وقيل: كان من عجم الفرس * وأنسة يكني أبامسروح،وهو من مولدى السراة و كان يأذن على رسول الله ﷺ وشهد معه بدرا وأحدا والمشاهد كلها وقيل: كان من الفرس * وأبو كبشة واسمه سليم قيل: كان من موالى مكة ،وقيل: كان من مولدى أرض دوس اشتراه رسول الله ﷺ وأعتقه [وشهد مع رسول الله] بدرا والمشاهد كلها، وتوفى يوم استخلف عمر بن الخطاب سنة ثلاث عشرة * وروى يقع [2] أبو مويهبة كان من مولدى مزينة فاشتراه رسول الله ﷺ وأعتقه * ورباح الأسود كان يأذن على رسول الله ﷺ * وفضالة نزل الشام * ومدعم [كان عبدا لرفاعة فوهبه لرسول الله ﷺ] قتل بوادى القرى * وأبو ضميرة قيل: كان من الفرس من ولد بشتاسب الملك فاصابه رسول الله ﷺ فى بعض وقائعه فاعتقه وهو جد أبي حسين * ويسار و كان نوبيا أصابه فى بعض غزواته فاعتقه وهو الذى قتله العرنيون الذين أغاروا على لقاح رسول الله ﷺ * ومهران مولاه حدث عن النبى ﷺ *و كان له خصى،يقال له:مأبور أهداه له المقوقس مع مارية وسيرين،قيل:انه الذى قذفت مارية به فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ليقتله فرآه خصيا،فتركه وخرج اليه من الطائف ،وهو محاصرهم أربعة أعبد فاعتقهم منهم أبو بكرة [3] *

---

(١) فى الأصول أو يقع، وهو غلط صححناه من كتب تراجم الصحابة .وكتب السير اه الادارة

(٢) كذا بالأصول ، ولم يذكر له اسم غير كنيته فى كتب السير والتراجم ، وقال المصنف فى اسد الغابة : ولا يوقف له على اسم اه ولا أدرى من اين اتى له هنا باسم له ، و كذلك فى تاريخ الطبرى الذى هذا التاريخ منه لم يذكر له اسما ، اه الادارة (٣) زاد النووى فى تهذيب الأسماء باذام ، وقصير ، وميمون ، وابو بكرة ، وهرمز، وأبوصفية عبيد ، وابوسلمى ، وابولبابة ، وفضالة اليمانى ، وكركرة بكسر الكافين وقيل : بفتحهما ، وزيد جد هلال بن يسار ، وعبيدة ، وطهمان مأبور القبطى ، وواقد وابو واقد ،

﴿ذكر من كان يكتب لرسول الله ﷺ﴾

ذكر أن عثمان بن عفان كان يكتب له أحيانا وعلى بن أبى طالب أحيانا ، وخالد بن سعيد، وأبان بن سعيد، والعلاء بن الحضرمى ، وأول من كتب له أبيّ بن كعب ، وكتب له زيد بن ثابت ، وكتب له عبد الله بن سعد بن أبى سرح ثم ارتد ورجع الى الاسلام يوم الفتح ، وكتب له معاوية بن أبي سفيان ﴿وحنظلة الأسيدى﴾ بضم الهمزة وتشديد الياء كذلك يقوله المحدثون، وهو منسوب الى أسيد بن عمرو بن تميم بالتشديد اجماعا (١) *

﴿ذكر أسماء خيله ﷺ﴾

قيل: أول فرس ملكه ﷺ فرس اشتراه بالمدينة من أعرابي من فزارة بعشرة أواق، [وكان اسمه الضرس] فسماه رسول الله السكب ، وأول غزوة غزاها عليه أحد . [ليس مع المسلمين يومئذ فرس غيره] وفرس لابى بردة بن (٢) نيار اسمه ملاوح : وكان له فرس يدعى المرتجز وهو الفرس الذى شهد به خزيمة بن ثابت وكان صاحبه من بنى مرة * وكان له ثلاثة افراس لزاز ، والظرب ، واللحيف، فأما لزاز فاهداه له المقوقس ، وأما اللحيف

وهشام ، ابو ضمرة ، وحنين ، وابو عسيب واسمه أحمر ، وأبو عبيدة ، وأيمن بن ام ايمن ، وافلح ، وسابق ، وسالم ، وزيد بن بولا ، وسعيد، وضمرة بن ابى ضمرة ، وعبيد الله بن أسلم ، ونافع ، ونبيل ، ووردان ، وابو اثيلة ، وابو الحمراء * هؤلاء موالى رسول الله ﷺ من الذكور ، واما من الاماء ، فأذكرها لك كما ذكرها النووى رحمه الله فى تهذيب الأسماء واللغات طبع ادارتنا قال : سلمى بفتح السين ام رافع ، وأم ايمن بركة وهى ام اسامة بن زيد ، وميمونة بنت سعيد ، وخضرة ، ورضوى ، واميمة ، وريحانة ، وام ضميرة ، ومارية ، وسيرين وهى اختها ، وام عباس ، وهؤلاء الموالى لم يكونوا موجودين فى وقت واحد للنبى ﷺ بل كان كل بعض منهم فى وقت ، والله اعلم الادارة . (١) ذكر الامام النووى فى كتابه تهذيب الاسماء واللغات نقلا عن الحافظ ابى القاسم بن عساكر فى تاريخ دمشق ان كتابه عليه الصلاة والسلام ثلاثة وعشرون، وهم ابو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب ، وعثمان ، وعلى ، والزبير ، وابى بن كعب ، وزيد ابن ثابت ، ومعاوية بن ابى سفيان ، ومحمد بن مسلمة ، والأرقم بن ابى الأرقم ، وابان بن سعيد بن العاص ، واخوه خالد بن سعيد ، وثابت بن قيس ، وحنظلة بن الربيع ، وخالد بن الوليد ، وعبد الله بن الأرقم ، وعبدالله بن زيد بن عبد ربه ، والعلاء بن عتبة، والمغيرة بن شعبة ، والسجل ، وزاد غيره : شرحبيل بن حسنة قالوا وكان اكثرهم كتابة زيد بن ثابت ومعاوية رضى الله عنهما اه هكذا ذكر عشرين عن ابى القاسم بن عساكر ولم يذكر الباقى مع انه نقل عنه انه قال انهم ثلاثة وعشرون تنبه ، وما ذكره المصنف هو ما ذكره ابن جرير الطبرى بدون زيادة عليه اه الادارة (٢) فى الأصل لأبى بردة بن أبى نيار بزيادة أبى قبل نيار وهو غلط صححناه من كتب التراجم والسير اه الادارة *

Marfat.com

Marfat.com

فأهداه له ربيعة بن أبي البراء ، وأما الظرب فاهداه له فروة بن عمرو الجذامى * وكان له فرس يقال له: الورد أهداه له تميم الدارى فوهبه النبى ﷺ لعمر بن الخطاب فحمل عليه فى سبيل الله فوجده يباع ، وقيل: كان له فرس اسمه اليعسوب * تفسير هذه الأسماء ﴿السكب﴾ الكثير الجرى كأنما يصب جريه صبا ﴿واللحيف﴾ سمى به لطول ذنبه كأنه يلحف الأرض بذنبه أى يغطيها ﴿ولزاز﴾ سمى به لشدة تلززه ﴿والظرب﴾ سمى به لشدة خلقه سمى بالجبل الصغير ﴿والمرتجز﴾ سمى به لحسن صهيله ﴿واليعسوب﴾ سمى به لأنه أجود خيله لان اليعسوب الرئيس [1] *

﴿ذكر بغاله ؛ وحميره ، وإبله ﷺ﴾

كانت له دُلدل، وهى أول بغلة رؤيت فى الاسلام أهدا هاله المقوقس ومعها حمار اسمه عُفير ، وبقيت البغلة الى زمن معاوية * وأهدى له فروة بن عمرو بغلة، يقال لها: فضة فوهبها لابي بكر، وحماره يعفور نفق [2] بعد منصرفه من حجة الوداع * وأما ابله فكانت له القصواء، وهى التى أخذها من أبي بكر بأربعمائة درهم وهاجر عليها ، وكانت من نعم بنى الحريش، وبقيت مدة، وهى العضباء، والجدعاء أيضا ، قال ابن المسيب : كان فى طرف أذنها جدع ، وقيل : لم يكن بها جدع *. وأما لقاحه، فكان له عشرون لِقحة بالغابة، وهى التى أغار عليها القوم يأتى لبنها أهله كل ليلة، وكان له لقاح غزار منهن الحناء ، والسمراء والعريس والسعدية ، والبغوم ، واليسيرة ، والرياء، ومهرة ، والشقراء [3] * وأما منائحه فكانت له سبع منائح من الغنم، عجرة، وزمزم، وسقيا، وبركة، وورشة، وأطلال، وأطراف [4] * وسبعة أعنز يرعاهن أيمن بن أم أيمن * تفسير هذه الأسماء ﴿عفير﴾ تصغير ترخيم الأعفر وهو الأبيض بياضا غير خالص، ومنه أيضا اسم حماره يعفور كأخضر ويخضور ﴿البغام﴾ صوت الابل. ومنه البغوم. والباقى لايحتاج الى شرح [5] *

﴿ذكر أسماء سلاحه ﷺ﴾

كان له ذو الفقار غنمه يوم بدر ، وكان لمنبه بن الحجاج ، وقيل : لغيره، وغنم من بنى قينقاع

---

(١) زاد النووى فى تهذيبه فرسا يقال له شنجة سابق عليه فسبق اه الادارة (٢) اى مات (٣) قال فى تاريخ الخميس: وكانت له لقحة تدعى بردة أهداها له الضحاك بن سفيان، وكانت تحلب كما تحلب لقحتان غزيرتان اه الادارة * (٤) وكان له شاة يختص بشرب لبنها تدعى غبثة ويقال غوثة، اه من تاريخ الخميس (٥) ولم ينقل انه ﷺ اقتنى من البقر شيئا، وفى سيرة اليعمرى ان رسول الله ﷺ كان له ديك أبيض اه الادارة *

ثلاثة أسياف ، سيفا قلعيا ، وسيفا يدعى بتارا ، وسيفا يدعى الحتف ، وكان له المخذم، ورسوب،وقدم معه المدينة سيفان شهد بأحدهما بدرا يسمى العضب * وكان له ثلاثة أرماح وثلاثة قسى ، قوس اسمه الروحاء ، وقوس يدعى البيضاء ، وقوس نبع[1] يدعى الصفراء * وكان له درع يقال لها:الصعدية،وكان له درع يقال لها: فضة غنمها من بنى قينقاع : وكان له درع تسمى ذات الفضول كانت عليه يوم أحد.هى وفضة،وكان له ترس فيه تمثال رأس كبش فكرهه رسول الله ﷺ، فأصبح وقد أذهبه الله عز وجل،تفسير هذه الأسماء سمى السيف ﴿ذو الفقار﴾ لحفر فيه (والسيف المخذم) القاطع ﴿والرسوب﴾ الذى يمضى فى الضربة ويثبت فيها *

﴿ ذكر أحداث سنة إحدى عشرة ﴾

فى المحرم من هذه السنة بعث النبى ﷺ بعثا الى الشام وأميرهم أسامة بن زيد مولاه وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين فتكلم المنافقون فى إمارته وقالوا : أمّر غلاما على جلة المهاجرين والأنصار فقال رسول الله ﷺ:إن تطعنوا فى امارته فقد طعنتم فى إمارة أبيه من قبل،وانه لخليق للامارة،وكان أبوه خليقا لها ، وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون.منهم أبو بكر ،وعمر فبينما الناس على ذلك ابتدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه *

(ذكر مرض رسول الله ﷺ ووفاته)

ابتدأ برسول الله ﷺ مرضه أواخر صفر فى بيت زينب بنت جحش،وكان يدور على نسائه حتى اشتد مرضه فى بيت ميمونة فجمع نساءه فاستأذنهن أن يمرض فى بيت عائشة ووصلت أخبار بظهور الأسود العنسى باليمن ، ومسيلمة باليمامة ،وطليحة فى بني أسد وعسكر بسميراء[2] ، وسيجىء ذكر أخبارهم ان شاء الله تعالى،فتأخر مسير أسامة لمرض رسول الله ﷺ ، ولخبر الأسود العنسى ، ومسيلمة :فخرج النبي ﷺ عاصبا رأسه من الصداع ، فقال : انى رأيت [فيما يرى النائم ان] فى عضدى سوارين من ذهب [فكرهتهما] فنفختهما فطارا فأولتهما بكذاب اليمامة ، وكذاب صنعاء ،وأمر بانفاذ جيش أسامة وقال:«لعن الله الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»وخرج أسامة،فضرب بالجرف[3] العسكر وتمهل الناس وثقل رسول الله ﷺ ، ولم يشغله شدة مرضه عن إنفاذ أمر الله فارسل الى

---

(١) وهو شجر تتخذ منه القسى قال الشماخ : شرائح النبع براها القواس (٢) بفتح أوله وكسر ثانيه و بالمد وقيل بضم أوله اسم ماء (٣) هو اسم مكان بينه وبين المدينة ثلاثة اميال من ناحية الشام *

Marfat.com

نفر من الأنصار فى أمر الأسود فاصيب الأسود فى حياة رسول الله ﷺ قبل وفاته بيوم؛ فارسل الى جماعة من الناس يحثهم على جهاد من عندهم من المرتدين * وقال أبو مويهبة مولى رسول الله ﷺ: ايقظني رسول الله ﷺ ليلة، وقال : إني قد أمرت أن أستغفر لأهل البقيع [فانطلق معى] فانطلقت معه فسلم عليهم ، ثم قال : ليهنئكم ما أصبحتم فيه قد أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم [يتبع آخرها أولها الآخرة شر من الأولى،] ثم قال : قد اوتيت مفاتيح خزائن الأرض والخلد بها، ثم الجنة وخيرت بين ذلك و بين لقاء ربي فاخترت لقاء ربي، ثم استغفر لأهل البقيع، ثم انصرف فبدىء بمرضه الذى قبض فيه ، قالت عائشة : فلما رجع من البقيع وجدني وأنا أجد صداعا [فى رأسى] وأنا أقول : وارأساه قال : بل انا والله ياعائشة وارأساه، ثم قال : ما ضرك لو مت قبلى فقمت عليك و كفنتك وصليت عليك ودفنتك فقلت كأنى بك. والله لو فعلت ذلك فرجعت الى بيتي فعرست ببعض نسائك فتبسم وتتامّ به وجعه، وتمرض فى بيتي فخرج منه يوما بين رجلين، أحدهما الفضل بن العباس، والآخر على قال الفضل : فأخرجته حتي جلس على المنبر [ثم قال ناد بالناس فاجتمعوا اليه] فحمد الله، وكان أول ما تكلم به النبي ﷺ أن صلى على أصحاب أُحد فاكثر واستغفر لهم. ثم قال : ايها الناس ان قد دنا [1] مني حقوق من بين أظهركم فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهرى فليستقد منه ومن كنت شتمت له عرضا، فهذا عرضى فليستقد منه، ومن أخذت له مالا. فهذا مالى فليأخذ منه ولا يخش الشحناء من قبلى فانها ليست من شأني؛ ألا وان أحبكم الىّ من أخذ منى حقا ان كان له أو حللني فلقيت ربى وانا طيب النفس [وقد أرى ان هذا غير مغن عنى حتي اقوم فيكم مرارا] ثم نزل فصلى الظهر ثم رجع الى المنبر فعاد لمقالته الأولى فادعى عليه رجل بثلاثة دراهم فاعطاه عوضها ، ثم قال : أيها الناس من كان عنده شيء فليؤده ولا يقل فضوح الدنيا. ألا وان فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة ، ثم صلى على أصحاب أحد واستغفر لهم، ثم قال : ان عبدا خيره الله بين الدنيا و بين ما عنده فاختار ما عنده، فبكى أبو بكر وقال: فديناك بانفسنا وآبائنا فقال رسول الله ﷺ : لا يبقين فى المسجد باب الا باب أبي بكر فاني لا اعلم أحدا أفضل فى الصحبة عندى منه ولو كنت متخذا خليلا لا تخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الاسلام ، ثم أوصى بالأنصار ، فقال : يامعشر المهاجرين أصبحتم تزيدون وأصبحت الأنصار لا تزيد. والأنصار عيبتى [2] التي أويت اليها فاكرموا كريمهم وتجاوزوا

---

(١) كذا بالاصول وفى الطبرى أيضا كذلك والتركيب غير ظاهر والأشبه ان يكون اصله هكذا «انه قد كان منى حقوق، (٢) اى خاصتى وموضع سرى اه نهاية

Marfat.com

عن مسيئهم ، قال ابن مسعود ، نعى الينا نبينا وحبيبنا نفسه قبل موته بشهر ،فلما دنا الفراق جمعنا في بيت عائشة فنظر الينا فشدد ودمعت عيناه،وقال : مرحبا بكم ،حيا كم الله ،رحكم الله ، آوا كم الله ، حفظكم الله ، رفعكم الله ،وفقكم الله ، سلمكم الله ، قبلكم الله ، أوصيكم بتقوى الله ، وأوصى الله بكم،وأستخلفه عليكم،وأؤديكم اليه انى لكم منه نذير و بشير أن لا تعلوا على الله في عباده و بلاده فانه قال لى ولكم :(تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) قلنا:فمتي أجلك؟ قال : دنا الفراق والمنقلب الى الله ، وسدرة المنتهى،والرفيق الأعلى ،وجنة المأوى،فقلنا : من يغسلك ؟قال:أهلى[الأدنى فالأدنى]قلنا:فيم نكفنك ؟ قال : في ثيابي[هذه إن شئتم] او في بياض قلنا: فمن يصلى عليك؟ قال : مهلا غفر الله لكم وجزا كم عن نبيكم خيرا فبكينا و بكى، ثم قال: [اذا غسلتموني و كفنتموني]فضعوني على سرير ى[في بيتي هذا] على شفير قبرى ثم اخرجوا عنى ساعة ليصلى علىّ جبريل،واسرافيل،وميكائيل،وملك الموت مع الملائكة ،ثم ادخلوا علىّ فوجا فوجا فصلوا علىّ ولا تؤذونى بتزكية ولا رنة [ولا صيحة وليبدأ بالصلاة علىّ رجال أهل بيتى ثم نساؤهم ثم انتم بعد] اقرؤا أنفسكم منى السلام، ومن غاب من أصحابي فاقرؤه مني السلام ومن تابعكم على دينى فأقرؤه السلام،قال ابن عباس : يوم الخميس ومايوم الخميس ثم جرت دموعه على خديه:اشتد برسول الله ﷺ مرضه ووجعه فقال: ائتونى بدواة و بيضاء اكتب لكم كتابا لا تضلون بعدى أبدا،فتنازعوا ولا ينبغى عند نبى تنازع فقالوا:ان رسول الله ﷺ يُهجر فجعلوا يعيدون عليه فقال :دعونى فما أنا فيه خير مما تدعونى اليه فأوصى[بثلاث]أن يخرج المشركون من جزيرة العرب، وان يجازى الوفد بنحو مما كان يجيزهم،وسكت عن الثالثة عمدا أو قال:نسيتها،وخرج على بن أبي طالب من عند رسول الله ﷺ في مرضه،فقال الناس: كيف أصبح رسول الله؟فقال: أصبح بحمد الله بارئا فأخذ بيده العباس بن عبد المطلب،فقال: انت بعد ثلاث عبد العصا،وان رسول الله ﷺ سيتوفى في مرضه هذا،واني لأعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب فاذهب الى رسول الله ﷺ فاسأله فيمن يكون هذا الأمر فان كان فينا علمناه وان كان في غيرنا أمره فاوصى بنا فقال على: لئن سألنا ها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها الناس أبدا والله لا أسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم [أبدا] قال : فما اشتد الضحى حتي توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت عائشة:قالت

Marfat.com

اسماء بنت عميس : ماوجعة الاذات الجنب فلولد تموه [١] ففعلوا فلما افاق قال: لم فعلتم هذا؟ قالوا: ظنناان بك ذات الجنب قال : لم يكن الله ليسلطها علىّ : ثم قال: لايبقى أحد فى البيت الالد وانا انظر إلاعمى ، و كان العباس حاضرا ففعلوا : قال أسامة : لماثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت انا ومن معى الى المدينة فدخلنا عليه وقد أصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يده الى السماء ثم يضعها علىّ فعلمت انه يدعولى قالت عائشة: و كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا: ان الله لم يقبض نبيا حتى يخيره قالت: فلما احتضر كان آخر كلمة سمعتها منه وهو يقول : بل الرفيق الأعلى قالت قلت اذا . والله لايختارنا . وعلمت انه تخير ،*

ولما اشتد مرضه آذنه بلال بالصلاة فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت عائشة: فقلت إنه رجل رقيق وانه متى يقم مقامك لايطيق ذلك فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس فقلت: مثل ذلك فغضب وقال: انكن صواحبات يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس فتقدم أبو بكر ،فلما دخل فى الصلاة وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة، فخرج بين رجلين فلما دنا من أبي بكر تأخر أبو بكر فاشار اليه أن قم مقامك فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الى جنب أبى بكر جالسا، فكان أبو بكر يصلى بصلاة النبي، والناس يصلون بصلاة أبى بكر. وصلى أبو بكر بالناس سبع عشرة صلاة ؛ وقيل : ثلاثة أيام ،ثم ان رسول الله ﷺ خرج فى اليوم الذى توفى فيه الى الناس فى صلاة الصبح، فكاد الناس يفتتنون فى صلاتهم فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم، وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا لما رأى من هيئتهم فى الصلاة . ثم رجع وانصرف الناس وهم يظنون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفاق من وجعه و رجع أبو بكر الى منزله بالسنح [٢] قالت عائشة : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت وعنده قدح فيه ماء يُدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول : اللهم أعني على سكرات الموت قال : ثم دخل بعض آل ابى بكر وفى يده سواك فنظر اليه نظرا [عرفت انه يريده] فاخذته فلينته ثم ناولته اياه فاستن به [كأشد ما رأيته يستن بسواك قبله] ثم وضعه ثم ثقل فى حجرى قالت: فذهبت أنظر فى وجهه واذا بصره قد شخص وهو يقول : بل الرفيق الأعلى، فقبض قالت: توفى وهو بين سحرى ونحرى [٣] فمن سفهى

---

(١) اللدود هو بالفتح من الأدوية ما يسقاه المريض فى احد شقى الفم، ولديدا الفم جانباه ا هنهاية (٢) بضم السين والنون ، وقيل : بسكونها موضع بعوالى المدينة فيه منازل بنى الحارث بن الخزرج (٣) السحر الرئة والنحر أعلى الصدر وهما بفتح اولهما وسكون ثانيهما ، المعنى انه مات ﷺ وهو مستند الى صدرها وما يحاذي سحرها منه أفديه بأبى وأمى عليه الصلاة والسلام *

Marfat.com

وحداثة سني ان رسول الله ﷺ قبض في حجري فوضعت رأسه على وسادة وقمت التدم[1] مع النساء وأضرب وجهي ، ولما اشتد برسول الله ﷺ وجعه ونزل به الموت جعل يأخذ الماء بيده ويجعله على وجهه ويقول :واكرباه فتقول فاطمة : واكربي لكربك ياأبتي فيقول رسول الله ﷺ : لا كرب على أبيك بعد اليوم ، فلما رأى شدة جزعها استدناها وسارّها فبكت، ثم سارّها الثانية فضحكت ، فلما توفى رسول الله سألتها عائشة عن ذلك قالت: أخبرني انه ميت فبكيت. ثم أخبرني اني أول أهله لحوقا به فضحكت،وروى عنها أنها قالت : ثم سارّني الثانية وأخبرني اني سيدة نساء أهل الجنة فضحكت .وكان موته يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، ودفن من الغد نصف النهار ،وقيل:مات نصف النهار يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الأول *

ولما توفى كان أبو بكر بمنزله بالسنح وعمر حاضر فلما توفى قام عمر فقال : ان رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله ﷺ توفى وانه والله مامات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران والله ليرجعن رسول الله ﷺ فليقطعن أيدى رجال وأرجلهم زعموا أنه مات ،وأقبل أبو بكر وعمر يكلم الناس [ولم يلتفت الى شيء حتى دخل] على رسول الله ﷺ وهو مسجى[2] في ناحية البيت [عليه برد حبرة] فكشف عن وجهه، ثم قبله؛ وقال:بابي أنت وأمي طيب[3] حيا وميتا.أما الموتة التي كتب الله عليك فقدمتها ثم رد الثوب على وجهه ثم خرج وعمر يكلم الناس،فامره بالسكوت فابي [الا ان يتكلم فلما رآه أبو بكر لاينصت أقبل] على الناس،فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر فحمد الله وأثني عليه ثم قال : أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قدمات ،ومن كان يعبد الله فان الله حى لايموت ؛ ثم تلا هذه الآية (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أوقتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين) قال:فوالله لكأن الناس ماسمعوها الامنه قال عمر : فوالله ماهو الا اذ سمعتها فعقرت حتي وقعت على الأرض ماتحملني رجلاى وقد علمت ان رسول الله ﷺ قدمات *

ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصل خبره الى مكة وعامله عليها عتاب ابن أسيد بن ابي العاص بن أمية استخفى عتاب وارتجت مكة وكاد أهلها يرتدون فقام

---

(١) الالتدام ضرب النساء وجوههن فى النياحة اه نهاية فيكون قول المصنف بعد ، واضرب وجهى عطف تفسير اه الادارة(٢) اى مغطى (٣) فى الطبرى طبت حيا وميتا *

Marfat.com

سهيل بن عمر وعلى باب الكعبة وصاح بهم فاجتمعوا اليه ،فقال: ياأهل مكة لاتكونوا آخر من أسلم واول من ارتد،والله ليتمن الله هذا الأمر كما ذكر رسول الله ﷺ فلقد رأيته قائما مقامى هذا وحده وهو يقول: قولوا معى :لااله الا الله تدين لكم العرب ؛ وتؤدى اليكم العجم الجزية ،والله لتنفقن كنوز كسرى وقيصر فى سبيل الله،فمن بين مستهزى،ومصدق فكان مارأيتم .والله ليكونن الباقى فامتنع الناس من الردة ،وهذا المقام الذى قاله رسول الله ﷺ لما أسر سهيل بن عمرو فى بدر لعمر بن الخطاب وقد ذكر هناك *

﴿حديث السقيفة وخلافة أبى بكر رضى الله عنه وأرضاه﴾

لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع الأنصار فى سقيفة بنى ساعدة ليبايعوا سعد بن عبادة:فبلغ ذلك أبابكر فأتاهم ومعه عمر ،وابو عبيدة بن الجراح فقال:ماهذا؟فقالوا: منا أمير ومنكم أمير ، فقال أبو بكر: منا الأمراء ومنكم الوزراء ، ثم قال أبو بكر :قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر وأبا عبيدة أمين هذه الأمة،فقال عمر أيكم يطيب نفسا أن يخلف قدمين قدمهما النبي ﷺ فبايعه عمر و بايعه الناس ، فقالت الأنصار أو بعض الأنصار : لانبايع إلا عليا قال : وتخلف على، و بنو هاشم،والزبير ؛وطلحة عن البيعة وقال الزبير : لاأغمد سيفا حتى يُبايَع على ، فقال عمر : خذوا سيفه واضربوا به الحجر ثم أتاهم عمر فأخذهم للبيعة ، وقيل : لما سمع علىٌ بيعة أبي بكر خرج فى قميص ماعليه إزار ولارداء عجلا حتي بايعه ثم استدعى إزاره ورداءه فتجلله،والصحيح أن أمير المؤمنين ما بايع إلا بعد ستة أشهر .والله أعلم ، وقيل : لما اجتمع الناس على بيعة أبى بكر أقبل أبو سفيان وهو يقول : إني لأرى عجاجة لايطفئها إلا دم يا آل عبد مناف،فيم أبوبكر من أموركم ؟أين المستضعفان ؟ أين الاذلان ؟ على والعباس ، مابال هذا الأمر فى أقل حىّ من قريش ؟ ثم قال لعلىّ أبسط يدك أبايعك،فوالله لئن شئت لأملأنها عليه خيلا ورجلا فأبي علىّ عليه السلام عليه فتمثل بشعر المتلمس *

ولن يقيم على خسف يراد به * الا الأذلان عير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يَبكى له أحد

فزجره علىّ وقال : والله إنك ما أردت بهذا إلا الفتنة و إنك والله طالما بغيت للاسلام شرا:لاحاجة لنا فى نصيحتك ، وقال ابن عباس : كنت أقرئ عبد الرحمن بن عوف القرآن فحج عمر وحججنا معه فقال لى عبد الرحمن : شهدت أمير المؤمنين اليوم بمنى وقال له رجل:

Marfat.com

سمعت فلانا يقول : لو مات عمر لبايعت فلانا فقال عمر : إنى لقائم العشية فى الناس أحذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغتصبوا الناس أمرهم ، قال : فقلت: يا أمير المؤمنين ان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وهم الذين يغلبون على مجلسك وأخاف أن تقول مقالة لا يعوها ولا يحفظوها ، [ولا يضعوها على مواضعها] و يطيروا بها [كل مطير] ولكن أمهل حتى تقدم المدينة وتخلص باصحاب رسول الله ﷺ فتقول : ماقلت [متمكنا] فيعوا مقالتك فقال : والله لأقومن بها أول مقام اقومه بالمدينة قال : فلما قدمت المدينة هجرت يوم الجمعة لحديث عبد الرحمن . فلما جلس عمر على المنبر حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال بعد أن ذكر الرجم وما نسخ من القرآن فيه: انه بلغني ان قائلا منكم يقول: لو مات أمير المؤمنين بايعت فلانا فلا يغرن امرءآ أن يقول إن بيعة أبي بكر كانت فلتة، فقد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها وليس منكم من تقطع اليه الأعناق مثل أبي بكر وانه كان خيرنا حين توفى رسول الله ﷺ، وان عليا، والزبير ومن معهما تخلفوا عنا فى بيت فاطمة وتخلف عنا الأنصار [باسرها] واجتمع المهاجرون الى ابى بكر فقلت له: انطلق بنا الى إخواننا من الأنصار فانطلقنا نحوهم فلقينا رجلان صالحان من الأنصار، أحدهما عويم بن ساعدة، والثاني معن بن عدى [وكانا شهدا بدرا] فقالا لنا : ارجعوا اقضوا امركم بينكم [فقلنا والله لنأتينهم] قال : فاتينا الأنصار وهم مجتمعون فى سقيفة بنى ساعدة و بين أظهرهم رجل مزمل قلت : من هذا ؟ قالوا : سعد بن عبادة [فقلت : ماشأنه قالوا :] وجع فقام رجل منهم فحمد الله وأثنى عليه وقال : أما بعد فنحن الأنصار ، وكتيبة الاسلام ، وأنتم يامعشر قريش رهط بيننا وقد دفت الينا دافة من قومكم فاذا هم يريدون أن يغصبونا الأمر ، فلما سكت وكنت قد زورت فى نفسى مقالة أقولها بين يدى أبي بكر ؛ فلما أردت ان أتكلم قال ابو بكر على رسلك [فكرهت ان اعصيه] فقام فحمد الله وما ترك شيئا كنت زورت فى نفسى إلا جاء به او باحسن منه ، وقال : يامعشر الأنصار إنكم لاتذكرون فضلا إلا وانتم له أهل وان العرب لاتعرف هذا الأمر إلا لقريش ، هم اوسط العرب دارا ونسبا، وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين واخذ بيدى و بيد ابي عبيدة بن الجراح وإني والله ما كرهت من كلامه كلمة غيرها ان كنت أقدم فتضرب عنقى فيما لا يقربني الى إثم أحب إلى من أن اؤمر على قوم فيهم ابو بكر ، فلما قضى ابو بكر كلامه. قام منهم رجل، فقال: انا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب[1] منا أمير ومنكم أمير وارتفعت الأصوات، وكثر اللغط

(١) هذا مثل يضرب لمن كان يستشفى برأيه وعقله ، والجذيل تصغير الجذل وهو أصل الشجرة، والمحكك

Marfat.com

فلما خفت الاختلاف قلت لأبي بكر :ابسط يدك أبايعك فبسط يده فبايعته و بايعه الناس ثم نزونا على سعد بن عبادة ، فقال قائلهم : قتلتم سعدا فقلت :قتل الله سعدا و إنا والله ما وجدنا أمرا هو أقوى من بيعة أبى بكر خشيت ان فارقت القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة ،فاما أن نتابعهم على مالا نرضى به و إما أن نخالفهم فيكون فسادا ، وقال ابو عمرة الانصارى : لما قبض النبي ﷺ اجتمعت الأنصار فى سقيفة بني ساعدة وأخرجوا سعد ابن عبادة ليولوه الأمر و كان مريضا ، فقال بعد ان حمد الله: يامعشر الأنصار لكم سابقة [فى الدين] وفضيلة [فى الاسلام] ليست لأحد من العرب ان محمدا ﷺ لبث فى قومه بضع عشرة سنة يدعوهم [الى عبادة الرحمن ،وخلع الأنداد والأوثان] فما آمن به إلا القليل ما كانوا يقدرون على منعه، ولا على إعزاز دينه ،ولا على دفع ضيم حتى اذا أراد الله بكم الفضيلة ساق اليكم الكرامة [وخصكم بالنعمة] ورزقكم الايمان به و برسوله ،والمنع له ولأصحابه ،والاعزاز له ولدينه ، والجهاد لأعدائه ،فكنتم أشد الناس على عدوه حتي استقامت العرب لامر الله طوعا وكرها ، وأعطى البعيد المقادة صاغرا .فدانت لرسوله باسيافكم العرب وتوفاه الله وهو عنكم راض [وبكم] قرير العين ، استبدوا بهذا الأمر دون الناس فانه لكم دونهم فاجابوه باجمعهم أن قد وفقت واصبت الرأى .ونحن نوليك هذا الامر فانك مقنع ورضا للمؤمنين ،ثم انهم ترادوا الكلام [بينهم فقالوا : فان] أبي المهاجرون من قريش وقالوا : نحن المهاجرون وأصحابه الأولون وعشيرته وأولياؤه [فعلام تنازعوننا هذا الامر بعده] فقالت طائفة منهم : فانا نقول : منا أمير ومنكم أمير ،ولن نرضى بدون هذا أبدا فقال سعد : هذا :أول الوهن ، وسمع عمر الخبر فاتى منزل النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فيه فارسل اليه أن اخرج إلىّ ، فارسل اليه إني مشتغل ، فقال عمر : قد حدث أمر لابد لك من حضوره ؛فخرج اليه فاعلمه الخبر ، فمضيا مسرعين نحوهم ومعهما أبو عبيدة ،قال عمر : فاتيناهم وقد كنت زورت كلاما اقوله لهم ، فلما دنوت اقول أسكتني ابو بكر

الذى تحكك به الابل الجربى وهو عود ينصب فى مبارك الابل تتمرس به الابل الجربى ، والمذيق تصغير المذق بفتح الميم وهو النخلة ، والمرجب الذى جعل له رجبة وهى دعامة تبنى حولها من الحجارة ،وذلك اذا كانت النخلة كريمة وطالت تخوفوا عليها ان تنقعر فى الرياح العواصف ،وهذا تصغير يراد به التكبير نحو قول لبيد.

وكل اناس سوف تدخل بينهم دويهية تصفر منها الأنامل

يعنى الموت ،اى قد جربتنى الأمور ولى رأى وعلم يستشفى بهما كما تستشفى هذه الابل الجربى بهذه الجذل *

Marfat.com

Marfat.com

وتكلم بكل ماأردت ان أقول فحمد الله،وقال:ان الله قد بعث فينا رسولا [الى خلقه] وشهيدا على أمته ليعبدوه و يوحدوه وهم يعبدون من دونه آلهة شتى من حجر ، وخشب فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم فخص الله المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه [والايمان به] والمواساة له والصبر معه على شدة أذى قومهم وتكذيبهم إياه وكل الناس لهم مخالف زأر[1] عليهم فلم يستوحشوا لقلة عددهم وشنف[2] الناس لهم،فهم أول من عبدالله فى هذه الأرض وآمن بالله وبالرسول وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا الأمر من بعده،لا ينازعهم الاظالم،وأنتم يامعشر الأنصار من لاينكر فضلهم فى الدين ولاسابقتهم فى الاسلام رضيكم الله أنصارا لدينه و رسوله وجعل اليكم هجرته [وفيكم جلة أزواجه وأصحابه] فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم فنحن الأمراء وأنتم الوزراء لاتفاوتون بمشورة ولا تقضى دونكم الأمور ، فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال: يامعشر الأنصار أملكوا عليكم أمركم فان الناس فى ظلكم ولن يجترىء مجترىء على خلافكم ولا يصدر [الناس] الاعن رأيكم أنتم أهل العز [والثروة .] وأولو العدد والمنعة، وذوو البأس [والنجدة ،] وانا ينظر الناس الى ماتصنعون ولا تختلفوا فيفسد عليكم [رأيكم ، وينتقض عليكم] أمركم أبى هؤلاء الاماسمعتم فمنا أمير ومنكم أمير ،فقال عمر :هيهات لايجتمع اثنان [فى قرن .] والله لاترضى العرب أن تؤمركم ونبينا من غيركم ولا تمتنع العرب ان تولى أمرها من كانت النبوة فيهم ولنا بذلك الحجة الظاهرة على من ينازعنا سلطان محمد، ونحن أولياؤه وعشيرته،فقال الحباب بن المنذر:يامعشر الأنصار املكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر فان أبوا عليكم [ماسألتموه] فاجلوهم عن هذه البلاد وتولوا عليهم هذه الأمور فانتم،والله أحق بهذا الأمر منهم فانه بأسيافكم دان الناس لهذا الدين أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب،أنا أبو شبل فى عرينة الأسد[3] والله ،لئن شئتم لنعيدنها جذعة فقال عمر :اذا ليقتلك الله فقال:بل اياك يقتل ، فقال أبو عبيدة: يامعشر الأنصار انكم اول من نصر [وآزر] فلا تكونوا أول من بدل وغير،فقام بشير ابن سعد أبو النعمان بن بشير فقال:يامعشر الانصار اناوالله وان كنا أولى فضيلة فى جهاد المشركين وسابقة فى [هذا] الدين ماأردنا به الا رضا ربنا وطاعة نبينا والكدح[4] لانفسنا فماينبغى ان نستطيل على الناس بذلك ولانبتغى به [من] الدنيا عرضا الا أن محمدا ﷺ من قريش وقومه أولى به وأيم الله لايرانى الله انازعهم هذا الامر أبدا فاتقوا الله ولاتخالفوهم

---

(١) الزئير صوت الأسد (٢) شنف كفرح البغض والتنكر (٣) هى مأوى الأسد الذى يألفه (٤) هو العمل والسعى

[ولا تنازعوهم] فقال أبو بكر : هذا عمر [وهذا] ابو عبيدة فايهما شئتم فبايعوا فقالا: والله لانتولى هذا الأمر عليك وانت أفضل المهاجرين وخليفة رسول الله ﷺ فى الصلاة، وهى أفضل دين المسلمين، [فمن ذا ينبغى له أن يتقدمك أو يتولى هذا الامر عليك؟] ابسط يدك نبايعك فلما ذهبا يبايعانه سبقهما بشير بن سعد فبايعه. فناداه الحباب بن المنذر عققت عقاقا [ما أحوجك الى ماصنعت] أنفست على ابن عمك الامارة ؟ فقال: لا والله ولكنى كرهت ان انازع القوم حقا جعله الله لهم، ولما رأت الأوس ما صنع بشير وما تطلب الخزرج من تأمير سعد قال بعضهم لبعض وفيهم أسيد بن حضير، وكان نقيبا : والله لئن وليتها الخزرج مرة لازالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم [معهم] فيها نصيبا أبدا فقوموا فبايعوا أبا بكر [فقاموا اليه] فبايعوه فانكسر على سعد والخزرج ما أجمعوا عليه، وأقبل الناس يبايعون أبا بكر من كل جانب (١) ، ثم تحول سعد بن عبادة الى داره فبقى أياما وأرسل اليه [ان اقبل] فبايعه فان الناس قد بايعوا ، فقال لا: والله حتي أرميكم بما فى كنانتى [من نبلى] وأخضب سنان رمحى وأضربكم بسيفى ما ملكته يدى وأقاتلكم باهل بيتى ومن أطاعني ولو اجتمع معكم الجن والانس ما بايعتكم حتي أعرض على ربي ، فقال عمر : لا تدعه حتي يبايع، فقال بشير بن سعد : انه قد لج وأبي ولا يبايعكم حتي يقتل وليس بمقتول حتي يقتل معه أهله وطائفة من عشيرته [فاتركوه] ولا يضركم تركه: وانما هو رجل واحد فتركوه وجاءت أسلم فبايعت فقوى أبو بكر بهم وبايع الناس بعد ؛ قيل: ان عمرو بن حريث قال لسعيد بن زيد: متي بويع أبو بكر ؟ قال: يوم مات رسول الله ﷺ كرهوا أن يبقوا بعض يوم. وليسوا فى جماعة، قال الزهرى بقى علىّ ، وبنو هاشم، والزبير ستة أشهر لم يبايعوا أبا بكر حتى ماتت فاطمة رضى الله عنها فبايعوه ، فلما كان الغد من بيعة أبي بكر جلس على المنبر وبايعه الناس بيعة عامة، ثم تكلم فحمد الله وأثني عليه ، ثم قال : أيها الناس قد وليت عليكم، ولست بخيركم فان أحسنت فاعينوني وان أسأت فقوموني ، الصدق أمانة. والكذب خيانة. والضعيف فيكم قوى

(١) وفى الطبرى زيادة وكادوا يطؤن سعد بن عبادة ، فقال ناس من أصحاب سعد: اتقوا سعدا لا تطؤه، فقال عمر : اقتلوه قتله الله ، ثم قام على رأسه فقال: لقد هممت ان اطأك حتى تندر عضوك فأخذ سعد بلحية عمر فقال: والله لو حصصت منه شعرة ما رجعت وفى فيك واضحة، فقال أبو بكر: مهلا يا عمر الرفق ههنا أبلغ فأعرض عنه عمر ، وقال سعد. أما والله لو ان بى قوة ما اقوى على النهوض لسمعت منى فى أقطارها وسككها زئيرا يجدك وأصحابك أما والله اذا لألحقك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع احملونى من هذا المكان فحملوه فأدخلوه فى داره الخ اه ادارة *

Marfat.com

عندى حتي آخذله حقه. والقوى ضعيف عندى حتى آخذ منه الحق ان شاء الله تعالى. لا يدع احد منكم الجهاد فانه لا يدعه قوم الا ضربهم الله بالذل، أطيعونى ما أطعت الله و رسوله، فاذا عصيت الله و رسوله فلا طاعة لى عليكم. قوموا الى صلاتكم رحمكم الله[1] ﴿أسيد بن حُضير﴾ بضم الهمزة وبالحاء المهملة المضمومة وبالضاد المعجمة وآخره راء *

﴿ذكر تجهيز النبي ﷺ ودفنه﴾

فلما بويع أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول الله ﷺ ودفن يوم الثلاثاء. وقيل: بقى ثلاثة أيام لم يدفن والأول أصح. وكان الذى ولى غسله على؛ والعباس، والفضل، وقثم ابنا العباس، وأسامة بن زيد؛ وشقران مولى رسول الله ﷺ وحضرهم أوس بن خولى الأنصارى وكان بدريا، وكان العباس وابناه يقلبونه. واسامة وشُقران يصبون الماء وعلى يغسله، وعليه قميصه. وهو يقول: بأبي انت وامى ما اطيبك حيا وميتا، ولم ير من رسول الله ﷺ ما يرى من ميت. واختلفوا فى غسله فى ثيابه او مجردا، فالقى الله عليهم النوم، ثم كلمهم مكلم لا يدرى من هو أن غسلوا رسول الله ﷺ وعليه ثيابه ففعلوا ذلك وكفن رسول الله ﷺ فى ثلاثة اثواب. ثوبين صحاريين. وبرد حبرة ادرج فيها ادراجا، واختلفوا فى موضع دفنه فقال ابو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما قبض نبى إلا دفن حيث قبض فرفع فراشه ودفن موضعه، وحفر له أبو طلحة الأنصارى لحدا، ودخل الناس يصلون عليه ارسالا. الرجال. ثم النساء، ثم الصبيان. ثم العبيد. ودفن ليلة الأربعاء، وكان الذى نزل قبره على بن أبى طالب، والفضل وقثم ابنا العباس، وشقران، وقال أوس بن خولى الأنصارى: لعلى أنشدك الله وحظنا من رسول الله ﷺ فامُره بالنزول فنزل، وكان المغيرة بن شعبة يدعى أنه أحدث الناس عهدا برسول الله ﷺ ويقول: ألقيت خاتمى فى قبره عمدا فنزلت لآخذها، وسأل ناس من أهل العراق عليا عن ذلك، فقال: كذب المغيرة أحدثنا

---

(١) ان قيام الرؤساء من ملوك وأمراء، و وزراء بالخطابة بعد تمام الأمر لهم يعربون فيها عن خطتهم التى يتبعونها فى سياسة أممهم، ووجهتهم التى يولون وجوههم شطرها فى حكم شعوبهم ليس بالأمر الحديث، فان ابا بكر رضى الله عنه قد أبان فى خطبته هذه ما اعتزم على سلوكه فى سياسة الأمة بيانا لا ابهام فيه، وقد حقق ذلك فى مدة خلافته و زاد على ذلك عدلا و رحمة، وهذا يكون لمن كان لباسه العدل وشعاره التقوى وهدفه الاخلاص و رقى أمته وحب الخير لها غير ناظر الى منفعة شخصه وشهواته البهيمية كما يفعله كثير من الرؤساء والقواد اصحاب الحكومات المتوسطة فى زماننا هذا *

Marfat.com

Marfat.com

عهدا به قثم بن العباس ، واختلفوا فى عمره يوم مات. فقال ابن عباس، وعائشة، ومعاوية وابن المسيب: كان عمره ثلاثا وستين سنة ، وقال ابن عباس أيضا. ودغفل بن حنظلة: كان عمره خمسا وستين سنة ، وقال عروة بن الزبير : كان عمره ستين سنة *

﴿ ذكر انفاذ جيش أسامة بن زيد ﴾

قد ذكرنا استعمال النبي ﷺ أسامة بن زيد على جيش وأمره بالتوجه إلى الشام وكان قد ضرب البعث على أهل المدينة، ومن حولها وفيهم عمر بن الخطاب ،فتوفى النبي ﷺ ولم يسر الجيش، وارتدت العرب. إما عامة. أو خاصة من كل قبيلة وظهر النفاق واشرأبت يهود والنصرانية، وبقى المسلمون كالغنم فى الليلة المطيرة لفقد نبيهم، وقلتهم، وكثرة عدوهم، فقال الناس لأبى بكر: إن هؤلاء يعنون جيش أسامة جند المسلمين، والعرب على ما ترى فقد انتقضت بك فلا ينبغى أن تفرق جماعة المسلمين عنك، فقال أبو بكر : والذى نفسى بيده. لو ظننت أن السباع تختطفني لأنفذت جيش أسامة كما أمر النبي ﷺ، فخاطب الناس وامرهم بالتجهز للغزو. وان يخرج كل من هو من جيش أسامة الى معسكره بالجرف (١) فخرجوا كما أمرهم، وحبس أبو بكر من بقى من تلك القبائل التى كانت لهم الهجرة فى ديارهم فصاروا مسايح حول قبائلهم وهم قليل ، فلما خرج الجيش إلى معسكرهم بالجرف وتكاملوا أرسل أسامة عمر بن الخطاب وكان معه فى جيشه إلى أبي بكر يستأذنه ان يرجع بالناس، وقال :ان معى وجوه الناس وجلتهم ولا آمن على خليفة رسول الله وحرم رسول الله والمسلمين ان يتخطفهم المشركون. وقال : مَن مع أسامة من الأنصار لعمر بن الخطاب إن أبا بكر خليفة رسول الله ألا فامض فابلغه عنا واطلب إليه أن يولى أمرنا أقدم سنا من اسامة (٢)، فخرج عمر بأمر اسامة إلى أبي بكر فاخبره بما قال اسامة، فقال: لو خطفتني الكلاب والذئاب لأنفذته كما امر به رسول الله ﷺ ولا أرد قضاء قضى به رسول الله ﷺ ولو لم يبق فى القرى غيرى لأنفذته قال عمر: فان الأنصار تطلب رجلا اقدم سنا من أسامة فوثب أبو بكر وكان جالسا وأخذ بلحية عمر وقال: ثكلتك أمك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله ﷺ وتأمرنى ان اعزله ، ثم خرج أبو بكر حتي أتاهم وأشخصهم وشيعهم وهو ماش وأسامة راكب. فقال له أسامة : ياخليفة رسول الله لتركبن أو لأنزلن. فقال : والله لا نزلت ولا أركب ومَا على أن اغبر قدمى ساعة فى سبيل الله فان للغازى بكل خطوة

---

(١) هو بضم الجيم المعجمة وسكون الراء المهملة موضع على ثلاثة اميال من المدينة نحو الشام اهـ معجم البلدان
(٢) وكان سنه حينئذ ثمانى عشرة سنة *

يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له وسبعمائة درجة ترفع له ، وسبعمائة سيئة تمحى عنه ، فلما أراد ان يرجع قال لأسامة : إن رأيت ان تعينني بعمر فافعل فاذن له . ثم وصاهم ، فقال: لاتخونوا ،ولاتغدروا ،ولاتغلوا[1] ،ولاتمثلوا ،ولاتقتلوا طفلا ولاشيخا كبيرا ولاامرأة ولا تقعروا نخلا وتحرقوه ،ولا تقطعوا شجرة مثمرة ،ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا [إلا لمأكلة] وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا انفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له ،وسوف تقدمون على قوم [يأتونكم بآنية فيها الوان الطعام فاذا أكلتم منها شيئا بعد شيء فاذكروا اسم الله عليها ، وتلقون أقواما] قد فحصوا أوساط رؤسهم وتركوا حولها مثل العصائب فاخفقوهم بالسيف خفقا ،اندفعوا باسم الله [اقتاكم الله بالطعن والطاعون] وأوصى اسامة ان يفعل ماامر به رسول الله ﷺ فسار وأوقع بقبائل من ناس قضاعة التي ارتدت وغنم ،،وعاد وكانت غيبته اربعين يوما ،وقيل: سبعين يوما ، وكان إنفاذ جيش أسامة أعظم الأمور نفعا للمسلمين. فان العرب قالوا: لو لم يكن بهم قوة لما أرسلوا هذا الجيش فكفوا عن كثير مما كانوا يريدون أن يفعلوه *

﴿ذكر اخبار الأسود العنسى باليمن﴾

واسمه عيهلة بن كعب بن عوف العنسى بالنون ، وعنس بطن من مَذحِج ،وكان يلقب ذا الخمار لأنه كان معتما متخمرا أبدا ، وكان النبي ﷺ قد جمع لباذان حين أسلم واسلم اهل اليمن عمل اليمن جميعه. وأمره على جميع مخاليفه فلم يزل عاملا عليه حتى مات ،فلما مات باذان فرّق رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراءه في اليمن فاستعمل عمرو بن حزم على نجران ، وخالد بن سعيد بن العاص على مابين نجران وزبيد ،وعامر بن شهر على همدان، وعلى صنعاء شهر بن باذان ، وعلى عك والأشعريين الطاهر بن أبي هالة ، وعلى مأرب ابا موسى ، وعلى الجند [2] يعلى بن أمية ، وكان معاذ معلما يتنقل في عمالة كل عامل باليمن وحضرموت ،واستعمل على أعمال حضرموت زياد بن لبيد الأنصارى ، وعلى السكاسك

---

(١) الغلول اخذ الشيء من الغنيمة خفية قبل القسمة قال تعالى (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة)* زود أبو بكر الخليفة الأول رضى الله عنه أسامة بن زيد نصيحته هذه : نصيحة تخجل أدعياء المدنية الذين يظهرون بمظهر خدام الانسانية ، وهم أضرى العوادى عليها ، ويرمون الاسلام بانه دين الهمجية والوحشية والسيف ، وعدم احترام الانسانية ،وهم في كل يوم يصلون الانسانية من نار الهمجية ضروبا و يذيقونها من الوحشية أفانين أفلا يجدر بالأمم المتمدنة (على زعمهم) ان تجعل هذه النصيحة اول مايتز ودبه الجندى وان تكون القاعدة التى تبنى عليها حقوق الملل والدول (٢) الجند بفتح الجيم المعجمة و بعدها نون مفتوحة بلد باليمن *

Marfat.com

والسكون عكاشة بن ثور، وعلى بنى معاويه بن كندة عبدالله أو المهاجر، فاشتكى رسول الله ﷺ فلم يذهب حتى وجهه أبو بكر فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهؤلاء عماله على اليمن وحضرموت *

وكان أول من اعترض الأسود الكاذب شهر، وفيروز. وداذويه، وكان الأسود العنسى لما عاد رسول الله ﷺ من حجة الوداع وتمرض من السفر غير مرض موته بلغه ذلك فادعى النبوة، وكان مشعبذا يريهم الأعاجيب، فاتبعته مَذحِج، وكانت ردة الأسود اول ردة فى الاسلام على عهد رسول الله ﷺ، وغزا نجران، فاخرج عنها عمرو بن حزم، وخالد بن سعيد، ووثب قيس بن عبد يغوث بن مكشوح على فروة بن مسيك. وهو على مراد فأجلاه ونزل منزله، وسار الأسود عن نجران الى صنعاء، وخرج اليه شهر بن باذان فلقيه فقتل شهر لخمس وعشرين ليلة من خروج الأسود. وخرج معاذ هاربا حتي لحق بابي موسى وهو بمارب فلحقا بحضرموت. ولحق بفروة من تم على اسلامه من مَذحِج، واستتب للاسود ملك اليمن ولحق امراء اليمن الى الطاهر بن أبي هالة الاعمرا وخالد افانهما رجعا الى المدينة و الطاهر [يومئذ] بجبال عك وجبال صنعاء. وغلب الأسود على مابين مفازة حضرموت الى الطائف الى البحرين والاحساء الى عدن، واستطار أمره كالحريق وكان معه سبعمائة فارس يوم لقى شهرا سوى الركبان واستغلظ أمره، وكان خليفته فى مذحج عمرو بن معد يكرب، وكان خليفته على جنده قيس بن عبد يغوث. وأمر الأبناء الى فيروز وداذويه، وكان الاسود تزوج امرأة شهر بن باذان بعد قتله، وهى ابنة عم فيروز. وخاف من بحضرموت من المسلمين ان يبعث اليهم جيشا أو يظهر بها كذاب مثل الأسود فتزوج معاذ الى السكون فعطفوا عليه، وجاء اليهم والى من باليمن من المسلمين كتاب النبي ﷺ يأمرهم بقتال الأسود فقام معاذ فى ذلك، وقويت نفوس المسلمين، وكان الذى قدم بكتاب النبى ﷺ وبر بن يحنس الأزدى، قال جشنس الديلمى فجاءتنا كتب النبي ﷺ يأمرنا بقتاله اما مصادمة او غيلة يعني اليه والى فيروز وداذويه وان نكاتب من عنده دين. فعملنا فى ذلك. فرأينا أمرا كثيفا، وكان قد تغير لقيس بن عبد يغوث، فقلنا: ان قيسا يخاف على دمه فهو لأول دعوة فدعوناه وابلغناه عن النبي ﷺ فكأنما نزلنا عليه من السماء فاجابنا وكاتبنا الناس فاخبره الشيطان شيئا من ذلك فدعا قيسا فأخبره أن شيطانه يأمره بقتله لميله الى عدوه. فخلف قيس لأنت أعظم فى نفسي من ان أحدث نفسى بذلك. ثم اتانا فقال: يا جشنس، و يا فيروز، و يا داذويه فاخبرنا

بقول الأسود. فبينا نحن معه يحدثنا اذآرسل الينا الأسود فتهددنا،فاعتذرنا اليه ونجونا منه ولم نكدوهو مرتاب بناونحن نحذره فبينانحن على ذلك اذجاءتنا كتب عامر بن شهر،وذى زود وذى مران،وذى الكلاع،وذى ظليم يبذلون لنا النصر فكاتبناهم وأمرناهم ان لا يفعلوا شيئا حتى نبرم أمرنا وانما اهتاجوا لذلك حين كاتبهم النبي ﷺ،وكتب أيضا الى أهل نجران فاجابوه.و بلغ ذلك الأسود وأحس بالهلاك.قال:فدخلت على آزادوهى امرأته التى تزوجها بعدقتل زوجها شهر بن باذان فدعوتها الى مانحن عليه.وذكرتها قتل زوجها شهر واهلاك عشيرتها وفضيحة النساء فاجابت وقالت : والله ماخلق الله شخصاأبغض الىّ منه مايقوم لله على حق ولا ينتهى عن محرم فأعلمونى أمركم اخبركم بوجه الأمر قال:فخرجت واخبرت فيروز .وداذو يه،وقيسا،قال:واذ قد جاء رجل فدعا قيسا الى الاسود فدخل فى عشرة من مذحج، وهمدان فلم يقدر على قتله معهم وقال له: ألم أخبرك الحق وتخبر نى الكذب؟انه يعنى شيطانه يقول لى : إنلا تقطع من قيس يده يقطع رقبتك،فقال قيس:انه ليس من الحق ان اهلك وانت رسول اللهفمرني بما احببت او اقتلنى فموتة اهون من موتات .فرق له وتركه،وخرج قيس فمر بنا وقال :اعملوا عملكم ولم يقعد عندنا، فخرج علينا الأسود فى جمع فقمنا له و بالباب مائة مابين بقرة و بعير فنحرها.ثم خلاها.ثم قال:أحق مابلغنى عنك يافيروز؟وبوأ له الحربة لقدهممت أن أنحرك. فقال:لقد اخترتنا لصهرك وفضلتنا [على الأبناء] فلولم تكن نبيا لما بعنا نصيبنا منك بشيء فكيف وقد اجتمع لنا بك أمر الدنيا والآخرة،فقال له:اقسم هذه فقسمها ولحق به،وهو يسمع سعاية رجل بفيروز وهو يقول له: اناقاتله غدا واصحابه ثم التفت فاذا فيروز فاخبره بقسمتها ودخل الأسود ورجع فيروز فاخبرنا الخبر فارسلنا الى قيس فجاءنافاجتمعنا على ان اعود الى المرأة فاخبرها بعزيمتنا ونأخذ رأيها فاتيتها فاخبرتهافقالت: هو متحرز .وليس من القصر شيء إلا والحرس محيطون به غير هذا البيت فان ظهره الى مكان كذاو كذافاذاأمسيتم فانقبوا عليه فانكم من دون الحرس وليس دون قتله شيء وستجدون فيه سراجا وسلاحافتلقاني الأسود خارجا من بعض منازله فقال : ما أدخلك على؟ووجأ رأسى حتي سقطت،و كان شديدافصاحت المرأة فادهشته[عني ولولا ذلك لقتلني]وقالت : جاءنى ابن عمى زائرا ففعلت به هذا فتركني فاتيت أصحابي فقلت النجاء الهرب وأخبرتهم الخبر ، فانا على ذلك حيارى إذ جاءنا رسولها يقول:لا تدعن مافارقتك عليه فلم أزل به حتى اطمأن فقلنا لفيروز :ائتهافتثبت منها ففعل،فلما اخبرته قال: ننقب

Marfat.com

على بيوت مبطنة ، فدخل فاقتلع البطانة وجلس عندها كالزائر فدخل عليها الأسود فاخذته غيرة فاخبرته برضاع وقرابة منها محرم. فاخرجه فلما أمسينا عملنا فى امرنا واعلمنا أشياعنا وعجلنا عن مراسلة الهمدانيين والحميريين فنقبنا البيت [من خارج] ودخلنا وفيه سراج تحت جفنة واتقينا بفيروز كان أشدنا فقلنا: انظر ماذا ترى نخرج ونحن بينه وبين الحرس [معه فى مقصورة] فلما دنا من باب البيت سمع غطيطا شديدا والمرأة قاعدة ؛ فلما قام على باب البيت أجلسه الشيطان وتكلم على لسانه وقال: مالى ولك يافيروز؟ نخشى ان رجع أن يهلك وتهلك المرأة فعاجله وخالطه وهو مثل الجمل فاخذ برأسه فقتله ودق عنقه ووضع ركبته فى ظهره فدقه. ثم قام ليخرج فاخذت المرأة بثوبه وهى ترى انه لم يقتله، فقال: قد قتلته وأرحتك منه، وخرج فاخبرنا فدخلنا معه فخار كما يخور الثور فقطعت رأسه بالشفرة. وابتدر الحرس المقصورة يقولون: ماهذا؟ فقالت المرأة: النبي يوحى اليه فخمدوا، وقعدنا نأتمر بيننا فيروز. وداذويه. وقيس كيف نخبر أشياعنا؟ فاجتمعنا على النداء فلما طلع الفجر نادينا بشعارنا الذى بيننا وبين أصحابنا ففزع المسلمون. والكافرون. ثم نادينا بالأذان فقلت: أشهد أن محمدا رسول الله. وأن عيهلة كذاب وألقينا اليهم رأسه وأحاط بنا أصحابه وحرسه وشنوا الغارة وأخذوا صبيانا كثيرة وانتهبوا فادينا أهل صنعاء من عنده منهم فأمسكه ففعلوا، فلما خرج أصحابه فقدوا سبعين رجلا فراسلونا وراسلناهم على أن يتركوا لنا مافى أيديهم ونترك مافى ايدينا ففعلنا ولم يظفروا منا بشىء وترددوا فيما بين صنعاء ونجران وتراجع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى أعمالهم ، وكان يصلى بنا معاذ بن جبل وكتبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبره وذلك فى حياته وأتاه الخبر من ليلته وقدمت رسلنا وقد توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابنا أبو بكر، قال ابن عمر: أتي الخبر من السماء الى النبى ﷺ فى ليلته التى قتل فيها فقال : قتل العنسى قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين ، قيل : من قتله ؟ قال : قتله فيروز قيل : كان أول أمر العنسى الى آخره ثلاثة أشهر ، وقيل : قريب من اربعة أشهر وكان قدوم البشير بقتله فى آخر ربيع الأول بعد موت النبى ﷺ فكان أول بشارة أتت أبابكر وهو بالمدينة قال فيروز : لما قتلنا الأسود عاد أمرنا كما كان وأرسلنا الى معاذ بن جبل فصلى بنا ونحن راجون مؤملون لم يبق شىء نكرهه إلا تلك الخيول من أصحاب الأسود فأتي موت النبي ﷺ فانتقضت الأمور واضطربت الأرض ﴿العنسى﴾ بالعين والنون * وفى هذه السنة

Marfat.com

ماتت فاطمة بنت النبي ﷺ [ليلة الثلاثاء] لثلاث خلون من رمضان. وهى ابنة تسع وعشرين سنة او نحوها . وقيل : توفيت بعد النبى ﷺ بثلاثة أشهر ، وقيل : بستة أشهر وغسلها علىّ وأسماء بنت عميس وصلى عليها العباس بن عبد المطلب. ودخل قبرها العباس وعلىّ والفضل بن العباس * وفيها توفى عبد الله بن أبي بكر الصديق، وكان أصابه سهم بالطائف وهو مع النبي ﷺ رماه به ابو محجن [ودمل الجرح] ثم انتقض عليه فمات فى شوال * وفى هذا العام الذى بويع فيه ابو بكر ملك يزدجرد بلاد فارس * وفيه أغنى سنة إحدى عشرة اشترى عمر بن الخطاب مولاه أسلم بمكة من ناس من الأشعريين *

﴿ ذكر أخبار الردة ﴾

قال عبدالله بن مسعود: لقد قمنا بعد رسول الله ﷺ مقاما كدنا نهلك فيه. لولا أن الله منّ علينا بابي بكر ، أجمعنا على أن لا نقاتل على ابنة مخاض وابنة لبون ؛ وأن نأكل قرى عربية ونعبد الله حتى يأتينا اليقين ، فعزم الله لأبى بكر على قتالهم. فوالله ما رضى منهم إلا بالخطة المخزية او الحرب المجلية * فأما الخطة المخزية فان يقروا بأن من قتل منهم فى النار ومن قتل منا فى الجنة ، وأن يدوا قتلانا ونغنم ما أخذنا منهم ، وان ما اخذوا منا مردود علينا * وأما الحرب المجلية فان يخرجوا من ديارهم *

وأما أخبار الردة فانه لما مات النبى ﷺ وسير ابو بكر جيش أسامة ارتدت العرب وتضرمت الأرض نارا وارتدت كل قبيلة عامة او خاصة إلا قريشا وثقيفا، واستغلظ أمر مسيلمة وطليحة واجتمع على طليحة عوام طيّ وأسد. وارتدت غطفان تبعا لعيينة ابن حصن فانه قال نبي من الحليفين: يعني أسدا وغطفان أحبّ الينا من نبي من قريش وقد مات محمد: وطليحة حى فاتبعه وتبعته غطفان ، وقدمت رسل النبى ﷺ من اليمامة وأسد وغيرهما وقدمات فدفعوا كتبهم لأبي بكر وأخبروه الخبر عن مسيلمة وطليحة فقال: لا تبرحوا حتى تجىء رسل امرائكم وغيرهم بأدهى مما وصفتم، فكان كذلك وقدمت كتب امراء النبي ﷺ من كل مكان بانتقاض العرب عامة او خاصة وتسلطهم على المسلمين فحاربهم أبو بكر بما كان رسول الله ﷺ يحاربهم بالرسل فرد رسلهم بامره وأتبع رسلهم رسلا وانتظر بمصادمتهم قدوم أسامة، فكان عمال رسول الله ﷺ على قضاعة وكلب امرؤ القيس ابن الاصبغ الكلبي ، وعلى القين عمرو بن الحكم ، وعلى سعد هذيم معاوية الوالبى فارتد وديعة الكلبي فيمن تبعه وبقى امرؤ القيس على دينه ، وارتد زميل بن قطبة القينى

Marfat.com

وبقى عمرو،وارتدمعاوية فيمن اتبعهمن سعد هذيم ، فكتب أبو بكر الىامرىءالقيس وهو جد سكينة بنت الحسين فسار بوديعة الى عمرو فاقام لزميل والى معاوية العذرى وتوسطت خيل أسامة ببلاد قضاعة فشنّ الغارة فيهم فغنموا وعادوا سالمين *

﴿ ذكر خبر طليحة الأسدى ﴾

وكان طليحة بن خويلد الأسدى من بنى أسد بن خزيمة قد تنبأ فى حياة رسول الله ﷺ فوجه إليه النبى ﷺ ضرار بن الأزور عاملا على بنى اسد وامرهم بالقيام على من ارتد فضعف امر طليحة حتى لم يبق الا اخذه فضربه بسيف فلم يصنع فيه شيئا فظهر بين الناس ان السلاح لا يعمل فيه. فكثر جمعه. ومات النبى ﷺ وهم على ذلك ،فكان طليحة يقول: ان جبريل يأتيني وسجع للناس الأكاذيب،وكان يأمرهم بترك السجود فى الصلاة ويقول : ان الله لا يصنع بتعفر وجوهكم وتقبح أدباركم شيئا. اذكروا الله،اعبدوه قياما الى غير ذلك وتبعه كثير من العرب عصبية. فلهذا كان أكثر أتباعه من أسد،وغطفان؛وطيء. فسارت فزارة وغطفان الى جنوب طيبة،واقامت طيء على حدود أراضيهم ،واسد بسميراء ، واجتمعت عبس وثعلبة بن سعد ومرة بالأبرق من الربذة،واجتمع اليهم ناس من بني كنانة. فلم تحملهم البلاد فافترقوا فرقتين أقامت فرقة بالأبرق وسارت فرقة الى ذى القصة ،وأمدهم طليحة باخيه حبال فكان عليهم وعلى من معهم من الدئل وليث ومدلج وارسلوا الى المدينة يبذلون الصلاة ويمنعون الزكاة،فقال أبو بكر :والله لو منعونى عقالا لجاهدتهم عليه،وكان عقل الصدقة على أهل الصدقة[مع الصدقة]وردهم فرجع وفدهم فاخبروهم بقلة من فى المدينة وأطمعوهم فيها ، وجعل أبو بكر بعد مسير الوفد على انقاب المدينة عليا؛وطلحة،والزبير،وابن مسعود وألزم أهل المدينة بحضور المسجد خوف الغارة من العدو لقربهم فمالبثوا الا ثلاثا حتي طرقوا المدينة غارة مع الليل وخلفوا بعضهم بذى حسى ليكونوا لهم ردءا فوافوا ليلا الأنقاب وعليها المقاتلة فمنعوهم . وارسلوا الى ابى بكر بالخبر [فارسل اليهم ابو بكر ان الزموا اماكنكم ففعلوا] فخرج الى اهل المسجد على النواضح فردوا العدو واتبعوهم حتى بلغوا ذا حسى،فخرج عليهم الردء بانحاء[1] قد نفخوها و[جعلوا]فيها الحبال ثم دهدهوها[بارجلهم] على الارض فنفرت ابل المسلمين ،وهم عليها [ولا تنفر من شيء نفارها من الانحاء]ورجعت بهم الى المدينة ولم يصرع مسلم،[ولم يصب][2]،وظن الكفار بالمسلمين الوهن وبعثوا إلى اهل ذى القصة بالخبر فقدموا

---

(١) هو جمع نحى بالكسر زق السمن وهو جلد يجز ولا ينتف (٢) وقال فى ذلك الحطيل بن اوس اخو الحطيئة:

عليهم و بات ابو بكر [ليلته يتهيأ] يعبي الناس،وخرج على تعبية يمشي وعلى ميمنته النعمان بن مقرن.وعلى ميسرته عبدالله بن مقرن ،وعلى أهل الساقة سويد بن مقرن [معه الركائب] فما طلع الفجر إلا وهم والعدو على صعيد واحد ، فما شعروا بالمسلمين حتى وضعوا فيهم السيوف فما ذر قرن الشمس حتي ولوهم الأدبار وغلبوهم على عامة ظهرهم وقتل رجال، واتبعهم أبو بكر حتى نزل بذى القصة[1] . وكان أول الفتح ،و وضع بها النعمان بن مقرن فى عدد ورجع الى المدينة فذل له المشركون،فوثب بنو عبس و ذبيان على من فيهم من المسلمين فقتلوهم [كل قتلة ، وفعل من وراءهم فعلهم] فخلف أبو بكر ليقتلن فى المشركين بمن قتلوا من المسلمين و زيادة [2] وازداد المسلمون قوة وثباتا [على دينهم فى كل قبيلة، وازداد لها المشركون انعكاسا من أمرهم فى كل قبيلة] وطرقت المدينة صدقات نفر كانوا على صدقة الناس. منهم صفوان،والزبرقان بن بدر ،وعدى بن حاتم وذلك لتمام ستين يوما من مخرج أسامة ، وقدم اسامة بعد ذلك بايام ، وقيل : كانت غزوته وعوده فى أربعين يوما،فلما قدم اسامة استخلفه أبو بكر على المدينة وجنده معه ليستريحوا ويريحوا ظهرهم، ثم خرج فيمن كان معه فناشده المسلمون ليقيم فابي وقال:لأواسينكم بنفسى وسار الى ذى حسى وذى القصة حتي نزل بالأبرق فقاتل من به ،فهزم الله المشركين وأخذ الحطيئة أسيرا فطارت عبس و بنو بكر وأقام أبو بكر بالأبرق أياما وغلب على بني ذبيان و بلادهم[3] وحماها لدوابّ المسلمين وصدقاتهم ، ولما انهزمت عبس وذبيان رجعوا الى طليحة وهو ببزاخة وكان رحل من سميراء اليها فأقام عليها،وعاد أبو بكر الى المدينة *

فدى لبنى ذبيان رحلى وناقتى عشية يحدى بالرماح أبو بكر
ولكن يد هدى بالرجال فهبنه الى قدرما ان تقيم ولا تسرى
ولله أجناد تذاق مذاقه لتحسب فيما عد من عجب الدهر

(١) بفتح القاف وتشديد الصاد المهملة ماء فى أجا لبنى طريف(٢)وفى ذلك يقول زياد بن حنظلة التميمى.

غداة سعى ابو بكر اليهم كما يسعى لموتته حلال
اراح على نواهقها عليا ومج لهن مهجته حبال

(٣)وفى ذلك يقول زياد بن حنظلة .

و يوم بالأبارق قد شهدنا على ذبيان يلتهب التهابا
أتيناهم بداهية نسوف مع الصديق اذ ترك العتابا

Marfat.com

فلما استراح أسامة وجنده .وكان قد جاءهم صدقات كثيرة تفضل عليهم،قطع أبو بكر البعوث وعقد الألوية فعقد احد عشر لواء،عقد لواء لخالد بن الوليد و أمره بطليحة بن خويلد فاذا فرغ سار الى مالك بن نويرة بالبطاح ان أقام له،وعقد لعكرمة بن ابي جهل وامره بمسيلمة، وعقد للمهاجر بن ابي أمية وامره بجنود العنسى،و معونة الابناء على قيس ابن مكشوح ومن اعانه من اهل اليمن عليهم،ثم يمضى الى كندة بحضر موت،وعقد لخالد ابن سعيد و بعثه الى [الحمقتين من] مشارف الشام،وعقد لعمر و بن العاص و أرسله الى قضاعة، وعقد لحذيفة بن محصن الغلفاني وأمره باهل دَبا،وعقد لعرفجة بن هرثمة وأمره بمهرة وامرهما ان يجتمعا وكل واحد منهما على صاحبه فى عمله ؛ وبعث شرحبيل بن حسنة فى أثر عكرمة بن ابي جهل وقال : اذا فرغ من اليمامة فالحق بقضاعة وانت على خيلك تقاتل اهل الردة.وعقد لمعن بن حاجز وامره ببنى سليم ومن معهم من هوازن،وعقد لسويد بن مقرن وأمره بتهامة باليمن ؛وعقد للعلاء بن الحضرمى وأمره بالبحرين ، ففصلت الأمراء من ذى القصة ولحق بكل أمير جنده وعهد الى كل أمير .و كتب الى جميع المرتدين نسخة واحدة يأمرهم بمراجعة الاسلام ويحذرهم ، وسير الكتب اليهم مع رسله *

ولما انهزمت عبس وذبيان و رجعوا إلى طليحة ببزاخة ارسل الى جديلة والغوث من طيء يامرهم باللحاق به فتعجل اليه بعضهم وأمروا قومهم باللحاق بهم فقدموا على طليحة و كان أبو بكر بعث عدى بن حاتم قبل خالد الى طيء واتبعه خالدا وامره ان يبدأ بطيء،ومنهم يسير الى بزاخة ثم يثلث بالبطاح ولا يبرح اذا فرغ من قوم حتى يأذن له،واظهر ابو بكر للناس انه خارج الى خيبر بجيش حتي يلاقى خالدا يرهب العدو بذلك،وقدم عدى على طيء فدعاهم وخوفهم فأجابوه،وقالوا له : استقبل الجيش فاخره عنا حتى نستخرج من عند طليحة منالئلا يقتلهم فاستقبل عدى خالدا [وهو بالسنح] وأخبره بالخبر فتاخر خالد.وأرسلت طيء الى اخوانهم عند طليحة،فلحقوا بهم فعادت طيء الى خالد باسلامهم ؛ورحل خالد يريد جديلة فاستمهله عدى عنهم،ولحق بهم عدى يدعوهم الى الاسلام فاجابوه فعاد الى خالد باسلامهم ولحق بالمسلمين ألف راكب منهم ، وكان خير مولود [ولد] فى أرض طيء وأعظمه بركة عليهم ، وأرسل خالد بن الوليد عكاشة بن محصن،وثابت بن أقرم الأنصارى طليعة فلقيهما حبال أخو طليحة فقتلاه فبلغ خبره طليحة،فخرج هو واخوه سلمة فقتل طليحة عكاشة وقتل أخوه ثابتا ورجعا،وأقبل خالد بالناس فرأوا عكاشة وثابتا قتيلين فجزع لذلك المسلمون وانصرف بهم خالد نحو

Marfat.com

طيء فقالت لهطيء :نحن نكفيك قيسافان بني اسد حلفاؤنا،فقال: قاتلوا أىّ الطائفتين شئتم فقال عدى بن حاتم : لو نزل هذاعلى الذين هم أسرتى الأدني فالأدني لجاهدتهم عليه.والله لاأمتنع عن جهاد بنى أسد لحلفهم فقال لهخالد : ان جهاد الفريقين جهاد.لاتخالف رأى أصحابك وامض بهم الى القوم الذين هم لقتالهم أنشط،ثم تعى لقتالهم ثم سار حتى التقياعلى بُزاخة وبنو عامر قريبا يتربصون على من تكون الدائرة :قال:فاقتتل الناس على بزاخة،وكان عيينة بن حصن مع طليحة فى سبعمائة من بنى فزارة؛فقاتلوا قتالا شديدا وطليحة متلفف فى كسائه يتنبأ لهم، فلما اشتدت الحرب كرّ عيينة على طليحة،وقال له :هل جاءك جبريل بعد ؟قال لا : فرجع فقاتل ثم كرّ على طليحة فقال له :لاأبالك أجاءك جبريل ؟ قال : لا فقال عيينة : حتى متى؟ قدوالله بلغ منا.ثم رجع فقاتل قتالا شديدا ثم كرّ على طليحة فقال: هل جاءك جبريل ؟ قال : نعم قال: فماذا قال لك؟ قال قال لى : ان لك رحى كرحاه وحديثا لاتنساه ، فقال عيينة . قدعلم الله انه سيكون حديث لاتنساه، انصرفوا يابني فزارة فانه كذاب فانصرفوا وانهزم الناس،وكان طليحة قد أعد فرسه وراحلته لامرأته النوار ، فلما غشوه ركب فرسه وحمل امرأته ثم نجا بها وقال : يامعشر فزارة من استطاع أن يفعل هكذاو ينجو بامرأته فليفعل ، ثم انهزم.فلحق بالشام ، ثم نزل على كلب فاسلم حين بلغه ان أسدا و غطفان قدأسلموا ولم يزل مقيما فى كلب حتى مات أبو بكر،وكان خرج معتمرا [فى إمارة ابي بكر]ومر بجنبات المدينة فقيل : لابي بكر هذاطليحة فقال : ماأصنع به قدأسلم ثم أتي عمر فبايعه حين استخلف فقال له : أنت قاتل عكاشة وثابت والله لاأحبك أبدا فقال : ياأمير المؤمنين مايهمك من رجلين اكرمهما الله بيدى ولم يهني بأيديهما فبايعه عمر وقالله :[ياخدع] مابقى من كهانتك ؟ فقال: نفخة أو نفختان [بالكير]ثم رجع الى قومه فاقام عندهم حتي خرج الى العراق * ولما انهزم الناس عن طليحة أسر عيينة بن حصن فقدم به على أبى بكر فكان صبيان المدينة يقولون له وهو مكتوف : ياعدوّ اللهأ كفرت بعد ايمانك ؟فيقول : والله ما آمنت بالله طرفة عين فتجاوز عنه أبو بكر وحقن دمه.وأخذ من أصحاب طليحة رجل كان عالما به فسأله خالد عما كان يقول : فقال:ان مما أتي به،والحمام واليمان ، والصرد الصوام . قدصمن قبلكم باعوام ، ليبلغن ملكنا العراق والشام ؛ قال : ولم يؤخذ منهم سبي لانهم كانوا قد أحرزوا حريمهم فلما انهزموا أقروا بالاسلام خشية على عيالاتهم فأمنهم *﴿حبال﴾ بكسر الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة و بعد الألف لام ، و*﴿ذو القصة﴾ بفتح القاف والصاد المهملة ،

Marfat.com

و﴿ذو حُسى﴾ بضم الحا المهملة والسين المهملة المفتوحة،و﴿دبا﴾بفتح الدال المهملة و بالباء الموحدة،و ﴿بزاخة﴾ بضم الباء الموحدة و بالزاى والخاء المعجمة *

﴿ذكر ردة بني عامر،وهوازن ،وسليم﴾

وكانت بنو عامر تقدم الى الردة رجلا وتؤخر أخرى ،وتنظر ماتصنع أسد ،وغطفان، فلما أحيط بهم و بنو عامر على قادتهم وسادتهم كان قرة بن هبيرة فى كعب ومن لافها، وعلقمة بن علاثة فى كلاب ومن لافها ، وكان أسلم ثم ارتد فى زمن النبي ﷺ ولحق بالشام بعد فتح الطائف ، فلما توفى النبي ﷺ أقبل مسرعا حتي عسكر فى بنى كعب،فبلغ ذلك أبا بكر فبعث اليه سرية عليها القعقاع بن عمرو ، وقيل: بل قعقاع بن سور ،وقال له : لتغير على علقمة لعلك تقتله أو تستأسره فخرج [فى تلك السرية] حتى أغار على الماء الذى عليه علقمة ،وكان لا يبرح الا مستعدا فسابقهم على فرسه فسبقهم[مراكضة]،وأسلم أهله وولده، وأخذهم القعقاع،وقدم بهم على أبى بكر فجحدوا ان يكونوا على حال علقمة؛ولم يبلغ ابا بكر عنهم أنهم فارقوا دارهم وقالوا له:ماذنبنا فيما صنع علقمة؟فارسلهم، ثم اسلم فقبل ذلك منه *

وأقبلت بنو عامر بعد هزيمة أهل بُزاخة يقولون : ندخل فيما خرجنا منه ونؤمن بالله ورسوله وأتوا خالدا فبايعهم على ما بايع اهل بزاخة وأعطوه بايديهم على الاسلام،وكانت بيعته(عليكم عهد الله وميثاقه لتؤمنن بالله ورسوله ولتقيمن الصلاة ولتؤتن الزكاة وتبايعون على ذلك أبناءكم ونساءكم فيقولون: نعم، ولم يقبل من أحد من أسد وغطفان و طيء وسليم وعامر الا أن يأتوه بالذين حرقوا ومثلوا وعدوا على الاسلام فى حال ردتهم فأتوه بهم فمثل بهم وحرقهم ورضخهم بالحجارة ورمى بهم من الجبال ونكسهم فى الآبار . وخزق بالنبال،وارسل الى ابي بكر يعلمه مافعل،وارسل اليه قرة بن هبيرة ونفر امعه موثقين وزهير أيضا *

واما أم زِمل فاجتمع فلال غطفان. وطيء ،وسليم ،وهوازن وغيرها الى أم زمل سلمى بنت مالك بن حذيفة بن بدر و كانت امها أم قِرفة بنت ربيعة بن بدر ،وكانت ام زمل قد سبيت ايام امها ام قِرفة. وقد تقدمت الغزوة.فوقعت لعائشة فاعتقتها .ورجعت الى قومها وارتدت؛واجتمع اليها الفل فامرتهم بالقتال وكشف جمعها وعظمت شوكتها ، فلما بلغ خالدا امرها سار اليها،فاقتتلوا قتالا شديدا أول يوم ،وهى واقفة على جمل كان لأمها وهى فى مثل عزها.فاجتمع على الجمل فوارس فعقروه وقتلوها.وقتل حول جملها مائة رجل ؛

و بعث بالفتح الى أبي بكر

Marfat.com

Marfat.com

واما خبر الفجاءة السلمى واسمه إياس بن عبدياليل فانه جاء الى أبي بكر ،فقال له :أعنى بالسلاح أقاتل به اهلَ الردة فأعطاه سلاحا وأمره امرة نخالف الى المسلمين،وخرج حتى نزل بالجواء وبعث نخبة من أبى الميثاء من بنى الشريد وامره بالمسلمين.فشن الغارة على كل مسلم فى سليم وعامر وهوازن،فبلغ ذلك ابا بكر ،فارسل الى طريفة بن حاجز يأمره ان يجمع له ويسير اليه ، وبعث اليه عبد الله بن قيس الحاشى عونا فنهضا اليه وطلباه فلا ذمنهما ثم لقياه على الجواء فاقتتلوا.وقتل نخبة وهرب الفجاءة،فلحقه طريفة فاسره ثم بعث به الى ابى بكر ، فلما قدم أمر أبوبكر ان توقد له نار فى مصلى المدينة ثم رمى به فيها مقموطا[1] *

وأما خبر أبى شجرة بن عبد العزى السلمى وهو ابن الخنساء فانه كان قد ارتد فيمن ارتد من سليم وثبت بعضهم على الاسلام مع معن بن حاجز و كان أميرا لابى بكر ،فلما سار خالد الى طليحة كتب الى معن ان يلحقه فيمن معه على الاسلام من بني سليم فسار و استخلف على عمله أخاه طريفة بن حاجز فقال أبو شجرة حين ارتد:

صحا القلب عن مىّ هواه وأقصرا * وطاوع فيها العاذلين فابصر [2]
الا ايها المدلى بكثرة قومه * وحظك منهم أن تضام وتقهرا
سل الناس عنا كل يوم كريهة * اذا ما التقينا دارعين و حسرا
ألسنا نعاطى ذا الطماح لجامه؟ * ونطعن فى الهيجا اذا الموت اقفرا
فرويّت رمحى من كتيبة خالد * واني لأرجو بعدها أن أعمرا

ثم ان ابا شجرة اسلم . فلما كان زمن عمر قدم المدينة فرأى عمر وهو يقسم فى المساكين فقال : أعطنى فاني ذو حاجة . فقال : ومن انت ؟ فقال : انا ابو شجرة بن عبد العزى السلمى قال : اى عدو الله لا والله ألست الذى تقول؟ :

فرويّت رمحى من كتيبة خالد * واني لأرجو بعدها ان أعمرا

وجعل يعلوه بالدرة فى رأسه حتى سبقه عدوا الى ناقته فركبها ولحق بقومه وقال:

---

(١) اى مجموعا بين يديه ورجليه بحبل (٢) فى ابن جرير الطبرى ذكر بيتين بعد البيت الأول هنا وهما :

وأصبح أدنى رائدا الجهل والصبى * كما ودها عنا كذاك تغيرا
وأصبح أدنى رائد الوصل منهم * كما حبلها من حبلنا قد تبترا

وقد ذكر أيضاً قبل البيت الأخير منها قوله :

وعارضه شهباء تخطر بالقنا * ترى البلق فى حافاتها والسنورا

Marfat.com

ضنّ علينا ابو حفص بنائله * و كل مختبط يوماله ورق

فى ابيات [1] *

﴿ذكر قدوم عمر وبن العاص من عمان﴾

كان رسول الله ﷺ قد أرسل عمر وبن العاص الى جَيفر عند منصرفه من حجة الوداع فمات رسول الله ﷺ وعمرو بعمان، فاقبل حتى انتهى الى البحرين فوجد المنذر بن ساوى فى الموت. ثم خرج عنه الى بلاد بنى عامر فنزل بقرة بن هبيرة، وقرة يقدم رجلا و يؤخر اخرى و معه عسكر من بني عامر فذبح له واكرم مثواه. فلما اراد الرحلة خلا به قرة، وقال: ياهذا ان العرب لا تطيب لكم نفسا بالاتاوة فان اعفيتموها من اخذ أموالها فستسمع لكم وتطيع وان أبيتم فلا تجتمع عليكم، فقال له عمرو: أكفرت باقرة؟ أتنوفنا بالعرب، فو الله لأوطئن عليك الخيل فى حفش أمك. والحفش بيت تنفرد فيه النفساء. وقدم على المسلمين بالمدينة، فاخبرهم فاطافوا به يسألونه فاخبرهم ان العساكر معسكرة من دَبا الى المدينة فتفرقوا وتحلقوا حلقا، وأقبل عمر يريد التسليم على عمرو فمر على حلقة فيها على، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن، وسعد، فلما دنا عمر منهم سكتوا، فقال: فيم أنتم؟ فلم يجيبوه. فقال لهم: انكم تقولون: ماأخوفنا على قريش من العرب قالوا: صدقت قال: فلا تخافوهم انا والله منكم على العرب أخوف مني من العرب عليكم والله لو تدخلون معاشر قريش جحرا لدخلته العرب فى آثاركم فاتقوا الله فيهم ومضى عمر. فلما قدم بقرة بن هبيرة على أبي بكر أسيرا استشهد بعمرو على إسلامه، فاحضر ابو بكر عمرا فساله فاخبره بقول قرة الى أن وصل الى ذكر الزكاة، فقال قرة: مهلا ياعمرو فقال: كلا والله لأخبرنه بجميعه فعفا عنه أبو بكر وقبل اسلامه *

---

(١) وهى كما ذكرها الطبرى فى تاريخه

مازال يرهقنى حتى خذيت له * وحال من دون بعض الرغبة الشفق
لما رهبت أبا حفص وشرطته * والشيخ يفزع أحياناً فينحمق
ثم ارعويت اليها وهى جانحة * مثل الطريدة لم ينبت لها ورق
أوردتها الخل من شوران صادرة * إنى لأزرى عليها وهى تنطلق
تطير مرو أبان عن مناسمها * كما تنوقد عند الجهبذ الورق
اذا يعارضها خرق تعارضه * ورهاء فيها اذا استعجلتها خرق
ينوء آخرها منها بأولها * سرح اليدين بها نهاضة العنق

﴿ذكر بنى تميم وسجاح﴾

وأما بنو تميم فان رسول الله ﷺ فرق فيهم عماله ، فكان الزبرقان منهم ،وسهل بن منجاب ، وقيس بن عاصم ، وصفوان بن صفوان ، وسبرة بن عمرو ، ووكيع بن مالك ، ومالك بن نويرة،فلما وقع الخبر بموت رسول الله ﷺ سار صفوان بن صفوان الى أبى بكر بصدقات بنى عمرو،وأقام قيس بن عاصم ينظر ماالزبرقان صانع ليخالفه،فقال حين أبطأ عليه الزبرقان فى عمله:واويلتاه من ابن العكلية والله [لقدمزقنى] ماأدرى ماأصنع؟لئن أنا بعثت بالصدقة الى أبي بكر وبايعته لينجزن مامعه فى بني سعد فيسودني فيهم ولئن نجزتها فى بنى سعد ليأتين أبا بكر فليسودني عنده فقسمها على المقاعس ، والبطون،ووافى الزبرقان فاتبع صفوان بن صفوان بصدقات الرباب [1].وهى ضبة بن أد بن طابخة ، وعدى ، وتيم، وعكل ، وثور بنوعبد مناة بن أد ، وبصدقات عوف والأبناء ، وهذه بطون من تميم ، ثم ندم قيس [بعد ذلك] فلما أظله العلاء بن الحضرمى أخرج الصدقة.فتلقاه بها.ثم خرج معه [2] ، وتشاغلت تميم بعضها ببعض ، وكان ثمامة بن أثال الحنفى يأتيه امداد تميم ، فلما حدث هذا الحديث [3] أضر ذلك بثمامة ، وكان مقاتلا لمسيلمة الكذاب حتي قدم عليه عكرمة بن أبى جهل، فبينما الناس ببلاد تميم مسلمهم بازاء من أراد الردة وارتاب إذجاءتهم سجاح بنت الحرث بن سويد بن عقفان التميمية،قدأقبلت من الجزيرة،وادعت النبوة وكانت ورهطها فى أخوالها من تغلب تقود افناء ربيعة معها الهذيل بن عمران فى بنى تغلب،وكان نصرانيا فترك دينه وتبعها ، وعقة بن هلال فى النمر ، وزياد بن فلان فى اياد،والسليل بن قيس فى شيبان فاتاهم أمر أعظم مماهم فيه لاختلافهم[والتشاغل بمابينهم [4]] وكانت سجاح تريد غزو أبي بكر

---

(١) حتى قدم بها المدينة وهو يقول ويعرض بقيس :

وفيت بأذواد الرسول وقد أبت * سعاة فلم يردد بعيرا مجيرها الادارة

(٢) وقال فى ذلك :

ألا أبلغا عنى قريشاً رسالة * اذا ما أتتها بينات الودائع الادارة

(٣) المناسب أن يقول فلما حدث هذا الحدث كما هو فى أصله اه الادارة (٤) وفى ذلك يقول عفيف بن المنذر

ألم يأتيك والأنباء تسرى * بما لاقت سراة بنى تميم

تداعى من سراتهم رجال * وكانوا فى الذوائب والصميم

وألجوهم وكان لهم جناب * الى أحياء خالية وضيم

(٤) وقد ذكر الشعر الذى قاله قيس بن جرير الطبرى فى تاريخه وهو *

Marfat.com

Marfat.com

فارسلت الى مالك بن نويرة تطلب الموادعة فاجابها وردها عن غزوها وحملها على أحياء من بنى تميم، فاجابته، وقالت : انا امرأة من بنى يربوع. فان كان ملك فهو لكم، وهرب منها عطارد بن حاجب. وسادة بنى مالك، وحنظلة الى بنى العنبر وكرهوا ماصنع وكيع وكان قد وادعها، وهرب منها أشباههم من بني يربوع وكرهوا ماصنع مالك بن نويرة واجتمع مالك. و وكيع. وسجاح، فسجعت لهم سجاح. وقالت: أعدوا الركاب. واستعدوا للنهاب. ثم أغيروا على الرباب. فليس دونهم حجاب. فسار وا اليهم فلقيهم ضبة وعبد مناة فقتل بينهم قتلى كثيرة وأسر بعضهم من بعض. ثم تصالحوا. وقال قيس بن عاصم: شعرا ظهر فيه ندمه على تخلفه عن أبي بكر بصدقته ثم سارت سجاح فى جنود الجزيرة حتى بلغت النباج. فاغار عليهم أوس بن خزيمة الهجيمى فى بنى عمرو فاسر الهذيل وعقة ثم اتفقوا على ان يطلق أسرى سجاح ولا يطأ أرض اوس. ومن معه ثم خرجت سجاح فى الجنود وقصدت اليمامة. وقالت: عليكم باليمامة. وذفوا ذفيف الحمامه [1]. فانها غزوة صرامه. لا يلحقكم بعدها ملامه. فقصدت بنى حنيفة. فبلغ ذلك مسيلمة فخاف ان هو شغل بها ان يغلب ثمامة وشرحبيل بن حسنة والقبائل التى حولها على حجر وهى اليمامة فاهدى لها، ثم أرسل اليها يستأمنها على نفسه حتي يأتيها فامنته. فجاءها فى اربعين من بنى حنيفة [وكانت راسخة فى علم النصرانية] فقال مسيلمة: لنا نصف الأرض. وكان لقريش نصفها لو عدلت وقدرد الله عليك النصف الذى ردت قريش، وكان مما شرع [مسيلمة] لهم ان من أصاب ولدا واحدا ذكرا لا يأتي النساء حتي يموت ذلك الولد فيطلب الولد حتي يصيب ابنا ثم يمسك، وقيل: بل تحصن منها فقالت له: أنزل فقال لها: أبعدى أصحابك ففعلت وقد ضرب لها قبة وجمرها فتذكر بطيب الريح الجماع واجتمع بها. فقالت له: ما اوحى اليك ربك، فقال: ألم تر الى ربك كيف فعل بالحبلى، اخرج منها نسمة تسعى، بين صفاق وحشى، قالت: وماذا أيضا؟ قال: ان الله خلق للنساء أفراجا وجعل الرجال لهن أزواجا، فتولج فيهن ايلاجا ثم تخرجها اذا تشاء اخراجا، فينتجن لنا سخالا انتاجا، قالت: أشهد انك نبي

كأنك لم تشهد سماعة اذ غزا * وما سر قعقاع وخاب وكيع
رأيتك قد صاحبت ضبة كارها * على ندب فى الصفحتين وجيع
ومطلق أسرى كان حمقا مسيرها * الى صخرات أمرهن جميع

(١) التدفيف بالدال المهملة وبالذال المعجمة لغة هو تحريك جناحى الطائر ليطير، يقال: ذلك اذا اسرع مشياً ورجلاه على وجه الأرض ثم يستقل طيراناً اه مصباح، الادارة *

Marfat.com

قال: هل لك أن اتزوجكِ وآكل بقومى وقومك العرب؟ قالت: نعم قال:

ألا قومى الى النيـك * فقد هيء لك المضجع
فان شئت ففى البيت * وان شئت ففى المخدع
وان شئت سلقناك * وان شئت على أربـع
وان شئت بثلثيـه * وان شئت به أجمـع

قالت: بل به أجمع فانه للشمل أجمـع قال: بذلك أوحى الىّ[1] فاقامت عنده ثلاثا ثم انصرفت الى قومها فقالوا لها: ماعندك؟ قالت: كان على الحق فتبعته. وتزوجته قالوا: هل أصدقك شيئا؟ قالت لا: قالوا: فارجعى فاطلبي الصداق فرجعت فلما رآها أغلق باب الحصن وقال: مالك؟ قالت: أصدقنى قال: من مؤذنك قالت: شبث بن ربعى الرياحى فدعاه وقال له: ناد فى اصحابك ان مسيلمة رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما جاءكم به محمد صلاة الفجر وصلاة العشاء الآخرة فانصرفت ومعها اصحابها. منهم عطارد بن حاجب، وعمرو بن الأهتم[2]، وغيلان بن خرشة، وشبث بن ربعى. فقال عطارد بن حاجب:

أمست نبيتنا أتي نطوف بها * وأصبحت انبياء الناس ذكرانا[3]

وصالحها مسيلمة على غلات اليمامة سنة تأخذ النصف، وتترك عنده من يأخذ النصف فاخذت النصف، وانصرفت الى الجزيرة. وخلفت الهذيل، وعقة، وزياد الأخذ النصف الباقى فلم يفاجئهم الا دنو خالد اليهم فارفضوا فلم تزل سجاح فى تغلب حتى نقلهم معاوية عام المجاعة [فى زمانه] وجاءت معهم وحسن اسلامهم واسلامها وانتقلت الى البصرة وماتت بها وصلى عليها سمرة بن جندب، وهو على البصرة لمعاوية قبل قدوم عبيد الله بن زياد من خراسان وولايته البصرة، وقيل: انها لما قتل مسيلمة سارت الى أخوالها تغلب بالجزيرة فماتت عندهم ولم يسمع لها بذكر *

﴿ذكر مالك بن نويرة﴾

لما رجعت سجاح الى الجزيرة ارعوى مالك بن نويرة وندم وتحير فى امره وعرف وكيع وسماعة قبح ما أتيا فراجعا رجوعا حسنا ولم يتجبرا، وأخرجا الصدقات فاستقبلا بها خالدا

---

(١) قال الأستاذ الذى أراه ان هذه الحكاية بهذه الصيغة موضوعة (٢) فى الأصول الاهيم بالياء المثناة من تحت وهو غلط صوابه بالتاء المثناة من فوق، (٣) وقال حكيم بن عياش الأعور الكلبى وهو يعير مضر بسجاح، ويذكر ربيعة: أتوكم بدين قائم وأتيتم بمنتسخ الآيات فى مصحف طب الادارة

وسار خالد بعد ان فرغ من فزارة وغطفان وأسد وطيء يريد البطاح(١). وبها مالك بن نويرة قد تردد عليه أمره وتخلفت الأنصار عن خالد. وقالوا: ماهذا بعهد الخليفة الينا [ان الخليفة عهد الينا] ان نحن فرغنا من بزاخة [واستبرأنا بلاد القوم] ان نقيم حتى يكتب الينا. فقال خالد : قد عهد الىّ ان أمضى وأنا الأمير، ولو لم يأت كتاب بما رأيته فرصة وكنت ان اعلمته فاتتنى لم أعلمه [حتي انتهزها] وكذلك لو ابتلينا بامر ليس فيه منه عهد لم ندع ان نرى أفضل مايحضرنا. ثم نعمل به، [وهذا مالك بن نويرة بحيالنا] فانا قاصد اليه ومن معى [من المهاجرين] ولست أكرههم، ومضى خالد وندمت الانصار وتذامروا وقالوا: ان اصاب القوم خيرا حرمتموه وان أصيبوا ليجتنبنكم الناس فلحقوه؛ ثم سار حتى قدم البطاح فلم يجدبها أحدا، وكان مالك بن نويرة قد فرّقهم ونهاهم عن الاجتماع، وقال: يابنى يربوع انا دعينا الى هذا الامر فابطأنا عنه فلم نفلح. وقد نظرت فيه فرأيت الامر يتاتي لهم بغير سياسة واذا الأمر لايسوسه الناس فاياكم ومناوأة قوم صنع لهم فتفرقوا وادخلوا فى هذا الأمر فتفرقوا على ذلك * ولما قدم خالد البطاح بث السرايا وأمرهم بداعية الاسلام وان يأتوه بكل من لم يجب وان امتنع ان يقتلوه. وكان قد اوصاهم ابو بكر ان يؤذنوا اذا نزلوا منزلا فان اذن القوم فكفوا عنهم وان لم يؤذنوا فاقتلوا وانهبوا وان اجابوكم إلى داعية الاسلام فسائلوهم عن الزكاة، فان اقروا فاقبلوا منهم وان أبوا فقاتلوهم قال فجاءته الخيل بمالك بن نويرة فى نفر معه من بنى ثعلبة بن يربوع فاختلفت السرية فيهم. وكان فيهم أبو قتادة فكان فيمن شهد انهم قد أذنوا واقاموا وصلوا. فلما اختلفوا أمر بهم فحبسوا فى ليلة باردة لايقوم لها شيء فأمر خالد مناديا فنادى دافئوا أسراكم. وهى فى لغة كنانة القتل. فظن القوم انه أراد القتل. ولم يرد الا الدفء فقتلوهم فقتل ضرار بن الأزور مالكا، وسمع خالد الواعية فخرج وقد فرغوا منهم. فقال: اذا أراد الله أمرا أصابه [وقد اختلف القوم فيهم، فقال ابو قتادة: هذا عملك فزبره خالد فغضب ومضى حتي أتي أبا بكر فغضب أبو بكر حتى كلمه عمر فيه فلم يرض الا ان يرجع اليه فرجع اليه حتي قدم معه المدينة] وتزوج خالد أم تميم امرأة مالك (٢) فقال عمر لأبي بكر: ان سيف خالد فيه رهق واكثر عليه فى ذلك فقال: هيه ياعمر تأول فاخطأ فارفع لسانك عن خالد فاني لااشيم (٣) سيفا سله الله على الكافرين، وودى مالكا؛ وكتب الى خالد ان يقدم عليه ففعل. ودخل المسجد وعليه قباء

(١) كغراب: منزل لبنى يربوع (٢) كانت العرب تكره النساء فى الحرب وتعايره (٣) اى لاأغمد *

Marfat.com

Marfat.com

[له عليه صدا الحديد]وقد غرز فى عمامته أسهما فقام اليه عمر فنزعها وحطمها وقال له [ارثاء]قتلت امرءاً مسلما. ثم نزوت على امرأته.والله لأرجمنك باحجارك،وخالد لايكلمه يظن ان رأى أبى بكر مثله،ودخل على أبى بكر فاخبره الخبر.واعتذر اليه فعذره وتجاوز عنه وعنفه فى التزويج الذى كانت عليه العرب من كراهته أيام الحرب.فخرج خالد وعمر جالس فقال: هلم الىّ يا ابن أم سلمة فعرف عمر أن أبا بكر قد رضى عنه فلم يكلمه ، وقيل : ان المسلمين لما غشوا مالكا وأصحابه ليلا أخذوا السلاح.فقالوا : نحن المسلمون،فقال أصحاب مالك : ونحن المسلمون قالوا لهم : ضعوا السلاح فوضعوه.ثم صلوا .وكان يعتذر فى قتله انه قال: ما أخال صاحبكم الا قال: كذا وكذا،فقال له:اوما تعده لك صاحبا ؟.ثم ضرب عنقه ، وقدم متمم بن نويرة على أبى بكر يطلب بدم أخيه،ويسأله ان يرد عليهم سبيهم فامر أبو بكر برد السبى وودى مالكا من بيت المال ، ولما قدم على عمر قال له:مابلغ بك الوجد على أخيك قال: بكيته حولا حتى أسعدت عيني الذاهبة عينى الصحيحة،وما رأيت نارا قط الا كدت اتقطع أسفا عليه لانه كان يوقد ناره الى الصبح مخافة ان ياتيه ضيف ولا يعرف مكانه قال : فصفه لى قال: كان يركب الفرس الحرون [1] ويقود الجمل الثفال [2] وهو بين المزادتين النضوختين فى الليلة القرة.وعليه شملة فلوت [3] معتقلا رمحا خطلا فيسرى ليلته ثم يصبح .وكان وجهه فلقة قمر ، قال : أنشدني بعض ماقلت فيه : فانشده مرثيته التي يقول فيها:

وكنا كندمانى جذيمة حقبة * من الدهر حتي قيل: لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأنى ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فقال عمر : لو كنت أقول الشعر لرثيت أخى زيدا فقال:متمم ولا سواء ياأمير المؤمنين لو كان أخى صرع مصرع أخيك لما بكيته ، فقال عمر : ماعزاني أحد باحسن مما عزيتني به . وفى هذه الوقعة قتل الوليد،وأبو عبيدة ابنا عمارة بن الوليد وهما ابنا أخى خالد لهما صحبة *

﴿ذكر مسيلمة وأهل اليمامة﴾

قد ذكرنا فيما تقدم مجىء مسيلمة الى النبي ﷺ.فلما مات النبي ﷺ و بعث أبو بكر السرايا الى المرتدين أرسل عكرمة بن أبي جهل فى عسكر الى مسيلمة وأتبعه شرحبيل

---

(١) قال الجوهرى فى الصحاح فرس حرون لاينقاد واذا اشتد به الجرى وقف،وفى بعض الكتب جاء وصفه جرور بالجيم وفى آخره راء وفسره فى الصحاح بانه يمنع القياد (٢) بفتح الثاء المثلثة هو البطىء فى سيره ولا يكاد يمشى من ثقله (٣) هى التى لاينضم طرفاها ، قال فى القاموس : وكساء فلوت لا ينضم طرفاه

Marfat.com

ابن حسنة فعجل عكرمة ليذهب بصوتها. فواقعهم فنكبوه وأقام شرحبيل بالطريق حين ادركه الخبر وكتب عكرمة الى أبى بكر بالخبر. فكتب اليه أبو بكر لا أرينك ولا ترانى لا ترجعن فتوهن الناس امض الى حذيفة. وعرفجة. فقاتل أهل عمان ومهرة، ثم تسير أنت وجندك تستبرؤن الناس حتي تلقى مهاجر بن أبي أمية باليمن وحضرموت. فكتب الى شرحبيل يأمره بالمقام الى ان يأتى خالد. فاذا فرغوا من مسيلمة تلحق بعمرو بن العاص تعينه على قضاعة، فلما رجع خالد من البطاح الى أبي بكر واعتذر اليه فقبل عذره ورضى عنه. ووجهه الى مسيلمة. وأوعب معه المهاجرين والأنصار، وعلى الأنصار ثابت بن قيس بن شماس، وعلى المهاجرين ابو حذيفة وزيد بن الخطاب [وعلى القبائل على كل قبيلة رجل]. وأقام خالد بالبطاح ينتظر وصول البعث اليه، فلما وصلوا اليه سار الى اليمامة، و بنو حنيفة يومئذ كثيرون؛ و كانت عدتهم أربعين ألف مقاتل [فى قراها وحجرها] وعجل شرحبيل بن حسنة [وفعل فعل عكرمة] و بادر خالدا بقتال مسيلمة [قبل قدوم خالد عليه] فنكب [فحاجز فلما قدم عليه خالد] لامه خالد وأمد ابو بكر خالداً بسليط ليكون ردءاً له لئلا يؤتى من خلفه [فخرج فلما دنا من خالد وجد تلك الخيول التى انتابت تلك البلاد. قد فرقوا فهربوا. و كان منهم قرييا ردءاً لهم] و كان أبو بكر يقول: لا أستعمل أهل بدر أدعهم حتى يلقوا الله بصالح أعمالهم فان الله يدفع بهم و بالصالحين أكثر و أفضل مما ينتصر بهم، و كان عمر يرى استعمالهم على الجند وغيره، و كان مع مسيلمة نهار الرجال[1] بن عنفوة، و كان قد هاجر الى النبى ﷺ وقرأ القرآن وفقه فى الدين و بعثه معلما لأهل اليمامة، وليشغب على مسيلمة [وليشدد من امر المسلمين] فكان أعظم فتنة على بنى حنيفة من مسيلمة، شهد [له انه سمع] محمدا ﷺ يقول: ان مسيلمة قد أشرك معه فصدقوه واستجابوا له، و كان مسيلمة ينتهى الى أمره، و كان يؤذن له عبد الله بن النواحة. والذى يقيم له حجير بن عمير فكان حجير يقول أشهد أن مسيلمة يزعم انه رسول الله. فقال له مسيلمة: افصح حجير * فليس فى المجمجة خير * وهو أول من قالها. و كان مما جاء به. وذكر انه وحى، ياضفدع بنت ضفدع نقى ماتنقين * أعلاك فى الماء. وأسفلك فى الطين * لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين * وقال أيضا: والمبديات زرعا. والحاصدات حصدا. والذاريات قمحا والطاحنات طحنا. والخابزات خبزا. والثاردات ثردا. واللاقمات لقما إهالة وسمنا. لقد فضلتم على أهل الوبر. وما سبقكم أهل المدر، ريفكم[2] فامنعوه، والمعتر فآووه، والباغى فناوؤه،

(١) هو بالراء المهملة والجيم المشددة، ووهم من ضبطه بالحاء المهملة (٢) اى امنعوا ريفكم لئلا يغلب عليه غالب وفى الأصول ريقكم بالقاف وصححناه من تاريخ الطبرى *

Marfat.com

واتته امرأة. فقالت : ان نخلنا لسحيق.وان آبارنا لجرز .فادع الله لمائناونخلنا. كما دعا محمد ﷺ لأهل هَزمان [١] فسأل نهاراً عن ذلك. فذكر ان النبي ﷺ دعالهم وأخذمن ماء آبارهم فتمضمض منه.ومجه فى الآبار ففاضت ماءآوأنجبت كل نخلة وأطلعت فسيلا[٢] قصيراً مكمما .ففعل مسيلمة ذلك فغار ماء الآبار و يبس النخل .و إنما ظهر ذلك بعد مهلكه وقال له نهار: أمر يدك على أولاد بني حنيفة مثل محمد.ففعل وأمر يده على رؤسهم وحنكهم فقرع كل صبى مسح رأسه.ولثغ كل صبي حنكه. و إنما استبان ذلك بعد مهلكه ، وقيل جاءه طلحة النمرى. فسأله عن حاله.فأخبره انه ياتيه رجل فى ظلمة.فقال : أشهد أنك الكاذب وان محمداً صادق؛ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر،فقتل معه يوم عَقرباء كافرا*

ولما بلغ مسيلمة دنو خالد ضرب عسكره بعقرباء .وخرج اليه الناس وخرج مجاعة ابن مرارة فى سرية يطلب ثأراً لهم فى بني عامر .فاخذه المسلمون وأصحابه فقتلهم خالد واستبقاه لشرفه فى بني حنيفة،و كانوا ما بين أربعين الى ستين،وترك مسيلمة الأموال وراء ظهره. فقال شرحبيل بن مسيلمة:يابنى حنيفة قاتلوا فان اليوم يوم الغيرة.فان انهزمتم تستردف النساء سبيات ، وينكحن غير خطيبات. فقاتلوا عن أحسابكم ،وامنعوا نساءكم.فاقتتلوا بعقرباء،و كانت راية المهاجرين مع سالم مولى أبي حذيفة،و كانت قبله مع عبدالله بن حفص ابن غانم فقتل فقالوا : نخشى عليك من نفسك فقال : بئس حامل القرآن أنا إذا، و كانت راية الأنصار مع ثابت بن قيس بن شماس، و كانت العرب على راياتهم [ومجاعة أسير مع ام تميم فى فسطاطها] والتقى الناس و كان أول من لقى المسلمين نهار الرجال بن عنفوة.فقتل قتله زيد بن الخطاب ، واشتد القتال ولم يلق المسلمون حرباً مثلها قط ،وانهزم المسلمون وخلص بنو حنيفة الى مجاعة والى خالد فزال خالد عن الفسطاط ودخلوا [الفسطاط] الى مجاعة.وهو عند امرأة خالد و كان سلمه اليها فارادوا قتلها.فنهاهم مجاعة عن قتلها ،وقال: انا لها جار [فنعمت الحرة] فتركوها ، وقال لهم : عليكم بالرجال فقطعوا الفسطاط.ثم ان المسلمين تداعوا .فقال ثابت بن قيس : بئس ما عودتم أنفسكم يامعشر المسلمين.اللهم إنى أبرأ إليك مما يصنع هؤلاء يعني أهل اليمامة وأعتذر إليك مما يصنع هؤلاء يعني المسلمين ثم قاتل حتى قتل ، وقال زيد بن الخطاب : لا نحور بعد الرجال والله لا أتكلم اليوم حتي

---

(١) هو بفتح الهاء و بالزاى ذكره ياقوت الحموى فى معجمه (٢) هو صغار النخل والجمع الفسلان اه الجوهرى، والكمامة وعاء الطلع،قال الجوهرى: وكمت النخلة فهى مكمومة ، قال لبيد يصف نخيلا: حملت فمنها موقر مكموم *

نهزمهم أو أقتل ،فأكله بحجتي،غضوا أبصاركم ،وعضوا على أضراسكم ايها الناس ،واضربوا في عدوكم. وامضوا قدما ؛ [ففعلوا فردوهم الى مصافهم حتى أعادوهم الى أبعد من الغاية التى حيزوا اليها من عساكرهم]،وقال ابو حذيفة : يا أهل القرآن زينوا القرآن بالفعال؛وحمل خالد في الناس حتى ردوهم الى أبعد مما كانو، واشتد القتال وتذامرت بنو حنيفة وقاتلت قتالا شديدا، وكانت الحرب يومئذ تارة للمسلمين،وتارة للكافرين،وقتل سالم،وأبو حذيفة، وزيد بن الخطاب وغيرهم من أولى البصائر.فلما رأى خالد ما الناس فيه قال:امتازوا أيها الناس لنعلم بلاء كل حى،ولنعلم من أين نؤتي.فامتازوا.وكان أهل البوادى قد جنبوا المهاجرين والأنصار وجنبهم المهاجرون والأنصار .فلما امتازوا قال بعضهم لبعض:اليوم يستحى من الفرار فمارؤى يوم كان أعظم نكاية من ذلك اليوم،ولم يدر أى الفريقين كان أعظم نكاية غير ان القتل كان فى المهاجرين والأنصار وأهل القرى أكثر منهم فى اهل البوادى، وثبت مسيلمة فدارت رحاهم عليه.فعرف خالد أنها لا تركد إلا بقتل مسيلمة،ولم تحفل بنو حنيفة بمن قتل منهم . ثم برز خالد ، ودعا الى البراز ونادى بشعارهم وكان شعارهم يا محمداه ،فلم يبرز إليه أحد إلا قتله (١) ، ودارت رحى المسلمين [وطحنت]، ودعا خالد مسيلمة فأجابه فعرض عليه أشياء مما يشتهى مسيلمة ، فكان اذا هم بجوابه أعرض بوجهه ليستشير شيطانه. فينهاه أن يقبل .فاعرض بوجهه مرة،وركبه خالد وأرهقه فادبر وزال أصحابه،وصاح خالد فى الناس[وقال : دونكم لا تقيلوهم]فركبوهم فكانت هزيمتهم، وقالوا: لمسيلمة أين ما كنت تعدنا؟فقال : قاتلوا عن أحسابكم ، ونادى المحكم يابنى حنيفة الحديقة الحديقة فدخلوها وأغلقوا عليهم بابها . وكان البراء بن مالك ، وهو أخو أسد ابن مالك اذا حضر الحرب أخذته رعدة حتي يقعد عليه الرجال ، ثم يبول فاذا بال ثار كما يثور الأسد ؛ فاصابه ذلك فلما بال وثب وقال : إلىّ أيها الناس ، أنا البراء بن مالك إلىّ إلىّ ، وقاتل قتالا شديدا ؛ فلما دخلت بنو حنيفة الحديقة قال البراء : يامعشر المسلمين ألقوني عليهم فى الحديقة ، فقالوا : لا نفعل ،فقال : والله لتطرحنى عليهم بها فاحتمل حتى أشرف على الجدار فاقتحمها عليهم وقاتل على الباب وفتحه للمسلمين،ودخلوها عليهم فاقتتلوا أشد قتال وكثر القتلى فى الفريقين لاسيما فى بنى حنيفة فلم يزالوا كذلك

---

(١) وكان يرتجز :

انا ابن اشياخ وسيفى السخت * أعظم شىء حين يأتيك النفت

Marfat.com

Marfat.com

حتى قتل مسيلمة ، واشترك فى قتله وحشى مولى جبير بن مطعم ورجل من الأنصار ، [كلاهماقدأصابه] أماوحشى فدفع عليه حربته،وضربه الأنصارى بسيفه.قال ابن عمر:فصرخ رجل قتله العبدالأسود .فولت بنو حنيفة عند قتله منهزمة،وأخذهم السيف من كل جانب وأخبر خالد بقتل مسيلمة .فخرج بمجاعة يرسف فى الحديد ليدله على مسيلمة.فجعل يكشف له القتلى حتي مر بمحكم اليمامة،وكان [رجلا جسيما] وسيما فقال: هذا صاحبكم .فقال مجاعة لا : هذا والله خير منه واكرم هذا محكم اليمامة . ثم دخل الحديقة فاذا رويجل أصيفر اخينس فقال مجاعة :هذا صاحبكم قد فرغتم منه ،وقال خالد : هذا [صاحبكم] الذى فعل بكم مافعل ؛ وكان الذى قتل محكم اليمامة عبد الرحمن بن أبي بكر رماه بسهم فى نحره وهو يخطب ويحرض الناس فقتله.وقال مجاعة لخالد : ماجاءك الاسرعان الناس وان الحصون مملوأة[فقال :ويلك ماتقول:قال:هو والله الحق]فهلم الى الصلح على ماورائى فصالحه على كل شيء دون النفوس. وقال : أنطلق اليهم فأشاورهم فانطلق اليهم ،وليس فى الحصون الا النساء والصبيان ومشيخة فانيةورجال ضعفى فالبسهم الحديد ،وأمر النساء ان ينشرن شعورهن ويشرفن على الحصون حتي يرجع اليهم.فرجع الى خالد فقال : قد أبوا أن يجيزوا ماصنعت [وقدأشرف لك بعضهم نقمنا علىّ وهم منى براء]فرأى خالد الحصون مملوأة وقد نهكت المسلمين الحرب وطال اللقاء وأحبوا ان يرجعوا على الظفر.ولم يدروا ماهو كائن [لو كان فيها رجال وقتال] وقد قتل من المهاجرين والانصار من[أهل قصبة] المدينة يومئذ ثلثمائة وستون،ومن المهاجرين من غير المدينة ثلثمائة رجل ، وقتل ثابت بن قيس قطع رجل من المشركين رجله فاخذها ثابت وضربه بها فقتله ، وقتل من بني حنيفة بعقرباسبعة آلاف وبالحديقة مثلها ، وفى الطلب نحو منها.وصالحه خالد على الذهب،والفضة، والسلاح ونصف السبي ، وقيل : ربعه . فلما فتحت الحصون لم يكن فيها الا النساء والصبيان والضعفاء.فقال خالد لمجاعة : ويحك خدعتني فقال : هم قومى ،ولم أستطع الا ماصنعت*

ووصل كتاب أبي بكر الى خالد أن يقتل كل محتلم،وكان قد صالحهم فوفى لهم ولم يغدر*

ولما رجع الناس قال عمر لابنه عبد الله وكان معهم : ألا هلكت قبل زيد هلك زيد وأنت حيّ ألا واريت وجهك عني فقال عبد الله : سأل الله الشهادة فاعطيها وجهدت ان تساق الىّ فلم أعطها *وفى هذه السنة بعد وقعة اليمامة امر ابو بكر بجمع القرآن لما راى من كثرة من قتل من الصحابة لئلا يذهب القرآن وسيرد مبينا سنة ثلاثين * ومن

Marfat.com

قتل باليمامة شهيدا من الصحابة.عباد بن بشر الا نصارى شهد بدرا وغيرها * وقتل عباد ابن الحرث الأنصارى و كان شهد أُحدا * وقتل بها عمير بن أوس بن عتيك الأنصارى و كان شهد أُحدا * وفيها قتل عامر بن ثابت بن سلمة الانصارى * وفيها قتل عمارة بن حزم الأنصارى أخو عمر و.و كان بدريا * وفيها قتل على بن عبد الله بن الحرث من بنى عامر بن لؤى،و كان له صحبة * وقتل بها عائذ بن ماعص الأنصارى * وقيل قتل يوم بئر معونة * وقتل فيها فروة بن النعمان وقيل : ابن الحرث بن النعمان الأنصارى،و كان قد شهد أحدا ومابعدها * وفيها قتل قيس بن الحرث بن عدى الأنصارى عم البراء بن عازب، وقيل:بل قتل بأحد * وقتل بها سعد بن جماز الأنصارى،و كان قد شهد أحدا * وقتل بها ابو دجانة الانصارى.وهو بدرى وقيل : بل عاش بعد ذلك.وشهد صفين مع على عليه السلام والله أعلم * وقتل باليمامة سلمة بن مسعود بن سنان الأنصارى * وقتل فيها السائب بن عثمان بن مظعون الجمحى،وهو من مهاجرة الحبشة؛وشهد بدرا * وقتل أيضا السائب بن العوام أخو الزبير لأبويه * وقتل بها الطفيل بن عمرو الدوسى شهد خيبر * و قتل بها زرارة بن قيس الأنصارى .له صحبة * وقتل فيها مالك بن عمر و السلمى.حليف بني عبد شمس وهو بدرى * وقتل مالك بن أمية السلمى؛وهو بدرى * ومالك بن عوس بن عتيك الأنصارى.وهو ممن شهد أحدا * وقتل بها معن بن عدى بن الجد البلوى.حليف الأنصار شهد العقبة وبدرا وغيرها.ومسعود بن سنان الاسود.حليف بني غانم وشهد أحدا * وفيها قتل النعمان بن عصر بن الربيع البلوى،وهو بدرى ، وقيل : هو بكسر العين وسكون الصاد، وقيل : بفتحهما * وفيها قتل صفوان.ومالك.ابنا عمرو السلمى،وهما بدريان * وضرار ابن الازور الاسدى،وهو الذى قتل مالك بن نويرة بأمر خالد * وفيها قتل عبد الله بن الحرث بن قيس بن عدى السهمى،وقيل : قتل عبد الله بالطائف.هو . وأخوه السائب * وفيها قتل عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى العامرى عامر قيس،وشهد بدرا وغيرها * وفيها قتل عبد الله بن عبد الله بن ابيّ ابن سلول،وهو بدرى * وعبد الله بن عتيك الأنصارى وهو قاتل ابن أبي الحقيق،وهو بدرى * وفيها قتل شجاع بن أبى وهب الاسدى.أسد خزيمة شهد بدرا * وهُريم[1] بن عبد الله المطلبى القرشى.وأخوه جنادة .والوليد بن عبد شمس ابن المغيرة المخزومى ابن عم خالد * وقتل ورقة بن اياس بن عمر و الأنصارى،وهو بدرى * ويزيد بن أوس.حليف بني عبد الدار.أسلم يوم الفتح * وأبو حَبة[2] بن غزية

(١) هو بضم الحاء وفتح الراء على صيغة التصغير (٢) بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة المشددة *

Marfat.com

الأنصارى. شهدأُحدا * وابو عقيل البلوى حليف الأنصار ،و هو بدرى *و ابو قيس بن الحرث بن قيس بن عدىّ السهمى من مهاجرة الحبشة .شهد أحدا *ويزيد بن ثابت اخو زيد ابن ثابت *﴿الرّجال بن ُعنفوة﴾* بالراء المفتوحة وبالجيم المشددة ، وقيل بالحاء المهملة والاول أكثر،و*﴿مجاعه﴾* بتشديد الجيم،و*﴿محكم اليمامة﴾* بالحاء المهملة والكاف المشددة، و *﴿سعد بن جماز﴾* بالجيم والميم المشددة وآخره زاى *

﴿ذكر ردة أهل البحرين﴾

لما قدم الجارود بن المعلى العبدى على النبي صلى الله عليه وسلم وتفقه رده الى قومه عبد القيس فكان فيهم.فلما مات النبى صلى الله عليه وسلم،و كان المنذر بن ساوى العبدى مريضا.فمات بعد النبى صلى الله عليه وسلم بقليل. فلما مات المنذر بن ساوى ارتد بعده أهل البحرين.فاما بكر فتمت على ردتها،وأما عبد القيس فانهم جمعهم الجارود،و كان بلغه انهم قالوا:لو كان محمد نبيا لم يمت.فلما اجتمعوا اليه.قال لهم:أتعلمون أنه كان لله أنبياء فيما مضى؟ قالوا:نعم قال: فما فعلوا؟قالوا:ماتوا قال:فان محمدا ﷺ قد مات كما ماتوا؛وأنا أشهد ان لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله،فاسلموا وثبتوا على اسلامهم،وحضر أصحاب المنذر بعده حتي استنقذهم العلاء بن الحضرمى،واجتمعت ربيعة بالبحرين على الردة الا الجارود.ومن تبعه وقالوا:نرد الملك فى المنذر بن النعمان بن المنذر .و كان يسمى الغرور .فلما أسلم كان يقول: أنا المغرور ولست بالغرور ،وخرج الحطم بن ضبيعة أخو بنى قيس بن ثعلبة فى بكر بن وائل فاجتمع اليه من غير المرتدين ممن لم يزل مشركا حتى نزل القطيف،وهجر ،واستغوى الخط.ومن بها من الزط.والسابجة.وبعث بعثا الى دارين.و بعث الى جواثا[1] فحصر المسلمين فاشتد الحصر على من بها. فقال عبد الله بن حذف،وقد قتلهم الجوع :

ألا أبلغ أبا بكر رسولا * وفتيان المدينة أجمعينا
فهل لكمُ الى قوم كرام * قعود فى ُجواثا محصرينا
كأن دماءهم فى كل فجّ * شعاع الشمس تغشى الناظرينا
توكلنا على الرحمن انا * وجدنا النصر للمتوكلينا

و كان سبب استنقاذ العلاء بن الحضرمى إياهم أن أبا بكر كان قد بعثه على قتال أهل الردة بالبحرين. فلما كان بحيال اليمامة لحق به ثمامة بن أثال الحنفى فى مسلمة بني حنيفة

(١) بالضم و بير، الالفين ثاء مثلثة يمدو يقصر، وهى مدينة الخط

Marfat.com

ولحق به أيضا قيس بن عاصم المنقرى، وأعطاه بدل ما كان قسم من الصدقة بعد موت النبي ﷺ، وانضم اليه عمرو. والأبناء. وسعد بن تميم. والرباب أيضا لحقته فى مثل عدته. فسلك بهم الدهناء حتى كانوا فى بحبوحتها نزل، وأمر الناس بالنزول فى الليل فنفرت إبلهم باحمالها فما بقى عندهم بعير ولا زاد ولا ماء، فلحقهم من الغم مالا يعلمه الا الله. ووصى بعضهم بعضا فدعاهم العلاء فاجتمعوا اليه. فقال: ماهذا الذى غلب عليكم من الغم؟ فقالوا: كيف نلام؟ ونحن ان بلغنا غدا لم تحم الشمس حتي نهلك فقال: لن تراعوا أنتم المسلمون. وفى سبيل الله. وانصار الله فابشروا. فوالله لن تخذلوا. فلما صلوا الصبح دعا العلاء ودعوا معه فلمع لهم الماء فمشوا اليه وشربوا واغتسلوا فما تعالى النهار حتي أقبلت الابل تجمع من كل وجه فاناخت اليهم فسقوها، وكان أبو هريرة فيهم، فلما سار وا عن ذلك المكان قال لمنجاب بن راشد: كيف علمك بموضع الماء؟ قال عارف به: فقال له: كن معى حتى تقيمنى عليه قال: فرجعت به الى ذلك المكان فلم نجد الا غدير الماء فقلت له: والله لولا الغدير لأخبرتك ان هذا هو المكان، وما رأيت بهذا المكان ماء أقبل اليوم، واذا إداوة مملوءة ماء أفقال أبو هريرة. هذا والله المكان: وما رأيت[1] ولهذا رجعت بك وملأت إدواتي. ثم وضعتها على شفير الغدير. وقلت: ان كان منا من المنّ عرفته وان كان عينا عرفته. فاذا منّ من المنّ. فحمدالله. ثم سار وا فنزلوا بهجر، وأرسل العلاء الى الجارود يامره أن ينزل بعبد القيس على الحطم مما يليه، وسار هو فيمن معه حتي نزل عليه مما يلى هجر. فاجتمع المشركون كلهم الى الحطم إلا أهل دارين، واجتمع المسلمون الى العلاء، وخندق المسلمون على أنفسهم والمشركون، وكانوا يتراوحون القتال ويرجعون الى خندقهم. فكانوا كذلك شهرا، فبيناهم كذلك إذ سمع المسلمون [فى عسكر المشركين] ضوضاء هزيمة أو قتال. فقال العلاء: من يأتينا بخبر القوم؟ فقال عبد الله بن حَذف: أنا. فخرج حتي دنا من خندقهم فاخذوه، وكانت أمه عجلية فجعل ينادى يا أبجراه فجاء أبجر ابن بجير فعرفه فقال: ماشأنك؟ فقال: علام أقتل وحولى عساكر من عجل وتيم اللات وغيرها؟ فخلصه فقال له: والله انى لأظنك بئس ابن أخت أتيت الليلة أخوالك فقال: دعنى من هذا وأطعمني فقد مت جوعا فقرب له طعاما فاكل. ثم قال: زودني واحملنى يقول هذا لرجل قد غلب عليه السكر فحمله على بعير وزوده وجوزه. فدخل عسكر المسلمين فاخبرهم ان القوم سكارى. فخرج المسلمون عليهم فوضعوا فيهم السيف كيف شاؤا، وهرب الكفار فمن بين مترد[2]، وناج ومقتول، وماسور، واستولى المسلمون على العسكر ولم يفلت رجل

(١) قوله وما رأيت ليس موجودا فى الطبرى (٢) اى هالك *

الا بما عليه فاما أبجر فافلت ، (١) وأما الحطم فقتل.قتله قيس بن عاصم .بعد أن قطع عفيف ابن المنذر التميمى رجله،وطلبهم المسلمون ، فاسر عفيف المنذر بن النعمان بن المنذر الغرور فأسلم،وأصبح العلاء فقسم الأنفال،ونفل رجالا من أهل البلاء ثيابا.فاعطى ثمامة بن أثال الحنفى خميصة ذات أعلام كانت للحطم يباهى بها ، فلما رجع ثمامة بعد فتح دارين رآها بنو قيس بن ثعلبة.فقالوا له : أنت قتلت الحطم.فقال : لم اقتله ولكني اشتريتها من المغنم فوثبوا عليه فقتلوه ، وقصد عظم الفلال الى دارين فركبوا اليها السفن ، ولحق الباقون ببلاد قومهم.فكتب العلاء الى من ثبت على اسلامه من بكر بن وائل.منهم عتيبة بن النهاس ، والمثني بن حارثة،وغيرهما يأمرهم بالقعود للمنهزمين والمرتدين بكل طريق.ففعلوا وجاءت رسلهم الى العلاء بذلك .فامر أن يؤتى من وراء ظهره.فندب حينئذ الناس الى دارين،وقال لهم: قد أراكم الله من آياته فى البر لتعتبروا بها فى البحر .فانهضوا الى عدوكم،واستعرضوا البحر وارتحلوا وارتحلوا حتي اقتحم البحر على الخيل والابل والحمير وغير ذلك، وفيهم الراجل ودعا ودعوا (٢) وكان من دعائهم: يا أرحم الراحمين.يا كريم. ياحليم . ياأحد.يا صمد.ياحى يامحيي الموتى. ياحى.ياقيوم لااله الا أنت.يار بنا. فاجتازوا ذلك الخليج باذن الله يمشون على مثل رملة فوقها ماء يغمر أخفاف الابل ،و بين الساحل.ودارين يوم وليلة بسفن البحر فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فظفر المسلمون؛وانهزم المشركون؛وأكثر المسلمون القتل فيهم فما تركوا بها مخبرا.وغنموا وسبوا (٣). فلما فرغوا رجعوا حتي عبروا وضرب الاسلام فيها بجرانه، وكتب العلاء الى أبى بكر يعرفه هزيمة المرتدين.وقتل الحطم،وكان مع المسلمين راهب من أهل هجر فاسلم فقيل له: ماحملك على الاسلام؟ قال : ثلاثة أشياء ، خشيت أن يمسخني الله بعدها فيض فى الرمال.وتمهيد أثباج البحر (٤).ودعاء سمعته فى عسكرهم فى الهواء سحرا:اللهم أنت

---

(١) فلحقه قيس بن عاصم ، وكان فرس أبجر أقوى من فرس قيس.فلما خشى ان يفوته طعنه فى العرقوب فقطع العصب وسلم النسا فكانت رادة ، وقال عفيف بن المنذر فى ذلك :

فان يرقأ العرقوب لايرقأ النسا * وما كل من يهوى بذلك عالم
ألم ترانا قد فللنا حماتهم * باسرة عمرو والرباب الأكارم

(٢) وفى ذلك يقول عفيف بن المنذر :

ألم تر ان الله ذلل بحره * وأنزل بالكفار إحدى الجلائل
دعونا الذى شق البحار فجاءنا * بأعجب من فلق البحار الأوائل

(٣) قال ابن جرير الطبرى فى تاريخه :فبلغ نفل الفارس ستة آلاف والراجل الفين (٤) ثبج البحر وسطه ومعظمه

Marfat.com

Marfat.com

الرحمن الرحيم ، لا إله غيرك . والبديع فليس قبلك شىء ، والدائم غير الغافل ، الحى الذى لا يموت ، وخالق ما يرى وما لا يرى وكل يوم أنت فى شأن . علمت كل شىء بغير تعلم . فعلمت أن القوم لم يعانوا بالملائكة إلا وهم على حق ، فكان أصحاب النبى ﷺ يسمعون هذا منه بعد ﴿عتيبة﴾ بعد العين تاء معجمة باثنتين من فوقها و ياء تحتها نقطتان ثم باء موحدة . و ﴿حارثة﴾ بحاء مهملة وثاء مثلثة *

﴿ ذكر ردة أهل عمان ومهرة ﴾

قد اختلف فى تاريخ حرب المسلمين هؤلاء المرتدين ، فقال ابن إسحق : كان فتح اليمامة واليمن والبحرين وبعث الجنود الى الشام سنة اثنتى عشرة ، وقال أبو معشر . ويزيد بن عياض وجعدية . وأبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر : ان فتوح الردة كلها [كانت] لخالد وغيره سنة إحدى عشرة الا أمر ربيعة بن بجير فانه كان سنة ثلاث عشرة ، وقصته أنه بلغ خالد ابن الوليد ان ربيعة بالمصيخ [1] والحصيد فى جمع من المرتدين . فقاتله وغنم وسبى وأصاب ابنة لربيعة فبعث بها الى أبى بكر فصارت الى علىّ بن أبي طالب * وأما عمان فانه نبغ بها ذو التاج لقيط بن مالك الأزدى ، وكان يسامى [2] فى الجاهلية الجلندى ، وادعى بمثل ما ادعى من تنبأ ، وغلب على عمان مرتداً ، والتجأ جيفر وعباد الى الجبال و بعث جيفر الى أبي بكر يخبره و يستمده عليه ، و بعث أبو بكر حذيفة بن محصن الغلفاني من حمير ، وعرفجة البارقى من الأزد . حذيفة الى عمان ، وعرفجة الى مهرة ، و كل منهما أمير على صاحبه فى وجهه فاذا قر بامن عمان يكاتبان جيفرا . فسار الى عمان ، وأرسل أبو بكر الى عكرمة بن أبي جهل وكان بعثه الى اليمامة فأصيب . فارسل اليه أن يلحق بحذيفة . وعرفجة بمن معه يساعدهما على أهل عمان ومهرة . فاذا فرغوا منهم سار الى اليمن . فلحقهما عكرمة قبل عمان . فلما وصلوا رجاما ، وهى قريب من عمان كاتبوا جيفرا وعبادا ، وجمع لقيط جموعه ، وعسكر بدبا ، وخرج جيفر وعباد و عسكرا بصحار [3] ، وأرسلا الى حذيفة وعكرمة وعرفجة [فى القدوم عليهما] فقدموا عليهما ، و كاتبوا رؤساء مع لقيط [و بدؤا بسيد بني جديد فكاتبهم و كاتبوه حتى] ارفضوا عنه . ثم التقوا على دبا

---

(١) هو بالصاد المهملة بعدها ياء مشددة باثنتين من تحت فخاء معجمة على اسم المفعول ، وأهل تلك البلاد الى الآن ينطقون به كذلك ، وفى الأصول بالضاد المعجمة فياء فحاء مهملة وهو غلط صححناه من معجم البلدان لياقوت ، وتاريخ الطبرى ، قال ياقوت هو بضم الميم وفتح الصاد المهملة وياء مشددة وخاء معجمة يقال له : مصيخ بنى البرشاء ، وهو بين حوران والقلت . وكانت به وقعة هائلة لخالد على بنى تغلب ، فقال التغلبى : ياليلة ماليلة المصيخ اه الادارة (٢) فى الأصول يسمى وصححناه من الطبرى (٣) كغراب *

فاقتتلوا قتالا شديدا ،واستعلى لقيط ورأى المسلمون الخلل،ورأى المشركون الظفر. فبينماهم كذلك جاءت المسلمون موادّهم العظمى من بنى ناجية وعليهم الخريت بن راشد،ومن عبد القيس،وعليهم سيحان بن صوحان وغيرهم فقوى الله المسلمين [بهم ووهن بهم أهل الشرك] فولى المشركون الأدبار.فقتل منهم فى المعركة عشرة آلاف،وركبوهم حتي أثخنوا فيهم وسبوا الذرارى،وقسموا الأموال و بعثوا بالخمس (١) الى أبي بكر مع عرفجة،وأقام حذيفة بعمان [حتي يوطىء الأمور] ، و يسكن الناس * وأما مهرة فان عكرمة بن أبي جهل سار اليهم لما فرغ من عمان و معه من استنصر من ناجية،وعبدالقيس، وراسب وسعد،فاقتحم عليهم بلادهم. فوافق بها جمعين من مهرة.أحدهما مع سخريت (٢) رجل منهم،والثاني مع المصبح أحد بنى محارب،ومعظم الناس معه ، و كانا مختلفين فكاتب عكرمة سخريتا فأجابه.وأسلم. وكاتب المصبح يدعوه فلم يجب؛فقاتله قتالا شديدا [أشد من قتال دبا] فانهزم المرتدون وقتل رئيسهم وركبهم المسلمون فقتلوا من شاؤا منهم وأصابوا ماشاؤا من الغنائم،و بعث الأخماس الى أبي بكر مع سخريت وازداد عكرمة وجنده قوة بالظهر والمتاع ، وأقام عكرمة حتي اجتمع الناس على الذى يحب و بايعوا على الاسلام ﴿دَبا﴾ بفتح الباء الموحدة المخففة وفتح الدال المهملة و﴿الخرّيت﴾ بكسر الخاء المعجمة و تشديد الراء المهملة المكسورة ثم ياء مثناة من تحتها وآخره تاء، و﴿سيحان﴾ بفتح السين المهملة و بالياء المثناة من تحت و بالحاء المهملة وآخره نون *

﴿ ذكر خبر ردة اليمن ﴾

لما توفى رسول الله ﷺ،وعلى مكة وأرضها عتاب بن أسِيد،وعلى عك و الأشعريين

---

(١) وكان الخمس على ماحكاه الطبرى فى تاريخه ثمانمائة رأس ، وغنموا السوق بحذافيرها ، وقال عباد ابن ناجى فى هذه الوقعة :

لعمرى لقد لاقى لقيط بن مالك من الشر ما أخزى وجوه الثعالب
و بادى أبا بكر ومن هل فارتمى خليجان من تياره التراكب
ولم تنهه الأولى ولم ينكأ العدى فألوت عليه خيله بالجنائب

(٢) فى النسخ التى بأيدينا هو بالسين المهملة بعدها خاء معجمة فراء مهملة فياء مثناة من تحت آخره تاء ؛ وفى الطبرى بالشين المعجمة بدل السين المهملة ، ولم يذكره المصنف فى أسد الغابة وكذلك لم يذكره ابن عبدالبر فى الاستيعاب ، وذكره الحافظ ابن حجر فى الاصابة فى حرف الشين مع الحاء المهملة وفى آخره باء موحدة هكذا شحريب ، فليحرر اه الادارة *

Marfat.com

Marfat.com

الطاهر بن أبي هالة،وعلى الطائف عثمان بن أبي العاص ،ومالك بن عوف النصرى:عثمان على المدن.ومالك على أهـل الوبر و بصنعاء فيروز ،وداذويه يسانده،وقيس بن مكشوح، وعلى الجند يعلى بن أمية، وعلى مأرب أبو موسى،و كان منهم مع الأسود الـكذاب ماذ ارناه، فلمـا أهلك الله الأسود العنسى بقى طائفة من أصحابه يترددون بين صنعاء ونجران لاتأوى الى أحد ، ومات النبى ﷺ على أثر ذلك فارتد الناس.فـكتب عتاب بن أسيد الى أبي بكر يعرفه خبر من ارتد فى عمله ،و بعث عتاب أخاه خالدا الى أهل تهامة،و بها جماعة من مدلج وخزاعة ، وأبناء كنانة.وأما كنانة عليهم جندب بن سلمى فالتقوا بالأبارق فقتلهم خالد وفرّقهم وأفلت جندب [1] وعاد،و بعث عثمان بن أبي العاص بعثا الى شنوأة و بها جماعة من الأزد.و بجيلة. وخثعم،وعليهم حُميضة بن النعمان،واستعمل عثمان على السرية عثمان بن أبى ربيعة فالتقوا بشنوأة فانهزم الـكفار وتفرقوا وهرب حميضة فى البلاد [2] *

وأما الأخابث من العك .فـكانوا أول منتقض بتهامة بعد النبى ﷺ [ثم تجمع] عك والأشعريون وأقاموا على الأعلاب [طريق الساحل] فسار اليهم الطاهر بن أبي هالة ومعه مسروق.وقومه من عك ممن لم يرتد فالتقوا على الأعلاب .فانهزمت عك ومن معهم وقتلوا قتلا ذريعا [وأنتنت السبل لقتلهم] و كان ذلك فتحا عظيما [3]؛وورد كتاب أبي بكر على الطاهر يأمره بقتالهم وسماهم الأخابث وسمى طريقهم طريق الأخابث فبقى الاسم عليهم الى الآن *

واما أهل نجران فلما بلغهم موت النبى ﷺ [وهم يومئذ أربعون ألف مقاتل] أرسلوا

---

(١) فقال جندب فى ذلك :

ندمت وأيقنت الغداة بأننى أتيت التى يبقى على المرء عارها
شهدت بأن الله لاشىء غيره بنى مدلج فالله ربى وجارها

(٢) وقال عثمان بن ربيعة فى ذلك :

فضضنا جمعهم والنقع كاب وقد تعدى على الغدر الفتوق
وأبرق بارق لما التقينا فعادت خلبا تلك البروق

(٣) وفى ذلك يقول الطاهر بن ابى هالة :

و والله لولا الله لاشىء غيره لمافضى بالاجراع جمع العثائث
فلم ترعينى مثل يوم رأيته بجنب صحار فى جموع الاخابث
قتلناهم مابين قنة خامر الى القيعة الحمراء ذات النبائث
وفئنا باموال الاخابث عنوة جهارا ولم تحفل بتلك الهناهث

وفدا ليجددوا عهدهم مع أبى بكر .فكتب بذلك كتاباً *

وأما بجيلة فان أبابكر ردجرير بن عبدالله وأمره ان يستنفر من قومه مَن ثبت على الاسلام و يقاتل بهم من ارتد عن الاسلام،وأن يأتي خثعم فيقاتل من خرج غضبا لذى الخلصة.فخرج جرير .وفعل ما أمره فلم يقم له أحد إلا نفر يسير فقتلهم و تتبعهم﴿حُميضة﴾ بالحاء المهملة المضمومة والضاد المعجمة *

﴿ذكر خبر ردة اليمن ثانية﴾

وكان ممن ارتد ثانية قيس بن عبد يغوث بن مكشوح،وذلك أنه لما بلغه موت النبى ﷺ عمل فى قتل فير و ز وداذويه.وجشيش وكتب ابوبكر الى عمر ذى مران و الى سعيد ذى زود ،والى ذى الكلاع ،والى حوشب ذى ظليم،والى شهر ذى نياف يأمرهم بالتمسك بدينهم والقيام بامر الله ويأمرهم باعانة الأبناء على من ناوأهم.والسمع لفير و ز وكان فير و ز ، وداذويه .وقيس قبل ذلك متساندين ، فلما سمع قيس بذلك كتب الى ذى الكلاع واصحابه يدعوهم الى قتل الأبناء،واخراج أهلهم من اليمن فلم يجيبوه .ولم ينصروه على الأبناء ، فاستعد لهم قيس [وتربص لقتل رؤسائهم]، وكاتب اصحاب الأسود المترددين فى البلاد سرا يدعوهم ليجتمعوا معه فجاؤا اليه .فسمع بهم أهل صنعاء فقصد قيس فير و ز وداذويه.فاستشار همافى أمره خديعة منه ليلبس عليهما [ولئلا يتهماه]فاطمأنا اليه ، ثم ان قيسا صنع من الغد طعاما ودعا داذويه .وفيروز .وجشيش فخرج داذويه فدخل عليه فقتله،وجاء اليه فير و ز فلما دنا منه سمع امرأتين [على سطحين]تتحدثان.فقالت احداهما :هذا مقتول كما قتل داذويه فخرج فطلبه أصحاب قيس فخرج يركض و لقيه جشيش فرجع معه فتوجها نحو جبل خولان وهم أخوال فير و ز فصعدا الجبل و رجعت خيول قيس فأخبروه فثار بصنعاء وماحولها وأتته خيول الأسود ،واجتمع الى فير و ز جماعة من الناس،و كتب الى أبى بكر يخبره،واجتمع الى قيس عوام قبائل من كتب أبو بكر الى رؤسائهم ، واعتزل الرؤساء.وعمد قيس الى الأبناء ففرقهم ثلاث رق من اقام اقر عياله، والذين ساروا مع فير و ز فرق عيالهم فرقتين فوجه احداهما الى عدن ليحملوا فى البحر وحمل الأخرى فى البر ،وقال لهم جميعهم:الحقوا بارضكم [وبعث معهم من يسيرهم.فكان عيال الديلمى ممن سير فى البر ، وعيال داذويه ممن سير فى البحر]فلما علم فير وز ذلك جد فى حربه وتجرد لها وأرسل الى بنى عقيل بن ربيعة بن عامر يستمدهم والى عك ليستمدهم

Marfat.com

Marfat.com

فركبت عقيل [وعليهم رجل من الحلفاء يقال له معاوية]. فلقوا خيل قيس بن عامر، ومعهم عيالات الأبناء الذين كان قد سيرهم قيس فاستنقذوهم، وقتلوا خيل قيس، وسارت عك [وعليهم مسروق] فاستنقذوا طائفة أخرى من عيالات الأبناء، وقتلوا من معهم من أصحاب قيس، وأمدت عقيل وعك فيرو ز بالرجال. فلما أتته أمدادهم خرج بهم وبمن اجتمع عنده فلقوا قيسا دون صنعاء فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم قيس واصحابه، وتذبذب اصحاب العنسى وقيس معهم فيما بين صنعاء ونجران، قيل: وكان فروة بن مسيك قدم على النبي ﷺ مسلما فاستعمله النبى ﷺ على صدقات مراد ومن نازلهم ونزل دارهم. وكان عمرو ابن معديكرب الزبيدى قد فارق قومه سعد العشيرة، وانحاز اليهم، وأسلم معهم، فلما ارتد العنسى ومعه مَذحِج ارتد عمرو فيمن ارتد، وكان عمرو مع خالد بن سعيد بن العاص فلما ارتد سار اليه خالد فلقيه [فاختلفا ضربتين] فضربه خالد على عاتقه. [فقطع حمالة سيفه فوقع ووصلت الضربة الى عاتقه، وضربه عمرو فلم يصنع شيئا] فهرب منه واخذ خالد سيفه الصمصامة وفرسه. فلما ارتد عمرو وجعله العنسى بازاء فروة فامتنع كل واحد منهما من البراح لمكان صاحبه فبينما هم كذلك. قدم عكرمة بن أبى جهل أبين،(١) من مهرة ـ وقد تقدم ذكر قتال مهرة ـ ومعه بشر كثير من مهرة وغيرهم. فاستبرأ النخع. وحمير، وقدم أيضا المهاجر بن أبي أمية فى جمع من مكة والطائف وبجيلة مع جرير الى نجران فانضم اليه فروة بن مُسيك المرادى فأقبل عمرو بن معد يكرب مستخفيا حتي دخل على المهاجر من غير أمان فاوثقه المهاجر وأخذ قيسا أيضا فاوثقه، وسيرهما الى أبي بكر فقال: ياقيس قتلت عباد الله؛ واتخذت المرتدين والمشركين وليجة من دون المؤمنين [وهم بقتله لو وجد أمرا جليا] فانتفى قيس من ان يكون قارف من أمر داذويه شيئا. وكان قتله سرا، فتجافى له عن دمه، وقال لعمرو: اما تستحى أنك كل يوم مهزوم اومأسور لو نصرت هذا الدين لرفعك الله، فقال: لاجرم لاقبلن ولا اعود [ثم خلى سبيله]، ورجعا الى عشائرهما. فسار المهاجر من نجران والتقت الخيول على أصحاب العنسى فاستأمنوا فلم يؤمنهم وقتلهم بكل سبيل. ثم سار الى صنعاء فدخلها وكتب الى ابى بكر بذلك *

﴿ذكر ردة حضرموت وكندة﴾

لما توفى رسول الله ﷺ، وعماله على بلاد حضر موت، زياد بن لبيد الأنصارى على حضرموت، وعكاشة بن أبي أمية على السكاسك والسكون، والمهاجر بن أبي أمية على كندة

(١) بفتح اوله ويكسر بوزن احمر مخلاف باليمن منه عدن اه معجم *

Marfat.com

استعمله النبي ﷺ . ولم يخرج اليها حتي توفى النبى ﷺ . فبعثه ابو بكر [بعد] الى قتال مَن باليمن. ثم المسير بعد الى عمله ، وكان قد تخلف عن رسول الله ﷺ بتبوك فرجع رسول الله ﷺ وهو عاتب عليه. فبينما أم سلمة تغسل رأس النبى ﷺ قالت: كيف ينفعنى عيش وأنت عاتب على أخى ؟ فرأت منه رقة فاومأت الى خادمها فدعته فلم يزل بالنبى ﷺ يذكر عذره حتي [عذره] ورضى عنه، واستعمله على كندة. فتوفى النبى ﷺ. ولم يسر الى عمله [1] ثم سار بعده ، وكان سبب ردة كندة وإجابتهم الأسود الكذاب حتي لعن النبى ﷺ الملوك الأربعة منهم. أنهم لما أسلموا أمر رسول الله ﷺ أن يوضع بعض صدقة حضرموت فى كندة ؛ وبعض صدقة كندة فى حضرموت ، وبعض صدقة حضرموت فى السكون، وبعض صدقة السكون فى حضرموت. فقال بعض بنى وليعة من كندة لحضرموت ليس لنا ظهر فان رأيتم أن تبعثوا الينا بذلك على ظهر. قالوا: فانا ننظر فان لم يكن لكم ظهر فعلنا، فلما توفى رسول الله ﷺ [وجاء ذلك الاتبان. دعا زياد الناس الى ذلك فحضروه] قالت بنو وليعة: أبلغونا كما وعدتم رسول الله ﷺ فقالوا : ان لكم ظهرا [فهلموا] فاحتملوا فقالوا لزياد: أنت معهم علينا فاتي الحضرميون ولج الكنديون ورجعوا الى دارهم وترددوا فى أمرهم. وأمسك عنهم زياد انتظارا للمهاجر ، وكان المهاجر لما تأخر بالمدينة قد استخلف زيادا على عمله، وسار المهاجر من صنعاء الى عمله، وعكرمة بن أبى جهل أيضا [فالتقيا بمأرب؛ ثم فوزا من صنهيد حتي اقتحما حضرموت] فنزل احدهما على الأسود. والآخر على وائل، وكان زياد ابن لبيد قد ولى صدقات بنى عمرو بن معاوية من كندة بنفسه. فقدم عليهم [وهم بالرياض] فكان أول من انتهى اليه منهم شيطان بن حجر. فأخذ منهم بكرة . ووسمها . فاذا الناقة للعدّاء بن حجر أخى شيطان [وليست عليه صدقة]، وكان أخوه قد أوهم حين أخرجها. وكان اسمها شذرة وظنها غيرها. فقال العدّاء: هذه ناقتي فقال شيطان : صدق [أخى فانى لم أعطيكموها إلا وأنا أراها غيرها] فاطلقها وخذ غيرها [فرأى زياد ان ذلك منه اعتلال] فاتهمه بالكفر ومباعدة الاسلام فمنعهما عنها ، وقال : صارت فى حق الله فلجا فى أخذها. فقال لهما : لاتكونن شذرة

---

(١) وسبب عدم سيره الى عمله كما فى الطبرى هو انه اشتكى ولم يطق الذهاب فكتب الى زياد ليقوم له على عمله و برأ بمدفأ تم له أبو بكر امرته وأمره بقتال من بين نجران الى أقصى اليمن ، و لذلك أبطأ زياد وعكاشة عن مناجزة كندة انتظارا له اهـ الادارة *

عليكم كالبسوس. فنادى العدّاء يا ال عمرو [بالرياض] آضام، وأضطهد، ان الذليل من أكل فى داره (١)، ونادى حارثة بن سراقة بن معد يكرب فاقبل الى زياد، وهو واقف فقال: أطلق بكرة الرجل وخذ غيرها فقال زياد: مالى الى ذلك سبيل؟ فقال حارثة: ذاك إذا كنت يهوديا [وعاج اليها] وأطلق عقالها [ثم ضرب على جنبها] فبعثها، وقام دونها (٢) فامر زياد شبابا من حضرموت والسكون فمنعوه وكتفوه وكتفوا أصحابه وارتهنوهم وأخذوا البكرة، وتصايحت كندة وغضبت بنو معاوية لحارثة وأظهروا أمرهم، وغضبت حضرموت والسكون لزياد وتوافى عسكران عظيمان. من هؤلاء [وهؤلاء] ولم يحدث بنو معاوية شيئا لمكان أسراهم ولم يجد أصحاب زياد سبيلا [على بني معاوية] يتعلقون به عليهم، وامرهم زياد بوضع السلاح فلم يفعلوا، وطلبوا أسراهم فلم يطلقهم [وقالت له السكون: ناهد القوم فانه لا يعظمهم إلا ذلك] ونهد اليهم ليلا فقتل منهم وتفرقوا. (٣) فلما تفرقوا أطلق حارثة، ومن معه. فلما رجع الأسرى الى أصحابهم حرضوهم على زياد ومن معه، واجتمع منهم عسكر كثير ونادوا بمنع الصدقة [فتركهم زياد، ولم يخرجه اليهم، وتركوا المسير اليه] فارسل الحصين بن نمير [اليهم فما زال يسفر فيما بينهم. و بين زياد. وحضرموت. والسكون حتى] سكن بعضهم عن بعض (٤) فاقاموا بعد ذلك يسيرا. ثم ان بنى عمرو بن معاوية من كندة نزلوا المحاجر؛ وهى أحماء حموها. فنزل جمد محجرا. ومخوص محجرا. ومشرح محجرا. وأبضعة محجرا، واختهم العمردة محجرا. وهم الملوك الأربعة رؤساء عمرو الذين لعنهم رسول الله ﷺ، وقد ذكروا قبل. ونزلت بنو الحرث بن معاوية محاجرها. فنزل الأشعث بن قيس محجرا. والسمط بن الأسود محجرا وأطبقت بنو معاوية كلها على منع الصدقة الا شرحبيل بن السمط. وابنه فانهما قالا لبنى معاوية:

---

(١) هذا مثل يضرب لمن ذل فى موضع التعزز وضعف حيث ينتظر قدرته (٢) وقال عند ذلك :

يمنعها شيخ بخديه الشيب ملمع كما يلمع الثوب

وأجابه زياد بن لبيد بعد ما أمر أصحابه به :

لم يمنع الشذرة أركوب والشيخ قد يثنيه أرجوب

(٣) وتمثل زياد حين أصبح فى عسكرهم

وكنت امرء الأأبعث الحرب ظالما فلما أبو اسامحت فى حرب حاطب

(٤) وقال السكونى فى ذلك :

لعمرى وما عمرى بعرضة جانب ليجتنبن منها المرار بنو عمرو

كذبتم و بيت الله لا تمنعونها زيادا وقد جئنا زيادا على قدر

Marfat.com

انه لقبيح بالأحرار التنقل. ان الكرام ليلزمون الشبهة فيتكرمون أن ينتقلوا الى أوضح منها مخافة العار فكيف الانتقال من الامر الحسن الجميل والحق الى الباطل والقبيح؟ اللهم انا لانمالئ قومنا على ذلك، وانتقل ونزل مع زياد ومعهما امرؤ القيس بن عابس وقالا له: بيت القوم. فان أقواما من السكاسك. والسكون قد انضموا اليهم. وكذلك شذاذ من حضرموت فان لم تفعل خشينا أن تتفرق الناس عنا اليهم. فاجابهم الى تبييت القوم. فاجتمعوا وطرقوهم فوجدوهم جلوسا حول نيرانهم [فعرفوا من يريدون] فاكبوا على بني عمرو بن معاوية. وفيهم العدد والشوكة من خمسة أوجه [في خمس فرق] فأصابوا مشرحا. ومخوصا. وجمدا. وأبضعة وأختهم العمردة، وأدركتهم لعنة النبي ﷺ، وقتلوا فاكثروا، وهرب من أطاق الهرب [ووهنت بنو عمرو بن معاوية فلم يأتوا بخير بعدها] وعاد زياد بن لبيد بالأموال والسبي واجتازوا بالأشعث. فثار في قومه واستنقذهم، وجمع الجموع، [1] وكتب زياد الى المهاجر يستحثه فلقيه الكتاب بالطريق فاستخلف على الجند عكرمة بن أبي جهل وتعجل في سرعان الناس. وقدم على زياد، وسار الى كندة. فالتقوا بمحجر الزرقان [2] فاقتتلوا فانهزمت كندة وقتلت وخرجوا هرابا فالتجؤا الى النجير، وقدرموه وأصلحوه؛ وسار المهاجر فنزل عليهم واجتمعت كندة في النجير فتحصنوا به. فحصرهم المسلمون. وقدم اليهم عكرمة فاشتد الحصر على كندة، وتفرقت السرايا في طلبهم. فقتلوا منهم، وخرج من بالنجير من كندة وغيرهم. فقاتلوا المسلمين فكثر فيهم القتل. فرجعوا الى حصنهم. وخشعت نفوسهم وخافوا القتل وخاف الرؤساء على نفوسهم. فخرج الأشعث ومعه تسعة نفر. فطلبوا من زياد أن يؤمنهم وأهليهم على أن يفتحوا له الباب فأجابهم الى ذلك وقال: اكتبوا ماشئتم. ثم هلموا الكتاب حتي اختمه ففعلوا، ونسي الأشعث ان يكتب نفسه لأن جدهما وثب عليه

---

(١) وقال الأشعث في ذلك:

منعت بني عمرو وقد جاء جمعهم بأمعز من يوم البضيض وأصبر

(٢) قال في معجم البلدان هو بضم الزاي محجر الرزقان، والمحجر كالناحية للقوم بأرض حضر موت اوقع فيه المهاجر بن ابي أمية بأهل الردة . . وقال:

كأنا بزرقان اذ نشردكم بحر يزجي في موجه الحطبا
ونحن قتلناكم بمحجركم حتى ركبتم من خوفنا السيبا
الى حمار يكون أهونه سبي الذراري وسوقها خببا

اه وفي الأصول محجر الزبرقان وهو غلط كما علمت، الادارة *

Marfat.com

Marfat.com

بسكين.فقال :تكتبنى أو أقتلك فكتبه،ونسى نفسه ففتحوا الباب.فدخل المسلمون .فلم يدعوا [فيه] مقاتلا الا قتلوه،وضربوا أعناقهم صبرا وأخذوا الأموال والسبي فلما فرغوا منهم، دعا الأشعث أولئك النفر والكتاب معهم فعرضهم فاجاز من فى الكتاب فاذا الأشعث ليس منهم.فقال المهاجر: الحمد لله الذى خطأك نوءك:يا أشعث.ياعدو الله.قد كنت اشتهى ان يخزيك الله وشده كتافا [وهمّ بقتله] فقيل له:أخره وسيره الى أبى بكر فهو أعلم بالحكم فيه فسيره الى ابى بكر مع السبى ، وقيل : ان الحصار لما اشتد على مَن بالنجير نزل الأشعث الى المهاجر .وزياد.والمسلمين فسألهم الأمان على دمه وما له حتى يقدموا به على ابي بكر فيرى فيه رأيه على ان يفتح لهم النجير ،و يسلم اليهم من فيه،وغدر باصحابه.فقبلوا ذلك منه.ففتح لهم الحصن فاستنزلوا من فيه من الملوك .فقتلوهم،وأوثقوا الأشعث،وأرسلوه مع السبى الى ابي بكر .فكان المسلمون يلعنونه و يلعنه سبايا قومه،وسماه نساء قومه عرف النار. وهو اسم الغادر عندهم ، فلما قدم المدينة قال له أبو بكر : ماترانى أصنع بك ؟ قال :لا اعلم قال: فاني ارى قتلك.قال:فانى أنا الذى راوضت القوم فى عشرة فما يحل دمى [قال: أفوضوا إليك ؟ قال :نعم قال: ثم أتيتهم بما فوضوا اليك فختموه لك قال: نعم]قال: انما وجب الصلح بعد ختم الصحيفة على من فيها،وانما كنت قبل ذلك مراوضا ، فلما خشى القتل قال:أو تحتسب،فى خيرا فتطلق اسارى ، وتقيلنى عثرتي،وتفعل بي مثل مافعلت بامثالى وترد علىّ زوجتي ؟ وقد كان خطب ام فروة أخت أبي بكر فلما قدم على النبى ﷺ أخرها الى أن يقدم الثانية.فمات النبي ﷺ وارتد .فان فعلت ذلك تجدني خير أهل بلادى لدين الله فختن دمه ورد عليه أهله : وأقام بالمدينة حتى فتح العراق ،وقسم الغنائم بين الناس . وقيل : ان عكرمة قدم بعد الفتح [مددا لهم] .فقال زياد.والمهاجر لمن معهما : ان اخوانكم قدموا امدادا لكم [وقد سبقتموهم بالفتح] فأشركوهم فى الغنيمة.ففعلوا .وأشركوهم ، *

ولما ولى عمر بن الخطاب قال: انه لقبيح بالعرب أن يملك بعضهم بعضا،وقد وسع الله عز وجل وفتح الأعاجم واستشار فى فداء سبايا العرب فى الجاهلية والاسلام الا امرأة ولدت لسيدها وجعل فداء لكل انسان ستة أبعرة أو سبعة الاحنيفة وكندة فانه خفف عليهم لقتل رجالهم [وأهل دَبا] فتتبع النساء بكل مكان ففدوهن *وفيها انصرف معاذ بن جبل من اليمن * وفيها استقضى أبو بكر عمر بن الخطاب ،وكان يقضى بين الناس خلافته كلها ، وحج بالناس فى هذه السنة عتاب بن أسيد ، وقيل : عبد الرحمن بن عوف *

﴿النجير﴾ بضم النون وفتح الجيم وسكون الياء تحتها نقطتان و آخره راء حصن باليمن منيع *

﴿ثم دخلت سنة اثنتي عشرة﴾

﴿ذكر مسير خالد بن الوليد الى العراق وصلح الحيرة﴾

فى هذه السنة فى المحرم منها أرسل أبو بكر الى خالد بن الوليد وهو باليمامة. يأمره بالمسير الى العراق (١) وقيل : بل قدم المدينة من اليمامة فسيره أبو بكر الى العراق. فسار حتي نزل بانقيا ، وبار وسما ، واليس (٢) ، وصالحه أهلها، وكان الذى صالحه عليها ابن صلوبا على عشرة آلاف دينار سوى حرزة كسرى (٣)، وكانت على كل رأس أربعة دراهم، وأخذ منهم الجزية، ثم سار حتي نزل الحيرة. فخرج اليه اشرافها مع إياس بن قبيصة الطائى، وكان أميرا عليها بعد النعمان بن المنذر فدعاهم خالد الى الاسلام أو الجزية او المحاربة. فاختاروا الجزية فصالحهم على تسعين ألف درهم فكانت أول جزية اخذت من الفرس فى الاسلام. هى والقريات التي صالح عليها ، وقيل : انما أمره أبو بكر أن يبدأ بالأُبلة (٤) وكتب الى عياض

---

(١) فى الطبرى ان ابابكر كتب الى خالد يأمره بأن سر الى العراق حتى تدخلها وابدأ بمرج الهند ، وهى الأبلة، وتألف أهل فارس، ومن كان فى ملكهم من الأمم اه الادارة (٢) بانقيا بكسر النون ، قال ياقوت فى معجمه : فلما نزل (اى خالد بن الوليد) بانقيا على شاطىء الفرات. قاتلوه ليلة حتى الصباح. فقال فى ذلك ضرار بن الأزور الأسدى :

أرقت ببانقيا ومن يلق مثل ما لقيت ببانقيا من الحرب يأرق

فلما رأوا أنه لاطاقة لهم بحربه طلبوا منه الصلح فصالحهم وكتب لهم كتابا وذكره اه * و بار وسما بالواو والسين الساكنتين ناحيتان من سواد بغداد يقال لهما : بار وسما الأعلى ، و بار وسما الأسفل من كورة الأستان الأوسط ، وأليس مصغر بوزن فليس بتشديد اللام المفتوحة هى أول أرض العراق من ناحية البادية . قال المؤلف. فى وقعة أليس وهو على الفرات ، وقال البلاذرى هى قرية من قرى الأنبار ، وحضر يوم أليس ابو محجن الثقفى وابلا بلاء حسنا ، وقال قصيدة منها :

ومارمت حتى خرقوا برماحهم * ثيابى وجادت بالدماء الأباجل
وحتى رأيت مهرتى مزوبرة * من النبل يدمى نحرها والشواكل
ومارحت حتى كنت آخر رائح * وضرج حولى الصالحون الأماثل
مررت على الأنصار وسط رحالهم * فقلت الاهل منكم اليوم قافل؟
وقربت رواحا وكورا وغرقة * وغودر فى أليس بكر ووائل اه الادارة

(٣) هى خيار المال (٤) بضم اوله وثانيه وتشديد اللام المفتوحة هى بلدة على شاطىء دجلة البصرة العظمى فى زاوية الخليج الذى يدخل الى مدينة البصرة وهى أقدم من البصرة لأن البصرة مصرت فى أيام عمر بن الخطاب رضى الله

Marfat.com

ابن غنم أن يقصد العراق و يبدا بالمصيخ (١) ويدخل العراق من أعلاه،و يسير حتي يلقى خالدا ،وكان المثني بن حارثة الشيبانى قد استأذن أبا بكر ان يغزو بالعراق.فاذن له.فكان يغزوهم قبل قدوم خالد ، وامر ابو بكر خالدا .وعياضا أن يستنفرا من قاتل أهل الردة وان لا يغزون معهما مرتد ففعلا.وكتبا اليه يستمدانه.فامد خالدا بالقعقاع بن عمرو التميمى فقيل له : اتمد [رجلا قد ارفض عنه جنوده] برجل واحد ؟فقال: لا يهزم جيش فيهم مثل هذا،وأمد عياضا بعبد بن غوث الحميرى،و كتب أبو بكر الى المثنى،وحرملة،ومعذور،وسلمى ان يلحقوا بخالد بالأبلة. فقدم خالد ومعه عشرة آلاف مقاتل ، وكان مع المثنى وأصحابه ثمانية آلاف ، ولما قدم خالد فرق جنده ثلاث فرق ولم يحملهم على طريق واحد ، على مقدمته المثنى ، و بعده عدى بن حاتم، وجاء خالد بعدهما،ووعدهما الحفير [ليجتمعوا به،و]ليصادموا عدوهم ، و كان ذلك الفرج أعظم فروج فارس شانا،وأشدها شوكة.فكان صاحبه أسوار اسمه هرمز.فكان يحارب العرب فى البر . والهند فى البحر ، فلما سمع هرمز بهم كتب الى ارد شير الملك بالخبر [وجمع جموعه] ثم تعجل هو الى الكواظم فى سرعان أصحابه [ليتلقى خالدا]فسمع أنهم تواعدوا الحفير فسبقهم اليه،ونزل به ، وجعل على مقدمته.قباذ وانوشجان وكانا من أولاد اردشير الأكبر واقترنوا فى السلاسل لئلا يفروا فسمع بهم خالد فمال بالناس الى كاظمة.فسبقه هرمز اليها ، وكان سيء المجاورة.للعرب،فكلهم عليه حنق و كانوا يضربونه مثلا [فى الخبث]فيقولون : أكفر من هرمز . وقدم خالد فنزل على غير ماء فقال له أصحابه فى ذلك : ما تفعل فقال لهم: لعمرى ليصيرن الماء لأصبر الفريقين [وأكرم الجندين] فحطوا أثقالهم [والخيل وقوف] و تقدم خالد الى الفرس.فلاقاهم [واقتتلوا] وأرسل الله سحابة فاغدرت و راء صف المسلمين فقويت قلوبهم ، وخرج هرمز ودعا خالدا الى البراز وواطا أصحابه على الغدر بخالد فبرز اليه خالد ومشى نحوه راجلا ونزل هرمز أيضا وتضاربا. فاحتضنه خالد،وحمل أصحاب هرمز فماشغله ذلك عن قتله ، وحمل القعقاع بن عمرو فأزاحهم،وانهزم أهل فارس،وركبهم المسلمون [الى الليل] ، وسميت الوقعة ذات السلاسل،ونجا قباذ، وأنوشجان، وأخذ خالد سلب هرمز ،وكانت قلنسوته بمائة ألف

عنه ، وكانت الأبلة حينئذ مدينة فيها مسالح من قبل كسرى وقائد ، وكان خالد بن صفوان يقول : ما رأيت أرضا مثل الأبلة مسافة ، ولا اغذى نطفة ، ولا اوطأ مطية ، ولا اربح لتاجر ، ولا أحنى لعائد ، وقال الأصمعى جنان الدنيا ثلاث،غوطة دمشق ، ونهر بلخ ،ونهر الأبلة اه معجم البلدان : الادارة(١)هو بالصاد المهملة والخاء المعجمة،وفى الأصول بالضاد المعجمة والحاء المهملة وهو غلط انظر صفحة ٢٥٢ من هذا الجزء *

Marfat.com

لانه كان قد تم شرفه فى الفرس ، و كانت هذه عادتهم اذا تم شرف الانسان تكون قلنسوته بمائة ألف ، [1] وبعث خالد بالفتح والأخماس الى أبي بكر. وسار حتى نزل بموضع الجسر الأعظم بالبصرة ، وبعث المثنى بن حارثة فى آثارهم. وأرسل معقل بن مُقرِّن الى الأبلة ففتحها فجمع الأموال بها والسبي، وهذا القول خلاف مايعرفه أهل النقل لأن فتح الأبلة كان على يد عتبة بن غزوان أيام عمر بن الخطاب سنة أربع عشرة ، وحاصر المثنى بن حارثة حصن المرأة ففتحه، وأسلمت، ولم يعرض خالد وأصحابه الى الفلاحين لان أبا بكر أمرهم بذلك * [2]

﴿ذكر وقعة الثني[3]﴾

لما وصل كتاب هرمز الى أردشير بخبر خالد. أمده بقارن بن قريانس [فخرج قارن من المدائن بمد الهرمز] ؛ فلما انتهى الى المذار لقيته المنهزمون، فاجتمعوا، و رجعوا . ومعهم قباذ وانوشجان . ونزلوا الثنى. وهو النهر، وسار اليهم خالد. فلقيهم. واقتتلوا فبرز قارن فقتله معقل ابن الأعشى بن النباش ، وقتل عاصم أنوشجان ، وقتل عدى بن حاتم قباذ، و كان شرف قارن قد انتهى، ولم يقاتل المسلمون بعده أحدا انتهى شرفه [فى الاعاجم]، وقتل من الفرس مقتلة عظيمة يبلغون ثلاثين ألفا سوى من غرق، ومنعت المياه المسلمين من طلبهم. وقسم الفيء وأنفذ الأخماس الى المدينة وأعطى الأسلاب من سلبها، و كانت الغنيمة عظيمة وسبى عيالات المقاتلة ، وأخذ الجزية من الفلاحين وصاروا ذمة ، و كان فى السبى أبو الحسن البصرى ، و كان نصرانيا ، وأمّر على الجند سعيد بن النعمان ، وعلى الخراج سويد بن مقرِّن المزنى، وأمره بنثر ول الحفير [وأمره ببث عماله ، و وضع يده فى الجباية] ، و أقام يتجسس الأخبار *

﴿ذكر وقعة الولجة[4]﴾

ولما فرغ خالد من الثنى وأتي الخبر أردشير بعث الأندرزغر [5] و كان فارسا من

---

(١) و كان تمام شرف أحدهم أن يكون من بيوتات السبعة ، ونقل أبو بكر القلنسوة خالد بن الوليد و كانت مفصصة بالجواهر (٢) قال ابن جرير الطبرى فى تاريخه، و بلغ سهم الفارس فى يوم ذات السلاسل والثنى ألف درهم ، والراجل على الثلث من ذلك ، اه الادارة (٣) خالف المؤلف هنا الطبرى فى عنوانه فان الطبرى عنون لهذه الوقعة بالمذار، والمؤلف بالثنى، والعرب تسمى كل نهر ثنى اه الادارة (٤) الولجة بفتحات مما يلى كسكر من البر اه الادارة (٥) هو بزاى مفتوحة ففتين معجمة آخره راء ومعناه كلب الصيد، ويكتب فى الفارسية زغار

Marfat.com

مولدى السواد. وارسل بهمن جاذويه[1] فى أثره فى جيش وحشر الى الأندرزغر من بين الحيرة وكسكر ،ومن عرب الضاحية ، والدهاقين،وعسكروا بالولجة . وسمع بهم خالد فسار اليهم من الثنى فلقيهم بالولجة،وكمن له ، فقاتلهم قتالا شديدا أشد من الأول حتى ظن الفريقان ان الصبر قد فرغ واستبطأ خالد كمينه [وكان قد وضع لهم كمينا فى ناحيتين عليهم بسر بن أبي رهم؛وسعيد بن مرة العجلى] فخرجوا من ناحيتين فانهزمت صفوف الأعاجم واخذ خالد من بين أيديهم. والكمين من خلفهم.فقتل منهم خلقا كثيرا.ومضى الأندرزغر منهزما فمات عطشا، وأصاب خالدا بنا الجابر بن بجير وابنا لعبد الأسود من بكر بن وائل[2]، وكانت وقعة الولجة فى صفر و بذل الأمان للفلاحين فعادوا وصاروا ذمة . وسبي ذرارى المقاتلة ومن أعانهم *

﴿ ذكر وقعة أليس وهو على الفرات ﴾

لما أصاب خالد يوم الولجة ما أصاب من نصارى بكر بن وائل:الذين أعانوا الفرس غضب لهم نصارى قومهم.فكاتبوا الفرس،واجتمعوا على اليس ، وعليهم عبد الأسود العجلى ، وكان مسلمو بنى عجل.منهم عتيبة بن النهاس ،وسعيد بن مرة .وفرات بن حيان، ومذعور بن عدى ، والمثني بن لاحق أشد الناس على أولئك النصارى،وكتب أردشير الى بهمن جاذويه،وهو بقسيناثا [3] يأمره بالقدوم على نصارى العرب بأليس، فقدم بهمن جاذويه جابان اليهم، وأمره بالتوقف عن المحاربة الى أن يقدم عليه،ورجع بهمن جاذويه الى اردشير ليشاوره فيما يفعل .فوجده مريضا.فتوقف عليه.فاجتمع على جابان نصارى عجل ، وتيم اللات ، وضبيعة ، وجابر بن بجير ، وعرب الضاحية من أهل الحيرة ، وكان خالد لما بلغه تجمع نصارى بكر ،وغيرهم سار اليهم ولا يشعر بدنو جابان ،[وليست لخالد همة إلا من تجمع له من عرب الضاحية ونصاراهم فأقبل] فلما طلع جابان باليس قالت العجم له : أنعاجلهم أم نغدى الناس،ولا نريهم أنا نحفل بهم.ثم نقاتلهم ؟ [بعد الفراغ].فقال جابان : إن تركوكم قتها ونوا بهم فعصوه،وبسطوا الطعام [ووضعوا الأطعمة،وتداعوا اليها،وتوافوا إليها]،وانتهى خالد إليهم،وحط الأثقال ، فلما وضعت توجه اليهم وطلب

---

(١) اصله جادو — و يه حذفت منه الواو واعجمت الدال كما هى القاعدة فيما ينقل من الفارسية الى العربية فصار جا ذو يه ومعناه أحسن ساحر (٢) قال ابن جرير فى تاريخه : بارز خالد يوم الولجة رجلا من أهل فارس يعدل بالف رجل فقتله فلما فرغ من قتله اتكأ عليه ودعا بغدائه ، اه الادارة (٣) فى الأصول بقشيناثا بالشين المعجمة وهو غلط صححناه من تاريخ الطبرى ، ومعجم البلدان اه الادارة *

مبارزة عبد الأسود ، وابن أبجر ، ومالك بن قيس فبرز اليه مالك من بينهم [فقال له خالد: يا ابن الخبيثة ماجرأك على من بينهم. وليس فيك وفاء فضربه]. فقتله خالد وأعجل الأعاجم عن طعامهم [قبل أن يأكلوا] فقال لهم جابان: ألم أقل لكم: والله ما دخلتني من مقدم جيش وحشة الا هذا ؟ وقال لهم : حيث لم تقدروا على الأكل. فسموا الطعام فان ظفر تم فأيسرها لك وان كانت لهم هلكوا بأكله. فلم يفعلوا، واقتتلوا قتالا شديدا، والمشركون يزيدهم كلبا وثبوتا توقعهم قدوم بهمن جاذويه فصابروا المسلمين ، فقال خالد : اللهم ان هزمتهم فعلي أن لا أستبقي منهم من أقدر عليه حتى أجري من دمائهم نهرهم. فانهزمت فارس. فنادى منادي خالد الأسراء الأسراء إلا من امتنع. فاقتلوه فأقبل بهم المسلمون أسراء ووكل بهم من يضرب أعناقهم يوما وليلة. فقال له القعقاع وغيره : لو قتلت أهل الأرض لم تجر دماؤهم. فأرسل عليها الماء تبر يمينك، ففعل وسمي نهر الدم ، ووقف خالد على الطعام وقال للمسلمين : قد نفلتكموه. فتعشى به المسلمون؛ وجعل من لم ير الرقاق يقول : ما هذه الرقاع البيض؟ [وجعل من قد عرفها يجيبهم. ويقول لهم مازحا : هل سمعتم برقيق العيش ؟ فيقولون: نعم فيقولون: هو هذا] وبلغ عدد القتلى سبعين ألفا، وكانت الوقعة في صفر ، فلما فرغ من أليس. سار الى أمغيشيا ، وقيل اسمها: منيشيا. فاصابوا فيها مالم يصيبوا مثله [1] لأن أهلها أعجلهم المسلمون أن ينقلوا أموالهم. وأثاثهم. وكراعهم وغير ذلك ، وأرسل الى أبي بكر بالفتح. ومبلغ الغنائم. والسبي، وأخرب أمغيشيا ، فلما بلغ ذلك أبا بكر قال : عجزت النساء أن يلدن مثل خالد *

﴿ذكر وقعة يوم فرات بادقلى [2] وفتح الحيرة﴾

ثم سار خالد من أمغيشيا الى الحيرة. وحمل الرجال والأثقال في السفن فخرج مرزبان الحيرة، وهو الأزاذبه [3] فعسكر عند الغريّين [4] وأرسل ابنه فقطع الماء عن السفن

---

(١) قال ابن جرير في تاريخه: لم يصب المسلمون فيما بين ذات السلاسل وأمغيشيا مثل شيء أصابوه في امغيشيا بلغ سهم الفارس الفا وخمسمائة سوى النفل الذي نفله أهل البلاء اه الادارة (٢) الكلمة فارسية وأصلها بودقلي بالواو ، وابدل العرب الواو الفا ومعناها بالفارسية متفرع ويكون المعنى عند تفرع الفرات (٣) بالفارسية ينطق بلفظ «به» بين الباء والفاء ويكون تحتها ثلاث نقط (٤) هو تثنية غرى كغنى وهو الحسن من كل شيء، والبناء الجيد، بنا آن كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ولهما قصة طويلة مستملحة ذكرها ياقوت الحموي في معجمه اه الأدارة *

Marfat.com

فبقيت على الأرض ، فسار خالد فى خيل نحو ابن الازاذبه فلقيه على فرات بادقلى .فضربه وقتلة.وقتل أصحابه ،وسار نحو الحيرة فهرب منه الأزذابه،وكان قدبلغه موت أردشير وقتل ابنه فهرب بغير قتال ، ونزل المسلمون عند الغريين وتحصن أهل الحيرة فحصرهم فى قصورهم، وكان ضرار بن الأزور محاصرا القصر الأبيض.وفيه إياس بن قبيصة الطائى ،وكان ضرار بن الخطاب محاصرا قصر الغرِّيين،وفيه عدى بن عدى المقتول،وكان ضرار بن مقرن المزني عاشر عشرة إخوة محاصرا قصر ابن مازن ،وفيه ابن أكال ، وكان المثني محاصرا قصر ابن بُقيلة،وفيه عمرو بن عبد المسيح بن بقيلة ، فدعوهم جميعا وأجلوهم يوما وليلة فأبي أهل الحيرة.وقاتلهم المسلمون فافتتحوا الدور والأديار وأكثروا القتل فنادى القسيسون والرهبان.ياأهل القصور مايقتلنا غيركم.فنادى أهل القصور المسلمين قد قبلنا واحدة من ثلاث.وهى إماالاسلام.أو الجزية.أو المحاربة.فكفوا عنهم؛وخرج اليهم إياس بن قبيصة.وعمرو بن عبدالمسيح بن قيس بن حيان بن الحرث،وهو بقيلة،وانما سمى بقيلة لأنه خرج على قومه فى بردين أخضرين فقالوا[ياحار] ماأنت إلا بقيلة خضراء فارسلوهم إلى خالد فكان الذى يتكلم عنهم عمرو بن عبدالمسيح.فقال له خالد :كم أتي عليك ؟ قال : مئوسنين قال: فما أعجب مارأيت؟ قال : رأيت القرى منظومة مابين دمشق.والحيرة تخرج المرأة [من الحيرة] فلا تتزود إلا رغيفا ، فتبسم خالد [وقال : هل لك من شيخك إلا عقلة خرفت.والله ياعمرو ؟]وقال لأهل الحيرة.ألم يبلغنى أنكم خبثة خدعة[مكرة]؟ فما بالكم تتناولون حوائجكم بخرف لايدرى من أين جاء ؟ فاحب عمرو أن يريه من نفسه ما يعرف به عقله و [يستدل به على] صحة ماحدثه به.قال : وحقك إنى لأعرف من أين جئت قال : فمن أين خرجت ؟ [قال أقرب أم بعد ؟ قال : ماشئت] قال : من بطن أمى قال : فاين تريد ؟ قال :أمامى قال : وماهو ؟قال:الآخرة قال : فمن أين أقصى أثرك ؟ قال : من صلب أبي قال: ففيم أنت ؟ قال :فى ثيابى قال : اتعقل؟ قال: أى والله واقيد قال خالد : انما اسالك قال فانا اجيبك قال : اسلم انت ام حرب ؟قال :بل سلم قال : فما هذه الحصون ؟ قال : بنيناها للسفيه نحبسه حتي ينهاه الحليم.قال خالد : قتلت أرض جاهلها.وقتل أرضا عالمها القوم أعلم بمافيهم ،[فقال عمرو:ايها الأمير النملة اعلم بما فى بيتها من الجمل بما فى بيت النملة] وكان مع ابن بقيلة خادم معه كيس فيه سم فاخذه خالد ونثره فى يده وقال : لم تستصحب هذا ؟ قال: خشيت ان تكونوا على غير مارأيت [وقد اتيت على اجلى] فكان الموت أحبّ الىّ من

Marfat.com

Marfat.com

مكروه ادخله على قومى [وعلى اهل قريتى] فقال خالد: انها لن تموت نفس حتى تاتي على اجلها ، وقال: باسم الله خير الأسماء. رب الأرض والسماء. الذى لا يضر مع اسمه داء. الرحمن الرحيم [فاهووا اليه ليمنعوه و بادرهم] وابتلع السم فقال ابن بقيلة: والله لتبلغن ماأردتم مادام أحدمنكم هكذا ، وابي خالدأن يصالحهم الا على تسليم كرامة بنت عبدالمسيح الى شو يل فابوا فقالت لهم[1]: هوّنوا عليكم وأسلموني فاني سافتدى ففعلوا فاخذها شو يل. فافتدت منه بالف درهم فلامه الناس. فقال: ما كنت اظن ان عددا اكثر من هذا ، و كان سبب تسليمها اليه ان النبي ﷺ لما ذكر استيلاء أمته على ملك فارس والحيرة سأله شويل أن يعطى كرامة ابنة عبدالمسيح و كان رآها شابة فمال اليها فوعده النبي ﷺ ذلك ، فلما فتحت الحيرة طلبها. وشهد له شهود بوعد النبي ﷺ ان يسلمها اليه فسلمها اليه خالد ، وصالحهم على مائة الف و تسعين ألفا. وقيل: على مائتى ألف و تسعين ألفا، وأهدوا له هدايا. فبعث بالفتح والهدايا الى أبي بكر فقبلها أبو بكر من الجزية. و كتب الى خالدأن يأخذ منهم بقية الجزية. و يحسب لهم الهدية. *

و كان فتح الحيرة فى شهر ربيع الأول سنة اثنتى عشرة ، و كتب لهم خالد كتابا فلما كفر أهل السواد [بعدموت أبي بكر] ضيعوا الكتاب ، فلما افتتحها المثني ثانية عادبشرط آخر ، فلماعادوا كفروا، وافتتحها سعد بن أبي وقاص ووضع عليهم أربعمائة ألف [سوى الحرزة][2]، قال خالد: مالقيت قوما كأهل فارس و مالقيت من أهل فارس كاهل أليس[3] *

---

(١) وقال ابن بقيلة ـ وهو على وزن تصغير بقلة ـ فى ذلك :

أبعد المنذرين أرى سواما ؟ تروح بالحور نق والسدير
و بعد فوارس النعمان أرعى قلوصا بين مرة والحفير
فصرنا بعد هلك أبى قبيس كجرب المعز فى اليوم المطير
تقسمنا القبائل من معد علانية كأيسار الجزور
وكنا لايرام لنا حريم فنحن كضرة الضرع الفخور
نؤدى الخرج بعدخراج كسرى وخرج من قريظة و النضير
كذاك الدهر دولته سجال فيوم من مساءة اوسرور

الجرب الجماعة اهالادارة(٢) اى خيار المال(٣) وقال القعقاع بن عمرو فى أيام الحيرة:

سقى الله قتلى بالفرات مقيمة وأخرى باثباج النجاف الكوانف
فنحن وطئنا بالكواظم هرمزا و باثنى قرنى قارن بالجوارف
و يوم أحطنا بالقصور تتابعت على الحيرة الروحاء احدى المصارف
حططناهم منها وقد كاد عرشهم يميل به فعل الجبان المخالف

Marfat.com

﴿ذكر مابعد الحيرة﴾

قيل : كان الدهاقين يتربصون بخالد،[و ينظرون] مايصنع أهل الحيرة ، فلما صالحهم واستقاموا له. اتته الدهاقين من تلك النواحى .أتاه دهقان فرات سر يا ، وصلو بابن نسطونا، ونسطونا.فصالحوه على مابين الفلاليج الى هرمز جرد على ألفى ألف ، وقيل : ألف ألف سوى ما كان لآل كسرى ، و بعث خالد عماله ومسالحه ، و بعث ضرار بن الأزور، وضرار بن الخطاب ، والقعقاع بن عمرو ، والمثني بن حارثة ، وعتيبة بن النهاس.فنزلوا على السيب، وهم كانوا أمراء الثغور مع خالد ، وأمرهم بالغارة فمخروا ما وراء ذلك الى شاطىء دجلة ، و كتب خالد الى أهل فارس يدعوهم الى الاسلام أو الجزية فان أجابوا و إلاحار بهم ،فكان العجم مختلفين بموت أردشير الا انهم قدأنزلوا بهمن جاذو يه بهرسير ومعه غيره كأنه مقدمة لهم. وجبي خالد الخراج فى خمسين ليلة،وأعطاه المسلمين،ولم يبق لأهل فارس فيمابين الحيرة .ودجلة أمر لاختلافهم بموت أردشير :الا انهم مجمعون على حرب خالد، وخالد مقيم بالحيرة يصعدو يصوب سنة قبل خروجه الى الشام. والفرس يخلعون.ويملكون ليس الا الدفع عن بهرسير ، وذلك ان شيرى بن كسرى قتل كل من كان يناسبه الى أنوشروان، وقتل أهل فارس بعده و بعد أردشير ابنه من كان بين أنو شروان.و بين بهرام جور فبقوا لم يقدرواعلى من يملكونه ممن يجتمعون عليه ، فلما وصلهم كتب خالد تكلم نساء آل كسرى فولى الفرخزاد بن البندوان الى أن يجتمع آل كسرى على من يملكونه ان وجدوه ، ووصل جرير بن عبد الله البجلى الى خالد بعد فتح الحيرة ، و كان سبب وصوله اليه انه كان مع خالد بن سعيد بن العاص بالشام فاستأذنه فى المسير الى أبي بكر ليكلمه فى قومه ليجمعهم له و كانوا أوزاعا متفرقين فى العرب،فأذن له فقدم على أبي بكر فذكر له ذلك.وان رسول الله ﷺ وعده به وشهد له شهود [وساله انجاز ذلك] .فغضب أبو بكر .وقال:[له]ترى شغلنا وما نحن فيه بغوث المسلمين ممن بازائهم [من الاسدين]فارس.والروم، ثم أنت تكلفنى[التشاغل] بمالا يغني [عما هو أرضى لله ولرسوله دعني] .وأمره بالمسير الى خالد بن الوليد.فسار حتى قدم عليه بعد فتح الحيرة ،ولم يشهد شيئا مما قبلها بالعراق.ولا شيئا مما كان خالد فيه من قتل أهل الردة ﴿عتيبة﴾ بالتاء المثناة من فوقها و بالياء المثناة من تحتها و بالباء الموحدة *

رمينا عليهم بالقبول وقد رأوا غبوق المنايا حول تلك المحارف
صبيحة قالوا نحن قوم تنزلوا الى الريف من ارض العريب المقانف اهالادارة

Marfat.com

﴿ذكر فتح الأنبار﴾

ثم سار خالد على تعبيته [التي خرج فيها من الحيرة] الى الأنبار ، وانما سمى الأنبار لأن اهراء الطعام كانت بها أنابير ، وعلى مقدمته الأقرع بن حابس. فلما بلغها أطاف بها، وأنشب القتال، وكان قليل الصبر عنه [اذا رآه أو سمع به] وتقدم الى رماته [فأوصاهم] ان يقصدوا عيونهم فرموا رشقا واحدا ، ثم تابعوا فاصابوا ألف عين. فسميت تلك الوقعة ذات العيون ، وكان على من بها من الجند شيرزاد صاحب ساباط [وكان أعقل أعجمى يومئذ] ، فلما رأى ذلك أرسل يطلب الصلح على أمر لم يرضه خالد. فرد رسله ونحر من إبل العسكر كل ضعيف وألقاه فى خندقهم ثم عبره ، فاجتمع المسلمون والكفار فى الخندق. فارسل شيرزاد الى خالد و بذل له ما أراد. فصالحه على أن يلحقه بمأمنه فى جريدة ليس معهم من متاع شىء وخرج شيرزاد الى بهمن جاذويه. ثم صالح خالد من حول الأنبار وأهل كِلواذى[1] *

﴿ذكر فتح عين التمر﴾

ولما فرغ خالد من الأنبار [واستحكمت له] استخلف عليها الزبرقان بن بدر وسار الى عين التمر ، و بها مهران بن بهرام جوبين[2] فى جمع عظيم من العجم ، وعقة بن أبى عقة فى جمع عظيم من العرب. من النمر . وتغلب . و إياد. وغيرهم، فلما سمعوا بخالد. قال عقة لمهران: ان العرب أعلم بقتال العرب فدعنا وخالدا قال : صدقت [لعمرى] فانتم أعلم بقتال العرب وانكم لمثلنا فى قتال العجم فخدعه واتق به ، وقال: [دونكموهم] وان احتجتم الينا أعنا كم فلامه اصحابه من الفرس على هذا القول فقال لهم [دعوني فاني لم أردالا ماهو خير لكم وشر لهم] انه قد جاء كم من قتل ملوككم، وفل حدكم. فاتقيته بهم فان كانت لكم على خالد فهى لكم. وان كانت الاخرى لم يبلغوا منهم حتى يهنوا. فنقاتلهم ونحن أقوياء [وهم مضعفون]، فاعترفوا له [بفضل الرأى] وسار عقة الى خالد فالتقوا. فحمل خالد بنفسه على عقة، وهو يقيم صفوفه فاحتضنه ، وأخذه أسيرا وانهزم عسكره من غير قتال، فاسر أكثرهم ، فلما بلغ الخبر مِهران هرب فى جنده وتركوا الحصن ، فلما انتهى المنهزمون اليه تحصنوا به فنازلهم خالد

---

(١) بكسر الكاف وسكون اللام وفتح الواو والذال المعجمة آخرها ألف تكتب ياء مقصورة ، وعبارة ابن جرير هنا : وصالح خالد من حولهم و بدأ باهل البوازيج، و بعث اليه أهل كلواذى ليعقد لهم فكانبهم. فكانوا عيبته من وراء دجلة. ثم ان اهل الانبار وما حولها نقضوا فيما كان يكون بين المسلمين والمشركين من الدول ماخلا اهل البوازيج فانهم ثبتوا كما ثبت أهل بانقيا (٢) معناه العارف بالنصيب*

فطلبوا منه الأمان فأبى فنزلوا على حكمه فأخذهم أسرى، وقتل عقة ثم قتلهم أجمعين وسبى كل من فى الحصن وغنم مافيه، ووجد فى بيعتهم أربعين غلاما يتعلمون الانجيل فاخذهم فقسمهم فى أهل البلاء. منهم سيرين أبو محمد، ونصير أبو موسى، وحمران مولى عثمان، [1] وأرسل الى أبى بكر بالخبر والخمس * وفى عين التمر قتل عمير بن رآب السهمى وكان من مهاجرة الحبشة، ومات بها بشير [2] بن سعد الأنصارى والد النعمان فدفن بها الى جانب عمير *

﴿ذكر خبر دُومة الجندل﴾

ولما فرغ خالد من عين التمر أتاه كتاب عياض بن غنم يستمده على مَن بازائه من المشركين [3] فسار خالد اليه فكان بازائه بهراء، وكلب، وغسان، وتنوخ، والضجاعم، وكانت دومة على رئيسين، أكيدر بن عبد الملك، والجودى بن ربيعة فاما أكيدر فلم ير قتال خالد وأشار بصلحه خوفا فلم يقبلوا منه [فقال: لن أمالئكم على حرب خالد فشأنكم] فخرج عنهم وسمع خالد بمسيره. فارسل الى طريقه [عاصم بن عمرو معارضاله]. فاخذه أسيرا فقتله واخذ ما كان معه، [4] وسار حتى نزل على أهل دومة الجندل. فجعلها بينه. وبين عياض [وكان النصارى

---

(١) فى الاصول بشر بن سعد، وهو غلط صححناه من أسد الغابة (٢) عبارة الطبرى فى هذا الموضع، ووجد فى بيعتهم اربعين غلاما يتعلمون الانجيل عليهم باب مغلق فكسره عنهم وقال: ماأنتم؟ قالوا: رهن فقسمهم فى أهل البلاء: منهم ابو زياد مولى ثقيف، ومنهم نصير ابو موسى بن نصير، ومنهم أبو عمرة جد عبد الله بن عبد الاعلى الشاعر، وسيرين أبو محمد بن سيرين، وحريث، وعلاثة فصار أبو عمرة لشرحبيل ابن حسنة، وحريث لرجل من بنى عباد، وعلاثة للمعنى، وحمران لعثمان، ومنهم عمير؛ وأبو قيس فثبت على نسبه فى موالى أهل الشام القدماء، وكان نصير ينسب الى بنى يشكر، وأبو عمرة الى بنى مرة، ومنهم ابن اخت النمر اه الادارة (٣) وكان أرسل خالد بن الوليد الوليد بن عقبة بالاخماس الى أبى بكر رضى الله عنه فلما وصل وجهه الى عياض بن غنم فى جند مددا له، وبينما كان خالد يفتح الفتوحات، ويحرز النصر كان عياض لم يعمل شيئا ولم يدرك غرضا مما وجه اليه. فقد كان أبو بكر وجهه ليفتح شمال العراق ويكون اجتماعه مع خالد بالحيرة وأيهما سبق اليها كان أميرا على صاحبه. فأتم خالد ماأنيط به. وشرع يعمل فى عمل عياض، ولما قدم الوليد ابن عقبة على عياض بدومة الجندل وجده قد حاصر القوم. وهم محاصروه، وقد اخذوا عليه الطريق، قال له: الرأى فى بعض الحالات خير من جند كثيف، ابعث الى خالد فاستمده ففعل فقدم عليه رسوله غب وقعة العين مستغيثا فعجل الى عياض بكتابه من خالد الى عياض اياك أريد

لبث قليلا تأتك الجلائب * يحملن آسادا عليها القاشب * كتائب يتبعها كتائب ،اه الادارة

(٤) اعلم ان أكيدرا هذا تقدم فى صفحة ١٩٢ من هذا الجزء. كان أرسل رسول الله ﷺ اليه خالد ابن الوليد وقال له: إنك تجده يصيد البقر، فتوجه اليه خالد فرآه يصيد البقر فى ليلة قمراء. فقتل حسانا أخا

Marfat.com

الذين أمدوا أهل دومة من العرب محيطين بحصن دومة لم يحملهم الحصن] فلما اطمأن خالد خرج اليه الجودى فى جمع ممن عنده من العرب لقتاله . وأخرج طائفة أخرى الى عياض. فقاتلهم عياض . فهزمهم فهزم خالد من يليه، وأخذ الجودى أسيرا. وانهزموا الى الحصن [فلم يحملهم]، فلما امتلأ أغلقوا الباب دون اصحابهم فبقوا حوله [حرداء]. فاخذهم خالد فقتلهم حتى سد باب الحصن وقتل الجودى. وقتل الأسرى الا اسرى كلب فان بنى تميم قالوا لخالد: قد أمناهم وكانوا حلفاءهم فتركهم، [وقال مالى ولكم: أتحفظون امر الجاهلية وتضيعون امر الاسلام؟ فقال له عاصم: لا تحسدهم العافية ولا يحوذهم الشيطان ،] ثم أخذ الحصن قهرا. فقتل المقاتلة وسبى الذرية والسرح فباعهم، واشترى خالد ابنة الجودى، وكانت موصوفة، وأقام خالد بدومة الجندل فطمع الأعاجم. وكاتبهم عرب الجزيرة غضبا لعقة فخرج زَرمِهر[1] وروزبه[2] يريدان الأنبار واتعدا حصيدا. والخنافس: فسمع القعقاع بن عمرو وهو خليفة خالد على الحيرة فارسل أعبد بن فدكى وأمره بالحصيد، وأرسل عروة بن الجعد البارقى الى الخنافس فخرجا فحالا بينهما. وبين الريف، ورجع خالد الى الحيرة فبلغه ذلك؛ وكان عازما على مصادمة أهل المدائن فمنعه من ذلك كراهية مخالفة ابى بكر. فعجل القعقاع بن عمرو وأبا ليلى ابن فدكى الى روزبه وزَرمِهر [فسبقاه الى عين التمر]، ووصل الى خالد [كتاب امرىء القيس الكلبى] أن الهذيل بن عمران قد عسكر بالمصيخ، ونزل ربيعة بن بجير بالثنى وبالبشر غضبا لعقة يريدان زرمهر، وروزبه. فخرج خالد وسار الى القعقاع وأبي ليلى. فاجتمع بهما بالعين فبعث القعقاع الى حصيد. وبعث أبا ليلى الى الخنافس *

* ذكر وقعة حُصيد والخنافس[3] *

فسار القعقاع نحو حُصيد، وقد اجتمع بها روزبه، وزرمهر فالتقوا بحصيد، فقتل من العجم

أكيدر فى تلك الليلة ، وقدم خالد بأكيدر هذا على رسول الله ﷺ فحقن دمه، وصالحه على الجزية وخلى سبيله فرجع الى قريته ، فلما مات رسول الله ﷺ كان فيمن غدر وخاس بالعقد. فلما علم خالد بخروج أكيدر أرسل اليه من عارضه فى الطريق وأتى به فضرب عنقه جزاء غدره وخيانته اه الادارة (١) زر معناه الذهب ومهر معناه الشمس ، أى الشمس الذهبية (٢) معناه بالعربية نهار طيب (٣) جمع الوقعتين المؤلف فى ترجمة واحدة لقربهما وعدم أهمية الثانية لأن المسلمين لم يروا كيدا فى الخنافس ،وأفرد ابن جرير كلا بترجمة، والخنافس فى طرف العراق قرب الأنبار من ناحية البردان تقام فيها سوق للعرب حصل فيها وقعتان للمسلمين ، وقعة فى أيام أبى بكر وهى هذه ،ووقعة فى زمن عمر بن الخطاب ،وأميرهم وقتئذ المثنى بن حارثة وستأتى قريبا

مقتلة عظيمة فقتل القعقاع زر مِهر [١]، وقتل عصمة بن عبدالله احد بنى الحرث بن طريف الضبي روز به . و كان عصمة من البررة،وهم كل فخذ هاجرت باسرها ، والخيرة كل قوم هاجروا من بطن ،وغنم المسلمون مافى حصيد،وانهزمت الأعاجم الى الخنافس،وسار ابو ليلى بمن معه الى الخنافس ، وبها المهبوذان على العسكر ، فلما أحس المهبوذان بهم هرب الى المصيخ الى الهذيل بن عمران[٢] *

﴿ ذكر وقعة مصيخ بني البرشاء ﴾

ولما انتهى الخبر الى خالد بمصاب أهل الحصيد.وهرب أهل الخنافس كتب الى القعقاع ، وأبي ليلى ،وأعبد ، وعروة،ووعدهم ليلة وساعة يجتمعون فيها الى المصيخ[وهو بين حوران والقلت]، وخرج خالد من العين قاصداً اليهم ، [على الابل يجنب الخيل] فلما كانت تلك الساعة من ليلة الموعد اتفقوا جميعا بالمصيخ فاغاروا على الهذيل.ومن معه وهم نائمون من ثلاثة أوجه فقتلوهم،وأفلت الهذيل فى ناس قليل . و كثر فيهم القتل،و كان مع الهذيل عبدالعزى بن أبى رهم أخو أوس مناة ، ولبيد بن جرير وكانا قد أسلما ومعهما كتاب أبي بكر باسلامهما فقتلا فى المعركة،فبلغ ذلك أبابكر وقول عبدالعزى :

أقول إذ طرق الصباح بغارة * سبحانك اللهم رب محمد

سبحان ربى لا إله غيره * رب البلاد ورب من يتورد

فوداهما وأوصى بأولادهما.فكان عمر يعتد بقتلهما ، وقتل مالك بن نويرة على خالد [٣]

---

(١) وفى معجم البلدان لياقوت ان اسم الذى قتله القعقاع رو زمهر،وذكر بيتين للقعقاع فى وقعة حصيد وهما :

ألا أبلغا اسماء ان خليلها قضى وطرا من رو زمهر الأعاجم

غداة صبحنا فى حصيد جموعهم بهندية تفرى فراخ الجماجم

فرو زمهر هنا براء فواو وهو الموافق للوزن ومعناه يوم الشمس(٢) وقال أبو ليلى بن فدكى فى ذلك:

وقالوا ماتريد ؟ فقلت :أرمى * جموعا بالخنافس بالخيول

فدونكم الخيول فألجموها * الى قوم بأسفل ذى أثول

فلما أن أحسوا ماتولوا * ولم يغررهم ضبح الفيول

وفينا بالخنافس باقيات * لمهبوذان فى جنح الاصيل

(٣) ليس لعمر حق فى الاعتداد بقتلهما على خالد لانهما كانت لهما مندوحة عن الوجود فى عسكر محارب للمسلمين فهما اللذان تورطا بوجودهما مع ذلك الجند ، واما مالك بن نويرة فقد كان لخالد تأويل وهو قائد ماهر يعرف ماينفع أهل الاسلام فيأتيه،ولعله رأى فى قتل مالك نفعا و بخاصة هو فى جند قليل بازاء جند اهل الردة، وهم كثيرون فاذا لم يشرد بمن يقمون فى يده من خلفهم فسد عليه الأمر *

Marfat.com

فيقول أبو بكر : كذلك يلقى من نازل آهل الشرك ، وقد كان حرقوص بن النعمان بن النمر قد نصحهم فلم يقبلوا منه فجلس مع زوجته وأولاده يشربون ، فقال لهم : اشربوا شراب مودّع هذا خالد بالعين وجنوده بالحصيد ، ثم قال :

ألا اسقيانى قبل خيل ابى بكر * لعل منايانا قريب وماندرى[1]

فضرب رأسه. فاذا هو فى جفنة فيها الخمر؛ وقتلوا أولاده فأخذوا بناته ، وقيل : ان قتل حرقوص ، وهذه الوقعة. ووقعة الثني كان فى مسير خالد بن الوليد من العراق الى الشام، وسيذكر ان شاء الله تعالى *

﴿ ذكر وقعة الثني والزَميل[2] ﴾

وكان ربيعة بن بجير التغلبي بالثنى، والبشر - وهو الزميل - وهما شرقى الرصافة. قد خرج غضبا لعقة وواعدروز به ، وزَرِمهر ، والهذيل ؛ ولما أصاب خالد أهل المصيخ . واعد القعقاع. وأبا ليلى ليلة. وأمرهما بالمسير ليغيروا عليهم ، فسار خالد من المصيخ فاجتمع هو وأصحابه بالثنى فبيتهم من ثلاثة أوجه [كما فعل بأهل المصيخ] وجردوا فيهم السيوف فلم يفلت منهم مخبر ، وغنم وسبي وبعث بالخبر والخمس [مع النعمان بن عوف] الى أبي بكر فاشترى علىّ بن أبي طالب كرم الله وجهه بنت ربيعة بن بجير التغلبي [فاتخذها] فولدت له عمر ، ورقية ، ولما انهزم الهذيل بالمصيخ لحق بعتاب بن فلان وهو بالبشر فى عسكر ضخم فبيتهم خالد بغارة شعواء من ثلاثة أوجه قبل أن يصل اليهم خبر ربيعة. فقتل منهم مقتلة عظيمة لم يقتلوا مثلها [وكانت على خالد يمين ليبغتن تغلب فى دارها ، وكانت فى الأخماس ابنة مؤذن النمرى ، وليلى بنت خالد ، وريحانة بنت الهذيل بن هبيرة] ، وقسم الغنائم وبعث الخمس الى أبى بكر [مع الصباح بن فلان المزنى] ، وسار خالد من البشر الى

---

(١) الذى فى ابن جرير الطبرى هكذا :

ألا فاشربوا من قبل قاصمة الظهر * بعيد انتفاخ القوم بالعكر الدثر
وقبل منايانا المصيبة بالقدر * لحين لعمرى لا يزيد ولا يحرى

(٢) بضم اوله تصغير زمل وهو اسم موضع كما قال المؤلف ، وقال فى الوقعة ابو مقرر:

ألا سائلى الهذيل ، ومايسلاقى على الحدثان من نعت الحروب
وعتابا فلا تنسى وعمرا وأرباب الزميل بنى الرقوب
الم نفتقهم بالبشر طعنا وضربا مثل تفتيق الضروب

Marfat.com

الرضاب، و بها هلال بن عقة. فتفرق عنه اصحابه [حين سمعوا بدنوّ خالد] وسار هلال عنها فلم يلق خالد بها كيدا *

﴿ ذكر وقعة الفراض ﴾

ثم سار خالد من الرضاب الى الفراض وهى تحوم الشام ، والعراق، والجزيرة ، وأفطر بها رمضان لاتصال الغزوات ، وحميت الروم واستعانوا بمن يليهم من مسالح الفرس فاعانوهم ، واجتمع معهم تغلب ، و إياد ، والنمر، وساروا الى خالد ، فلما بلغوا الفرات قالوا له : إما ان تعبروا إلينا واما أن نعبر اليكم ، قال خالد اعبروا، قالوا له: تنح عن طريقنا حتى نعبر قال: لا أفعل ولكن اعبروا أسفل منا [وذلك للنصف من ذى القعدة سنة اثنتى عشرة؛ فقالت الروم وفارس بعضهم لبعض: احتسبوا ملككم. هذا رجل يقاتل على دين. وله عقل. وعلم و والله لينصرن ولنخذلن ثم لم ينتفعوا بذلك] فعبروا أسفل من خالد. وعظم فى أعينهم وقالت الروم : امتازوا حتي نعرف اليوم من يثبت ممن يولى. ففعلوا فاقتتلوا قتالا عظيما، وانهزمت الروم ومن معهم ، وأمر خالد المسلمين أن لا يرفعوا عنهم فقتل فى المعركة وفى الطلب مائة ألف ، وأقام خالد على الفراض عشرا ، ثم أذن بالرجوع الى الحيرة لخمس بقين من ذى القعدة [وأمر عاصم بن عمرو أن يسير بهم] ، وجعل شجرة بن الأعز على الساقة واظهر خالد انه فى الساقة *

﴿ ذكر حجة خالد ﴾

ثم خرج خالد حاجا من الفراض سرا [لخمس بقين من ذى القعدة]، ومعه عدة من أصحابه يعسف (١) البلاد فأتي مكة وحج و رجع فما توافى جنده بالخبر حتي وافاهم مع صاحب الساقة فقدما معا ، وخالد واصحابه محلقون ولم يعلم بحجه الا من أعلمه به ولم يعلم أبو بكر بذلك الا بعد رجوعه فعتب عليه ، وكانت عقوبته إياه ان صرفه الى الشام من العراق ممدا جموع المسلمين باليرموك ، وكان أهل العراق أيام علىّ اذا بلغهم عن معاوية شىء يقولون : نحن أصحاب ذات السلاسل و يسمون مابينها. وبين الفراض. ولا يذكرون ما بعد الفراض احتقارا للذى كان بعدها ، وأغار خالد بن الوليد على سوق بغداد ، و وجه

---

(١) العسف الأخذ على غير الطريق وكذلك التعسف ، وعبارة الطبرى هكذا : يعتسف البلاد حتى أتى مكة بالسمت فتأتى له من ذلك مالم يتأت لدليل خريت ولا رئبال فسار طريقا من طرق أهل الجزيرة لم يرطريق أعجب منه ولا أشد على صعوبته منه اه الادارة *

Marfat.com

المثني فأغار على سوق فيها جمع لقضاعة. و بكر ، واغار أيضا على مسكن . وقطر بُل[١] وتل عقرقوف[٢] و بادوريا[٣]، قال الشاعر :

وللمثني بالعال[٤] معركة * شاهدها من قبيله بشرُ
كتيبة أفزعت بوقعتها * كسرى وكاد الايوان ينفطرُ
وشُجع المسلمون اذ حذروا * وفى صروف التجارب العبر
سهل نهج السبيل فاقتفروا * آثاره والأمور تقتفر[٥]

يعنى بالعال الأنبار. ومسكن. وقطربل. وبادر ويا * وفيها تزوج عمر عاتكة بنت زيد * وفيها مات أبو العاص بن الربيع فى ذى الحجة وأوصى الى الزبير ، وتزوج على عليه السلام ابنته امامة، وامها زينب بنت رسول الله ﷺ * وفيها اشترى عمر أسلم مولاه فى قول. وحج بالناس هذه السنة ابو بكر ، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان ، وقيل : حج بالناس عمر بن الخطاب أو عبد الرحمن بن عوف * وفيها مات ابو مرثد الغنوى ؛ وهو بدرى ؛ وكان ابنه مرثد بن ابى مرثد قد قتل بالرجيع وهو بدرى أيضا *

﴿ثم دخلت سنة ثلاث عشرة﴾

﴿ذكر فتوح الشام﴾

قيل: فى سنة ثلاث عشرة وجه ابو بكر الجنود الى الشام بعد عوده من الحج ، فبعث خالد ابن سعيد بن العاص ، وقيل : انما سيره لما سير خالد بن الوليد الى العراق، وكان اول لواء عقده الى الشام لواء خالد. ثم عزله قبل أن يسير ، وكان سبب عزله انه تربص ببيعة أبى بكر شهرين [يقول : قد امرني رسول الله ﷺ . ثم لم يعزلني حتي قبضه الله] ، ولقى على

---

(١) هو بقاف مضمومة فطاء ساكنة فراء مضمومة فباء موحدة مشددة مضمومة فلام ، وهى كلمة اعجمية إسم قرية بين بغداد وعكبرا ، وكانت منتزها للبطالين ؛ وحانة للخمارين ، وقد اكثر الشعراء من ذكرها اه معجم الادارة (٢) هو بفتح العين وسكون القاف وفتح الراء وضم القاف الثانية وسكون الواو وفاء اسم قرية ببغداد الى جانبها تل عظيم يظهر للرائين من مسيرة يوم اه معجم الادارة (٣) قال فى المعجم كل ما كان شرقى السراة فهو بادو ريا وما كان فى غربيها فهو قطر بل اه الادارة (٤) قال ياقوت فى معجمه ما اظنه الا مقصورا من العالى بمعنى العلو لانه يقال للانبار و باد و ريا وقطر بل ومسكن الاستان العال لكونه فى علو مدينة السلام ، والاستان بمنزلة الكورة والرستاق هكذا يفسر اه الادارة (٥) اى تتبع ، يقال قفرت اثره اقفره بالضم اى قفوته واقتفرت مثله ، قال الباهلى :

لا يغمز الساق من اين ولا وصب ولا يزال امام القوم يقتفر اه الصحاح

Marfat.com

Marfat.com

ابن ابي طالب ؛ وعثمان بن عفان. فقال : يا ابا الحسن. يابني عبد مناف أغلبتم عليها ؟فقال: على أمغالبة ترى أم خلافة؟ فاما أبو بكر فلم يحقدها عليه ، وأما عمر فاضطغنها عليه. فلما ولاه أبو بكر [فأخذ عمر يقول: أتؤمره ،وقد صنع ماصنع،وقال ماقال] لم يزل به عمر حتي عزله عن الامارة وجعله ردءاً للمسلمين بتيماء .وأمره أن لايفارقها الا بامره و أن يدعو من حوله من العرب الامن ارتد ،وان لا يقاتل الا من قاتله، فاجتمع اليه جموع كثيرة و بلغ خبره الروم فضربوا البعث على العرب الضاحية بالشام من بهراء ، وسليح،وتنوخ،وغسان، وكلب ، ولخم ، وجذام .فكتب خالد بن سعيد الى أبي بكر بذلك فكتب اليه أبو بكر اقدم ولاتقتحمن [واستنصر الله]. فسار اليهم .فلما دنا منهم تفرقوا .فنزل منزلهم و كتب الى أبي بكر بذلك. فامره بالاقدام بحيث لايؤتي من خلفه. فسار حتى جازه قليلا ونزل .فسار اليه بطريق[من بطارقة] الروم يدعى باهان. فقاتله،فهزمه،وقتل من جنده؛فكتب خالد الى أبي بكر يستمده، وكان قد قدم على أبي بكر أوائل مستنفرى اليمن ،وفيهم ذو الكلاع ، وقدم عكرمة بن أبي جهل [قافلا وغازيا]فيمن كان معه من تهامة .وعمان . والبحرين.والسرو فكتب لهم أبو بكر الى أمراء الصدقات.أن يبدلوا من استبدل.فكلهم استبدل فسمى جيش البدال ، وقدموا على خالد بن سعيد. وعندها اهتم أبو بكر بالشام وعناه أمره ، وكان أبو بكر قد رد عمرو بن العاص الى عمله الذى كان رسول الله ﷺ ولاّه اياه من صدقات سعد هذيم، وعذرة،وغيرهم قبل ذهابه الى عمان،و وعده أن يعيده الى عمله بعد عوده من عمان. فأنجزله أبو بكر عدة رسول الله ﷺ . فلما عزم على قصد الشام كتب له انى كنت قد رددتك على العمل الذى ولاك رسول الله ﷺ مرة،و وعدك به أخرى انجازا لمواعيد رسول الله ﷺ،وقد وليته ، وقد أحببت أن أفرغك لما هو خير لك فى الدنيا و الآخرة الا أن يكون الذى أنت فيه أحبّ اليك.فكتب اليه عمرو انى سهم من سهام الاسلام وأنت بعد الله الرامى بها.والجامع لها.فانظر أشدها،وأخشاها.وأفضلها فارم به .فامره.وأمر الوليد بن عقبة ، وكان على بعض صدقات قضاعة أن يجمعا العرب.ففعلا،و أرسل أبو بكر الى عمرو بعض من اجتمع اليه وأمره بطريق سماها له الى فلسطين،وأمر الوليد بالأردن وأمده ببعضهم،وأمر يزيد بن أبي سفيان على جيش عظيم هو جمهور من انتدب اليه فيهم سهيل بن عمر وفى أمثاله من اهل مكة ،وشيعه ماشيا وأوصاه وغيره من الأمراء.فكان مما قال ليزيد : انى قد وليتك لأبلوك وأجربك واخرّجك[1] فان أحسنت رددتك الى

---

(١) بتشديد الراء من التخريج يقال خرجه فى الأدب فتخرج وهو خريج بمعنى مفعول *

Marfat.com

عملك وزدتك، وان أسأت عزلتك، فعليك بتقوى الله. فانه يرى من باطنك مثل الذى من ظاهرك، وان اولى الناس بالله أشدهم توليا له وأقرب الناس من الله أشدهم تقربا اليه بعمله، وقد وليتك عمل خالد فاياك وعبية الجاهلية[1]. فان الله يبغضها ويبغض أهلها، واذا قدمت على جندك فأحسن صحبتهم. وابدأهم بالخير. وعدهم إياه، واذا وعظتهم فاوجز. فان كثير الكلام ينسى بعضه بعضا، وأصلح نفسك يصلح لك الناس وصل الصلوات لأوقاتها باتمام ركوعها وسجودها والتخشع فيها، واذا قدم عليك رسل عدوك فأكرمهم، وأقلل لبثهم حتي يخرجوا من عسكرك، وهم جاهلون به، ولا تريهم فيروا خللك، ويعلموا علمك، وأنزلهم فى ثروة عسكرك. وامنع من قبلك من محادثتهم، وكن أنت المتولى لكلامهم، ولا تجعل سرك لعلانيتك فيخلط أمرك، واذا استشرت فاصدق الحديث تصدق المشورة، ولا تخزن عن المشير خبرك فتؤتي من قبل نفسك. واسمر بالليل فى أصحابك تأتك الأخبار، وتنكشف عندك الاستار، وأكثر حرسك، وبددهم فى عسكرك وأكثر مفاجأتهم فى محارسهم بغير علم منهم بك، فمن وجدته غفل عن محرسه فاحسن أدبه. وعاقبه فى غير افراط، وأعقب بينهم بالليل واجعل النوبة الأولى أطول من الأخيرة فانها أيسرهما لقربها من النهار، ولا تخف من عقوبة المستحق، ولا تلجن[2] فيها، ولا تسرع اليها. ولا تخذلها مدفعا، ولا تغفل عن أهل عسكرك. فتفسده، ولا تجسس عليهم. فتفضحهم ولا تكشف الناس عن أسرارهم، واكتف بعلانيتهم، ولا تجالس العبائين، وجالس أهل الصدق. والوفاء؛ وأصدق اللقاء؛ ولا تجبن فيجبن الناس، واجتنب الغلول. فانه يقرب الفقر، ويدفع النصر. وستجدون أقواما حبسوا أنفسهم فى الصوامع. فدعهم وما حبسوا أنفسهم له *

وهذه من أحسن الوصايا. وأكثرها نفعا لولاة الأمر، ثم ان أبا بكر استعمل أبا عبيدة ابن الجراح على من اجتمع وأمره بحمص، وسار أبو عبيدة على باب من البلقاء. فقاتله أهله. ثم صالحوه. فكان أول صلح فى الشام، واجتمع للروم جمع بالعربة من أرض فلسطين فوجه اليهم يزيد بن أبى سفيان أبا امامة الباهلى فهزمهم، فكان اول قتال بالشام بعد سرية اسامة بن زيد، ثم أتوا الداثن[3] فهزمهم ابو امامة أيضا ثم مرج الصفر. استشهد فيها ابن لخالد بن سعيد. وقيل:

---

(١) الحظ او النصيب منها تقول هذا عبيك من الجزور اى نصيبك، كذا قال الاستاذ: وظاهر السياق يأباه لان هذا المعنى لا يليق هنا وفتشت كثيرا فلم أجد لهذا التركيب تفسيرا منصوصا، ولعل المعنى المراد هنا الغلظة والشدة اه الادارة (٢) هو من اللجاج (٣) هى ناحية قرب غزة بأعمال فلسطين بالشام اه معجم البلدان *

استشهد فيها خالد أيضا ، وقيل: بل سلم وانهزم على ما نذكره ، وذلك انه لما سمع توجيه الأمراء بالجنود بادر لقتال الروم. فاستطرد له باهان فاتبعه خالد. ومعه ذو الكلاع ، وعكرمة. والوليد فنزل مرج الصفر. فاجتمعت عليه مسالح باهان، وأخذوا الطرق، وخرج باهان فرأى ابن خالد ابن سعيد فقتله، ومن معه. فسمع خالد فانهزم فوصل فى هزيمته الى ذى المروة قريب المدينة. فأمره أبو بكر بالمقام بها. وبقى عكرمة فى الناس ردءاً للمسلمين يمنع من يطلبهم، وكان قد قدم شرحبيل ابن حسنة من عند خالد بن الوليد الى أبى بكر وافدا فامره أبو بكر بالشام ، وندب معه الناس واستعمله على عمل الوليد بن عقبة فاتي شرحبيل على خالد بن سعيد. ففصل عنه بعض أصحابه واجتمع الى أبي بكر ناس فارسلهم مع معاوية بن أبي سفيان، وأمره باللحاق باخيه يزيد ، فلما مر بخالد فصل عنه بباقى أصحابه فاذن ابو بكر لخالد بدخول المدينة ، فلما وصل الأمراء الى الشام نزل ابو عبيدة الجابية ، ونزل يزيد البلقاء ، ونزل شرحبيل الأردن، وقيل: بصرى، ونزل عمرو بن العاص العربة فبلغ الروم ذلك. فكتبوا الى هرقل، وكان بالقدس فقال: أرى أن تصالحوا المسلمين. فوالله لأن تصالحوهم على نصف ما يحصل من الشام ويبقى لكم نصفه مع بلاد الروم أحب اليكم من ان يغلبوكم على الشام، ونصف بلاد الروم. فتفرقوا عنه وعصوه فجمعهم وسار بهم الى حمص فنزلها، وأعد الجنود والعساكر وأراد اشغال كل طائفة من المسلمين بطائفة من عسكره لكثرة جنده لتضعف كل فرقة من المسلمين عمن بازائها ، فارسل تذارق اخاه لأبيه وأمه فى تسعين ألفا الى عمرو ، وأرسل جرجة بن توذر الى يزيد بن أبي سفيان وبعث القيقار بن نسطوس فى ستين ألفا الى ابي عبيدة بن الجراح ، وبعث الدراقص نحو شرحبيل فهابهم المسلمون ، وكاتبوا عمرا ما الرأى ؟ فاجابهم ان الرأى لمثلنا الاجتماع فان مثلنا اذا اجتمعنا لانغلب من قلة. فان تفرقنا لاتقوم كل فرقة لمن استقبلها لكثرة عدونا، وكتبوا الى ابى بكر فاجابهم مثل جواب عمرو ، وقال: إن مثلكم لا يؤتى من قلة، وانما يؤتى العشرة آلاف من الذنوب، فاحترسوا منها. فاجتمعوا باليرموك متساندين ، وليصل كل واحد منكم باصحابه. فاجتمع المسلمون باليرموك. والروم أيضا ، وعليهم التذارق ، وعلى المقدمة جرجة . وعلى المجنبة باهان، ولم يكن وصل بعد اليهم . والدراقص على الأخرى وعلى الحرب القيقار . فنزل الروم وصار الوادى خندقا لهم وانما أرادوا ان يتانس الروم بالمسلمين لترجع اليهم قلوبهم ، ونزل المسلمون على طريقهم ليس للروم طريق إلا عليهم، فقال عمرو: أبشروا حصرت الروم، وقل ما جاء محصور بخير، واقاموا صفرا عليهم وشهرى

Marfat.com

Marfat.com

ربيع لايقدرون منهم على شئ من الوادى. والخندق. ولا يخرج الروم خرجة إلا اديل عليهم المسلمون *

﴿ذكر مسير خالد بن الوليد من العراق الى الشام﴾

لما رأى المسلمون مطاولة الروم استمدوا ابا بكر، فكتب الى خالد بن الوليد يأمره بالمسير اليهم.(١) والحث وان يأخذ نصف الناس، و يستخلف على النصف الآخر المثنى بن حارثة الشيبانى .ولا يأخذن من فيه نجدة الا و يترك عند المثنى مثله، واذا فتح الله عليهم. رجع خالد واصحابه الى العراق فاستأثر خالد باصحاب النبى ﷺ على المثني .وترك للمثنى عدادهم من اهل القناعة من ليس له صحبة ، ثم قسم الجند نصفين فقال المثني : والله لأقيم الاعلى انفاذ أمر أبي بكر [كله فى استصحاب نصف الصحابة أو بعض النصف] و بالله ماارجو النصر الاباصحاب النبى ﷺ [فانى تعريني عنهم] .فلما رأى خالد ذلك ارضاه [ومضى لوجهه وشيعه المثني الى قراقر .ثم رجع الى الحيرة فى المحرم]، وقيل: سار من العراق فى ثمانمائة وقيل: فى ستمائة ، وقيل: فى خمسمائة ، وقيل فى تسعة آلاف ، وقيل :فى ستة آلاف ، وقيل : انما امره ابو بكر ان يأخذ اهل القوة و النجدة فاتى حدوداء. فقاتله اهلها. فظفر بهم واتى المصيخ و به جمع من تغلب. فقاتلهم وظفر بهم وسبى وغنم ، و كان من السبي الصهباء بنت حبيب ابن بجير ، وهى أم عمر بن على بن ابي طالب ، وقيل : فى امرها ماتقدم ، وقيل : سار خالد فلما وصل الى قراقر .وهو ماء لكلب اغار على اهلها وأراد ان يسير عنهم مفوّزا الى سُوى وهو ماء لبهراء. بينهما خمس ليال. [فلم يهتد] فالتمس دليلا فدل على رافع بن عَميرة الطائي فقال له : فى ذلك. فقال له رافع: انك لن تطيق ذلك بالخيل و الأثقال ،فوالله ان الراكب المفرد

(١) لما انتهى الى ابى بكر ما كان من خالد من ترك الجند ومخالفتهم الى الحج أكبر ذلك عنده واعتده اعجابا منه بنفسه، وبما أتيح له من الظفر واغترارا بمن يجاوره من عدوه واستضعافا لشأنهم ، وصادف فى ذلك الحين ان ابا بكر احتاج الى ان يرمى الروم بمثل مارمى به فارس، وقد استمده امراؤه فأحب أن يرمى غرضين بحجر فأمر خالدا بالانصراف الى الشام مددا لمن هناك من الأمراء بنصف الجند وان يخلف المثنى بن حارثة على من معه من الجنود بالعراق ، فأرسل الى خالد كتابا يعاتبه فيه على ما كان منه و يعظه و يأمره بالانصراف الى الشام، وكان فى هذا الكتاب مانصه على ماذكره ابن جرير الطبرى فى تاريخه: ان سرحتى تأتى جموع المسلمين باليرموك فانهم قد شجوا واشجوا و إياك ان تعود لمثل مافعلت. فانه لم يشج الجموع من الناس بعون الله شجيك ولم ينزع الجشى من الناس نزعك فليهنئك ابا سليمان النية والخطوة فاتمم يتمم الله لك ولا يدخلنك عجب فتخسر وتخذل واياك ان تدل بعمل فان الله له المن وهو ولى الجزاء اهـ وكان انصراف خالد فى صفر سنة ثلاث عشرة *

يخافه على نفسه [ومايسلكها إلا مغرورا انها لخمس جياد لايصاب فيها ماء مع مضلتها] فقال : له [خالد ويحك] انه لابد لى من ذلك لأخرج من وراء جموع الروم لئلا تحبسنى عن غياث المسلمين. فأمر صاحب كل جماعة أن يأخذ الماء للشعبة لخمس ،وان يعطش من الابل الشرف[1] مايكتفى به .ثم يسقوها عللا بعد نهل ، والعلل الشربة الثانية ، والنهل الأولى. ثم يصروا آذان الابل ويشدوا مشافرها لئلا تجتر. ثم ركبوا من قراقر . فلما ساروا يوماً وليلة شقوا لعدة من الخيل بطون عشرة من الابل فمزجوا ماء فى كروشها بما كان من الألبان وسقوا الخيل. ففعلوا ذلك أربعة أيام. فلما [خشى خالد على أصحابه فى آخر يوم من المفازة .قال لرافع بن عميرة:ويحك يارافع ماعندك ؟ قال:أدركت الرىّ ان شاء الله] فلما دنا من العلمين قال للناس : انظروا هل ترون شجرة عوسج كقعدة الرجل فقالوا : مانراها ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون.هلكتم والله[إذا]وهلكت معكم وكان أرمد فقال لهم : انظروا ويحكم فنظروا فرأوها قد قطعت.وبقى منها بقية،فلما رأوها كبروا ، فقال رافع : احفروا فى أصلها فحفروا واستخرجوا عينا فشربوا حتى روى الناس [فاتصلت بعد ذلك لخالد المنازل].فقال رافع : والله ماوردت هذا الماء قط إلا مرة واحدة مع أبى وأنا غلام ، فقال شاعر من المسلمين :

لله عينا رافع أني اهتدى * فوّز من قراقر الى سُوى[2]
خمساً اذا ماساره الجيش بكى * ماسارها قبلك إنسىّ يرى

فلما انتهى خالد الى سُوى أغار على أهلها وهم بهراء [قبيل الصبح] وهم يشربون الخمر [فى جفنة قد اجتمعوا اليها]ومغنيهم يقول *

ألا عللاني قبل جيش أبي بكر * لعل منايانا قريب ولا ندرى
ألا عللاني بالزجاج وكررا * على كميت اللون صافية تجرى
ألا عللانى من سلافة قهوة * تسلى هموم النفس من جيد الخمر
أظن خيول المسلمين وخالدا * ستطرقكم قبل الصباح مع النسر
فهل لكمُ فى السير قبل قتالكم * وقبل خروج المعصرات من الخدر

---

(١) هو جمع شارف : المسنة من النوق اه صحاح للجوهرى (٢) قراقر بضم القاف و بعد الالف قاف أخرى، مكسورة وراء، وهو اسم ماء كما قال المؤلف، وسوى بضم السين اسم ماء ايضا؛ وذكر ياقوت فى معجمه هذين البيتين فى مواضع منه بتقديم بعض شطار البيت على بعضها، وبدل عينا رافع لله در رافع الخ اه الادارة

فقتل المسلمون مغنيهم وسال دمه فى تلك الجفنة،واخذوا اموالهم ، وقتل حرقوص ابن النعمان البهراني ثم اتى ارَك فصالحوه. ثم اتي تدمر فتحصن اهله.ثم صالحوه.ثم أتى القريتين .فقاتلهم فظفر بهم،وغنم واتي حوارين.فقاتل اهلها فهزمهم وقتل وسبى وأتى قصم فصالحه بنو مشجعة من قضاعة،وسار .فوصل الى ثنية العقاب عند دمشق ناشرا رايته وهى راية سوداء ،وكانت لرسول الله ﷺ تسمى العقاب ، وقيل: كانت رايته تسمى العقاب.فسميت الثنية بها. وقيل: سميت بعقاب من الطير سقطت عليها،والأول أصح، ثم سار فأتى مرج راهط،فأغار على غسان فى يوم فصحهم[1] فقتل وسبى وأرسل سرية الى كنيسة بالغوطة فقتلوا الرجال،وسبوا النساء،وساقوا العيال الى خالد ، ثم سار حتي وصل الى بصرى.فقاتل مَن بها.فظفر بهم،وصالحهم.فكانت بصرى أول مدينة فتحت بالشام على يدخالد،واهل العراق ، وبعث بالأخماس الى أبى بكر ، ثم سار فطلع على المسلمين فى ربيع الآخر،وطلع باهان على الروم،ومعه الشمامسة.والقسيسون.والرهبان يحرّضون الروم على القتال، وخرج باهان كالمعتذر فولى خالد قتاله.وقاتل الأمراء مَن بازائهم ،ورجع باهان والروم الى خندقهم وقد نال منهم المسلمون ﴿ عميرة ﴾ بفتح العين المهملة وكسر الميم *

﴿ ذكر وقعة اليرموك ﴾

فلما تكامل جمع المسلمين باليرموك،وكانوا سبعة وعشرين ألفا ، وقدم خالد فى تسعة آلاف.فصاروا ستة وثلاثين ألفاً.سوى عكرمة فانه كان ردءاً لهم ، وقيل : بل كانوا سبعة وعشرين ألفا وثلاثة آلاف من فلال خالد بن سعيد.وعشرة آلاف مع خالد بن الوليد فصاروا أربعين ألفا سوى ستة آلاف مع عكرمة بن أبي جهل ، وقيل : فى عددهم غير ذلك والله أعلم * وكان فيهم ألف صحابي منهم نحو مائة ممن شهد بدرا ، وكان الروم فى مائتى الف وأربعين ألف مقاتل.منهم ثمانون ألف مقيد ، وأربعون الف مسلسل للموت ، وأربعون ألفاً مربوطون بالعمائم لئلا يفروا ، وثمانون ألف راجل ، وقيل :كانوا مائة الف ، وكان قتال المسلمين لهم على تساند،كل أمير على اصحابه لايجمعهم أحد حتى قدم خالد ابن الوليد من العراق ، وكان القسيسون،والرهبان يحرضون الروم شهرا ، ثم خرجوا الى القتال الذى لم يكن بعده قتال فى جمادى الآخرة،فلما أحس المسلمون بخروجهم أرادوا

---

(١) اى يوم عيدهم: قال فى المصباح: فصح النصارى مثل الفطر وزنا ومعنى،وهو الذى يأكلون فيه اللحم بعد الصيام *

Marfat.com

الخروج متساندين.فسار فيهم خالد بن الوليد .فحمدالله وأثني عليه.ثم قال:ان هذا يوم من ايام الله لاينبغى فيه الفخر.ولا البغى أخلصوا جهادكم وأرضوا الله بعملكم.فان هذا يوم له مابعده،ولاتقاتلوا قوماً على نظام وتعبية،وأنتم متساندون.فان ذلك لايحل ولا ينبغى وان من وراءكم لو يعلم علمكم حال بينكم وبين هذا فاعملوا فيما لم تؤمروا به بالذى ترون انه رأى من واليكم ومحبته قالوا : هات فما الرأى ، قال : ان أبا بكر لم يبعثنا الا وهو يرى انا سنتياسر ،ولو علم بالذى كان ويكون لما جمعكم ان الذى أنتم فيه أشد على المسلمين مما قد غشيهم وانفع للمشركين من امدادهم،ولقد علمت ان الدنيا فرقت بينكم.فالله الله فقد أفرد كل رجل منكم ببلد لاينتقصه منه ان دان للأمراء ولايزيده عليه ان دانوا له؛ان تأمير بعضكم لاينتقصكم عند الله ولاعند خليفة رسول الله ﷺ ، هلموا فان هؤلاء قد تهيؤا وان هذا يوم له مابعده:ان رددناهم الى خندقهم اليوم لم نزل نردهم وان هزمونا لم نفلح بعدها فهلموا فلنتعاور الامارة ،فليكن بعضنا اليوم ،والآخر غدا .والآخر بعد غد حتى تتأمروا كلكم ودعوني اتأمر اليوم فامروه وهم يرون انها كخرجاتهم وان الأمر لايطول *

فخرجت الروم فى تعبية لم ير الراؤن مثلها قط،وخرج خالد فى تعبية لم تعبها العرب قبل ذلك. فخرج فى ستة وثلاثين كردوسا(١) الى الأربعين،وقال:ان عدوكم كثير،وليس تعبية اكثر فى رأى العين من الكراديس فجعل القلب كراديس واقام فيه اباعبيدة.وجعل الميمنة كراديس،وعليها عمرو ابن العاص وشرحبيل بن حسنة ، وجعل الميسرة كراديس،وعليها يزيد بن أبي سفيان،وكان على كردوس [من كراديس اهل العراق] القعقاع بن عمرو.وجعل على كل كردوس رجلا من الشجعان،وكان القاضى أبو الدرداء، وكان القاص أبو سفيان بن حرب،(٢) وعلى الطلائع قباث ابن أشيم،وعلى الأقباض عبدالله بن مسعود،وقال رجل لخالد:ما أكثر الروم،وأقل المسلمين. فقال خالد : ما أكثر المسلمين،وأقل الروم انما تكثر الجنود بالنصر،وتقل بالخذلان،[لابعدد الرجال] والله لوددت ان الأشقر يعني فرسه برا من توجيه(٣) وانهم أضعفوا فى العدد، وكان قد حفى فى مسيره فأمر خالد عكرمة بن أبى جهل والقعقاع بن عمرو [وكانا على مجنبتي القلب] فانشبا

---

(١) الكردوس القطعة من الخيل العظيمة ، والظاهر ان كردوس المسلمين فى هذه الوقعة لايزيد على الف مقاتل الا قليلا ، (٢) اى وكان القاضى فى ذلك الجيش يومئذ أبا الدرداء ، والقاص الذى يعظ الناس ويحرضهم على القتال ابو سفيان بن حرب ، فكان يقف على كل كردوس ويقول : الله الله انكم ذادة العرب وانصار الاسلام ، وانهم ذادة الروم وانصار الشرك ، اللهم ان هذا يوم من ايامك اللهم أنزل نصرك على عبادك ، وكان المسلمون يقرؤن على الجنود وهم فى الصفوف سورة القتال ، اه الطبرى ، الادارة (٣) وجى الفرس اذا وجد فى حافره وجافيكون قوله وكان قد حفى فى مسيره تفسيرا له *

Marfat.com

القتال والتحم الناس،و تطاردالفرسان وتقاتلوا(١) فاذ هم على ذلك قدم البريد من المدينة واسمه عمية بن زنيم [واخذته الخيول] فسألوه الخبر فاخبرهم بسلامة وامداد وانما جاء بموت أبى بكر وتأمير أبي عبيدة فبلغوه خالدا فاخبره خبر أبى بكر سرا [وأخبره بالذى اخبر به الجند. قال أحسنت فقف واخذ الكتاب وجعله فى كنانته وخاف ان هو اظهر ذلك ان ينتشر له امر الجند]؛ وخرج جرجة(٢) الى بين الصفين، وطلب خالدا فخرج اليه [و أقام أبا عبيدة مكانه ؛ فواقفه بين الصفين حتى اختلفت اعناق دابتيهما] ،فامن كل واحد منهما صاحبه فقال جرجة: ياخالد اصدقني ولا تكذ بني فان الحر لايكذب،ولاتخادعنى. فان الكريم لايخادع المسترسل،هل أنزل الله على نبيكم سيفامن السماء. فاعطاكه فلا تسله على قوم الاهزمتهم ؟قال : لاقال : ففيم سميت سيف الله ، فقال له : ان الله بعث فينا نبيه ﷺ فكنت فيمن كذبه وقاتله ، ثم ان الله هدانى فتابعته فقال : أنت سيف الله سله الله على المشركين ودعالى بالنصر ،قال: فاخبرني الى م تدعوني؟قال خالد : الى الاسلام،او الجزية، أو الحرب قال : فما منزلة الذى يجيبكم،ويدخل فيكم قال : منزلتنا واحدة. قال : فهل له مثلكم من الأجر والذخر ؟ قال نعم وافضل لاننا اتبعنا نبينا، وهو حى يخبرنا بالغيب ،ونرى منه العجائب والآيات، وحق لمن رأى ما رأينا وسمع ماسمعنا ان يسلم،وانتم لم تروا مثلنا ولم تسمعوا مثلنا فمن دخل بنية وصدق كان افضل منا. فقلب جرجة ترسه،ومال مع خالد وأسلم وعلمه الاسلام واغتسل وصلى ركعتين، ثم خرج مع خالد. فقاتل الروم، وحملت الروم حملة ازالوا المسلمين عن مواقفهم الى المحامية. وعليهم عكرمة، وعمه الحرث بن هشام. فقال عكرمة [يومئذ] قاتلت مع النبى ﷺ فى كل موطن ثم أفر اليوم؟ ثم نادى من يبايع على الموت. فبايعه الحرث بن هشام ، وضرار بن الأزور فى اربعمائة من وجوه المسلمين. وفرسانهم. فقاتلوا قدام فسطاط خالد حتى اثبتوا جميعا جراحا، فمنهم من برأ ومنهم من قتل ، وقاتل خالد، وجرجة قتالا شديدا فقتل جرجة عند آخر النهار وصلى الناس الظهر والعصر إيماء. وتضعضع الروم، ونهد خالد بالقلب حتي كان بين خيلهم و رجليهم ، فانهزم الفرسان وتركوا الرجالة ، ولما رأى

---

(١) وارتجز القعقاع عندئذ وقال :

ياليتنى القاك فى الطراد * قبل اعترام الجحفل الوراد * وانت فى حلبتك الوراد

وقال عكرمة : قد علمت بهكنة الجوارى انى على مكرمة أحامى

(٢) الظاهر ان جرجة كان يعرف العربية لانه كلم خالدا بدون ترجمان ، وقال الطبرى جرجة بن توذر، ولعله جورج بن ثيودور : *

Marfat.com

Marfat.com

المسلمون خيل الروم قد توجهت للمهرب أفرجوا لها .فتفرقت،وقتل الرجالة .واقتحموا في خندقهم.فاقتحمه عليهم،وهوى فيها المقترنون وغيرهم ثمانون ألفا من المقترنين ؛وأربعون الف مطلق سوى من قتل في المعركة ،وتجالل الفيقار ،وجماعة من أشراف الروم برانسهم وجلسوا [وقالوا : لانحب ان نرى يوم السوء اذ لم نستطع ان نرى يوم السرور واذ لم نستطع ان نمنع النصرانية].فقتلوا متزملين ، ودخل خالد الخندق،ونزل في رواق تذارق فلما أصبحوا اتى خالد بعكرمة بن أبي جهل جريحا.فوضع رأسه على فخذه ، وبعمرو بن عكرمة فجعل رأسه على ساقه، ومسح وجوههما،وقطر في حلوقهما الماء ، وقال:زعم ابن حنتمة يعني عمر انا لا نستشهد. وقاتل النساء ذلك اليوم وأبلوا.قال عبدالله بن الزبير : كنت مع أبي باليرموك وانا صبي لأقاتل.فلما اقتتل الناس نظرت الى ناس على تل لا يقاتلون. فركبت وذهبت اليهم.واذا أبو سفيان بن حرب. ومشيخة من قريش من مهاجرة الفتح.فرأوني حدثا.فلم يتقوني.قال ، فجعلوا:والله اذا مالت المسلمون،وركبتهم الروم يقولون : إيه بني الأصفر.فاذا مالت الروم.وركبتهم المسلمون.قال :ويح بني الأصفر ،فلما هزم الله الروم أخبرت أبي . فضحك. فقال : قاتلهم الله أبوا الا ضعنا لنحن خير لهم من الروم*

وفي اليرموك أصيبت عين أبي سفيان بن حرب،ولما انهزمت الروم كان هرقل بحمص فنادى بالرحيل عنها قريبا،وجعلها بينه وبين المسلمين،وأمر عليها أميرا كما أمر على دمشق،وكان من أصيب من المسلمين ثلاثة آلاف منهم عكرمة،وابنه عمرو، وسلمة بن هشام،وعمرو بن سعيد ، وابان بن سعيد ، وجندب بن عمرو ، والطفيل بن عمرو ، وطليب بن عمير ، وهشام ابن العاص ، وعياش بن أبي ربيعة في قول بعضهم ﴿عياش﴾ بالياء المثناة والشين المعجمة* وفيها قتل سعيد بن الحرث بن قيس بن عدى السهمي وهو من مهاجرة الحبشة * وفيها قتل نعيم بن عبدالله النحام العدوي عدي قريش،وكان اسلامه قبل عمر * وفيها قتل النضير ابن الحرث بن علقمة،وهو قديم الاسلام والهجرة،وهو أخو النضر الذي قتل ببدر كافرا* وقتل فيها أبو الروم بن عمير بن هاشم العبدري أخو مصعب بن عمير وهو من مهاجرة الحبشة.شهد أحدا . وقيل : قتلوا يوم اجنادين والله أعلم *

﴿ذكر حال المثني بن حارثة بالعراق﴾

وأما المثني بن حارثة الشيباني.فانه لما ودع خالد بن الوليد،وسار خالد الى الشام فيمن معه بالجند أقام بالحيرة .و وضع المسلحة وأذكى العيون واستقام أمر فارس بعد مسير خالد

من الحيرة بقليل،وذلك سنة ثلاث عشرة على شهرباز بن اردشير بن شهريار (١) سابور فوجه الى المثنى جندا عظيما عليهم هرمز جاذويه فى عشرة آلاف ،[ومعه فيل ، وكتبت المسالح الى المثنى باقباله]. فخرج المثنى من الحيرة نحوه [وضم اليه المسالح وجعل] على مجنبتيه المعنى ومسعود أخواه، فاقام ببابل،وأقبل هرمز نحوه،وكتب كسرى شهر براز الى المثنى كتابا أني قد بعثت اليكم جندا من وحش أهل فارس انماهم رعاء الدجاج، والخنازير ولست أقاتلك الا بهم ،فكتب اليه المثني انما أنت أحد رجلين. اما باغ فذلك شرلك وخير لنا . واما كاذب فأعظم الكاذبين [عقوبة. و]فضيحة عند الله وعند الناس الملوك ،واما الذى يدخلنا عليه الرأى.فانكم انما اضطررتم (٢) اليهم- فالحمد لله الذى رد كيدكم الى رعاة الدجاج والخنازير ، فجزع الفرس من كتابه[وقالوا: انما أتي شهر براز من شؤم مولده ، ولؤم منشئه ، وقالوا: جرأت علينا عدونا بالذى كتبت به اليهم.فاذا كاتبت احدا فاستشر] فالتقى المثنى وهرمز ببابل فاقتتلوا [بعدوة الصراة الدنيا على الطريق الأول]قتالا شديدا ؛ وكان فيلهم يفرق المسلمين،فانتدب له المثنى.ومعه ناس،فقتلوه،وانهزم الفرس،وتبعهم المسلمون الى المدائن يقتلونهم (٣) ومات شهربراز لما انهزم هرمز جاذويه،واختلف أهل فارس،وبقى مادون دجلة بيد المثني، ثم اجتمعت الفرس على دخت زنان ابنة كسرى.فلم ينفذ لها أمر وخلعت وملك سابور بن شهربراز (٤) فلما ملك قام بامره الفرخزاد بن البندوان فساله ان يزوجه آزرميدخت بنت كسرى فاجابه فغضبت آزرميدخت[وقالت: يا ابن عم أتزوجني عبدى؟ قال: استحى من هذا الكلام،ولا تعيديه علىّ فانه زوجك]،فارسلت الى سياوخش الرازى[وكان من فتاك الأعاجم] فشكت اليه.فقال لها:[ان كنت كارهة لهذا فلا] تعاوديه فيه وأرسلى اليه فليأتك[وأنا كفيكه] فارسلت اليه واستعد سياوخش فلما كان ليلة العرس اقبل الفرخزاد حتى دخل فثار به سياوخش

---

(١) عبارة الطبرى بن شهر يار ممن يناسب الى كسرى ثم الى سابور (٢) فى الأصول أضررت بهم وصححناه من الطبرى (٣) وفى ذلك يقول عبدة بن الطيب السعدى ، وكان قد هاجر لها جرة حليلة له حتى شهد وقعة بابل فلما آيسته رجع الى البادية فقال:

حلت خويلة فى حى عهدتهم ... دون المدائن فيها الديك والفيل

يقارعون رؤس العجم ضاحية ... منهم فوارس لا عزل ولا ميل

القصيدة ، وقال الفرزدق يمدد بيوتات بكر بن وائل وذكر المثنى وقتل الفيل :

وبيت المثنى قاتل الفيل عنوة ... ببابل اذ فى فارس ملك بابل

(٤) فى الأصول كلها شهريزان وصححه الأستاذ تبعا للطبرى شهرباز وتقدم فى الجزء الأول صفحة ٢٩٧ شهرباز بالياء المثناة من تحت بدل الباء الموحدة :

Marfat.com

Marfat.com

فقتله وقصدت آزرميدخت. ومعها سياوخش سابور فحصروه. ثم قتلوه، وملكت آزرميدخت ثم تشاغلوا بذلك وأبطأ خبر أبي بكر على المثني، فاستخلف على المسلمين بشير بن الخصاصية [ووضع مكانه فى المسالح سعيد بن مرة العجلى،] وسار الى المدينة الى أبي بكر ليخبره خبر المشركين. ويستأذنه فى الاستعانة بمن حسنت توبته من المرتدين. فانهم أنشط الى القتال من غيرهم. فقدم المدينة، وأبو بكر مريض قد أشفى فاخبره الخبر. فاستدعى عمر، وقال له: [اسمع ياعمر ما أقول لك: ثم اعمل به] انى لأرجو أن أموت يومى هذا فاذا مت فلا تمسين حتي تندب الناس مع المثني [و إن تأخرت الى الليل. فلا تصبحنى حتي تندب الناس مع المثنى] ولا تشغلنكم مصيبة [وان عظمت] عن أمر دينكم، ووصية ربكم فتمدرأيتني متوفى رسول الله ﷺ، وما صنعت وما أصيب الخلق بمثله، واذا فتح الله على أهل الشام فاردد أهل العراق الى العراق. فانهم أهله، وولاة أمره. وأهل [الضراوة بهم] والجراءة عليهم، ومات أبو بكر ليلا. فدفنه عمر، وندب الناس مع المثنى، وقال عمر: قد علم أبو بكر أنه يسوؤنى ان اؤمر خالدا فلهذا أمرني ان ارد أصحاب خالد، وترك ذكره معهم، والى آزرميدخت انتهى شأن أبي بكر*

فهذا حديث العراق الى آخر ايام ابي بكر رضى الله عنه *

﴿ذكر وقعة أجنادين﴾

قد ذكرها أبو جعفر عقيب وقعة اليرموك. وروى خبرها عن ابن اسحق من اجتماع الأمراء ومسير خالد بن الوليد من العراق الى الشام نحو ما تقدم، وقال: فسار خالد من مرج راهط الى بصرى، وعليها أبو عبيدة بن الجراح؛ وشرحبيل بن حسنة. ويزيد بن أبي سفيان [فاجتمعوا عليها فرابطوها]. فصالحهم اهلها على الجزية. فكانت اول مدينة فتحت بالشام فى خلافة ابي بكر، ثم ساروا جميعا الى فلسطين مددا لعمرو بن العاص، وهو مقيم بالعربات، [من غور فلسطين]، واجتمعت الروم باجنادين، وعليهم تذارق اخو هرقل لأبويه، وقيل: كان على الروم القبقلار، واجنادين بين الرملة. وبيت جبرين من أرض فلسطين، وسار عمرو بن العاص حين سمع بالمسلمين. فلقيهم ونزلوا باجنادين وعسكروا عليهم. فبعث القبقلار [رجلا] عربيا الى المسلمين يأتيه بخبرهم فدخل فيهم، وأقام يوما وليلة، ثم عاد اليه. فقال: ما وراءك؟ فقال: بالليل رهبان، وبالنهار فرسان، ولو سرق ابن ملكهم قطعوه ولو زني رجم لاقامة الحق فيهم، فقال: ان كنت صدقتني لبطن الأرض خير من لقاء هؤلاء على ظهرها [ولوددت ان حظى من الله أن يخلى بينى، وبينهم فلا ينصرنى عليهم، ولا ينصرهم علىّ]، والتقوا

يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة. فظهر المسلمون، وهزم المشركون وقتل القبقلار، وتذارق [1] واستشهد رجال من المسلمين، منهم سلمة بن هشام بن المغيرة وهبار بن الأسود، ونعيم بن عبد الله النحام، وهشام بن العاص بن وائل، وقيل: بل قتل باليرموك. وجماعة غيرهم. قال: ثم جمع هرقل للمسلمين فالتقوا باليرموك؛ وجاءهم خبر وفاة أبي بكر، وهم متصافون؛ وولاية ابى عبيدة، وكانت هذه الوقعة فى رجب، هذه سياقة الخبر *

وكان فيمن قتل ضرار بن الخطاب الفهرى، وله صحبة، وعمرو بن سعيد بن العاص وهو من مهاجرة الحبشة. وقيل: قتل باليرموك، وممن قتل الفضل بن العباس، وقيل: قتل بمرج الصفر، وقيل: مات فى طاعون عمواس * وفيها قتل طليب بن عمير بن وهب القرشى وقيل: قتل، باليرموك شهد بدرا، وهو من المهاجرين الأولين * وفيها قتل عبدالله بن أبي جهم القرشى العدوى، وكان اسلامه يوم الفتح * وفيها قتل عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب بعدان قتل جمعا من الروم فى المعركة، وكان عمره يوم مات النبي ﷺ نحو ثلاثين سنة * وفيها قتل عبد الله بن الطفيل الدوسى، وهو الملقب بذى النور، وكان من فضلاء الصحابة قديم الاسلام. هاجر الى الحبشة ﴿اجنادين﴾ بعد الجيم نون ودال مهملة مفتوحة، ومنهم من يكسرها ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وآخره نون، وقد قيل: ان وقعة أجنادين كانت سنة خمس عشرة وسيرد ذكرها ان شاء الله *

﴿ذكر وفاة أبى بكر﴾

كانت وفاة أبي بكر رضى الله عنه لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة ليلة الثلاثاء، وهو ابن ثلاث وستين سنة. وهو الصحيح، وقيل: غير ذلك، وكان قد سمه اليهود فى أرز، وقيل: فى حريرة وهى الحسو. فأكل هو والحرث بن كلدة. فكف الحرث. وقال لأبي بكر: أكلنا طعاما مسموما سم سنة. فماتا بعد سنة، وقيل: انه اغتسل [يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة] وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلاة فأمر عمر أن يصلى بالناس، ولما مرض قال له الناس: ألا ندعو الطبيب قال: قد أتاني وقال لى: أنا فاعل ما أريد فعلموا مراده وسكتوا عنه. ثم مات، وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال،

---

(١) قال الطبرى فى تاريخه: ثم تزاحف الناس فاقتتلوا فلما رأى القبقلار ما رأى من قتال المسلمين. قال للروم: لفوا رأسى بثوب قالوا له: لم؟ قال: يوم البئيس لا أحب ان أراه ما رأيت فى الدنيا يوما أشد من هذا، قال: فاحتز المسلمون رأسه وإنه للفف اه الادارة *

Marfat.com

Marfat.com

وقيل: كانت سنتين وأربعة اشهر الا اربع ليال، وكان مولده بعد الفيل بثلاث سنين، وأوصى ان تغسله زوجته أسماء بنت عميس، وابنه عبد الرحمن، وان يكفن فى ثوبيه و يشترى معهما ثوب ثالث، وقال: الحى أحوج الى الجديد من الميت: انما هو للمهنة والصديد ودفن ليلا، وصلى عليه عمر بن الخطاب فى مسجد رسول الله ﷺ، وكبر عليه اربعا؛ وحمل على السرير الذى حمل عليه رسول الله ﷺ؛ ودخل قبره ابنه عبد الرحمن، وعمر وعثمان، وطلحة، وجعل رأسه عند كتفى النبي ﷺ، وألصقوا لحده بلحد النبى ﷺ، وجعل قبره مثل قبر النبى ﷺ مسطحا، وأقامت عائشة عليه النوح. فنهاهن عن البكاء عمر، فأبين [ان ينتهين]. فقال لهشام بن الوليد: ادخل فاخرج الىّ ابنة أبي قحافة [أخت أبي بكر، فقالت عائشة لهشام حين سمعت ذلك من عمر إني أحرّج عليك بيتى، فقال عمر لهشام: ادخل فقد أذنتْ لك فدخل هشام] فاخرج اليه أم فروة ابنة أبي قحافة فعلاها بالدرة ضربات، فتفرق النوح حين سمعن ذلك، وكان آخر ماتكلم به توفى مسلما وألحقني بالصالحين،(١) *

وكان أبيض، خفيف العارضين، أحني لا يستمسك ازاره، معروق الوجه. نحيفا [ناتيء الجبهة، عارى الأشاجع، ممحوص الفخذين]، أقنى، غائر العينين. يخضب بالحناء والكتم، وكان أبوه حيا بمكة لما توفى (٢) *

وهو أبو بكر عبد الله، وقيل: عتيق بن ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن النضر بن مالك يجتمع مع النبى ﷺ فى مرة بن كعب * وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم، وقيل: ان رسول الله ﷺ قال له: أنت عتيق من النار فلزمه، وقيل: إنما قيل له: عتيق لرقة حسنه وجماله، وأسلمت أمه قديما بعد إسلام أبى بكر *

---

(١) قال ابن جرير فى تاريخه: وتمثل فى مرضه الذى توفى فيه:

وكل ذى إبل موروث وكل ذى سلب مسلوب
وكل ذى غيبة يؤب وغائب الموت لا يؤب

(٢) قال الطبرى: فلما نعى اليه «اى فلما نعى ابو بكر الى ابيه ابى قحافة» قال: رزء جليل، وقال: كان رضى الله عنه سخيا لينا عالما بانساب العرب، وفيه يقول خفاف بن ندبة فى مرثيته ابا بكر:

أبلج ذو عرف وذو نكر مقسم المعروف رحب الفناء
للمجد فى منزله باديا حوض رفيع لم يخنه الازاء
والله لا يدرك ايامه ذو مئزر حاف ولا ذو رداء
من يسع كى يدرك أيامه يجتهد الشد بأرض فضاء

Marfat.com

وتزوج فى الجاهلية قتيلة بنت عبدالعزى بن عامر بن لؤى فولدت له عبدالله ،وأسماء، وتزوج أيضا فى الجاهلية أمَّ رومان واسمها دعد بنت عامر بن عميرة الكنانية فولدت له عبدالرحمن وعائشة،وتزوج فى الاسلام أسماء بنت عميس وكانت قبله عند جعفر بن أبي طالب فولدت له محمد بن أبي بكر ، وتزوج أيضا فى الاسلام حبيبة بنت خارجة بن زيد الأنصارية فولدت له بعد وفاته أم كلثوم *

﴿ أسماء قضاته وعماله وكتابه ﴾

لما ولى أبو بكر قال له أبو عبيدة: أنا أكفيك المال . وقال له عمر : انا اكفيك القضاء، فمكث عمر سنة لا يأتيه رجلان . وكان على بن أبي طالب يكتب له ، وزيد بن ثابت ؛ وعثمان بن عفان ، وكان يكتب له من حضر، وكان عامله على مكة عتاب بن أسِيد ، ومات فى اليوم الذى مات فيه أبو بكر ، وقيل : مات بعده ، وكان على الطائف عثمان بن أبي العاص، وعلى صنعاء المهاجر بن أبي أمية ، وعلى حضرموت زياد بن لبيد الأنصارى ، وعلى خولان يعلى ابن مُنية[1]،وعلى زبيد ورِمَع[2] أبو موسى،وعلى الجند معاذ بن جبل ، وعلى البحرين العلاء بن الحضرمى ؛ وبعث جرير بن عبدالله الى نجران ، وعبد الله بن ثور الى جُرش ، وعياض بن غنم الى دومة الجندل . وكان بالشام ابو عبيدة وشرحبيل ، ويزيد،وعمرو وكل رجل منهم على جند،وعليهم خالد بن الوليد [3] ، وكان نقش خاتمه نعم القادر الله؛ وعاش ابوه بعده ستة أشهر وأياما،ومات وله سبع وتسعون سنة *

﴿ ذكر بعض أخباره ومناقبه ﴾

كان ابو بكر اول الناس إسلاما فى قول بعضهم وقد تقدم الخلاف فى ذلك ، وقال النبى ﷺ : مادعوت أحدا الى الاسلام إلا كانت له عنه كبوة غير ابي بكر ، والذى ورد له عن النبي ﷺ من المناقب فكثير كشهادته له بالجنة ، وعتقه من النار وغير ذلك من الأخبار بخلافته تعريضا كقوله ﷺ للمرأة «إن لم تجدينى فأتى أبا بكر» وكقوله «اقتدوا بالذين من بعدى ابى بكر وعمر» الى غير ذلك وشهد بدرا : وأحدا،والخندق وغير ذلك من المشاهد

---

(١) ضبطه المصنف بعد بضم الميم وسكون النون وفتح الياء المثناة من تحت مخففة وهذا اسم امه واسم أبيه امية كما فى الطبرى(٢) بكسر اوله وفتح ثانيه وعين مهملة موضع باليمن معلوم ان خالد بن الوليد رضى الله عنه لم يكن ابدا على هؤلاء وجنودهم الا يوم اليرموك خاصة *

Marfat.com

مع رسول الله ﷺ، وأعتق سبعة نفر كلهم يعذب فى الله تعالى. منهم بلال، وعامر بن فهيرة؛ وزنيرة، والنهدية وابنها، وجارية بنى مؤمل، وأم عبيس. وأسلم وله أربعون الفا انفقها فى الله مع ما كسب من التجارة. ولما ولى الخلافة وارتدت العرب خرج شاهرا سيفه الى ذى القصة. فجاءه على، واخذ بزمام راحلته وقال له: أين ياخليفة رسول الله ﷺ؟ أقول لك: ماقال لك رسول الله ﷺ يوم أحد: شم سيفك لا تفجعنا بنفسك. فوالله لئن اصبنابك لايكون للاسلام نظام، فرجع وأمضى الجيش، وكان له بيت مال بالسنح وكان يسكنه الى ان انتقل الى المدينة. فقيل له: الا نجعل عليه من يحرسه. قال: لا فكان ينفق جميع مافيه على المسلمين فلا يبقى فيه شيء، فلما انتقل الى المدينة جعل بيت المال معه فى داره وفى خلافته انفتح معدن بنى سليم، وكان يسوى فى قسمته بين السابقين الأولين والمتأخرين فى الاسلام، وبين الحر والعبد، والذكر والأنثي. فقيل له: لتقدم أهل السبق على قدر منازلهم. فقال: إنما أسلموا لله ووجب أجرهم عليه يوفيهم ذلك فى الآخرة. وانما هذه الدنيا بلاغ، وكان يشترى الأكسية، ويفرقها فى الأرامل فى الشتاء، ولما توفى ابو بكر جمع عمر الأمناء، وفتح بيت المال. فلم يجدوا فيه شيئا غير دينار سقط من غرارة. فترحموا عليه، قال ابو صالح الغفارى: كان عمر يتعهد امرأة عمياء فى المدينة بالليل فيقوم بامرها فكان اذا جاءها وجد غيره قد سبقه اليها. ففعل ما أرادت فرصده عمر فاذا هو ابو بكر كان يأتيها ويقضى أشغالها سرا، وهو خليفة. فقال له: انت هو لعمرى، قال ابو بكر بن حفص ابن عمر: لما حضرت أبا بكر الوفاة حضرته عائشة، وهو يعالج الموت فتمثلت:

لعمرك مايغنى الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما، وضاق بها الصدر

فنظر اليها كالغضبان. ثم قال: ليس كذلك ولكن (جاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد)، إني قد كنت نحلتك حائط كذا، وفى نفسى منه شيء فرديه على الميراث فردته فقال: إنما هما أخواك وأختاك قالت؟ مَن الثانية؟ إنما هى أسماء. قال ذات بطن بنت خارجة يعنى زوجته، وكانت حاملا. فولدت أم كلثوم بعد موته، وقال لها: أما أنا منذ ولينا أمر المسلمين لم نأكل لهم دينارا ولا درهما. ولكنا قد أكلنا من جريش طعامهم، ولبسنا من خشن ثيابهم، وليس عندنا من فيء المسلمين إلا هذا العبد. وهذا البعير؛ وهذه القطيفة فاذا مت فابعثى بالجميع الى عمر، فلما مات بعثته الى عمر. فلما رآه بكى حتي سالت دموعه الى الأرض وجعل يقول: رحم الله ابا بكر لقد أتعب من بعده ويكرر

Marfat.com

ذلك وأمر برفعه،فقال عبدالرحمن بن عوف : سبحان الله تسلب عيال ابي بكر عبدا وناضحا وسحق قطيفة ثمنها خمسة دراهم فلو أمرت بردها عليهم.فقال: لا والذى بعث محمدا ﷺ لايكون هذا فى ولايتى ولا يخرج ابو بكر منه وأتقلده أنا ، وأمر أبو بكر ان يرد جميع ماأخذ من بيت المال لنفقته بعد وفاته ، وقيل : ان : وجته اشتهت حلوا.فقال : ليس لنا مانشترى به، فقالت:أنااستفضل من نفقتنافى عدة ايام مانشترى به قال : افعلى ففعلت ذلك فاجتمع لها فى أيام كثيرة شيء يسير ؛فلما عرفته ذلك ليشترى به حلوا أخذه فرده الى بيت المال،وقال : هذا يفضل عن قوتنا وأسقط من نفقته بمقدار مانقصت كل يوم وغرمه لبيت المال من ملك كان له * هذا والله هو التقوى الذى لامزيد عليه ، وبحق قدمه الناس رضى الله عنه وأرضاه، وكان منزل أبي بكر بالسنح عند زوجته حبيبة بنت خارجة فاقام هنالك ستة أشهر بعدما بويع له ، وكان يغدو على رجليه الى المدينة،وربما ركب فرسه فيصلى بالناس.فاذا صلى العشاء رجع الى السنح ، وكان اذا غاب صلى بالناس عمر،وكان يغدو كل يوم الى السوق فيبيع ويبتاع،وكانت له قطعة غنم تروح عليه ،وربما خرج هو بنفسه فيها وربما رعيت له وكان يحلب للحى أغنامهم، فلما بويع بالخلافة،قالت جارية منهم: الآن لايحلب لنا منائح دارنا فسمعها. فقال : بلى لعمرى لأحلبنها لكم واني لارجو أن لايغيرني مادخلت فيه .فكان يحلب لهم.ثم تحول الى المدينة بعد ستة أشهر من خلافته وقال: ماتصلح أمور الناس مع التجارة،ومايصلح الا التفرغ لهم والنظر فى شأنهم.فترك التجارة، وانفق من مال المسلمين مايصلحه. وعياله يوما بيوم ويحج ويعتمر .فكان الذى فرضوا له فى كل سنة ستة آلاف درهم. وقيل:فرضوا له مما يكفيه، فلما حضرته الوفاة أوصى ان تباع أرض له ويصرف ثمنها عوض ما أخذه من مال المسلمين ، وكان أول وال فرض له رعيته نفقته ، وأول خليفة ولى وأبوه حى ، وأول من سمى مصحف القرآن مصحفا ، وأول من سمى خليفة ﴿زنيرة﴾ بكسر الزاى والنون مشددة [1] ﴿وعبيس﴾ بضم العين المهملة وبالباء الموحدة المفتوحة ثم بالياء المثناة من تحت وبالسين المهملة،و ﴿منية﴾ بالنون الساكنة والياء تحتها نقطتان *

﴿ذكر استخلافه عمر بن الخطاب﴾

لما نزل بابى بكر رضى الله عنه الموت دعا عبد الرحمن بن عوف.فقال:أخبرني عن عمر

---

(١) هى جارية رومية كانت تعذب فى الله لاسلامها فاشتراها أبو بكر وأعتقها ، *

فقال : [ياخليفة رسول الله] هو والله أفضل من رأيك فيه من رجل الا انه فيه غلظة .فقال ابو بكر :ذلك لأنه يرانى رقيقا،ولو أفضى الأمر إليه لترك كثيرا مما هو عليه،وقد رمقته فكنت إذا غضبت على رجل أراني الرضا عنه،وإذا لنت له أرانى الشدة عليه ، ودعا عثمان بن عفان، وقال له : أخبرني عن عمر . فقال:سريرته خير من علانيته .وليس فينا مثله.فقال أبو بكر لهما: لاتذكرا مما قلت لكما شيئا، ولو تركته ماعدوت عثمان، والخيرة له ان لا يلى من امورکم شيئا، ولو ددت اني كنت من أموركم خلوا،و كنت فيمن مضى من سلفكم،ودخل طلحة بن عبيدالله على أبي بكر،فقال:استخلفت على الناس عمر ،وقد رأيت مايلقى الناس منه،وأنت معه ؟و كيف به اذا خلا بهم وأنت لاق ربك؟ فسائلك عن رعيتك.فقال أبو بكر :أجلسوني فأجلسوه فقال : أبالله تخوفني ؟ اذا لقيت ربي فسألني قلت:استخلفت على أهلك خير أهلك .ثم ان ابا بكر أحضر عثمان بن عفان خاليا ليكتب عهد عمر .فقال له : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم.هذا ماعهد أبو بكر بن أبي قحافة الى المسلمين.أما بعد. ثم أغمى عليه.فكتب عثمان أمابعد.فاني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيرا. ثم افاق أبو بكر .فقال: اقرأ علىّ فقرأ عليه فكبر أبو بكر ،وقال:أراك خفت ان يختلف الناس ان مت فى غشيتى قال : نعم قال : جزاك الله خيرا عن الاسلام.وأهله ، فلما كتب العهد أمر به أن يقرأ على الناس؛ فجمعهم.وأرسل الكتاب مع مولى له،ومعه عمر.فكان عمر يقول للناس :أنصتوا واسمعوا لخليفة رسول الله ﷺ.فانه لم يألكم نصحا فسكن الناس.فلما قرىء عليهم الكتاب سمعوا وأطاعوا ، وكان أبو بكر أشرف على الناس،وقال : أترضون بمن استخلفت عليكم؟ فانى ما استخلفت عليكم ذا قرابة.وانى قد استخلفت عليكم عمر فاسمعوا له وأطيعوا.فاني والله ما آلوت من جهد الرأى.فقالوا : سمعنا وأطعنا ، ثم أحضر أبو بكر عمر .فقال له : اني قد استخلفتك على اصحاب رسول الله ﷺ وأوصاه بتقوى الله. ثم قال : ياعمر ان لله حقا بالليل ولا يقبله فى النهار وحقا فى النهار لا يقبله بالليل،وانه لا يقبل نافلة حتي تؤدى الفريضة ألم تر ياعمر .انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق وثقله عليهم؟ وحق لميزان لا يوضع فيه غدا الا حق ان يكون ثقيلا ،ألم تر ياعمر .انما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل ؟ وخفته عليهم ،وحق لميزان ان لا يوضع فيه الا باطل أن يكون خفيفا،ألم تر ياعمر.انما نزلت آية الرخاء مع آية الشدة وآية الشدة مع آية الرخاء ليكون المؤمن راغبا راهبا ؟ لا يرغب رغبة يتمنى فيها على الله ماليس له.ولا يرهب رهبة

Marfat.com

يلقى فيها بيديه، ألم تر يا عمر. انما ذكر الله أهل النار باسوإ اعمالهم. فاذا ذكرتهم. قلت: انى لأ رجوان لا اكون منهم ؟ وانه انما ذكر أهل الجنة باحسن أعمالهم لانه تجاوز لهم عما كان من سيء، فاذا ذكرتهم. قلت: أين عملى من اعمالهم؟ فان حفظت وصيتي فلا يكونن غائب احب اليك من حاضر من الموت، ولست بمعجزه. وتوفى ابو بكر. فلما دفن صعد عمر بن الخطاب فخطب الناس. ثم قال: انما مثل العرب مثل جمل آنف[1] اتبع قائده. فلينظر قائده حيث يقوده وأما انا فو رب الكعبة لأحملنكم على الطريق، وكان أول كتاب كتبه الى أبى عبيدة بن الجراح بتولية جند خالد وبعزل خالد [2] لانه كان عليه ساخطا فى خلافة ابي بكر كلها لوقعته بابن نويرة، وما كان يعمل فى حربه، وأول ما تكلم به عزل خالد، وقال لا يلى لى عملا أبدا وكتب[3] الى أبي عبيدة إن اكذب خالد نفسه. فهو الأمير على ما كان عليه، وان لم يكذب نفسه فانت الأمير على ما هو عليه. وانزع عمامته عن رأسه، وقاسمه ماله. فذكر ذلك لخالد فاستشار اخته فاطمة، وكانت عند الحرث بن هشام. فقالت له: والله لا يحبك عمر أبدا، وما يريد الا أن تكذب نفسك. ثم ينزعك فقبل رأسها وقال: صدقت. فأبى ان يكذب نفسه، فامر ابو عبيدة فنزع عمامة خالد. وقاسمه ماله، ثم قدم خالد على عمر بالمدينة؛ وقيل: بل هو أقام بالشام مع المسلمين وهو أصح *

﴿ذكر فتح دمشق﴾

قيل: ولما هزم الله أهل اليرموك [وتهافت اهل الواقوصة وفرغ من المقاسم والأنفال وبعث بالأخماس وسرحت الوفود] استخلف ابو عبيدة على اليرموك بشير بن كعب الحميرى وسار حتي نزل بالصفر [وهو يريد اتباع الفالة، ولا يدرى يجتمعون أو يفترقون؟] فاتاه الخبر أن المنهزمين اجتمعوا بفحل وأتاه الخبر ايضا بان المدد قد أتي أهل دمشق من حمص [فهو

---

(١) الجمل الآنف هو الذى يأنف من أن يضرب فهو يعطى مشيه عفوا (٢) قال الطبرى فى تاريخه كان اول كتاب كتبه عمر حين ولى الى ابى عبيدة يوليه على جند خالد: اوصيك بتقوى الله الذى يبقى ويفنى ماسواه الذى هدانا من الضلالة، واخرجنا من الظلمات الى النور، وقد استعملتك على جند خالد بن الوليد فقم بأمرهم الذى يحق عليك لا تقدم المسلمين الى هلكة رجاء غنيمة ولا تنزلهم منزلا قبل ان تستبر يده لهم وتعلم كيف مأتاه؟ ولا تبعث سرية الا فى كتف من الناس واياك والقاء المسلمين فى الهلكة. وقد أبلاك الله بى وأبلانى بك فغمض بصرك عن الدنيا واله قلبك عنها، واياك ان تهلكك كما اهلكت من كان قبلك. فقد رأيت مصارعهم (٣) الظاهر ان هذه الوقعة لم تكن فى بدء خلافة عمر ولكنها بعد ان فتحت بلاد الشام: واجاز خالد الاشعث بن قيس بعشرة آلاف، وذلك فى قنسرية المدينة التى تقع بقرب حلب وجنوبها *

Marfat.com

لايدرى أبدمشق يبدأ أم بفحل فى بلاد الأردن؟] فكتب الى عمر فى ذلك فأجابه عمر يامره بان يبدا بدمشق [فانهدوا لها] فانها حصن الشام، و بيت ملكهم، وأن يشغل أهل فحل بخيل تكون بازائهم، واذا فتح دمشق سار الى فحل .فاذا فتحت عليهم سار هو وخالد الى حمص وترك شرحبيل بن حسنة وعمرابا الأردن وفلسطين، فأرسل أبو عبيدة الى فحل طائفة من المسلمين(١) فنزلوا قريبا منها، وبثق (٢) الروم الماء حول فحل. فوحلت الأرض. فنزل عليهم المسلمون فكان أول محصور بالشام أهل فحل ، ثم أهل دمشق ؛ و بعث أبو عبيدة جندا فنزلوا بين حمص و دمشق، وأرسل جندا آخر فكانوا بين دمشق وفلسطين، وسار ابو عبيدة، وخالد فقدموا على دمشق، وعليها نسطاس فنزل أبو عبيدة على ناحية ،وخالد على ناحية ،وعمرو على ناحية ، وكان هرقل قريب حمص فحصرهم المسلمون سبعين ليلة حصارا شديدا وقاتلوهم بالزحف ،والمجانيق ، [وهم معتصمون بالمدينة يرجون الغياث]،وجاءت خيول هرقل مغيثة دمشق فمنعتها خيول المسلمين التى عند حمص فخذل أهل دمشق، وطمع فيهم المسلمون ، وولد للبطريق الذى على أهلها مولود. فصنع طعاما فأكل القوم وشربوا وتركوا مواقفهم، ولا يعلم بذلك أحد من المسلمين إلا ما كان من خالد. فانه كان لاينام ولاينيم ولا يخفى عليه من أمورهم شىء ، [عيونه ذاكية، وهو معنى بما يليه] ، وكان قد اتخذ حبالا كهيئة السلاليم، وأوهاقا. فلما أمسى ذلك اليوم نهض هو ومن معه من جنده الذين قدم عليهم، وتقدمهم. هو. والقعقاع بن عمرو ، ومذعور بن عدى. وأمثاله ، وقالوا : اذا سمعتم تكبيرا على السور فارقوا الينا، واقصدوا الباب ، فلما وصل هو وأصحابه الى السور ألقوا الحبال فعلق بالشرف منها حبلان .فصعد فيهما القعقاع .ومذعور وأثبتا الحبال بالشرف ،وكان ذلك المكان أحصن موضع بدمشق، وأكثره ماء [وأشده مدخلا] فصعد المسلمون. ثم انحدر خالد وأصحابه، وترك بذلك المكان من يحميه، وأمرهم بالتكبير فكبروا. فأتاهم المسلمون الى الباب والى الحبال ، وانتهى خالد الى من يليه فقتلهم، وقصد الباب. فقتل البوابين، وثار أهل المدينة لايدرون ما الحال ؟ وتشاغل أهل كل ناحية بما يليهم

---

(١) قال ابن جرير فى تاريخه: فسرح أبو عبيدة الى فحل عشرة قواد ، أبا الأعور السلمى ، وعبد عمرو ابن يزيد بن عامر الجرشى ، وعامر بن حثمة ، وعمرو بن كليب. من يحصب ، وعمارة بن الصعق بن كعب، وصيفى بن علية بن شامل ، وعمرو بن الحبيب بن عمرو، ولبدة بن عامر بن خثعمة ، و بشر بن عصمة ، وعمارة بن مخشن قائد الناس ، وتكون الرؤساء من الصحابة اه الادارة (٢) بثق السيل موضع كذا خرقه وشقه فانبثق اى انفجر اه الجوهرى*

Marfat.com

وفتح خالد الباب،وقتل كل من عنده من الروم ، فلمارأى الروم ذلك قصدوا أبا عبيدة وبذلوا له الصلح.فقبل منهم،وفتحوا له الباب،وقالوا له : ادخل وامنعنا من أهل ذلك الجانب ودخل أهل كل باب يصلح مما يليهم،ودخل خالد عنوة فالتقى خالد والقواد فى وسطها هذا قتلا ونهبا،وهذا صفحا وتسكينا فأجروا ناحية خالد مجرى الصلح ، وكان صلحهم على المقاسمة،وقسموا معهم للجنود التى عند فحل وعند حمص وغيرهم ممن هورد ءللمسلمين، وأرسل أبو عبيدة الى عمر بالفتح.فوصل كتاب عمر الى أبي عبيدة يأمره بارسال جند العراق نحو العراق الى سعد بن أبي وقاص.فأرسلهم،وامّر عليهم هاشم بن عتبة المرقال،وكانوا قد قتل منهم.فأرسل أبو عبيدة عوض من قتل ، وكان ممن ارسل الأشتر وغيره.وسار ابو عبيدة الى فِحل*

﴿ ذكر غزوة فحل ﴾

فلما فتحت دمشق سار ابو عبيدة الى فِحل ،واستخلف على دمشق يزيد بن ابى سفيان [فى خيله ،] و بعث خالدا على المقدمة ، وعلى الناس شرحبيل بن حسنة ، وكان على المجنبتين أبو عبيدة،وعمرو بن العاص ، وعلى الخيل ضرار بن الأزور ، وعلى الرجال عياض بن غنم ، وكان أهل فحل قد قصدوا بيسان فهم بها.فنزل شرحبيل بالناس فحلا وبينهم.وبين الروم تلك المياه والأوحال،وكتبوا الى عمر ، [بالخبر وهم يحدثون أنفسهم بالمقام.ولا يريدون أن يرتحلوا فحلا حتي يرجع جواب كتابهم من عند عمر ، ولا يستطيعون الاقدام على عدوهم فى مكانهم لما دونهم من الأوحال]، وكانت العرب تسمى تلك الغزاة ذات الردغة وبيسان وفحل ، وأقام الناس ينتظرون كتاب عمر.فاغترهم الروم فخرجوا،وعليهم سقلار بن مخراق [ورجوا أن يكونوا على غرة] .فأتوهم والمسلمون حذرون ، وكان شرحبيل لا يبيت،ولا يصبح إلا على تعبية.فلما هجموا على المسلمين لم يناظروهم.فاقتتلوا أشد قتال.كان لهم ليلتهم ويومهم الى الليل وأظلم الليل عليهم.وقد حاروا فانهزم الروم، وهم حيارى،وقد أصيب رئيسهم صقلار،والذى يليه[فيهم]نسطوس،وظفر المسلمون بهم[أحسن ظفر وأهنأه] وركبوهم ولم تعرف الروم مأخذهم فانتهت بهم الهزيمة الى الوحل.فركبوه ،ولحقهم المسلمون.فأخذوهم،ولا يمنعون يدلامس .فوخزوهم بالرماح ، فكانت الهزيمة بفحل والقتل بالرداغ فأصيب الروم وهم ثمانون ألفا لم يفلت منهم إلا الشريد،وقد كان الله يصنع للمسلمين.وهم كارهون ، كرهوا البثوق .والوحل

Marfat.com

فكانت عونا لهم على عدوهم [وأناة من الله ليزدادوا بصيرة وجدا] .وغنموا أموالهم فاقتسموها.وانصرف ابو عبيدة بخالد،ومن معه الى حمص*وممن قتل فى هذه الحرب السائب ابن الحرث بن قيس بن عدى السهمى له صحبة ﴿فِحل﴾ بكسر الفاء وسكون الحاء المهملة وآخره لام *

﴿ذكر فتح بلاد ساحل دمشق﴾

لما استخلف ابو عبيدة يزيد بن أبى سفيان على دمشق،وسار الى فحل ؛ سار يزيد الى مدينة صيدا ، وعرقة ، وجبيل ، وبيروت.وهى سواحل دمشق.على مقدمته أخوه معاوية ففتحها فتحا يسيرا وجلا كثيرا من أهلها ، وتولى فتح عرقة معاوية بنفسه فى ولاية يزيد ثم ان الروم غلبوا على بعض هذه السواحل فى آخر خلافة عمر،وأول خلافة عثمان.فقصدهم معاوية ففتحها. ثم رمها وشحنها بالمقاتلة،وأعطاهم القطائع ، ولما ولى عثمان الخلافة وجمع لمعاوية الشام وجه معاوية سفيان بن مجيب الأزدى الى طرابلس ؛وهى ثلاث مدن مجتمعة ثم بنى فى مرج على اميال منها حصنا سمى حصن سفيان.وقطع المادة عن أهلها من البر والبحر ،وحاصرهم ، فلما اشتد عليهم الحصار اجتمعوا فى أحد الحصون الثلاثة وكتبوا الى ملك الروم يسألونه أن يمدهم أو يبعث اليهم بمراكب يهربون فيها الى بلاد الروم فوجه اليهم بمراكب كثيرة ركبوا فيها ليلا ،وهربوا ، فلما أصبح سفيان وكان يبيت هو والمسلمون فى حصنه.ثم يغدو على العدو.فوجد الحصن خاليا. فدخله،وكتب بالفتح الى معاوية.فأسكنه معاوية جماعة كثيرة من اليهود، وهو الذى فيه المينا اليوم ، ثم بناه عبدالملك ابن مروان وحصنه.ثم نقض أهله أيام عبدالملك .ففتحه ابنه الوليد فى زمانه *

﴿ذكر فتح بيسان وطبرية﴾

لما قصد أبو عبيدة حمص من فحل أرسل شرحبيل.ومن معه الى بيسان،فقاتلوا أهلها فقتلوا منهم خلقا كثيرا ، ثم صالحهم من بقى على صلح دمشق فقبل ذلك منهم ، وكان أبو عبيدة قد بعث بالأعور الى طبرية يحاصرها.فصالحه أهلها على صلح دمشق ايضا وان يشاطروا المسلمين المنازل فنزلها القواد وخيولها وكتبوا بالفتح الى عمر .قال أبو جعفر: وقد اختلفوا فى أى هذه الغزوات كان قبل الأخرى؟فقيل: ماذكرنا، وقيل: ان المسلمين لما فرغوا من اجنادين اجتمع المنهزمون بفحل فقصدها المسلمون فظفروا بها.ثم لحق المنهزمون من فحل بدمشق .فقصدها المسلمون فحاصروها وفتحوها ، وقدم كتاب عمر

Marfat.com

ابن الخطاب بعزل خالد، وولاية ابى عبيدة، وهم محاصرون دمشق. فلم يعرّفه ابو عبيدة ذلك حتى فرغوا من صلح دمشق، وكتب الكتاب باسم خالد، وأظهر ابو عبيدة بعد ذلك عزله، وكانت فِحل فى ذى القعدة سنة ثلاث عشرة، وفتح دمشق فى رجب سنة أربع عشرة وقيل: ان وقعة اليرموك كانت سنة خمس عشرة، ولم تكن للروم بعدها وقعة وانما اختلفوا لقرب بعض ذلك من بعض *

﴿ذكر خبر المثنى بن حارثة، وأبي عبيد بن مسعود﴾

قد ذكرنا قدوم المثنى بن حارثة الشيباني من العراق على أبي بكر ووصية أبي بكر عمر بالمبادرة الى ارسال الجيوش معه، فلما أصبح عمر من الليلة التى مات فيها أبو بكر كان أول ماعمل ان ندب الناس مع المثنى بن حارثة الشيباني، [الى أهل فارس قبل صلاة الفجر] ثم بايع الناس ثم ندب الناس وهو يبايعهم ثلاثا، ولا ينتدب أحد الى فارس، وكانوا اثقل الوجوه على المسلمين واكرهها اليهم لشدة سلطانهم وشوكتهم وقهرهم الأمم، فلما كان اليوم الرابع ندب الناس الى العراق، فكان أول منتدب أبو عبيد بن مسعود الثقفى وهو والد المختار، وسعد بن عبيدة الأنصارى، وسليط بن قيس. وهو ممن شهد بدرا وتتابع الناس وتكلم المثنى بن حارثة فقال: ايها الناس لا يعظم عليكم هذا الوجه فانا قد فتحنا ريف فارس وغلبناهم على خير شقى السواد؛ و[شاطرناهم] ونلنا منهم واجترأنا عليهم ولنا ان شاء الله مابعدها، فاجتمع الناس[1] فقيل لعمر: أمّر عليهم رجلا من السابقين من المهاجرين أو الأنصار قال: لا والله لا أفعل انما رفعهم الله تعالى بسبقهم ومسارعتهم الى العدو فاذا فعل فعلهم قوم وتثاقلوا هم كان الذين ينفرون خفافا وثقالا ويسبقون الى الدفع أولى بالرياسة منهم والله لا أؤمر عليهم الا اولهم انتدابا ثم دعا ابا عبيد، وسعدا، وسليطا وقال لهما: لو سبقتماه لوليتكما ولأدركتمابها الى مالكما من السابقة فأمّر ابا عبيد [على الجيش] وقال له: اسمع من اصحاب رسول الله ﷺ واشركهم فى الأمر [ولا تجتهد

(١) فى الطبرى بعد أن تكلم المثنى بن حارثة قام عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى الناس فقال: ان الحجاز ليس لكم بدار إلا على النجعة ولا يقوى عليه اهله إلا بذلك أين الطراء المهاجرون عن موعود الله سيروا فى الأرض التى وعدكم الله فى الكتاب أن يورثكموها فانه قال: (ليظهره على الدين كله) والله مظهر دينه ومعز ناصره ومولى أهله موارث الأمم، أين عباد الله الصالحون؟ فكان أول منتدب ابو عبيد ابن مسعود ثم ثنى سعد بن عبيد اوسليط بن قيس فلما اجتمع ذلك البعث قيل لعمر الخ اه الادارة

Marfat.com

مسرعا حتى تتبين] ولم يمنعنى ان اؤمر سليطا الاسرعته الى الحرب ، وفى التسرع الى الحرب ضياع الأعراب فانه لا يصلحها الا الرجل المكيث ، واوصاه بجنده ، فكان بعث ابي عبيد أول جيش سيره عمر ، ثم بعده سير يعلى ابن مُنية الى اليمن وأمره باجلاء أهل نجران بوصية رسول الله ﷺ ، وان لا يجتمع بجزيرة العرب دينان *

﴿ذكر خبر النمارق﴾

فسار أبو عبيد الثقفى ، وسعد بن عبيد ، وسليط بن قيس الأنصاريان ، والمثني بن حارثة الشيباني أحد بنى هند من المدينة ، وأمر عمر المثنى بالتقدم الى ان يقدم عليه اصحابه وأمرهم باستنفار من حسن إسلامه من أهل الردة. ففعلوا ذلك ، وسار المثني فقدم الحيرة ، وكانت الفرس تشاغلت عن المسلمين بموت شهر براز حتى اصطلحوا على سابور ابن شهر يار بن اردشير فثارت به آزرميدخت فقتلته وقتلت الفرخزاد وملكت بوران وكانت عدلا بين الناس حتى يصطلحوا فأرسلت الى رستم بن الفرخزاد بالخبر وتحثه على السير ، وكان على فرج خراسان فأقبل لا يلقى جيشا لآزرميدخت الا هزمه حتي دخل المدائن فاقتتلوا وهزم سياوخش وحصره وآزرميدخت بالمدائن ، ثم افتتحها رستم وقتل سياوخش وفقأ عين آزرميدخت ونصب بوران [ودعته الى القيام بامر أهل فارس وشكت اليه[1] تضعضعهم و إدبارامرهم] على ان تملكه عشر سنين ، ثم يكون الملك فى آل كسرى ان وجدوا من غلمانهم أحدا والا ففى نسائهم [فقال رستم : أما انا فسامع مطيع غير طالب عوضا ولا ثوابا ، فقالت بوران: اغد علىّ فغدا عليها] ودعت مرازبة فارس وأمرتهم ان يسمعوا له و يطيعوا وتوجته فدانت له فارس قبل قدوم أبى عبيد ، وكان منجما حسن المعرفة به و بالحوادث ، فقال له بعضهم : ما حملك على هذا الأمر وأنت ترى ما ترى؟ قال: حب الشرف والطمع ، ثم قدم المثنى الى الحيرة فى عشر ، وقدم أبو عبيد بعده بشهر فكتب رستم الى الدهاقين ان يثوروا[2] بالمسلمين ، و بعث فى كل رستاق رجلا يثور[3] باهله ، فبعث جابان الى فرات

---

(١) قال ابن جرير الطبرى فى تاريخه كان اول بعث بعثه عمر بعث الى عبيد ، ثم يعلى بن أمية الى اليمن وأمره باجلاء أهل نجران لوصية رسول الله ﷺ فى مرضه بذلك ، ولوصية أبى بكر رحمه الله بذلك فى مرضه وقال: ائتهم ولا تفتنهم عن دينهم ثم اجلهم من أقام منهم على دينه ، واقرر المسلم وامسح ارض كل من تجلى منهم ثم خيرهم البلدان واعلمهم انا نجليهم بأمر الله ورسوله ان لا يترك بجزيرة العرب دينان فليخرجوا من أقام على دينه منهم ثم نعطيهم أرضا كأرضهم اقرارا لهم بالحق على أنفسنا ووفاء بذمتهم فيما امر الله من ذلك بدلا بينهم و بين جيرانهم من أهل اليمن وغيرهم فيما صار لجيرانهم بالريف اه الادارة (٢) فى الأصول كلها ان يؤثروا وصححناه من الطبرى (٣) وفى الاصل يؤثر وهو غلط *

Marfat.com

Marfat.com

بادَقلى ، و بعث نرسى الى كسكر ووعدهم يوما ،و بعث جند المصادمة المثني،و بلغ المثني الخبر [فضم اليه مسالحه] فحذر وعجل جابان ونزل النمارق وثاروا وتوالوا على الخروج ، وخرج أهل الرساتيق من اعلى الفرات الى أسفله ، وخرج المثنى من الحيرة فنزل خفان(١) لئلا يؤتى من خلفه بشيء يكرهه ، وأقام حتى قدم عليه أبو عبيد . فلما قدم لبث أياما يستريح هو وأصحابه واجتمع الى جابان بشر كثير فنزل النمارق ، وسار اليه أبو عبيد فجعل المثنى على الخيل ، وكان على مجنبتي جابان جشنس ماه، ومردانشاه فاقتتلوا بالنمارق قتالا شديدا فهزم الله أهل فارس واسر جابان أسره مطر بن فضة التيمى،وأسر مردانشاه اسره أكتل بن شماخ العكلى فقتله ، وأما جابان فانه خدع مطرا وقال له : هل لك ان تؤمنني وأعطيك غلامين أمردين خفيفين فى عملك؟ وكذا وكذا ففعل فخلا عنه فأخذه المسلمون وأتوا به أبا عبيد وأخبروه انه جابان وأشاروا عليه بقتله فقال :اني اخاف الله ان اقتله وقد امنه رجل مسلم والمسلمون [فى التوادد والتناصر] كالجسد الواحد مالزم بعضهم فقد لزم كلهم [فقالوا له: انه الملك قال :وان كان لاأغدر فتركه]وتركوه وارسل فى طلب المنهزمين حتى ادخلوهم عسكر نرسى وقتلوا منهم (٢) ﴿أكتل﴾ بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح التاء المثناة باثنتين من فوقها وفى آخره لام *

﴿ذكر وقعة السقاطية بكسكر﴾

ولحق المنهزمون نحو كسكر وبها نرسى وهو ابن خالة الملك ، وكان له النرسيان وهو نوع من التمر يحميه لايأكله الاملك الفرس أومن أكرموه بشيء منه ، ولايغرسه غيرهم، واجتمع الى النرسى الفالة،وهو فى عسكره،فسار أبو عبيد اليهم من النمارق فنزل على نرسى بكسكر ، وكان المثني فى تعبيته التي قاتل فيها بالنمارق ، وكان على مجنبتى نرسى، بندويه، وتيرويه ابنا بسطام خال الملك ، ومعه أهل بارسما ، والزوابي ،ولما بلغ الخبر بوران و رستم بهزيمة جابان بعثا الجالينوس الى نرسى فلحقه قبل الحرب فعاجلهم أبو عبيد فالتقوا

---

(١) بفتح اوله وتشديد ثانيه وآخره نون وفى النمارق يقول المثنى بن حارثة:

غلبنا على خفان بيدا مشيحة الى النخلات السمر فوق النمارق
وانا نرجو ان تجول خيولنا بشاطى الفرات بالسيوف البوارق

(٢)وفى ذلك يقول عاصم بن عمرو:

لعمرى وما عمرى على بهين لقد صبحت بالخزى اهل النمارق
بأيدى رجالها جروا نحورهم يجوسونهم ما بين درتا و بارق
قتلناهم مابين مرج مسلح و بين الهوافى من طريق البذارق

Marfat.com

اسفل من كسكر بمكان يدعى السقاطية فاقتتلوا [فى صحارى ملس] قتالا شديدا ، ثم انهزمت فارس وهرب نرسى ، وغلب المسلمون على عسكره وارضه وجمعوا الغنائم ، فرأى أبو عبيد من الأطعمة شيئا كثيرا فنفله من حوله من العرب وأخذوا النرسيان فاطعموه الفلاحين وبعثوا بخمسه الى عمر ، وكتبوا اليه ان الله أطعمنا مطاعم كانت الأكاسرة تحميها وأحببنا ان تروها لتشكروا إنعام الله وافضاله ، وأقام أبو عبيد وبعث المثنى الى بار وسما ، وبعث والقا الى الزوابي ، وعاصما الى نهر جور فهزموا من كان تجمع ، وأخربوا وسبوا اهل زندورد[1] وغيرها وبذل لهم فروخ وفراوند اذعن اهل بار وسما ، والزوابى وكسكر الجزاء معجلا فاجابوا الى ذلك وصاروا صلحا ووجاء فروخ وفراوند اذا الى أبي عبيد بانواع الطعام والأخبصة وغيرها فقال : هل اكرمتم الجند بمثلها ؟ فقالوا : لم يتيسر ونحن فاعلون ، وكانوا يترصون قدوم الجالينوس فقال ابو عبيد : لاحاجة لنا فيه بئس المرء ابو عبيد ان صحب قوما من بلادهم استأثر عليهم بشيء ولا والله لا آكل ما أتيتم به ولا مما افاء الله الا مثل ما يأكل اوساطهم ، فلما هزم الجالينوس اتوه بالأطعمة أيضا فقال : ما آكل هذا دون المسلمين فقالوا له : ليس من اصحابك احد الا وقد اتي بمثل هذا فأكل حينئذ [2] *

﴿ذكر وقعة الجالينوس[3]﴾

ولما بعث رستم الجالينوس أمره ان يبدأ بنرسى ، ثم يقاتل ابا عبيد فبادره ابو عبيد الى نرسى فهزمه ، وجاء الجالينوس فنزل بباقسياثا من باروسما فسار اليه ابو عبيد و هو

---

(١) زندورد بفتح اوله وسكون ثانيه ودال مهملة و واو مفتوحة وراء ساكنة ودال مهملة هكذا ضبطه ياقوت فى معجمه ، وفى الاصول زند رود بتقديم الراء على الواو وهو غلط وجاء كما فى المعجم فى تاريخ الطبرى : مدينة قرب واسط مما يلى البصرة اه الادارة (٢) وفى الطبرى انهم أتوه بانواع من الاطعمة منها قرو ، ونجم ، وجوزل ، وشواء ، وخردل ، فقال فى ذلك عاصم بن عمرو وأضيافه عنده :

ان تك ذا قرو ونجم وجوزل فعند ابن فروخ شواء وخردل
وقرو رقاق كالصحائف طويت على مزع فيها بتمول و جوزل

وقال ايضا :

صبحنا بالبقايس رهط كسرى صبوحا ليس من خمر السواد
صبحناهم بكل فتى كمى وأجرد سابح من خيل عاد اه الادارة

(٣) ولم يفرد لهذه الوقعة الطبرى ترجمة بل ادخلها مع ماقبلها ، وجالينوس باثبات الياء فى الاصول كلها وفى الطبرى بحذفها فى جميع المواضع السابقة والآتية *

على تعبيته فالتقوا بهافهزمهم المسلمون وهرب الجالينوس،وغلب ابو عبيد على تلك البلاد، ثم ارتحل حتي قدم الحيرة، وكان عمر قد قال له: انك تقدم على ارض المكر والخديعة والخيانة والجبرية. تقدم على قوم تجرؤا على الشر فعلموه، وتناسوا الخير فجهلوه. فانظر كيف تكون؟ واحرز [1] لسانك،ولا تفشين سرك فان صاحب السر مايضبطه متحصن لا يؤتي من وجه يكرهه،واذا ضيعه كان بمضيعة*

*﴿ذكر وقعة قس الناطف،ويقال لها : الجسر ؛ويقال: المروحة[2]

وقتل ابي عبيد بن مسعود﴾*

ولما رجع الجالينوس الى رستم منهزما ومن معه من جُنده قال رستم : أىّ العجم أشد على العرب [فيما ترون]؟قالوا : بهمن جاذويه المعروف بذى الحاجب وانما قيل له : ذا الحاجب لانه كان يعصب حاجبيه بعصابة ليرفعهما كبرا فوجهه ومعه فيلة ، ورد الجالينوس معه وقال لبهمن : ان انهزم الجالينوس ثانية فاضرب عنقه ، فأقبل بهمن جاذويه ومعه دِرَفش كابيان (راية كسرى) كانت من جلود النمر عرض ثمانى اذرع وطول اثنتي عشرة ذراعا. فنزل بقس الناطف ،وأقبل أبو عبيد فنزل بالمروحة، فرأت دومة امرأته أم المختار ابنه ان رجلا نزل من السماء باناء فيه شراب فشرب أبو عبيد ومعه نفر فأخبرت بها أبا عبيد فقال : لهذه ان شاء الله الشهادة ، وعهد الى الناس فقال : ان قتلت فعلى الناس فلان فان قتل فعليهم فلان حتي أتمر الذين شربوا من الاناء [على الولاء من كلامه] ، ثم قال :فان قتل فعلى الناس المثنى ،وبعث اليه بهمن جاذويه اما ان تعبروا الينا وندعكم والعبور،واما ان تدعونا نعبر اليكم فنهاه الناس عن العبور ونهاه سليط أيضا فلجّ وترك الرأى وقال : لا يكونوا أجرأ على الموت منا ، فعبر اليهم على جسر عقده ابن صلوبا اللفريقين، وضاقت الأرض باهلها واقتتلوا ،فلما نظرت الخيول الى الفيلة والخيل عليها التجافيف رأت شيئا منكرا لم تكن رأت مثله [فجعل المسلمون اذا حملوا عليهم] فلم تقدم عليهم [خيولهم] واذا حملت الفرس على المسلمين بالفيلة والجلاجل فرقت خيولهم وكراديسهم ورموهم بالنشاب واشتد الأمر بالمسلمين،فترجل أبو عبيد والناس.ثم مشوا اليهم. ثم صافحوهم بالسيوف

---

(١) وفى الطبرى واخزن لسانك ، والمعنى واحد والمراد ان يحفظ لسانه ويكتم سره (٢) القس بضم اوله وتشديد السين المهملة ، والناطف بالنون وآخره فاء موضع قريب من الكوفة على شاطىء الفرات الشرقى ،والمروحة موضع بشاطىء الفرات الغربى اه معجم البلدان، الادارة*

Marfat.com

فجعلت الفيلة لا تحمل على جماعة الا دفعتهم،فنادى ابو عبيد احتوشوا الفيلة ، واقطعوا بطانها (١)، واقلبو عنهاأهلها ، ووثب هوعلى الفيل الأبيض فقطع بطانه ووقع الذين عليه وفعل القوم مثل ذلك فما تركوا فيلا الا حطوا رحله،وقتلوا أصحابه وأهوى الفيل لأبي عبيد فضربه أبو عبيد بالسيف وخبطه الفيل بيده فوقع فوطئه الفيل وقام عليه ، فلما بصربه الناس تحت الفيل خشعت أنفس بعضهم. ثم أخذ اللواء الذى أمره بعده فقاتل الفيل حتي تنحى عن أبي عبيد فاخذه المسلمون فاحر ز وه ، ثم قتل الفيل الأميرالذى بعد أبى عبيد وتتابع سبعة أنفس من ثقيف كلهم يأخذ اللواء، ويقاتل حتي يموت.ثم أخذ اللواء المثني فهرب عنه الناس،فلما رأى عبد الله بن مرثدالثقفى مالقى أبو عبيد وخلفاؤه،ومايصنع الناس بادرهم الى الجسر فقطعه؛وقال : ياأيها الناس موتوا على مامات عليه امراؤكم أوتظفروا ، وحاز المشركون المسلمين الى الجسر فتواثب بعضهم الى الفرات فغرق من لم يصبر ، واسرعوا فيمن صبر ،وحمى المثني وفرسان من المسلمين الناس وقال : انا دونكم فاعبر وا على هينتكم ولاتدهشوا [فانا لن نزايل حتى نراكم من ذلك الجانب]ولا تغرقوا نفوسكم[فعبر وا الجسر]،وقاتل عروة بن زيد الخيل قتالا شديدا وابو محجن الثقفى ؛ وقاتل ابو زبيد الطائى حمية للعربية وكان نصرانيا قدم الحيرة لبعض امره ونادى المثنى من عبر نجا فجاء العلوج فعقدوا الجسر وعبر الناس وكان آخر من قتل عند الجسر سايط بن قيس،وعبر المثنى وحمى جانبه ، فلما عبر ارتفض عنه أهل المدينة [حتي لحقوا بالمدينة ، وتركها بعضهم ونزلوا البوادى ،]وبقى المثنى فى قلة ، وكان قد جرح وأثبت فيه حلق من درعه[هتكهن]وأخبر عمر عمن سار فى البلاد من الهزيمة استحياء فاشتد عليه ، [ذلك ورحمهم ؛]وقال : اللهم ان كل مسلم فى حل مني انافئة كل مسلم يرحم الله أباعبيد لو كان انحاز الى لكنت له فئة،وهلك من المسلمين [يؤمئذ] أربعة آلاف بين قتيل وغريق ،وهرب الفان ، وبقى ثلاثة آلاف، وقتل (٢) من الفرس ستة آلاف،وأرادبهمن جاذويه العبور خلف المسلمين فاتاه الخبر باختلاف الفرس وانهم قد ثاروا برستم ونقضوا الذى بينهم وبينه وصاروا فريقين الفهلوج على رستم، وأهل فارس على الفيرزان ،فرجع الى المدائن ،وكانت هذه

---

(١) بطان الرحل مثل الحزام وزنا ومعنى (٢) وقال فى وقعة الجسر حسان بن ثابت :

لقد عظمت فينا الرزية اننا جلاد على ريب الحوادث والدهر

على الجسر قتلى لهف نفس عليهم فيا حسرتا ماذا لقينا من الجسر

Marfat.com

الوقعة في شعبان، وكان فيمن قتل بالجسر عقبة، وعبد الله ابنا قيطى بن قيس؛ وكانا شهدا أحدا؛ وقتل معهما أخوهما عباد ولم يشهد معهما أحدا، وقتل أيضا قيس بن السكن بن قيس أبو زيد الأنصارى وهو بدرى لاعقب له، وقتل يزيد بن قيس بن الخطيم الأنصارى شهد أحدا، وفيها قتل أبو أمية الفزارى له صحبة، والحكم بن مسعود أخو أبي عبيد، وابنه جبر بن الحكم بن مسعود *

﴿ذكر خبر أليس الصغرى﴾

لما عاد ذو الحاجب لم يشعر جابان ومردانشاه بما جاء به من الخبر فخرجا حتي أخذا بالطريق، وبلغ المثنى فعلهما فاستخلف على الناس عاصم بن عمرو وخرج في جريدة خيل يريدهما فظنا انه هارب فاعترضاه فأخذهما اسيرين، وخرج اهل أليس على اصحابهما فأتوه بهم أسرى وعقدلهم بها ذمة وقتلهما، وقتل الأسرى؛ وهرب أبو محجن من أليس ولم يرجع مع المثنى بن حارثة *

﴿ذكر وقعة البويب (١)﴾

لما بلغ عمر خبر وقعة ابي عبيد بالجسر ندب الناس الى المثني، وكان فيمن ندب بجيلة وامرهم الى جرير بن عبد الله لانه كان قد جمعهم من القبائل وكانوا متفرقين فيها فسأل النبي ﷺ ان يجمعهم فوعده ذلك، فلما ولى ابو بكر تقاضاه بما وعده النبي ﷺ فلم يفعل؛ فلما ولى عمر طلب منه ذلك [دعاه بالبينة فأقامها له] فكتب الى عماله انه من كان ينسب الى بجيلة في الجاهلية وثبت عليه في الاسلام فاخرجوه الى جرير ففعلوا ذلك، فلما اجتمعوا امرهم عمر بالعراق وأبوا الا الشام فعزم عمر على العراق وينفلهم ربع الخمس فأجابوا وسيرهم الى المثني بن حارثة، وبعث عصمة بن عبد الله الضبي فيمن تبعه الى المثني؛ وكتب الى أهل الردة فلم يأته احد الا رمى به المثني، وبعث المثنى الرسل فيمن يليه من العرب فتوافوا اليه في جمع عظيم. وكان فيمن جاءه انس بن هلال النمرى في جمع عظيم من النمر نصارى، وقالوا: نقاتل مع قومنا. وبلغ الخبر رستم، والفيرزان فبعثا مهران الهمذانى الى الحيرة فسمع المثنى ذلك وهو بين القادسية وخفان فاستبطن فرات بادقلى وكتب الى جرير وعصمة وكل من أتاه مددا له يعلمهم الخبر ويأمرهم بقصد البويب فهو الموعد فانتهوا الى المثني وهو بالبويب ومهران بازائه من وراء الفرات، فاجتمع المسلمون بالبويب

---

(١) بلفظ تصغير الباب نهر بالعراق *

Marfat.com

مما يلى الكوفة اليوم وارسل مهران الى المثني يقول : اما ان تعبر الينا و إما ان نعبر اليك،فقال المثني:اعبروا فعبر مهران فنزل على شاطىء الفرات وعبى المثني أصحابه و كان فى رمضان فامرهم بالافطار ليقووا على عدوهم فأفطروا،وكان على مجنبتى المثنى بشير بن الخصاصية و بُسر بن أبى رهم، وعلى مجردته المعني اخوه ،وعلى الرَّجل مسعود أخوه . وعلى الرده مذعور ، وكان على مجنبتى مهران بن الازاذبه مرزبان الحيرة ،ومردانشاه،وأقبل الفرس فى ثلاثة صفوف مع كل صف فيل ورجلهم امام فيلهم ولهم زجل.فقال المثنى للمسلمين:ان الذى تسمعون فشل فالزموا الصمت [وائتمروا همسا ،] ودنوا من المسلمين ؛ وطاف المثنى فى صفوفه يعهد اليهم،وهو على فرسه الشموس وانما سمى بذلك للينه و كان لا يركبه الا اذا قاتل فوقف على الرايات [رايةراية] يحرضهم [و يأمرهم بأمره]و يهزهم[بأحسن مافيهم ؛]ولكلهم يقول : اني لأرجو أن لا يؤتى الناس من قبلكم اليوم . والله مايسرني اليوم لنفسى شىء الا وهو يسرني لعامتكم فيجيبونه بمثل ذلك ، وأنصفهم من نفسه فى القول والفعل وخلط الناس فى المحبوب والمكروه فلم يقدر أحد أن يعيب له قولا ولا فعلا ، وقال: انى مكبر ثلاثا فتهيئوا .ثم احملوا فى الرابعة ، فلما كبر أول تكبيرة أعجلتهم فارس وخالطوهم [مع أول تكبيرة] . وركدت خيلهم وحربهم مليا فرأى المثنى خللا فى بنى عجل فجعل يمد لحيته لما يرى منهم وارسل اليهم يقول:الأمير يقرأ عليكم السلام و يقول:لا تفضحوا المسلمين اليوم. فقالوا : نعم واعتدلوا فضحك فرحا ، فلما طال القتال واشتد . قال المثنى لأنس بن هلال النمرى : انك امرؤ عربي,وان لم تكن على ديننا فاذا [رأيتني قد] حملت على مهران فاحمل معى فاجابه فحمل المثني على مهران فازاله حتى دخل فى ميمنته.ثم خالطوهم واجتمع القلبان وارتفع الغبار والمجنبات تقتتل لا يستطيعون ان يفرغوا النصر اميرهم لا المسلمون ولا المشركون،وارتث مسعود أخو المثنى يومئذ وجماعة من اعيان المسلمين، فلما اصيب مسعود تضعضع من معه. فقال: يامعشر بكر ارفعوا رايتكم رفعكم الله ولا يهولنكم مصرعى و كان المثنى قال لهم : اذا رأيتمونا اصبنا فلا تدعوا ما انتم فيه [فان الجيش ينكشف ثم ينصرف] الزموا مصافكم واغنوا عمن يليكم،واوجع قلب المسلمين فى قلب المشركين ،وقتل غلام نصراني من تغلب مهران واستوى على فرسه[ثم انتمى انا الغلام التغلبي انا قتلت المرزبان ،]فجعل المثني سلبه لصاحب خيله ،و كان التغلبي قد جلب خيلا هو وجماعة من تغلب ، فلما رأوا القتال قاتلوا مع العرب.قال : وافي المثني قلب المشركين

Marfat.com

والمجنبات بعضها يقاتل بعضا، فلما رأوه قد ازال القلب وأفني اهله وثب مجنبات المسلمين على مجنبات المشركين، وجعلوا يردون الأعاجم على أدبارهم، وجعل المثني والمسلمون فى القلب يدعون لهم بالنصر و يرسل اليهم من يذمرهم و يقول لهم: عاداتكم فى امثالهم انصروا الله ينصركم حتى هزموا الفرس، و سبقهم المثني الى الجسر وأخذ طريق الأعاجم فافترقوا [بشاطىء الفرات] مصعدين ومنحدرين، وأخذتهم خيول المسلمين حتي قتلوهم وجعلوهم جثثا (١) : فما كانت بين المسلمين والفرس وقعة أبقى رمة منها. بقيت عظام القتلى دهرا طويلا، و كانوا يحزرون القتلى (٢) مائة ألف، و سمى ذلك اليوم الأعشار أحصى مائة رجل قتل كل رجل منهم عشرة. و كان عروة بن زيد الخيل من أصحاب التسعة. وغالب الكناني وعرفجة الأزدى، من أصحاب التسعة، وقتل المشركون فيما بين السكون اليوم وضفة الفرات، وتبعهم المسلمون الى الليل و من الغد الى الليل، وندم المثني على أخذه بالجسر؛ وقال عجزت عجزة وقى الله شرها بمسابقتي إياهم الى الجسر [وقطعه] حتي أحرجتهم فلا تعودوا [ولا تقتدوا بي] أيها الناس الى مثلها فانها كانت زلة فلا ينبغى إحراج من لا يقوى على امتناع، ومات اناس من الجرحى [من أعلام المسلمين] .منهم مسعود أخو المثنى، وخالد بن هلال فصلى عليهم المثني [وقدمهم على الأسنان والقران]، وقال: والله انه ليهوّن علىّ وجدى أن صبروا وشهدوا البويب [ولم يجزعوا] ولم ينكلوا [وان كان فى الشهادة كفارة لتجوز الذنوب]، و كان قد أصاب المسلمون غنما و دقيقا و بقرا فبعثوا بها الى عيال من قدم من المدينة وهم بالقوادس، وأرسل المثني الخيل فى طلب العجم فبلغوا السيب (٣) وغنموا من البقر والسبي وسائر الغنائم شيئا كثيرا فقسمه فيهم. ونفل أهل البلاء [من جميع القبائل]، وأعطى بجيلة ربع الخمس. وأرسل الذين تبعوا المنهزمين الى المثنى يعرفونه سلامتهم وانه لا مانع دون القوم و يستأذنونه فى الاقدام فأذن لهم فأغاروا حتي بلغوا ساباط، وتحصن

---

(١) وفى ذلك يقول الأعور العبدى الشنى :

هاجت لأعور دار الحى أحزانا ... واستبدلت بمد عبد القيس خفانا
وقد أرانا بها والشمل مجتمع ... اذ بالنخيلة قتلى جند مهرانا
أزمان سار المثنى بالخيول لهم ... فقتل الزحف من فرس وجيلانا
سما لمهران والجيش الذى معه ... حتى أبادهم مثنى ووحدانا

(٢) أى يقدرونها (٣) هو بكسر أوله وسكون ثانيه كورة من سواد الكوفة اه معجم *

Marfat.com

اهله منهم واستباحوا القرى،ثم مخروا السواد فيما بينهم وبين دجلة لا يخافون كيدا ولا يلقون مانعا ، ورجعت مسالح العجم اليهم وسرهم أن يتركوا ماوراء دجلة ﴿بُسر بن أبي رهم﴾ بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة *

﴿ذكر خبر الخنافس ،وسوق بغداد﴾

ثم خلف المثني بالحيرة بشير بن الخصاصية.وسار يمخر السواد وأرسل الى ميسان، ودَست مِيسان[1] وأذكى المسالح ونزل أليس.قرية من قرى الأنبار ،وهذه الغزوة تدعى غزوة الأنبار الآخرة وغزوة أليس الآخرة، وجاء الى المثنى رجلان أحدهما انبارى فدله على سوق الخنافس ، والثاني حيرى دله على بغداد ، فقال المثنى : أيتهما قبل صاحبتها ؟ فقالا : بينهما مسيرة أيام.قال : أيهما أعجل ؟ قالا : سوق الخنافس يجتمع بها تجار مدائن كسرى والسواد،وربيعة،وقضاعة يخفرونهم ، فركب المثنى وأغار على الخنافس يوم سوقها،وبها خيلان من ربيعة وقضاعة ، وعلى قضاعة رومانس بن وبرة ، وعلى ربيعة السليل بن قيس وهم الخفراء ؛فانتهب السوق وما فيها وسلب الخفراء[2]، ثم رجع فأتى الأنبار فتحصن أهلها منه ،فلما عرفوه نزلوا اليه وأتوه بالأعلاف والزاد، وأخذ منهم الأدلاء على سوق بغداد، وأظهر لدهقان الأنبار أنه يريد المدائن وسار منها الى بغداد ليلا وعبر اليهم وصبحهم فى أسواقهم ، فوضع السيف فيهم وأخذ ماشاء ، وقال المثني : لاتأخذوا إلا الذهب والفضة،والحر من كل شيء[3] ثم عاد راجعا حتي نزل بنهر السيلحين[4] بالأنبار فسمع أصحابه يقولون : ماأسرع القوم فى طلبنا ؟ فخطبهم وقال : احمدوا الله ،وسلوه العافية وتناجوا بالبر والتقوى ولا تتناجوا بالاثم والعدوان ، انظروا فى الأمور وقدروها. ثم تكلموا انه لم يبلغ النذير مدينتهم بعد ولو بلغهم لحال الرعب بينهم وبين طلبكم .ان للغارات روعات تضعف القلوب يوما الى الليل،ولو طلبكم المحامون من رأى العين ما ادركوكم وانتم على الفرات حتى تنتهوا الى عسركم،ولو أدركوكم لقاتلتهم[لاثنتين] التماس الأجر .ورجاء النصر.

---

(١) كورة بين واسط والبصرة والاهواز وهى الى الاهواز اقرب قصبتها بسامتى وليست ميسان لكنها متصلة بها اه المعجم (٢) وفى ذلك يقول المثنى :

صبحنا بالخنافس جمع بكر وحيا من قضاعة غير ميل
بفتيان الوغى من كل حى تبارى فى الحوادث كل جيل
نسفنا سوقهم والخيل رود من التطواف والشر البخيل الادارة

(٣) الحر بمهملات الحسن والجميل ، وفى الأصول الخز بمعجمتين ولامعنى له هنا (٤) وفى الأصول السالحين وهو غلط صححناه من معجم البلدان وغيره *

Marfat.com

Marfat.com

فثقوا بالله وأحسنوا به الظن.فقد نصركم فى مواطن كثيرة [وهم اعدمنكم] ، ثم سار بهم الأنبار ، وكان من خلفه من المسلمين يمخرون السواد و يشنون الغارات ما بين أسفل كسكر وأسفل الفرات،وجسوا مثقبا الى عين التمر، وفى ارض الفلاليج،والمثني بالأنبار*

ولما رجع المثنى من بغداد الى الأنبار بعث المضارب العجلى فى جمع الى الكباث،وعليه فارس العناب التغلبى ، ثم لحقهم المثني فسار معهم.فوجدوا الكباث قد سار من كان به عنه ، ومعهم فارس العناب فسار المسلمون خلفه فلحقوه ، وقد رحل من الكباث فقتلوا فى أخريات اصحابه وا كثروا القتل ، فلما رجعوا الى الأنبار سرّح فرات بن حيان التغلبى، وعتيبة بن النهاس،وامرهما بالغارة على احياء من تغلب بصفين .ثم اتبعهما المثني واستخلف على الناس عمرو بن ابي سلمى الهجيمى ، فلما دنوا من صِفين فرّ من بها وعبروا الفرات الى الجزيرة ،وفي الزاد الذى مع المثنى واصحابه .فأكلوا رواحلهم إلا مالا بد منه حتي جلودها ثم أدركوا عيرا من اهل دَبا،وحوران فقتلوا من بها واخذوا ثلاثة نفر من تغلب كانوا خفراء واخذوا العير ، فقالوا لهم : دلونا.فقال أحدهم :أمنوني على اهلى ومالى وادلكم على حى من تغلب [غدوت من عندهم اليوم] فأمنه المثنى وسار معهم يومه.فهجم العشى على القوم والنعم صادرة عن الماء واصحابها جلوس بأفنية البيوت [فبث غارته] فقتل المقاتلة وسبي الذرية واستاق الأموال،وكان التغلبيون بنى ذى الرويحلة فاشترى من كان مع المثني من ربيعة السبايا بنصيبه من الفيء وأعتقوهم ،وكانت ربيعة لا تسابى اذا العرب يتسابون فى جاهليتهم.واخبر المثنى ان جمهور من سلك البلاد قد انتجع شاطىء دجلة فخرج المثنى وعلى مجنبتيه النعمان بن عوف ومطر الشيبانيان.وعلى مقدمته حذيفة بن محصن الغلفانى فسار وافى طلبهم فأدركوهم بتكريت.فأصابوا ماشاؤا من النعم . وعاد الى الأنبار ومضى عتيبة ،وفرات ومن معهما حتى اغاروا على صفين و بها النمر وتغلب متساندين فاغاروا عليهم حتي رموا طائفة منهم فى الماء فجعلوا ينادونهم الغرق الغرق،وجعل عتيبة،وفرات يذمران الناس وينادیانهم تغريق بتحريق يذكرانهم يوما من أيام الجاهلية احرقوا فيه قوما من بكر بن وائل فى غيضة من الغياض ، ثم رجعوا الى المثنى،وقد غرقوهم وقد بلغ الخبر عمر فبعث الى عتيبة وفرات فاستدعاهما فسألهما عن قولهما فاخبراه انهما لم يفعلا ذلك على وجه طلب ذحل انما هو مثل فاستحلفهما وردهما الى المثني ﴿عتيبة بن النهاس﴾ بالتاء المثناة من فوقها والياء المثناة من تحتها والباء الموحدة ؛

﴿ ذكر الخبر عن الذى هيج أمر القادسية، وملك يزد جرد ﴾

لما رأى أهل فارس مايفعل المسلمون بالسواد. قالوا لرستم، والفيرزان وهما على اهل فارس: [أين يذهب بكم؟] لم يبرح بكما الاختلاف حتي وهنتما أهل فارس وأطمعتما فيهم عدوّهم؛ ولم يبلغ من أمر كما أن نقر كما على هذا الرأى، وان تعرضاها للهلكة. مابعد بغداد، و ساباط، وتكريت إلا المدائن، والله لتجتمعان أولنبد أن بكما [قبل ان يشمت بناشامت]. ثم نهلك وقد اشتفينا منكما: فقال الفيرزان، و رستم لبو ران ابنة كسرى: اكتبي لنا نساء كسرى وسراريه ونساء آل كسرى وسراريهم ففعلت [ثم أخرجت ذلك اليهم فى كتاب] فاحضروهن جميعهن وأخذوهن بالعذاب يستدلونهن على ذكر من أبناء كسرى. فلم يوجد عندواحدة منهن أحد، وقال بعضهن: لم يبق الا غلام يدعى يزد جرد من ولد شهريار بن كسرى وأمه من أهل باد وريا. فارسلوا اليها وطلبوه منها. وكانت قد أنزلته أيام شيرى حين جمعهن، [فى القصر الأبيض] فقتل الاكور وأرسلته الى أخواله. فلما سألوها عنه دلتهم عليه فجاؤابه فملكوه وهو ابن إحدى وعشرين سنة، واجتمعوا عليه فاطمأنت فارس واستوثقوا وتبارى المرازبة فى طاعته ومعونته فسمى الجنودَ لكل مسلحة وثغر، فسمى جند الحيرة والأبلة، والأنبار وغير ذلك؛ وبلغ ذلك من أمرهم [واجتماعهم على يزد جرد] المثني والمسلمين فكتبوا الى عمر بن الخطاب بما ينتظرون من أهل السواد. فلم يصل الكتاب الى عمر حتي كفر أهل السواد من كان له عهد ومن لم يكن له عهد، فخرج المثنى [على حاميته] حتي نزل بذى قار ونزل الناس بالطف فى عسكر واحد، ولما وصل كتاب المثنى الى عمر. قال: والله لأضربن ملوك العجم بملوك العرب. فلم يدع رئيسا. ولا ذا رأى، وذا شرف، وبسطة ولا خطيبا ولا شاعرا الا رماهم به. فرماهم بوجوه الناس وغررهم، وكتب عمر الى المثنى ومن معه يأمرهم بالخروج من بين العجم والتفرق فى المياه التي تلى العجم [على حدود ارضكم وأرضهم] وان لايدعوا فى ربيعة ومضر وحلفائهم أحدا من أهل النجدات ولا فارسا الا أحضروه اما طوعا أو كرها [احملوا العرب على الجد اذا جد العجم فلتلقوا جدهم بجدكم]، ونزل الناس بالجل، وشراف الى غضى، وهو حيال البصرة؛ وبسلمان، بعضهم ينظر الى بعض ويغيث بعضهم بعضا. وذلك فى ذى القعدة سنة ثلاث عشرة، وارسل عمر فى ذى الحجة من السنة مخرجه الى الحج الى عماله على العرب أن لايدعوا من له نجدة، اوفرس، أوسلاح أو رأى الا وجهوه اليه؛ فامامن كان على النصف مابين المدينة والعراق

Marfat.com

فجاء اليه بالمدينة لما عاد من الحج ، واما من كان أقرب الى العراق فانضم الى المثني بن حارثة وجاءت امداد العرب الى عمر *وحج فى هذه السنة عمر بن الخطاب بالناس وحج سنيه كلها، وكان عامل عمر على مكة هذه السنة عتاب بن أسيد فيما قال بعضهم ، وعلى الطائف عثمان ابن أبي العاص ، وعلى اليمن يعلى ابن منية، وعلى عمان واليمامة حذيفة بن محصن ، وعلى البحرين العلاء بن الحضرمى ، وعلى الشام أبو عبيدة بن الجراح ، وعلى فرج الكوفة وما فتح من أرضها المثني بن حارثة ، وكان على القضاء فيما ذكر علىّ بن ابي طالب * وفى هذه السنة مات أبو كبشة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل : بعد ذلك ،وفى خلافة أبى بكر مات سهل بن عمرو أخو سهيل. وهو من مسلمة الفتح : وفى خلافته مات الصعب ابن جثامة الليثى ، وفى أول خلافته مات ابنه عبد الله بن أبى بكر ، و كان قد جرح فى حصار الطائف ثم انتقض عليه جرحه فمات * وفى هذه السنة توفى الأرقم بن أبى الأرقم يوم مات أبو بكر ،وهو الذى كان رسول الله ﷺ مستخفيا بداره بمكة أول ما أرسل *

﴿ ثم دخلت سنة أربع عشرة ﴾

﴿ ذكر ابتداء امر القادسية ﴾

لما اجتمع الناس الى عمر خرج من المدينة حتي نزل على ماء يدعى صرارا (١) فعسكر به ولا يدرى الناس ما يريد أيسير أم يقيم؟ و كانوا اذا أرادوا أن يسألوه عن شىء رموه بعثمان (٢)، أو بعبد الرحمن بن عوف فان لم يقدر هذان على علم شىء مما يريدون ثلثوا بالعباس بن عبد المطلب ، فسأله عثمان عن سبب حركته فاحضر الناس فاعلمهم الخبر واستشارهم فى المسير الى العراق. فقال العامة :سر وسر بنا معك . فدخل معهم فى رأيهم ، [وكره ان يدعهم حتي يخرجهم منه فى رفق]. وقال : اغدوا واستعدوا فانى سائر الا ان يجىء رأى هو أمثل من هذا، ثم جمع وجوه أصحاب رسول الله ﷺ [،وأعلام العرب]. وارسل الى على ، وكان استخلفه على المدينة فاتاه، والى طلحة و كان على المقدمة فرجع اليه ، والى الزبير، وعبد الرحمن و كانا على المجنبتين فحضرا ، ثم استشارهم فاجتمعوا على أن يبعث رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ [ويقيم] و يرميه بالجنود. فان كان الذى يشتهى فهو الفتح والا أعاد رجلا

---

(١) هو بالصاد المهملة على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق ، قاله ياقوت نقلا عن الخطابى ، و فى الأصول بالضاد المعجمة وهو غلط (٢) قال ابن جرير فى تاريخه : و كان عثمان يدعى فى امارة عمر رديفا ، قالوا : الرديف بلسان العرب الذى بعد الرجل، والعرب تقول ذلك : للرجل الذى يرجونه بعد رئيسهم اهـ الادارة *

Marfat.com

وبعث آخر ففى ذلك غيظ العدوّ .فجمع عمر الناس.وقال لهم : انى كنت عزمت على المسير حتى صرفني ذوو الرأى منكم ، وقد رأيت ان أقيم وأبعث رجلا فاشيروا علىّ برجل ،(١) و كان سعد بن ابي وقاص على صدقات هوازن فكتب اليه عمر بانتخاب ذوى الرأى والنجدة والسلاح فجاءه كتاب سعد وعمر يستشير الناس فيمن يبعثه يقول : قد انتخبت لك ألف فارس كلهم له نجدة و رأى،وصاحب حيطة يحوط حريم قومه [و يمنع ذمارهم،] اليهم انتهت احسابهم و رأيهم ، فلما وصل كتابه [وافق مشورتهم] قالوا لعمر :قد وجدته قال : من هو ؟ قالوا : الأسد عاديا سعد بن مالك فانتهى الى قولهم وأحضره وامره على حرب العراق ووصاه وقال : لا يغرنك من الله ان قيل : خال رسول الله ﷺ وصاحب رسول الله ﷺ فان الله لا يمحو السيء بالسيء ولكنه يمحو السيء بالحسن وليس بين الله وبين احد نسب الا طاعته فالناس [شريفهم و وضيعهم] فى ذات الله سواء ،الله ربهم وهم عباده، يتفاضلون بالعافية. و يدركون ما عنده بالطاعة فانظر الأمر الذى رأيت رسول الله ﷺ يلزمه فالزمه ووصاه بالصبر وسرحه فيمن اجتمع اليه من نفر المسلمين وهم اربعة آلاف فيهم حميضة بن النعمان بن حميضة على بارق،وعمرو بن معديكرب،وابو سبرة بن ذؤيب على مذحج، ويزيد بن الحرث الصدائى على صداء،وحبيب،ومسيلمة،وبشر بن عبد الله الهلالى فى قيس عيلان؛ وخرج اليهم عمر فمر بفتية من السكون مع حصين بن نمير ومعاوية بن خديج دلم سباط(٢) فاعرض عنهم فقيل له :مالك وهؤلاء؟فقال :مامر بي قوم من العرب أكره الىّ منهم ثم أمضاهم ،فكان بعد يذكرهم بالكراهة ، فكان منهم سودان بن حمران قتل عثمان ، وابن ملجم قتل عليا،ومعاوية ابن خديج جرد السيف فى المسلمين يظهر الأخذ بثار عثمان ، وحصين بن نمير كان أشد الناس فى قتال على ، ثم ان عمر أخذ بوصيتهم و بعظتهم(٣) ثم سيرهم،وأمدّ عمر سعدا بعد

---

(١) فى الطبرى فقام عمر رضى الله عنه فى الناس فقال: ان الله عز وجل قد جمع على الاسلام أهله فألف بين القلوب وجعلهم فيه اخوانا والمسلمون فيما بينهم كالجسد لا يخلو منه شىء من شىء أصاب غيره ،وكذلك يحق على المسلمين ان يكونوا وأمرهم شورى بينهم بين ذوى الرأى منهم فالناس تبع لمن قام بهذا الأمر ما اجتمعوا عليه ورضوا به لزم الناس وكانوا فيه تبعا لهم ومن أقام بهذا الأمر تبع لاولى رأيهم مار أوالهم و رضوا به لهم من مكيدة فى حرب كانوا فيه تبعا لهم ، ياأيها الناس انى انما كنت كرجل منكم حتى صرفنى ذو والرأى منكم عن الخروج فقالوا رأيت ان أقيم وأبعث رجلا ، وقد احضرت هذا الأمر من قدمت ومن خلفت ؛ اه الادارة*

(٢) الدلم جمع ادلم وهو الآدم والشديد السواد فى ملوسة ومن تهدلت شفتاه ، والسبط الطويل *

(٣) وذكر ابن جرير فى تاريخه خطبة عمر رضى الله عنه عند ما شيع جيش سعد ، ولما كانت مشتملة على حكم ومواعظ ونصائح من قائد عظيم يريد نفع أمته واصلاح حال العالم أجمع احببنا ايرادها بنصها ،قال:

Marfat.com

خروجه بألفى يماني وألفى نجدى ، وكان المثنى بن حارثة فى ثمانية آلاف ، وسار سعد والمثني ينتظر قدومه ، فمات المثني قبل قدوم سعد من جراحة انتقضت عليه ، واستخلف على الناس بشير بن الخصاصية ، وسعد يومئذ بزرود ، وقد اجتمع معه ثمانية آلاف وأمر عمر بنى أسد أن ينزلوا على حد أرضهم بين الحزن ، والبسيطة فنزلوا فى ثلاثة آلاف ، وسار سعد الى شَراف فنزلها ولحقه بها الأشعث بن قيس فى ألف وسبعمائة من أهل اليمن . فكان جميع من شهد القادسية بضعة وثلاثين ألفا ، وجميع من قسم عليه فيؤها نحو من ثلاثين ألفا ، ولم يكن احد أجرأ على أهل فارس من ربيعة ، فكان المسلمون يسمونهم ربيعة الأسد الى ربيعة الفرس . [وكانت العرب فى جاهليتها تسمى فارس الأسد ، والروم الأسد] ولم يدع عمر ذا رأى ، ولا شرف ، ولا خطيبا ، ولا شاعرا ، ولا وجيها من وجوه الناس الا سيره الى سعد ، وجمع سعد من كان بالعراق من المسلمين من عسكر المثني . فاجتمعوا بشراف فعبأهم ، وأمر الأمراء ، وعرف على كل عشرة عريفا ، وجعل على الرايات رجالا من أهل السابقة ، وولى الحروب رجالا على ساقتها ، ومقدمتها ، ورجلها ، وطلائعها ، ومجنباتها ولم يفصل الا بكتاب عمر ، فجعل على المقدمة زهرة بن عبد الله بن قتادة بن الحويّة فانتهى الى العذيب ، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ ، وجعل على الميمنة عبد الله بن المعتم ، وكان من الصحابة أيضا ، واستعمل على الميسرة شرحبيل بن السمط الكندى . [وكان غلاما شابا وكان قد قاتل أهل الردة] ، وجعل خليفته خالد بن عُرفطة . حليف بنى عبد شمس ، وجعل عاصم بن عمرو التميمى على الساقة ، وسواد بن مالك التميمى على الطلائع ، وسلمان ابن ربيعة الباهلى على المجردة ، وعلى الرجالة حمال بن مالك الأسدى ، وعلى الركبان عبد الله بن ذى السهمين الحنفى (١) ، وجعل عمر على القضاء بينهم عبد الرحمن بن ربيعة الباهلى وعلى قسمة الفيء أيضا ، وجعل رائدهم وداعيتهم سلمان الفارسى ، والكاتب زياد بن أبيه ،

وشيعهم عمر من صرار الى الأعوص ، ثم قام فى الناس خطيبا فقال : ان الله تعالى انما ضرب لكم الأمثال وصرف لكم القول ليحيي به القلوب . فان القلوب ميتة فى صدورها حتى يحييها الله . من علم شيئا فلينتفع به ، وان للعدل أمارات وتباشير . فأما الأمارات . فالحياء . والسخاء . والهين . واللين ، وأما التباشير فالرحمة ، وقد جعل الله لكل امر بابا ، ويسر لكل باب مفتاحا . فباب العدل الاعتبار ، ومفتاحه الزهد ، والاعتبار ذكر الموت بتذكر الأموات والاستعداد له بتقديم الأعمال ، والزهد اخذ الحق من كل أحد قبله حق وتأدية الحق الى كل احد له حق ، ولا تصانع فى ذلك احدا ، واكتف بما يكفيه من الكفاف فان لم يكفه الكفاف لم يغنه شيء ، إنى بينكم و بين الله ، وليس بينى و بينه احد ، وان الله قد الزمنى دفع الدعاء عنه فانهوا شكاتكم الينا فمن لم يستطع فالى من يبلغنا ها نأخذه الحق غير متعتع ، وأمر سعدا بالسير اه الادارة (١) فى الطبرى الخثعمى

Marfat.com

وقدم المعنى بن حارثة الشيباني وسلمى بنت خصفة زوج المثنى بشراف، وكان المعني بعد موت أخيه قد سار الى قابوس بن قابوس بن المنذر بالقادسية، وكان قد بعثه اليها الفرس يستنفر العرب. فسار اليه المعني فقفله فأنامه[1] ومن معه ورجع الى ذى قار، وسار الى سعد يعلمه برأى المثنى له وللمسلمين يأمرهم أن يقاتلوا الفرس على حدود أرضهم على أدنى حجر من أرض العرب، ولا يقاتلوهم بعقر دارهم. فان يظهر الله المسلمين. فلهم ما وراءهم. وان كانت الأخرى رجعوا الى فئة، ثم يكونوا أعلم بسبيلهم. وأجرأ على أرضهم الى ان يرد الله الكرة عليهم. فترحم سعد ومن معه على المثنى، وجعل المعنى على عمله، وأوصى باهل بيته خيرا، ثم تزوج سعد سلمى زوج المثنى [وبنى بها]، وكان معه تسعة وتسعون بدريا[2] وثلثمائة وبضعة عشر ممن كانت له صحبة فيما بين بيعة الرضوان الى مافوق ذلك. وثلثمائة ممن شهد الفتح، وسبعمائة من أبناء الصحابة. وقدم على سعد [وهو بشراف] كتاب عمر بمثل رأى المثنى، [3] *وكتب

---

(١) هو كناية عن قتله (٢) فى الطبرى: بضعة وسبعون بدريا (٣) وقد اورد كتاب عمر بن الخطاب الخليفة الثانى الى سعد بن ابى وقاص ابن جرير الطبرى فى تاريخه فقال: وكان كتابه الى سعد، أما بعد فسر من شراف نحو فارس بمن معك من المسلمين وتوكل على الله واستعن به على أمرك كله واعلم فيما لديك أنك تقدم على أمة عددهم كثير وعدتهم فاضلة وبأسهم شديد وعلى بلد منيع وان كان سهلا كؤود لبحوره وفيوضه ودآدئه الا أن توافقوا غيضا من فيض واذا لقيتم القوم اوأحدا منهم فابدؤهم الشد والضرب وايا كم والمناظرة لجموعهم ولا يخدعنكم فانهم خدعة مكرة أمرهم غير أمركم إلا أن تجادوهم واذا انتهيت الى القادسية والقادسية باب فارس فى الجاهلية وهى أجمع تلك الأبواب لمادتهم ولما يريدونه من تلك الآصل وهو منزل رغيب خصيب حصين دونه قناطر وأنهار ممتنعة فتكون مسالحك على أنقابها ويكون الناس بين الحجر والمدر على حافات الحجر وحافات المدر والجراع بينهما ثم الزم مكانك فلا تبرحه فانهم اذا أحسوك أنهضتهم رموك بجمعهم الذى يأتى على خيلهم ورجلهم وحدهم وجدهم فان أنتم صبرتم لعدوكم واحتسبتم لقتاله ونويتم الأمانة رجوت أن تنصروا عليهم ثم لا يجتمع لكم مثلهم أبدا إلا أن يجتمعوا وليست معهم قلوبهم وأن تكن الأخرى كان الحجر فى أدباركم فانصرفتم من أدنى مدرة من أرضهم الى أدنى حجر من أرضكم ثم كنتم عليها أجر أو بها أعلم، وكانوا عنها أجبن وبها أجهل حتى يأتى الله بالفتح عليهم ويرد لكم الكرة *وكتب اليه أيضاً باليوم الذى يرتحل فيه من شراف فاذا كان يوم كذا وكذا فارتحل بالناس حتى تنزل فيما بين عذيب الهجانات وعذيب القوادس وشرق بالناس وغرب بهم *

ثم قدم عليه جواب كتاب عمر أما بعد فتعاهد قلبك وحادث جندك بالموعظة والنية والحسبة ومن غفل فليحدثهما، واصبر الصبر فان المعونة تأتى من الله على قدر النية والأجر على قدر الحسبة، والحذر الحذر على من أنت عليه وما أنت بسبيله واسألوا الله العافية وأكثروا من قول لاحول ولاقوة الا بالله واكتب الى أين بلغك جمعهم ومن رأسهم الذى يلى مصادمتكم فانه قد منعنى من بعض ما اردت الكتاب به قلة علمى بما هجمتم عليه والذى استقر عليه امر عدوكم فصف لنا منازل المسلمين والبلد الذى بينكم وبين المدائن

عمر ايضا الى أبى عبيدة ليصرف أهل العراق، ومن اختار ان يلحق بهم الى العراق ، وكان للفرس رابطة بقصر ابن مقاتل عليها النعمان بن قبيصة الطائى . وهو ابن عم قبيصة بن إياس صاحب الحيرة ، فلما سمع بمجىء سعد سأل عنه، وعنده عبد الله بن سنان بن خزيم الأسدى فقيل : رجل من قريش فقال : والله لأجادنه القتال. فان قريشا عبيد من غلب والله لايخرجون من بلادهم الابخفين ، فغضب عبد الله بن سنان من قوله وأمهله حتى دخل قبته فقتله ولحق بسعد وأسلم ، وسار سعد من شراف فنزل العذيب ، ثم سار حتى نزل القادسية بين العتيق. والخندق بحيال القنطرة ،وقديس أسفل منها بميل ، وكتب عمر الى سعد اني ألقى فى روعى انكم اذا لقيتم العدوّ هزمتموهم [فاطرحوا الشك وآثروا التقية عليه] فمتى لاعب أحد منكم احدا من العجم بامان او باشارة أو بلسان [كان لايدرى الأعجمى ما كلمه به و] كان عندهم امانا فاجر واله ذلك مجرى الأمان و[ايا كم والضحك]، والوفاء الوفاء فان الخطأ بالوفاء بقية ، وان الخطأ بالغدر هلكة، وفيها وهنكم وقوة عدوكم، [وذهاب ريحكم وإقبال ريحهم ، واعلموا اني احذركم ان تكونوا شينا على المسلمين وسببا لتوهينهم] فلما نزل زهرة فى المقدمة وأمسى بعث سرية فى ثلاثين معروفين بالنجدة وأمرهم بالغارة على الحيرة فلما جازوا السيلحين [وقطعوا جسرها يريدون الحيرة] سمعوا اجلبة[1] فمكثوا حتى حاذوهم واذا أخت آزادمردبن آزادبه مرزبان الحيرة تزف الى صاحب الصنين[2] وهو من أشراف العجم؛ فحمل بكير بن عبدالله الليثى امير السرية على شيرزادبن ازادبه [وهو بينها وبين الخيل] فدق صلبه وطارت الخيل على وجوهها، وأخذوا الأثقال وابنة آزادبه فى ثلاثين امرأة

صفة كأنى أنظر اليها واجعلنى من امركم على الجلية وخف الله وارجه ولا تدل بشىء ، واعلم ان الله قد وعدكم وتوكل لهذا الأمر بما لا خلف له فاحذر ان تصرفه عنك و يستبدل بكم غيركم * فكتب اليه سعد بصفة البلدان ، القادسية بين الخندق والعتيق وان ماعن يسار القادسية بحر اخضر فى جوف لاح الى الحيرة بين طريقين فأما احدهما فعلى الظهر واما الآخر فعلى شاطئ نهر يدعى الحضوض يطلع بمن سلكه على مابين الخورنق والحيرة وان ماعن يمين القادسية الى الولجة فيض من فيوض مياههم ،وان جميع من صالح المسلمين من اهل السواد قبلى الب لأهل فارس قد خفوا لهم واستعدوا لنا وان الذى اعدوا لمصادمتنا رستم فى امثال له منهم فهم يحاولون إنقاضنا و إقحامنا ونحن نحاول إنقاضهم و إبرازهم ،وامر الله بعد ماض وقضاؤه مسلم الى ماقدر لنا وعلينا فنسأل الله خير القضاء وخير القدر فى عافية *فكتب اليه عمر قد جاءنى كتابك وفهمته فأقم بمكانك حتى ينقض الله لك عدوك ،واعلم ان لها ما بعدها فان منحك الله ادبارهم فلا تنزع عنهم حتى تقتحم عليهم المدائن فانه خرابها ان شاء الله(١) أى أصوانا(٢) بالكسر ثم التشديد مفتوح بلفظ تثنية الصن اسم بلد اه معجم *

Marfat.com

من الدهاقين ومائة من التوابع، ومعهم مالا يدرى قيمته فاستاق ذلك ورجع فصبح سعدا بعذيب الهجانات[1] [بما افاء الله على المسلمين فكبروا تكبيرة شديدة فقال سعد نا قسم بالله لقد كبرتم تكبيرة قوم عرفت فيهم العز] فقسم ذلك على المسلمين وترك الحريم بالعذيب ومعها خيل تحوطها وامر عليهم غالب بن عبد الله الليثى، ونزل سعد القادسية وأقام بها شهرا لم يأته من الفرس احد فارسل سعد عاصم بن عمرو الى ميسان فطلب غنما او بقرا فلم يقدر عليها وتحصن منه من هناك فاصاب عاصم رجلا بجانب اجمة فسأله [واستدله] عن البقر والغنم فقال: ما أعلم فصاح ثور من الأجمة كذب عدو الله وها نحن أولاء فدخل فاستاق البقر فأتى بها العسكر فقسمه سعد على الناس فاخصبوا اياما فبلغ ذلك الحجاج فى زمانه فارسل الى جماعة فسألهم فشهدوا انهم سمعوا ذلك وشاهدوه فقال: كذبتم قالوا: ذلك ان كنت شهدتها وغبنا عنها قال: صدقتم، فما كان الناس يقولون فى ذلك قالوا [آية تبشير] يستدل بها على رضا الله وفتح عدونا فقال: ما يكون هذا الا والجمع ابرار اتقياء قالوا: والله ماندرى ما اجنت قلوبهم فاما ما رأينا فما رأينا قوما قط ازهد فى دنيا منهم ولا اشد بغضا لها. ليس فيهم جبان ولا غال[2] ولا غدار وذلك يوم الاباقر. وبث سعد الغارات والنهب بين كسكر والأنبار فحووا من الأطعمة ما استكفوا به زمانا وكان بين نزول خالد بن الوليد العراق وبين نزول سعد القادسية والفراغ منها سنتان وشيء، وكان مقام سعد بالقادسية شهرين وشيئا حتى ظفر فاستغاث اهل السواد الى يزدجرد أعلموه ان العرب قد نزلوا القادسية ولا يبقى على فعلهم شيء وقد أخربوا ما بينهم وبين الفرات ونهبوا الدواب والأطعمة وان ابطأ عنا الغياث أعطيناهم بأيدينا، وكتب اليه بذلك الذين لهم الضياع بالطف وهيجوه على إرسال الجنود؛ فارسل يزدجرد الى رستم فدخل عليه فقال: إنى أريد أن أوجهك فى هذا الوجه [وإنما يعد للأمور على قدرها] فأنت رجل فارس اليوم وقد ترى ما حل بالفرس مما لم يأتهم مثله فأظهر له الاجابة. ثم قال له: دعني فان العرب لا تزال تهاب العجم مالم تضرهم[3] بي، ولعل الدولة أن تثبت بى اذا لم أحضر الحرب فيكون الله قد كفى ونكون قد أصبنا المكيدة، والرأى فى الحرب أنفع من بعض الظفر، والأناة خير من العجلة، وقتال جيش بعد جيش أمثل من هزيمة بمرة وأشد على عدونا، فأبى عليه وأعاد رستم كلامه وقال: قد اضطرني تضييع الرأى الى إعظام نفسى وتزكيتها ولو أجد من ذلك بدا لم أتكلم به فأنشدك الله فى نفسك وملكك دعني أقم

(١) العذيب عذيبان، عذيب الهجانات، وعذيب القوادس (٢) هو من العلول، وفى الأصول عادوهو غلط صححناه من الطبرى (٣) من التضريبة؛ وفى الأصول تضربهم وصححناه من الطبرى *

Marfat.com

Marfat.com

بعسكرى واسرّح الجالينوس فان تكن لنا فذلك و إلا بعثناغيره حتى اذا لم نجد بدا صبر نا لهم وقد وهناهم ونحن حامون فاني لا أزال مرجوا فى أهل فارس مالم أهزم فابى إلا أن يسير ،فخرج حتي ضرب عسكره بساباط ، وأرسل الى الملك ليعفيه فابي وجاءت الأخبار الى سعد بذلك ، فكتب الى عمر فكتب اليه عمر لايكر بنك مايأتيك عنهم [ولا ما يأتونك به] واستعن بالله وتوكل عليه وابعث اليه رجالا من اهل المناظرة ،والرأى،والجلد يدعونه فان الله جاعل دعاءهم توهينا لهم ، فارسل سعد نفراً .منهم النعمان بن مقرّن ، وبُسر بن ابي رهم ، وحملة بن جُويّة ، وحنظلة بن الربيع ، وفرات بن حيان ؛ وعدىّ بن سهيل ، وعطارد بن حاجب ، والمغيرة بن زرارة بن النباش الأسدى ، والأشعث بن قيس ،والحرث بن حسان ، وعاصم بن عمرو ، وعمرو بن معد يكرب ، والمغيرة بن شعبة ، والمعني بن حارثة الى يزدجرد دعاة ، فخرجوا من العسكر فقدموا على يزدجرد وطووارستم واستأذنوا على يزدجرد فحبسوا وأحضر وزراءه ورستم معهم واستشارهم فيمايصنع بهم ويقوله لهم . واجتمع الناس ينظرون اليهم وتحتهم خيول كلهاصهال،وعليهم البرود و بايديهم السياط فأذن لهم وأحضر الترجمان،وقال له : سلهم ماجاء بكم ومادعا كم الى غزونا والولوع ببلادنا أمن أجل أننا تشاغلنا عنكم اجتر أتم علينا ؟ فقال النعمان ابن مقرن لأصحابه : ان شئتم تكلمت عنكم ومن شاء آثرته ، فقالوا:بل تكلم فقال : ان الله رحمنا فارسل الينارسولا يأمرنا بالخير وينهانا عن الشر ووعدنا على إجابته خير الدنيا والآخرة فلم يدع قبيلة الاوقار به منها فرقة وتباعد عنه بها فرقة ، ثم امر أن نبتدىء الى من خالفه من العرب فبدأنا بهم فدخلوا معه على وجهين. مكره عليه فاغتبط،وطائع فازداد فعرفنا جميعا فضل ماجاء به على الذى كنا عليه من العداوة والضيق ، ثم امرنا ان نبتدئ بن يلينا من الأمم فندعوهم الى الانصاف فنحن ندعوكم الى ديننا وهو دين حسن الحسنَ وقبح القبيحَ كله فان أبيتم فأمر من الشر هو أهون من آخر شر منه الجزية،فان ابيتم فالمناجزة ،فان أجبتم الى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله واقمنا كم عليه على ان تحكموا باحكامه ونرجع عنكم وشأنكم و بلادكم ، وان بذلتم الجزاء قبلنا[1] ومنعناكم و إلاقاتلناكم ، فتكلم يزدجرد فقال :إنى لا أعلم فى الأرض أمة كانت اشقى ولا اقل عددا ولا اسوأ ذات بين منكم . قد كنا نوكل بكم قرى الضواحى فيكفوننا امركم [لاتغزوكم فارس] ولاتطمعوا ان تقوموا لفارس فان كان غرر لحقكم[2] فلا يغرنكم مناوان كان الجهد [دعاكم] فرضنا

---

(١) هوجواب الشرط (٢) فى الطبرى فان كان عدد لحق فلا يغرنكم منا وماهنا أظهر*

Marfat.com

لكم قوتا الى خصبكم، وأكرمنا وجوهكم، وكسوناكم وملكنا عليكم ملكا يرفق بكم فأسكت القوم ،فقام المغيرة بن زرارة.فقال: ايها الملك ان هؤلاء رؤس العرب،ووجوههم وهم أشراف يستحيون من الأشراف،وانما يكرم الأشراف و يعظم حقهم الأشراف وليس كل ما ارسلوا به قالوه ولا كل ما تكلمت به أجابوك عنه[وقد احسنوا ولا يحسن بمثلهم الا ذلك] فجاوبنى لأكون الذى أبلغك ،وهم يشهدون على ذلك لى ، فاما ماذكرت من سوء الحال فهى على ما وصفت واشد، ثم ذكر من سوء عيش العرب و إرسال الله النبي ﷺ اليهم نحو قول النعمان وقتال من خالفهم أو الجزية،ثم قال له : اختر ان شئت الجزية عن يد وانت صاغر .وان شئت فالسيف او تسلم فتنجى نفسك.فقال : [أتستقبلنى بمثل هذا فقال : ما استقبلت الا من كلمنى، ولو كلمنى غيرك لم أستقبلك به فقال :]لولا ان الرسل لا تقتل لقتلتكم.لا شىء لكم عندى،ثم استدعى بوقر من تراب. فقال: احملوه على أشرف هؤلاء ثم سوقوه حتى يخرج من باب المدائن،ارجعوا الى صاحبكم فاعلموه اني مرسل اليه رستم حتي يدفنه و يدفنكم معه فى خندق القادسية[و ينكل به وبكم] ثم أورده بلاد كم حتى أشغلكم بانفسكم باشد مما نالكم من سابور ، فقام عاصم بن عمر ولياً خذ التراب،وقال: انا أشرفهم انا سيد هؤلاء فحمله على عنقه وخرج[به من الايوان والدار]الى راحلته فركبها وأخذ التراب وقال لسعد : أبشر .فوالله لقد أعطانا الله أقاليد ملكهم؛واشتد ذلك على جلساء الملك ، وقال الملك لرستم وقد حضر عنده من ساباط: ما كنت أرى ان فى العرب مثل هؤلاء ماأنتم باحسن جوابا منهم،ولقد صدقنى القوم لقد وعدوا أمرا ليدركنه أو ليموتن عليه على أني وجدت أفضلهم أحمقهم حيث حمل التراب على رأسه [فخرج به].فقال رستم: أيها الملك انه أعقلهم ،وتطير الى ذلك وأبصرها دون اصحابه ، وخرج رستم من عند الملك غضبان كئيبا . وبعث فى أثر الوفد وقال لثقته : ان ادركهم الرسول تلافينا ارضنا وان اعجزوه سلبكم الله ارضكم فرجع الرسول من الحيرة بفواتهم فقال : ذهب القوم بارضكم من غير شك،وكان منجما كاهنا.وأغار سوادبن مالك التميمى بعد مسير الوفد الى يزدجرد على النجاف و الفراض فاستاق ثلثمائة دابة من بين بغل،وحمار ،وثور وأوقر هاسمكا و صبح العسكر فقسمه سعد بين الناس وهذا يوم الحيتان وكانت السرايا تسرى لطلب اللحوم فان الطعام كان كثيرا عندهم فكانوا يسمون الايام بها يوم الأباقر،ويوم الحيتان،وبعث سعد سرية أخرى فاغار و افاصابوا ابلا لبني تغلب و النمر و استاقوها ومن فيها فنحر سعد الابل وقسمها فى الناس

فاخصبوا ، واغار عمرو بن الحرث على النهرين فاستاق مواشى كثيرة وعاد، وسار رستم من ساباط وجمع آلة الحرب وبعث على مقدمته الجالينوس فى اربعين الفا، وخرج هو فى ستين الفا ، وفى ساقته عشرون الفا ، وجعل فى ميمنته الهرمزان ، وعلى الميسرة مهران بن بهرام الرازى ، وقال رستم للملك يشجعه بذلك : ان فتح الله علينا توجهنا الى ملكهم فى دارهم حتى نشغلهم فى اصلهم و بلادهم الى ان يقبلوا المسالمة ، وكان خروج رستم من المدائن فى ستين الف متبوع، ومسيره عن ساباط فى مائة الف وعشرين الف متبوع، وقيل : غير ذلك *

ولما فصل رستم عن ساباط كتب الى اخيه البندوان: اما بعد فرموا حصونكم وأعدوا واستعدوا فكانكم بالعرب قد [وردوا بلادكم و] قارعوكم عن ارضكم وابنائكم وقد كان من رأيي مدافعتهم ومطاولتهم حتى تعود سعودهم نحوسا. فان السمكة قد كدرت الماء، وان النعائم قد حسنت والزهرة قد حسنت ، واعتدل الميزان ، وذهب بهرام ولا أرى هؤلاء القوم إلا سيظهرون علينا و يستولون على ما يلينا وان اشد ما رأيت ان الملك قال: لتسيرن [اليهم] اولا سيرن بنفسى ، ولقى جابان رستم على قنطرة ساباط وكانا منجمين فشكى اليه وقال له : ألا ترى ما ارى فقال له رستم : أما أنا فاقاد بخشاش وزمام [1] ولا اجد بدا من الانقياد ، ثم سار فنزل بكوثى [2] فأتى برجل من العرب فقال له : ما جاء بكم؟ وماذا تطلبون ؟ فقال: جئنا نطلب موعود الله بملك ارضكم وابنائكم ان أبيتم ان تسلموا. قال رستم : فان قتلتم قبل ذلك قال : مَن قتل منا دخل الجنة ومن بقى منا انجزه الله ما وعده فنحن على يقين فقال رستم: قد وضعنا إذن فى أيديكم فقال : اعمالكم وضعتكم فاسلمكم الله بها فلا يغرنك من ترى حولك فانك لست تجاول الانس انما تجاول [القضاء و] القدر * [فاستشاط غضبا فامر به] فضربت عنقه ثم سار فنزل البرس فغصب اصحابه الناس [ابناءهم] واموالهم، ووقعوا على النساء، وشربوا الخمور فضج اهلها الى رستم [فقام فيهم] فقال : يامعشر فارس: والله لقد صدق العربي والله ما اسلمنا الا اعمالنا والله ان العرب مع هؤلاء وهم لهم حرب احسن سيرة منكم ان الله كان ينصركم على العدو و يمكن لكم فى البلاد

---

(١) الزمام المقود ، والخشاش بالكسر الذى يدخل فى عظم انف البعير وهو من خشب ، وخششت البعير اخشه خشا اذا جعلت فى انفه الخشاش ، والمعنى انه مسوق بقوة ومغلوب على ذلك ولو كان مطلقا لما اقدم على ذلك * (٢) بضم الكاف وسكون ثاء مثلثة فالف مقصورة تكتب بالياء لانها رابعة الاسم *

Marfat.com

Marfat.com

بحسن السيرة و كف الظلم [و الوفاء بالعهود] و الاحسان فاذا تغيرتم فلا أرى الله إلا مغيرا ما بكم و ما انا بآمن من ان ينزع الله سلطانه منكم ، و أتي ببعض من يشكى منه فضرب عنقه ثم سار حتي نزل الحيرة ودعا أهلها وتهددهم وهمّ بهم ، فقال له ابن بقيلة: لا تجمع علينا [اثنتين] ان تعجز عن نصرتنا ، و تلومنا على الدفع عن أنفسنا ، [و بلادنا فسكت]، ولما نزل رستم بالنجف رأى كأن ملكا نزل من السماء و معه النبي ﷺ و عمر فأخذ الملك سلاح أهل فارس فختمه ثم دفعه الى النبي ﷺ فدفعه النبي ﷺ الى عمر فأصبح رستم حزينا، وأرسل سعد السرايا ورستم بالنجف ، والجالينوس بين النجف و السيلحين ، فطافت فى السواد فبعث سوادا، و حميضة فى مائة مائة فأغاروا على النهرين و بلغ رستم الخبر فأرسل اليهم خيلا، وسمع سعد أن خيله قد وغلت فارسل عاصم بن عمرو وجابرا الأسدى فى آثارهم [يقتصانها وسلكا طريقهما ، وقال لعاصم: ان جمعكم قتال فانت عليهم] فلقيهم عاصم [بين النهرين] وخيل فارس تحوشهم ليخلصوا ما بأيديهم فلما رأته الفرس هربوا ورجع المسلمون بالغنائم، وأرسل سعد عمرو بن معديكرب ؛ وطليحة الأسدى طليعة فسارا فى عشرة فلم يسيروا الا فرسخا و بعض آخر حتي رأوا مسالحهم وسرحهم على الطفوف قد ملؤوها فرجع عمرو ومن معه وابي طليحة الا التقدم، فقالوا له : انت رجل فى نفسك غدر ولن تفلح بعد قتل عكاشة بن محصن فارجع معنا فابي فرجعوا الى سعد فاخبروه بقرب القوم ومضى طليحة حتى دخل عسكر رستم و بات فيه يجوسه و يتوسم فهتك اطناب بيت رجل عليه واقتاد فرسه ، ثم هتك على آخر بيته وحل فرسه، ثم فعل بآخر كذلك ، ثم خرج يعدو به فرسه و نذر به الناس فركبوا فى طلبه فأصبح وقد لحقه فارس من الجند فقتله طليحة، ثم آخر فقتله ثم لحق به ثالث فرأى مصرع صاحبيه، وهما ابنا عمه فازداد حنقا فلحق طليحة فكرّ عليه طليحة وأسره، ولحقه الناس فرأوا فارسى الجند قد قتلا وأسر الثالث قد شارف طليحة عسكره فأحجموا عنه ودخل طليحة على سعد ومعه الفارسى وأخبره الخبر فسأل الترجمان الفارسى فطلب الأمان فامنه سعد قال : اخبركم عن صاحبكم هذا قبل ان اخبركم عمن قبلى باشرت الحروب [وغشيتها] منذ انا غلام الى الآن وسمعت بالابطال [ولقيتها] ولم اسمع بمثل هذا ان رجلا قطع فرسخين الى عسكر فيه سبعون الفا يخدم الرجل منهم الخمسة والعشرة فلم يرض ان يخرج كما دخل حتى سلب فرسان الجند وهتك عليهم البيوت [فطلبناه] فلما ادركناه قتل الأول وهو يعد بالف فارس ثم الثاني وهو نظيره [فقتله] ثم ادركته انا

Marfat.com

[ولا أظن] خلفت من بعدى من يعدلني وأنا الثائر بالقتيلين [وهما ابنا عمى] فرأيت الموت واستوسرت ، ثم اخبره عن الفرس [بان الجند عشرون ومائة الف وان الأتباع مثلهم خدام لهم] وأسلم ولزم طليحة وكان من اهل البلاء بالقادسية ، وسماه سعد مسلما ، ثم سار رستم وقدم الجالينوس وذا الحاجب فنزل الجالينوس بحيال زهرة من دون القنطرة ، ونزل ذوالحاجب بطيزنا باذ ، ونزل رستم بالخرارة ، ثم سار رستم فنزل بالقادسية ، وكان بين مسيره من المدائن ووصوله القادسية اربعة اشهر لايقدم رجاء ان يضجروا بمكانهم فينصرفوا ، وخاف ان يلقى مالقى من قبله وطاولهم لولا ماجعل الملك يستعجله وينهضه ، وكان عمر قد كتب الى سعد يأمره بالصبر والمطاولة أيضا فاعد للمطاولة ، فلما وصل رستم القادسية وقف على العتيق بحيال عسكر سعد ، ونزل الناس فمازالوا يتلاحقون حتى أعتموا من كثرتهم والمسلمون ممسكون عنهم ، وكان مع رستم ثلاثة وثلاثون فيلا منها فيل سابور الأبيض ، وكانت الفيلة تألفه فجعل فى القلب ثمانية عشر فيلا ، وفى المجنبتين خمسة عشر فيلا ، فلما أصبح رستم من تلك الليلة ركب وسار من العتيق نحو خفان حتي أتي على منقطع عسكر المسلمين ثم صعد حتي انتهى الى القنطرة فتأمل المسلمين ووقف على موضع يشرف منه عليهم ووقف على القنطرة ، وأرسل الى زهرة فواقفه فاراده على ان يصالحه ويجعل له جعلا على ان ينصرف عنه من غير ان يصرح له بذلك بل يقول له : كنتم جيراننا وكنا نحسن اليكم ونحفظكم ويخبره عن صنيعهم مع العرب فقال له زهرة : ليس أمرنا أمر أولئك [ولا طلبتنا طلبتهم] انا لم نأتكم لطلب الدنيا انما طلبتنا وهمتنا الآخرة وقد كنا كما ذكرت الى ان بعث الله فينا رسولا فدعانا الى ربه فاجبناه فقال لرسوله : اني قد سلطت هذه الطائفة على من لم يدن بدينى فانا منتقم بهم منهم وأجعل لهم الغلبة مادا موا مقرين به وهو دين الحق لايرغب عنه أحد الاذل ولا يعتصم به أحد الا عز ، فقال له رستم : ماهو ؟ قال : أما عموده الذى لا يصلح الابه فشهادة ان لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله [والاقرار بما جاء به من عند الله] قال [ماأحسن هذا ؟] وأى شيء أيضا ؟ قال : وإخراج العباد من عبادة العباد الى عبادة الله [قال : حسن وأى شيء أيضا قال :] والناس بنو آدم وحواء اخوة لاب وأم قال : ماأحسن هذا ثم قال رستم : أرأيت ان أجبت الى هذا ومعى قومى كيف يكون أمركم ؟ أترجعون ؟ قال : أى والله [ثم لانقرب بلادكم ابدا الا فى تجارة أو حاجة] قال : صدقتني والله . أما ان أهل فارس منذ ولى اردشير لم يدعوا احدا يخرج من عمله من السفلة ، وكانوا يقولون : اذا

Marfat.com

خرجوا من أعمالهم تعدوا طورهم وعادوا اشرافهم.فقالله زهرة:نحن خيرالناس للناس فلا نستطيع ان نكون كما تقولون بل نطيع الله فى السفلة ولا يضرنا من عصى الله فينا ، فانصرف عنه ودعارجال فارس فذا كر هم هذا فأنفوا ، [فقال : أبعدكم الله واسحقكم أخزى الله أخر عنا واجبننا].فأرسل الى سعد ان ابعث الينارجلا نكلمه ويكلمنافدعاسعدجماعة ليرسلهم اليهم فقال له ربعى بن عامر:[ان الأعاجم لهم آراء و آداب و]متى نأتهم جميعا ير وا انا قد احتفلنا بهم فلا تزدهم على رجل [فمالئوه جميعاعلى ذلك] فارسله وحده فسار اليهم فحبسوه على القنطرة واعلم رستم بمجيئه [فاستشار عظماء فارس: فقال:ماترون أنباهى ام نتهاون؟ فاجمع ملؤهم على التهاون] فاظهر زينته وجلس على سرير من ذهب،وبسط البسط والنمارق، والوسائد المنسوجة بالذهب وأقبل ربعى على فرسه وسيفه فى خرقة و رمحه مشدود بعصب وقدّ ، فلما انتهى الى البسط قيل له: انزل فحمل فرسه عليها ونزل و ربطها بوسادتين شقهما وأدخل الحبل فيهما فلم [يستطيعوا ان] ينهوه وأر وه التهاون [وعرف ماارادوا فاراد استحراجهم] وعليه درع وأخذ عباءة بعيره فتدرعها وشدها على وسطه بسلب[فقالوا]: ضع سلاحك فقال : لم آتكم فاضع سلاحى بامركم أنتم دعوتمونى [فان ابيتم ان آتيكم الا كما اريد و إلا رجعت] فاخبر وا رستم فقال : ائذنوا له[هل هوالا رجل واحد] فاقبل يتوكأ على رمحه ويقارب خطوه [ويزج النمارق والبسط]فلم يدع لهم نمرقا ولابساطا الا أفسده وهتكه ، فلمادنا من رستم جلس على الأرض و ركز رمحه على البسط فقيل له : ماحملك على هذا؟ قال : انالانستحب القعود على زينتكم [هذه]فقال له ترجمان رستم واسمه عبود من أهل الحيرة:ماجاء بكم ؟ قال : الله جاءبناوهو بعثنا لنخرج من يشاء من عباده من ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الأديان الى عدل الاسلام ، فارسلنابدينه الى خلقه [لندعوهم اليه] فمن قبله قبلنا منه و رجعنا عنه وتركناه وأرضه دوننا ،ومن أبى قاتلناه حتى نفضى الى الجنة أو الظفر.فقال رستم : قدسمعنا قولكم فهل لكم ان تؤخروا هذا الأمر حتي ننظر فيه [وتنظروا]؟قال [نعم كم أحب اليكم أيوما اويومين ؟ قال: بل حتى نكاتب أهل رأينا و رؤساء قومنا وأراد مقاربته ومدافعته فقال]وان مماسن لنارسول الله ﷺ [وعمل به أئمتنا] ان لانمكن الاعداء أكثر من ثلاث فنحن مترددون عنكم ثلاثا فانظر فى أمرك واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل . إما الاسلام وندعك وأرضك، أو الجزاء فنقبل ونكف عنك ؛ وان احتجت الينانصرناك ، أو المنابذة فى اليوم الرابع[واسنا

نبدأك فيما بيننا وبين اليوم الرابع] الاان تبدأنا، انا كفيل بذلك عن أصحابي قال : أسيدهم أنت؟ قال:لا ولكن المسلمين كالجسد الواحد بعضهم من بعض يجير ادناهم على أعلاهم فخلا رستم برؤساء قومه فقال:[ماترون؟]هل رأيتم كلاماقط اعز وأوضح من كلام هذا الرجل؟ فقالوا : معاذالله أن نميل الى دين هذا الكلب أماترى الى ثيابه فقال : ويحكم لاتنظروا الى الثياب ولكن انظروا الى الرأى،والكلام،والسيرة ان العرب تستخف باللباس[والمأكل] وتصون الأحساب ليسوا مثلكم ، فلما كان من الغد ارسل رستم الى سعد ان ابعث الينا ذلك الرجل فبعث اليهم حذيفة بن محصن فاقبل فى نحو من ذلك الزى ولم ينزل عن فرسه و وقف على رستم راكبا قال له : انزل قال :لا أفعل فقال له : ماجاءبك ولم يجىء الأول ؟ قال له : ان أمير نا يحب ان يعدل بيننا فى الشبدة والرخاء،وهذه نوبتي.فقال : ماجاء بكم؟ فاجابه مثل الأول فقال رستم : المواعدة الى يوم ما،قال:نعم ثلاثا من أمس فرده ، وأقبل على أصحابه وقال : ويحكم أماترون ماأرى ؟ جاءنا الأول بالأمس فغلبنا على أرضنا و حقر مانعظم وأقام فرسه على زبرجنا[وربطه به].وجاءنا هذا اليوم فوقف علينا وهو فى يمن الطائر يقوم على أرضنا دوننا ،[حتي أغضبهم وأغضبوه] فلما كان الغد أرسل ابعثوا الينا رجلا فبعث المغيرة بن شعبة فاقبل اليهم وعليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب وبسطهم على غلوة لايوصل الى صاحبهم حتى يمشى عليها.فأقبل المغيرة حتى جلس مع رستم على سريره فوثبوا عليه وأنزلوه ومعكوه ، وقال : قد كانت تبلغنا عنكم الاحلام ولا أرى قوما أسفه منكم انا معشر العرب لانستعبد بعضنا بعضا [الاان يكون محاربا لصاحبه] فظننت انكم تواسون قومكم كما نتواسى ، فكان أحسن من الذى صنعتم ان تخبروني ان بعضكم أرباب بعض فان هذا الأمر لايستقيم فيكم ولا يصنعه أحد،وانى لم آتكم ولكن دعوتمونى اليوم علمت [ان امركم مضمحل و] انكم مغلبون ، وان ملكا لايقوم على هذه السيرة ولا على هذه العقول ، فقالت السفلة : صدق والله العربي ، وقالت الدهاقين : والله لقد رمى بكلام لاتزال عبيدنا ينزعون اليه قاتل الله اولينا [ما كان أحمقهم]حين كانوا يصغرون أمر هذه الأمة ، ثم تكلم رستم فحمد قومه وعظم امرهم وقال:لم نزل متمكنين فى البلاد ظاهرين على الأعداء اشرافا فى الامم فليس لاحد مثل عزنا وسلطاننا ننصر عليهم ولاينصرون علينا إلا اليوم، واليومين.والشهر للذنوب.فاذا انتقم الله منا و رضى علينا رد لنا الكرة على

Marfat.com

عدونا ولم يكن فى الأمم أمة اصغر عندنا امرا منكم كنتم اهل قشف ومعيشة سيئة لا نرا كم شيئا وكنتم تقصدوننا اذا قحطت بلادكم فنأمر لكم بشيء من التمر، والشعير، ثم نردكم وقد علمت انه لم يحملكم على ماصنعتم الا [ماأصابكم من] الجهد فى بلادكم نانا آمر لأميركم بكسوة وبغل، والف درهم. وآمر لكل منكم بوقر تمر وتنصر فون عنا فاني لست اشتهى ان اقتلكم [ولا آسركم] فتكلم المغيرة فحمد الله واثنى عليه وقال: ان الله خالق كل شيء ورازقه فمن صنع شيئا فانما هو بصنعه، واما الذى ذكرت به نفسك واهل بلادك فنحن نعرفه فالله صنعه بكم ووضعه فيكم وهو له دونكم، وأما الذى ذكرت فينا من سوء الحال والضيق والاختلاف فنحن نعرفه ولسنا ننكره والله ابتلانا به والدنيا دول، ولم يزل اهل الشدائد يتوقعون الرخاء حتى يصيروا اليه، ولم يزل اهل الرخاء يتوقعون الشدائد حتى تنزل بهم، [ويصيروا اليها] ولو شكرتم ما آتاكم الله لكان شكركم يقصر عما أوتيتم وأسلمكم ضعف الشكر الى تغير الحال؛ ولو كنا فيما ابتلينا به اهل الكفر لكان عظيم ما ابتلينا به مستجلبا من الله رحمة ورأفة علينا [ولكن الشان غير ماتذهبون اليه. او كنتم تعرفوننا به] ان الله تبارك وتعالى بعث فينا رسولا، ثم ذكر مثل ماتقدم من ذكر الاسلام، والجزية، والقتال، وقال له: وان عيالنا قد ذاقوا طعام بلادكم فقالوا: لاصبر لنا عنه فقال رستم: اذا تموتون دونها فقال المغيرة: يدخل من قتل منا الجنة ومن قتل منكم [يدخل] النار، ويظفر من بقى منا بمن بقى منكم. فاستشاط رستم غضبا ثم حلف [بالشمس] ان لا يرتفع الصبح غدا حتي نقتلكم أجمعين * وانصرف المغيرة وخلص رستم باهل فارس وقال: أين هؤلاء منكم؟ هؤلاء والله الرجال صادقين كانوا أم كاذبين. والله لئن كان بلغ من عقلهم وصونهم لسرهم ان لا يختلفوا فما قوم أبلغ لما أرادوا منهم. ولئن كانوا صادقين فما يقوم لهؤلاء شيء. فلجوا وتجلدوا [وقال: والله اني لأعلم انكم تصغون الى ماأقول لكم، وان هذا منكم رئاء فازدادوا الجاجة] فأرسل رستم رسولا خلف المغيرة، وقال له: اذا قطع القنطرة [ووصل الى أصحابه] فاعلمه ان عينه تفقأ غدا فأعلمه الرسول ذلك فقال المغيرة: بشرتني بخير وأجر، ولولا ان أجاهد بعد هذا اليوم أشباهكم من المشركين لتمنيت ان الأخرى ذهبت [أيضاً فرآهم يضحكون من مقالته ويتعجبون من بصيرته] فرجع الى رستم فاخبره فقال: اطيعوني ياأهل فارس اني لأرى لله فيكم نقمة لاتستطيعون ردها، ثم أرسل اليه سعد بقية ذوى الرأى فساروا - وكانوا ثلاثة - الى رستم فقالوا له: ان أميرنا يدعوك الى ماهو خير لنا ولك والعافية ان تقبل مادعاك اليه ونرجع

Marfat.com

Marfat.com

الى أرضنا وترجع الى أرضك، ودار كم لكم، وأمر كم فيكم، وما أصبتم [مما وراءكم] كان زيادة لكم دوننا وكنا عونا لكم على أحد ان اراد كم. فاتق الله ولا يكونن هلاك قومك على يدك وليس بينك و بين أن تغبط بهذا الأمر الا ان تدخل فيه و تطرد به الشيطان عنك. فقال لهم: ان الأمثال أوضح من كثير من الكلام [وسأضرب لكم مثلكم تبصروا،] انكم كنتم أهل جهد [فى المعيشة] وقشف [فى الهيئة] لا تنتصفون ولا تمتنعون فلم نسىء جوار كم و كنا نمير كم ونحسن اليكم، فلما طعمتم طعامنا وشربتم شرابنا وصفتم لقومكم ذلك ودعوتموهم. ثم أتيتمونا، وانما مثلكم ومثلنا كمثل رجل كان له كرم فرأى فيه ثعلبا، فقال: وما ثعلب؟ فانطلق الثعلب فدعا الثعالب الى ذلك الكرم، فلما اجتمعوا اليه سد صاحب الكرم النقب الذى كن يدخلن منه فقتلهن. فقد علمت أن الذى حملكم على هذا الحرص [والطمع] والجهد فارجعوا [عنا عامكم هذا] ونحن نميركم فاني لا أشتهى ان أقتلكم * ومثلكم أيضا كالذباب يرى العسل فيقول: من يوصلنى اليه وله درهمان؟ فاذا دخله غرق ونشب. فيقول: من يخرجني وله أربعة دراهم؟ وقال أيضا: ان رجلا وضع سلة، وجعل طعاما فيها فاتى الجرذان فخرقوا السلة. فدخلوا فيها فاراد سدها فقيل له: لا تفعل اذن تخرقه لكن انقب بحياله ثم اجعل قصبة مجوفة فاذا دخلها الجرذان وخرجن منها فاقتل كل ما خرج منها؛ وقد سددت عليهم ان يقتحموا القصبة ولا يخرج منها احد الا قتل، فما دعاكم الى ما صنعتم؟ ولا أرى عددا ولا عدة. قال: فتكلم القوم وذكروا سوء حالهم وما منّ الله به عليهم من ارسال رسوله واختلافهم اولا ثم اجتماعهم على الاسلام، وما أمرهم به من الجهاد وقالوا: وأما ما ضربت لنا من الأمثال فليس كذلك ولكن [سنضرب مثلكم]، انما مثلكم كمثل رجل غرس ارضا واختار لها الشجر [والحبّ] وأجرى اليها الأنهار، وزينها بالقصور. واقام فيها فلا حين يسكنون قصورها و يقومون على جناتها، فخلا الفلاحون فى القصور على ما لا يحبّ [وفى الجنان بمثل ذلك] فأطال امهالهم فلم يستحيوا [من تلقاء أنفسهم استعتبهم فكابروه] فدعا اليها غيرهم وأخرجهم منها، فان ذهبوا عنها تخطفهم الناس، وان أقاموا فيها صاروا خولا لهؤلاء فيسومونهم الخسف أبدا. والله لو لم يكن ما نقول: حقا ولم يكن الا الدنيا لما صبرنا عن الذى نحن فيه من لذيذ عيشكم ورأينا من زبرجكم ولقارعناكم [حتى نغلبكم] عليه، فقال رستم: أتعبرون الينا أم نعبر اليكم فقالوا: بل اعبروا الينا ورجعوا من عنده عشيا؛ وأرسل سعد الى الناس أن يقفوا مواقفهم، وأرسل اليهم شأنكم والعبور فاراد وا القنطرة فقال: لا ولا كرامة

اماشىء غلبنا كم عليه فلن نرده عليكم[تكلفوا معبرا غير القناطر ،]فباتوا يسكرون العتيق حتى الصباح بالتراب والقصب والبراذع حتى جعلوه طريقا واستتم بعدما ارتفع النهار* ورأى رستم من الليل كأن ملكا نزل من السماء فاخذ قسى أصحابه فختم عليها ثم صعد بها الى السماء،فاستيقظ مهموما واستدعى خاصته فقصها عليهم ،وقال:ان الله ليعظنا لواتعظنا، ولما ركب رستم ليعبر كان عليه درعان ومغفر وأخذ سلاحه[وأمر بفرسه فاسرج فأتى به] فوثب فاذا هو على فرسه ولم يضع رجله فى الركاب ، وقال : غدا نذوقهم دقا؛فقال له رجل: ان شاء الله، فقال : وان لم يشأ ،ثم قال: انما ضغا الثعلب[1] حين مات الأسد يعنى كسرى واني أخشى أن تكون هذه سنة القرود ، وانما قال : هذه الأشياء توهينا للمسلمين عند الفرس ،والا فالمشهور عنه الخوف من المسلمين وقد أظهر ذلك الى من يثق به *

﴿ذكر يوم أرماث[2]﴾

لما عبر الفرس العتيق جلس رستم على سريره وضرب عليه طيارة . وعبي فى القلب ثمانية عشر فيلا عليها صناديق ورجال،وفى المجنبتين ثمانية أو سبعة،و اقام الجالينوس بينه و بين ميمنته والفيرزان بينه و بين ميسرته [و بقيت القنطرة بين الخيلين] وكان يزدجرد قد وضع بينه و بين رستم رجالا على كل دعرة رجلا اولهم على باب ايوانه وآخرهم مع رستم ، فكلما فعل رستم شيئا قال الذى معه للذى يليه :كان كذا وكذا ، ثم يقول الثاني ذلك للذى يليه وهكذا الى ان ينتهى الى يزدجرد فى اسرع وقت ،واخذ المسلمون مصافهم، وكان بسعد دماميل وعرق النسا فلا يستطيع الجلوس انما هو مكب على وجهه فى صدره وسادة على سطح القصر يشرف على الناس والصف فى أصل حائطه لو تعداه الصف فواق ناقة[3] لاخذ برمته فما كرته هول تلك الأيام شجاعة ، وذكر ذلك الناس وعابه بعضهم بذلك فقال :

نقاتل حتى انزل الله نصره[4] * وسعد بباب القادسية معصم

---

(١) قال الجوهرى فى الصحاح ضغا الثعلب والسنور يضغو ضغوا وضغاء اى صاح،وكذلك صوت كل ذليل مقهور اه وفى الأصول «ان ماصفا الثعلب حين مات الأسد» وهو تحريف غريب اه الادارة (٢) قال ياقوت يقال لليوم الأول من أيام القادسية التى قاتل فيها المسلمون الفرس: يوم أرماث ؛ و يقال لليوم الثانى:أغواث ، و يقال لليوم الثالث :يوم عماس ، وكان اليوم الرابع يوم القادسية،وفيه كان الفتح على المسلمين ولا أدرى أهذه الاسماء مواضع ام هى من الرمث ، والغوث ،والعمس؟ اه الادارة (٣) روى الشطر الأول من البيت فى المعجم هكذا * الم تران الله أنزل نصره * (٤) بضم فاء فواق وفتحها وما بين الحلبتين من الراحة

Marfat.com

فابنا وقد آمت نساء كثيرة * ونسوة سعد ليس فيهن ايم

فبلغت أبياته سعدا فقال: اللهم ان كان هذا كاذبا وقال الذى قاله: رياء وسمعة فاقطع عنى لسانه فانه لواقف فى الصف يومئذ اتاه سهم غرب (١) فاصاب لسانه فما تكلم بكلمة حتي لحق بالله تعالى *وقال جرير بن عبدالله: نحو ذلك أيضاً. وكذلك غيره، ونزل سعد الى الناس فاعتذر اليهم وأراهم مابه من القروح فى فخذيه وإليتيه فعذره الناس وعلموا حاله. ولما عجز عن الركوب استخلف خالد بن عُرفطة على الناس فاختلف عليه فأخذ نفرا ممن شغب عليه فحبسهم فى القصر. منهم أبو محجن الثقفى وقيدهم، وقيل: بل كان حبس أبي محجن بسبب الخمر. وأعلم الناس انه قد استخلف خالدا وانما يأمرهم خالد فسمعوا وأطاعوا، وخطب الناس يومئذ، وهو يوم الاثنين من المحرم سنة أربع عشرة وحثهم على الجهاد وذكرهم ماوعدهم الله من فتح البلاد ومانال من كان قبلهم من المسلمين من الفرس، وكذلك فعل أمير كل قوم، وارسل سعد نفرا من ذوى الرأى والنجدة، منهم المغيرة وحذيفة، وعاصم، وطليحة، وقيس، الأسدى، وغالب، وعمرو بن معديكرب وأمثالهم، ومن الشعراء الشماخ، والحطيئة، وأوس بن مغراء، وعَبدة بن الطبيب وغيرهم، وامرهم بتحريض الناس على القتال ففعلوا، وكان صف المشركين على شفير العتيق، وكان صف المسلمين مع حائط قديس والخندق، فكان المسلمون والمشركون بين الخندق والعتيق ومع الفرس ثلاثون ألف مسلسل، وأمر سعد الناس بقراءة سورة الجهاد، وهى الأنفال، فلما قرئت هشت قلوب الناس وعيونهم وعرفوا السكينة مع قراءتها، فلما فرغ القراء منها قال سعد: الزموا مواقفكم حتى تصلوا الظهر فاذا صليتم فاني مكبر تكبيرة فكبروا واستعدوا فاذا سمعتم الثانية فكبروا والبسوا عدتكم، ثم اذا كبرت الثالثة فكبروا ولينشط فرسانكم الناس، فاذا كبرت الرابعة فازحفوا جميعا حتي تخالطوا عدوكم وقولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله، فلما كبر سعد الثالثة برز أهل النجدات فأنشبوا القتال وخرج اليهم من الفرس أمثالهم فاعتوروا الطعن والضرب، وقال غالب بن عبد الله الأسدى:

قد علمت واردة المسائح * ذات اللسان والبيان الواضح (٢)

أني سمام البطل المسالح * وفارج الأمر المهم الفادح

---

(١) هو بفتح الراء وسكونها، و بالاضافة، وغير الاضافة اى لا يعرف راميه اه نهاية (٢) فى ابن جرير الطبرى: ذات اللبان والبنان الواضح: وفى تاريخ المسعودى ذات البيان و اللسان الواضح *

Marfat.com

Marfat.com

فخرج اليه هرمز و كان من ملوك الباب [والأبواب] و كان متوجا فأسره غالب فجاء به سعدا ورجع ، وخرج عاصم وهو يقول :

قد علمت بيضاء صفراء اللبب * مثل اللجين إذ تغشاه الذهب

أنى امرؤ لا من يُعنيه السبب[1] * مثلى على مثلك يغريه العتب

فطارد فارسيا فانهزم فاتبعه عاصم حتي خالط صفهم فحموه ،فأخذ عاصم رجلا على بغل وعاد به و إذ هو خباز الملك معه من طعام الملك وخبيصه فاتي به سعدا فنفله أهل موقفه، وخرج فارسى فطلب البراز فبرز اليـه عمرو بن معد يكرب فاخذه وجلد به الأرض فذبحه وأخذ سواريه ومنطقته ، وحملت الفيلة عليهم. ففرقت بين الـكتائب فنفرت الخيل و كانت الفرس قد قصدت بجيلة بسبعة عشر فيلا فنفرت خيل بجيلة فكادت بجيلة تهلك لنفار خيلها عنها وعمن معها ، وارسل سعد الى بنى أسد أن دافعوا عن بجيلة وعمن معها من الناس، فخرج طليحة بن خويلد وحمال بن مالك فى كتائبهما فباشروا الفيلة حتي عدلها ركبانها ، وخرج الى طليحة عظيم منهم فقتله طليحة ، وقام الأشعث بن قيس فى كندة [حين استصرخهم سعد] فقال : يامعشر كندة لله درّ بنى أسد أى فرى يفرون وأى هز يهزون عن موقفهم أغنى كل قوم مايليهم وأنتم تنتظرون من يكفيكم [البأس]. أشهد ما أحستم أسوة قومكم من العرب [منذ اليوم وانهم ليقتلون و يقاتلون وأنتم جثاة على الركب تنظرون، فوثب اليه عدد منهم عشرة فقالوا: عثر الله جدك انك لتؤ بسنا جاهدا ونحن أحسن الناس موقفا فمن أين خذلنا قومنا العرب وأسأنا أسوتهم فهانحن معك]فنهد ونهدوا معه فأزالوا الذين بازائهم، فلما رأى الفرس مايلقى الناس و الفيلة من [كتيبة] أسد رموهم بحدهم وحملوا عليهم وفيهم ذو الحاجب ؛ والجالينوس . والمسلمون ينتظرون التكبيرة الرابعة من سعد ، فاجتمعت حلبة فارس على أسد ومعهم تلك الفيـلة فثبتوا لهم و كبر سعد الرابعة وزحف اليهم المسلمون، ورحا الحرب تدور على أسـد،وحملت الفيول على الميمنة والميسرة فكانت الخيول تحيـد عنها فأرسل سعد الى عاصم بن عمرو التميمى ، فقال : يامعشر بنى تميم [ألستم أصحاب الابل و الخيل] أما عندكم لهذه الفيلة من حيـلة قالوا : بلى والله ثم نادى

---

(١) وفى تاريخ الطبرى : انى امرؤ لا من يعينه السبب بالنون بعد الياء، وفى تاريخ المسعودى

انى امرؤ لا من يصيبه السبب مثلى على مثلك يعديه الـكتب

ولعله يعنيه بالنون المشددة قبل الياء من التعنية وهى الحبس (٢) وفى الطبرى وأى هذ يهذون بالذال المعجمة فيهما

Marfat.com

فى رجال من قومه رماة وآخرين لهم ثقافة فقال : يامعشر الرماة ذبوا ركبان الفيلة عنهم بالنبل وقال : يامعشر أهل الثقافة استدبروا الفيلة فقطعوا وضنها [1] وخرج يحميهم، ورحا الحرب تدور على أسد ، وقدجالت الميمنة والميسرة غير بعيد ، وأقبل أصحاب عاصم على الفيلة فأخذوا بأذناب توابيتها فقطعوا وضنها وارتفع عواؤهم فما بقى لهم فيل إلا أوى وقتل أصحابها، ونفس عن أسد،وردوا فارسا عنهم الى مواقفهم واقتتلوا حتى غربت الشمس، ثم حتى ذهبت هدأة[2] من الليل ، ثم رجع هؤلاء وهؤلاء . وأصيب من أسد تلك العشية خمسمائة وكانوا ردءاً للناس ، وكان عاصم حامية للناس،وهذا اليوم الأول وهو يوم أرماث،فقال عمرو بن شاس الأسدى :

جلبنا الخيل من أكناف نيق * الى كسرى فوافقها رعالا
تركن لهم على الأقسام شجوا * وبالحقوين أياما طوالا
قتلنا رستما وبنيه قسرا * تثير الخيل فوقهم الهيالا [3]

الأبيات ،وكان سعد قد تزوج سلمى امرأة المثنى بن حارثة الشيباني بعده بشراف، فلما جال الناس يوم أرماث و كان سعد لايطيق الجلوس جعل سعد يتململ جزعا فوق القصر ، فلما رأت سلمى مايصنع الفرس قالت:وامثنياه ولامثني للخيل اليوم،قالت ذلك عندرجل ضجر ممايرى فى أصحابه ونفسه فلطم وجهها ،وقال : اين المثني ؟ عن هذه الكتيبة التي تدور عليها الرحا يعني اسدا وعاصما فقالت : أغيرة وجبنا.فقال : والله لا يعذرني اليوم أحدان لم تعذرينى وانت ترين مابي [والناس أحق ان لايعذروني] فتعلقها الناس لم يبق شاعرالا اعتد بهاعليه ،وكان غير جبان ولاملوم *

﴿ ذكر يوم أغواث ﴾

ولما اصبح القوم وكل سعد بالقتلى والجرحى من ينقلهم [الى العذيب] فسلم الجرحى

---

(١) جمع وضين وهو بطان منسوج بعضه على بعض يشد به الرحل على البعير كالحزام للسرج (٢) اى مضى طائفة من الليل ثلثه أو ربعه (٣) وفى تاريخ الطبرى ذكر قبل البيت الأخير بيتا وبعده ابيات وهاك نظمها :

وداعية بفارس قد تركنا تبكى كلما رأت الهلالا
قتلنا رستما وبنيه قسرا تثير الخيل فوقهم الهيالا
تركنا منهم حيث التقينا قياما ماير يدون ارتحالا
وفر البيرزان ولم يحامى وكان على كتيبته وبالا
ونجى الهرمزان حذار نفس وركض الخيل موصلة عجالا اهالادارة

الى النساء ليقمن عليهم، وأما القتلى فدفنوا هنالك على مشرّق[٣] وهو وادبين العذيب وعين الشمس، فلما نقل سعد القتلى والجرحى طلعت نواصى الخيل من الشام، وكان فتح دمشق قبل القادسية [بشهر]. فلما قدم كتاب عمر على أبي عبيدة بن الجراح بارسال أهل العراق سيرهم وعليهم هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو التميمى، فتعجل القعقاع فقدم على الناس صبيحة هذا اليوم وهو يوم أغواث؛ وقد عهد الى أصحابه أن يتقطعوا أعشارا وهم الف كلما بلغ عشرة مدى البصر سرحوا [فى آثارهم] عشرة فقدم أصحابه فى عشرة فاتي الناس فسلم عليهم و بشرهم بالجنود، وحرّضهم على القتال، وقال: [أيها الناس إني قدجئتكم فى قوم والله ان لو كانوا بمكانكم ثم أحسوكم حسدوكم خطوتها وحاولوا أن يطيروا بها دونكم] اصنعوا كما أصنع. وطلب البراز فقالوا فيه: يقول ابو بكر: لا يهزم جيش فيهم مثل هذا [وسكنوا اليه] فخرج اليه ذو الحاجب فعرفه القعقاع فنادى يالثارات أبى عبيد وسليط وأصحاب الجسر، وتضاربا فقتله القعقاع، وجعلت خيله ترد الى الليل وتنشط الناس وكأن لم يكن بالأمس مصيبة، وفرحوا بقتل ذى الحاجب وانكسرت الأعاجم بذلك، وطلب القعقاع البراز فخرج اليه الفيرزان. والبندوان[٣] فانضم الى القعقاع الحرث بن ظبيان بن الحرث أحد بنى تيم اللات فتبارزوا فقتل القعقاع الفيرزان، وقتل الحرث البندوان، ونادى القعقاع يامعشر المسلمين باشروهم بالسيوف فانما يحصد الناس بها فاقتتلوا حتي المساء فلم ير أهل فارس فى هذا اليوم مايعجبهم، وأكثر المسلمون فيهم القتل ولم يقاتلوا فى هذا اليوم على فيل كانت توابيتها تكسرت بالأمس فاستأنفوا عملها فلم يفرغوا منها حتي كان الغد، وجعل القعقاع كلما طلعت قطعة من أصحابه كبر وكبر المسلمون و يحمل و يحملون، وحمل بنو عم للقعقاع عشرة عشرة على إبل قد البسوها وهى مجللة مبرقعة وأطافت بهم خيولهم تحميهم وأمرهم القعقاع أن يحملوها على خيل الفرس يتشبهون بالفيلة ففعلوا بهم هذا اليوم وهو يوم أغواث كما فعلت فارس يوم أرماث، فجعلت خيل الفرس تفر منها وركبتها خيول المسلمين، فلما رأى الناس ذلك سروا بهم فلقى الفرس من الابل [يوم أغواث] أعظم مالقى المسلمون من الفيلة، [يوم أرماث] وحمل رجل من تميم [ممن كان يحمى العشرة يقال له سواد] على رستم يريد قتله فقتل دونه، وخرج رجل من فارس يبارز فبرز اليه الأعرف بن

---

(١) هو بضم اوله وفتح ثانيه وتشديد الراء وكسرها اه معجم البلدان (٢) وفى الطبرى بالدال المهملة

Marfat.com

الأعلم العقيلى فقتله، ثم برز اليه آخر فقتله ، وأحاطت به فوارس منهم فصرعوه وأخذوا سلاحه فغبر فى وجوههم التراب حتى رجع الى أصحابه (١) ، وحمل القعقاع بن عمرو يومئذ ثلاثين حملة كلما طلعت قطعة حمل حملة وأصاب فيها وقتل (٢) فكان آخرهم بزرجمهر الهمذاني،(٣) وبارز الأعور بن قطبة شهريار سجستان فقتل كل واحد منهما صاحبه ، (٤) وقاتلت الفرسان الى انتصاف النهار فلما اعتدل النهار تزاحف الناس فاقتتلوا حتى انتصف الليل ، فكانت ليلة أرماث تدعى الهدأة، وليلة أغواث تدعى السواد ، ولم يزل المسلمون يرون يوم أغواث الظفر ،وقتلوا فيه عامة أعلامهم ، وجالت فيه خيل

---

(١) واعلم ان محاربة المسلمين الفرس وغيرهم انما كانت لاعلاء كلمة الله ونصر المسلمين واعزاز دينه ودفع الظلم ومنع الاستعباد ليس الا ، ومما يشهد لذلك ما حكاه الطبرى فى تاريخه فى هذه الوقعة قال : خرج رجل من اهل فارس ينادى من يبارز فبرز له علباء بن جحش العجلى فنفحه علباء فأسمره ونفحه الآخر فأمعاه وخراء،فأما الفارسى فمات من ساعته،وأما الآخر فانتثرت أمعاؤه فلم يستطع القيام فعالج ادخالها فلم يتأت له حتى مر به رجل من المسلمين فقال : ياهذا أعنى على بطنى فأدخله له فأخذ بصفاقيه ثم زحف نحو صف فارس ما يلتفت الى المسلمين فأدركه الموت على رأس ثلاثين ذراعا من مصرعه الى صف فارس ،وقال :

أرجو بها من ربنا ثوابا * قد كنت ممن أحسن الضرابا

ومما حكاه أيضا عن الشعبى قال : كانت امرأة من النخع لها بنون أربعة شهدوا القادسية،فقالت لبنيها : انكم أسلمتم فلم تبدلوا ، وهاجرتم فلم تثربوا ، ولم تنب بكم البلاد ، ولم تقحمكم السنة ، ثم جئتم بأمكم عجوزا كبيرة فوضعتموها بين أيدى أهل فارس والله انكم لبنو رجل واحد كما انكم بنو امرأة واحدة ماخنت أباكم ولا فضحت خالكم انطلقوا فاشهدوا أول القتال وآخره فأقبلوا يشتدون فلما غابوا عنها رفعت يديها الى السماء وهى تقول : اللهم ادفع عن بنى فرجعوا اليها وقد أحسنوا القتال ما كلم منهم رجل كلما « اى ماجرح جرحا » فرأيتهم بعد ذلك يأخذون الفين الفين من العطاء ثم يأتون أمهم فيلقونه فى حجرها فترده عليهم وتقسمه فيهم على ما يصلحهم ويرضيهم اه الادارة (٢) وجعل يرتجز ويقول :

ازعجهم بها عمدا ازعاجا * اطعن طعنا صائبا ثجاجا * ارجو به من جنة افواجا

(٣) وقال فى ذلك القعقاع :

حبوته جياشة بالنفس هدارة مثل شعاع الشمس
فى يوم اغواث قليل الفرس انخس بالقوم اشد النخس
حتى تفيض معشرى ونفسى

(٤) فقال أخوه فى ذلك :

لم أر يوما كان أحلى وأمر * من يوم أغواث اذا فترى الثغر * من غير ضحك كان أسوى وأبر

Marfat.com

القلب،وثبت رجلهم فلولا أن خيلهم عادت أخذ رستم أخذا ، و بات الناس على[مثل]ما بات عليه القوم ليلة أرماث ، ولم يزل المسلمون ينتمون ،[لدن أمسوا حتي تفايؤا] فلما سمع سعد ذلك قال لبعض من عنده : ان تم الناس على الانتماء فلا توقظنى فانهم أقوياء [على عدوهم] وان سكتوا ولم ينتم الآخرون فلا توقظنى فانهم على السواء،فان سمعتهم ينتمون فأيقظنى فان انتماءهم من السوء ، ولما اشتد القتال[بالسواد] و كان ابو محجن قد حبس وقيد فهو فى القصر [فصعد حين أمسى الى سعد يستعفيه و يستقيله فزبره ورده فنزل] قال لسلمى زوج سعد : هل لك [الى خير قالت : وما ذاك ؟ قال] أن تخلين عني وتعيرينى البلقاء فلله علىّ ان سلمنى الله أن ارجع اليك حتي أضع رجلى فى قيدى فأبت فقال :

كفى حزنا أن ترتدى الخيل بالقنا * وأترك مشدودا علىّ وثاقيا
اذا قمت عناني الحديد وأغلقت * مصارع دوني قد تصم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير واخوة * فقد تركونى واحدا لا اخا ليا
ولله عهد لا أخيس بعهده * لئن فرجت ان لا أزور الحوانيا

فرقت له سلمى واطلقته واعطته البلقاء فرس سعد (١) فركبها حتي إذا كان بحيال الميمنة

---

(١) فى الطبرى انها لم ترض باعطائه فرس سعد فاخذها بنفسه بعد ماذهبت هى ، وهاك نص عبارته، وقالت : أما الفرس فلا أعيرها ورجعت الى بيتها فاقتادها فأخرجها من باب القصر الذى يلى الخندق فركبها ثم دب عليها الخ اه وفى تاريخ المسعودى فأطلقته وقالت : شأنك وما أردت فاقتاد بلقاء سعد وأخرجها من باب القصر الذى يلى الخندق فركبها ثم دب عليها حتى اذا كان بحيال ميمنة المسلمين كبر ثم حمل على ميسرة القوم يلعب برمحه وسلاحه بين الصفين فأوقف ميسرتهم وقتل رجالا كثيرا من نساكهم و نكس آخرين والفريقان يرمقونه بابصارهم ، ـ وقد تنوزع فى البلقاء فمنهم من قال: انه ركبها عريا ، ومنهم من قال: بل ركبها بسرج ـ ثم غاص فى المسلمين فخرج فى ميسرتهم وحمل على ميمنة القلب فأوقفهم وجعل يلعب برمحه وسلاحه لا يبدوله فارس الا هتكه فأوقفهم وهابته الرجال ، ثم رجع فغاص فى قلب المسلمين ثم برز أمامهم ووقف بازاء قلب المشركين ففعل مثل أفعاله فى الميمنة والميسرة وأوقف القلب حتى لم يبرز منهم فارس الا اختطفه وحمل عن المسلمين الحرب فتعجب الناس منه ، وقالوا : من هذا الفارس ؟ الذى لم نره فى يومنا .فقال: بعضهم هو ممن قدم علينا من إخواننا من الشام من أصحاب هاشم بن عتبة المرقال ، وقال بعضهم : ان كان الخضر عليه السلام شهد الحرب فهذا هو الخضر قد من الله به علينا وهو علم نصرنا على عدونا، وقال قائل منهم : لولا ان الملائكة لا تباشر الحروب:لقلنا انه ملك،وابو محجن برز كالليث الضرعام قد هتك الفرسان كالعقاب يجول عليهم ومن حضر من فرسان المسلمين مثل عمرو بن معد يكرب وطليحة بن خويلد والقعقاع ، وهاشم ابن عتبة المرقال وسائر قبائل العرب وأبطالها ينظرون اليه وقد حارت فى امره الخ اه الادارة *

Marfat.com

كبر، ثم حمل على ميسرة الفرس، ثم رجع خلف المسلمين وحمل على ميمنتهم، وكان يقصف الناس قصفا منكرا وتعجب الناس منه وهم لايعرفونه [ولم يروه من النهار] فقال بعضهم: هو من أصحاب هاشم او هاشم بنفسه ، وكان سعد يقول: [وهو مشرف على الناس مكبّ من فوق القصر والله] لولا محبس أبي محجن لقلت : هذا أبو محجن وهذه البلقاء، وقال بعض الناس : هذا الخضر .وقال بعضهم: لولا ان الملائكة لا تباشر الحرب لقلنا: انه ملك [يثبتنا ولايذكره الناس ولا يأبهون له لانه بات فى محبسه] .فلما انتصف الليل وتراجع المسلمون والفرس عن القتال أقبل ابو محجن فدخل القصر واعاد رجليه فى القيد وقال :

لقد علمت ثقيف غير فخر * بأنا نحن اكرمهم سيوفا
وأكثرهم دروعا سابغات * واصبرهم اذا كرهوا الوقوفا
وانا وفدهم فى كل يوم * فان عميوا فسل بهم عريفا
وليلة قادس لم يشعروا بي * ولم أشعر بمخرجى الزحوفا
فان أحبس فذلكم بلائى * وان أترك اذيقهم الحتوفا

فقالت له سلمى : فى اى شىء حبسك [هذا الرجل] فقال : والله ماحبسني بحرام أكلته ولا شربته ولكننى كنت صاحب شراب فى الجاهلية وانا امرؤ شاعر يدب الشعر على لساني فقلت :

اذا مت فادفنى الى اصل كرمة * تروّى عظامى بعد موتي عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فانى * اخاف اذا مامت ان لا اذوقها

فلذلك حبسنى، فلما أصبحت اتت سعدا فصالحته وكانت مغاضبة له واخبرته بخبر ابي محجن [فدعا به] فأطلقه فقال : اذهب فما انا مؤاخذك بشىء تقوله حتي تفعله قال : لاجرم [والله] لااجيب لسانى الى [صفة] قبيح أبدا *

﴿ ذكر يوم عماس ﴾

ثم أصبحوا اليوم الثالث وهم على مواقفهم ، وبين الصفين من قتلى المسلمين ألفان من جريح وميت، ومن المشركين عشرة آلاف ، فجعل المسلمون ينقلون قتلاهم الى المقابر والجرحى الى النساء. وكان النساء والصبيان يحفرون القبور ، وكان على الشهداء حاجب ابن زيد ، وأما قتلى المشركين فبين الصفين لم ينقلوا ، وكان ذلك مما قوى المسلمين ، وبات القعقاع تلك الليلة يسرّب اصحابه الى المكان الذي فارقهم فيه ، [من الأمس] وقال : اذا طلعت

Marfat.com

Marfat.com

الشمس فأقبلوا مائة مائة فان جاءهاشم فذاك والا جددتم للناس رجاء وجدا [ففعلوا] ولا يشعر به أحد، وأصبح الناس على مواقفهم ، فلما ذر قرن الشمس أقبل اصحاب القعقاع فحين رآهم كبر وكبر المسلمون [وقالوا: جاء المدد، وقد كان عاصم بن عمر وامر ان يصنع مثلها فجاؤا من قبل خفان (١)] وتقدموا وتكتبت الكتائب ، واختلفوا الضرب والطعن والمدد متتابع ، فما جاء آخر أصحاب القعقاع حتى انتهى اليهم هاشم فاخبر بما صنع القعقاع فعبى أصحابه سبعين سبعين ، وكان فيهم قيس بن هبيرة بن عبد يغوث المعروف بقيس بن المكشوح المرادى ولم يكن من أهل الأيام انما كان باليرموك فانتدب مع هاشم حتى اذا خالط القلب كبر وكبر المسلمون ؛ [وقد اخذوا مصافهم] وقال: هاشم اول قتال المطاردة، ثم المراماة ، ثم حمل على المشركين يقاتلهم حتي خرق صفهم الى العتيق ثم عاد ، وكان المشركون قد باتوا يعملون توابيتهم حتي أعادوها واصبحوا على مواقفهم وأقبلت الرجالة مع الفيلة يحمونها ان تقطع وضنها ومع الرجالة فرسان يحمونهم [اذا أرادوا كتيبة دلفوا لها بفيل واتباعه لينفروا بهم خيلهم] فلم تنفر الخيل منهم كما كانت بالأمس لان الفيل اذا كان وحده كان أوحش واذا أطافوا به كان آنس ، [فكان القتال كذلك حتى عدل النهار] وكان يوم عماس من أوله الى آخره شديدا ، العرب والعجم فيه سواء، ولا تكون بينهم نقطة الا أبلغوها يزدجرد بالأصوات فيبعث اليهم اهل النجدات ممن [بقى] عنده، [فيقوون بهم] فلولا ان الله الهم القعقاع مافعل فى اليومين [واتاح لهم بهاشم] والا كسر ذلك المسلمين ، وقاتل قيس بن المكشوح وكان قد قدم مع هاشم قتالا شديدا وحرّض أصحابه ، (٢) وقال عمرو بن معد يكرب : اني حامل على الفيل ومن حوله لفيل بازائهم فلا تدعوني أكثر من جزر جزور فان تأخرتم عنى فقد تم أباثور يعنى نفسه وأين لكم مثل ابي ثور ، [فان ادركتمونى وجدتموني وفى يدى السيف] فحمل وضرب فيهم حتى ستره الغبار وحمل اصحابه فافرج المشركون عنه بعد ماصرعوه وان سيفه لفى يده يصارمهم وقد طعن فرسه فأخذ برجل فرس أعجمى فلم يطق

---

(١) بالخاء المعجمة وتشديد الفاء آخره نون موضع قرب الكوفة اه معجم (٢) وفى الطبرى ، فقال لهم : يامعشر العرب ان الله قد من عليكم بالاسلام ؛ واكرمكم بمحمد ﷺ فاصبحتم بنعمة الله اخواناً ، دعوتكم واحدة ، وامركم واحد بعد اذ كنتم يمدو بعضكم على بعض عدو الاسد ويختطف بعضكم بعضا اختطاف الذئاب ، فانصروا الله ينصركم وتنجزوا من الله فتح فارس فان اخوانكم من أهل الشام قد انجز الله لهم فتح الشام ، وانتثال القصور الحمر والحصون الحمر اه ولا يخفى على العاقل ان للخطب فى مثل هذه المواقف تأثيرا يفوق قوة المدد فلذلك قل ان لا يكون بعدها نصر اوتقدم * الادارة *

Marfat.com

الجرى فنزل عنه صاحبه الى اصحابه وركبه عمرو ، و برز فارسى فبرز اليه رجل من المسلمين يقال له :شبر بن علقمة و كان قصيرا فترجل الفارسى اليه فاحتمله وجلس على صدره ثم اخذ سيفه ليذبحه ـ ومقود فرسه مشدود فى منطقته ـ فلما سلّ سيفه نفر الفرس فجذبه المقود فقلبه عنه وتبعه المسلم فقتله وأخذ سلبه فباعه باثني عشر الفا، فلما رأى سعد الفيول قد فرقت بين الكتائب وعادت لفعلها [يوم ارماث] أرسل الى القعقاع وعاصم ابنى عمرو اكفيانى الأبيض و كانت كلها آلفة له و كان بازائهما ، وقال لحمال، والزبيل: اكفيانى الأجرب و كان بازائهما فاخذ القعقاع وعاصم رمحين [أصمين لينين] وتقدما فى خيل ورجل ، وفعل حمال، والزبيل بمثل فعلهما [فلما خالطوهما اكتنفوهما فنظر كل واحد منهما يمنة ويسرة وهما يريدان أن يتخبطا] فحمل القعقاع وعاصم [والفيل متشاغل بمن حوله]فوضعا رمحيهما فى عيني الفيل الأبيض فنفض رأسه فطرح ساسته ودلى مشفره فضربه القعقاع فرمى به ووقع لجنبه وقتلوا من كان عليه، وحمل حمال، والزبيل الأسديان على الفيل الآخر [وهو متشاغل بملاحظة من اكتنفه] فطعنه حمال فى عينه فأقعى ثم استوى وضربه الزبيل فابان مشفره و بصر به سائسه فبقر أنفه وجبينه بالطبرزين فافلت الزبيل جريحا فبقى الفيل جريحا متحيرا بين الصفين كلما جاء صف المسلمين وخزوه واذا أتى صف المشركين نخسوه، وولى الفيل و كان يدعى الأجرب وقد عور حمال عينيه فالقى نفسه فى العتيق فاتبعته الفيلة فخرقت صف الأعاجم فعبرت فى أثره فاتت المدائن فى توابيتها وهلك من فيها ، فلما ذهبت الفيلة وخلص المسلمون والفرس ومال الظل تزاحف المسلمون فاجتلدوا حتى أمسوا وهم على السواء ، فلما أمسى الناس اشتد القتال وصبر الفريقان فخرجا على السواء[1] *

---

(١) قال ابن جرير فى تاريخه : فلما ذهبت الفيلة وخلص المسلمون باهل فارس ومال الظل تزاحف المسلمون وحماهم فرسانهم الذين قاتلوا اول النهار فاجتلدوا بها حتى أمسوا على حرد بالسيوف، وهم فى ذلك على السواء لان المسلمين حين فعلوا بالفيول مافعلوا تكتبت كتائب الابل المجففة فمرقبوا بها و كفكفوا عنها وقال فى ذلك القعقاع بن عمرو :

حضض قومى مضرحى بن يعمر فلله قومى حين هزوا العواليا
وما خام عنها يوم سارت جموعنا لاهل قديس يمنعون المواليا
فان كنت قاتلت العدو فللته فانى لألقى فى الحروب الدواهيا
فيولا أراها كالبيوت مغيرة أسمل أعيانا لها وماقيا

﴿ذكر ليلة الهرير ،وقتل رستم﴾

قيل: انما سميت بذلك لتركهم الكلام انما كانوا يهرون هريرا ، وأرسل سعد طليحة وعمرا ليلة الهرير الى مخاضة أسفل العسكر ليقوما عليها خشية ان يأتيه القوم منها [وقال لهما ان وجدتما القوم قد سبقوكما اليها فانزلا بحيالهم وان لم تجداهم علموا بها فاقيما حتى يأتيكما امرى،] فلما أتياها قال طليحة: لو خضنا وأتينا الأعاجم من خلفهم قال عمرو : بل نعبر أسفل فافترقا. وأخذ طليحة وراء العسكر وكبر ثلاث تكبيرات ، ثم ذهب وقد ارتاع أهل فارس وتعجب المسلمون وطلبه الأعاجم فلم يدركوه ،وأما عمرو فانه أغار أسفل المخاضة ورجع، وخرج مسعود بن مالك الأسدى ؛ وعاصم بن عمرو ، وابن ذى البردين الهلالى، وابن ذى السهمين ،وقيس بن هبيرة الأسدى واشباههم فطاردوا القوم فاذاهم لا يشدون ولا يريدون غير الزحف فقدموا صفوفهم وزاحفهم الناس بغير اذن سعد [فاصيب ليلتئذ خالد بن يعمر التميمى ثم العمرى] وكان اول من زاحفهم القعقاع[1] وقال سعد : اللهم اغفرها له وانصره فقد اذنت له إذ لم يستأذني ، ثم قال: ارى الأمر مافيه هذا فاذا كبرت ثلاثا فاحملوا، وكبر واحدة فلحقهم اسد فقال: اللهم اغفرها لهم وانصرهم، ثم حملت النخع فقال: اللهم اغفرها لهم وانصرهم ، ثم حملت بجيلة فقال : اللهم اغفرها لهم وانصرهم. ثم حملت كندة فقال : اللهم اغفرها لهم وانصرهم، ثم زحف الرؤساء ورحا الحرب تدور على القعقاع ، وتقدم حنظلة ابن الربيع وأمراء الأعشار وطليحة ، وغالب ، وحمال وأهل النجدات ، ولما كبر الثالثة لحق الناس بعضهم بعضا وخالطوا القوم واستقبلوا الليل استقبالا بعدما صلوا العشاء، وكان صليل الحديد فيها كصوت القيون[2] ليلتهم الى الصباح وأفرغ الله الصبر عليهم افراغا وبات سعد بليلة لم يبت بمثلها، ورأى العرب والعجم أمرا لم يروا مثله قط ،وانقطعت الاخبار والأصوات عن سعد ورستم، وأقبل سعد على الدعاء، فلما كان عند الصبح انتمى الناس فاستدل بذلك على أنهم الأعلون، وكان أول شىء سمعه نصف الليل الباقى صوت القعقاع ابن عمرو وهو يقول :

---

(١) جمع قين وهو الحداد (٢) وقال فى ذلك القعقاع :

سقى الله ياخوصاء قبر ابن يعمر ... اذا ارتحل السفار لم يترحل
سقى الله أرضا حلها قبر خالد ... ذهاب غواد مدجنات تجلجل
فأقسمت لاينفك سيفى يحسهم ... فان زحل الاقوام لم اتزحل

Marfat.com

نحن قتلنا معشرا وزائدا * أربعة وخمسة وواحدا
نحسب فوق اللبد الأساودا * حتى اذاماتوادعوت جاهدا
الله ربى واحترزت عامدا

وقتلت كندة تركا الطبرى، وكان مقدما فيهم، وأصبح الناس ليلة الهرير - وتسمى ليلة القادسية من بين تلك الليالى - وهم حسرى لم يغمضوا ليلتهم كلها فسار القعقاع فى الناس فقال: ان الدائرة بعد ساعة لمن بدأ القوم. فاصبروا ساعة واحملوا فان النصر مع الصبر [فآثروا الصبر على الجزع] فاجتمع اليه جماعة من الرؤساء وصمدوا لرستم حتي خالطوا الذين دونه مع الصبح، فلما رأت ذلك القبائل قام فيها رؤساؤهم وقالوا: لا يكونن هؤلاء أجدّ فى امر الله منكم، ولا هؤلاء يعنى الفرس أجرأ على الموت منكم [ولا أسخى أنفسا عن الدنيا، تنافسوها] فحملوا فيما يليهم وخالطوا مَن بازائهم فاقتتلوا حتي قام قائم الظهيرة، فكان اول من زال الفيرزان، والهرمزان فتأخروا وثبتا حيث انتهيا، وانفرج القلب وركد عليهم النقع، وهبت ريح عاصف فقلعت طيارة رستم عن سريره فهوت فى العتيق وهى دبور؛ ومال الغبار عليهم، وانتهى القعقاع ومن معه إلى السرير فعثروا به وقد قام رستم عنه حين أطارت الريح الطيارة إلى بغال قد قدمت عليه بمال [يومئذ] فهى واقفة فاستظل فى ظل بغل وحمله، وضرب هلال بن علفة[1] الحمل الذى تحته رستم فقطع حباله ووقع عليه احد العدلين ولا يراه هلال ولا يشعر به فازال عن ظهره فقارا، وضربه هلال ضربة فنفحت مسكا، ومضى [رستم] نحو العتيق فرمى بنفسه فيه واقتحمه هلال عليه [فتناوله وقد عام وهلال قائم] وأخذ برجليه، ثم خرج به فضرب جبينه بالسيف حتى قتله ثم ألقاه بين أرجل البغال، ثم صعد السرير، وقال: قتلت رستم ورب الكعبة إلىّ إلىّ فأطافوا به [ولا يحسون السرير ولا يرونه] وكبروا فنفله سعد سلبه، وكان قد أصابه الماء ولم يظفر بقلنسوته ولو ظفر بها لكانت قيمتها مائة ألف، وقيل: إن هلالا لما قصد رستم رماه رستم بنشابة أثبت قدمه بالركاب فحمل عليه هلال فضربه فقتله، ثم احتز رأسه وعلقه ونادى قتلت رستم، فانهزم قلب المشركين وقام الجالينوس على الردم ونادى الفرس إلى العبور، وأما المقترنون فانهم جشعوا[2] فتهافتوا فى العتيق فوخزهم المسلمون برماحهم فما أفلت منهم مخبر، وهم ثلاثون الفا وأخذ ضرار بن الخطاب دِرَفش كابيان وهو العلم الأكبر الذى كان للفرس فعوض منه ثلاثين ألفا، وكانت قيمته ألف ألف

(١) وفى الأصول هلال بن علقمة وهو غلط صححناه من الطبرى وأسد الغابة (٢) هو بالجيم فى أوله اى حرصوا على الحياة ففروا من القتال مقدرين النجاة فيها فوقعوا فى العتيق*

Marfat.com

وماتتي ألف،وقتلوا فى المعركة عشرة آلاف سوى من قتلوا فى الأيام قبله ، وقتل من المسلمين قبل ليلة الهرير الفان وخمسمائة ، وقتل ليلة الهرير ويوم القادسية ستة آلاف فدفنوا فى الخندق حيال مشرق ، ودفن من كان قبل ليلة الهرير على مشرق وجمعت الأسلاب والأموال،فجمع منها شيء لم يجمع قبله ولابعده مثله ، وأرسل سعد إلى هلال فسأله عن رستم فأحضره فقال ؛ جرده إلا ماشئت فاخذ سلبه فلم يدع عليه شيئا.وأمر القعقاع وشرحبيل باتباعهم حتي بلغا مقدار الخرارة من القادسية ، وخرج زهرة بن الحوية التميمى فى آثارهم فى ثلثمائة فارس،ثم أدركه الناس فلحق المنهزمين والجالينوس يجمعهم فقتله زهرة وأخذ سلبه وقتلوا مابين الخرارة إلى السيلحين إلى النجف ، وعادوا من أثر المنهزمين ومعهم الأسرى فرؤى شاب من النخع وهو يسوق ثمانين رجلا أسرى من الفرس؛واستكثر سعد سلب الجالينوس ، فكتب فيه إلى عمر فكتب عمر إلى سعد تعمد إلى مثل زهرة،وقد صلى بمثل ماصلى به،وقد بقى عليك من حربك مابقى [تكسر قرنه ،و] تفسد قلبه امض له سلبه وفضله على أصحابه عند عطائه بخمسمائة ، ولما اتبع المسلمون الفرس كان الرجل يشير إلى الفارسى فيأتيه فيقتله ،وربماأخذ سلاحه فقتله به، وربما أمر رجلين فيقتل احدهما صاحبه ، ولحق سلمان بن ربيعة الباهلى ، وعبد الرحمن ابن ربيعة بطائفة منهم قد نصبوا راية ، وقالوا: لانبرح حتي نموت فقتلهم سلمان ومن معه، وكان قد ثبت بعد الهزيمة بضعة وثلاثون كتيبة استحيوا من الفرار وقصدهم بضعة وثلاثون من رؤساء المسلمين لكل كتيبة منهارئيس ،وكان قتال أهل الكتائب من الفرس على وجهين؛ منهم من هرب ومنهم من ثبت حتى قتل ، وكان ممن هرب من أمراء الكتائب الهرمزان وكان بازاء عطارد ،ومنهم أهود،وكان بازاء حنظلة بن الربيع،وهو كاتب النبي ﷺ، ومنهم زاد بن بهيش وكان بازاء عاصم بن عمر ، ومنهم قارن،وكان بازاء القعقاع ، وكان ممن ثبت وقتل شهريار بن كنارا،وكان بازاء سلمان بن ربيعة ، وابن الهربذ ،وكان بازاء عبدالرحمن بن ربيعة ، والفرخان الأهوازى،وكان بازاء بسر بن أبى رهم الجهنى،ومنهم خشدسوم الهمذانى،(١)،وكان بازاء ابن الهذيل الكاهلى ، وتراجع الناس من طلب المنهزمين وقد قتل مؤذنهم فتشاح المسلمون فى الأذان حتي كادوا يقتتلون ؛ وأقرع سعد بينهم فخرج سهم رجل فاذن ، وفضل أهل البلاء من اهل القادسية عند العطاء بخمسمائة خمسمائة وهم خمسة وعشرون رجلا ،منهم زهرة ، وعصمة الضبي،والكلج(٢) ، وأما أهل الأيام

(١) كذا الأصل وفى الطبرى خسر وشنوم (٢) فى الأصول كاخ وهو خطأ صححناه من الطبرى والاصابة

Marfat.com

قبلها فانهم فرض لهم على ثلاثة آلاف فضلوا على اهل القادسية ،فقيل لعمر : لو ألحقت بهم اهل القادسية فقال: لم أكن لالحق بهم من لم يدركهم،وقيل له: لو فضلت من بعدت داره على من قاتلهم بفنائه قال: كيف افضل عليهم،وهم شجن العدو؟[وما سويت بينهم حتي استطبتهم] وهل فعل المهاجرون بالأنصار [اذقاتلوا بفنائهم مثل هذا] ؟وكانت العرب تتوقع وقعة العرب ، وأهل فارس بالقادسية فيما بين العذيب الى عدن أبين وفيما بين الأبلة وايلة - يرون ان ثبات ملكهم وزواله بها- ،وكانت فى كل بلد مصيخة اليها تنظر ما يكون من أمرها [حتى ان كان الرجل ليريد الأمر فيقول: لاأنظر فيه حتي أنظر ما يكون من أمر القادسية]*

فلما كانت وقعة القادسية سارت بها الجن فأتت بها أناسا من الانس فسبقت أخبار الانس [اليهم] ، وكتب سعد الى عمر بالفتح،وبعدة من قتلوا،وبعدة من أصيب من المسلمين وسمى من يعرف مع سعد بن عميلة الفزارى . وكان عمر يسأل الركبان من حين يصبح إلى انتصاف النهار عن أهل القادسية،ثم يرجع إلى أهله ومنزله . قال:فلما لقى البشير سأله : من أين ؟فاخبره قال : ياعبد الله حدثنى قال : هزم الله المشركين،وعمر يخب معه يسأله والآخر يسير على ناقته لايعرفه حتى دخل المدينة ،وإذا الناس يسلمون عليه بامرة المؤمنين قال البشير :هلا أخبرتني رحمك الله انك أمير المؤمنين ؟ فقال عمر : لابأس عليك ياأخى، وأقام المسلمون بالقادسية فى انتظار قدوم البشير وأمر عمر الناس أن يقوموا على أقباضهم و يصلح احوالهم ويتابع اليهم اهل الشام ممن شهد اليرموك ،ودمشق ممدين لهم وجاء اولهم يوم أغواث وآخرهم بعد الغد يوم الفتح فكتبوا فيهم إلى عمر يسألونه عما ينبغى ان يشار فيه مع نذير بن عمرو ؛ وقيل : كانت وقعة القادسية سنة ست عشرة قال : وكان بعض اهل الكوفة يقول : إنها كانت سنة خمس عشرة، وقد تقدم أنها كانت سنة أربع عشرة * ﴿حُميضة بن النعمان﴾ بضم الحاء المهملة وفتح الميم وبالضاد المعجمة. و﴿بسر ابن ابي رهم﴾ بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة ، و﴿الحوية﴾ بفتح الحاء المهملة وكسر الواو ، وقيل : بالجيم المضمومة وفتح الواو والأول أصح،و ﴿حمال﴾ بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم .و ﴿المعني﴾ بضم الميم وفتح العين المهملة والنون المشددة،و﴿حصين ابن نمير﴾ بضم الحاء وفتح الصاد،و﴿معاوية بن حديج ﴾بضم الحاء وفتح الدال المهملتين

﴿تنبيه﴾ وقع فى صفحة ٣١٠ معاوية بن خديج بالخاء المعجمة وصوابه حديج بالحاء المهملة ، وفى صفحة ٣١٣ تكرر فيها لفظ الزبيل بالزاى وهو غلط فى الأصول كلها وصوابه الربيل بالراء صححناه من القاموس وغيره اهـ الادارة

Marfat.com

وآخره جيم،و﴿المعتم﴾ بضم الميم وسكون العين المهملة وفتح التاء فوقها نقطتان وآخر ممم مشددة .و﴿صرار﴾ بكسر الصاد المهملة و بالراءين المهملتين بينهما ألف موضع عند المدينة و﴿صنين﴾ بكسر الصاد المهملة والنون المشددة بعدها ياء ساكنة معجمة باثنتين من تحتها وآخره نون موضع من ناحية الكوفة ، انتهى خبر القادسية *

﴿ذكر ولاية عتبة بن غزوان البصرة﴾

قيل : فى هذه السنة بعث عمر عتبة بن غزوان الى البصرة .و كان بها قطبة بن قتادة السدوسى يغير بتلك الناحية كما كان يغير المثني بناحية الحيرة فكتب الى عمر يعلمه مكانه ؛وانه لو كان معه عدد يسير ظفر بمن كان قِبله من العجم فنفاهم عن بلادهم [و كانت الأعاجم بتلك الناحية قد هابوه بعد وقعة خالد بنهر المرأة] فكتب اليه عمر يأمره بالمقام.و الحذر،و وجه اليه شريح بن عامر احد بني سعد بن بكر فاقبل الى البصرة وترك بها قطبة ومضى الى الأهواز حتى انتهى الى دارس، وفيها مسلحة الأعاجم فقتلوه.فبعث عمر عتبة بن غزوان . قال له حين وجهه : ياعتبة اني قد استعملتك على أرض الهند.وهى حومة من حومة العدو وأرجو أن يكفيك الله ماحولها و يعينك عليها وقد كتبت الى العلاء بن الحضرمى ان يمدك بعرفجة بن هرثمة وهو ذو مجاهدة ومكايدة للعدو.فاذا قدم عليك فاستشره [وقربه] وادع الى الله فمن اجابك فاقبل منه،ومن ابي فالجزية [عن صغار وذلة] والا فالسيف [فى غير هوادة] واتق الله فيما وليت واياك ان تنازعك نفسك الى كبر مما يفسد عليك اخوتك.وقد صحبت رسول الله ﷺ فعززت به بعد الذلة،وقويت به بعد الضعف،حتى صرت أميرا مسلطا وملكا مطاعا،تقول فيسمع منك،وتأمر فيطاع امرك فيالها نعمة ان لم ترفعك فوق قدرك وتبطرك على من دونك؛ واحتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية.ولهى أخوفهما عندى عليك ان تستدرجك وتخدعك فتسقط سقطة تصير بها الى جهنم.اعيذك بالله ونفسى من ذلك ان الناس اسرعوا الى الله حتي رفعت لهم الدنيا فارادوها فأرِد الله ولاترد الدنيا واتق مصارع الظالمين ،انطلق انت ومن معك حتي اذا كنتم فى أقصى ارض العرب وادنى ارض العجم فأقيموا ، فسار عتبة ومن معه حتي اذا كانوا بالمربد تقدموا حتى بلغوا حيال الجسر الصغير فنزلوا فبلغ صاحب الفرات خبرهم فاقبل فى اربعة آلاف فالتقوا فقاتلهم عتبة بعد الزوال و كان فى خمسمائة فقتلهم أجمعين ولم يبق الا صاحب الفرات فاخذه أسيرا *

ثم خطب عتبة أصحابه وقال :ان الدنيا قد تصرمت وولت جدا ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء؛ألا وانكم منتقلون منها الى دار القرار فانتقلوا بخير مايحضر بكم،وقد ذكر لى

Marfat.com

لوأن صخرة ألقيت من شفير جهنم لهوت سبعين خريفاولتملأنه أوعجبتم؟ولقد ذكرلى أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين خريفا وليأتين عليه يوم وهو كظيظ [1]، ولقد رأيتنى واناسابع سبعة مع النبى ﷺ مالنا طعام الا ورق السمر حتي تقرحت أشداقنا.والتقطت بردة فشققتها بينى وبين سعد فما منا اولئك السبعة من أحد الا وهو أمير مصرٍ من الأمصار،وسيجربون الناس بعدنا *وكان نزوله البصرة فى ربيع الاول أوالآخر سنة أربع عشرة، وقيل : ان البصرة مصرت سنة ست عشرة بعد جلولاء، وتكريت ارسله سعد اليها بامر عمر،وان عتبة لما نزل البصرة أقام نحو شهر فخرج اليه أهل الأبلة وكان بها خمسمائة أسوار يحمونها وكانت مرفا السفن من الصين فقاتلهم عتبة فهزمهم حتي دخلوا المدينة،ورجع عتبة الى عسكره وألقى الله الرعب فى قلوب الفرس فخرجوا عن المدينة وحملوا ماخف وعبروا الماء وأخلوا المدينة ودخلها المسلمون فاصابوا متاعا وسلاحا وسبيا فاقتسموه واخرج الخمس منه،وكان المسلمون ثلثمائة ، وكان فتحها فى رجب أوفى شعبان، ثم نزل موضع مدينة الرزق،وخط موضع المسجد وبناه بالقصب،وكان أول مولود بها عبدالرحمن بن أبي بكرة. فلما ولد ذبح أبوه جزورا فكفتهم لقلة الناس،وجمع لهم أهل دستميسان [2][يقاتلونهم]فلقيهم عتبة فهزمهم وأخذ مرزبانها أسيرا؛وأخذ قتادة منطقته فبعث بها مع أنس بن حجنة [3] الى عمر فقال له عمر: كيف الناس ؟ فقال : انثالت عليهم الدنيا. فهم يهيلون الذهب والفضة فرغب الناس فى البصرة فاتوها، واستعمل عتبة مجاشع بن مسعود على جماعة وسيرهم الى الفرات . واستخلف المغيرة بن شعبة على الصلاة إلى أن يقدم مجاشع بن مسعود فاذا قدم فهو الأمير ،وسار عتبة إلى عمر فظفر مجاشع باهل الفرات وجمع الفليكان عظيم من الفرس للمسلمين فخرج إليه المغيرة بن شعبة فلقيهم بالمرغاب [4] فاقتتلوا فقال نساء المسلمين: لو لحقنا بهم فكنا معهم فنأخذن من خمرهن رايات وسرن إلى المسلمين [فانتهينا اليهم والمشركون يقاتلونهم] فلما رأى المشركون الرايات ظنوا أن مدد المسلمين قد أقبل فانهزموا وظفر بهم المسلمون، وكتب إلى عمر بالفتح.فقال عمر لعتبة:من استعملت على البصرة؟فقال:مجاشع بن مسعود؟قال:أتستعمل رجلا من أهل الوبر

---

(١) اى ممتلىء والكظيظ الزحام (٢) قال ياقوت فى معجمه بفتح أوله وسكون ثانيه وتاء مثناة من فوق وميم مكسورة و ياء مثناة من تحت وسين أخرى مهملة وآخره نون كورة جليلة بين واسط والبصرة والأهواز ،وهى إلى الأهواز اقرب اه الادارة (٣) وفى الطبرى انس بن حجية بالياء المثناة من تحت بدل النون (٤) بالغين المعجمة وآخره باء موحدة كما فى معجم البلدان *

Marfat.com

على أهل المدر ؟ وأخبره بما كان من المغيرة ، وأمره أن يرجع إلى عمله فمات فى الطريق ، وقيل فى موته : غير ذلك ، وسيرد ذكره سنة سبع عشرة ، وكان من سبي ميسان يسار أبو الحسن البصرى، وأرطبان جد عبد الله بن عون بن أرطبان ، وقيل : إن امارة عتبة البصرة كانت سنة خمس عشرة ، وقيل: ست عشرة والأول أصح ؛ فكانت إمارته عليها ستة أشهر ، واستعمل عمر على البصرة المغيرة بن شعبة فبقى سنتين ثم رمى بما رمى ، واستعمل أبا موسى ، وقيل : استعمل بعد عتبة أبا موسى و بعده المغيرة * وفيها أعنى سنة أربع عشرة ضرب عمر ابنه عبيد الله وأصحابه فى شراب شربوه وأبا محجن *

وفيها أمر عمر بالقيام فى شهر رمضان فى المساجد بالمدينة وجمعهم على أبيّ بن كعب * وكتب الى الأمصار بذلك * وحج بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب. وكان على مكة عتاب بن أسيد فى قول ، وعلى اليمن يعلى بن مُنية ، وعلى الكوفة سعد [بن أبي وقاص] ، وعلى الشام أبو عبيدة بن الجراح ، وعلى البحرين عثمان بن أبي العاص ، وقيل : العلاء بن الحضرمى ، وعلى عمان حذيفة بن محصن * وفى هذه السنة مات أبو قحافة والد أبي بكر الصديق بعد موت ابنه * وفيها مات سعد بن عبادة الأنصارى . وقيل : سنة إحدى عشرة . وقيل : سنة خمس عشرة * وفيها قتل سليط بن عمرو بن عامر بن لؤى * وفيها ماتت هند بنت عتبة بن ربيعة أم معاوية. وكان إسلامها يوم الفتح *

﴿ ثم دخلت سنة خمس عشرة ﴾

وقيل : ان الكوفة مصرها سعد بن أبى وقاص فى هذه السنة ، دلهم على موضعها ابن بُقيلة قال لسعد : أدلك على أرض لله ارتفعت عن البقعة وانحدرت عن الغلاة فدله على موضعها . وقيل : غير ذلك و يأتي ذكره *

﴿ ذكر الوقعة بمرج الروم[1] ﴾

فى هذه السنة كانت الوقعة بمرج الروم ، وكان سبب ذلك ان أبا عبيدة ، وخالد بن الوليد سارا بمن معهما من خيل قاصدين حمص ، فنزلا على ذى الكلاع ، و بلغ الخبر هرقل فبعث توذر[2] البطريق حتي نزل بمرج الروم غرب دمشق ، ونزل أبو عبيدة بمرج الروم أيضا [وقد هجم الشتاء عليهم ، والجراح فيهم فاشية] ونازله يوم نزوله شنش[3] الرومى فى مثل

---

(١) هو غربى دمشق (٢) فى الطبرى توذرا البطريق بزيادة ألف بعد الراء وسيأتى فى شعر خالد كذلك

(٣) فى الطبرى شنس بسين مهملة فى آخره بدل الشين المعجمة *

Marfat.com

Marfat.com

خيل توذر امدادا لتوذر وردءاً لاهل حمص ، فلما نزل أصبحت الا رض من توذر بلاقع، وكان خالد بازائه ، وأبو عبيدة بازاء شنش ، وسار توذر يطلب دمشق. فسار خالد وراءه فى جريدة. وبلغ يزيد بن أبي سفيان فعل توذر فاستقبله فاقتتلوا، ولحق بهم خالد وهم يقتتلون فأخذهم من خلفهم ولم يفلت منهم الا الشريد، وغنم المسلمون ما معهم فقسمه يزيد فى أصحابه ، وأصحاب خالد ، وعاد يزيد الى دمشق. ورجع خالد الى ابي عبيدة وقد قتل توذر ،(١) وقاتل أبو عبيدة بعد مسير خالد شنش. فاقتتلوا بمرج الروم فقتلت الروم مقتلة عظيمة وقتل [ابو عبيدة] شنش [وامتلأ المرج من قتلاهم فأنتنت منهم الأرض] وتبعهم المسلمون الى حمص ، فلما بلغ هرقل ذلك أمر بطريق حمص بالمسير اليها ، وسار هو الى الرها ، وسار ابو عبيدة الى حمص *

﴿ ذكر فتح حمص ، و بعلبك (٢) وغيرهما ﴾

فلما فرغ أبو عبيدة من دمشق سار الى حمص فسلك طريق بعلبك فحصرها فطلب أهلها الأمان فأمنهم وصالحهم وسار عنهم فنزل على حمص ومعه خالد ؛ وقيل : انما سار المسلمون الى حمص من مرج الروم وقد تقدم ذكره. فلما نزلوها قاتلوا أهلها فكانوا يغادونهم القتال ويراوحونهم فى كل يوم بارد، ولقى المسلمون بردا شديدا و[لقى] الروم حصارا طويلا فصبر المسلمون ، والروم ، وكان هرقل قد أرسل الى أهل حمص يعدهم المدد، وأمر اهل الجزيرة جميعها بالتجهز الى حمص فساروا نحو الشام ليمنعوا حمص عن المسلمين ، فسير سعد بن أبي وقاص السرايا من العراق الى هِيت (٣) وحصروها. وسار بعضهم الى قرقيسيا (٤)

---

(١) كذا فى الاصول بدون ألف ، وجاء فى شعر خالد بالالف وقال خالد فى ذلك :

نحن قتلنا توذرا وشوذرا * وقبلهما قد قتلنا حيدرا * نحن أزرنا الغيضة الأكيدرا

(٢) حمص بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وآخره صاد مهملة بلد مشهور قديم بين دمشق وحلب فى نصف الطريق ، و بعلبك بالفتح ثم السكون وفتح اللام والباء الموحدة والكاف مشددة، وهو من الأسماء المركبة ، مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرخام لانظير لها فى الدنيا بينها و بين دمشق اثنا عشر فرسخا من جهة الساحل ، وقد أخذ كثيرا من آثارها الفرنسيون فى الثورة العربية الأخيرة كما هى عادة المستعمرين يدخلون البلاد باسم الانتداب والاصلاح، وهم يفسدون البلاد ويخربونها، و يميتون العلم والعادات القومية، و يتملكون الآثار القديمة والكنوز الثمينة. فعلى أمم الشرق أن ينتبهوا من مرقدهم و يوقظوا أنفسهم و يصحوا من سكرتهم فانا لله و إنا اليه الراجعون اه الادارة *

(٣) بكسر الهاء وآخره تاء مثناة من فوق بلدة على الفرات من نواحى بغداد فوق الأنبار (٤) بفتح القاف وسكون الراء المهملة وقاف أخرى ثم ياء ساكنة وسين مكسورة وياء أخرى وألف ممدودة ، ويقال

Marfat.com

فتفرق أهل الجزيرة وعادوا عن نجدة أهل حمص ، فكان أهلها يقولون: تمسكوا بمدينتكم فانهم حفاة فاذا أصابهم البرد تقطعت أقدامهم. فكانت أقدام الروم تسقط ولا يسقط للمسلمين إصبع ، فلما خرج الشتاء قام شيخ من الروم فدعاهم الى مصالحة المسلمين فلم يجيبوه، وقام آخر فلم يجيبوه ، فناهدهم المسلمون فكبروا تكبيرة فانهدم كثير من دور حمص وزلزلت حيطانهم فتصدعت ،فكبروا ثانية فأصابهم أعظم من ذلك ، فخرج أهلها اليهم يطلبون الصلح ولا يعلم المسلمون بما حدث فيهم فأجابوهم وصالحوهم على صلح دمشق ،وأنزلها ابو عبيدة السمط بن الأسود الكندى فى بنى معاوية ، والأشعث بن ميناس فى السكون ، والمقداد فى بلى،وأنزلها غيرهم،وبعث بالأخماس الى عمر مع عبدالله ابن مسعود ، وكتب عمر الى أبى عبيدة ان أقم بمدينتك وادع أهل القوة [والجلد] من عرب الشام فانى غير تارك البعثة اليك ، ثم استخلف أبو عبيدة على حمص عبادة بن الصامت وسار الى حماة فتلقاه أهلها مذعنين فصالحهم أبو عبيدة على الجزية لرؤسهم والخراج على أرضهم،ومضى نحو شيزر (١) فخرجوا اليه يسألون الصلح على ماصالح عليه أهل حماة ، وسار ابو عبيدة الى معرّة حمص،وهى معرة النعمان نسبت بعد الى النعمان بن بشير الأنصارى فأذعنوا له بالصلح على ماصالح عليه اهل حمص. ثم أتي اللاذقية . فقاتله أهلها وكان لها باب عظيم يفتحه جمع من الناس. فعسكر المسلمون على بعد منها ، ثم أمر فحفر حفائر عظيمة تستر الحفرة منها الفارس راكبا. ثم أظهروا أنهم عائدون عنها ورحلوا ، فلما جنهم الليل عادوا واستتروا فى تلك الحفائر ، وأصبح اهل اللاذقية. وهم يرون ان المسلمين قد انصرفوا عنهم فأخرجوا سرحهم وانتشروا بظاهر البلد. فلم يرعهم الا والمسلمون يصيحون بهم ودخلوا معهم المدينة ،وملكت عنوة،وهرب قوم من النصارى. ثم طلبوا الأمان على أن يرجعوا الى أرضهم، فقوطعوا على خراج يؤدونه. قلوا أو كثروا،وتركت لهم كنيستهم،

بياء واحدة بلد على نهر الخابور بين الخابور والفرات ، وقال عمرو بن مالك الزهرى فى الوقعة :

ونحن جمعنا جمعهم فى حفيرهم بهيت ولم نحفل لأهل الحفائر
وسرنا على عمد نريد مدينة بقرقيسيا سير الكماة المساعر
فجئناهم فى دارهم بغتة ضحى فطار واوخلوا أهل تلك المحاجر
فنادوا الينا من بعيد باننا ندين بدين الجزية المتواتر
قبلنا ولم نردد عليهم جزاءهم وحطناهم بعد الجزا بالبواتر

(١) بفتح أوله وتقديم الزاي على الراء قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة بينها وبين حماة يوم *

Marfat.com

وبني المسلمون بها مسجدا جامعا بناه عبادة بن الصامت، ثم وسع فيه بعد، ولما فتح المسلمون اللاذقية جلا اهل جبلة [١] من الروم عنها، فلما كان زمن معاوية بنى حصنا خارج الحصن الرومى، وشحنه بالرجال وفتح المسلمون مع عبادة بن الصامت انطرطوس، [٢] وكان حصينا فجلا عنه أهله فبني معاوية مدينة انطرطوس ومصرها، وأقطع بها القطائع للمقاتلة وكذلك فعل بانياس [٣] وفتحت سلمية [٤] أيضا، وقيل: انما سميت سلمية لأنه كان بقربها مدينة تدعى المؤتفكة انقلبت بأهلها، ولم يسلم منهم غير مائة نفس فبنوا لهم مائة منزل وسميت سلم مائة، ثم حرف الناس فقالوا: سلمية، وهذا يتمشى لقائله لو كان أهلها عربا، ولسانهم عربيا، واما اذا كان لسانهم أعجميا فلا يسوغ هذا القول، ثم ان صالح بن على بن عبد الله بن عباس اتخذها دارا او بني ولده فيها ومصروها ونزلها من نزلها من ولده. فهى وأرضوها لهم *

﴿ذكر فتح قِنسرين [٥] ودخول هرقل القسطنطينية﴾

ثم أرسل أبو عبيدة خالد بن الوليد الى قنسرين، فلما نزل الحاضر [٦] زحف اليهم الروم وعليهم ميناس، وكان من أعظم الروم بعد هرقل. فاقتتلوا فقتل ميناس ومن معه مقتلة عظيمة لم يقتلوا مثلها فما تواعلى دم واحد، [وأما أهل الحاضر فارسلوا الى خالد انهم عرب وانهم انما حشروا ولم يكن من رأيهم حربه فقبل منهم] وسار خالد حتى نزل على قِنسرين فتحصنوا منه فقال [انكم:] لو كنتم فى السحاب لحملنا الله اليكم أولأنزلكم الينا فنظروا فى أمرهم ورأوا مالقى أهل حمص فصالحوهم على صلح حمص فأبي خالد الاعلى خراب المدينة فأخربها، فعند ذلك دخل هرقل القسطنطينية، وسببه أن خالدا. وعياضا أدربا [٧] الى هرقل من الشام، وأدرب عمر [٨] بن مالك من الكوفة. فخرج من ناحية قرقيسيا، وأدرب عبد الله بن المعتم من ناحية الموصل. ثم رجعوا فعندها دخل هرقل

---

(١) بفتحات بلدة مشهورة بساحل الشام قرب اللاذقية تحت انتداب الفرنسيين الآن يرأسها حاكم من العلويين النصيرية بعد ان كانوا فى غاية السقوط والانحطاط والجهل المركب وهكذا الدنيا ترفع اقواما وتخفض آخرين (٢) بطاءين بينهما راء مهملة بلد من سواحل الشام (٣) كذا بالأصول وهى موافقة لنطق أهلها بهذا اللفظ الآن، وفى معجم البلدان بلنياس وقال ولعلها سميت باسم الحكيم بلنياس صاحب الطلسمان (٤) بليدة بينها و بين حمص مسيرة يومين (٥) بكسر أوله وفتح ثانيه وتشديده وقد كسره قوم ثم سين مهملة (٦) بالضاد المعجمة، قال البلاذرى فى الفتوح كان بقرب حلب حاضر يدعى حاضر حلب يجمع أصنافا من العرب من تنوخ وغيرهم جاءه أبو عبيدة بعد فتح قنسرين فصالح أهله على الجزية. ثم أسلموا بعد ذلك اه الادارة (٧) أى دخلا، قال الجوهرى فى الصحاح: ومنه قولهم أدرب القوم اذا دخلوا أرض العدو من بلاد الروم اه الادارة (٨) فى الأصل عمرو بزيادة واو فى آخره وهو غلط صححناه من الطبرى وأسد الغابة *

Marfat.com

القسطنطينية، وكانت هذه أول مدربة فى الاسلام سنة خمس عشرة، وقيل: ست عشرة. فلما بلغ عمر صنيع خالد، قال أمر خالد نفسه يرحم الله أبا بكر هو كان أعلم بالرجال منى، وقد كان عزله. والمثني بن حارثة؛ وقال: إنى لم اعزلهما عن رِيبة ولكن الناس عظموهما فخشيت ان يوكلوا اليهما، فاما المثنى فانه رجع عن رأيه فيه لما قام بعد ابى عبيدة، ورجع عن خالد بعد قِنسرين، وأما هرقل فانه أخرج من الرها، وكان أول من أنبح كلابها، ونفر دجاجها من المسلمين زياد بن حنظلة، وكان من الصحابة، وسار هرقل فنزل بشمشاط [1] ثم ادرب منها نحو القسطنطينية، فلما أراد المسير منها علا على نشز ثم التفت الى الشام فقال: السلام عليك ياسورية سلام لااجتماع بعده ولايعود اليك رومى أبدا الاخائفا حتى يولد المولود المشؤم، ويأليته لايولد؛ فما أحلى فعله وأمرّ فتنته [2] على الروم. ثم سار فدخل القسطنطينية. وأخذ أهل الحصون التى بين اسكندرية [3] وطرسوس معه لئلا يسير المسلمون فى عمارة مابين انطاكية وبلاد الروم، وشعث الحصون، فكان المسلمون لايجدون بها أحدا، وربما كمن عندها الروم. فاصابوا غرة المتخلفين فاحتاط المسلمون لذلك*

ذكر فتح حلب [4] وأنطاكية [5] وغيرهما من العواصم

لما فرغ أبو عبيدة من قِنسرين سار الى حلب. فبلغه ان أهل قنسرين نقضوا وغدروا فوجه اليهم السمط الكندى فحصرهم وفتحها وأصاب فيها بقرا وغنما. فقسم بعضه فى جيشه. وجعل بقيته فى المغنم، ووصل أبو عبيدة الى حاضر حلب، وهو قريب منها. فجمع أصنافا من العرب. فصالحهم أبو عبيدة على الجزية، ثم أسلموا بعد ذلك، وأتى حلب وعلى مقدمته عياض بن غنم الفهرى فتحصن أهلها، وحصرهم المسلمون فلم يلبثوا ان طلبوا الصلح والأمان على أنفسهم وأولادهم ومدينتهم وكنائسهم وحصنهم فأعطوا ذلك واستثنى عليهم موضع المسجد، وكان الذى صالحهم عياض فاجاز أبو عبيدة ذلك، وقيل: صولحوا على أن يقاسموا منازلهم وكنائسهم، وقيل: ان أبا عبيدة لم يصادف بحلب أحدا لأن أهلها انتقلوا إلى انطاكية، وراسلوا فى الصلح. فلما تم ذلك رجعوا إليها، وسار

---

(١) بكسر أوله وسكون ثانيه مدينة بالروم على شاطىء الفرات (٢) فى العابرى وأمر عاقبته على الروم، وهو أظهر (٣) يريد الاسكندرونة (٤) بفتح الحاء المهملة واللام مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات طيبة الهواء صحيحة الأديم والماء، وفيها قلعة عظيمة وحولها خندق واسع حصين يضرب بهما المثل فى الحسن والحصانة لان مدينة حلب فى وطاء من الأرض، وفى وسط ذلك الوطاء جبل عال مدور صحيح التدوير مهندم بتراب صح به تدويره (٥) بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر الكاف والياء مخففة، وهى من الثغور الشامية ومن أعيان البلاد وأمهاتها موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الفواكه وسعة الخير بينها وبين حلب يوم وليلة*

ابو عبيدة من حلب إلى أنطاكية، وقد تحصن بها كثير من الخلق من قِنسرين وغيرها، فلما فارقها لقيه جمع العدو فهزمهم فألجأهم إلى المدينة، وحاصرها من جميع نواحيها، ثم انهم صالحوه على الجلاء أو الجزية فجلا بعض وأقام بعض فامنهم ثم نقضوا، فوجه أبو عبيدة اليهم عياض بن غنم، وحبيب بن مسلمة ففتحاها على الصلح الأول، وكانت انطاكية عظيمة الذكر عند المسلمين فلما فتحت كتب عمر إلى أبي عبيدة أن رتب بأنطاكية جماعة من المسلمين واجعلهم بها مرابطة ولا تحبس عنهم العطاء. وبلغ أباعبيدة أن جمعا من الروم بين مَعرّة مَصرين [1] وحلب، فسار إليهم فلقيهم فهزمهم. وقتل عدة بطارقة وسبي وغنم، وفتح معرة مصرين على مثل صلح حلب. وجالت خيوله فبلغت بُوقا [2] وفتحت قرى الجومة [3] وسَرْمين [4] وبيرين [5] وغلبوا على جميع أرض قنسرين وأنطاكية، ثم أتي أبو عبيدة حلب وقد التاث أهلها فلم يزل بهم حتى أذعنوا وفتحوا المدينة، وسار أبو عبيدة يريد قورس وعلى مقدمته عياض فلقيه راهب من رهبانها يسأله الصلح فبعث به إلى ابي عبيدة فصالحه على صلح أنطاكية، وبث خيله فغلب على جميع ارض قورس، وفتح تل عزاز، وكان سلمان بن ربيعة الباهلي في جيش ابي عبيدة فنزل في حصن بقورس فنسب اليه فهو يعرف بحصن سلمان، ثم سار أبو عبيدة إلى مَنبج [6] وعلى مقدمته عياض فلحقه وقد صالح اهلها على مثل صلح أنطاكية، وسير عياضا إلى ناحية دُلوك [7] ورعبان [8] فصالحه أهلها على مثل منبج، واشترط عليهم أن يخبروا المسلمين بخبر الروم، وولى أبو عبيدة كل كورة فتحها عاملا وضم اليه جماعة وشحن النواحي المخوفة، وسار إلى بالس [9]، وبعث جيشا مع حبيب بن مسلمة إلى قاصرين. فصالحهم أهلها على الجزية أو الجلاء فجلا أكثرهم إلى بلد الروم وارض الجزيرة وقرية جسر منبج، ولم يكن الجسر يومئذ وإنما اتخذ في خلافة عثمان للصوائف، وقيل: بل كان له رسم قديم، واستولى المسلمون

---

(١) هي بالاضافة أما الاول فبفتح اوله وثانيه وتشديد الراء، والثاني فهو بفتح الميم وسكون الصاد المهملة وراء مكسورة و ياء تحتها نقطتان ساكنة ونون هي بليدة و كورة بنواحي حلب اه معجم (٢) بضم اوله هي من قرى أنطاكية (٣) هي بالضم نواحي حلب (٤) بفتح اوله وسكون ثانيه و كسر ميمه ثم ياء مثناة من تحت ساكنة وآخره نون بلدة مشهورة من أعمال حلب (٥) هي من قرى حمص (٦) بالفتح ثم السكون و باء موحدة مكسورة وجيم في آخره، وهو بلد قديم بينه و بين حلب عشرة فراسخ (٧) بضم أوله وآخره كاف نواحي حلب (٨) بفتح أوله وسكون ثانيه و باء موحدة وآخره نون مدينة بين حلب وسميساط قرب الفرات (٩) بلدة بين حلب والرقة *

Marfat.com

على الشام من هذه الناحية إلى الفرات ، وعاد ابو عبيدة إلى فلسطين ،وكان بجبل اللكام مدينة يقال لها: جرجرومة[١] واهلها يقال لهم الجراجمة،فسار حبيب بن مسلمة إليها من أنطاكية فافتتحها صلحا على أن يكونوا أعوانا للمسلمين ، وفيها سير ابو عبيدة بن الجراح جيشا مع ميسرة بن مسروق العبسى فسلكوا درب بغراس [٢] من اعمال أنطاكية إلى بلاد الروم،وهو اول من سلك ذلك الدرب فلقى جمعا للروم معهم عرب من غسان،وتنوخ، وايادٍ،ير يدون اللحاق بهرقل،فاوقع بهم،وقتل منهم مقتلة عظيمة. ثم لحق به مالك الأشتر النخعى مددا من قبل ابي عبيدة. وهو بانطاكية فسلموا وعادوا،وسير جيشا آخر إلى مرعش مع خالد بن الوليد ففتحها على إجلاء اهلها بالامان واخربها، وسير جيشا آخر مع حبيب ابن مسلمة الى حصن الحدث وانما سمى الحدث لان المسلمين لقوا عليه غلاما حدثا فقاتلهم فى أصحابه فقيل : درب الحدث،وقيل : لان المسلمين أصيبوا به فقيل : درب الحدث،وكان بنو أمية يسمونه درب السلامة لهذا المعنى *

﴿ذكر فتح قيسارية وحصر غزة﴾

فى هذه السنة فتحت قيسارية، وقيل : سنة تسع عشرة ، وقيل : سنة عشرين ، وكان سببها أن عمر كتب الى يزيد بن أبى سفيان أن يرسل معاوية الى قيسارية،وكتب عمر الى معاوية يأمره بذلك [٣] ،فسار معاوية اليها فحصر أهلها فجعلوا يزاحفونه وهو يهزمهم ويردهم الى حصنهم. ثم زاحفوه آخر ذلك مستميتين و بلغت قتلاهم فى المعركة ثمانين ألفا وكملها فى هزيمتهم مائة ألف وفتحها ، وكان علقمة بن مجزز قد حصر القيقار بغزة وجعل يراسله فلم يشفه أحد بما يريد فأتاه كأنه رسول علقمة فامر القيقار رجلا أن يقعد له فى الطريق فاذا مر به قتله ففطن علقمة فقال : ان معى نفرا يشركونني فى الرأى فأنطلق فآتيك بهم فبعث القيقار الى ذلك الرجل ان لا يعرض له فخرج علقمة من عنده فلم يعد، وفعل كما فعل عمرو بالأرطبون ﴿مُجزز﴾ بجيم وزايين الأولى مكسورة*

﴿ذكر فتح بيسان ووقعة أجنادين﴾

ولما انصرف أبو عبيدة ؛ وخالد الى حمص نزل عمرو ،وشرحبيل على أهل بيسان

---

(١) فى المعجم جرجومة بضمّ الجيمين وحذف الراء الثانية (٢) اسم مدينة بينها و بين أنطاكية أربعة فراسخ (٣) ونص كتابه كما فى الطبرى: أما بعد فانى قد وليتك قيسارية فسر اليها واستنصر الله عليهم وأكثر من قول لاحول ولاقوة الا بالله الله ربنا وثقتنا ورجاؤنا ومولانا نعم المولى ونعم النصير اه الادارة *

Marfat.com

فافتتحاها وصالحا اهل الأردن، واجتمع عسكر الروم بغزة ، وأجنادين ، و بيسان،وسار عمرو،وشرحبيل الى الأرطبون ومن معه،وهو بأجنادين. واستخلف على الأردن أبا الأعور فنزل بالأرطبون ومعه الروم،وكان الأرطبون أدهى الروم وأبعدها غورا [وأنكاها فعلا] وكان قد وضع بالرملة جندا عظيما و بايلياء جندا عظيما [وكتب الى عمر بالخبر] فلما بلغ عمر ابن الخطاب الخبر قال : قد رمينا أرطبون الروم بأرطبون العرب فانظروا عم تنفرج ، وكان معاوية قد شغل أهل قيسارية عن عمرو. وكان عمرو قد جعل علقمة بن حكيم الفراسى ، ومسروق بن فلان العكى على قتال [أهل] إيلياء فشغلوا من به عنه ، وجعل أيضا ابا أيوب المالكى على من بالرملة من الروم فشغلهم عنه . وتتابعت الأمداد من عند عمر الى عمرو ، وأقام عمرو على أجنادين لايقدر من الأرطبون على شيء ولا تشفيه الرسل فسار اليه بنفسه فدخل عليه كأنه رسول [فأبلغه مايريد وسمع كلامه وتأمل حصونه حتى عرف ماأراد] ففطن به الأرطبون،وقال : لاشك ان هذا هو الأمير أو من يأخذ الأمير برأيه [وما كنت لأصيب القوم بامر أعظم عليهم من قتله] فامر انسانا ان يقعد على طريقه ليقتله اذا مر به ، وفطن عمرو لفعله فقال له : قد سمعت منى وسمعت منك وقد وقع قولك منى موقعا، وأنا واحد من عشرة بعثنا عمر [بن الخطاب] الى هذا الوالى لنكافه [ويشهدنا أموره] فارجع فآتيك بهم الآن فان رأوا الذى عرضت علىّ الآن فقد رآه الأمير وأهل العسكر وان لم يروه رددتهم الى مأمنهم [وكنت على رأس امرك] فقال : نعم وردّ الرجل الذى امر بقتله [وقال لعمرو . انطلق وجىء باصحابك] فخرج عمرو من عنده [ورأى ان لايعد لمثلها] وعلم الرومى انها خدعة اختدعه بها فقال:[خدعنى الرجل] هذا ادهى الخلق،وبلغت خديعته عمر بن الخطاب فقال:لله درّ عمرو، وعرف عمرو مأخذه فلقيه فاقتتلوا باجنادين قتالا شديدا كقتال اليرموك حتي كثرت القتلى بينهم ، وانهزم أرطبون إلى إيلياء،ونزل عمرو أجنادين، وأفرج المسلمون الذين يحصرون بيت المقدس لأرطبون فدخل إيلياء وأزاح المسلمين عنه الى عمرو ، وقد تقدم ذكر وقعة أجنادين على قول:من يجعلها قبل اليرموك ،وسياقها على غير هذه السياقة فلهذا ذكرناها هنالك وههنا *

﴿ ذكر فتح بيت المقدس وهو إيلياء ﴾

فى هذه السنة فتح بيت المقدس ، وقيل : سنة ست عشرة فى ربيع الأول ، وسبب ذلك أنه لما دخل أرطبون إيلياء فتح عمرو غزة، وقيل : كان فتحها فى خلافة أبى بكر ، ثم فتح

Marfat.com

سبسطية (١) وفيها قبر يحيي بن زكريا عليه السلام ، وفتح نابلس بأمان على الجزية ، وفتح مدينة لدّ ، ثم فتح تبني (٢) ، وعمواس ، وبيت جبرين ، وفتح يافا ، وقيل : فتحها معاوية ، وفتح عمرو مرج عيون فلما تم له ذلك أرسل إلى ارطبون رجلا يتكلم بالرومية (٣) وقال له : اسمع مايقول وكتب معه كتابا فوصل الرسول ودفع الكتاب الى ارطبون وعنده وزراؤه فقال ارطبون : لايفتح والله عمرو شيئا من فلسطين بعد اجنادين ؛ فقالوا له : من أين علمت هذا ؟ فقال : صاحبها رجل صفته كذا وكذا وذكر صفة عمر فرجع الرسول الى عمرو فاخبره الخبر فكتب الى عمر بن الخطاب يقول : إني أعالج عدوا شديدا وبلادا قد ادخرت لك فرأيك ، فعلم عمر أن عمرا لم يقل ذلك إلا بشيء سمعه فسار عمر عن المدينة *

وقيل كان سبب قدوم عمر إلى الشام ان أبا عبيدة حصر بيت المقدس فطلب أهله منه ان يصالحهم على صلح أهل مدن الشام وأن يكون المتولى للعقد عمر بن الخطاب ، فكتب اليه بذلك فسار عن المدينة ، واستخلف عليها علي بن أبي طالب . فقال له علي : أين تخرج بنفسك ؟ إنك تريد عدوا كلبا فقال عمر : أبادر بالجهاد قبل موت العباس انكم لو فقدتم العباس لانتقض بكم الشر كما ينتقض الحبل ، فمات العباس لست سنين من خلافة عثمان فانتقض بالناس الشر ، وسار عمر فقدم الجابية على فرس وجميع ماقدم الشام أربع مرات ، الأولى على فرس ، والثانية على بعير ، والثالثة على بغل ، ورجع لأجل الطاعون ، والرابعة على حمار ، وكتب إلى امراء الأجناد ان يوافوه بالجابية ليوم سماه لهم فى المجردة ويستخلفوا على أعمالهم فلقوه حيث رفعت لهم الجابية . فكان اول من لقيه يزيد ، وابو عبيدة ، ثم خالد على الخيول عليهم الديباج والحرير فنزل واخذ الحجارة ورماهم بها وقال : ماأسرع مارجعتم عن رأيكم إياى تستقبلون فى هذا الزى ؛ وانما شبعتم مذ سنتين وبالله لو فعلتم هذا على

---

(١) بفتح أوله وثانيه وسكون السين الثانية وطاء مكسورة وياء مثناة من تحت مخففة بلدة من نواحى فلسطين بينها وبين بيت المقدس يومان وهى من اعمال نابلس . قال ياقوت فى معجمه : وفيها قبر زكريا ويحيي بن زكريا عليهما السلام وجماعة من الأنبياء والصديقين اه الادارة (٢) بضم اوله ثم السكون وفتح النون والقصر (٣) هو بفتحات ، قرب بيت المقدس (٤) الذى فى الطبرى أن ارطبون هو الذى أرسل كتابا الى عمرو يعلمه أنه ليس بفاتح شيئا بعد أجنادين ولما وصل عمرا كتاب أرطبون رد جوابه وأرسله مع رجل يتكلم بالرومية وهاك نصه ، وكتب أرطبون الى عمرو بانك صديقى ونظيرى أنت فى قومك مثلى فى قومى ، والله لاتفتتح من فلسطين شيئا بعد أجنادين فارجع ولا تغرفتلقى مالقى الذين قبلك من الهزيمة فدعا عمرو رجلا يتكلم بالرومية الخ ماذكره المصنف و به يظهر سابق الكلام ولاحقه اه الادارة *

Marfat.com

Marfat.com

رأس المائتين لاستبدلت بكم غيركم فقالوا :ياأمير المؤمنين انها يلامقة[1] وان علينا السلاح قال: فنعم إذن وركب حتى دخل الجابية وعمرو ، وشرحبيل كأنهما لم يتحركا [من مكانهما]، فلما قدم عمر الجابية. قال له رجل من اليهود : ياأمير المؤمنين انك لاترجع الى بلادك حتي يفتح الله عليك إيلياء، وكانوا قد شجوا عمرا وأشجاهم ولم يقدر عليها ولا على الرملة فبينما عمر معسكر بالجابية فزع الناس الى السلاح، فقال : ماشأنكم؟ فقالوا : ألاترى الى الخيل والسيوف فنظر فاذا كردوس يلمعون بالسيوف فقال عمر : مستأمنة فلا تراعوا فأمنوهم وإذا [هم] أهل إيلياء وحيزها فصالحهم على الجزية وفتحوها له ، وكان الذى صالحه العوامّ [من أهل إيلياء والرملة] لان أرطبون والتذارق دخلا مصر لما وصل عمر الى الشام وأخذوا كتابه على إيلياء وحيزها ، والرملة وحيزها ،فشهد ذلك اليهودى الصلح فسأله عمر عن الدجال وكان كثير السؤال عنه فقال له : ومامسألتك عنه ياأمير المؤمنين أنتم والله [معشر العرب] تقتلونه دون باب لدّ ببضع عشرة ذراعا؟ وأرسل عمر اليهم بالأمان، وجعل علقمة بن حكيم على نصف فلسطين وأسكنه الرملة،وجعل علقمة بن مجزز على نصفها الآخر وأسكنه إيلياء ، وضم عمرا وشرحبيل اليه بالجابية فلقياه راكبا فتبلاركبته وضم كل واحد منهما محتضنهما. ثم سار الى بيت المقدس من الجابية فركب فرسه فرأى به عرجا فنزل عنه وأتي ببرذون فركبه فجعل يتجلجل به فنزل وضرب وجهه وقال : لا أعلم من علمك هذه الخيلاء . ثم لم يركب برذونا قبله ولا بعده ، وفتحت إيلياء وأهلها على يديه ، وقيل : كان فتحها سنة ست عشرة،ولحق أرطبون ومن أبي الصلح من الروم بمصر ، فلما ملك المسلمون مصر قتل ؛ وقيل : بل لحق بالروم فكان يكون على صوائفهم والتقى هو وصاحب صائفة المسلمين ومع المسلمين رجل من قيس يقال له : ضريس فقطع يد القيسى وقتله القيسى فقال فيه :

فان يكن أرطبون الروم أفسدها * فان فيها بحمد الله منتفعا
وان يكن أرطبون الروم قطعها * فقد تركت بها أوصاله قطعا[2]

---

(١) اليلمق القباء المحشو وهو بالفارسية يلمه اه اللسان ،وفى الأصول اليلامعة،وهو تصحيف صححناه من النهاية وتاريخ الطبرى اه الادارة (٢) وفى الطبرى زيادة بيت بين البيتين وهى :

بنانتان وجرموز اقيم به صدر القناة اذا ما آنسوا فزعا

وقال زياد بن حنظلة :

تذكرة حرب الروم لما تطاولت واذ نحن فى عام كثير نزائله

Marfat.com

﴿ذكر فروض العطا وعمل الديوان (١)﴾

وفى سنة خمس عشرة فرض عمر للمسلمين الفروض ، ودون الدواوين ، وأعطى العطايا على السابقة ، وأعطى صفوان بن أمية ، والحرث بن هشام ، وسهيل بن عمرو فى أهل الفتح أقل ما أخذ من قبلهم فامتنعوا من أخذه. وقالوا : لانعترف ان يكون احد أكرم منا. فقال: انى انما أعطيتكم على السابقة فى الاسلام لا على الأحساب. قالوا : فنعم إذن وأخذوا؛ وخرج الحرث وسهيل باهليهما نحو الشام فلم يزالا مجاهدين حتى أصيبا فى بعض تلك الدروب، وقيل : ماتا فى طاعون عمواس ، ولما أراد عمر وضع الديوان. قال له على ، وعبد الرحمن ابن عوف :ابدأ بنفسك. قال لا : بل أبدأ بعم رسول الله ﷺ ثم الأقرب فالأقرب. ففرض للعباس و بدأ به ؛ ثم فرض لأهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف ، ثم فرض لمن بعد بدر الى الحديبية أربعة آلاف أربعة آلاف ، ثم فرض لمن بعد الحديبية الى أن أقلع أبو بكر عن أهل الردة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف فى ذلك من شهد الفتح وقاتل عن أبى بكر ؛ ومن ولى الأيام قبل القادسية، كل هؤلاء ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف، ثم فرض لاهل القادسية وأهل الشام

واذ نحن فى أرض الحجاز و بيننا مسيرة شهر يبنهن بلابله
وادأرطبون الروم يحمى بلاده يحاوله قرم هناك يساجله
فلما رأى الفاروق أزمان فتحها سما بجنود الله كيما يصاوله
فلما أحسوه وخافوا صواله أتوه وقالوا انت ممن نواصله
وألقت اليه الشام أفلاذ بطنها وعيشا خصيبا ماتعدما آكاله
أباح لنا مابين شرق ومغرب مواريث أعقاب بنتها قرامله
وكم مثقل لم يضطلع باحتماله تحمل عبئا حين شالت شوائله

اهالادارة

(١) الديوان موضوع لحفظ مايتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال ، والأموال ، ومن يقوم بها من الجيوش والعمال ، وأول من وضعه فى الاسلام الخليفة الثانى عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه وأرضاه ، واختلف فى سبب وضعه فقال قوم: سببه ان أبا هريرة قدم عليه بمال من البحرين فقال له عمر: ماذا جئت به: فقال خمسمائة ألف درهم فاستكثره عمر فقال له: أتدرى : ماتقول قال ؟ نعم مائة ألف خمس مرات . فقال عمر: أطيب هو ؟ فقال : لاأدرى ، فصعد عمر المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه. ثم قال: أيها الناس قد جاءنا مال كثير فان شئتم كلنا لكم كيلا وان شئتم عددنا لكم عدا فقام اليه رجل فقال : ياأمير المؤمنين قد رأيت الأعاجم يدونون ديوانا لهم فدون أنت لنا ديوانا : وقال آخرون : بل سببه ان عمر بعث بعثا وكان عنده الهرمزان فقال لعمر : هذا بعث قد أعطيت أهله الأموال فان تخلف منهم رجل، وآجل اى تأخر بمكانه فمن أين يعلم صاحبك به؟ فاثبت لهم ديوانا فسأله عن الديوان حتى فسره له اه الادارة

Marfat.com

الفين ألفين، وفرض لأهل البلاء النازع منهم ألفين وخمسمائة ألفين وخمسمائة فقيل له: لو ألحقت أهل القادسية باهل الأيام فقال: لم أكن لألحقهم بدرجة من لم يدركوا. وقيل له: قد سويت من بعدت داره بمن قربت داره وقاتلهم عن فنائه. فقال من قربت داره أحق بالزيادة لانهم كانوا ردءاً للحتوف وشجى للعدو فهلا قال المهاجرون: مثل قولكم حين سوينا بين السابقين منهم والأنصار فقد كانت نصرة الأنصار بفنائهم وهاجر اليهم المهاجرون من بعد، وفرض لمن بعد القادسية واليرموك ألفا ألفا، ثم فرض للروادف المثنى خمسمائة خمسمائة، ثم للروادف الليث بعدهم ثلثمائة ثلثمائة سوى كل طبقة فى العطاء قويهم وضعيفهم عربهم وعجمهم، وفرض للروادف الربيع على مائتين وخمسين، وفرض لمن بعدهم وهم اهل هجر، والعباد على مائتين، وألحق باهل بدر أربعة من غير أهلها الحسن، والحسين، وأباذر، وسلمان، وكان فرض للعباس خمسة وعشرين ألفا، وقيل: اثنى عشر الفا، وأعطى نساء النبى ﷺ عشرة آلاف عشرة آلاف الامن جرى عليها الملك. فقال نسوة رسول الله ﷺ: ما كان رسول الله ﷺ يفضلنا عليهن فى القسمة فسوينا ففعل، وفضل عائشة بألفين لمحبة رسول الله ﷺ إياها فلم تأخذ، وجعل نساء اهل بدر فى خمسمائة خمسمائة، ونساء من بعدهم الى الحديبية على أربعمائة أربعمائة، ونساء من بعد ذلك الى الأيام ثلثمائة ثلثمائة، ونساء أهل القادسية مائتين مائتين، ثم سوى بين النساء بعد ذلك وجعل الصبيان سواء على مائة مائة، ثم جمع ستين مسكينا وأطعمهم الخبز فاحصوا ما أكلوا فوجدوه يخرج من جريبتين، ففرض لكل إنسان منهم ولعياله جريبتين فى الشهر، وقال عمر قبل موته: لقد هممت أن أجعل العطاء أربعة آلاف أربعة آلاف ألفا يجعلها الرجل فى أهله؛ وألفا يزودها معه، وألفا يتجهز بها وألفا يترفق بها فمات قبل أن يفعل، وقال له قائل عند فرض العطاء: ياأمير المؤمنين لو تركت فى بيوت الأموال عدة لكون ان كان فقال: كلمة ألقاها الشيطان على فيك وقاني الله شرها وهى فتنة لمن بعدى بل أعد لهم ماأعد الله ورسوله طاعة الله ورسوله هما عدتنا التى بها أفضينا الى ماترون، فاذا كان المال ثمن دين أحدكم هلكتم، وقال عمر للمسلمين: اني كنت امرءاً تاجرا يغني الله عيالى بتجارتي وقد شغلتمونى بأمركم هذا فما ترون أنه يحل لى فى هذا المال [فاكثر القوم] وعلى ساكت فقال: ماتقول: ياعلى فقال: ما أصلحك وعيالك بالمعروف ليس لك غيره فقال القوم: القول ماقال على فأخذ قوته، واشتدت حاجة عمر فاجتمع نفر من الصحابة [المهاجرين]. منهم عثمان، وعلى، وطلحة، والزبير فقالوا: لو قلنا لعمر فى زيادة

نزيده إياها فى رزقه فقال عثمان : هلموا فلنستبرىء ماعنده من وراء وراء فأتوا حفصة ابنته فاعلموها الحال واستكتموها ان لاتخبربهم عمر فلقيت عمر فى ذلك فغضب وقال: مَن هؤلاء؟لاسوءنهم قالت : لاسبيل الى علمهم قال : انت بينى وبينهم ماأفضل ماأقتنى رسول الله ﷺ فى بيتك من الملبس؟قالت : ثوبين ممشقين كان يلبسهما للوفد و[يخطب فيهما] للجمع قال : فأىّ الطعام ناله عندك أرفع؟قالت : حرفا من خبز شعير فصببنا عليه وهو حار أسفل عكة لنا فجعلتها دسمة حلوة فأكل منها قال : وأىّ مبسط كان يبسط عندك كان اوطأ؟.قالت : كساء ثخين كنا نربعه فى الصيف [فنجعله تحتنا] فاذا كان الشتاء بسطنا نصفه وتدثرنا بنصفه قال: ياحفصة فابلغيهم [عني] أن رسول الله ﷺ قد رفع الفضول مواضعها وتبلغ بالترجية [واني قدرت] فوالله لأضعن الفضول مواضعها ولأتبلغن بالترجية ، وانما مثلى ومثل صاحبي كثلاثة سلكوا طريقا فمضى الأول وقد تزود [زادا] فبلغ المنزل ، ثم اتبعه الآخر فسلك طريقه فافضى اليه ، ثم اتبعه الثالث فان لزم طريقهما و رضى بزادهما الحق بهما [وكان معهما] وان سلك غير طريقهما لم يجامعهما *

﴿ذكر الحروب الى آخر السنة فمن ذلك يوم بُرس وبابل وكوثى (١)﴾

لما فرغ سعد من أمر القادسية أقام بها بعد الفتح شهرين ؛ وكاتب عمر فيما يفعل، فكتب اليه عمر يأمره بالمسير الى المدائن ، وان يخلف النساء والعيال بالعتيق ،وان يجعل معهم جندا كثيفا ، و[عهد اليه] ان يشركهم فى كل مغنم مادامو ايخلفون المسلمين فى عيالاتهم ففعل ذلك ، وسار من القادسية لأيام بقين من شوال ، وكل الناس مُؤدمذ نقل الله اليهم ما كان فى عسكر الفرس ، [من سلاح ، وكراع ، ومال] فلما وصلت مقدمة المسلمين بُرس وعليهم عبدالله بن المعتم ،وزهرة بن حوّية ، وشرحبيل بن السمط لقيهم بها بصبهرا فى جمع من الفرس فهزمه المسلمون ومن معه الى بابل ، وبها فالة القادسية و بقايا رؤسائهم النخيرخان ، (٢) ومهران الرازى، والهرمزان وأشباههم،وقد استعملوا عليهم الفيرزان وقدم بصبهرا منهزما من بُرس فوقع فى النهروملت من طعنة كان طعنه زهرة، ولما هزم بصبهرا أقبل بسطام دهقان برس فصالح زهرة وعقد له الجسور وأخبره بمن اجتمع ببابل

---

(١) برس بضم اوله وقيل بفتحه موضع بأرض بابل به آثار لبختنصر، وتل مفرط العلو * و بابل بباء بين بينهما الف وفى آخره لام اسم ناحية منها الكوفه والحلة و كوثى تقدم ضبطها فى صحيفة ٢١٧ اه الادارة (٢) وفى الأصول كلها بخاء بين معجمتين وفى الطبرى بجيم بدل الخاء المعجمة الثانية *

فارسل زهرة الى سعد يعرفه ذلك فقدم عليه سعد ببرس، وسيره فى المقدمة واتبعه عبدا لله، وشرحبيل ، وهاشما المرقال واتبعهم فنزلوا على الفيرزان ببابل ، وقد قالوا : نقاتلهم قبل ان نفترق فاقتتلوا فهزمهم المسلمون [فى اسرع من لفت الرداء] فانطلقوا على وجهين فسار الهرمزان نحو الأهواز فاخذها فأكلها، وخرج الفيرزان نحو نهاوند فأخذها فاكلها وبها كنوز كسرى، وأكل الماهين ، وسار النخيرخان، ومهران إلى المدائن وقطعا الجسر واقام سعد ببابل [اياما وبلغه ان النخيرخان قد خلف شهر يار دهقانا من دهاقين الباب بكوثى فى جمع] فقدم زهرة بين يديه بكير بن عبد الله الليثى ، وكثير بن شهاب السعدى حتي عبرا الصراة [1] فلحقا بأخريات القوم ، وفيهم فيومان ، والفرّخان هذا بيساني وهذا اهوازى فقتل بكير الفرّخان، وقتل كثير فيومان بسورا ، وجاء زهرة فجاز سورا ونزل، وجاء سعد وهاشم والناس ونزلوا عليه ، وتقدم زهرة نحو الفرس ، وكانوا قد نزلوا بين الدير وكوثى . وقد استخلف النخيرخان ومهران على جنودهما شهريار دهقان الباب فنازلهم زهرة فبرزوا الى قتاله ، وخرج شهريار يطلب المبارزة ، فاخرج زهرة اليه أبا نباتة نايل بن جعشم الأعرجى ، وكان من شجعان بنى تميم [2] وكلاهما وثيق الخلق . فلما رأى شهريار نايلا ألقى الرمح ليعتنقه وألقى أبو نباتة رمحه ليعتنقه أيضا وانتضيا سيفيهما فاجتلدا. ثم اعتنقا فسقطا عن دابتيهما فوقع شهريار عليه كأنه جمل . فضغطه بفخذه وأخذ الخنجر وأراد حل ازرار درعه فوقعت اصبعه فى فى نايل فكسر عظمها ورأى منه فتورا فبادره وجلد به الأرض ، ثم قعد على صدره وأخذ خنجره وكشف درعه عن بطنه ، وطعن به بطنه وجنبه حتى مات ، وأخذ فرسه وسواريه وسلبه، وانهزم اصحابه فذهبوا فى البلاد ، وأقام زهرة بكوثى حتى قدم عليه سعد فقدم اليه نايلا وألبسه سلاح شهريار وسواريه واركبه برذونه وغنمه الجميع ، فكان أول أعرجى سور بالعراق . واقام بها سعد أياما ، ووزار مجلس ابراهيم [3] الخليل عليه السلام وقيل : كانت هذه الوقعات سنة ست عشرة

﴿ نايل ﴾ بالنون وبعد الألف ياء تحتها نقطتان وآخره لام *

---

(١) بفتح الصاد المهملة (٢) وفى الطبرى فلما التقوا باكناف كوثى جيش شهريار وأوائل الخيل خرج فنادى ألا رجل الا فارس منكم شديد عظيم يخرج الى حتى انكل به فقال زهرة : لقد اردت ان ابارزك فأما اذا سمعت قولك فانى لا اخرج لك الا عبدا فان أقمت له قتلك ان شاء الله يبغيك وان فررت منه فانما فررت من عبد اه الادارة (٣) اى المكان الذى جلس فيه نبى الله ابراهيم عليه السلام بكوثى *

Marfat.com

Marfat.com

﴿ذكر بَهرَسِير [١] وهى المدينة العتيقة، وهى المدائن الدنيا من الغرب﴾

ثم ان سعدا قدم زهرة الى بهرسير. فمضى فى المقدمات فتلقاه شيرازاد دهقان ساباط بالصلح فارسله الى سعد فصالحه على تأدية الجزية ، ولقى زهرة كثيبة بنت كسرى التى تدعى بوران، وكانوا يحلفون كل يوم أن لا يزول ملك فارس ما عشنا فهزمهم ، وقتل هاشم ابن عتبة، وهو ابن أخى سعد [٢] المقرط ، وهو أسد كان لكسرى قد الفه. فقبل سعد راس هاشم ، وقبل هاشم قدم سعد ، وأرسله سعد فى المقدمة الى بهرسير فنزل الى المظلم وقرأ (اولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال) ثم ارتحل فنزل على بهرسير ، ووصلها سعد والمسلمون. فرأوا الايوان. فقال ضرار بن الخطاب : الله أكبر ابيض كسرى ، هذا ماوعدالله ورسوله وكبر وكبر الناس معه. فكانوا كلما وصلت طائفة كبروا ، ثم نزلوا على المدينة ، وكان نزولهم عليها فى ذى الحجة، [فكان مقامه بالناس على بهرسير شهرين وعبروا فى الثالث] ، وحج بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب ، وكان عامله فيها على مكة عتاب بن أسيد فى قول، وعلى الطائف يعلى بن مُنية ؛ وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن أبي العاص ، وعلى عمان حذيفة بن محصن ، وعلى الشام ابو عبيدة بن الجراح ، وعلى الكوفة وأرضها سعد بن أبي وقاص ، [وعلى القضاء أبو فروة ،] وعلى البصرة المغيرة بن شعبة* وفيها مات سعد بن عبادة الأنصارى ، وقيل : توفى فى خلافة أبي بكر ، ونوفل بن الحرث ابن عبدالمطلب، وكان أسن من أسلم من بنى هاشم *

(ثم دخلت سنة ست عشرة)

﴿ذكر فتح المدائن الغربية، وهى بهرسير [٣]﴾

فى هذه السنة فى صفر دخل المسلمون بهرسير، وكان سعد محاصرا لها ، وأرسل الخيول فاغارت على مَن ليس له عهد فاصابوا مائة الف فلاح. فاصاب كل واحد منهم فلاحا لأن كل المسلمين كان فارسا [نخندق لهم. فقال له شير ازاد دهقان ساباط :إنك لا تصنع بهؤلاء شيئا. انما هؤلاء علوج لأهل فارس لم يجروا اليك فدعهم إلىّ حتى يفرق لكم الرأى] فارسل سعد الى عمر يستأذنه. فاجابه ان من جاءكم من الفلاحين [اذا كانوا مقيمين] ممن

---

(١) بفتح اوله ثم الضم وفتح الراء وكسر السين المهملة وياء ساكنة وراء وهى احدى المدائن السبع التى سميت بها المدائن وهى معربة من ده اردشير ، وقيل من به أردشير ومعناه خير مدينة أردشير ، اه معجم *

(٢) بتشديد الراء المفتوحة على صيغة اسم المفعول، وفى الأصول القرط وهو غلط صححناه من الطبرى *

لم يعينوا عليكم.فهو أمانهم ،ومن هرب فادر كتموه فشأنكم به فخلى سعد عنهم وأرسل الى الدهاقين ودعاهم الى الاسلام ،او الجزية ولهم الذمة [والمنعة] فتراجعوا [على الجزاء والمنعة]ولم يدخل فى ذلك ما كان لآل كسرى [ومن دخل معهم ،] .فلم يبق غربي دجلة الى أرض العرب سوادى إلا آمن، واغتبط بملك الاسلام ، وأقاموا على بهرسير شهرين يرمونهم بالمجانيق ، ويدنون اليهم بالدبابات ، ويقاتلونهم بكل عدة ، ونصبوا عليها عشرين منجنيقا ، فشغلوهم بها ، وربما خرج العجم فقاتلوهم فلا يقومون لهم ، وكان آخر ماخرجوا متجردين للحرب وتبالغوا على الصبر . فقاتلهم المسلمون [فلم يثبتوا لهم ،] وكان على زهرة بن الحوّية درع مفصوم . فقيل له : لو أمرت بهذا الفصم . فسرد فقال لهم : [ولم قالوا : نخاف عليك منه قال :] إني على الله لكريم ان نزل سهم فارس الجند كلهم أن لا يؤمني من هذا الفصم حتى يثبت فىّ ، فكان أول رجل أصيب من المسلمين يومئذ . هو بنشابة من ذلك الفصم فقال بعضهم : انزعوها [عنه] فقال: دعوني فان نفسى معى مادامت فىّ لعلى أن أصيب منهم بطعنة او ضربة فمضى نحو العدو فضرب بسيفه شهريار من أهل اصطخر فقتله وأحيط به فقتل : وما انكشفوا ، وقيل : ان زهرة عاش الى أيام الحجاج . فقتله شبيب الخارجى، وسيرد ذكره ،واشتد الحصار بأهل المدائن الغربية حتي أكلوا السنانير والكلاب ،وصبروا من شدة الحصار على أمر عظيم، فبيناهم يحاصرونهم إذ أشرف عليهم رسول الملك ، فقال : الملك يقول لكم : هل لكم الى المصالحة على أن لنا ما يلينا من دجلة الى جبلنا ولكم ما يليكم من دجلة الى جبلكم ؟ أما شبعتم لا أشبع الله بطونكم ، فقال لهم أبو مفزر الأسود بن قطبة[1] وقد أنطقه الله تعالى بما لا يدرى ، ماهو ولا من معه فرجع الرجل فقطعوا دجلة الى المدائن الشرقية التى فيها الايوان .فقال له من معه : ياأبا مفزر ماقلت له قال: والذى بعث محمدا بالحق ماأدرى ، وانا

---

(١) قال الحافظ ابن حجر فى الاصابة ابومفزر بفتح الفاء وتشديد الزاى المكسورة بعدها راء ، قال الدارقطنى : فى المؤتلف شهد فتح القادسية،وله فيها اشعار كثيرة،وهو رسول سعد بن أبى وقاص بسبى جلولاء الى عمر،وهو شاعر المسلمين فى تلك الأيام اه وكذلك ذكر فى تاريخ الطبرى أبومفزر،وفى الأصول بومقرن وكذلك ذكر فى المعجم وهو غلط ، وقال ابو مفزر فى ذلك :

تولى بنو كسرى وغاب نصيرهم على بهرسير فاستهد نصيرها
غداة تولت عن ملوك بنصرها لدى غمرات لايبل بصيرها
مضى يزدجرد بن الأكاسر سادما وأدبر عنه بالمدائن خيرها

Marfat.com

Marfat.com

ارجو انا كون قد نطقت بالذى هو خير ، وسأله سعد والناس عما قال فلم يعلم ، فنادى سعد فى الناس فنهدوا اليهم فما ظهر على المدينة أحد ولا خرج رجل إلا رجل ينادى بالأمان فامنوه ، فقال لهم : مابقى بالمدينة من يمنعكم فدخلوا فما وجدوا فيها شيئا ولا أحدا الأأسارى وذلك الرجل فسألوه لأى شىء هربوا فقال : بعث الملك اليكم يعرض عليكم الصلح فاجبتموه انه لا يكون بيننا و بينكم صلح ابدا حتى نأكل عسل افريدون باترج كوثي فقال الملك : ياويلتيه ان الملائكة تتكلم على ألسنتهم ترد علينا [وتجيبنا عن العرب] فسار وا الى المدينة القصوى فلما دخلها المسلمون أنزلهم سعد المنازل وأرادوا العبور الى المدائن فوجدوا المعابر قد أخذوها مابين المدائن وتكريت *

﴿ ذكر فتح المدائن التي فيها إيوان كسرى ﴾

وكان فتحها فى صفر أيضا سنة ست عشرة ، قيل واقام سعد ببهرسير أياما من صفر فأتاه علج [1] فدله على مخاضة تخاض الى صلب الفرس فأبي وتردد عن ذلك وقحمهم المد [2] وكانت السنة كثيرة المدود ، ودجلة تقذف بالزبد فاتاه علج فقال : مايقيمك لا يأتي عليك ثالثة حتي يذهب يزدجرد بكل شىء فى المدائن فهيجه ذلك على العبور ، ورأوا رؤيا أن خيول المسلمين اقتحمت دجلة فعبرت فعزم سعد لتأويل الرؤيا فجمع الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ان عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون اليه معه ولا يخلصون اليكم اذا شاؤا فى سفنهم فيناوشونكم وليس وراءكم شىء تخافون ان تؤتوا منه قد كفاكموهم اهل الأيام ، وعطلوا ثغورهم [وأفنوا ذادتهم] وقد رأيت من الرأى أن تجاهدوا العدو قبل أن تحصدكم الدنيا الا اني قد عزمت على قطع هذا البحر اليهم فقالوا جميعا : عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل فندب الناس الى العبور ، وقال : من يبدأ ويحمى لنا الفراض حتى تتلاحق به الناس لكى لا يمنعوهم من العبور ، فانتدب له عاصم بن عمرو ذو الباس فى ستمائة من أهل النجدات فاستعمل عليهم عاصما فقدمهم عاصم فى ستين فارسا وجعلهم على خيل ذكور واناث ليكون اسلس لسباحة الخيل ، ثم اقتحموا دجلة فلما رآهم الأعاجم وماصنعوا اخرجوا للخيل التى تقدمت مثلها فاقتحموا عليهم دجلة فلقوا عاصما وقد دنا من الفراض فقال عاصم : الرماح الرماح اشرعوها وتواخوا العيون فالتقوا فاطعنوا وتوخى المسلمون عيونهم فولوا . ولحقهم المسلمون فقتلوا اكثرهم ومن نجا منهم صار

---

(١) العلج الرجل من كفار العجم والجمع علوج وأعلاج اه الصحاح للجوهرى (٢) اى السيل *

أعور من الطعن و تلاحق الستمائة بالستين غير متعتعين ، ولما رأى سعد عاصما على الفراض قد منعها أذن للناس فى الاقتحام، وقال : قولوا: نستعين بالله و نتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل ، والله لينصرن الله وليه ، وليظهرن دينه ، وليهزمن عدوه [لا حول] ولا قوة إلا بالله العلى العظيم * وتلاحق الناس فى دجلة وانهم يتحدثون كما يتحدثون فى البر، وطبقوا دجلة حتى ما يرى من الشاطىء شىء وكان الذى يساير سعدا [فى الماء] سلمان الفارسى فعامت بهم خيولهم وسعد يقول : حسبنا الله ونعم الوكيل ، والله لينصرن الله وليه وليظهرن دينه وليهزمن عدوه ان لم يكن فى الجيش بغى او ذنوب تغلب الحسنات ، فقال له سلمان: الاسلام جديد ذللت لهم [والله] البحور كما ذلل لهم البر ، اما والذى نفس سلمان بيده ليخرجن منه أفواجا كما دخلوا فيه افواجا فخرجوا منه كما قال سلمان لم يفقدوا شيئا ، [ولم يغرق منهم احد] الا ان مالك بن عامر العنبرى سقط منه قدح فذهبت به جرية الماء فقال له الذى يسايره معيرا له : اصابه القدر فطاح فقال : والله إنى لعلى حالة ما كان الله ليسلبني قدحى من بين العسكرين فلما عبروا ألقته الريح الى الشاطىء فتناوله بعض الناس وعرفه صاحبه فاخذه صاحبه ولم يغرق منهم أحد غير ان رجلا من بارق يدعى غرقدة (١) زال عن ظهر فرس له أشقر فثني القعقاع عنان فرسه اليه فاخذ بيده فاخرجه سالما [فقال البارقى وكان من أشد الناس: أعجز الاخوات أن يلدن مثلك ياقعقاع ، وكان للقعقاع فيهم خؤولة] وخرج الناس سالمين وخيلهم تنفض أعرافها ، فلما رأى الفرس ذلك واتاهم امر لم يكن فى حسابهم خرجوا هاربين نحو حلوان ، وكان يزدجرد قد قدم عياله الى حلوان قبل ذلك وخلف مهران الرازى ، والنخيرخان وكان على بيت المال بالنهروان وخرجوا معهم بما قدروا عليه من خير متاعهم وخفيفه وما قدروا عليه من بيت المال وبالنساء والذرارى وتركوا فى الخزائن من الثياب والمتاع والآنية والفصوص والألطاف، والادهان مالا يدرى قيمته، وخلفوا ما كانوا اعدوا للحصار من البقر والغنم والأطعمة، وكان فى بيت المال ثلاثة آلاف الف الف الف (٢) ثلاث مرات اخذ منها رستم عند مسيره الى القادسية النصف، وبقى النصف، وكان اول من دخل المدائن كتيبة الأهوال وهى كتيبة عاصم بن عمرو، ثم كتيبة الخرساء وهى كتيبة القعقاع بن عمرو؛ فأخذوا فى سككها لا يلقون فيها أحدا

---

(١) هو بغين معجمة فراء مهملة فقاف فدال مهملة آخره هاء ، وفى الأصول عرفدة بالعين المهملة و بالفاء وهو غلط صححناه من الطبرى والاصابة (٢) فى الطبرى بنقص الف من العدد وهو المعقول *

Marfat.com

يخشونه (١) الامن كان فى القصر الأبيض فاحاطوا بهم ودعوهم فاستجابوا على تأدية الجزية والذمة. فتراجع اليهم أهل المدائن على مثل عهدهم ليس فى ذلك ما كان لآل كسرى [ومن خرج معهم] ونزل سعد القصر الأبيض، وسرح سعد زهرة فى آثارهم الى النهروان، [وسرح] مقدار ذلك من كل جهة. وكان سلمان الفارسى رائد المسلمين وداعيتهم دعا أهل بهرسير ثلاثا، وأهل القصر الأبيض ثلاثا، (٢) واتخذ سعد ايوان كسرى مصلى ولم يغير مافيها من التماثيل، ولم يكن بالمدائن أعجب من عبور الماء، وكان يدعى يوم الجراثيم لايبقى أحد الا اشمخرت له جرثومة من الأرض يستريح عليها مايبلغ الماء حزام فرسه، ولذلك يقول أبو بجيد نافع بن الأسود:

وأملنا على المدائن خيلا * بحرها مثل برّهن اريضا
فانتثلنا خزائن المرء كسرى * يوم ولوا وخاض منها جريضا

ولما دخل سعد الايوان قرأ (كم تركوا من جنات وعيون وزروع) الى قوله (قوما آخرين) وصلى فيه صلاة الفتح ثماني ركعات لايفصل بينهن ولا يصلى جماعة، وأتم الصلاة لانه نوى الاقامة، وكانت اول جمعة بالعراق. وجمعت بالمدائن فى صفر سنة ست عشرة*

ولما سار المسلمون وراءهم ادرك رجل من المسلمين فارسيا يحمى أصحابه فضرب فرسه ليقدم على المسلم فاحجم وأراد الفرار فتقاعس فادركه المسلم فقتله وأخذ سلبه، وأدرك رجل آخر من المسلمين جماعة من الفرس يتلاومون (٣) وقد نصبوا لاحدهم كرة (٤) وهو يرميها لايخطئها فرجعوا فلقيهم المسلم فتقدم اليه ذلك الفارسى فرماه باقرب مما كانت الكرة فلم يصبه فوصل المسلم اليه فقتله وهرب أصحابه *(ابو بجيد)* بضم الباء الموحدة وفتح الجيم وبعدها ياء تحتها نقطتان ودال مهملة *

(ذكر ماجمع من غنائم اهل المدائن وقسمتها)

كان سعد قد جعل على الاقباض عمرو بن عمرو بن مقرن، وعلى القسمة سلمان بن ربيعة الباهلى، فجمع مافى القصر والايوان والدور، وأحصى مايأتيه به الطلب؛ وكان أهل المدائن

---

(١) فى الطبرى: لايلقون فيها أحدا ولا يحسونه الا من كان الخ (٢) وكان دعاؤه اياهم ان يقول: انى منكم فى الأصل وأنا أرق لكم ولكم فى ثلاث ادعوكم اليها مايصلحكم، ان تسلموا فاخواننا لكم مالنا وعليكم ماعلينا، وإلا فالجزية، والا نابذناكم على سواء (ان الله لايحب الخائنين) (٣) أى يلوم بعضهم بعضا على الفرار (٤) بضم الكاف البعر العفرج تجلى به الدروع: وفى الاصول الكربة ولا معنى له هنا وصححناه من الطبرى والصحاح

قد نهبوها عند الهزيمة وهربوا فى كل وجه فما أفلت احدمنهم بشيء إلا ادركهم الطلب، فاخذوا مامعهم، ورأوا بالمدائن قبابا تركية مملوءة سلالا مختومة برصاص فحسبوه طعاما فاذا فيها آنية الذهب والفضة،وكان الرجل يطوف ليبيع الذهب بالفضة متماثلين ، ورأوا كافورا كثيرا فحسبوه ملحافعجنوا به فوجدوه مرا ، وادرك الطلب مع زهرة جماعة من الفرس على جسر النهروان فازدحموا عليه فوقع منهم بغل فى الماء فعجلوا وكلبوا عليه. فقال بعض المسلمين : (١) ان لهذا البغل لشانا فخالدهم المسلمون عليه حتى أخذوه،وفيه حلية كسرى ثيابه. وخرزاته،ووشاحه،ودرعه التى فيها الجوهر ، وكان يجلس فيها للمباهاة ؛ ولحق الكلج بغلين معهما فارسيان فقتلهما وأخذ البغلين فابلغهما صاحب الاقباض وهو يكتب مايأتيه به الرجال ، فقال له:قف حتى ننظر مامعك فحط عنهما فاذا سفطان (٢) فيهما تاج كسرى مرصعا وكان لايحمله الا اسطوانيان (٣) وفيه الجوهر ،وعلى البغل الآخر سفطان فيهما ثياب كسرى التى كان يلبس من الديباج المنسوج بالذهب المنظوم بالجوهر وغير الديباج منسوجا منظوما، وادرك القعقاع بن عمرو فارسيا فقتله،وأخذ منه عيبتين [وغلافين] فى احدهما خمسة اسياف وفى الآخر ستة أسياف،و[اذا فى العيبتين] أدراع منها درع كسرى ومغافره،ودرع هرقل،ودرع خاقان ملك الترك،ودرع داهر ملك الهند ، ودرع بهرام جربين ،ودرع سياوخش،ودرع النعمان استلبها الفرس أيام غزاهم خاقان ، وهرقل، وداهر ، وأما النعمان وجو بين فحين هربا من كسرى والسيوف من سيوف كسرى ،وهرمز ،وقباذ،وفيروز .وهرقل،وخاقان وداهر،وبهرام.وسياوخش، والنعمان فاحضر القعقاع الجميع عند سعد فخيره بين الاسياف فاختار سيف هرقل وأعطاه درع بهرام ونفل سائرها فى الخرساء إلا سيف كسرى، والنعمان بعث بهما الى عمر بن الخطاب لتسمع العرب بذلك [لمعرفتهم بهما] حسبوهما (٤) فى الأخماس، وبعثوا بتاج كسرى وحليته وثيابه الى عمر ليراه المسلمون،وأدرك عصمة بن خالد الضبى رجلين معهما حماران فقتل احدهما وهرب الآخر واخذ الحمارين فاتي بهما صاحب الاقباض

---

(١) بين فى الطبرى ان قائل ذلك زهرة،وارتجز يومئذ فقال :

فدى لقومى اليوم أخوالى وأعمامى هم كرهوا بالنهر خذلانى واسلامى
هم فلجوا بالبغل فى الخصام بكل قطاع شؤن الهام
وصرعوا الفرس على الآكام كأنهم نعم من الأنعام اهالادارة

(٢) تثنية سفط محركا الذى يعبى فيه الطيب (٣) فى الصحاح للجوهرى جمل اسطوان أى مرتفع ، وفى الطبرى وكان لايحمله الا اسطوانتان (٤) فى الطبرى وحبسوهما فى الأخماس *

Marfat.com

Marfat.com

فاذا على أحدهما سفطان فى احدهما فرس من ذهب بسرج من فضة ،وعلى ثفره ولباته الياقوت والزمرد المنظوم على الفضة ،ولجام كذلك،وفارس من فضة مكلل بالجوهر.وفى الآخر ناقة من فضة عليها شليل (١) من ذهب، و بطان من ذهب ، ولها زمام من ذهب، وكل ذلك منظوم بالياقوت ، وعليها رجل من ذهب مكلل بالجواهر كان كسرى يضعهما على اسطوانتى التاج ،وأقبل رجل بحق الى صاحب الاقباض فقال : هو والذين معه : مارأينا مثل هذا مايعدله ماعندنا ولا يقار به فقالوا : هل أخذت منه شيئا؟فقال : والله لولا الله ماأتيتكم به فقالوا : مَن انت؟فقال: والله لااخبركم فتحمدونى [ولاغيركم ليقرظوني] ولكني أحمد الله وأرضى بثوابه فأتبعوه رجلا [حتى انتهى الى اصحابه] فسأل عنه فاذا هو عامر بن عبد قيس ، وقال سعد : والله ان الجيش لذو أمانة ولولا ماسبق لاهل بدر لقلت انهم على فضل اهل بدر لقد تتبعت [من أقوام] منهم هناة ماحسبها من هؤلاء، وقال جابر بن عبد الله:والذى لااله الا هو ماطلعنا على أحد من اهل القادسية انه يريد الدنيا مع الآخرة فلقد اتهمنا ثلاثة نفر فما رأينا كامانتهم وزهدهم،وهم طليحة[بن خويلد]وعمرو ابن معد يكرب،وقيس بن المكشوح،وقال عمر لما قدم عليه بسيف كسرى ومنطقته و بزبرجده : ان قوما ادوا هذا الذوو أمانة فقال علىّ : انك عففت فعفت الرعية *

فلما جمعت الغنائم قسم سعد الفيء بين الناس بعد ماخمسه،وكانوا ستين الفا ، فاصاب الفارس اثني عشر الفا ،وكلهم كان فارسا ليس فيهم راجل ،ونفل من الاخماس فى اهل البلاء وقسم المنازل بين الناس ،وأحضر العيالات فأنزلهم الدور فأقاموا بالمدائن حتى فرغوا من جلولاء وحلوان ، وتكريت ، والموصل ، ثم تحولوا الى الكوفة ، وأرسل سعد فى الخمس كل شيء اراد أن يعجب منه العرب وما كان يعجبهم ان يقع [اليهم] وأراد اخراج خمس القطيف فلم تعتدل قسمته - وهو بهار كسرى - فقال للمسلمين : هل تطيب أنفسكم عن أربعة أخماسه فنبعث به الى عمر يضعه حيث يشاء؟فانا لانراه ينقسم وهو بيننا قليل وهو يقع من أهل المدينة موقعا ، فقالوا : نعم فبعثه الى عمر ، والقطيف بساط واحد طوله ستون ذراعا وعرضه ستون ذراعا مقدار جريب كانت الأكاسرة تعده للشتاء اذا ذهبت الرياحين شربوا عليه فكأنهم فى رياض فيه طرق كالصور،وفيه فصوص كالأنهار أرضها مذهبة، وخلال ذلك نصوص كالدر ،وفى حافاته كالارض المزروعة والأرض المبقلة بالنبات

---

(١)هو مسح من صوف اوشعر يجعل على عجز البعير من وراء الرحل*

Marfat.com

فى الربيع والورق من الحرير على قضبان الذهب، وزهره الذهب والفضة،وثمره الجوهر وأشباه ذلك ، وكانت العرب تسميه القطيف ، فلما قدمت الأخماس على عمر نفل منها مَن غاب ومن شهدمن أهل البلاء ، ثم قسم الخمس فى مواضعه. ثم قال:أشيروا علىّ فى هذا القطيف.فمن بين مشير بقبضه.وآخر مفوض اليه.فقال له علىّ:لم يجعل الله علمك جهلا،ويقينك شكاانه ليس لك من الدنيا الا ماأعطيت فأمضيت ، أولبست فأبليت، أو أكلت فأفنيت، وانك ان تبقه على هذا اليوم لم تعدم فى غد من يستحق به ماليس له ، فقال : صدقتني ، ونصحتنى فقطعه بينهم فاصاب علياقطعة منه فباعها بعشرين ألفا،وماهى بأجود تلك القطع *

وكان الذى سار بالأخماس بشير بن الخصاصية ، والذى[ذهب بالفتح حليس بن فلان الاسدى ، والذى ولى القبض عمرو ، والقسم سلمان] وأثني الناس على أهل القادسية فقال عمر : أولئك أعيان العرب . ولما رأى عمر سيف النعمان سأل جبير بن مطعم عن نسب النعمان . فقال جبير: كانت العرب تنسبه إلى أشلاء قنص ،وكان أحد بني عجم بن قنص. فجهل الناس عجم فقالوا:لخم [1] فنفله سيفه ، وولى عمر بن الخطاب سعد بن أبى وقاص صلاة ماغلب عليه وحربه.وولى الخراج النعمان وسويداً ابنى عمرو بن مقرن - سويدا على ماسقت الفرات.والنعمان على ماسقت دجلة - [وعقدوا الجسور] ، ثم استعفيا فولى عملهما حذيفة ابي أسيد ، وجابر بن عمرو المزني ، ثم ولى عملهما بعد حذيفة ابنَ النعمان.وعثمان بن حنيف ﴿حذيفة بن أِسيد﴾ بفتح الهمزة وكسر السين *

﴿ذكر وقعة جلولاء وفتح حُلوان [2]﴾

وفى هذه السنة كانت وقعة جلولاء ، وسببها أن الفرس لما انتهوا بعد الهرب من المدائن

---

(١) وعبارة الطبرى . فقال جبير : كانت العرب تنسبه الى الاشلاء أشلاء قنص ، وكان أحد بنى عجم ابن قنص .... فجهل الناس عجم وقالوا :لخم اه وفى الأصول الاسلاء بالسين المهملة ، وقبص بالباء الموحدة بدل النون وهو غلط صححناه من الطبرى وصحاح الجوهرى ، قال الجوهرى فى صحاحه فى مادة قنص :و بنو قنص بن معد قوم درجوا ، وفى مادة شلا : و بنو فلان أشلاء فى بنى فلان أى بقايا فيهم و بهذا تعلم ما فى الأصل من التحريف اه الادارة(٢) بفتح أوله ومد آخره،وجاء فى شعر القعقاع بالمد والقصر :

ونحن قتلنا فى جلولا أثابرا ومهران اذ عزت عليه المذاهب

و يوم جلولاء الوقيعة أفنيت بنو فارس لما حوتها الكتائب

وسماها جلولاء الوقيعة لما أوقع فيهم المسلمون يومئذ كما سيأتى فى كلام المصنف *وحلوان بضم الحاء المهملة وسكون اللام وآخره نون،وهى فى آخر حدود السواد مما يلى الجبال من بغداد ، قال ياقوت فى المعجم نقلا

الى جلولاء وافترقت الطرق باهل أذربيجان (١) والباب .واهل الجبال وفارس[تذامروا] وقالوا :لو افترقتم لم تجتمعوا أبدا ،وهذا مكان يفرق بيننا .فهلموا فلنجتمع للعرب به،ولنقاتلهم فان كانت لنا فهو الذى نحب،وان كانت الأخرى كنا قد قضينا الذى علينا وأبدينا عذرا، فاحتفروا خندقا واجتمعوا فيه على مهران الرازى ، وتقدم يزدجرد الى حلوان[فنزل بها ورماهم بالرجال وخلف فيهم الأموال فاقاموا] واحاطوا خندقهم بحسك الحديد الا طرقهم* فبلغ ذلك سعدا .فارسل بذلك الى عمر .فكتب اليه عمر أن سرح هاشم بن عتبة الى جلولاء، واجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو [وعلى ميمنته مسعر بن مالك ،وعلى ميسرته عمرو بن مالك بن عتبة ، واجعل على ساقته عمرو بن مرة الجهنى] وان هزم الله الفرس فاجعل القعقاع بين السواد والجبل على حد سوادكم،وليكن الجند اثنى عشر ألفا . ففعل سعد ذلك* وسار هاشم من المدائن بعد قسمة الغنيمة فى اثني عشر ألفا.منهم وجوه المهاجرين،و الأنصار واعلام العرب ممن كان ارتد ومن لم يرتد . فسار من المدائن فمر ببابل مهروذ . فصالحه دهقانها على أن يفرش له جريب الأرض دراهم. ففعل وصالحه ، ثم مضى حتى قدم جلولاء فحاصرهم فى خنادقهم.وأحاط بهم وطاولهم الفرس؛وجعلوا لايخرجون [اليهم] الا اذا أرادوا ؛ وزاحفهم المسلمون نحو ثمانين يوما كل ذلك ينصر المسلمون عليهم،وجعلت الأمداد ترد من يزدجرد الى مهران وأمد سعد المسلمين.وخرجت الفرس،وقد اختلفوا فاقتتلوا .فارسل الله عليهم الريح حتي أظلمت عليهم البلاد فتحاجزوا فسقط فرسانهم فى الخندق فجعلوا فيه طرقا مما يليهم تصعد منه خيلهم فافسدوا حصنهم ،و بلغ ذلك المسلمين فنهضوا اليهم وقاتلوهم قتالا شديدا لم يقتتلوا مثله إلا ليلة الهرير الا انه كان اعجل ، وانتهى القعقاع بن عمرو من الوجه الذى زحف فيه الى باب خندقهم.فأخذ به و أمر منادیا فنادى

عن أبى زيد : أما حلوان فانها مدينة عامرة ليس بأرض العراق بعد الكوفة ، والبصرة ، وواسط، و بغداد، وسر من رأى أكبر منها ، وأكثر ثمرها التين، وهى بقرب الجبل .... و بها رمان ليس فى الدنيا مثله ، وحواليها عدة عيون كبريتية ينتفع بها من عدة أدواء ، وقال فى الوقعة القعقاع بن عمرو التميمى :

وهل تذكرون اذ نزلنا وأنتم منازل كسرى والأمور حوائل
فصرنا لكم ردءا بحلوان بعدما نزلنا جميعا والجميع نوازل
فنحن الأولى فزنا بحلوان بعدما أرنت على كسرى الاما والحلائل اهالادارة

(١) بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة وفتح الراء و كسر الباء الموحدة و ياء ساكنة وجيم آخره نون، وقيل بمد الهمزة .هى مملكة عظيمة الغالب عليها الجبال ،وفيها قلاع كثيرة، وخيرات واسعة ،وفواكه جمة*

Marfat.com

يامعشر المسلمين هذا اميركم قد دخل الخندق،وأخذ بهفأقبلوا اليه ولا يمنعكم من بينكم و بينه من دخوله ، وانما امر بذلك ليقوى المسلمين [به] فحملوا ولا يشكون بان هاشمافى الخندق [فلم يقم لحملتهم شيء حتى انتهوا الى باب الخندق] فاذاهم بالقعقاع بن عمرو ،وقد اخذ به . فانهزم المشركون عن المجال يمنة و يسرة فهلكوا فيما أعدوا من الحسك فعقرت دوابهم وعادوا رجالة،واتبعهم المسلمون فلم يفلت منهم الا من لا يعد ،وقتل يومئذ منهم مائة الف فجللت القتلى المجال وما بين يديه وما خلفه فسميت جلولاء بما جللها من قتلاهم فهى جلولاء الوقيعة ، فسار القعقاع بن عمرو فى الطلب حتى بلغ خانقين (١) *

ولما بلغت الهزيمة يزدجرد سار من حلوان نحو الرى،وقدم القعقاع حلوان فنزلها فى جند من الافناء(٢) والحمراء،وكان فتح جلولاء فى ذى القعدة سنة ست عشرة ؛ ولما سار يزدجرد عن حلوان استخلف عليها خسرسنوم(٣) فلما وصل القعقاع قصر شيرين خرج عليه خسرسنوم وقدم اليه الزينبى دهقان حلوان فلقيه القعقاع فقتل الزينبي وهرب خسرسنوم واستولى المسلمون على حلوان ،و بقى القعقاع بها الى ان تحول سعد الى الكوفة فلحقه القعقاع واستخلف على حلوان قباذ،وكان أصله خراسانيا ،و كتبوا الى عمر بالفتح و بنزول القعقاع حلوان واستاذنوه فى اتباعهم فابي ،وقال: لوددت ان بين السوادو بين الجبل سدا لا يخلصون الينا ولا نخلص اليهم حسبنا من الريف السواد إنى آثرت سلامة المسلمين على الأنفال ،وادرك القعقاع فى اتباعه الفرس مهران بخانقين فقتله ، وادرك الفيرزان فنزل وتوغل فى الجبل فتحامى ، وأصاب القعقاع سبايا فأرسلهن الى هاشم فقسمهن فاتخذن فولدن ، وممن ينسب الى ذلك السبي أم الشعبى ،[وقعت لرجل من بنى عبس.فولدت فمات عنها فخلف شراحيل فولدت له عامرا ونشأ فى بنى عبس] وقسمت الغنيمة وأصاب كل واحد من الفوارس تسعة آلاف وتسعة من الدواب؛ وقيل : ان الغنيمة كانت ثلاثين ألف ألف.فقسمها سلمان بن ربيعة ، و بعث سعد بالأخماس الى عمر،و بعث الحساب مع زياد ابن أبيه [وكان الذى يكتب للناس و يدونهم] فكلم عمر فيما جاء له ووصف له فقال عمر : هل تستطيع أن تقوم فى الناس بمثل ما كلمتنى به ؟ فقال : والله ما على الأرض شخص أهيب فى صدرى منك فكيف لا أقوى على هذا من غيرك ؟ فقام فى الناس بما

---

(١) بالخاء المعجمة بلدة قريبة من حلوان (٢) وفى الأصول من الامناء بالميم وصححناه من الطبرى (٣) كذا فى الأصول والذى فى الطبرى خسروشنوم بخاء معجمة فسين ساكنة فراء مفتوحة، فواو ساكنة فشين معجمة ونون مضمومتان *

Marfat.com

اصابوا وما صنعوا و بما يستانفون من الانسياح فى البلاد ، فقال عمر : هذا الخطيب المصقع فقال : ان جندنا أطلقوا [بالفعال] ألسنتنا ، فلما قدم الخمس على عمر .قال : والله لايجنه سقف [بيت] حتى أقسمه فبات عبدالرحمن بن عوف ، وعبدالله بن الأرقم يحرسانه فى [صحن] المسجد ، فلما أصبح جاء فى الناس فكشف عنه [جلابيبه وهى الانطاع] فلما نظر الى ياقوته وز برجده وجوهره بكى. فقال له عبدالرحمن بن عوف : مايبكيك ياأمير المؤمنين؟ فوالله ان هذا لموطن شكر فقال عمر : والله ماذلك يبكينى - و بالله ماأعطى الله هذا قوما الا تحاسدوا وتباغضوا، ولا تحاسدوا الا ألقى الله بأسهم بينهم ، ومنع عمر من قسمة السواد لتعذر ذلك بسبب الآجام. والغياض وتبعيض المياه ، وما كان لبيوت النار ولسكك البرد ، وما كان لكسرى ومن جامعه ، وما كان لمن قتل والارحام، وخاف أيضاً الفتنة بين المسلمين فلم يقسمه ، ومنع من بيعه لانه لم يقسم وأقروها حبيسا يولونها من أجمعوا عليه بالرضا، وكانوا لايجمعون الا على الأمراء ، فلا يحل بيع شىء من أرض السواد مابين حلوان والقادسية، واشترى جرير أرضا على شاطىء الفرات فرد عمر ذلك الشراء وكرهه *

﴿ ذكر فتح تكريت * والموصل (١) ﴾

وفى هذه السنة فتحت تكريت فى جمادى ، وسبب ذلك ان الأنطاق سار من الموصل الى تكريت وخندق [فيه] عليه ليحمى أرضه، ومعه الروم، واياد ، وتغلب، والنمر، والشهارجة، فبلغ ذلك سعدا فكتب الى عمر فكتب اليه عمر أن سرح اليه عبدالله بن المعتم واستعمل على مقدمته ربعى بن الأفكل ، [وعلى ميمنته الحارث بن حسان الذهلى ، وعلى ميسرته فرات بن حيان العجلى ، وعلى ساقته هانىء بن قيس ،] وعلى الخيل عرفجة بن هرثمة ،فسار عبد الله الى تكريت ونزل على الانطاق فحصره ،ومن معه أربعين يوما فتزاحفوا أربعة وعشرين زحفا، وكانوا أهون شوكة [وأسرع أمرا] من أهل جلولاء ، وأرسل عبدالله ابن المعتم الى العرب الذين مع الانطاق يدعوهم الى نصرته [على الروم] وكانوا لايخفون

---

(١) تكريت بفتح التاء والعامة يكسرونها بلدة مشهورة بين بغداد والموصل ، وهى الى بغداد اقرب، والموصل بفتح الميم وكسر الصاد المهملة وهى مدينة عظيمة مشهورة فهى باب العراق ومفتاح خراسان وسميت موصلا لانها وصلت بين الجزيرة والعراق ،وقال فى ذلك عبد الله بن المعتم :

ونحن قتلنا يوم تكريت جمعها * فلله جمع يوم ذاك تتابعوا
ونحن أخذنا الحصن والحصن شامخ * وليس لنا فيما هتكنا مشايع

Marfat.com

عليه شيئا ، ولما رات الروم المسلمين ظاهر ين عليهم تركوا امراءهم ونقلوا متاعهم الى السفن فارسلت تغلب ، واياد ، والنمر الى عبدالله بالخبر ،وسألوه الأمان وأعلموه أنهم معه فارسل اليهم ان كنتم صادقين [بذلك] فاسلموا فاجابوه وأسلموا ، فارسل اليهم عبد الله اذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا أنا أخذنا أبواب الخندق فخذوا الأبواب التي تلى دجلة و كبروا واقتلوا من قدرتم عليه ، ونهد عبدالله والمسلمون و كبروا و كبرت تغلب ؛ واياد ، والنمر وأخذوا الأبواب ، فظن الروم ان المسلمين قد أتوهم من خلفهم مما يلى دجلة فقصدوا الأبواب التى عليها المسلمون ، وأخذتهم سيوف المسلمين وسيوف الربعيين الذين أسلموا تلك الليلة فلم يفلت من أهل الخندق الا من أسلم من تغلب ، واياد ،والنمر،وأرسل عبدالله بن المعتمر بعى بن الأفكل الى الحصنين،وهما نينوى والموصل فسمى نينوى الحصن الشرقى ، وسمى الموصل الحصن الغربى ، وقال :أسبق الخبر [وسر مادون القيل وأحيي الليل] وسرح معه تغلب ، واياد ، والنمر فقدمهم ابن الأفكل الى الحصنين فسبقوا الخبر وأظهروا الظفر والغنيمة و بشروهم ووقفوا بالأبواب وأقبل ابن الافكل فاقتحم عليهم الحصنين و كلبوا أبوابهما فنادوا بالاجابة الى الصلح وصاروا ذمة وقسموا الغنيمة. فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف درهم،وسهم الراجل ألف درهم و بعثوا بالأخماس [مع فرات بن حيان و بالفتح مع الحارث بن حسان] الى عمر *

وولى حرب الموصل ربعى بن الأفكل ، والخراج عرفجة بن هرثمة ، وقيل : ان عمر ابن الخطاب استعمل عتبة بن فرقد على قصد الموصل وفتحها سنة عشرين فاتاها فقاتله أهل نينوى فاخذ حصنها، وهو الشرقى عنوة وعبر دجلة فصالحه أهل الحصن الغربى وهو الموصل على الجزية ؛ ثم فتح المرج،و بانهذرا ،و باعذرا ، (١) وحبتون ، (٢) وداسن ، (٣) وجميع معاقل الأكراد. وقردى، و بازبدى، (٤) وجميع أعمال الموصل فصارت للمسلمين، وقيل : ان عياض بن غنم لما فتح بلدا على ماذكره أتى الموصل ففتح أحد الحصنين،و بعث عتبة ابن فرقد الى الحصن الآخر ففتحه على الجزية والخراج. والله أعلم ﴿ المعتم ﴾ بضم الميم

(١) بالذال المعجمة من قرى الموصل،ولم يذكر بانهذرا ياقوت فى معجمه (٢) بكسر الحاء المهملة وسكون ثانيه وضم التاء فوقها نقطتان وسكون الواو ونون جبل بنواحى الموصل (٣) بدال مهملة فى أوله ونون فى آخره جبل عظيم فى شمالى الموصل فى جانب دجلة الشرقى فيه خلق كثير من طوائف الاكراد يقال لهم: الداسنة اهمعجم (٤) قردى بفتح أوله وسكون ثانيه ثم دال مهملة والقصر ، و باز بدى بفتح الزاى وسكون الباء الوحدة مقصور كورتان متقابلتان قريتان من جبل الجودى بالجزيرة *

Marfat.com

Marfat.com

وسكون العين المهملة وآخره ميم مشددة *

﴿ ذكر فتح ماسَبذان[1] ﴾

ولما رجع هاشم من جلولاء الى المدائن بلغ سعدا ان آذين بن الهرمزان قدجمع جمعا وخرج بهم الى السهل ، [فكتب بذلك الى عمر فكتب اليه عمر ابعث اليهم ضرار بن الخطاب فى جند ،واجعل على مقدمته ابن الهذيل الأسدى ، وعلى مجنبتيه عبدالله بن وهب الراسبي ، والمضارب بن فلان العجلى] فأرسل اليهم ضرار بن الخطاب فى جيش فالتقوا بسهل ما سبذان فاقتتلوا، فأسرع المسلمون فى المشركين،وأخذضرار آذين أسيرا فضرب رقبته، ثم خرج فى الطلب حتي انتهى الى السيروان.فأخذ ماسبذان عنوة فهرب أهلها فى الجبال فدعاهم فاستجابوا له [2] وأقام بها حتى تحول سعد الى الكوفة فأرسل اليه فنزل الكوفة،واستخلف على ماسبذان ابن الهذيل الأسدى .فكانت أحدفروج الكوفة، وقيل: ان فتحها كان بعد وقعة نهاوند *

﴿ ذكر فتح قرقيسيا [3] ﴾

ولما رجع هاشم [بن عتبة] من جلولاء الى المدائن،وقداجتمعت جموع أهل الجزيرة فامدوا هرقل على أهل حمص،و بعثوا جندا الى أهل هِيت [وكتب بذلك سعد الى عمر فكتب اليه عمر أن ابعث اليهم عمر بن مالك فى جند ، وعلى مقدمته الحارث،وعلى مجنبتيه ربعى بن غامر ، ومالك بن حبيب ،] فأرسل سعد عمر بن مالك بن عتبة بن نوفل بن عبد مناف فى جند،وجعل على مقدمته الحرث بن يزيد العامرى ، فخرج عمر بن مالك فى جنده نحو هِيت فنازل من بها.وقدخندقوا عليهم ، فلما رأى عمر بن مالك اعتصامهم بخندقهم ترك الأخبية على حالها وخلف عليهم الحرث بن يزيد يحاصرهم،وخرج فى نصف الناس فجاء قرقيسيا على غرة فأخذها عنوة فأجابوا الى الجزية ، و كتب الى الحرث بن

---

(١) بفتحات ، واصله ماه سبذان مضاف الى اسم القمر (٢) وقال فى ذلك ضرار بن الخطاب الفهرى :

ويوم حبسناقوم آذين جنده * وقطراته عند اختلاف العوامل
و زردوآذينا وفهدا وجمعهم * غداة الوغا بالمرهفات الصواقل
فجاؤا الينا بعد غب لقائنا * بما سبذان بعد تلك الزلازل

وقال أيضا :

فسارت الينا السيروان وأهلها * وما سبذان كلها يوم ذى الرمد

(٣) تقدم ضبطها فى صحفة ٣٤١ وذكر أبيات عمر بن مالك الزهرى فى الوقعة *

يزيد إن هم استجابوا نخل عنهم. فليخرجوا وإلا نخندق على خندقهم خندقا أبوابه مما يليك حتى أرى رأيي .فراسلهم الحرث فأجابوا الى العود الى بلادهم فتركهم،وسار الحرث الى عمر بن مالك *وفيها غرب عمر بن الخطاب أبا محجن الثقفى الى ناصع[1] وفيها تزوج ابن عمر صفية بنت أبى عبيد أخت المختار * وفيها حمى عمر الربذة لخيل المسلمين * وفيها ماتت مارية أم ابراهيم ابن رسول الله ﷺ،وصلى عليها عمر ودفنها بالبقيع فى المحرم * وفيها كتب عمر التاريخ بمشورة على بن أبى طالب ؛ وحج بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب، واستخلف على المدينة زيد بن ثابت ، وكان عماله على البلاد الذين كانوا فى السنة قبلها ، وكان على حرب الموصل ربعى بن الأفكل ، وعلى خراجها عرفجة بن هرثمة ، وقيل : كان على الحرب والخراج بها عتبة بن فرقد ، وقيل كان ذلك كله الى عبد الله بن المعتم ، وعلى الجزيرة عياض بن غنم [2] *

(ثم دخلت سنة سبع عشرة)

(ذكر بناء الكوفة والبصرة)

فى هذه السنة اختطت الكوفة ، وتحول سعد اليها من المدائن ، وكان سبب ذلك أن سعدا أرسل وفدا إلى عمر بهذه الفتوح المذكورة فلما رآهم عمر سألهم عن تغير ألوانهم وحالهم.فقالوا: وخومة البلاد غيرتنا فامرهم عمر أن يرتادوا منزلا ينزله الناس وكان قد حضر مع الوفد نفر من بني تغلب ليعاقدوا عمر على قومهم فقال لهم عمر : أعاقدهم على ان من اسلم منكم كان له ماللمسلمين وعليه ماعليهم،ومن أبي فعليه الجزية فقالوا : إذن يهربون ويصيرون عجما،وبذلوا له الصدقة فابي فجعلوا جزيتهم مثل صدقة المسلم فاجابهم على ان لاينصروا وليدا [ممن أسلم آباؤهم فقالوا:لك ذلك] فهاجر هؤلاء التغلبيون ومن اطاعهم من النمر ، واياد الى سعد بالمدائن ونزلوا بالمدائن ونزلوا معه بعد بالكوفة ، وقيل بل كتب حذيفة الى عمر ان العرب قد رقت بطونها، وجفت أعضادها،وتغيرت ألوانها وكان مع سعد [يومئذ] فكتب عمر الى سعد اخبرني ماالذى غير ألوان العرب ولحومهم فكتب اليه سعد ان الذى غيرهم وخومة البلاد وان العرب لايوافقها الا ماوافق ابلها

---

(١) كذا بالاصول بالنون فى أوله وصاد مهملة بعد الألف وفى آخره عين مهملة وفى الطبرى « باضع » بياء موحدة فى اوله وضاد معجمة وكلاهما من بلاد الحبشة (٢) قال ابن جرير ،وفى هذه السنة ولد عبد الله ابن الزبير *

Marfat.com

من البلدان. فكتب اليه عمر ان ابعث سلمان وحذيفة رائدين فليرتادا منزلا بريا بحريا ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر .فارسلهما سعد فخرج سلمان حتي أتي الانبار فسار فى غربي الفرات لايرضى شيئا حتى أتي الكوفة،وسار حذيفة فى شرقى الفرات لايرضى شيئاحتى أتى الكوفة،وكل رملة وحصباء مختلطين فهو كوفةفاتيا عليها.وفيها ديرات ثلاثة دير حرمة [1] ودير ام عمرو،ودير سلسلة ، وخصاص خلال ذلك.فأعجبتهما البقعة فنزلا فصليا ودعوا الله تعالى أن يجعلهما منزل الثبات ، [2] فلما رجعا الى سعد بالخبر ، وقدم كتاب عمر اليه أيضا كتب سعد الى القعقاع بن عمرو، وعبد الله بن المعتم أن يستخلفا على جندهما و يحضرا عنده ففعلا فارتحل سعد [بالناس] من المدائن حتى نزل الكوفة فى المحرم سنة سبع عشرة ، وكان بين نزول الكوفة ووقعة القادسية سنة وشهران.وكان فيما بين قيام عمر واختطاط الكوفة ثلاث سنين وثمانية أشهر *

ولما نزلها سعد كتب الى عمر إني قدنزلت بالكوفة منزلا فيمابين الحيرة والفرات بريا وبحريا ينبت الحلفاء والنصى [3] وخيرت المسلمين بينها وبين المدائن،فمن أعجبه المقام بالمدائن تركته فيها كالمسلحة ، ولما استقروا بها عرفوا أنفسهم ورجع اليهم ماكانوا فقدوا من قوتهم.واستأذن أهل الكوفة فى بنيان القصب .واستأذن فيه أهل البصرة أيضا واستقر منزلهم فيها فى الشهر الذى نزل أهل الكوفة بعد ثلاث نزلات قبلها فكتب اليهم ان العسكر أشد لحربكم وأذكر لكم وما أحب أن أخالفكم فابتنى أهل المصرين بالقصب، ثم ان الحريق وقع فى الكوفة والبصرة وكانت الكوفة أشد حريقا فى شوال .فبعث سعد نفرا منهم الى عمر يستأذنونه فى البنيان باللبن فقدموا عليه بخبر الحريق واستئذانه أيضا فقال : افعلوا،ولا يزيدن أحدكم على ثلاثة أبيات ولا تطاولوا فى البنيان، والزموا السنة تلزمكم الدولة .فرجع القوم الى الكوفة بذلك، وكتب عمر الى [عتبة وأهل] البصرة بمثل ذلك، وكان على تنزيل الكوفة أبو هياج بن مالك . وعلى تنزيل البصرة عاصم بن دلف أبو الجرباء وقدر المناهج أربعين ذراعا.وما بين ذلك عشرين ذراعا ، والأزقة سبع أذرع، والقطائع

---

(١) وفى الطبرى دير حرقة ولم أجد لهذه الديور الثلاثة ذكرا فى المعجم (٢) وصيغة الدعاء كما فى ابن جرير الطبرى هكذا: اللهم رب السماء وما أظلت،ورب الأرض وما أقلت،والريح وماذرت،والنجوم وماهوت،والبحار وماجرت، والشياطين وما أضلت،والخصاص وما أجنت بارك لنا فى هذه الكوفة واجعله منزل ثبات اهـ الادارة (٣) وفى الطبرى ينبت الحلى والنصى اهـ والنصى تنبت مادام رطبا فاذا ابيض فهو الطريفة واذا ضخم و يبس فهو الحلى *

ستين ذراعا [الاالذى لبني ضبة] وأول شيء خط فيهماو بني مسجداهما ،وقام فى وسطهما رجل شديد النزع فرمى فى كل جهة بسهم وأمر أن يبنى ما وراء ذلك و بنى ظلة فى مقدمة مسجد الكوفة على أساطين رخام من بناء الأكاسرة فى الحيرة، و جعلوا على الصحن خندقا لئلا يقتحمه أحد ببنيان. و بنوا لسعد دارا بحياله [بينهما طريق منقب مائتي ذراع و جعل فيها بيوت الأموال]وهى قصر الكوفة اليوم بناه روز به من آجر بنيان الأكاسرة بالحيرة، و جعل الأسواق على شبه المساجد من سبق الى مقعد فهو له حتي يقوم منه الى بيته،و يفرغ من بيعه، و بلغ عمر أن سعدا قال وقد سمع أصوات الناس من الأسواق سكنوا عنى الصوت، وأن الناس يسمونه قصر سعد .فبعث محمد بن مسلمة الى الكوفة وأمره أن يحرق باب القصر ثم يرجع.ففعل فبلغ سعدا ذلك فقال :هذا رسول أرسل لهذا فاستدعاه سعد فابي ان يدخل اليه فخرج اليه سعد وعرض عليه نفقة فلم يأخذ وأبلغه كتاب عمر اليه .بلغني أنك اتخذت قصرا جعلته حصنا و يسمى قصر سعد بينك و بين الناس باب،فليس بقصرك ولكنه قصر الخبال انزل منه مما يلى بيوت الأموال وأغلقه ، ولا تجعل على القصر بابا يمنع الناس من دخوله [وتنفيهم به عن حقوقهم ليوافقوا مجلسك ومخرجك من دارك اذا خرجت]فحلف له سعد ماقال:الذى قالوا فرجع محمد [من فوره حتى اذا دنا من المدينة فى زاده فتبلغ بلحاء من لحاء الشجر فقدم المدينة] فابلغ عمر قول سعد فصدقه.[وقال:هو أصدق ممن روى عليه ومن أبلغني [1]]و كانت ثغور الكوفة أربعة ، حلوان،وعليها القعقاع،وماسبذان،وعليها ضرار

---

(١)أقول:وكأنى بصائحين يصيحون ماهذا الحرد الذي استفز عمر الى ان يزعج محمد بن مسلمة و يكلفه أن يذرع مابين المدينة والكوفة لاحراق باب قصر او باب بيت اتخذه أمير ليكون حجابا بينه و بين من لايروق منظاره ومن لايحب مقابلته ؟ وهل يريد عمر أن يسكن الناس فى القبور وهم أحياء ؟ ومن ذا الذى حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق؟ وأى حرج على الناس اذا استطالوا فى البناء وجملوا دورهم بما تتسع له حالهم التى صاروا اليها ؟ ومن المعلوم عند علماء الاقتصاد انه اذا لم يوجد فى الناس أهل الثراء الذين يروقهم تأثل القصور واتخاذ الشامخ من البنيان والرائع من الزينة والزخرف لايمكن أن يكون للأمة رقى ولا يوجد فيها من يتعاطى الفنون الجميلة فضلا عن البراعة فيها . فكيف يضيق عمر على الناس واسعا ولا يأذن لهم فى اتخاذ البنيان من اللبن الا بعد مؤامرة؟ ثم هو بعد ذلك يأمرهم بعدم الاستطالة فى البنيان وذلك تعطيل للفنون الجميلة ومعارضة لرقى الأمم الذى هو الغاية من العمران *

اما أنا فأعرض عن أولئك الصائحين ـ وانما أقول لكم ـ ان القوم على أثر من رسالة قد بهرتهم عجائبها وفى عقب نبوة قد أخذت بنواصيهم وعلى بينة من دين استغرق أفئدتهم وملك عليهم مشاعرهم وهم حديثو

Marfat.com

Marfat.com

عهد بأخرة قد أحكمت عراها واستحصدت مرتها ولم تنجل عن قلوبهم تلك الروعات التى كانوا يسمعونها فى قوله تعالى « انما المؤمنون اخوة » وفى قوله تعالى « فأصبحتم بنعمته إخوانا » وهذه يدعمر لم تغسل من دماء الأعاجم والروم الذين كانوا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله وملوكهم يتخذون الصانع الشاخة والقصور المزخرفة ففترتهم الحياة الدنيا وسوغوا لأنفسهم استعباد الرعية وتسخير الكافة فى توفير لذاتهم وشهواتهم فأدال الله منهم هؤلاء القوم وهم على حال إخوة وتواس فيما بينهم لامزة لأحد منهم على الآخر الابحسن البلاء أكرمهم عند الله وفيما بينهم أتقاهم لم تبهرهم الدنيا بزخرفها ولم تختلب قلوبهم بنقشها ورقشها . فمثل عمر يخشى ان يغمس امثال سعد بن أبى وقاص ومن على شاكلته أيديهم فيما غمست فارس والروم أيديهم فيه فيديل الله من اهل الاسلام كما أدالهم من جيرانهم بالامس*

واتخاذ الابواب دون الامير وصعوبة الوصول اليه امر لم تجر به عادة العرب ولم يألفوه فيما بينهم الى اليوم وعمر يخشى ان يكون مبدأ جبرية يقترفها سعد تحت ظل عمر ويأخذ الناس بها باسمه سرت اليه من أهل فارس . اذا رخص له عمر فى أخذ الناس بها كان شريكا له فى إثمها ومساهما له فى جزائها . وهم انما كانوا يعيرون العجم بالامس ويحجونهم بمثل مايتخوف عليهم عمر مغبته اليوم ولا يحسن فى القالة أن يكونوا ممن يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم *

ان الامر الذى أخذ به سعدا مما تطرب له قلوب أهل الاشتراكية المعتدلة وتصغى اليه مسامع الفئات التى تنشد المساواة وتخفيف ويلات الانسانية وتطهير المجتمع من أدران المدنية الجائرة القاسية وتعبس له وجوه اهل الاثرة وعباد الانانية ومن يؤلهون الابهة ويقدسون الخيلاء *

اما تحجيره على أهل المصرين أن يبتنوا بيوتهم فى أول الامر ثم تسويغهم ذلك على شرط القصد فى البناء وعدم الاستطالة فسببه ان القوم هم جند الاسلام، وأعباء الجهاد، وحماة تلك النواحى، وذادة الملة وهم على أهبة النجعة وعلى أوفاز للاغاثة ان دعا داع فى ناحية من النواحى . والجندى اذا تأثل العقار وتبحبح فى اتخاذ الدور المنجدة بأنواع الزخرف والزينة كان ذلك أدعى الى ثقل الجهاد على نفسه ورغبته عن مزايلة مستقر راحته واذا أزعج من مكانه هذا الى وجه من الوجوه اوناحية من النواحى كان قلبه دائم الالتفات الى ماخلف وراءه من نعيم وما فارق من مال هو عدل نفسه وشقيق روحه . وإنى أقتصر على هذا وأترك لكم الحكم بالانصاف فى منع أمير المؤمنين واذا استطاع واحد منكم أن يفهم الصائجين فليفعل وله الأجر*

ومهما كان الشأن فى ذلك . فان عمر وضع تخطيط المصرين على قاعدة صحيحة محكمة فقد وسع طرقها وجعلها على نظام جميل وهى فى شكلها العام تشبه أن تكون كحلوان فى نظامها واتساع طرقها اذا قارنا بين ارتفاع الحيطان فيها وسعة المناهج والطرق لا فى الرواء والزينة ـ فكانت الكوفة تجمع بين سكنى المدن وهواء البادية وتربتها . وذلك أدعى الى صحة الاجسام وجودة الهواء لان سعة الطرق للبلاد بمثابة الرئة للجسم*

ومن المدن التى خططت على أتم نظام مدينة الخرطوم الحالية وقد قسمت درجات فما يلى النيل الازرق الدرجة الأولى، وورائها الدرجة الثانية، فالثالثة، فالرابعة وهى فى سعة الشوارع على هذا الترتيب*

وقد بنيت البصرة والكوفة فى سنة واحدة وان كان اهل البصرة قد نزلوها قبل ذلك وبهذا يجمع بين الأقوال المختلفة فى تحديد العام الذى أسست فيه البصرة فمن قال: ان ذلك كان سنة ١٤ هـ فذلك مبدأ نزولها ، ومن قال: سنة ١٧ هـ فذلك عام تمصيرها والبناء فيها على التخطيط الذى وصفنا والله أعلم *

Marfat.com

ابن الخطاب ، وقرقيسيا،وعليها عمر بن مالك،أو عمرو بن عتبة بن نوفل ، والموصل وعليها عبدالله بن المعتم.وكان بها خلفاؤهم اذاغابوا عنها ،[فكان خليفة القعقاع على حلوان قباذبن عبدالله، وخليفة عبدالله على الموصل مسلم بن عبدالله ، وخليفة ضرار رافع بن عبدالله، وخليفة عمر عشنق بن عبد الله] وولى سعد الكوفة بعد مااختطت ثلاث سنين ونصفا سوى ما كان بالمدائن قبلها *

﴿ذكر خبر حمص حين قصد هرقل مَن بها من المسلمين﴾

وفى هذه السنة قصد الروم أباعبيدة بن الجراح ومن معه من [جند] المسلمين بحمص ، وكان المهيج للروم أهل الجزيرة فانهم أرسلوا الى ملكهم وبعثوه على ارسال الجنود الى الشام ووعدوا من أنفسهم المعاونة ففعل ذلك ؛ فلما سمع المسلمون باجتماعهم ضم أبو عبيدة اليه مسالحه وعسكر بفناء مدينة حمص ، وأقبل خالد من قنسرين اليهم.فاستشارهم أبو عبيدة فى المناجزة أو التحصين الى مجيء الغياث فاشار خالد بالمناجزة وأشار سائرهم بالتحصين ومكاتبة عمر، فاطاعهم وكتب الى عمر بذلك وكان عمر قداتخذ فى كل مصر خيولا على قدره من فضول أموال المسلمين عدة لكون ان كان ؛ فكان بالكوفة من ذلك أربعة آلاف فرس ،وكان القيم عليها سلمان بن ربيعة الباهلى ونفر من أهل الكوفة،وفى كل مصر من الأمصار الثمانية على قدره فان تأتهم آتية ركبها الناس ،وساروا الى ان يتجهز الناس ، فلما سمع عمر الخبر كتب الى سعد ان اندب الناس مع القعقاع بن عمرو وسرحهم من يومهم [الذى يأتيك فيه كتابي الى حمص] فان أباعبيدة قد أحيط به،وكتب اليه أيضا سرح سهيل بن عدى الى الرقة فان أهل الجزيرة هم الذين استثاروا الروم على أهل حمص وأمره ان يسرّح عبدالله بن عِتبان الى نصيبين ثم ليقصد حرّان والرها وان يسرّح الوليد بن عقبة على عرب الجزيرة من ربيعة وتنوخ ،وان يسرح عياض بن غنم فان كان قتال فامرهم الى عياض (١) فمضى القعقاع فى أربعة آلاف من يومهم [الذى أتاهم فيه الكتاب] الى حمص،وخرج عياض ابن غنم وامراء الجزيرة وأخذوا طريق الجزيرة وتوجه كل أمير الى الكورة التي أُمّر عليها ، وخرج عمر من المدينة فاتي الجابية لأبى عبيدة مغيثا يريد حمص ، ولما بلغ أهل الجزيرة الذين أعانوا الروم على أهل حمص وهم معهم خبر الجنود الاسلامية تفرّقوا الى

---

(١) وكان عياض من أهل العراق الذين خرجوا مع خالد بن الوليد ممدين لاهل الشام وممن انصرف أيام انصراف اهل العراق ممدين لاهل القادسية وكان يرافد أبا عبيدة اه الادارة *

بلادهم وفارقوا الروم ، فلما فارقوهم استشار أبو عبيدة خالدا فى الخروج الى الروم فاشار به فخرج اليهم فقاتلهم ففتح الله عليه . وقدم القعقاع بن عمرو بعد الوقعة بثلاثة أيام فكتبوا الى عمر بالفتح ، و بقدوم المدد عليهم ؛ والحكم فى ذلك فكتب اليهم ان أشركوهم فانهم نفروا اليكم ، وانفرق لهم عدوكم ، وقال: جزى الله أهل الكوفة خيرا يكفون حوزتهم و يمدون أهل الأمصار فلما فرغوا رجعوا *

﴿ ذكر فتح الجزيرة وإرمينية [1] ﴾

وفى هذه السنة فتحت الجزيرة قد ذكرنا ارسال سعد العساكر الى الجزيرة ، فخرج عياض بن غنم ومن معه فارسل سهيل بن عدى الى الرَّقة ، وقد ارفض أهل الجزيرة عن حمص الى كورهم حين سمعوا باهل الكوفة فنزل عليهم فاقام يحاصرهم حتى صالحوه فبعثوا فى ذلك الى عياض وهو فى منزل وسط بين الجزيرة . فقبل منهم وصالحهم وصاروا ذمة [2] ، وخرج عبد الله بن عتبان على الموصل الى نصيبين فلقوه بالصلح وصنعوا كصنع أهل الرقة فكتبوا الى عياض فقبل منهم وعقد لهم ، وخرج الوليد بن عقبة فقدم على عرب الجزيرة فنهض معه مسلمهم وكافرهم الا ايادبن نزار فانهم دخلوا أرض الروم فكتب الوليد بذلك الى عمر . ولما أخذوا الرقة ونصيبين ضم عياض اليه سهيلا ، وعبد الله وسار بالناس الى حرّان . فلما وصل أجابه أهلها الى الجزية فقبل منهم ، ثم ان عياضا سرّح سهيلا . وعبد الله الى الرها فأجابوهما الى الجزية وأجروا كل ما أخذوه من الجزيرة عنوة مجرى الذمة فكانت الجزيرة أسهل البلدان فتحا ، ورجع سهيل . وعبد الله الى الكوفة ، وكتب أبو عبيدة الى عمر بعد انصرافه من الجابية يسأله أن يضم اليه عياض بن غنم اذا أخذ خالدا الى المدينة فصرفه اليه فاستعمل حبيب بن مسلمة على عجم الجزيرة وحربها ، والوليد بن عقبة على عربها ، فلما قدم كتاب الوليد على عمر بمن دخل الروم من العرب كتب عمر الى ملك الروم بلغنى ان حيا من أحياء العرب ترك دارنا وأتى دارك فوالله لتخرجنه الينا أو لنخرجن النصارى اليك فأخرجهم ملك الروم فخرج منهم أربعة آلاف وتفرّق بقيتهم فيما يلى الشام

---

(١) بكسر أوله و يفتح وسكون ثانيه وكسر الميم و ياء ساكنة وكسر النون و ياء خفيفة مفتوحة (٢) وفى ذلك يقول عياض بن غنم:

من مبلغ الاقوام ان جموعنا ... حوت الجزيرة يوم ذات زحام
جمعوا الجزيرة والغياب فنفسوا ... عمن بحمص غيابة القدام
ان الأعزة والأكارم معشر ... فضوا الجزيرة عن فراخ الهام
غلبوا الملوك على الجزيرة فانتهوا ... عن غزو من يأوى بلاد الشام

Marfat.com

والجزيرة من بلاد الروم . فكل إيادى فى أرض العرب من أولئك الأربعة آلاف ؛ وأبي الوليدُ بن عقبة ان يقبل من تغلب الا الاسلام فكتب فيهم الى عمر فكتب اليه عمر انما ذلك بجزيرة العرب لا يقبل منهم [فيها] إلا الاسلام فدعهم على أن لا ينصروا وليدا، ولا يمنعوا أحدا منهم من الاسلام ، وكان فى تغلب عز وامتناع [ولا يزالون ينازعون الوليد] فهمّ بهم الوليد (١) فخاف عمر أن يسطو عليهم فعزله وأمّر عليهم فرات بن حيان ، وهند ابن عمرو الجملى . وقال ابن إسحق : ان فتح الجزيرة كان سنة تسع عشرة ، وقال : ان عمر كتب الى سعد بن أبى وقاص اذا فتح الله [على المسلمين] الشام والعراق فابعث جندا الى الجزيرة وأمّر عليه خالد بن عُرفطة ، او هاشم بن عتبة، او عياض بن غنم قال سعد : ما أخر أمير المؤمنين عياضا الا لأن له فيه هوى [ان أوليه] وأنا موليه فبعثه و بعث معه جيشا فيه ابو موسى الاشعرى وابنه عمر بن سعد [وهو غلام حدث] ليس له من الأمر شىء فسار عياض ونزل بجنده على الرها فصالحه أهله مصالحة حران ، و بعث أبا موسى الى نصيبين فافتتحها ، وسار عياض بنفسه الى دارا فافتتحها ، ووجه عثمان بن أبي العاص الى أرمينية الرابعة فقاتل أهلها فاستشهد صفوان بن المعطل وصالح اهلها عثمان على الجزية [على كل أهل بيت دينار] ثم كان فتح قيسارية من فلسطين ، وهرب هرقل، فعلى هذا القول تكون الجزيرة من فتوح اهل العراق. والأكثر على انها من فتوح اهل الشام ، فان ابا عبيدة سير عياض بن غنم الى الجزيرة ، وقيل : ان اباعبيدة لما توفى استخلف عياضا فورد عليه كتاب عمر بولايته حمص، وقنسرين، والجزيرة فسار الى الجزيرة سنة ثمان عشرة للنصف من شعبان فى خمسة آلاف ، وعلى ميمنته سعيد بن عامر بن حذيم الجمحى ، وعلى ميسرته صفوان بن المعطل ، وعلى مقدمته هبيرة بن مسروق، فانتهت طليعة عياض الى الرقة (٢) فاغاروا على الفلاحين وحصروا المدينة؛ و بث عياض السرايا فاتوه بالأسرى والأطعمة وكان حصرها ستة أيام فطلب أهلها الصلح فصالحهم على انفسهم وذراريهم وأموالهم ومدينتهم؛ وقال عياض: الأرض لنا قد وطئناها وملكناها فاقرها فى ايديهم على الخراج ووضع الجزية (٣)

---

(١) وقال فى ذلك :

اذا ماعصبت الرأس منى بمشوذ فغيك منى تغلب ابنة وائل

فبلغت عنه عمر فخاف أن يحرجوه وان يضعف صبره فيسطو عليهم فعزله (٢) بفتح أوله وثانيه وتشديده وهى مدينة مشهورة على الفرات بينها و بين حران ثلاثة أيام (٣) وقال سهيل بن عدى فى ذلك :

وصادمنا الفرات غداة سرنا الى أهل الجزيرة بالعوالى

Marfat.com

Marfat.com

ثم سار الى حرّان[1] فجعل عليها عسكرا يحصرها، عليهم صفوان بن المعطل، وحبيب بن مسلمة وسار هو الى الرها فقاتله اهلها. ثم انهزموا، وحصرهم المسلمون فى مدينتهم فطلب أهلها الصلح فصالحهم وعاد الى حرّان فوجد صفوان وحبيبا قد غلبا على حصون وقرى من أعمال حرّان فصالحه أهلها على مثل صلح الرها، وكان عياض يغزو و يعود الى الرها وفتح سميساط، وأتي سروج،[2] ورأس كيفا؛[3] والأرض البيضاء فصالحه أهلها على صلح الرها، ثم ان أهل سميساط غدروا فرجع اليهم عياض فحاصرهم حتى فتحها، ثم أتى قرّيات على الفرات وهى جسر منبج وما يليها ففتحها، وسار الى رأس عين، وهى عين الوردة فامتنعت عليه وتركها وسار الى تل موزن ففتحها على صلح الرها سنة تسع عشرة، وسار الى آمِد[4] فحصرها فقاتله اهلها ثم صالحوه على صلح الرها وفتح مَيافارقين[5] على مثل ذلك، وكفرتوثا[6] فسار الى نصيبين فقاتله أهلها. ثم صالحوه على مثل صلح الرها؛ وفتح طور عَبدين، وحصن ماردين، وقصد الموصل ففتح أحد الحصنين، وقيل: لم يصل اليها وأتاه بطريق الزوزان فصالحه، ثم سار الى أرزن ففتحها، ودخل الدرب فأجازه الى بدليس، وبلغ خلاط فصالحه بطريقها وانتهى الى العين الحامضة من أرمينية. ثم عاد الى الرقة ومضى الى حمص فمات سنة عشرين*

واستعمل عمر سعيد بن عامر بن حذيم فلم يلبث الا قليلا حتي مات؛ فاستعمل عمير بن سعد الأنصارى ففتح رأس عين بعد قتال شديد، وقيل: ان عياضا أرسل عمير بن سعد الى رأس عين ففتحها بعد ان اشتد قتاله عليها، وقيل: ان عمر أرسل أبا موسى الأشعرى الى رأس عين بعد وفاة عياض. وقيل: ان خالد بن الوليد حضر فتح الجزيرة مع عياض ودخل حماما بآمد فأطلى بشيء فيه خمر فعزله عمر، وقيل: ان خالدا لم يسر تحت لواء أحد غير أبي عبيدة والله أعلم، ولما فتح عياض سميساط بعث حبيب بن مسلمة الى ملطية ففتحها عنوة، ثم نقض أهلها الصلح، فلما ولى معاوية الشام والجزيرة وجه اليها حبيب

أخذنا الرقة البيضاء لما رأينا الشهر لوح بالهلال
وازعجت الجزيرة بعد خفض وقد كانت تخوف بالزوال
وصار الخرج ضاحية الينا باكناف الجزيرة عن تقالى الادارة

(١) بتشديد الراء وآخره نون مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور، وهى قصبة ديار مضر بينها و بين الرها يوم و بين الرقة يومان، وهى على طريق الموصل والشام والروم اه معجم (٢) بفتح اوله على وزن فعول هى بلدة قريبة من حران (٣) هى من ديار مضر بالجزيرة قرب حران (٤) بمد أوله و كسر الميم وهى من مدن ديار بكر واجلها قدرا واشهرها ذكرا (٥) بفتح اوله وتشديد ثانيه ثم فاء و بعد الالف راء وقاف مكسورة و ياء ونون اشهر مدينة بديار بكر (٦) بضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وثاء مثلثة قرية كبيرة من اعمال الجزيرة *

ابن مسلمة أيضا ففتحها عنوة ورتب فيها جندا من المسلمين مع عاملها *

﴿ ذكر عزل خالد بن الوليد ﴾

فى هذه السنة وهى سنة سبع عشرة عزل خالد بن الوليد عما كان عليه من التقدم على الجيوش والسرايا ، وسبب ذلك انه كان أدرب هو وعياض بن غنم فأصابا أموالا عظيمة وكانا توجها من الجابية مرجع عمر الى المدينة ، وعلى حمص أبو عبيدة ، وخالد تحت يده على قنسرين ؛ وعلى دمشق يزيد ، وعلى الأردن معاوية ، وعلى فلسطين علقمة بن مجزز ، وعلى الساحل عبدالله بن قيس ، فبلغ الناس ماأصاب خالد فانتجعه رجال [من أهل الآفاق] وكان منهم الأشعث بن قيس فأجازه بعشرة آلاف ، ودخل خالد الحمام فتدلك بغسل فيه خمر فكتب اليه عمر بلغنى أنك تدلكت بخمر وان الله قد حرم ظاهر الخمر وباطنه [كما حرم ظاهر الاثم وباطنه] و [قد حرم] مسه فلا تمسوها أجسادكم ، [وان فعلتم فلا تعودوا] فكتب اليه خالد إنا قتلناها فعادت غسولا غير خمر ، فكتب اليه عمر إن آل المغيرة ابتلوا بالجفاء فلا أماتكم الله عليه ، فلما فرّق خالد فى الذين انتجعوه الأموال سمع بذلك عمر بن الخطاب ، وكان لا يخفى عليه شىء من عمله ، فدعا عمر البريد فكتب معه الى أبي عبيدة أن يقيم خالدا ويعقله بعمامته وينزع عنه قلنسوته حتى يعلمكم من أين أجاز الأشعث أمن ماله أم من مال إصابة أصابها ؟ فان زعم أنه فرّقه من إصابة أصابها فقد أقر بخيانة ، وان زعم انه من ماله فقد أسرف ، واعزله على كل حال واضمم اليك عمله ، فكتب أبو عبيدة الى خالد فقدم عليه ثم جمع الناس وجلس لهم على المنبر . فقام البريد فسأل خالدا من أين أجاز الأشعث ؟ فلم يجبه ، وأبو عبيدة ساكت لا يقول شيئا ، فقام بلال [اليه] فقال : ان أمير المؤمنين أمر فيك بكذا وكذا ونزع عمامته فلم يمنعه سمعا وطاعة ، ووضع قلنسوته . ثم أقامه فعقله بعمامته وقال : من أين أجزت الأشعث من مالك أجزت ؟ أم من إصابة أصبتها فقال : بل من مالى فأطلقه وأعاد قلنسوته ثم عممه بيده ثم قال : نسمع ونطيع لولاتنا ونفخم ونخدم موالينا ، قال : وأقام خالد متحيرا لا يدرى أمعزول أو غير معزول ؟ ، ولا يعلمه أبو عبيدة بذلك تكرمة وتفخمة ، فلما تأخر قدومه على عمر ظن الذى كان ، فكتب الى خالد بالاقبال اليه [فأتى خالد أبا عبيدة فقال : رحمك الله ما أردت الى ماصنعت كتمتنى أمرا كنت أحب أن أعلمه قبل اليوم ، فقال ابو عبيدة : إني والله ما كنت لأروعك ماوجدت لذلك بدا ، وقد علمت أن ذلك يروعك] فرجع [خالد] الى قنسرين

Marfat.com

فخطب الناس وودعهم ، ورجع الى حمص فخطبهم ، ثم سار الى المدينة، فلما قدم على عمر شكاه ، وقال : قد شكوتك الى المسلمين فبالله إنك فى أمرى لغير مجمل [ياعمر] فقال له عمر : من أين هذا الثراء ؟ قال:من الأنفال والسهمان مازاد على ستين ألفافلك فقوم عمر ماله فزاد عشرين ألفا فجعلهافى بيت المال،ثم قال : ياخالد والله إنك علىّ لكريم وانك إلىّ لحبيب [ولن تعاتبنى بعداليوم على شىء] وكتب الى الأمصار إنى لم أعزل خالداعن سخطةولاخيانةولكن الناس فخموه وفتنوا به فخفت أن يوكلوا اليه [ويبتلوابه] فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع وأن لايكونوا بعرض فتنة ،وعوضه عما أخذمنه (١) *

﴿ ذكر بناء المسجد الحرام والتوسعة فيه ﴾

وفيها أعني سنة سبع عشرة اعتمر عمر بن الخطاب ، وبنى المسجد الحرام ، ووسع فيه، وأقام بمكة عشرين ليلة ،وهدم على قوم أبوا أن يبيعوا ، ووضع أثمان دورهم فى بيت المال حتي أخذوها ،وكانت عمرته فى رجب ، واستخلف على المدينة زيد بن ثابت وأمر بتجديد أنصاب الحرم فأمر بذلك مخرمة بن نوفل ، والأزهر بن عبد عوف ، وحويطب ابن عبد العزى ، وسعيد بن يربوع ، واستأذنه أهل المياه فى أن يبنوا منازل بين مكة والمدينة فاذن لهم وشرط عليهم أن ابن السبيل أحق بالظل والماء * وفيها تزوج عمر أم كلثوم بنت على بن أبى طالب وهى ابنة فاطمة بنت رسول الله ﷺ؛ ودخل بها فى ذى القعدة *

﴿ ذكر غزوة فارس من البحرين ﴾

قيل: كان عمر يقول لما أخذت الأهواز ومايليها:وددت أن بيننا و بين فارس جبلا من نار لا نصل اليهم منه ولا يصلون الينا ، وقد كان العلاء بن الحضرمى على البحرين أيام أبي بكر فعزله عمر وجعل موضعه قدامة بن مظعون ، ثم عزل قدامة وأعاد العلاء يناوىء سعد بن أبي وقاص (٢) ففاز العلاء فى قتال أهل الردة بالفضل ، فلما ظفر سعد باهل القادسية وأزاح الأكاسرة [عن الدار وأخذ حدود مايلى السواد] جاء باعظم مما فعله العلاء

---

(١) وفى الطبرى لما قدم خالد على عمر قال عمر متمثلا:

صنعت فلم يصنع كصنعك صانع ومايصنع الأقوام فالله يصنع

فاغرمه شيئا ثم عوضه و كتب فيه الى الناس بهذا الكتاب ليعذره عندهم وليبصرهم اه الادارة *

(٢) عبارة الطبرى، وكان العلاء يبارى سعدا لصدع صدعه القضاء بينهما فطار العلاء على سعد فى [حروب] الردة بالفضل، فلما ظفر سعد بالقادسية وأزاح الأكاسرة عن الدار وأخذ حدود مايلى السواد واستعلى وجاء بأعظم مما كان العلاء جاء به سر العلاء أن يصنع شيئا فى الأعاجم فرجا أن يدال كما قد كان أديل الخ اه الادارة

فاراد العلاء أن يصنع فى الفرس شيئا ولم ينظر فى [مابين فضل] الطاعة والمعصية، وقد كان عمر نهاه عن الغزو فى البحر ونهى غيره أيضا اتباعا لرسول الله ﷺ وأبي بكر. وخوف الغرر، فندب العلاء الناس الى فارس فاجابوه وفرّقهم أجنادا، على أحدها الجارود بن المعلى، وعلى الآخر سوار بن همام، وعلى الآخر خليد بن المنذر بن ساوى، وخليد على جميع الناس، وحملهم فى البحر الى فارس بغير اذن عمر فعبرت الجنود من البحرين الى فارس فخرجوا الى اصطخر [1]، و بازائهم أهل فارس، وعليهم الهربذ. فخالت الفرس بين المسلمين و بين سفنهم، فقام خليد فى الناس فخطبهم. ثم قال: أما بعد فان القوم لم يدعوكم الى حربهم وانما جئتم لمحاربتهم. والسفن والأرض لمن غلب فاستعينوا بالصبر والصلاة (وانها لكبيرة إلا على الخاشعين) فاجابوه الى ذلك. ثم صلوا الظهر ثم ناهدوهم فاقتتلوا قتالا شديدا بمكان يدعى طاوس، فقتل سوار والجارود [2] وكان خليد قد أمر أصحابه أن يقاتلوا رجالة ففعلوا فقتل من أهل فارس مقتلة عظيمة [لم يقتلوا مثلها قبلها]. ثم خرجوا يريدون البصرة ولم يجدوا الى الرجوع فى البحر سبيلا. وأخذت الفرس منهم طرقهم فعسكروا وامتنعوا [فى نشوبهم] *

ولما بلغ عمر صنيع العلاء أرسل الى عتبة بن غزوان يأمره بانفاذ جند كثيف الى المسلمين بفارس قبل أن يهلكوا، وقال: فانى قد ألقى فى روعى كذا وكذا نحو الذى كان، وأمر العلاء بأثقل الأشياء عليه تأمير سعد عليه فشخص العلاء الى سعد بمن معه، وأرسل عتبة جيشا كثيفا فى اثني عشر ألف مقاتل. فيهم عاصم بن عمرو، وعرفجة بن هرثمة والأحنف بن قيس وغيرهم فخرجوا على البغال يجنبون الخيل، وعليهم أبو سبرة بن أبي رُهم أحد بنى عامر بن لؤى فسار بالناس وساحل بهم لا يعرض له أحد حتى التقى أبو سبرة وخليد بحيث أخذ عليهم

---

(١) بكسر أوله وسكون الخاء المعجمة، والنسبة اليها اصطخرى واصطخرزى بزيادة الزاى، بلدة بفارس، وكان فيها قبل الاسلام خزائن الملوك وتخرج منها أئمة أعلام اه الادارة (٢) وجعل السوار قبل موته يرتجز ويذكر قومه:

يا آل عبد القيس للقراع قد حفل الأمداد بالجراع
وكلهم فى سنن المصاع يحسن ضرب القوم بالقطاع

حتى قتل، وجعل الجارود رحمه الله تعالى يرتجز ويقول:

لو كان شيئا أمما أكاته أو كان ماء سادما جهرته لكن بحرا جاءنا أنكرته

حتى قتل، ويومئذ ولى عبد الله بن السوار والمنذر بن الجارود حياتهما الى أن ماتا، وجعل خليد يومئذ يرتجز ويقول:

يال تميم أجمعوا النزول وكاد جيش عمر يزول وكلكم يعلم ماأقول

Marfat.com

Marfat.com

الطريق عقيب وقعة طاوس ، وانما كان ولى قتالهم أهل اصطخر وحدهم ،ومن شذ من غيرهم، وكان أهل اصطخر حيث أخذوا الطريق على المسلمين فجمعوا أهل فارس عليهم فجاؤا من كل جهة فالتقواهم وأبو سبرة بعد طاوس ، وقد توافت الى المسلمين أمدادهم ،وعلى المشركين شهرك فاقتتلوا ففتح الله على المسلمين،وقتل المشركين،وأصاب المسلمون منهم ماشاؤا ،وهى الغزوة التي شرفت فيها نابتة البصرة ،وكانوا أفضل نوابت الأمصار. ثم انكفؤا بما أصابوا ،وكان عتبة كتب اليهم بالحث وقلة العرجة فرجعوا الى البصرة سالمين*

ولما أحرز عتبة الأهواز،وأوطأ فارس فاستأذن عمر فى الحج. فاذن له فلما قضى حجه استعفاه فابى ان يعفيه ، وعزم عليه ليرجعن الى عمله فدعا الله.ثم انصرف فمات فى بطن نخلة فدفن ، وبلغ عمر موته فمر به زائرا لقبره وقال : أنا قتلتك لولا انه أجل معلوم[وكتاب مرقوم]وأثنى عليه خيرا،ولم يختط فيمن اختط من المهاجرين،وانما ورث ولده منزلهم من فاختة بنت غزوان ، وكانت تحت عثمان بن عفان ، وكان خباب مولاه قد لزم شيمته فلم يختط ، ومات عتبة بن غزوان على رأس ثلاث سنين من مفارقة سعد [بالمدائن] وذلك بعد ان استنفذ الجند الذين بفارس ونزولهم البصرة ، واستخلف على الناس أبا سبرة بن أبي رهم بالبصرة فأقره عمر بقية السنة ، ثم استعمل المغيرة بن شعبة عليها.فلم ينتقض عليه أحد [فى عمله وكان مرزوقا السلامة] ولم يحدث شيئا الا ماكان بينه وبين أبى بكرة ، ثم استعمل [عمر] أبا موسى على البصرة ، ثم صرف الى الكوفة ، ثم استعمل عمرو بن سراقة. ثم صرف ابن سراقة الى الكوفة من البصرة ،وصُرِف ابو موسى من الكوفة الى البصرة فعمل عليها ثانية * وقد تقدم ذكر ولاية عتبة بن غزوان البصرة والاختلاف فيها سنة أربع عشرة *

﴿ ذكر عزل المغيرة عن البصرة وولاية أبي موسى ﴾

فى هذه السنة عزل عمر المغيرة بن شعبة عن البصرة، واستعمل عليها أبا موسى وأمره أن يشخص اليه المغيرة بن شعبة فى ربيع الأول قاله الواقدى ، وكان سبب عزله انه كان بين أبي بكرة والمغيرة بن شعبة منافرة ، وكانا متجاورين بينهما طريق ، وكانا فى مشربتين فى كل واحدة منهما كوة مقابلة الأخرى ، فاجتمع الى أبي بكرة نفر يتحدثون فى مشربته فهبت الريح ففتحت باب الكوة .فقام أبو بكرة ليسده فبصر بالمغيرة،وقد فتحت الريح باب كوة مشربته،وهو بين رجلى امرأة.فقال للنفر:قوموا فانظروا فقاموا فنظروا.وهم أبو بكرة

Marfat.com

ونافع بن كلدة ، وزيادابن أبيه.وهو اخو ابي بكرة لأمه،وشبل بن معبد البجلى .فقال لهم: اشهدوا قالوا: ومَن هذه؟قال : أم جميل بن الأفقم ؛ وكانت من بنى عامر بن صعصعة وكانت تغشى المغيرة والأمراء[والأشراف]،وكان بعض النساء يفعلن ذلك فى زمانها ، فلما قامت عرفوها،فلما خرج المغيرة الى الصلاة منعه أبو بكرة [وقال:لاتصل بنا]وكتب الى عمر [بذلك]، فبعث عمر أباموسى أميرا على البصرة،وأمره بلزوم السنة. فقال:أعنى بعدة من أصحاب رسول الله ﷺ [من المهاجرين والأنصار] فانهم فى هذه الأمة كالملح [لايصلح الطعام الابه] قال له : خذ من أحيبت، فأخذ معه تسعة وعشرين رجلا،منهم أنس بن مالك ، وعمران بن حصين، وهشام بن عامر.وخرج معهم فقدم البصرة فدفع الكتاب بامارته الى المغيرة وهو أوجز كتاب وأبلغه[1]:أما بعدفانه بلغنى نبأعظيم فبعثت أبا موسى أميرا فسلم اليه مافى يدك والعجل. فاهدى اليه المغيرة وليدة تسمى عقيلة . ورحل المغيرة ، ومعه أبو بكرة والشهود فقدموا على عمر.فقال له المغيرة : سل هؤلاء الأعبد. كيف رأونى أمستقبلهم أم مستدبرهم ؟ وكيف رأوا المرأة وعرفوها ؟ فان كانوا مستقبلى فكيف لم أستتر ؟ أو مستدبرى فبأى شىء استحلوا النظر إلىّ فى منزلى على امرأتي؟ والله ماأتيت إلا امرأتي ؛وكانت تشبهها فشهد أبو بكرة أنه رآه على أم جميل يدخله [ويخرجه] كالميل فى المكحلة وأنه رآهما مستدبرين ، وشبل ونافع مثل ذلك ، وأما زياد فانه قال: رأيته جالسا بين رجلى امرأة فرأيت قدمين مخضوبتين يخفقان،وأستين مكشوفتين وسمعت حفزا شديدا ،قال : هل رأيت كالميل فى المكحلة ؟ قال : لا،قال : هل تعرف المرأة ؟ قال: لا ولكن أشبهها .قال :فتنح وأمر بالثلاثة فجلدوا الحد فقال:المغيرة ، أشفنى من الأعبد قال:اسكت أسكت الله نامتك، اما والله لو تمت الشهادة لرجمتك باحجارك *

﴿ ذكر الخبر عن فتح الأهواز ؛ومناذر ،ونهر تيرى[1] ﴾

وفى هذه السنة فتحت الأهواز ، ومناذر ، ونهر تيرى، وقيل : كان سنة عشرين ،

---

(١)لانه أربع كلم عزل فيها وعاتب واستحث وأمر ،وكتب عمر الى اهل البصرة أما بعدفانى قد بعثت أباموسى أميرا عليكم ليأخذ لضعيفكم من قويكم وليقاتل بكم عدوكم وليدفع عن ذمتكم وليحصى لكم فيئكم ثم ليقسمه بينكم ولينقى لكم طرقكم اه الادارة(٢) الأهواز بفتح الهمزة وسكون الهاء آخره زاى،وهى جمع هوز وأصله حوز.فلما كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة غيرتها حتى أذهبت اصلها جملة لأنه ليس فى كلام الفرس حاء مهملة ؛ واذا تكلموا بكلمة فيها حاء قلبوها هاء فقالوا فى حسن هسن،وفى محمد مهمد ، وهى اسم لكورة بأسرها ،وانما البلد الذى يغلب عليه هذا الاسم عند العامة اليوم فانما هو سوق الأهواز،قال: ياقوت وكور الأهواز سوق الأهواز ،ورامهرمز ،وايذج، وعسكر مكرم ، وتستر ، وجنديسابور ؛ وسوس ، وسرق، ونهرتيرى ، ومناذر*ومناذر بفتح أوله و بذال معجمة مكسورة* ونهرتيرى بكسر التاء المثناة من فوقها و ياء ساكنة وراء مفتوحة مقصور اه الادارة *

Marfat.com

وكان السبب فى هذا الفتح انه لما انهزم الهرمزان يوم القادسية. وهو أحد البيوتات السبعة فى أهل فارس، وكانت أمته منهم مهرجان قذق، (١) وكور الأهواز، فلما انهزم قصد خوزستان فملكها، وقاتل بها من أرادهم، فكان الهرمزان يغير على أهل ميسان، ودستميسان من [وجهين من] مناذر، ونهر تيرى فاستمد عتبة بن غزوان سعدا فأمده بنعيم بن مقرن، ونعيم بن مسعود، وأمرهما أن يأتيا أعلى ميسان. ودستميسان حتى يكونا بينهم وبين نهر تيرى. ووجه عتبة بن غزوان سلمى بن القين، وحرملة بن مريطة وكانا من المهاجرين مع رسول الله ﷺ، وهما من بنى العدوية من بنى حنظلة فنزلا على حدود [أرض] ميسان، ودستميسان. بينهم وبين مناذر، ودعوا بنى العم فخرج اليهم غالب الوائلى، وكليب بن وائل الكليبى. فتركانعيما وأتيا سلمى وحرملة، وقالا: أنتما من العشيرة، وليس لكما متروك فاذا كان يوم كذا وكذا فانهدوا للهرمزان فان أحدنا يثور بمناذر، والآخر بنهر تيرى فنقتل المقاتلة. ثم يكون وجهنا اليكم فليس دون الهرمزان شىء ان شاء الله، ورجعا وقد استجابا واستجاب قومهما بنو العم بن مالك، وكانوا ينزلون خوزستان قبل الاسلام. فأهل البلاد يأمنونهم، فلما كان تلك الليلة ليلة الموعد بين سلمى، وحرملة، وغالب وكليب، وكان الهرمزان يومئذ بين نهر تيرى، وبين دلث (٢)، وخرج سلمى وحرملة صبيحتهما فى تعبية وأنهضا نعيما ومن معه فالتقوا. هم والهرمزان بين دلث ونهر تيرى، وسلمى بن القين على أهل البصرة، ونعيم بن مقرن على أهل الكوفة. فاقتتلوا فبينا هم على ذلك أقبل مدد من قبل غالب، وكليب، وأتى الهرمزان الخبر بان مناذر، ونهر تيرى قد أخذتا فكسر ذلك قلب الهرمزان ومن معه، وهزمه الله وإياهم فقتل المسلمون منهم ما شاؤا وأصابوا ماشاؤا واتبعوهم حتى وقفوا على شاطىء دجيل (٣) و أخذوا مادونه، وعسكروا بحيال سوق الأهواز، وعبر الهرمزان جسر سوق الأهواز وأقام [بها]، وصار دجيل بين الهرمزان والمسلمين، فلما رأى الهرمزان مالا طاقة به طلب الصلح فاستأمروا عتبة فأجاب الى ذلك على الأهواز كلها، ومهرجان قذق ما خلا نهر تيرى،

---

(١) قال ياقوت فى معجمه ثلاث كلمات بكسر أوله وسكون ثانيه ثم راء فهذا معناه الشمس او المحبة والشفقة، ثم جيم و بعد الألف نون، وهذا معناه النفس او الروح، ثم قاف مفتوحة وقد تضم وذال معجمة وقاف أخرى واظنه اسم رجل فيكون معناه محبة او شمس نفس قذق، وهى كورة حسنة واسعة ذات مدن وقرى. وفى الأصول قذف بفاء فى آخره وهو غلط صححناه من المعجم كما علمت اه الادارة (٢) بضم الدال المهملة واللام وآخره ثاء مثلثة وفى الأصول داب بالباء الموحدة وهو غلط صححناه من المعجم (٣) بضم أوله على صيغة التصغير اسم لنهر*

ومناذر وما غلبوا عليه من سوق الأهواز فانه لا يرد عليهم، وجعل سلمى على مناذر مسلحة وأمرها الى غالب ؛ وحرملة على نهر تيرى وأمرها الى كليب ،فكانا على مسالح البصرة ، وهاجرت طوائف من بنى العم فنزلوا البصرة [وجعلوا يتتابعون على ذلك] ووفد عتبة وفدا الى عمر. منهم سلمى، وجماعة من أهل البصرة فأمرهم عمر أن يرفعوا حوائجهم فكلهم قال: أما العامة فانت صاحبها وطلبوا الأنفسهم [الا ما كان من] الأحنف[1] بن قيس فانه قال: يا أمير المؤمنين انك كما ذكروا ولقد يعزب عنك ما يحق علينا انهاؤه اليك مما فيه صلاح العامة، وانما ينظر الوالى فيما غاب عنه بأعين أهل الخبر .و يسمع بآذانهم فان إخواننا من أهل الكوفة نزلوا فى مثل حدقة البعير الغاسقة من العيون العذاب، والجنان الخصاب، فتأتيهم ثمارهم ولم يحصدوا، وانا معشر أهل البصرة نزلنا سبخة هشاشة، وعقة نشاشة[2]، طرف لها فى الفلاة، وطرف لها فى البحر الأجاج ، يجرى اليها ما جرى فى مثل مرىء النعامة دارنا فعمة، وطبقتنا مضيقة، وعددنا كثير ،وأشرافنا قليل، وأهل البلاء فينا كثير ، درهمنا كبير ، وقفيزنا صغير ، وقد وسع الله علينا وزادنا فى أرضنا فوسع علينا يا أمير المؤمنين وزدنا طبقة تطوف علينا ونعيش بها ، فلما سمع عمر قوله أحسن اليهم وأقطعهم مما كان فيئا لأهل كسرى وزادهم، ثم قال: هذا الفتي سيد أهل البصرة. وكتب الى عتبة فيه بان يسمع منه و يرجع الى رأيه وردهم الى بلدهم . و بينا الناس على ذلك من ذمتهم مع الهرمزان وقع بين الهرمزان، وغالب، و كليب فى حدود الأرضين اختلاف فحضر [ذلك] سلمى وحرملة لينظرا فيما بينهم فوجدا غالبا و كليبا محقين والهرمزان مبطلا ، فحالا بينهما و بينه فكفر الهرمزان ومنع ماقبله واستعان بالأكراد فكشف جنده ، وكتب سلمى ومن معه الى عتبة بذلك فكتب عتبة الى عمر فكتب اليه عمر يأمره بقصده، وأمد المسلمين بحرقوص بن زهير السعدى وكانت له صحبة مع رسول الله ﷺ. وأمره على القتال، وعلى ما غلب عليه ، وسار الهرمزان ومن معه ، وسار المسلمون الى جسر سوق الأهواز وأرسلوا اليه إما ان تعبر الينا او نعبر اليكم فقال: اعبروا الينا فعبروا فوق الجسر فاقتتلوا مما يلى سوق الأهواز فانهزم الهرمزان وسار الى رامَهرُمز .وفتح حرقوص[3] سوق الأهواز ونزل بها، و اتسعت له بلادها الى

---

(١) وفى الأصل وطلبوا لانفسهم الأحنف وهو غلط صريح (٢) الأرض السبخة ذات ملح ونز ، والهشاشة الرخوة اللينة ، وعقة بشاشة اى ارض ذات شقوق يظهر فيها ماء السباخ فينش فيها حتى يعود ملحا اه الصحاح الادارة (٣) وقال فى ذلك :

غلبنا الهرمزان على بلاد لها فى كل ناحية ذخائر

Marfat.com

Marfat.com

تستر ووضع الجزية ،وكتب بالفتح الى عمر وأرسل اليه الأخماس *

﴿ذكر صلح الهرمزان، وأهل تستر [١] مع المسلمين﴾

وفى هذه السنة فتحت تستر ، وقيل : سنة ست عشرة ، وقيل : سنة تسع عشرة * قيل : ولما انهزم الهرمزان يوم سوق الأهواز وافتتحها المسلمون بعث حرقوص جزء بن معاوية فى أثره بامر عمر الى سوق الأهواز ،فمازال يقتلهم حتى انتهى الى قرية الشعر [٢] وأعجزه الهرمزان فمال جزء الى دورق [٣] وهى مدينة سرّق [٤] فأخذها صافية ، ودعا من هرب الى الجزية فأجابوه ، وكتب الى عمر ، وعتبة بذلك فكتب عمر الى حرقوص وإليه بالمقام فيما غلبا عليه حتى يأمرهما بامره فعمر جزء البلاد وشق الأنهار ، وأحيا الموات وراسلهم الهرمزان يطلب الصلح ، فأجاب عمر الى ذلك وان يكون ماأخذه المسلمون بايديهم ثم اصطلحوا على ذلك وأقام الهرمزان والمسلمون يمنعونه اذا قصده الأكرادو يجىء اليهم ، ونزل حرقوص جبل الأهواز وكان يشق على الناس الاختلاف اليه . فبلغ ذلك عمر فكتب اليه يأمره بنزول السهل وان لا يشق على مسلم ولا معاهد ،ولا تدركك فترة ولا عجلة فتكدر دنياك وتذهب آخرتك ،وبقى حرقوص الى يوم صفين وصار حروريا ،وشهد النهروان مع الخوارج *

﴿ذكر فتح رامَهرُمز [٥] * وتستر وأسر الهرمزان﴾

قيل : كان فتح رامهرمز ، وتستر ، والسوس فى سنة سبع عشرة ، وقيل : سنة تسع عشرة ،

سواء برهم والبحر فيها اذا صارت نواجيها بواكر
لها بحر يعج بجانبيه جعافر لايزال لها زواخر

ووفدوفدا فى ذلك الى عمر فحمد الله ودعا له بالثبات والزيادة ، وقال الأسود بن سريع فى ذلك وكانت له صحبة :

لعمرك ماأضاع بنو أبينا ولكن حافظوا فيمن يطيع
أطاعوا ربهم وعصاه قوم أضاعوا أمره فيمن يضيع
مجوس لا ينهنهها كتاب فلاقوا كبة فيها قبوع
وولى الهرمزان على جواد سريع الشد يثفنه الجميع
وخلى سرة الأهواز كرها غداة الجسر اذ نجم الربيع

اه الادارة

(١) بضم أوله وسكون ثانيه وفتح التاء الأخرى وراء ، أعظم مدينة بخوزستان وهى تعريب شوشتر اه معجم

(٢) كذا بالأصول ،وفى الطبرى قرية الشغر ولم أجدها فى المعجم نصا ولعل ما فى الطبرى هو الصحيح *

(٣) بفتح أوله وسكون ثانيه وراء بعدها قاف (٤) بضم أوله وفتح ثانيه وتشديده وآخره قاف لفظة عجمية ،وهى إحدى كور الأهواز (٥) بفتح أوله وفتح الميم وضم الهاء وسكون الراء الثانية وضم الميم الثانية ، قال فى المعجم : ومعنى رام بالفارسية المراد والمقصود ، وهرمز أحد الأكاسرة فكأن هذه اللفظة مركبة معناها مقصود هرمز أومراد هرمز ، وهى مدينة مشهورة بنواحى خوزستان اه الادارة *

Marfat.com

وقيل : سنة عشرين ، وكان سبب فتحها أن يزدجرد لم يزل وهو بمرو يثير أهل فارس أسفا على ماخرج من ملكهم فتحركوا وتكاتبوا هم وأهل الأهواز وتعاقدوا على النصرة فجاءت الأخبار حرقوص بن زهير وجزءاً، وسلمى، وحرملة فكتبوا الى عمر بالخبر ، فكتب عمر الى سعد أن ابعث الى الأهواز جندا كثيفا مع النعمان بن مقرّن وعجل، فلينزلوا بازاء الهرمزان و يتحققوا أمره ، وكتب الى أبي موسى أن ابعث الى الأهواز جندا كثيفا وأمّر عليهم سهل [1] بن عدى أخا سهيل وابعث معه البراء بن مالك ؛ ومجزاة بن ثور ، وعرفجة بن هرثمة وغيرهم . وعلى أهل الكوفة والبصرة جميعا ابو سبرة بن أبي رهم، [وكل من أتاه ممد له] فخرج النعمان بن مقرن فى أهل الكوفة فسار الى الأهواز على البغال يجنبون الخيل فخلف حرقوصا، وسلمى؛ وحرملة وسار نحو الهرمزان وهو برامهرمز، فلما سمع الهرمزان بمسير النعمان اليه بادره بالشدة ورجا أن يقتطعه ومعه اهل فارس فالتقى النعمان والهرمزان بار بك [2] فاقتتلوا قتالا شديدا ، ثم إن الله عز وجل هزم الهرمزان فترك رامهرمز ولحق بتستر ، وسار النعمان الى رامهرمز ونزلها وصعد الى إيذج ، [3] فصالحه تيرويه على إيذج ورجع الى رامهرمز فاقام بها، ووصل أهل البصرة فنزلوا سوق الأهواز وهم يريدون رامهرمز فاتاهم خبر الوقعة وهم بسوق الأهواز وأتاهم الخبر ان الهرمزان قد لحق بتستر فساروا نحوه ، وسار النعمان أيضاً . وسار حرقوص ، وسلمى ؛ وحرملة ، وجزء فاجتمعوا على تستر و بها الهرمزان وجنوده من أهل فارس، والجبال، والأهواز فى الخنادق، وأمدهم عمر بابى موسى وجعله على أهل البصرة، وعلى الجميع أبو سبرة فحاصروهم أشهرا وأكثروا فيهم القتل ، وقتل البراء بن مالك وهو أخو أنس بن مالك فى ذلك الحصار الى الفتح مائة مبارزة سوى من قتل فى غير ذلك ، وقتل مثله مجزاة بن ثور ، و كعب بن ثور ، وعدة من أهل البصرة وأهل الكوفة، وزاحفهم المشركون أيام تستر ثمانين زحفا يكون لهم مرة ومرة عليهم ، فلما كان فى آخر زحف منها واشتد القتال قال المسلمون: يا براء اقسم على ربك

---

(١) وفى الأصول سعد بن عدى وهو غلط صححناه من كتب تراجم الصحابة اه الادارة (٢) بفتح أوله وسكون ثانيه وباء موحدة تضم وتفتح وآخره كاف، وقال النعمان فى ذلك :

عوت فارس واليوم حام أواره بمحتفل بين الدكاك وأربك
فلاغروا الاحين ولوا وأدركت جموعهم خيل الرئيس ابن أرمك
وافلتهن الهرمزان موائلا به ندب من ظاهر اللون أعتك

(٣) بذال معجمة مفتوحة وجيم كورة و بلد بين خوزستان وأصبهان *

Marfat.com

ليهزمنهم [لنا] قال : اللهم اهزمهم لنا واستشهدني. وكان مجاب الدعوة فهزموهم حتي أدخلوهم خنادقهم ثم اقتحموها عليهم، ثم دخلوا مدينتهم. وأحاط بها المسلمون فبينما هم على ذلك وقد ضاقت المدينة بهم وطالت حربهم خرج رجل الى النعمان يستأمنه على أن يدله على مدخل يدخلون منه، ورمى فى ناحية ابى موسى بسهم إن أمنتموني دللتكم على مكان تأتون المدينة منه فأمنوه فى نشابه فرمى اليهم باخرى، وقال : انهدوا من قبل مخرج الماء فانكم تقتحمونها فندب الناس اليه فانتدب له عامر بن عبد قيس و بشر كثير و نهدوا لذلك المكان ليلا وقد ندب النعمان أصحابه ليسيروا مع الرجل الذى يدلهم على المدخل الى المدينة فانتدب له بشر كثير فالتقوا هم واهل البصرة على ذلك المخرج فدخلوا فى السرب والناس من خارج، فلما دخلوا المدينة كبروا فيها و كبر المسلمون من خارج وفتحت الأبواب فاجتلدوا فيها فأناموا كل مقاتل ، وقصد الهرمزان القلعة فتحصن بها وأطاف به الذين دخلوا فنزل اليهم على حكم عمر فاوثقوه واقتسموا ماأفاء الله عليهم ، فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف، وسهم الراجل ألفا ، وجاء صاحب الرمية والرجل الذى خرج بنفسه فأمنوهما ومن أغلق بابه معهما ؛ وقتل من المسلمين تلك الليلة بشر كثير . وممن قتل الهرمزان بنفسه مجزاة بن ثور، والبراء بن مالك ، وخرج أبو سبرة بنفسه فى أثر المنهزمين الى السوس ونزل عليها ومعه النعمان بن مقرن، وابو موسى، و كتبوا الى عمر فكتب الى أبي موسى برده الى البصرة وهى المرة الثالثة، فانصرف اليها من على السوس ، وسار زر بن عبدالله بن كليب الفقيمى الى جند يسابور [1] فنزل عليها وهو من الصحابة، وأمر عمر على جند البصرة المقترب وهو الأسود بن ربيعة أحد بنى ربيعة بن مالك وهو صحابي أيضا و كانا مهاجرين ، و كان الأسود قد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : جئت لأقترب الى الله بصحبتك فسماه المقترب ، وارسل ابو سبرة وفدا الى عمر بن الخطاب فيهم أنس بن مالك والأحنف بن قيس ومعهم الهرمزان فقدموا به المدينة وألبسوه كسوته من الديباج الذى فيه الذهب وتاجه و كان مكللا بالياقوت وحليته ليراه عمر والمسلمون، فطلبوا عمر فلم يجدوه فسألوا عنه فقيل : جلس فى المسجد لوفد من الكوفة فوجدوه فى المسجد متوسدا برنسه [2] و كان قد لبسه للوفد، فلما قاموا عنه توسده، ونام فجلسوا دونه، وهو نائم والدرة فى يده فقال الهرمزان : أين عمر ؟ قالوا: هوذا فقال : أين حرسه وحجابه ؟ قالوا: ليس له حارس

---

(١) بضم أوله وتسكين ثانيه وفتح الدال وياء ساكنة وسين مهملة وألف وباء موحدة مضمومة وواو ساكنة وراء مدينة بخوزستان بناها سابور بن أزدشير اه معجم (٢) هو كل ثوب رأسه منه ملتزق به *

Marfat.com

ولاحاجب ،ولا كاتب.قال : فينبغى أن يكون نبيا قالوا : بل يعمل بعمل الأنبياء،فاستيقظ عمر بجلبة الناس فاستوى جالسا .ثم نظر الى الهرمزان فقال : الهرمزان؟قالوا:نعم [فتأمله وتأمل ماعليه ، وقال : أعوذ بالله من النار وأستعين الله] فقال : الحمد لله الذى أذل بالاسلام هذاوغيره أشباهه فأمر بنزع ماعليه فنزعوه وألبسوه ثوبا صفيقا،فقال له عمر: [هيه] ياهرمزان كيف رأيت عاقبة الغدر وعاقبة أمر الله ؟ فقال : ياعمر إنا وايا كم فى الجاهلية كان الله قد خلى بيننا و بينكم فغلبنا كم [إذ لم يكن معنا ولا معكم].فلما كان الآن معكم غلبتمونا [فقال عمر :إنما غلبتمونا فى الجاهلية باجتماعكم وتفرقنا ،] .ثم قال له : ماحجتك وما عذرك فى انتقاضك مرة بعد أخرى ؟ فقال : أخاف أن تقتلنى قبل أن أخبرك قال :لا تخف ذلك،واستسق ماء فاتي به فى قدح غليظ فقال : لو مت عطشا لم أستطع ان أشرب فى مثل هذا:فاتى به فى إناء يرضاه [فجعلت يده ترجف] فقال : اني أخاف أن أقتل وأنا اشرب فقال عمر : لا بأس عليك حتى تشر به فا كفأه فقال عمر : أعيدوا عليه ولاتجمعوا عليه بين القتل والعطش،فقال : لا حاجة لى فى الماء انما أردت أن استأمن به فقال عمر له : إنى قاتلك فقال : قدأمنتني فقال : كذبت قال أنس : صدق ياأمير المؤمنين قد أمنته قال عمر : [ويحك] ياأنس أنا أؤمن قاتل مجزاة بن ثور والبراء بن مالك والله لتأتين بمخرج أولأعاقبنك قال : قلت له : لابأس عليك حتى تخبرنى ولابأس عليك حتي تشر به وقال له ، من حوله : مثل ذلك فأقبل على الهرمزان وقال : خدعتني والله لا أنخدع الأأن تسلم فأسلم ففرض له فى ألفين وأنزله المدينة . وكان المترجم بينهما المغيرة بن شعبة وكان يفقه بالفارسية الى أن جاء المترجم ، وقال عمر للوفد : لعل المسلمين يؤذون أهل الذمة فلهذا ينتقضون بكم قالوا : مانعلم إلا وفاء قال فكيف هذا ؟ فلم يشفه أحدمنهم الا ان الأحنف قال له: ياأمير المؤمنين انك نهيتنا عن الانسياح فى البلاد [وأمرتنا بالاقتصار على مافى أيدينا] وان ملك فارس [حيّ]بين أظهرهم ولا يزالون يقاتلوننا مادام ملكهم فيهم ، ولم يجتمع ملكان متفقان حتى يخرج أحدهما صاحبه ، وقد رأيت انا لم نأخذ شيئا بعد شيء الا بانبعاثهم وغدرهم ، وان ملكهم هو الذى يبعثهم ولا يزال هذا دأبهم حتي تأذن لنا بالانسياح فنسيح فى بلادهم ونزيل ملكهم فهنالك ينقطع رجاء أهل فارس [و يضربوا جاشا] فقال : صدقتنى والله ، ونظر فى حوائجهم وسرحهم ، وأتي عمر الكتاب باجتماع

Marfat.com

اهل نهاوند فأذن فى الانسياح فى بلاد الفرس ، وقتل محمد بن جعفر بن أبي طالب شهيدا على تستر فى قول بعضهم ﴿ أربك ﴾ بفتح الهمزة وسكون الراء وضم الباء الموخدة. وفى آخره كاف موضع عند الأهواز *

﴿ ذكر فتح السوس (١) ﴾

قيل : ولما نزل أبو سبرة على السوس و بها شهريار أخو الهرمزان أحاط المسلمون بها و ناوشوهم القتال مرات كل ذلك يصيب أهل السوس فى المسلمين فاشرف عليهم [يوما] الرهبان و القسيسون فقالوا : يامعشر العرب انما عهد الينا علماؤنا [وأوائلنا] انه لا يفتح السوس الا الدجال أوقوم فيهم الدجال. فان كان فيكم فستفتحونها، وسار أبو موسى الى البصرة من السوس وصار مكانه على أهل البصرة بالسوس المقترب بن ربيعة ، واجتمع الأعاجم بنهاوند ،و النعمان على أهل الكوفة محاصرا أهل السوس مع ابي سبرة، وزر محاصرا اهل جندَيسابور ، فجاء كتاب عمر بصرف النعمان الى أهل نهاوند من وجهه ذلك فناوشهم القتال قبل مسيره فصاح أهلها بالمسلمين و ناوشوهم وغاظوهم. و كان صاف بن صياد مع المسلمين فى خيل النعمان فأتى صاف باب السوس فدقه برجله فقال: انفتح بظار وهو غضبان فتقطعت السلاسل و تكسرت الأغلاق. و تفتحت الأبواب ودخل المسلمون ، وألقى المشركون بايديهم. و نادوا الصلح الصلح ، فأجابهم الى ذلك المسلمون بعد مادخلوها عنوة و اقتسموا ماأصابوا [قبل الصلح]. ثم افترقوا. فسار النعمان حتي اتي نهاوند ، وسار المقترب حتى نزل على جند يسابور مع زر ، وقيل لابى سبرة : هذا جسد دانيال فى هذه المدينة. قال: وما علمى بذلك ؟ فاقره فى ايديهم، و كان دانيال قد لزم نواحى فارس بعد بختنصر فلما حضرته الوفاة ولم ير أحدا [ممن هو بين ظهريهم] على الاسلام أكرم كتاب الله عمن لم يجبه [ولم يقبل منه فاودعه ربه]. فقال: لابنه ائت ساحل البحر فاقذف بهذا الكتاب فيه فاخذه الغلام [وضن به] وغاب عنه وعاد، وقال له : قد فعلت قال : ماصنع البحر ؟ [حين هوى فيه] قال : ماصنع شيئا. فغضب وقال: والله مافعلت الذى أمرتك به، فخرج من عنده وفعل [مثل] فعلته الأولى [ثم أتاه] فقال: كيف رأيت البحر صنع [حين هوى فيه ؟] قال: ماج واصطفق فغضب أشد من الأول، وقال : والله مافعلت الذى أمرتك به فعاد الى البحر وألقاه فيه فانفلق البحر عن الأرض [حتي بدت] وانفجرت له الأرض عن مثل التنور فهوى فيها، ثم

---

(١) بضم أوله وسكون ثانيه وسين مهملة أخرى بلدة بخوزستان فيها قبر دانيال النبى عليه السلام *

انطبقت عليه واختلط الماء ، فلما رجع اليه وأخبره بما رأى فقال :الآن صدقت،ومات دانيال بالسوس ،وكان هناك يستسقى بجسده.فاستأذنوا عمر فيه فأمر بدفنه ، وقيل فى أمر السوس : أن يزدجرد سار بعد وقعة جلولاء.فنزل اصطخر ومعه سياه فى سبعين من عظماء الفرس، فوجهه الى السوس والهرمزان الى تستر فنزل سياه الكلتانية (١) و بلغ أهل السوس أمر جلولاء.ونزول يزدجرد اصطخر [منهزما] فسألوا اباموسى الصلح وكان محاصرالهم فصالحهم وسار الى رامهرمز ، ثم سار الى تستر ونزل سياه بين رامهرمز وتستر ،ودعا من معه من عظماء الفرس،وقال لهم : قد علمتم أنا كنا نتحدث ان هؤلاء القوم [اهل الشقاء والبؤس] سيغلبون على هذه المملكة،وتروث دوابهم فى إيوانات إصطخر [ومصانع الملوك] و يشدون خيولهم فى شجرها وقد غلبوا على ما رأيتم [وليس يلقون جندا الافلوه،ولا ينزلون بحصن الافتحوه] فانظروا لأنفسكم قالوا:رأينا رأيك.قال:ارى ان تدخلوا فى دينهم ووجهوا شيرويه فى عشرة من الأساورة الى ابي موسى .فشرط عليهم أن يقاتلوا معه العجم ولا يقاتلوا العرب وان قاتلهم أحد من العرب منعهم منهم،و ينزلوا حيث شاؤا ،و يلحقوا باشرف العطاء و يعقد لهم ذلك عمر على أن يسلموا فاعطاهم عمر ماسألوا،فاسلموا وشهدوا مع المسلمين حصار تستر ، ومضى سياه الى حصن قد حاصره المسلمون فى زى العجم فالقى نفسه الى جانب الحصن ونضح ثيابه بالدم فرآه أهل الحصن صريعا فظنوه رجلا منهم ففتحوا باب الحصن ليدخلوه اليهم،فوثب وقاتلهم حتي خلوا عن الحصن،وهربوا فملكه وحده ، وقيل: ان هذا الفعل كان منه بتستر *

﴿ذكر مصالحة جندَيسابور﴾

وفى هذه السنة سار المسلمون عن السوس فنزلوا بجنديسابور،و: ربن عبدالله محاصرهم، فاقاموا عليها يقاتلونهم فرمى الى من بها من عسكر المسلمين بالأمان فلم يفجأ المسلمين الا وقد فتحت أبوابها.وأخرجوا أسواقهم.وخرج أهلها فسألهم المسلمون فقالوا : رميتم بالامان فقبلناه وأقررنا بالجزية [على ان تمنعونا] فقالوا:مافعلنا[فقالوا:ما كذبنا]وسال المسلمون[فيما بينهم] فاذا عبد يدعى مكثفا(٢) كان أصله منها فعل هذا فقالوا:هو عبد فقال أهلها:لا نعرف العبد

---

(١) بفتح الكاف وسكون اللام والتاء المثناة من فوقها و بعد الألف نون مكسورة و ياء مشددة ،قال ياقوت فى معجمه: هكذا ضبطه أبو يحيي الساجى فى تاريخ البصرة فى ذكر الأساورة وصححه ، وهو مابين السوس والصيمرة أو نحو ذلك اه الادارة (٢) وفى الطبرى مكنفا بالنون بدل الثاء المثلثة *

Marfat.com

من الحر ؛وقد قبلنا الجزية وما بدلنا فان شئتم فاغدروا،فكتبوا الى عمر فاجاز أمانهم فامنوهم وانصرفوا عنهم *

﴿ذكر مسير المسلمين الى كرمان (١) وغيرها﴾

قيل: فى سنة سبع عشرة أذن عمر للمسلمين فى الانسياح فى بلاد فارس وانتهى فى ذلك الى رأى الأحنف [بن قيس وعرف فضله وصدقه] فأمر أبا موسى ان يسير من البصرة الى منقطع ذمة البصرة فيكون هناك حتى يأتيه أمره. وبعث بالوية من ولى مع سهيل بن عدى فدفع لواء خراسان الى الأحنف بن قيس . ولواء أردشير خرة،وسابور الى مجاشع بن مسعود السلمى، ولواء اصطخر الى عثمان بن ابى العاص الثقفى،ولواء فسا؛(٢) ودارا بجرد الى سارية بن زنيم الكناني، ولواء كرمان الى سهيل بن عدى ، ولواء سجستان الى عاصم بن عمرو. وكان من الصحابة ، ولواء مكران الى الحكم بن عمير التغلبى.فخرجوا ولم يتهيأ مسيرهم الا سنة ثمانية عشر ، وامدهم عمر بنفر من اهل الكوفة . فامد سهيل بن عدى بعبد الله بن عتبان ، وامد الأحنف بعلقمة ابن النضر ، وبعبد الله بن ابي عقيل . وبربعى بن عامر،[وبابن ام غزال]. وامد عاصم بن عمرو بعبد الله بن عمير الاشجعى ، وامد الحكم بن عمير بشهاب بن المخارق فى جموع ، وقيل: كان ذلك سنة احدى وعشرين ، وقيل: سنة اثنتين وعشرين ، وسنذكر كيفية فتحها هناك وذكر اسبابها ان شاء الله تعالى ، وكان على مكة هذه السنة عتاب بن أسِيد فى قول ، وعلى اليمن يعلى ابن مُنية ،وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن ابي العاص ، وعلى عمان حذيفة ابن محصن ، وعلى الشام من ذكر قبل ، وعلى الكوفة وارضها سعد بن ابى وقاص ، وعلى قضائها ابو قرة ، وعلى البصرة وارضها ابو موسى، وعلى القضاء ابو مريم الحنفى ، وقد ذكر من كان على الجزيرة والموصل قبل * وحج بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب *

﴿ثم دخلت سنة ثمان عشرة﴾

﴿ذكر القحط وعام الرمادة﴾

فى سنة ثمان عشرة أصاب الناس مجاعة شديدة،وجدب وقحط وهو عام الرمادة،وكانت الريح تسفى ترابا كالرمادة فسمى عام الرمادة واشتد الجوع حتي جعلت الوحش تأوى الى الأنس ، وحتى جعل الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها . وفيه أيضا كان طاعون

---

(١) بفتح الكاف وكسرها ـ والفتح أشهر بالصحة ـ وسكون الراء المهملة وآخره نون ،ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان اه الادارة (٢) بالفتح والقصر مدينة بفارس انزه مدينة بها فيما قيل بينها وبين شيراز اربعة مراحل اه معجم *

Marfat.com

Marfat.com

عمواس، وفيه ورد كتاب أبي عبيدة على عمر يذكر فيه أن نفرا من المسلمين أصابوا الشراب منهم ضرار ، وأبو جندل فسألناهم فتأولوا وقالوا : خيرنا فاخترنا قال : فهل أنتم منتهون ولم يعزم ؟[علينا] فكتب اليه عمر انما معناه فانتهوا ،وقال له : ادعهم على رؤس الناس وسلهم أحلال الخمر أم حرام ؟فان قالوا : حرام فاجلدهم ثمانين ثمانين وان قالوا : حلال فاضرب أعناقهم .فسألهم فقالوا : بل حرام فجلدهم وندموا على لجاجتهم . (١) وقال :ليحدثن فيكم يا أهل الشام حدث ، فحدث عام الرمادة ؛ وأقسم عمر أن لا يذوق سمنا ولا لبنا ولا لحما حتى يحيا الناس، فقدمت السوق عكة سمن،ووطب (٢) من لبن فاشتراهما غلام لعمر بار بعين درهما ثم أتى عمر .فقال : يا أمير المؤمنين قد أبر الله يمينك وعظم أجرك قدم السوق وطب من لبن وعكة من سمن ابتعتهما بار بعين درهما فقال عمر : اغليت بهما فتصدق بهما فانى اكره ان آكل اسرافا ،وقال: كيف يعنينى شان الرعية اذا لم يصبنى ما أصابهم ؟ وكتب عمر الى امراء الأمصار يستغيثهم لأهل المدينة .ومن حولها و يستمدهم فكان اول من قدم عليه أبو عبيدة بن الجراح بار بعة آلاف راحلة من طعام فولاه قسمتها فيمن حول المدينة فقسمها [فلما فرغ ورجع اليه امر له بار بعة آلاف درهم فقال :لا حاجة لى فيها يا أمير المؤمنين انما أردت الله وما قبله فلا تدخل على الدنيا فقال: خذها فلا باس بذلك اذ لم تطلبه فابى و كرر ذلك مرارا فقبل أبو عبيدة]وانصرف الى عمله،وتتابع الناس،واستغنى أهل الحجاز ،واصلح عمرو ابن العاص بحر القلزم،وأرسل فيه الطعام الى المدينة فصار الطعام بالمدينة كسعر مصر ، ولم ير أهل المدينة بعد الرمادة مثلها حتى حبس عنهم البحر مع مقتل عثمان فذلوا و تقاصروا، وكان الناس بذلك وعمر كالمحصور عن أهل الأمصار؛فقال أهل بيت من مزينة لصاحبهم وهو بلال بن الحرث : قد هلكنا فاذبح لنا شاة قال : ليس فيهن شيء فلم يزالوا به حتى ذبح

---

(١) وفى الطبرى بعد ان جلدوا لزموا البيوت من حيائهم فكتب ابو عبيدة الى عمر بذلك فارسل اليهم بالنصيحة والتذكرة وهاك نصه فاستحيوا فلزموا البيوت ووسوس أبو جندل فكتب أبو عبيدة الى عمر إن أبا جندل قد وسوس الا ان يأتيه الله على يديك بفرج فا كتب اليه وذكره فكتب اليه عمر وذكره فكتب اليه من عمر الى أبى جندل (ان الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر مادون ذلك لمن يشاء) فتب وارفع رأسك وابرز ولا تقنط فان الله عز وجل يقول (ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم) فلما قرأه عليه أبو عبيدة تطلق واسفر عنه ، وكتب الى الآخرين بمثل ذلك فبرزوا ، وكتب الى الناس عليكم أنفسكم ومن استوجب للتغيير فغيروا عليه ولا تعيروا أحدا فيفشو فيكم البلاء اه الادارة (٢) العكة وعاء فى جلود مستدير يختص بالسمن ، والوطب وعاء من جلد الجذع *

Marfat.com

فسلخ عن عظم أحمر فنادى يامحمداه فارى فى المنام أن رسول الله ﷺ أتاه فقال : ابشر بالحياة ائت عمر فاقرأه منى السلام وقل له : انى عهدتك وأنت وفىّ العهد، شديد العقد فالكيس الكيس ياعمر ، فجاء حتى أتى باب عمر فقال لغلامه : استأذن لرسول رسول الله ﷺ فأتى عمر فاخبره. ففزع وقال : رأيت به مسا(١) قال لا [قال] فادخله [فدخل] وأخبره الخبر ، فخرج فنادى فى الناس وصعد المنبر فقال : نشدتكم الله الذى هداكم هل رأيتم [منى] شيئا تكرهونه؟ قالوا: اللهم لا . ولم ذاك ؟ فاخبرهم ففطنوا ولم يفطن عمر. فقالوا : انما استبطأك فى الاستسقاء فاستسق بنا فنادى فى الناس ، وخرج معه العباس ماشيا فخطب وأوجز وصلى. ثم جثا لركبتيه وقال : اللهم عجزت عنا أنصارنا ، وعجز عنا حولنا وقوتنا، وعجزت عنا أنفسنا ولا حول ولا قوة الا بك. اللهم فاسقنا وأحى العباد والبلاد ، وأخذ بيد العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ . وإن دموع العباس لتتحادر على لحيته فقال : اللهم إنا نتقرب اليك بعم نبيك ﷺ و بقية آبائه وأكبر رجاله فانك تقول وقولك الحق (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة) فحفظتهما بصلاح آبائهما فاحفظ اللهم نبيك ﷺ فى عمه فقد دلونا به اليك مستشفعين مستغفرين ، ثم أقبل على الناس فقال : استغفروا ربكم انه كان غفارا، وكان العباس قد طال عمره وعيناه تذرفان ولحيته تجول على صدره ،وهو يقول: اللهم أنت الراعى فلا تهمل الضالة، ولا تدع الكسير بدار مضيعة فقد صرخ الصغير ، ورق الكبير وارتفعت الشكوى ، وأنت تعلم السر وأخفى* اللهم فاغنهم بغناك قبل أن يقنطوا فيهلكوا فانه لا ييأس الا القوم الكافرون. فنشأت طريرة من سحاب .فقال الناس : ترون ترون ثم التأمت. ومشت فيها ريح ، ثم هدأت ودرت. فوالله ما تروحوا حتي اعتنقوا الجدار وقلصوا المآزر ، فطفق الناس بالعباس يمسحون أركانه ويقولون : هنيئا لك ساقى الحرمين ، فقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب :

بعمى سقى الله الحجاز وأهله * عشية يستسقى بشيبته عمر
توجه بالعباس فى الجدب راغبا * اليه فما أن رام حتى أتي المطر
ومنا رسول الله فينا تراثه * فهل فوق هذا للمفاخر مفتخر

﴿ ذكر طاعون عمواس (٢) ﴾

فى هذه السنة كان طاعون عمواس بالشام فمات فيه أبو عبيدة بن الجراح وهو أمير الناس ،

---

(١) اى جنونا (٢) الطاعون المرض العام والوباء الذى يفسد له الهواء فتفسد به الأمزجة والأبدان، وعمواس روى بكسر أوله وسكون ثانيه ، وروى بفتح أوله وثانيه، وهى كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس اهـ الادارة*

Marfat.com

ومعاذ بن جبل ، ويزيد بن ابي سفيان ، والحرث بن هشام ، وسهيل بن عمرو ، وعتبة بن سهيل، وعامر بن غيلان الثقفى مات وأبوه حىّ ، وتفانى الناس منه ، قال طارق بن شهاب: أتينا أباموسى فى داره بالكوفة نتحدث عنده [فلما جلسنا] فقال : لاعليكم أن تخفقوا فقد أصيب فى الدار إنسان [بهذا السقم] ولاعليكم أن تنزعوا من هذه القرية فتخرجوا فى فسيح بلادكم ونزهها حتي يرفع هذا الوباء،وسأخبركم بما يكره و يتقى:من ذلك أن يظن من خرج انه لو أقام مات و يظن من أقام فأصابه [ذلك أنه] لوخرج لم يصبه.فاذالم يظن المسلم هذا فلاعليه أن يخرج ، اني كنت مع أبي عبيدة بالشام عام طاعون عمواس فلما اشتعل الوجع ،و بلغ ذلك عمر كتب الى أبي عبيدة ليستخرجه منه أن سلام عليك ،أمابعد فقد عرضت لى اليك حاجة أريد أن أشافهك فيها فعزمت عليك اذا أنت نظرت فى كتابى هذا ألاتضعه من يدك حتى تقبل [إلىّ] ، فعرف أبو عبيدة ماأراد فكتب اليه يا أمير المؤمنين قد عرفت حاجتك إلىّ و إنى فى جند من المسلمين لاأجد بنفسى رغبة عنهم فلست أريد فراقهم حتى يقضى الله فىّ وفيهم أمره وقضاءه فخللنى من عزيمتك ، فلما قرأ عمر الكتاب بكى فقال الناس : ياأمير المؤمنين أمات ابوعبيدة؟فقال : لا و كأن قد ، و كتب اليه عمر ليرفعن بالمسلمين من تلك الأرض فدعا أباموسى فقال له :ارتد للمسلمين منزلا قال:فرجعت الى منزلى لأرتحل فوجدت صاحبتي قد أصيبت فرجعت اليه فقلت له : والله لقد كان فى أهلى حدث فقال : لعل صاحبتك أصيبت قلت : نعم قال : فأمر ببعيره فرحل له فلما وضع رجله فى غرزه طعن فقال : والله لقد أصبت،ثم سار بالناس حتي نزل الجابية ، و كان أبوعبيدة قد قام فى الناس [خطيبا] فقال : أيها الناس ان هذا الوجع رحمة ربكم،ودعوة نبيكم؛ وموت الصالحين قبلكم وان أبا عبيدة سأل الله أن يقسم له منه حظه فطعن فمات، واستخلف على الناس معاذ بن جبل فقام خطيبا بعده.فقال : أيها الناس ان هذا الوجع رحمة بكم، ودعوة نبيكم،وموت الصالحين قبلكم وإن معاذا يسأل الله أن يقسم لآل معاذ حظهم فطعن ابنه عبدالرحمن فمات ، ثم قام فدعا به لنفسه فطعن فى راحته.فلقد كان يقبلها ثم يقول : ماأحب ان لى بما فيك شيئا من الدنيا ، فلما مات استخلف على الناس عمرو بن العاص [فقام خطيبا فى الناس فقال:أيها الناس ان هذا الوجع اذا وقع فانما يشتعل اشتعال النار فتجبلوا منه فى الجبال،فقال أبو وائلة الهذلى: كذبت،والله لقد صحبت رسول الله ﷺ وأنت شر من حمارى هذا قال : والله ما أرد عليك ماتقول وأيم الله لا نقيم عليه] فخرج

بالناس الى الجبال ورفعه الله عنهم فلم يكره عمر ذلك من عمرو ؛ وقد قيل: ان عمر بن الخطاب قدم الشام، فلما كان بسرغ (١) لقيه أمراء الأجناد. فيهم أبو عبيدة بن الجراح فاخبروه بالوباء وشدته ، وكان معه المهاجرون والأنصار خرج غازيا فجمع المهاجرين الأولين والأنصار فاستشارهم فاختلفوا عليه. فمنهم القائل خرجت لوجه الله فلا يصدك عنه هذا ، ومنهم القائل انه بلاء وفناء فلا نرى أن تقدم عليه فقال لهم : قوموا [عنى] ثم أحضر مهاجرة الفتح من قريش فاستشارهم فلم يختلفوا عليه وأشاروا بالعود فنادى عمر فى الناس: إني مصبح على ظهر فقال ابو عبيدة : افرارا من قدر الله؟ فقال: نعم نفر من قدر الله الى قدر الله أرأيت لو كان لك إبل فهبطت واديا له عدوتان (٢) إحداهما مخصبة والأخرى مجدبة أليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟ فسمع بهم عبد الرحمن ابن عوف (٣) فقال : ان النبي ﷺ قال : «اذا سمعتم بهذا الوباء ببلد فلا تقدموا عليه واذا وقع ببلد وأنتم به فلا تخرجوا فرارا منه» فانصرف عمر بالناس الى المدينة .وهذه الرواية أصح فان البخارى ومسلما أخرجاها فى صحيحيهما ، ولأن أبا موسى كان هذه السنة بالبصرة ولم يكن بالشام لكن هكذا ذكره ، وانما أوردناه لننبه عليه ﴿عمواس﴾ بفتح العين المهملة والميم والواو و بعد الألف سين مهملة ، و﴿سرغ﴾ بفتح السين المهملة وسكون الراء المهملة وآخره غين معجمة * ومعني قوله دعوة نبيكم حين جاءه جبريل فقال: فناء أمتك بالطعن (٤) أو الطاعون فقال رسول الله ﷺ: فبالطاعون ؛ ولما هلك يزيد بن أبى سفيان استعمل عمر أخاه معاوية بن أبى سفيان على دمشق وخراجها ، واستعمل شرحبيل ابن حسنة على جند الأردن وخراجها ، وأصاب الناس من الموت مالم يروا مثله قط ، وطمع له العدو فى المسلمين لطول مكثه مكث شهورا وأصاب الناس بالبصرة مثله ، وكان عدة من مات فى طاعون عمواس خمسة وعشرين ألفا *

---

(١) بفتح أوله وسكون ثانيه ثم غين معجمة كما قال المؤلف وهو أول الحجاز وآخر الشام بين المغيثة وتبوك من منازل حاج الشام اه معجم البلدان (٢) تثنية عدوة بضم أوله ويكسر جانب الوادى (٣) وعبارة الطبرى أوضح وأفيد من هذه العبارة قال: ثم قال لو يرك يقول هذا يا أبا عبيدة ثم خلا به بناحية دون الناس فبينا الناس على ذلك إذ أتى عبد الرحمن بن عوف ، وكان متخلفا عن الناس لم يشهدهم بالأمس فقال : ماشأن الناس ؟ فأخبر الخبر فقال عندى من هذا علم فقال عمر : فأنت عندنا الأمين المصدق فماذا عندك ؟ قال : سمعت الخ اه الادارة (٤) اى القتل بالرماح *

Marfat.com

﴿ذكر قدوم عمر الى الشام بعد الطاعون﴾

لما هلك الناس فى الطاعون كتب أمراء الأجناد الى عمر بما فى أيديهم من المواريث فجمع الناس واستشارهم وقال لهم : قد بدا لى أن أطوف على المسلمين فى بلد انهم لأنظر فى آثارهم فأشير واعلىّ ،وفى القوم كعب الأحبار،وفى تلك السنة أسلم [1] فقال كعب : ياأمير المؤمنين بأيها تريد أن تبدأ ؟ قال :بالعراق قال: فلا تفعل فان الشرّ عشرة أجزاء تسعة منها بالمشرق وجزء بالمغرب. والخير عشرة أجزاء تسعة بالمغرب وجزء بالمشرق، و بها قرن الشيطان وكل داء عضال ، فقال علىّ : ياأمير المؤمنين ؛ ان الكوفة للهجرة بعد الهجرة وانها لقبة الاسلام ليأتينها يوم لايبقى مسلم إلا وحنّ اليها لينتصرن باهلها كما انتصر بالحجارة من قوم لوط فقال عمر : ان مواريث أهل عمواس قدضاعت فابدأ بالشام فاقسم المواريث وأقيم لهم مافى نفسى.ثم أرجع ، فاتقلب فى البلاد وأبدى اليهم أمرى.فسار عن المدينة واستخلف عليها علىّ بن أبى طالب واتخذ أيلة طريقا . فلما دنا منها ركب بعيره وعلى رحله فرو مقلوب وأعطى غلامه مركبه فلما تلقاه الناس قالوا ،أين أمير المؤمنين ؟قال : أمامكم يعنى نفسه فساروا أمامهم وانتهى هو الى أيلة فنزلها ، وقيل للمتلقين قد دخل أمير المؤمنين اليها ونزلها فرجعوا [اليها] أعطى عمر الأسقف بها قميصه وقد تخرق ظهره ليغسله،و يرقعه ففعل وأخذه ولبسه وخاط له الأسقف قميصا غيره فلم يأخذه ، فلما قدم الشام قسم الأرزاق وسمى الشواتي والصوائف ، وسد فروج الشام ومسالحها ، وأخذ يدورها ، واستعمل عبد الله بن قيس على السواحل من كل كورة ،واستعمل معاوية ، وعزل شرحبيل بن حسنة وقام يعذره فى الناس ،وقال: اني لم أعزله عن سخطة ولكنى أريد رجلا أقوى من رجل، واستعمل عمرو بن عتبة [2] على الأهراء ، وقسم مواريث أهل عمواس فورث بعض الورثة من بعض وأخرجها الى الأحياء من ورثة كل منهم ، وخرج الحرث بن هشام فى سبعين من أهل بيته فلم يرجع منهم الا أربعة ،[3] ورجع عمر الى المدينة فى ذى القعدة [4] *

---

(١) ذكر قبل انه كان معه عند دخولة بيت المقدس (٢) فى تاريخ الطبرى عمرو بن عبسة (٣) وقال المهاجر بن خالد ابن الوليد فى ذلك:

من يسكن الشام يعرس به والشام ان لم يفننا كارب
أفنى بنى ريطة فرسانهم عشرون لم يقصص لهم شارب
ومن بنى أعمامهم مثلهم لمثلى هذا أعجب العاجب
طعنا وطاعونا منايا هم ذلك ماخط لنا الكاتب

(٤) وفى الطبرى ان عمر رضى الله عنه رجع الى المدينة فى ذى الحجة اه والذى يظهر أن ماهنا هو الصحيح

Marfat.com

ولما كان بالشام وحضرت الصلاة قال له الناس: لو أمرت بلالا فأذن فامره فأذن فما بقى احد [كان] أدرك النبي ﷺ و بلال يؤذن [له] الا و بكى حتي بل لحيته وعمر أشدهم بكاء، و بكى من لم يدر كه ببكائهم ولذكرهم رسول الله ﷺ * قال الواقدى ان الرها ؛ وحرّان، والرّقة فتحت هذه السنة على يد عياض بن غنم ، وان عين الوردة، وهى رأس عين فتحت فيها على يد عمير بن سعد ، وقد تقدم شرح فتحها * وفى هـذه السنة فى ذى الحجة حول عمر المقام الى موضعه اليوم و كان ملصقا بالبيت * وفيها استقضى عمر شريح بن الحرث الـكندى على الـكوفة ، وعلى البصرة كعب بن سور الأزدى ، و كانت الولاة على الأمصار الولاة [الذين كانوا عليها] فى السنة قبلها * وحج بالناس [فى هذه السنة] عمر بن الخطاب *

﴿ ثم دخلت سنة تسع عشرة ﴾

قال بعضهم: ان فتح جلولاء والمدائن كان [فى] هذه السنة [على يدى سعد] و كذلك فتح الجزيرة وقد تقدم ذكر فتح الجميع والخلاف فيه ، وقيل فيها: كان فتح قيسارية على يد معاوية ،وقيل : سنة عشرين ،وقد تقدم أيضا ذكر ذلك سنة ست عشرة: وفى هذه السنة سالت حرة ليلى وهى قريب المدينة نارا،فأمر عمر بالصدقة فتصـدق الناس فانطفأت * وحج بالناس هذه السنة عمر ، و كان عماله فيها من تقدم ذكرهم * وفيها قتل صفوان بن المعطل السلمى ، وقيل : بل مات سنة ستين آخر خلافة معاوية ، وفيها مات أبيّ بن كعب وقيل : بل مات سنة عشرين ، وقيل : اثنتين وعشرين ،وقيل : اثنتين وثلاثين والله أعلم *

(ثم دخلت سنة عشرين)

﴿ ذكر فتح مصر ﴾

قيل : فى هذه السنة فتحت مصر فى قول بعضهم على يد عمرو بن العاص ، والاسكندرية ايضا ، وقيل : فتحت الاسكندرية سنة خمس وعشرين ، وقيل : فتحت مصر سنة ست عشرة فى ربيع الأول . و بالجملة فينبغى أن يكون فتحها قبل عام الرّمادة لأن عمرو بن العاص

لأن عمر حج فى هذه السنة ولو كان فى ذى الحجة لما أدرك الحج ، وهاك عبارته قال : وقفل عمر من الشام إلى المدينة فى ذى الحجة وخطب حين أراد القفول فحمد الله وأثنى عليه وقال : ألا انى قد وليت عليكم وقضيت الذى على فى الذى ولانى الله من أمركم إن شاء الله قسطنا بينكم فيئكم ، ومنازلكم ، ومغازيكم ، وأبلغنا ما لديكم فجندنا لكم الجنود وهيئنا لكم الفروج وبوأناكم ووسعنا عليكم ما بلغ فيؤكم وما قاتلتم عليه من شأمكم وسمينا لكم أطماعكم ، وأمرنا لكم باعطائكم وأرزاقكم ،ومعاونكم فمن علم علم شيء ينبغى العمل به فبلغنا نعمل به إن شاء الله ولا قوة الا بالله وحضرت الصلاة الخ اه الادارة *

Marfat.com

Marfat.com

حمل الطعام فى بحر القلزم من مصر الى المدينة والله أعلم ، وقيل: غير ذلك * وأما فتحها فانه لما فتح عمر بيت المقدس وأقام به أياما وأمضى عمرو بن العاص الى مصر وأتبعه الزبير ابن العوام [مددا له] فاخذ المسلمون بابليون [1] وساروا الى مصر فلقيهم هناك أبو مريم جاثليق مصر ، ومعه الأسقف بعثه المقوقس لمنع بلادهم ، فلما نزل بهم عمرو قاتلوه فارسل اليهم لا تعجلوا حتي نعذر اليكم [وترون رأيكم بعد] وليبرز إلىّ أبو مريم وأبو مريام فكفوا وخرجا اليه فدعاهما الى الاسلام، أو الجزية ، وأخبرهما بوصية النبي ﷺ باهل مصر بسبب هاجر أم إسمعيل عليه السلام فقالوا : قرابة بعيدة لا يصل مثلها إلا [2] الأنبياء، آمنا حتى نرجع اليك فقال عمرو : مثلى لا يخدع ولكننى أؤجلكما ثلاثا لتنظرا فقالا : زدنا فزادهم يوما فرجعا الى المقوقس [فهىّ] فأبي ارطبون ان يجيبهما وامر بمناهدتهم فقال لأهل مصر : اما نحن فسنجهد ان ندفع عنكم [ولا نرجع اليهم] فلم يفجأ عمرا الا البيات وهو على عدة فلقوه فقتل أرطبون و كثير ممن معه وانهزم الباقون ، وسار عمرو ،والزبير الى عين الشمس [3] و بها جمعهم و بعث الى فرما [4] أبرهة بن الصباح [فنزل عليها] ، و بعث عوف بن مالك الى الاسكندرية فنزل عليها ، قيل : و كان الاسكندر و فرما أخوين ، ونزل عمرو بعين الشمس فقال اهل مصر لملكهم : ماتريد إلا قتال قوم هزموا كسرى وقيصر وغلبوهم على بلاذهم ؟ فلا تعرض لهم ولا تعرضنا، وذلك فى اليوم الرابع ، [فابي] وناهدوهم وقاتلوهم ، فلما التقى المسلمون والمقوقس بعين الشمس و اقتتلوا جال المسلمون فذمرهم عمرو فقال له رجل من اليمن : انا لم نخلق من [حجارة ولا] حديد فقال له عمرو : اسكت انما انت كلب قال: فانت أمير الكلاب فنادى عمرو باصحاب النبى ﷺ فاجابوه فقال : تقدموا فبكم ينصر الله [المسلمين] فتقدموا، وفيهم أبو بردة، وأبو برزة و تبعهم الناس وفتح الله على المسلمين وظفروا وهزموا المشركين، فارتقى الزبير بن العوام سورها فلما أحسوه فتحوا الباب لعمرو وخرجوا اليه مصالحين فقبل منهم ، ونزل الزبير عليهم عنوة حتي خرج على عمرو من الباب معهم فعقدوا صلحا بعد ماأشرفوا على الهلكة فاجروا ماأخذوا عنوة مجرى الصلح فصاروا ذمة، وأجروا من دخل فى صلحهم من الروم والنوبة

---

(١) بائين الثانية منهما مكسورة واللام ساكنة و ياء مضمومة و واو ساكنة وفى آخره نون، وهو اسم لموضع الفسطاط، قيل إن معناه الفرقة الطيبة (٢) وفى الاصول «الى» وهو غلط (٣) قال ابن خلدون فى تاريخه: **وهى المطرية** (٤) بالفاء، وفتحات والقصر هو بين العريش والفسطاط قرب قطية وشرقى تنيس ولعلها الآن تهدمت ولم يبق لها أثر *

مجرى أهل مصر ومن اختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه،(١) واجتمعت خيول المسلمين بمصر وبنوا الفسطاط ونزلوه. وجاء أبو مريم وابو مريام الى عمرو وطلبا منه السبايا التى أصيبت بعد المعركة فطردهما فقالا: كل شيء أصبتموه منذ فارقناكم الى ان رجعنا اليكم ففى ذمة. فقال عمرو لهما: أتغيرون علينا وتكونون فى ذمة؟ قالا: نعم، فقسم عمرو بن العاص السبى على الناس، وتفرق فى بلدان العرب، وبعث بالأخماس الى عمر بن الخطاب ومعها وفد. فاخبروا عمر بن الخطاب بحالهم كله وبما قال أبو مريم فردعمر عليهم سبي من لم يقاتلهم فى تلك الأيام الأربعة وترك سبي من قاتلهم فردوهم، وحضرت القبط باب عمرو وبلغ عمرا انهم يقولون: ما أرث العرب [وأهون عليهم انفسهم] ما رأينا مثلنا دان لهم؟ فخاف ان يطمعهم ذلك فامر بجزر (٢) [فذبحت] فطبخت [بالماء والملح] ودعا أمراء الأجناد فاعلموا اصحابهم فحضروا عنده. وأكلوا أكلا عربيا ابتشكوا (٣) وحشوا وهم فى العباء بغير سلاح فازداد طمعهم، وأمر المسلمين ان يحضروا الغد فى ثياب [أهل] مصر وأحذيتهم (٤) ففعلوا وأذن لاهل مصر فرأوا شيئا غير ما رأوا بالامس وقام عليهم القوام بألوان مصر فاكلوا أكل اهل مصر [ونحروا نحوهم] فارتاب القبط، وبعث أيضا الى المسلمين تسلحوا للعرض غدا وأذن لهم فعرضهم عليهم وقال لهم: علمت حالكم حين رأيتم اقتصاد العرب فخشيت ان تهلكوا فاحببت ان اريكم حالهم فى أرضهم كيف كانت، ثم حالهم فى ارضكم، ثم حالهم فى الحرب فقد رأيتم ظفرهم بكم وذلك عيشهم وقد كلبوا على بلادكم بما نالوا فى اليوم الثاني (٥) فاردت أن تعلموا ان ما رأيتم فى

---

(١) ونص عقد صلحهم كما فى الطبرى هكذا، قال: (بسم الله الرحمن الرحيم) هذا ما أعطى عمرو بن العاصى أهل مصر من الأمان على أنفسهم وملتهم وأموالهم وكنائسهم وصلبهم وبرهم وبحرهم لا يدخل عليهم شيء من ذلك ولا ينتقص ولا يساكنهم النوب، وعلى أهل مصر ان يعطوا الجزية اذا اجتمعوا على هذا الصلح وانتهت زيادة نهرهم خمسين ألف ألف، وعليهم ما جنى لصوتهم فان أبى أحد منهم ان يجيب رفع عنهم من الجزاء بقدرهم وذمتنا ممن أبى بريئة، وان نقص نهرهم من غايته اذا انتهى رفع عنهم بقدر ذلك، ومن دخل فى صلحهم من الروم والنوب فله مثل مالهم وعليه مثل ما عليهم، ومن أبى واختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه او يخرج من سلطاننا وعليهم ما عليهم أثلاثا فى كل ثلث جباية ثلث ما عليهم على ما فى هذا الكتاب عهد الله وذمته وذمة رسوله وذمة الخليفة أمير المؤمنين وذمم المؤمنين، وعلى النوبة الذين استجابوا ان يعينوا بكذا وكذا رأسا، وكذا وكذا فرسا على أن لا يغزوا ولا يمنعوا من تجارة صادرة ولا واردة * شهد الزبير، وعبد الله ومحمد ابناه وكتب وردان وحضر اهـ وفى ابن خلدون بدل قوله هنا، «وعليهم ما جنى لصوتهم» وعليه ممن جنى نصرتهم اهـ وهو غلط والصواب ما هنا، واللصوت بضم اللام جمع لصيت وهو اللص اهـ صحاح الادارة

(٢) جمع جزور يقع على الذكر والأنثى من الابل وفى الأصول جزور، وهو غلط اهـ الادارة (٣) أى أسرعوا

(٤) وفى الأصول فى باب مصر واحديتهم، وهو غلط صريح وخطأ قبيح اهـ الادارة (٥) وعبارة الطبرى هنا أوضح من هذه العبارة وهاك نصها، وقد كلبوا على بلادكم قبل أن ينالوا منها ما رأيتم فى اليوم الثانى اهـ *

Marfat.com

Marfat.com

اليوم الثالث غير تارك عيش اليوم الثاني وراجع الى عيش اليوم الأول : فتفرقوا وهم يقولون : لقد رمتكم العرب برجلهم ؛ وبلغ عمرا ذلك فقال : والله ان حر به لمنية مالها سطوة ولا سورة كسورات الحروب من غيره ، ثم ان عمرا سار الى الاسكندرية. وكان من بين الاسكندرية والفسطاط من الروم والقبط قد تجمعوا له ، وقالوا : نغزوه قبل ان يغزونا و يروم الأسكندرية فالتقوا واقتتلوا فهزمهم ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وسار حتى بلغ الاسكندرية. فوجد أهلها معدين لقتاله ، فارسل المقوقس الى عمرو يسأله الهدنة الى مدة فلم يجبه الى ذلك ، وقال : لقد لقينا ملككم الأكبر هرقل. فكان منه ما بلغكم فقال المقوقس لأصحابه: صدق. فنحن أولى بالاذعان فاغلظ له فى القول، وامتنعوا فقاتلهم المسلمون وحصروهم ثلاثة أشهر ، وفتحها عمرو عنوة . وغنم مافيها وجعلهم ذمة ، وقيل : ان المقوقس صالح عمرا على اثني عشر ألف دينار على ان يخرج من الاسكندرية من أراد الخروج و يقيم من أراد القيام، وجعل فيها عمرو جندا، ولما فتحت مصر غزوا النوبة فرجع المسلمون بالجراحات وذهاب الحدق لجودة رميهم فسموهم رماة الحدق ، فلما ولى عبدالله بن سعد بن أبي سرح مصر أيام عثمان [بن عفان] صالحهم على هدية عدة رؤس [يؤدونها الى المسلمين] فى كل سنة و يهدى اليهم المسلمون كل سنة طعاما مسمى و كسوة . وأمضى ذلك الصلح عثمان ومن بعده من ولاة الامور ، وقيل : ان المسلمين لما انتهوا الى بلهيب، وقد بلغت سباياهم الى اليمن أرسل صاحبهم الى عمرو إنى كنت أخرج الجزية الى من هو أبغض الىّ منكم فارس والروم فان أحببت الجزية على أن ترد ماسبيتم من أرضى فعلت فكتب عمرو الى عمر يستأذنه فى ذلك ورفعوا الحرب الى ان يرد كتاب عمر فورد الجواب من عمر لعمرى جزية قائمة [تكون لنا ولمن بعدنا] أحبّ الينا من غنيمة تقسم ، ثم كأنها لم تكن ، وأما السبى فان أعطاك ملكهم الجزية على ان تخيروا من فى أيديكم منهم بين الاسلام ودين قومه فمن اختار الاسلام فهو من المسلمين ومن اختار دين قومه فضع عليه الجزية، وأما من تفرق فى البلدان فانا لانقدر على ردهم فافعل، فعرض عمرو ذلك على صاحب الاسكندرية فاجاب اليه فجمعوا السبي؛ واجتمعت النصارى وخيروهم واحدا واحدا فمن اختار المسلمين كبروا. ومن اختار النصارى جزعوا عليه وسار عليه جزية حتي فرغوا، وكان من السبى أبو مريم عبدالله ابن عبد الرحمن فاختار الاسلام، وصار عريف زبيد ، وكان ملوك بني أمية يقولون : ان مصر دخلت عنوة وأهلها عبيدنا نزيد عليهم كيف شئنا ولم يكن كذلك *

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وفى هذه السنة أعني سنة عشرين غزا أبو بحرية عبد الله بن قيس أرض الروم وهو

اول من دخلها فيما قيل . وقيل :أول من دخلها ميسرة بن مسروق العبسى فسبي وغنم *وقيل: فيها عزل عمر قدامة بن مظعون من البحرين وحده فى [شرب] الخمر ، واستعمل أبا بكرة(١) على البحرين واليمامة * وفيها تزوج عمر فاطمة بنت الوليد أم عبد الرحمن بن الحرث ابن هشام * وفيها عزل عمر سعد بن ابى وقاص عن الكوفة لشكايتهم إياه ، وقالوا : لا يحسن يصلى * وفيها قسم عمر خيبر بين المسلمين وأجلى اليهود عنها ، وقسم وادى القرى * وفيها أجلى يهود نجران الى الكوفة * وفيها بعث عمر علقمة بن مجزز المدلجى الى الحبشة وكانت تطرفت بلاد الاسلام فاصيب المسلمون فجعل عمر على نفسه أن لا يحمل فى البحر أحدا أبدا يعنى للغزو ، وقيل :سنة إحدى وثلاثين *﴿مجزز﴾ بجيم وزايين الأولى مكسورة مشددة * وفيها مات أسيد بن حُضير [فى شعبان] *﴿أسيد﴾ تصغير أسد، و*﴿حضير﴾ بالحاء المهملة المضمومة والضاد المفتوحة والراء * وفيها مات هرقل وملك ابنه قسطنطين * وفيها ماتت زينب بنت جحش ونزل فى قبرها أسامة بن زيد، وابن أخيها محمد بن عبد الله بن جحش * وحج بالناس عمر *وكان عماله على الأمصار من كان قبل هذه السنة الا من ذكرت انه عزله *وكان قضاته فيها القضاة فى السنة قبلها * وفيها مات عياض بن غنم .وهو الذى فتح الجزيرة ،وهو أول من أجاز الدرب الى الروم * وفيها مات بلال بن رباح مؤذن النبى ﷺ بدمشق ، وقيل : بحلب * وفيها مات أنيس بن مرثد بن أبى مرثد الغنوى، وله ولأبيه ولجده صحبة ، وقتل أبوه فى غزوة الرجيع * وفيها مات سعيد بن عامر بن حذيم الجمحى شهد فتح خيبر ،وكان فاضلا ، وكان على حمص حتي مات ، وقيل : مات سنة تسع عشرة ، وقيل: سنة إحدى وعشرين، وعمره أربعون سنة *وفيها مات أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب * وفيها ماتت صفية بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ * وفيها قتل المظهر بن رافع الأنصارى قدم من الشام ومعه من علوج الشام فلما كان بخيبر أمر هم قوم من اليهود فقتلوه فاجلاهم عمر *﴿المظهر﴾ بضم الميم وفتح الظاء المعجمة وتشديد الهاء وآخره راء مهملة *

---

(١) وفى الطبرى : واستعمل أباهريرة على البحرين واليمامة : بدل أبى بكرة *

تم بعون الله تعالى الملك الخبير * الجزء الثاني من كتاب الكامل فى التاريخ للعلامة ابن الأثير * ويتلوه الجزء الثالث ان شاء الله تعالى مفتتحا بسنة إحدى وعشرين هجرية *على صاحبها أفضل صلاة وأتم تحية *

Marfat.com

فهرست

﴿ الجزء الثانى من الكامل لابن الأثير ﴾

صحيفة	
٢	﴿ نسب رسول الله ﷺ ﴾
٢	بيان أولاد عبد المطلب ونسائه
٢	نذر عبد المطلب لئن ولد عشرة نفر لينحرن أحدهم عند الكعبة
٢	إخبار عبد المطلب أولاده بنذره و إطاعتهم له بذلك
٢	أخذ كل ولد من أولاد عبد المطلب قدحا ليكتب فيه اسمه و إدخاله على هبل الصنم المشهور للقرعة
٣	أخذ عبد المطلب ولده عبد الله الى أساف ونائلة الصنمين المشهورين لينحره عندهما بعدما خرج قدحه وقيام قريش من أنديتها لمنعه من ذلك وتدبرهم فى أمر يخرجه من ذلك
٣	فداء عبد الله والد الرسول ﷺ بمائة من الابل وذبحها
٤	سبب تزويج عبد الله بن عبد المطلب بآمنة ابنة وهب أم رسول الله ﷺ
٤	ردما يتقوله القصاص فى هذا الموضع من المفتريات
٥	وفاة عبد الله فى المدينة وعمره خمسة وعشرون سنة
٦	خبر عبد المطلب وسيرته الحميدة
٧	دعاء عبد المطلب العظماء الى الحلف وإجابتهم له
٧	تولى عبد المطلب السقاية والرفادة وكان له الشرف والعظم فى قومه
٧	حفره بئر زمزم وسبب ذلك
٧	مخاصمة قريش عبد المطلب فى شأن زمزم و رجوعهم الى أمره بعد ما رأوا المعجزة
٨	وجود الغزالين اللذين دفنتهما جرهم فى بئر زمزم وهما من ذهب و وجود أسياف قلعية وأدراع طلب قريش المشاركة فى ذلك لعبد المطلب وضرب القداح لها وخروج هذه الأشياء لعبد المطلب فحلى بها الكعبة فكان أول ذهب حليت به الكعبة
٨	اقبال الناس على بئر زمزم تبركا بها و رغبة فيها
٩	اول من خضب بالسواد عبد المطلب بسبب إسراع الشيب اليه
٩	منافرة عبد المطلب وحرب بن أمية الى نفيل ابن عبد العزى جد عمر بن الخطاب بسبب قتل جار يهودى لعبد المطلب أخذ مائة ناقة من حرب بن أمية نظير ذلك
٩	اول من تحنث بحراء عبد المطلب ومات وله مائة وعشرون سنة
٩	نسب هاشم ، وكان أكبر ولد عبد مناف
٩	من كرم هاشم أن هشم الثريد لقومه فى عام الغلاء وأطعمهم كلهم
١٠	بهاشم وإخوته جبرت قريش
١٠	منافرة هاشم أمية بن عبد شمس الى الكاهن الخزاعى فقضى لهاشم بالغلبة وأخذ هاشم منه الابل فنحرها وأطعمها الناس وغاب أمية عن مكة عشر سنين بسبب ذلك ، وهى أول عداوة

Marfat.com

صحيفة
وقعت بين هاشم، وأمية
١٠ وفاة هاشم بغزة وله عشرون سنة
١١ نسب عبد مناف وسيرته وكان يقال له القمر لجماله وهو الذى عقد الحلف بين قريش والأحابيش
١١ بيان الأحابيش من هم
١١ نسب قصى من أجداد النبى ﷺ
١٢ تولية قصى البيت وأمر مكة بعد نشوب الحرب بينه وبين خزاعة ووقوع كثرة القتلى فى الفريقين والجراح وتحكيم عمرو بن عوف فى ذلك
١٣ أول ولد كعب بن لؤى أصاب ملكا اطاعه به قومه قصى
١٣ كان الى قصى الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف قريش كله
١٤ أمر قصى قومه أن يضيفوا الحجاج مدة إقامتهم أيام الحج فجرى الأمر على ذلك فى الجاهلية والاسلام
١٥ بيان نسب كلاب من أجداد الرسول عليه السلام و إيراد حكاية تصلح لأن تكون سببا لتسميته بذلك
١٥ نسب مرة ١٥ نسب كعب
١٦ بيان عظم قدر كعب وأرخ العرب لموته الى عام الفيل. ثم أرخوا بالفيل وله خطب كثيرة ايام الحج يخبر فيها بالنبى ﷺ
١٦ نسب لؤى
١٧ نسب غالب
١٧ نسب فهر وكونه رئيس الناس بمكة
١٧ نسب مالك
١٧ نسب النضر وهو أول من أحدث وقود النار بالمزدلفة
١٧ سبب تسمية قريش بقريش
١٨ نسب كنانة
١٨ نسب خزيمة، وهو الذى نصب هبل على الكعبة
١٨ نسب مدركة
١٩ نسب إلياس

صحيفة
١٩ نسب مضر
١٩ وصية نزار لبنيه، وذهابهم الى الأفعى الجرهمى لما اختلفوا فى وصية أبيهم
١٩ ذكاء أولاد نزار وفراستهم الصائبة التى لا توجد فى غيرهم من البشر
٢٠ مضر أول من وضع الحداء وزاد الناس فيه
٢١ نسب نزار ٢١ نسب معد
٢١ نسب عدنان والى هنا لا يختلف النسابون فى نسبه ﷺ، ويختلفون فيما بعد ذلك
٢١ ﴿ذكر الفواطم والعواتك﴾
٢٣ قيام أبى طالب بامر النبى ﷺ بعد موت جده
٢٣ اجتماع بحيرا بالنبى ﷺ ببصرى من ارض الشام وإخبار بحيرا أبا طالب بأن محمدا هذا سيكون له شأن وحذره من اليهود لئلا تسعى لمحمد ﷺ بالأذى كما هو شأنهم قاتلهم الله
٢٤ ذكر نكاح النبى ﷺ خديجة بنت خويلد
٢٥ أولاد الرسول ﷺ كلهم من خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها إلا ابراهيم فانه من مارية القبطية
٢٥ تولى نكاح خديجة على الرسول ﷺ ابو طالب عمه وذكر خطبته، وقيل ورقة
٢٥ ﴿ذكر حلف الفضول﴾
٢٧ ﴿ذكر هدم قريش الكعبة و بنائها﴾
٢٧ ثلاث خلال كانت فى قبائل مضر الاجازة بالحج من عرفة، والافاضة من جمع الى منى، والنسىء للشهور الحرم
٢٩ نهى أبى وهب الناس أن لا يدخلوا فى بناء الكعبة الا طيبا حلالا و بيان اول من شرع فى هدمها فى زمن الرسول ﷺ قبل الرسالة
٢٩ ذكر الوقت الذى ارسل فيه رسول الله ﷺ
٣٠ البشائر التى وقعت للنبى ﷺ قبل النبوة
٣١ ﴿ذكر ابتداء الوحى الى النبى ﷺ﴾
٣١ ثقل الوحى وما يجده الموحى اليه من شدته
٣١ بيان أول ما نزل من القرآن
٣٢ فترة الوحى عن رسول الله ﷺ زمنا وما لاقى

Marfat.com

Marfat.com

صفحة

بسبب ذلك من الحزن الشديد
٣٢ اول من استجاب لرسول الله ﷺ من اهل القبلة خديجة
٣٢ اول ما افترض من شرائع الاسلام بعد الاقرار بالتوحيد والبراءة من الأوثان الصلاة
٣٣ ﴿ذكر المعراج برسول الله ﷺ﴾
٣٣ وقت المعراج و بيان موضعه و كيفية الاسراء وشق بطن النبى ﷺ واخراج ما فيه وملئه حكمة وايمان
٣٤ الرد على الملحدين والزنادقة الذين ينكرون المعراج برسول الله ﷺ الى الأفق الأعلى
٣٤ ماوجده الرسول فى اثناء سيره ﷺ ليلة الاسراء من الانبياء وغيرهم
٣٦ فرضت الصلاة ليلة الاسراء و كيف فرضت
٣٧ ﴿ذكر الاختلاف فى اول من اسلم﴾
٣٨ عرض النبى ﷺ الاسلام على عمه ابى طالب واعتلاله بانه لا يستطيع ان يفارق دينه ودين آبائه ، وعليه ان يمنع عن النبى ﷺ قريشا وغيرها مادام حيا
٣٨ قصة اسلام زيد بن حارثة
٣٩ سبب اسلام ابى بكر الصديق
٣٩ بيان من اسلم على يدى ابى بكر الصديق رضى الله عنه
٣٩ ﴿ذكر امر الله تعالى نبيه ﷺ باظهار دعوته والصدع بها﴾
٤٠ انذار النبى ﷺ عشيرته الاقربين ومعارضة ابى لهب له اولا وثانيا ولم يتمكن النبى ﷺ منهم بسببه
٤١ دعوة النبى ﷺ اقاربه وانذارهم وتبيين ما بعث به من الخير والبركة لهم ولغيرهم لو اطاعوه
٤٢ امر الله تعالى رسوله محمدا بان يصدع بما جاء به بعد ان كان مستخفيا بالدعوة
٤٢ قيام اشراف مكة وساداتهم فى وجه رسول الله ﷺ وشكايته عمه ابا طالب حين عاب

صفحة

الرسول اصنامهم وعاداتهم القبيحة
٤٣ قيام أبى طالب عم النبى ﷺ فى وجوه سادات قريش و وجهائها والذود عن الرسول ﷺ
٤٣ وثوب كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم و يفتنونهم عن دينهم
٤٤ طلب سادات قريش وعظمائها النصفة من ابى طالب ليكف محمدا رسول الله ﷺ عن سب آلهتهم وذكر قصيدة ابى طالب فى ذلك
٤٥ ﴿ذكر تعذيب المستضعفين من المسلمين﴾
٤٥ المستضعفون من المسلمين هم الذين لا عشائر لهم تمنعهم ولا قوة عندهم يمنعون بها
٤٥ منهم بلال بن رباح الحبشى مولى ابى بكر وكيفية تعذيبه
٤٥ ومنهم عمار بن ياسر العنسى
٤٦ ومنهم خباب بن الأرت ، وصهيب بن سنان وكيفية تعذيبهما
٤٦ ومنهم عامر بن فهيرة مولى الطفيل
٤٦ ومنهم ابو فكيهة واسمه أفلح
٤٧ ومنهم لبينة جارية بنى مؤمل
٤٧ ومنهم زنيرة كانت لبنى عدى
٤٧ ومنهم النهدية مولاة لبنى نهد
٤٧ ومنهم أم عبيس
٤٧ تنديد أبى جهل بمن أسلم
٤٧ ﴿ذكر المستهزئين ومن كان أشد الأذى للنبى ﷺ﴾
٤٧ منهم عم النبى ابو لهب عبد العزى و كان شديد الأذى عليه وعلى المسلمين
٤٧ ومنهم الأسود بن عبد يغوث
٤٨ ومنهم الحارث بن قيس السهمى
٤٨ ومنهم الوليد بن المغيرة
٤٨ ومنهم أمية وأبى ابنا خلف
٤٩ ومنهم ابو قيس بن الفاكه
٤٩ ومنهم العاص بن وائل السهمى والد عمرو ابن العاص
٤٩ ومنهم النضر بن الحرث

صفحة
٤٩ ومنهم أبوجهل بن هشام المخزومى
٤٩ ومنهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج
٥٠ ومنهم زهير بن أبى أمية
٥٠ ومنهم عقبة بن أبى معيط
٥٠ ومنهم الأسود بن المطاب
٥١ ومنهم مطعم بن عدى
٥١ ومنهم مالك بن الطلاطلة
٥١ ومنهم ركانة بن عبد يزيد
٥١ ذكر من كان أقل أذى للرسول من هؤلاء أسلم او لم يسلم
٥١ ﴿ذكر الهجرة الى ارض الحبشة﴾
٥١ أول هجرة فى الاسلام هجرة الحبشة وسبب اختيارها
٥١ ذكر أسماء بعض من هاجر اليها
٥٢ بيان بطلان حديث الغرانيق وانه لا أصل له عقلا ونقلا
٥٣ سبب رجوع المسلمين من الحبشة
٥٣ دخول عثمان بن مظعون مكة بجوار الله وما حصل له من قريش من الأذى
٥٣ رجوع المسلمين الى الحبشة ثانياً بسبب إيذاء المشركين إياهم
٥٤ ذكر إرسال قريش الى النجاشى فى طلب المهاجرين ورفضه ذلك
٥٥ مكالمة جعفر بن أبى طالب النجاشى وشرحه ماجاء به النبى ﷺ وايمانه به وتصديقه اياه
٥٦ ﴿ذكر اسلام حمزة بن عبد المطلب﴾
٥٦ ضرب حمزة رأس ابى جهل بالقوس لاجل الرسول عليه الصلاة والسلام
٥٧ ﴿ذكر اسلام عمر بن الخطاب وسببه﴾
٥٩ مقاتلة عمر بن الخطاب قريشا حين أسلم
٥٩ ﴿ذكر أمر الصحيفة﴾
٥٩ مقاطعة قريش المسلمين فى البيع والشراء والمناكحة وهى من أعظم كيد العدو بشرط الثبات والمثابرة
٦٠ اجتماع بعض نفر من قريش لنقض الصحيفة
صفحة
٦٢ ذكر قصيدة أبى طالب فى نقض الصحيفة
٦٣ ذكر وفاة ابى طالب وخديجة أم المؤمنين وعرض رسول الله ﷺ نفسه على العرب
٦٣ شدة ايذاء المشركين النبى ﷺ بعد موت عمه أبى طالب
٦٣ طلب النبى ﷺ النصر من ثقيف وردهم عليه
٦٤ اغراء ثقيف بالنبى ﷺ سفاءهم
٦٤ تصديق عداس النصرانى غلام ابنى ربيعة النبى ﷺ حينما رأى المعجزة منه
٦٤ ايمان جن نصيبين بالنبى ﷺ حينما سمعوه يقرأ القرآن
٦٤ اجارة المطعم بن عدى النبى ﷺ من قريش
٦٥ عرض النبى ﷺ نفسه على كندة ودعاؤه اياهم الى الله واباؤهم عليه
٦٥ عرض النبى الايمان على كلب وعدم قبولهم
٦٥ عرض النبى الاسلام على بنى حنيفة وردهم الشنيع
٦٥ تتبع ابى لهب النبى لافساد امره كلما اتى الرسول قبيلة ليعرض عليها الاسلام
٦٦ اول عرض رسول الله ﷺ نفسه على الانصار واسلامهم
٦٦ ذكر بيعة العقبة الاولى واسلام سعد بن معاذ
٦٧ ذكر اسماء بعض من حضر بيعة العقبة وبايع
٦٨ سبب اسلام سعد بن معاذ
٦٨ ﴿ذكر بيعة العقبة الثانية﴾
٦٩ خطبة النبى ﷺ يوم بيعة العقبة وتشجيع العباس عم الرسول الناس على منع الرسول ونصرته
٧٠ مجىء مشركى قريش الى الأنصار لتثبيط هممهم عن مبايعة الرسول ﷺ
٧٠ اشتداد قريش على من بمكة من المسلمين وحرصهم على ان يفتنوهم لما بلغهم اسلام من اسلم من الانصار ومبايعتهم النبى ﷺ على حرب الاحمر والاسود
٧٠ ذكر قصيدة كعب بن مالك بين فيها المبايعة والمبايعين يخاطب بها قريشا

Marfat.com

صفحة

٧١ أمر النبى ﷺ اصحابه بالهجرة الى المدينة

٧١ ﴿ذكر هجرة النبى ﷺ﴾

٧١ اجتماع قريش فى دار الندوة للتشاور فى امر الرسول ﷺ ودخول إبليس معهم فى صورة شيخ كبير

٧٢ اتفاق آراء عظماء قريش على الفتك بالنبى ﷺ وهو نائم فى بيته ليلة هاجر الى المدينة

٧٢ اخبار جبريل النبى ﷺ بما اتفق عليه قريش من الفتك به واستعداده للهجرة وامره عليا ان ينام محله و إلقاء الله النوم على الفاتكين الى ان خرج الرسول من بين ايديهم سالما وهم لا يشعرون به

٧٣ خروج الرسول ﷺ من مكة مهاجرا الى المدينة ومعه ابو بكر الصديق حتى عمدا الى غار بثور فأقاما فيه ثلاثا

٧٣ جعل قريش لمن يأتى بخبر الرسول مائة ناقة

٧٣ سبب تسمية بنت ابى بكر ذات النطاقين

٧٣ خروج النبى ﷺ وابى بكر معه من الغار بعد ثلاث

٧٤ جعل قريش دية لمن يأتى بالرسول عليه السلام واتباع سراقة بن مالك النبى ودعاء الرسول عليه وأخذ الارض قوائم فرسه ومعاهدته الرسول ورجوعه وكفه الطلب عن الرسول صلى الله عليه وسلم

٧٤ لطم ابى جهل خد اسماء بنت ابى بكر حينما سألها عن ابيها فقالت لا أدرى

٧٤ اخبار الجنى قريشا بمكان الرسول بعد خروجه من مكة بابيات يسمع صوته ولا يرى شخصه

٧٥ بيان الطريق الذى سلكه الرسول من مكة الى المدينة مهاجرا اليها

٧٥ اتباع على كرم الله وجهه النبى الى المدينة وقد تفطرت قدماه من المشى

٧٥ كسر سهل بن حنيف الاصنام وحمله اياها ليبت امرأة لازوج لها سرا لتحتطب بها

صفحة

٧٦ اقامة النبى ﷺ اربعة ايام بقباء وتأسيس مسجدهم

٧٦ بيان أول جمعة صلاها الرسول بالمدينة

٧٦ اختلاف العلماء فى المدة التى أقامها الرسول ﷺ بعد ان أوحى اليه

٧٦ ذكر ما كان من الأمور اول سنة من الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

٧٧ فى السنة الأولى من الهجرة بنى مسجده عليه السلام ومسجد قباء وفيها توفى كلثوم بن الهدم واسعد بن زرارة، وابو احيحة ، والوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، و بنى النبى بعائشة، وهاجرت سودة و بنات النبى ماعدا زينب ، وهجرة عيال أبى بكر ، وفيها زيد فى صلاة العصر ركعتان، وولد عبد الله بن الزبير، وفيها عقد النبى لعمه حمزة لواء أبيض ليتعرض لعير قريش ،

٧٨ اول لواء عقد لواء عبيدة بن الحارث

٧٨ فى السنة الأولى عقد ايضا لواء لسعد بن أبى وقاص وتسييره الى الابواء وفيها كانت غزوة بواط

٧٨ إغارة كرز بن جابر الفهرى على سرح المدينة

٧٩ ﴿ذكر سرية عبد الله بن جحش﴾

٨٠ فى السنة الثانية من الهجرة صرفت القبلة من الشام الى الكعبة، وفرض صوم رمضان، وامر الناس باخراج زكاة الفطر، وخروج رسول الله ﷺ الى المصلى للعيد

٨٠ ﴿ذكر غزوة بدر الكبرى﴾

٨١ رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب وقول ابى جهل للعباس متى حدثت فيكم هذه النبية يعنى عاتكة

٨١ استنفار قريش لعيرهم ظنا ان النبى عرض لها

٨١ سبب تخلف أبى لهب عن وقعة بدر الكبرى

٨٢ عدد الفرسان والرجالة من المسلمين والمشركين فى وقعة يوم بدر الكبرى

٨٣ استشارة النبى ﷺ اصحابه يوم بدر وقوله لهم هذه مكة قد ألقت اليكم أفلاذ كبدها

Marfat.com

Marfat.com

صفحة
٨٤ ارسال ابى سفيان الى قريش قبل الوقعة ان ارجعوا فقد نجت عيركم واستعظامهم ذلك
٨٤ سائر بطون قريش شهد وقعة بدر ولم يشهدها زهرى ولا عدوى
٨٥ رأى الحباب بن المنذر فى وقعة بدر و بناء عريش للرسول ﷺ ليشرف على الحرب
٨٦ نصيحة حكيم بن حزام قريشا بالعود الى مكة بدون حرب و رد ابى جهل عليه
٨٧ وجود جبريل عليه السلام يوم غزوة بدر الكبرى يقود فرسه
٨٨ قول ابى جهل عند مقتله ألا قتلنى رجل من المطيبين الأحلاف كبرا وعظمة
٨٩ انهزام المشركين يوم بدر بعد ماقتل الكثير منهم
٩٠ طرح القتلى فى القليب يوم بدر ومخاطبة النبى ﷺ إياهم
٩٠ قسم الأنفال على من حضر غزوة بدر على سواء
٩١ قتل بعض اسراء قريش يوم بدر
٩١ رثاء قتيلة بنت الحارث أخاها النضر بأبيات
٩١ نهى النبى صلى الله عليه وسلم عمر عن قتل سهيل بن عمرو الخطيب المصقع وأخبره بأنه سيقوم مقاما يحمد عليه
٩٢ استوصاء النبى صلى الله عليه وسلم الناس باسراء بدر والاحسان اليهم وهم فى المدينة
٩٢ وصول خبر انخذال المشركين وانهزامهم من امام رسول الله ﷺ مكة ونوح أهل مكة على من قتل منهم
٩٢ سبب موت ابى لهب بمكة بعد وصول خبر انهزام قريش بتسعة أيام
٩٢ منع عظماء قريش النوح على من مات منهم يوم بدر لئلا يشمت بهم الرسول عليه السلام
٩٣ ارسال قريش فداء الأسارى يوم بدر
٩٣ اخذ ابى سفيان سعد بن النعمان وحبسه بمكة ليفدى به ابنه من الرسول ﷺ

صفحة
٩٤ بعث زينب بنت الرسول بفداء ابى العاص زوجها قلادة لها كانت خديجة ادخلتها معها يوم زواجها فرق لها الرسول واطلقه بدون فداء وعاهده ان يرسل زينب من مكة الى الرسول عليه الصلاة والسلام
٩٤ طرح زينب مافى بطنها عند قدومها من مكة لما روعها قريش فى الطريق
٩٥ اسلام ابى العاص زوج زينب بنت الرسول عليه السلام
٩٥ قدوم عمير من مكة الى المدينة لقتل النبى ﷺ بعد ماعاهد صفوان على ذلك وضمن له صفوان دينه والنفقة على عياله فلما وصل هداه الله وآمن وعاود مكة واصلى اهلها بالشر والأذية
٩٥ استشارة الرسول اصحابه بباقى اسارى بدر فاشار عليه أبو بكر بالفداء و عمر بالقتل ومال الرسول الى الثانى وانزل الله (ما كان لنبى ان يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض) الآية
٩٥ عدد قتلى بدر من المسلمين اربعة عشر وبيانهم
٩٦ ضرب الرسول لثمانية نفر بسهم فى الأنفال لم يحضروا الوقعة وذكر اسمائهم
٩٦ ﴿ذكر غزوة بنى قينقاع﴾
٩٦ جمع النبى ﷺ اليهود بسوق بنى قينقاع ليحذرهم و ينصحهم فأبوا الا المكر والخداع كما هو ديدنهم فحزبوا وذاقوا وبال أمرهم بعد حصرهم فى حصونهم وقتلهم واخذ اموالهم
٩٧ ﴿ذكر غزوة الكدر﴾
٩٨ ﴿ذكر غزوة السويق﴾
٩٨ نذر أبى سفيان بعد بدر ان لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا ،وخروجه من مكة فى مائتى راكب ليبر يمينه حتى جاء المدينة ليلا ، وامره رجالا من قريش بحرق نخلها ورجوعه الى مكة بدون ان يدركه ركب المدينة

صفحة
٩٨ موت عثمان بن مظعون فى ذى الحجة سنة اثنتين من الهجرة فدفن بالبقيع
٩٩ ماوقع من الحوادث فى السنة الثالثة من الهجرة
٩٩ ﴿ذكر قتل كعب بن الاشرف اليهودى﴾
٩٩ مسير كعب بن الاشرف الى مكة بعد وقعة بدر وتحريضه اهل مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشبيبه بنساء المسلمين فكان جزاؤه أن قتل بغتة شر قتلة
١٠٠ كيفية قتل كعب بن الاشرف اليهودى
١٠١ وقوع الخوف والرعب فى قلوب اليهود بعد مقتل كعب بن الأشرف
١٠١ ماوقع فى هذه السنة من الحوادث
١٠١ ﴿ذكر قتل ابى رافع اليهودى﴾
١٠٢ سبب قتل أبى رافع وكيفيته
١٠٣ ﴿ذكر غزوة أحد﴾
١٠٣ سبب إهاجة غزوة أحد
١٠٤ يوم أحد كان قائد المشركين أبو سفيان
١٠٤ خروج نساء المشركين فى غزوة أحد معهم وندبهن من قتل منهم ببدر
١٠٤ رؤيا الرسول ﷺ يوم احد وتأويلها وكان يصحبه الف رجل فرجع منهم ثلاثمائة
١٠٤ استخلاف النبى ﷺ ابن أم مكتوم على المدينة فى غزوة احد
١٠٥ عدد المشركين يوم احد ثلاثة آلاف
١٠٥ ارسال ابى سفيان الى الانصار ان خلوا بيننا وبين ابن عمنا محمد وننصرف عنكم فاجابوه بما يكره
١٠٦ قطع على بن ابى طالب رجل طلحة بن عثمان حامل لواء المشركين يوم احد وانشاده الرجز لئلا يكمل عليه على فتركه
١٠٦ إعطاء الرسول ابا دجانة سيفا ليقاتل به المشركين يوم أحد
١٠٦ انشاد نساء المشركين الرجز وضربهن بالدفوف يوم أحد

صفحة
١٠٦ انهزام المشركين يوم احد وإمعان حمزة وابى دجانة وعلى فى الناس وهرب نسائهم
١٠٧ مفارقة بعض رماة المسلمين مكانهم بعد وصية الرسول لهم بالتزام المكان فرأى خالد بن الوليد الفرصة فى ذلك وقلة الرماة فحمل على المسلمين ورجع المنهزمون من المشركين وشدوا على المسلمين وكسرت رباعية الرسول وشقت شفته وكلم فى جبهته ووجهه
١٠٧ سيل دم النبى ﷺ على وجهه من جرحه يوم أحد
١٠٨ قتال خمسة من المسلمين دون الرسول عليه السلام فقتلوا
١٠٨ قتل حمزة عم الرسول رضى الله عنه قتله وحشى بحربة غدرا
١٠٨ تقدم ابى بكر للابرازومنع النبى ﷺ اياه بعد ان قال له شم سيفك وامتعنا بك
١٠٩ حين قتل انس بن النضر وجد به سبعون ضربة وطعنة
١٠٩ مقالة المنافقين يوم احد عندما سمعوا بموت النبى ﷺ كذبا وافتراء
١٠٩ إدراك ابى بن خلف النبى ﷺ وهو يقول يا محمد لانجوت ان نجوت وضرب النبى إياه بحربة فى عنقه فمات بسرف من تلك الضربة
١٠٩ قتال النبى ﷺ يوم احد المشركين ورميه بالنبل حتى فنى نبله
١١٠ تغسيل الملائكة حنظلة بن ابى عامر بعد ماقتل يوم أحد
١١٠ ماقاله ابو سفيان يوم احد من الشعر
١١١ وقوع نساء المشركين على قتلى المسلمين يوم احد يمثلن بهم واتخذن من آذان الرجال وآنافهم خلاخل
١١١ قول ابى سفيان يوم احد اعل هبل وجواب الرسول له اياه الله أعلى واجل
١١٢ قول الرسول ﷺ يوم أحد حينما رأى عمه الحمزة قتيلا وقد مثل به: لأن اظهرنى الله على قريش لامثلن بثلاثين رجلا منهم رجع وعفا

Marfat.com

Marfat.com

صفحة
١١٢ محاربة مخيريف اليهودى مع النبى ﷺ يوم احدواخبران قتل فماله لمحمد الرسول يفعل به مايشاء فقتل يومئذ
١١٢ دفن شهداء احد رضى الله عنهم
١١٣ ﴿ذكر غزوة حمراء الأسد﴾
١١٤ رجوع أبى سفيان الى مكة من الروحاء عند مابلغه ان النبى ﷺ خرج من المدينة ومعه جمع عظيم فرقامنه
١١٤ ظفر النبى ﷺ بأبى عزة و بمعاوية بن المغيرة وقتلهما وقول الرسول لأبى عزة لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين
١١٥ ﴿ذكر غزوة الرجيع﴾
١١٦ قتل المشركين خبيبا بمكة ودعاؤه على قاتليه
١١٦ ذكر إرسال عمرو بن أمية لقتل ابى سفيان بمكة
١١٧ ﴿ذكر بئر معونة﴾
١١٨ قتل سبعين رجلا من المسلمين بنجد قتلهم عصية ، وذكوان ، ورعل من بنى سليم بأمر عامر بن الطفيل ظلما وعدوانا
١١٨ ابيات لحسان بن ثابت يحرض بنى ابى براء على عامر بن الطفيل
١١٩ ﴿ذكر اجلاء بنى النضير﴾
١١٩ ﴿غزوة ذات الرقاع﴾
١٢٠ رمى حارس المسلمين بسهم وهو يصلى فأصابه ولم يقطع صلاته
١٢٠ ﴿ذكر غزوة بدر الثانية﴾
١٢١ الحوادث التى وقعت سنة خمس من الهجرة
١٢١ قصة زينب بنت جحش زوج زيد بن حارثة و بطلان ماز وره الملاحدة وما اختلقه اذهان اعداء الدين الاسلامى وتحقيق الحادثة
١٢٢ *(ذكر غزوة الخندق وهى غزوة الاحزاب)*
١٢٢ سبب غزوة الخندق
١٢٢ يوم الأحزاب كان قائد قريش ابو سفيان ابن حرب

صفحة
١٢٢ أمر النبى صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق باشارة سلمان الفارسى يوم غزوة الاحزاب
١٢٢ خروج صخرة فى الخندق كسرت المعول وكسر النبى صلى الله عليه وسلم اياها بضربة أضاء منها مابين لابتى المدينة حتى لكأن مصباحا فى جوف بيت مظلم
١٢٣ مقالة المنافقين ، حين اخبر الرسول عليه السلام بأنه رأى جميع مايفتح على أمته من البلاد والممالك حين اضاء البرق من ضربه الصخرة
١٢٣ نزول قريش يوم غزوة الخندق بمجتمع السيول فى عشرة آلاف
١٢٣ اغراء حيى بن أخطب كعب بن أسيد سيد قريظة على محاربة الرسول ﷺ
١٢٤ اقتحام عمرو بن عبدود الخندق ومعه جماعة من أصحابه واخذ على بن أبى طالب عليهم الثغرة
١٢٤ طلب على من عمرو بن عبد ود النزال وقتله اياه ومن معه وانهزام خيلهم
١٢٤ رمى حبان بن قيس سعد بن معاذ بسهم قطع اكحله فدعا به فلم يمت ،
١٢٥ جبن حسان بن ثابت الشاعر المشهور
١٢٥ تفريق الأحزاب واختلافهم بسبب الفتنة التى دسها نعيم بن مسعود الأشجعى بينهم
١٢٦ ارتحال قريش من غزوة الخندق ليلا سرا بسبب ماوقع لهم من الريح والبرد فى تلك الليلة المظلمة
(ذكر غزوة بنى قريظة)
١٢٧ حصار المسلمين بنى قريظة شهرا
١٢٧ نزول بنى قريظة على حكم سعد بن معاذ
١٢٧ ضرب اعناق ثمانمائة من اليهود فى غزوة بنى قريظة بعد ماخندق لهم خنادق جزاء غدرهم وخيانتهم
١٢٨ لم يقتل من نساء اليهود يوم غزوة قريظة الا واحدة لأنها طرحت رحا على رجل فمات فاقتص منها لذلك

Marfat.com

صفحة

١٢٨ تقسيم اموال بنى قريظة على المسلمين ممن شهد الوقعة
١٢٨ انفجار جرح سعد بن معاذ فمات منه رضى الله عنه وارضاه
» » (ذكر غزوة بنى لحيان)
» » (ذكر غزة ذى قرد)
١٢٩ شجاعة ابن الاكوع ورجزه يوم غزوة ذى قرد
١٣٠ مشروعية المسابقة على الأقدام جريا
١٣٠ *(ذكر غزوة بنى المصطلق)*
١٣١ قائد بنى المصطلق كان الحارث بن ابى ضرار أبا جويرية زوج الرسول ﷺ ووقوع ابنته اسيرة فى سهم ثابت بن قيس
١٣١ مقالة عبدالله بن ابى رئيس المنافقين فى غزوة بنى المصطلق (لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) ووصولها الى النبى ﷺ وإنكار عبدالله بن أبى لها
١٣٢ *﴿حديث الافك﴾*
١٣٣ محنة عائشة رضى الله عنها بسبب وقوع عقد لها حينما رجع الرسول من غزوة بنى المصطلق
١٣٤ بيان اهل الافك منهم
١٣٥ براءة عائشة مما رميت به
١٣٥ اعتراض صفوان بن المعطل حسان بن ثابت بالسيف بسبب ماقال فيه ومصالحة الرسول صلى الله عليه وسلم بينهما
١٣٥ *(ذكر عمرة الحديبية)*
١٣٥ خروج الرسول عليه السلام الى مكة معتمرا لا يريد حربا ومعه الف وخمسمائة من المهاجرين والانصارى وساق معه سبعين بدنة للهدى
١٣٦ اجتماع قريش بذى طوى يحلفون بالله لا يدخل النبى واصحابه مكة ابدا
١٣٦ قيام عروة بن مسعود الثقفى بنصيحة قريش واتيانه النبى ﷺ سفيرا من قبل قريش للصلح
١٣٧ ادب الصحابة مع الرسول ﷺ

صفحة

١٣٧ ارسال قريش الى الرسول ﷺ سيد الأحابيش سفيرا
١٣٨ امتناع عمر بن الخطاب من الذهاب الى قريش رسولا واعتذاره وذهاب عثمان بدله
١٣٨ مبايعة النبى ﷺ اصحابه تحت الشجرة
١٣٨ كتاب شروط صلح الحديبية وكانت شديدة على الصحابة رضى الله عنهم
١٣٩ أمر النبى ﷺ أصحابه بالحلق والنحر وامتناعهم لما لم يفعل الرسول ولما فعل كادوا يقتتلون على ذلك بسبب المزاحمة
١٤٠ اجتماع أبى بصير بسبعين رجلا ممن حبس بمكة من المسلمين بناحية ذى المروة واعتراضهم عير قريش حتى ضايقوهم
١٤٠ بيان ماوقع من السرايا سنة ست من الهجرة
١٤١ سرية زيد بن حارثة الى حسمى
١٤٢ سرية زيد الى وادى القرى
١٤٢ سرية عبدالرحمن بن عوف الى دومة الجندل
١٤٢ سرية على بن طالب الى فدك
١٤٢ سرية زيد بن حارثة الى أم قرفة
١٤٣ سرية كرز بن جابر الفهرى الى العرنيين
١٤٣ ماوقع من الحوادث سنة ست من الهجرة
١٤٣ *(ذكر مكاتبة رسول الله ﷺ الملوك)*
١٤٣ جمع قيصر ملك الروم الروم واخبرهم بظهور الرسول ودعاؤهم الى الايمان به ومناصرته فابوا ذلك
١٤٤ دخول ضغاطر الكنيسة والروم مجتمعون واخباره اياهم بارسال محمد ﷺ وانه نبى حقا فقاموا اليه وقتلوه
١٤٤ استدعاء قيصر ملك الروم اباسفيان وهو فى الشام زمن الهدنة لاستفساره عن حال الرسول ﷺ وما جاء به
١٤٥ كتاب النبى ﷺ الى الحرث الغسانى وجوابه
١٤٥ كتاب النبى ﷺ الى النجاشى وايمانه به
١٤٥ كتاب النبى ﷺ الى كسرى وتمزيقه اياه وابادة ملكه بسبب ذلك
١٤٦ تسليط شيرويه على ابيه كسرى وقتله اياه

صفحة
١٤٦ اسلام باذان ومعه ابناء من فارس
١٤٦ كتاب النبى ﷺ الى هوذة ملك اليمامة وامتناعه من الاسلام
١٤٦ اسلام الرجال ومجاعة
١٤٦ كتاب الرسول عليه السلام الى المنذر بن ساوى والى البحرين واسلامه ومعه اهل البحرين
١٤٧ *(ذكر غزوة خيبر)*
١٤٧ طلب الرسول من عامر بن الاكوع ان يحدوله
١٤٧ التضييق على يهود خيبر وحصارهم فى الحصون وفتحها حصنا حصنا
١٤٨ خروج مرحب اليهودى من حصنه يزيد القتال وهو يرتجز وقتله
١٤٩ أخذ الرسول يوم خيبر الشقيقة وهى وجع وامتناعه من الخروج بسبب ذلك
١٤٩ اعطاء النبى ﷺ الراية عليا وفتحه خيبر
١٤٩ وقوع ترس على منه يوم خيبر فترس بباب خيبر حامله بيده حتى فتحها
١٥٠ ثمانية نفر عالجوا باب خيبر الذى كان تترس به على يوم خيبر فلم يتمكنوا من قلبه
١٥٠ اصطفاء الرسول صفية بعد فتح خيبر
١٥٠ إدخال اليهود السم فى الشاة وتقديمها الى الرسول ﷺ فاكل منها
١٥٠ حصار النبى ﷺ وادى القرى وفتحه بعد غزوة خيبر
١٥١ نوم الرسول ﷺ فى غزوة خيبر عن صلاة الصبح وأصحابه حتى طلعت الشمس
١٥١ ذهاب الحجاج بن علاط السلمى الى مكة واحتياله على أهلها لأخذ امواله التى له فيها
١٥٢ ﴿ذكر فدك﴾
١٥٢ رد الرسول ﷺ ابنته زينب الى ابى العاص زوجها
١٥٢ قدوم حاطب من عند المقوقس بمارية القبطية هدية لرسول الله ﷺ ومعها اشياء
١٥٣ الحوادث التى وقعت سنة سبع من الهجرة وفيها سرايا عدة

صفحة
١٥٣ *(ذكر عمرة القضاء)*
١٥٤ هرولة الصحابة عند ما دخلوا مكة معتمرين
١٥٤ تزوج الرسول ميمونة بنت الحارث سنة سبع
١٥٤ وفاة زينب بنت الرسول عليه السلام سنة ثمان
١٥٤ سرية غالب بن عبد الله الكابى
١٥٤ دخول الجاسوس الجيش فساد عظيم
١٥٥ بعث العلاء بن الحضرمى الى البحرين
١٥٥ سرية شجاع بن وهب الى بنى عامر
١٥٥ سرية كعب بن عمير الى ذات اطلاح
١٥٥ ذكر اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة
١٥٥ سبب اسلام عمرو بن العاص
١٥٦ *(ذكر غزوة ذات السلاسل)*
١٥٦ ارسال عمرو بن العاص الى ارض بلى وعذرة يدعوهم الى الاسلام وأمد بناس فيهم أبو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح
١٥٧ ارسال عمرو بن العاص الى ابنى الجلندى
١٥٧ *(ذكر غزوة الخبط وغيرها)*
١٥٧ توجيه ابى قتادة فى سرية ليأتوا بخبر من تجمع من العرب
١٥٨ ارسال ابى قتادة الى اضم
١٥٨ *(ذكر غزوة مؤتة)*
١٥٩ اجتماع جموع الروم والمسلمين بقرية من البلقاء بارض الشام
١٥٩ استشهاد زيد بن حارثة وجعفر بن ابى طالب فى غزوة مؤتة
١٦٠ استشهاد عبد الله بن رواحة
١٦٠ اجتماع جيش المسلمين يوم غزوة مؤتة على تولية خالد بن الوليد القيادة العليا وعاد بالناس
١٦١ رجوع جيش غزوة مؤتة الى المدينة وحثو الناس التراب بوجهه وقولهم له يا فرار فى سبيل الله

﴿ذكر فتح مكة﴾
١٦١ نشوب القتال بين بنى بكر وخزاعة واعانة قريش بنى بكر سرا بالسلاح والدواب والرجال

Marfat.com

Marfat.com

صحيفة

١٦٢ قدوم عمرو بن سالم الخزاعى على رسول الله ﷺ المدينة وطلب النصر منه على خزاعة وقريش واجابته ﷺ لذلك

١٦٢ اتيان ابى سفيان النبى ﷺ وهو فى المدينة ودخوله على ابنته أم حبيبة زوج النبى ﷺ ومنعها اياه من الجلوس على فراش رسول الله ﷺ

١٦٣ مجىء أبى سفيان لاستعطاف رسول الله ﷺ ورده نخذولا قبل اسلامه

١٦٣ كتاب حاطب بن بلتعة الى قريش يعلمهم خبر الرسول ﷺ

١٦٣ خروج الرسول من المدينة قاصدا مكة فاتحا واستخلافه أبا رهم على المدينة

١٦٤ اسلام أبى سفيان بن الحارث ابن عم الرسول عليه السلام وابنه جعفر قبل دخول الرسول مكة

١٦٥ اسلام أبى سفيان بن حرب وحكيم بن حزام و بديل بن ورقاء قبل دخول النبى ﷺ مكة

١٦٦ اعطاء الامان لمن دخل دار أبى سفيان ودار حكيم بن حزام والمسجد ومن أغلق بابه دونه

١٦٦ حبس أبى سفيان عند خطم الجبل تمر عليه جيوش المسلمين كتيبة كتيبة

١٦٧ قتال خالد بن الوليد المشركين بالخندمة وانهزامهم بعد ماقتل ناس من الطرفين

١٦٨ قيام نساء المشركين يلطمن وجوه خيل المسلمين بالخمر عند دخولهم مكة

« « أمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتل ثمانية من رجال المشركين عند فتح مكة وأربع نسوة و بيان أسمائهم

١٧٠ بيان ماقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة وعليه عمامة سوداء لهاذوآبة

١٧١ بيعة الرجال والنساء بعد فتح مكة

١٧٢ تأذين بلال على ظهر الكعبة وقريش فوق الجبال ، وماقالوا حينما سمعوا الأذان

صحيفة

١٧٢ بيان الأسماء المشكلة الواقعة فى سياق فتح مكة

١٧٣ *(ذكر غزوة خالد بن الوليد بنى جذيمة)*

« « ماصنع خالد ببنى جذيمة وتبرئ النبى صلى الله عليه وسلم مما صنع

١٧٤ قول النبى صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد دع عنك أصحابى فوالله لو كان لك أحد ذهبا ثم أنفقته فى سبيل الله ما أدركت غدوة أحدهم ولا روحته

١٧٥ ماقيل فى وقعة بنى جذيمة من الأشعار

١٧٦ تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم مليكة ابنة داود الليثية وفراقه لها بعد ما استعاذت منه

« « هدم خالد بن الوليد العزى ببطن نخلة

١٧٧ *(ذكر غزوة هوازن بحنين)*

« « رأى دريد بن الصمة فى الحروب وغزوة هوازن على الخصوص وفشل المسلمين أولا لما أعجبتهم كثرتهم وانتصارهم أخيرا وفوزهم على العدو

١٧٨ أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم الأدراع والسلاح من صفوان بن أمية يوم غزوة حنين عارية مضمونة

« « استعمال رسول الله صلى الله عليه وسلم على من بمكة عتاب بن أسيد حينما غزا هوازن

« « ماتكلم به بعض قريش الداخل فى الاسلام جديدا حينما رأى انهزام الناس يوم حنين

١٧٩ استقبال الرسول صلى الله عليه وسلم هوازن حينما انهزم الناس وقوله أنا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب وما أظهر من الشجاعة وانهزام هوازن عقب ذلك

« « قتل دريد بن الصمة بسيفه فى وقعة هوازن وماقال لقاتله

١٨٠ نهى النبى صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد عن قتل النساء والأولاد فى الحرب

« « *(ذكر حصار الطائف)*

١٨١ استعمال الدبابات والمنجنيقات يوم حصار الطائف

Marfat.com

صفحة

١٨٢ *(قسمة غنائم حنين)*

« « إتيان وفود هوازن مسلمين الى الرسول صلى الله عليه وسلم يطلبون أن يمن عليهم بما أخذه من الأبناء والنساء والمال فخيرهم بين أبنائهم ونسائهم و بين أموالهم فاختاروا الأبناء والنساء

١٨٣ قول النبى صلى الله عليه وسلم ان أتى مالك ابن عوف مسلما رددت عليه أهله وماله ومائة بعير زيادة ومجيئه مسلما حينما بلغه الخبر

« « ماقاله الرسول صلى الله عليه وسلم بعد مافرغ من رد سبايا هوازن

١٨٤ إعطاء الرسول صلى الله عليه وسلم العباس ابن مرداس أباعر فاستقلها وسخطها وأنشد يعاتب النبى صلى الله عليه وسلم على ذلك

١٨٤ ماقاله ذو الخويصرة للرسول صلى الله عليه وسلم فى يوم قسمة الغنائم و رد الرسول عليه

« « بيان ماقالته الأنصار يوم سبى هوازن وتفريق الغنائم وإعطاء جميع العرب ولم يعط الأنصار شيئا

١٨٥ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو ابن العاص الى جيفر وعباد ابنى الجلندى سنة ثمان من الهجرة

« « تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكلابية واستعاذتها منه وفراقها

« « ولادة مارية القبطية ابراهيم بن الرسول عليه الصلاة والسلام

١٨٦ بعث كعب بن عمير الى ذات أطلاح ، وعيينة ابن حصن الفزارى الى بنى العنبر

« « *(ذكر إسلام كعب بن زهير)*

١٨٨ انشاد كعب بن زهير قصيدة يمدح بها الأنصار

١٨٩ بيع البردة التى كساها رسول الله صلى الله عليه وسلم كعبا بعد موته بعشرين ألف درهم

« « *(ذكر غزوة تبوك)*

« « بيان المتخلفين فى غزوة تبوك من المنافقين

١٩٠ اعتذار المتخلفين وقبول عذرهم

« « استخلاف النبى صلى الله عليه وسلم على المدينة فى غزوة تبوك سباع بن عرفطة

١٩٠ امرار الرسول صلى الله عليه وسلم بحجر ثمود وقوله لأصحابه لاتشربوا من هذا الماء شيئا ولا تتوضؤا منه وما كان من عجين فالقوه واعلفوه الابل ولايخرج الليلة أحد إلا مع صاحب له

١٩١ فقدان الماء يوم حجر ثمود ونزول المطر عقب ذلك حينما شكا الصحابة ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم

« « اخبار النبى صلى الله عليه وسلم بأن أباذر يموت وحده و يبعث وحده و يشهده عصابة من المؤمنين وقد وقع ذلك

« « مصالحة يوحنا بن رؤبة صاحب أيلة النبى صلى الله عليه وسلم على الجزية

١٩٢ إرسال خالد بن الوليد الى أكيدر صاحب دومة الجندل والاتيان به أسيرا و إطلاقه مع ضرب الجزية عليه

« « رجوع الرسول صلى الله عليه وسلم من تبوك بعدما انتظر الروم والعرب المتنصرة فيه بضع عشرة ليلة

« « نهى الناس عن مكالمة النفر الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك ولم يكن لهم عذر حتى نزل فى حقهم قرآن

١٩٣ ﴿ ذكر قدوم عروة بن مسعود على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

« « ﴿ ذكر قدوم وفد ثقيف ﴾

١٩٤ اسلام وفد ثقيف وتأمير عثمان بن ابى العاص عليهم

« « ارسال المغيرة بن شعبة وابى سفيان بن حرب لهدم الطاغية وهو اسم صنم

« « ﴿ ذكر غزوة طيئ واسلام عدى بن حاتم ﴾

« « قصة اسلام عدى بن حاتم وماقال له النبى صلى الله عليه وسلم من الأمور التى ستحصل وقد حصلت

Marfat.com

صفحة

١٩٥ ﴿ذكر قدوم الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر﴾
١٩٥ تأخر اسلام قريش كان عقبة كؤدا فى طريق اسلام باقى العرب فلما اسلموا دخل العرب فى دين الاسلام أفواجا أفواجا
١٩٥ قدوم وفد بنى أسد ، و بلى ، والزاريين
١٩٥ قدوم وفد بنى تميم ومعهم شاعرهم وخطيبهم
١٩٦ طلب وفد تميم أن يأذن لهم الرسول بالمفاخرة فاذن لهم وقيام ثابت بن قيس وحسان ابن ثابت للرد عليهم فنصر اعلى وفد بنى تميم
١٩٨ قدوم كتب ملوك حمير مقرين بالاسلام مع رسولهم الحارث بن عبد كلال وغيره
١٩٨ قدوم وفد بهراء ، و بنى البكاء ، و بنى فزارة ، وثعلبة ، وسعد بن بكر وكان وافد بنى سعد ضمام وسؤاله النبى صلى الله عليه وسلم عن الاسلام والايمان
١٩٨ ﴿ذكر حج ابى بكر رضى الله عنه﴾
١٩٩ ارسال النبى صلى الله عليه وسلم عليا فى موسم الحج يؤذن ببراءة وأبو بكر اميرا لحج
١٩٩ وفاة أم كلثوم بنت النبى صلى الله عليه وسلم سنة تسع
١٩٩ هلاك عبد الله بن أبى ابن سلول رأس المنافقين
١٩٩ نعى النبى صلى الله عليه وسلم النجاشى ملك الحبشة للمسلمين عند موته
١٩٩ ﴿ذكر الاحداث فى سنة عشر﴾
١٩٩ ذكر وفد نجران مع العاقب والسيد
١٩٩ ارسال خالد بن الوليد الى بنى الحارث بنجران
٢٠٠ ارادة نصارى نجران مباهلة النبى صلى الله عليه وسلم ورجوعهم عن ذلك وصلحهم على الفى حلة وتغيرت بتغير الخلفاء
٢٠١ قدوم وفد غسان ، ووفد الأزد
٢٠٢ قدوم وفد جرش ، ووفد مراد
٢٠٣ ارسال فروة بن عمرو الحزامى رسولا الى النبى صلى الله عليه وسلم باسلامه وأهدى له بغلة بيضاء و بلغ الروم خبر اسلامه فأسروه وصلبوه بعد ذلك

صفحة

٢٠٣ قدوم وفد زبيد واستعمال فروة بن مسيك على زبيد ومراد
٢٠٣ قدوم وفد عبد القيس ، ووفد بنى حنيفة وفيهم مسيلمة الكذاب ، ووفد كندة مع الأشعث ابن قيس
٢٠٤ قدوم وفد محارب ، ووفد الرهاويين ، ووفد عبس ، ووفد صدف ، ووفد خولان ، ووفد بنى عامر
٢٠٤ مجىء عامر بن الطفيل للغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يتمكن ودعى عليه الرسول فأصيب بالطاعون فى عنقه فقتله
٢٠٤ قدوم وفد طىء وفيهم زيد الخيل
٢٠٤ ارسال مسيلمة الكذاب كتابا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد الرسول عليه
٢٠٥ ﴿ذكر ارسال على الى اليمن واسلام همدان﴾
٢٠٥ ﴿ذكر بعث رسول الله امراءه على الصدقات﴾
٢٠٥ *(ذكر حجة الوداع)*
٢٠٦ خطبة الرسول عليه الصلاة والسلام فى الحج
٢٠٦ *(عدد غزواته صلى الله عليه وسلم وسراياه)*
٢٠٧ عدد حج النبى صلى الله عليه وسلم وعمره
٢٠٧ ذكر صفة النبى صلى الله عليه وسلم وأسمائه وخاتم النبوة
٢٠٨ ذكر اسمائه و بيان شمائله عليه الصلاة والسلام
٢٠٩ ذكر شجاعته عليه الصلاة والسلام وجوده
٢٠٩ ذكر عدد ازواج النبى صلى الله عليه وسلم وسراريه واولاده
٢١١ ذكر موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢١٣ ذكر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢١٣ ذكر اسماء خيله صلى الله عليه وسلم
٢١٤ ذكر بغال رسول الله وحميره وابله عليه الصلاة والسلام
« « ذكر أسماء سلاحه
٢١٥ ﴿ذكر أحداث سنة إحدى وعشرين﴾
« « بعث النبى عليه السلام بعثا الى الشام وأميرهم أسامة بن زيد

صفحة

٢١٥ ﴿ذكر مرض رسول الله ﷺ ووفاته بابي وأمي افديه﴾
٢١٨ اشتداد مرض رسول الله ﷺ وايذان بلال إياه بالصلاة وقوله مروا أبا بكر فليصل بالناس
٢١٩ كاد اهل مكة يرتدون بموت الرسول عليه الصلاة والسلام
٢٢٠ ﴿حديث السقيفة وخلافة ابي بكر رضى الله عنه﴾
٢٢١ قيام ابى بكر الصديق خطيبا يوم السقيفة وعرض الخلافة على أحد رجلين ابى عبيدة ابن الجراج وعمر بن الخطاب
٢٢٢ أول من بايع أبابكر بالخلافة عمر بن الخطاب
« « خطبة سعد بن عبادة يوم السقيفة لأجل الخلافة وفشله
٢٢٣ قيام الحباب بن المنذر فى الناس للخلافة وقوله أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب
٢٢٤ قول أسيد بن حضير قوموا فبايعوا ابابكر
« « قيام ابى بكر خطيبا فى الناس بعد ما بويع بالخلافة
٢٢٥ *(ذكر تجهيز النبى ﷺ ودفنه)*
٢٢٦ ذكر انفاذ جيش اسامة بن زيد جهة الشام
٢٢٧ وصاية ابى بكر الصديق جيش اسامة بن زيد وما اشتملت عليه من تخجيل ادعياء المدنية الذين يظهرون بمظهر الانسانية وهم اضرى العوادى عليها
« « *(ذكر اخبار الأسود العنسى باليمن)*
٢٢٨ بيان ان اول ردة وقعت فى الاسلام ردة الأسود العنسى
« « استيلاء الأسود العنسى على اليمن بعد ردته وتزوجه امرأة شهر غصبا بعد قتله
٢٢٩ المؤامرة على قتل الأسود العنسى الكذاب واغتياله ونجاحها
٢٣١ ﴿ذكر اخبار الردة﴾
٢٣٢ ذكر خبر طليحة الأسدى وما جاء به من الاباطيل والخزعبلات

صفحة

٢٣٢ مهاجمة المرتدين المدينة فى اوائل خلافة ابى بكر وانهزامهم
٢٣٣ قدوم أسامة بن زيد ومعه الجيش من غزوه ظافرين واستخلاف ابى بكر اياه على المدينة
٢٣٣ غزو ابى بكر المرتدين الذين بالابرق قرب المدينة ورجوعه ظافرا
٢٣٤ عقد ابى بكر الصديق احد عشر لواء لمحاربة اهل الردة وقطع البعوث
٢٣٤ اجابة جديلة الى الاسلام بسبب عدى بن حاتم
٢٣٥ هزيمة طليحة الى الشام وانهزام بنى فزارة
٢٣٥ اسر عيينة بن حصن وحقن ابى بكر دمه
٢٣٦ ذكر ردة بنى عامر ، وهوازن ، وسليم
٢٣٧ مجىء الفجأة السلمى الى ابى بكر ليستعينه على قتال اهل الردة ، وغدره بالمسلمين واسره ورميه فى النار مكتوفا
٢٣٧ ارتداد ابى شجرة بن عبد العزى ورجوعه الى الاسلام ثانيا ومقالته لعمر وضرب عمر اياه بالدرة حتى لحق ناقته
٢٣٨ ﴿ذكر قدوم عمرو بن العاص من عمان﴾
٢٣٩ ذكر بنى تميم وسجاح
٢٤٠ قصد سجاح بنى حنيفة واجتماعها بمسيلمة الكذاب وزناه بها واتفاقهم على الضلال
٢٤١ اسلام سجاح ومن معها زمن معاوية عام الجماعة
٢٤١ ﴿ذكر خبر مالك بن نويرة﴾
٢٤٢ حصول الاختلاف بين الانصار وخالد بن الوليد بعد مافرغوا من فزارة وغطفان وأسد وطىء ورجوع الانصار الى رأى خالد بعد
٢٤٢ قدوم خالد البطاح وبثه السرايا وقتله مالكا بعد ان استسلم متأولا
٢٤٢ محاجة أبى بكر عمر بن الخطاب فى شأن خالد ابن الوليد حينما طلب ابو بكر خالدا ليعلم حقيقة قصة مالك بن نويرة
٢٤٣ قدوم متمم بن نويرة أخى مالك بن نويرة الذى قتله خالد بن الوليد متأولا على أبى بكر الصديق
٢٤٣ ﴿ذكر مسيلمة وأهل اليمامة﴾

Marfat.com

Marfat.com

صحية
٢٤٤ ارسال خالدبن الوليد الى اليمامةلمحار بة أهل الردة بنى من حنيفة
٢٤٤ بيان ماأتى به مسيلمةالكذاب من الترهات والخزعبلات
٢٤٥ اسرخالد بن الوليدمجاعة بن مرارة فى سرية من بنى عامر
٢٤٥ أول مصادمة حصلت بين بنى حنيفة المرتدين و بين جيش خالد بن الوليد
٢٤٥ مدافعة ثابت بن قيس ومعه راية الأنصار حتى وقع قتيلاشهيدا
٢٤٦ قتال سالم وأبى حذيفة وز يد بن الخطاب بنى حنيفة حتى قتلوا
٢٤٦ براز خالد بن الوليد ونزول مسيلمة اليه وفراره منه وركب المسلمون بنى حنيفة حتى هزموهم
٢٤٦ دخول المسلمين الحديقة وقتالهم بنى حنيفة فيها حتى قتل مسيلمة ومحكم اليمامة وانهزم الباقون
٢٤٧ خدع مجاعة خالدبن الوليدووفاء خالدله وعدم غدره بعد ماتبين له ذلك
٢٤٨ ذكر بعض اسماء من قتل باليمامة من المسلمين
٢٤٩ ﴿ ذكر ردة أهل البحر ين ﴾
« « قيام الجارود بن المعلى فى عبدالقيس خطيبا حينما سمعوا بموت النبى ﷺ وأرادوا ان يرتدوا
٢٤٩ استنقاذ العلاء بن الحضر مى المسلمين من حصر المرتدين اياهم
٢٥١ هز يمة المرتدين بدار ين
٢٥٢ *(ذكر ردة أهل عمان ومهرة)*
٢٥٣ انهزام مرتدى أهل عمان ومهرة وسبى ذراريهم و بعث الخمس الى أبى بكر الصديق
٢٥٣ ﴿ ذكر خبر ردة اليمن ﴾
٢٥٥ ذكرخبر ردة اليمن ثانية
٢٥٦ استنقاذ عيالات الأبناء وانهزام قيس بن مكشوح وعمرو بن معد يكرب الز بيدى
« « ذكر ردة حضرموت وكندة

صحية
٢٥٧ سبب ردة كندة
٢٥٨ نزول الملوك الأر بعة المحاجر
٢٥٩ إيقاع ز ياد بن لبيد ببنى عمر و وهز يمتهم منه وعوده بالأموال والسبى
٢٦٠ وقوع الأشعث أسيرا و إرساله الى أبى بكر الصديق فعفى عنه
٢٦١ ﴿ دخول سنة اثنتى عشرة ﴾
« « ذكر مسير خالد بن الوليد الى العراق وصلح الحيرة
« « مصالحة أهل بانقيا ، و بار وسما، وأليس خالد ابن الوليد على الجز ية
٢٦٢ ارسال عياض بن غنم الى العراق بان يبدأ بالمصيخ و يدخل العراق من أعلاه حتى يلقى خالد ابن الوليد
« « مبارزة خالد لهرمز وقتله وهو أعظم قائد للفرس مدرب كان يحارب الهند فى البحر والعرب فى البر يضرب به المثل فى الخبث والدهاء ، وأخذ خالدسلب هرمز وقلنسوته وكانت تساوى مائة الف
٢٦٢ وقعة ذات السلاسل
٢٦٣ بعث خالدبالبعث والأخماس الى ابى بكر الصديق
« « ﴿ ذكر وقعة الثنى ﴾
« « ذكر وقعة الولجة
٢٦٤ ذكر وقعة أليس وهو على الفرات
٢٦٥ ذكر وقعة يوم فرات بادقلى وفتح الحيرة
٢٦٦ تحصن أهل الحيرة فى حصونهم وحصر خالد إياهم حتى صالحوه
٢٦٧ ابتلاع خالدبن الوليد السم عمدا ولم يضره
« « إعطاء خالدبن الوليد كرامة ابنة عبدالمسيح الى شو يل لوعد الرسول اياه قبل موته
٢٦٧ قصيدة ابن بقيلة ، والقعقاع بن عمرو فى ايام الحيرة
٢٦٨ ﴿ ذكر مابعد الحيرة ﴾
« « بعث خالد بن الوليد امراء جنده للاغارة على مابعد الحيرة نحو دجلة
« « كتاب خالد الى أهل فارس يدعوهم الى الاسلام

صفحة
او الجزية ، اوالمقاتلة
٢٦٨ اختلاف أهل فارس فيمن يملكونه عليهم
« « ارسال أبى بكر الصديق جرير بن عبدالله البجلى الى خالد بن الوليد
٢٦٩ *(ذكر فتح الأنبار)*
« « ذكر عين التمر
« « خدع الفرس العرب من النمر وتغلب وإياد على قتال خالد بن الوليد وفشل الجميع وأخذهم اسرى بعد الاستيلاء على أموالهم وسبيهم
٢٧٠ *(ذكر خبر دومة الجندل)*
« « هرب أكيدر رئيس دومة الجندل سراخوفا من خالد بن الوليد وعلم خالد به فارسل من تعقبه وقتله وهو سائر فى الطريق
٢٧١ استيلاء المسلمين على دومة الجندل بعد قتل أهلها وسبى الذرية والسرح
« « ﴿ذكر وقعة حصيد والخنافس﴾
٢٧٢ ذكر وقعة مصيخ بنى البرشاء
« « اعتداد عمر بن الخطاب بقتل عبد العزى ، ولبيد بن جرير يوم وقعة مصيخ ، وقتل مالك بن نويرة على خالد بن الوليد والاعتذار عن خالد
٢٧٣ *(ذكر وقعة الثنى والزميل)*
٢٧٤ ذكر وقعة الفراض
« « ذكر حجة خالد بن الوليد بدون أن يعلم أحدا من الجيش
٢٧٥ ﴿دخول سنة ثلاث عشرة﴾
« « ذكر فتوح الشام
« « أول لواء عقد الى الشام لواء خالد بن سعيد ابن العاصى ثم عزله قبل ذهابه لامور
٢٧٦ انهزام خالد بن سعيد مع جيشه وقتل ابنه
« « كتاب ابى بكر الصديق الى عمرو بن العاصى ليغزو الشام فأجاب بالسمع والطاعة
« « وصية ابى بكر الصديق أمراء جيش الشام
٢٧٨ نصيحة هرقل قومه ليتخلوا عن الشام للمسلمين بدون قتال فأبوا ذلك
« « اجتماع جيش المسلمين وجيش الروم باليرموك متساندين

صفحة
٢٧٩ ذكر مسير خالد بن الوليد من العراق الى الشام بامر أبى بكر الصديق رضى الله عنه وأخذه نصف جيش العراق وإرضاء المثنى بن حارثة
« « سلوك خالد بن الوليد الطريق الصعبة بجيشه ليصل الى المسلمين قبل انتهاء الوقعة واسترشاده بدليل خريت
٢٨٠ اغارة خالد بن الوليد على أهالى سوى وهم بهراء وهم يشربون الخمر ثم أتى تدمر ، وحوارين ، وقصم
٢٨١ ﴿ذكر وقعة اليرموك﴾
« « عدد جيش الروم فى وقعة اليرموك مائتا ألف وأربعون ألفا وجيش المسلمين أربعون ألفا
٢٨٢ قدوم خالد بن الوليد اليرموك وتأميره على الجيش وقيامه بهم خطيبا يبين لهم خطط القتال ويعظهم ويحثهم على الصبر والثبات
« « جعل خالد جيش المسلمين كراديس كل كردوس عليه فارس من أهل النجدة والمعرفة
« « القاضى يوم اليرموك أبو الدرداء ، والواعظ أبو سفيان بن حرب
٢٨٣ خروج جرجة الرومى وطلبه خالدا وإجابة خالد اياه واسلامه ومحاربته قومه الى ان قتل فى ذاك اليوم
٢٨٤ انهزام جيش الروم يوم اليرموك وبيان من استشهد يوم اليرموك من فرسان المسلمين
٢٨٤ ذكر حال المثنى بن حارثة بالعراق بعد مافارقه خالد بن الوليد
٢٨٥ توجيه ملك الفرس جيشا عظيما عليهم هرمز جاذويه الى المثنى بن حارثة
« « موت شهربراز ملك الفرس بعد انهزام هرمز جاذويه
« « ملك فارس سابور بن شهربراز
٢٨٦ وصية أبى بكر الصديق الخليفة الأول الى عمر أن يندب الناس مع المثنى الى محاربة الفرس
« « *(ذكر وقعة أجنادين)*
« « أول مدينة فتحت بالشام فى خلافة أبى بكر بصرى

Marfat.com

Marfat.com

صحفة
٢٨٦ ارسال القبقلار قائدالروم فى وقعة أجنادين جاسوسا الى جيش المسلمين لينظر حالهم فاخبره بما أحزنه وأبكاه
٢٨٧ انهرام جيش الروم فى وقعة أجنادين وقتل قواده
« « بيان من اشتشهد من المسلمين فى هذه الوقعة
« « ﴿ ذكر وفاة أبى بكر الصديق ﴾
« « عمر أبى بكر الصديق الخليفة الأول حين مات ثلاث وستون سنة
« « بيان ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه مات مسموما سمه اليهود لعنهم الله فى كل وقت وزمن فى أرز
« « مدة خلافة أبى بكر الصديق سنتان وثلاثة أشهر وليال
٢٨٨ صفة كفنه وغسله ودفنه والصلاة عليه
« « نهى عمر بن الخطاب آل أبى بكر من النوح عليه
« « صفة ابى بكر الصديق و بيان نسبه
٢٨٩ بيان أزواج أبى بكر الصديق وأولاده
« « ﴿ أسماء قضاته وعماله وكتابه ﴾
٢٨٩ ذكر بعض أخباره ومناقبه
٢٩١ كم كان فرض أبى بكر الصديق فى السنة؟
﴿ استخلاف أبي بكر الصديق عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ﴾
٢٩٣ عزل عمر بن الخطاب خالد بن الوليد
« « ﴿ ذكر فتح دمشق ﴾
٢٩٤ حصر المسلمين دمشق سبعين ليلة وفتحت يوم عيد الروم وهم مشغولون به
٢٩٥ ﴿ ذكر غزوة فحل ﴾
« « انهزام الروم فى وقعة فحل وهم حيارى لا يدرون أين يذهبون حتى غرقوا فى الوحل الذى عملوه بأيديهم للمسلمين وكانوا ثمانين الفا
٢٩٦ ذكر فتح بلاد ساحل دمشق
« « ذكر فتح بيسان وطبرية
٢٩٧ ذكر خبر المثنى بن حارثة وابى عبيد بن مسعود

صحفه
٢٩٧ تنفيذ عمر وصية ابى بكر فى ندب الناس مع المثنى لحرب الفرس برآسة ابى عبيد بن مسعود
٢٩٨ ذكر خبر النمارق
« « افتتاح رستم المدائن وقتل سياوخش وفقأ عين آزرميدخت ونصب بوران على الفرس
« « كتاب رستم قائد الفرس الى الدهاقين بأن يثوروا بالمسلمين
٢٩٩ ذكر وقعة السقاطية بكسكر
٣٠٠ انهزام فارس وهرب نرسى قائدهم وغلب المسلمين على عسكره وأرضه وأخذ الغنائم
« « ﴿ ذكر وقعة الجالينوس ﴾
٣٠١ ذكر وقعة قس الناطف ، وقتل أبى عبيد بن مسعود قائد المسلمين رحمه الله تعالى
« « رؤيا دومة امرأة ابى عبيد بأن أبا عبيد سيقتل فى هذه الوقعة ومعه جماعة وأخبر بالرؤيا فوصى جيشه وأسلم نفسه للقضاء والقدر
٣٠١ عقد الجسر وعبور جيش المسلمين عليه
٣٠١ ترجل ابى عبيد القائد العظيم ولقيه الافيال بسيفه غير هياب ولا وجل فكانت القاضية رحمه الله ورضى عنه
٣٠٢ فرار المسلمين يوم الجسر وموت كثير منهم قتلى وغرقى بسبب الجسر وهى غلطة حربية
٣٠٢ رجوع الفرس الى بلادهم بعد هذه الوقعة لوقوع خلل فى المملكة
٣٠٣ ذكر خبر اليس الصغرى
٣٠٣ ذكر وقعة البويب
٣٠٣ تسيير عمر بن الخطاب جرير بن عبد الله الى المثنى وينفله ربع الخمس
٣٠٣ بعث رستم والفيرزان مهران الهمذانى الى الحيرة
٣٠٤ تعهد المثنى جيشه وحضه إياهم على الصبر والثبات
٣٠٤ تصادم الجيشين ونشوب المعركة فانهزمت عن هزيمة الفرس وقتل مهران قائدهم وغالب جيشهم وبقيت جثث القتلى شهرا من كثرتها

صفحة

٣٠٥ بيان من استشهد من المسلمين فى هذه الوقعه
٣٠٦ ذكر خبر الخنافس وسوق بغداد
٣٠٧ فناء زاد المسلمين على نهر الفرات حتى اكلوا رواحلهم ثم ادركوا عيرا من اهل دباوحوران فقتلوا من معها واخذوا ما يقدرون عليه
٣٠٧ اغارة المثنى على صفين وبها النمر وتغلب فقاتلوهم حتى اغرقوهم فى الفرات
٣٠٨ ذكر الخبر عن الذى هيج امر القادسية وملك يزدجرد
٣٠٨ قول عمر بن الخطاب لما بلغه خبر جموع الفرس وقصدهم المسلمين : لاضر بن ملوك العجم بملوك العرب
٣٠٨ ارسال عمر بن الخطاب الى عماله على العرب ان لا يدعوا من له نجدة اوفرس اوسلاح او رأى الا وجهوه اليه
٣٠٩ ماوقع من الحوادث فى آخر سنة ثلاث عشرة
٣٠٩ ﴿دخول سنة أربع عشرة﴾
٣٠٩ ذكر ابتداء امر القادسية
٣٠٩ استشارة عمر بن الخطاب الناس أجمع فى مسيره الى العراق لدفع جيوش الفرس فاشاروا عليه اهل العقول الراجحة برجوعه الى المدينة وارساله الجيوش مع قوادها
٣١٠ اختيار عمر بن الخطاب سعد بن ابى وقاص قائدا على جيوش المسلمين لقتال الفرس بالعراق
٣١١ ارسال عمر بن الخطاب كل ذى رأى او شرف اوخطيب اوشاعر الى سعد بن ابى وقاص
٣١٢ كتاب عمر بن الخطاب الخليفة الثانى الى سعد ابن ابى وقاص قائد الجيوش الأسلامية
٣١٣ نزول سعد بن ابى وقاص القادسية بين العتيق والخندق بحيال القنطرة
٣١٣ ارسال زهرة سرية فى ثلاثين من اهل النجدة للغارة على الحيرة فذهبوا فلقوا اخت مرزبان الحيرة تزف الى صاحب الصنين رجل من اشراف العجم فاسروا الجميع واخذوا الاثقال ومالا يدرى قيمته ورجعوا بذلك الى سعد فقسم ذلك على المسلمين وترك الخمس بالعذيب

صفحة

٣١٤ طلب جيش سعد رجلا يستدلونه عن البقر والغنم فانكر معرفتها فصاح ثور من الأجمة كذب عدو الله وها نحن ، وبلوغ هذا الخبر حجاجا فى زمنه فكذب ذلك وصدقه بعد
٣١٤ حث يزدجرد ملك الفرس رستم القائد العظيم على أخذ جيش وغزو المسلمين وامتناعه من ذلك المرة بعد المرة الى ان رأى مالا بد له من ذلك فطاوعه جسما لا قلبا لانه كان يعلم علم النجوم
٣١٥ ارسال سعد وفدا الى يزدجرد ملك الفرس يدعوه الى الاسلام اوالجزية
٣١٧ كتاب رستم الى أخيه البندوان بترميم الحصون والاستعداد للعدو
٣١٨ بعث سعد بن أبى وقاص سرايا للغارة على جيش رستم بالنهرين فغنموا وقتلوا ورجعوا سالمين
٣١٨ دخول طليحة الأسدى عسكر رستم وحده وعمل أعمالا عظيمة قتل وأسر وغنم ولم يصب بشىء
٣١٩ ذكر المنازل التى نزلها جالينوس وذو الحاجب ورستم قواد الفرس
٣١٩ طلب رستم من زهرة الانصراف بدون مقاتلة ويجعل له جعلا
٣٢٠ ارسال سعد بن أبى وقاص رسلا الى رستم يطلب منه ليكلمهم فى شأن الحرب أوالصلح اذا أرادوا وما ظهر منهم من الشجاعة والاقدام والفصاحة والرأى حتى ابهروا العجم
٣٢١ ارسال سعد بن أبى وقاص حذيفة بن محصن الى رستم فى اليوم الثانى والمغيرة بن شعبة فى اليوم الثالث
٣٢٢ ضرب المثل بين رستم قائد الفرس ورسل سعد بن ابى وقاص
٣٢٣ عبور الفرس الجسر برضاء المسلمين للمقاتلة
٣٢٤ رؤيا رستم الملك يختم قسى جيشه واستيقاظه من نومه مهموما وقصها على خواصه

Marfat.com

صفحة

٣٢٤ ﴿ذكر يوم أرماث﴾
« « كان بسعد دمامل أيام القادسية وعرق النساء فاشتكى من ذلك وأنكر عليه بعض رؤساء جيشه ذلك وهو معذور فى ذلك
٣٢٥ استخلاف سعد بن ابى وقاص خالدا يوم أرماث لما اعتراه من المرض
« « أمر سعد الناس بالوقوف حتى يصلوا الظهر ثم يزحفوا على جيش الفرس
٣٢٦ اغارة عاصم على جيش العجم وأخذه خباز الملك أسيرا معه طعام الملك وخبيصه
« « حمل فيلة العجم على جيش المسلمين ففرقت الكتائب ونفرت الخيل وقصدت الفرس بجيلة بسبعة عشر فيلا وكادت بجيلة تهلك لولا ارسال سعد لها بنى أسد تدافع عنها
« « رحا الحرب دارت يوم أرماث على بنى أسد
٣٢٧ اتخاذ العرب الحيل لهلاك فيلة العجم
« « ﴿ذكر يوم أغواث﴾
٣٢٨ تسيير أبى عبيدة بن الجراح جيش اهل العراق الى العراق بأمر عمر بن الخطاب وعليهم هاشم بن عتبة بن ابى وقاص وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو التميمى
٣٢٨ تقطيع القعقاع جيشه اعشارا حينما وصلوا جيش سعد بن أبى وقاص كلما بلغ عشرة مدى البصر سرحوا فى آثارهم عشرة وفى هذا العمل ظن الفرس ان مددا عظيما جاء المسلمين
٣٢٨ طلب القعقاع البراز وخروج ذى الحاجب اليه فقتله القعقاع وانكسرت قلوب الأعاجم بذلك
٣٢٨ حمل بنى عم القعقاع عشرة عشرة على إبل قد البسوها وهى مجللة مبرقعة وأطافت بهم خيولهم تحميهم وحملوها على خيل الفرس يتشبهون بالفيلة فأثرت بالفرس أعظم من تأثير الفيلة بجيش المسلمين
٣٢٩ حمل القعقاع بن عمر وفى يوم واحد ثلاثين حملة كل حملة يصيب فيها و يقتل

صفحة

٣٣٠ فك قيود ابى محجن ومحاربته جيش الفرس وحده حتى انبهر من فعاله الجيشان وقوادهما
٣٣١ ﴿ذكر يوم عماس﴾
٣٣١ اليوم الثالث من أيام القادسية لم تتمكن الفرس من أخذ قتلاها من بين الصفوف
٣٣٢ حملة هاشم على جيش الفرس وخرقه صفوفهم
٣٣٢ حملة عمرو بن معديكرب الزبيدى وحده على جيش الفرس وما أبداه من الشجاعة والبسالة
٣٣٣ حمل القعقاع واخيه عاصم على فيلة الفرس وتبديدها
٣٣٤ ذكر ليلة الهرير وقتل رستم قائد الفرس فى وقعة القادسية
٣٣٤ تبادر أمراء الأجناد الى حرب الفرس ليلة الهرير والتحامهم القتال بدون إذن سعد ودعاء سعد لهم بالنصر والظفر
٣٣٥ مقتل رستم بعد أن رمى نفسه فى البحر خوفا من الهلاك
٣٣٥ قتل ثلاثين ألفا من المقترنين جيش الفرس فى يوم واحد من ايام القادسية
٣٣٦ انهزام جيش الفرس بعد قتل قواده وأخذ معظمهم أسرى
٣٣٦ تفضيل خمسة وعشرين رجلا من أهل القادسية فى العطاء كل واحد خمسمائة
٣٣٧ تبشير عمر بن الخطاب بفتح القادسية وانهزام جيوش الفرس بعد ماخسر واما بأيديهم من الاموال والامتعة والرجال
٣٣٨ ﴿ذكر ولاية عتبة بن غزوان البصرة﴾
« « نصيحة عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان حين ولاه البصرة
« « خطبة عتبة بن غزوان أصحابه بعدان قاتل صاحب الفرات وانتصر عليه وأخذه أسيرا ولم ينج أحد ممن كان معه
٣٣٩ قتال عتبة بن غزوان اهل الابلة والاستيلاء عليها بعد انهزام جيشها
٣٣٩ رغبة الناس فى الرحيل الى البصرة حينما

Marfat.com

صفحه
سكنها المسلمون وانتصر واعلى الفرس وكثر المال بأيديهم
٣٣٩ خروج المغيرة بن شعبة الى الفيل كان عظيم الفرس حين جمع المسلمين وانتصاره عليه
٣٤٠ ماوقع من الحوادث فى أواخر سنة اربع عشرة
٣٤٠ ﴿دخول سنه خمس عشرة﴾
٣٤٠ ذكر الوقعة بمرج الروم
٣٤١ ذكر فتح حمص، وبعلبك وغيرها
« « بيان مافى بعلبك من التحف الثمينة والآثار القديمة والكنوز الثمينة وكيف لعبت بها أيدى الفرنسيين زمن الثورة العربية الشريفة الأخيرة
٣٤٢ فتح شيزر، وحماه ومعرة حمص، واللاذقية
٣٤٣ فتح جبلة، وانطرطوس، وبانياس، وسلمية
« « ذكر فتح قنسرين ودخول هرقل القسطنطينية
« « مقتل ميناس وهو من أعظم الروم بعد هرقل
« « ادراب بعض قواد جيش المسلمين بالشام الى بلاد الروم وهى اول مدربة فى الاسلام
٣٤٤ ذكر فتح حلب وأنطاكية وغيرهما من العواصم
٣٤٥ فتح معرة مصرين، والجومة، وسرمين، وبيرين، وقورس، وتل عزاز، ومنبج، ودلوك، ورعبان، وبالس، وقاصرين
٣٤٦ تسيير أبى عبيدة بن الجراح جيشا مع ميسرة بن مسروق العبسى ليغزو الروم من درب بغراس ثم لحق به مالك بن الأشتر النخعى مدداله
« « تسيير ابى عبيدة جيشا الى مرعش قائده خالد ابن الوليد ففتحها
« « ذكر فتح قيسارية وحصر غزة
« « ذكر فتح بيسان ووقعة أجنادين
٣٤٧ دخول عمرو بن العاص على أرطبون كأنه رسول ليحتال على أخذه
« « ﴿ذكر فتح بيت المقدس﴾
٣٤٨ كتاب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب الخليفة الثانى يدعوه لفتح فلسطين لانه الموعود وإجابته فورا

صفحه
٣٤٨ قدوم عمر بن الخطاب الشام أربع مرات
٣٤٩ اختلاف المؤرخين فى فتح بيت المقدس سنة كم كان
٣٥٠ ذكر فرض العطاء وعمل الديوان
« « اول مابدئ به فى إعطاء الفروض عم الرسول العباس بن عبد المطلب
٣٥١ تقسيم العطاءات وتخصيص اهل البلاء بزيادة على قدر بلائه
« « فرض لعمر بن الخطاب الخليفة الثانى مايصلحه وعياله بالمعروف ليس له غيره
٣٥٢ يوم برس، وبابل، وكوثى
٣٥٣ مقتل الفرخان، وفيومان، وشهريار قواد الفرس
٣٥٤ ذكر مدينة بهرسير وهى المدينة العتيقة
« « مقتل المقرط وهو اسد كان لكسرى
« « ذكر حوادث آخر سنة خمس عشرة
٣٥٤ ﴿دخول سنة ست عشرة﴾
« « ذكر فتح المدائن الغربية
٣٥٥ هرب أهل المدائن الغربية مع ملكهم الى المدائن الشرقية بعد ماحوصروا حصارا شديدا حملهم على أكل السنانير والكلاب
٣٥٦ فتح المدائن التى فيها ايوان كسرى
« « عبور جيش المسلمين دجلة على خيلهم ليتخلصوا الى المدائن التى فيها إيوان كسرى فنجوا ولم يذهب منهم شىء ما
٣٥٧ انهزام جيش الفرس لما رأوا المسلمين عبروا الدجلة الى حلوان
« « استيلاء المسلمين على أموال كسرى وكنوزه وخزائنه وكانت لاتدرى قيمتها
٣٥٨ اتخاذ سعد إيوان كسرى مصلى للمسلمين
« « ذكر ماجمع من غنائم أهل المدائن وقسمتها
٣٥٩ تفاصيل كنوز كسرى التى لاتقدر بثمن لنفاستها
٣٦٠ أمانة جيش المسلمين واخلاصه وعفته وزهده فى الدنيا

Marfat.com

Marfat.com

صفحة

٣٦٠ ارسال كل مايعجب منه العرب من كنوز كسرى الى عمر بن الخطاب بالمدينة

« « صفة قطيف كسرى الذى كان يجلس عليه معوز رائه فى زمن الشتاء اذا ذهبت الرياحين ولما وصل الى عمر بن الخطاب استشار الناس فيه فأشار عليه على بتقطيعه فقطعه بين الناس

٣٦٢ ذكر وقعة جلولاء وفتح حلوان

٣٦٢ اجتماع الفرس على مهران واحتفارهم الخنادق بجلولاء ومجىء المسلمين اليهم وحصرهم مدة واختلافهم فيما بينهم حتى دهمتهم المسلمون ولم يتركوا منهم الا من له عمر طويل ساعدته المقادير

٣٦٣ خروج يزدجرد من حلوان الى الرى لما بلغته هزيمة جيش جلولاء

« « استيلاء المسلمين على حلوان

« « استئذان المسلمين عمر بن الخطاب فى اتباعهم الفرس الى بلادهم فأبى وقال: وددت ان بين السواد و بين الجبل سدا لايخلصون الينا ولا نخلص اليهم

٣٦٣ قتل القعقاع مهران أحد قواد الفرس بخانقين

« « أصاب كل فارس فى هذه الوقعة تسعة آلاف وتسعة من الدواب

٣٦٤ منع عمر بن الخطاب الخليفة الثانى من قسمة أرض السواد لتعذر ذلك بسبب الآجام والغياض وتبعيض المياه

« « ﴿ذكر فتح تكريت والموصل﴾

« « حصر تكريت أربعين يوما ثم اختلفت على الفرس العرب التى كانت معهم ففتحت

٣٦٥ فتح المرج ، و بانهذرا ، و باعذرا ، وحبتون ، وداسن ، وقردى ، و باز بدى وجميع أعمال الموصل

٣٦٦ ذكر فتح ماسبذان

« « ذكر فتح قرقيسيا

٣٦٧ ماوقع من الحوادث فى أواخر سنة ست عشرة

« « ﴿دخول سنة سبع عشرة﴾

صفحة

٣٦٧ ذكر بناء الكوفة والبصرة

٣٦٧ مهاجرة التغلبيين ومن أطاعهم من النمر وإياد الى سعد بن أبى وقاص بالمدائن ثم انتقلوا معه الى الكوفة بعد مابنيت ومصرت

٣٦٨ كتاب عمر بن الخطاب الى سعد بن أبى وقاص قائد الجيوش الاسلامية بالعراق أن ابعث سلمان وحذيفة رائدين ليرتادا منزلا بريا بحريا ليس بينى و بينكم فيه بحر ولا جسر ففعل وأرسلهما فأعجبتهما البقعة التى هى الكوفة الآن فأمر بتخطيطها

٣٦٩ بناء قصر لسعد بن أبى وقاص بالكوفة و وصول الخبر عمر بن الخطاب فأرسل من يحرق بابه و بيان مافى المصالح المهمة فى عمل عمر بن الخطاب الخليفة الثانى والرد على من يعترض عمل عمر بن الخطاب رضى الله عنه بوجوه واضحة حقيقية

٣٧١ ذكر خبر حمص حين قصد هرقل من بها من المسلمين

٣٧٢ ذكر فتح الجزيرة وأرمينية

« « فتح الرقة ونصيبين والحرة

٣٧٣ عزل الوليد بن عقبة حين وقع الاختلاف بينه و بين تغلب خوفا من وقوع فتنة

« « إرسال جيش الى الجزيرة بقيادة عياض ابن غنم وفى الجيش ابو موسى الأشعرى وابنه

« « افتتاح الرها ، ودارا

« « استشهاد صفوان بن المعطل

٣٧٤ فتح سميساط ، وسروج ، ورأس كيفا ، والأرض البيضاء ، وتل موزن ، وميافارقين وكفرتوثا ، وطور عبدين ، وحصن ماردين والموصل

« « إرسال حبيب بن مسلمة الى ملطية ففتحها عنوة

« « تولية معاوية الشام والجزيرة

٣٧٥ ذكر عزل خالد بن الوليد وسبب ذلك

٣٧٦ ذكر بناء المسجد الحرام والتوسعة فيه

« « الأحداث الواقعة سنة سبع عشرة

Marfat.com

صفحة
٣٧٦ ﴿ ذكر غزوة فارس من البحرين ﴾
٣٧٧ ندب العلاء الناس الى غزو فارس فى البحر بدون استشارة عمر و وصول الجيش الى فارس وحيلولة الفرس بينهم و بين السفن ومقتل سواروا الجارود اللذين كانا على جند المسلمين وحصر الفرس بقية جيش المسلمين واستدراك عمر ذلك وارساله جيشا كثيفا لانقاذهم
٣٧٨ فوز المسلمين على الفرس من جهة البحرين
« « بيان عمال عمر بن الخطاب على الكوفة والبصرة
« « ذكر عزل المغيرة عن البصرة وولاية أبى موسى الأشعرى
٣٧٩ جلد من شهد على المغيرة بالزنا
« « ذكر الخبر عن فتح الأهواز ، ومناذر ، ونهر تيرى
٣٨٠ انهزام الهرمزان وقتل المسلمين من جيشهم ماشاؤا
« « طلب الهرمزان من المسلمين الصلح بعد انخذاله وإجابتهم ذلك
٣٨١ طلب عمر بن الخطاب من الوفد الذى أوفده عتبة أن يرفعوا حوائجهم وقام الأحنف بن قيس فتكلم وأفصح فسر منه عمر بن الخطاب وأقطعهم مما كان فيئا لأهل كسرى
« « نقض الهرمزان الصلح وقتاله المسلمين وهربه الى سوق الأهواز
٣٨٢ ذكر صلح الهرمزان وأهل تستر مع المسلمين
« « ذكر فتح رامهرمز ، وتستر ، وأسر الهرمزان
٣٨٣ محاصرة المسلمين الهرمزان وجنوده بتستر
« « استشهاد البراء بن مالك ، ومجزاة بن ثور ، وكعب بن ثور بتستر
٣٨٤ طلب جيش المسلمين من البراء قبل استشهاده أن يدعو الله ليفتح لهم تستر وليهزم جيوش الفرس فدعا وحصل ماأراد واستشهد عقب ذلك بدعائه

صفحة
٣٨٤ هرب الهرمزان الى القلعة وتحصنه بها بعد مافتح المسلمون تستر فأخذه المسلمون أسيرا وأرسلوه الى عمر بن الخطاب
٣٨٥ اجتماع الهرمزان بعمر بن الخطاب وخدعه عمر وتصميم عمر على اسلامه فأسلم
« « مقالة الأحنف بن قيس الى عمر بن الخطاب وانه لانأمن الفرس الا اذا أذهبنا ملكهم من أصله فليأذن للمسلمين الانسياح فى بلاد الفرس فوجد كلامه صحيحا فأذن فى ذلك
٣٨٦ استشهاد محمد بن جعفر بن أبى طالب بتستر
« « ﴿ ذكر فتح السوس ﴾
« « ظهور قبر نبى الله دانيال بسوس
٣٨٧ ذكر مصالحة جنديسابور
٣٨٨ مسير المسلمين الى كرمان وغيرها
« « ذكر حوادث أواخر سنة سبع عشرة
« « *(دخوله سنة ثماني عشرة)*
« « ذكر القحط وعام الرمادة
٣٩٠ ذكر طاعون عمواس
٣٩٣ ﴿ قدوم عمر الى الشام بعد الطاعون ﴾
٣٩٤ تأذين بلال فى الشام وعمر حاضر و بكاء الناس لصوته ولتذكرهم النبى ﷺ
« « ﴿ دخول سنة تسع عشرة وعشرين ﴾
٣٩٤ ذكر فتح مصر
٣٩٥ طلب عمرو بن العاصى ابا مريم وابامر يام وعرض الاسلام عليهما
٣٩٦ صيغة عقد الصلح بين عمرو بن العاص و بين القبط حينما فتح مصر
٣٩٧ لب المقوقس الهدنة من عمرو بن العاص قائد جيوش المسلمين عند فتوح مصر ورد عمر وذلك
« « ذكر عدة حوادث فى سنة عشرين
٣٩٨ خاتمة الجزء الثانى من الكامل

﴿ تمت الفهرست ﴾

Marfat.com

﴿ اصلاح ماوقع من الأغلاط فى الجزء الثانى وغالبها فى الهوامش ر وجمت بعد الطبع بواسطة لجنةمن الخصيصين بذلك ﴾

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٧	٢٧	الموضونة	المضنونة
٩	١٩	الكبى	الكابى
١٢	١٨	بباب	يباب
١٧	٢٦	لنا	لهذا
١٨	٢٤	الخموش	الخموشا
١٩	٢٧	ولا زور	والأزور
٢٥	٨	وزينب	زينب
٣٧	١٢	خرخت	خرجت
٣٨	١٤	ربع	رابع
٤٠	٤	وسعد	وسعيد-
٥٠	٤	وامها	وأمه-
٥٣	٢٤	اذاء	إيذاء
٥٤	٢٥	مجلس	مجلسى
٦٣	٨	يصلوا	يصلون-
٧٠	٢١	قال	فال-
٧٣	٢٣	أحزانى	أحزان
٧٦	٢٤	فالتفت	فلتفتت
٨٠	٢	عن	فى
٨٤	١٢	مجتمع	تجتمع
٩١	١٨	ضنء	صنو
٩٨	١٢	فانما	فانما-
٩٨	١٢	لكل	لكم-
١٠٥	٢	انيخذلوا	انلايخذلوا-
١١٣	١٥	مصيبة	مصيبة
١٤٣	٥	بن حارثة	بن جارية-
١٥٠	١	فتجها	فتحها
١٥٣	٢٢	جمادين	جماديين
١٥٨	١٤	زيد	زيدا
١٦٠	١٦	فاستعفر	فاستغفر
١٦٦	٢٧	الحائى	الجاحى
١٧٢	١٣	بضم	بفتح
١٨٢	٢٨	منك عفوا	عفوامنك
٢٠٥	٨	ساء	شاء
٢١٧	٢	رحكم	رحمكم
٢٣٢	٢٢	الى	فى-
٢٣٧	١٢	فابصر	فابصرا
٢٤٨	٢٧	الحاء	الهاء
٢٥٢	٩	وجعدية	ابن جعدبة-
٢٥٣	٢	المسلمون	المسلمين
٢٥٤	٧	عليهم	فعليهم-
٢٥٤	٢٥	فضى	فض
٢٥٥	٢٢	رق	فرق
٢٥٧	٢٠	اعطيكموها	اعطكموها
٢٦٣	٢٤	سائلى	فسلى
٢٧٥	٧	بادر و يا	بادو ر يا
٢٨٣	٢٢	ورجليهم	و رجلهم
٢٨٤	٩	لأقاتل	لاأقاتل
٢٨٤	١٣	ضعنا	ضغنا
٢٩٣	٢٧	قنسر بة	قنسر ين
٣٠٠	٨	و وجاء	وجاء
٣٠٠	١٠	يتيشر	يتيسر
٣٢٩	٢٣	بهاعمدا	عمدابها
٣٢٩	٢٩	اذافترى	اذافتر
٣٣٩	٢١	فانتهينا	فانتهين
٣٤٩	٢٧	تذكرة	تذكرت
٣٥٨	٦	مافيها	مافيه-
٣٧٠	١٢	القالة	القادة
٣٩٣	٢٥	لثلى	لثل

Marfat.com